

مذهب  
تفسير الجليلين

تشرف بتهذيبه:

سعد بن عبد الرحمن الكصين

## سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وهي سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة: (صراط الذين) إلى آخرها، وإن لم تكن منها فالسابعة: (غير المغضوب) إلى آخرها، ويُقدَّرُ في أولها: قولوا، ليكون ما قبل (إياك نعبدُ) مناسباً له بكونها من مقول العباد.

١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . ٢ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، جملةٌ خبريةٌ قُصِدَ بها

الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالكٌ لجميع الحمد من الخلق، أو مُستحقُّ لأن يَحْمَدُوهُ، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: مالكٌ جميع الخلق من الإنس والجن، والملائكة والدوابِّ وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالمٌ، يُقال: عالمُ الإنس وعالمُ الجن، إلى غير ذلك، وغُلِبَ في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم، وهو من العلامة، لأنه علامةٌ على موجدِه. ٣ - ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي: ذي الرحمة البالغة. ٤ - ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

أي: الجزاء، وهو يوم القيامة، وخصَّ بالذكر لأنه لا مُلْكَ ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالى، بدليل: (لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ). ومن قرأ: مالك، فمعناه: مالك الأمر كلِّه في يوم القيامة، أو هو موصوفٌ بذلك دائماً كـ (غافر الذنب) فصَحَّ وقوعه صفةً للمعرفة. ٥ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نَحْضُكَ بالعبادة من توحيدٍ وغيره، ونطلبُ المعونةَ على العبادة وغيرها. ٦ - ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

المستقيم ﴿ أي : أرشدنا إليه . ويُبدلُ منه : ٧ - ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بالهداية ، ويُبدلُ من «الذين» بصلته : ﴿ غيرِ المغضوبِ عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ : وغيرِ ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ وهم النصارى ، ونكتةُ البدلِ إفادةُ أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى .

وهي «أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني». رواه البخاري .

سورة البقرة

١ - ﴿الم﴾ اللّهُ أعلمُ بمراده بذلك . ٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي : هذا ﴿الكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمدٌ ﴿لَا رَيْبَ﴾ : [لا] شكٌ ﴿فيه﴾ أنه من عند الله ، وجملَةُ النفي خبرٌ مبتدؤه «ذلك» ، والإشارةُ به للتعظيم ﴿هُدًى﴾ ، خبرٌ ثانٍ ، أي : هادٍ ﴿للمتقين﴾ : الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر ، واجتناب النواهي ، لا تُقائهم بذلك النار . ٣ - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ : اعتقاداً وعملاً ﴿بالغيب﴾ : بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار

﴿ويُقيمون الصلاة﴾ أي : يأتون بها بحقوقها ﴿ومِمَّا رزقناهم﴾ : أعطيناهم ﴿يُنفقون﴾ في طاعة الله . ٤ - ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي : القرآن ﴿ومَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي : التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وبالآخرة هم يُوقنون﴾ : يعلمون . ٥ - ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذُكِرَ ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ : الفائزون بالجنة ، الناجون من النار .

### سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى  
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ  
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ  
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

لا يعلمون ﴿ ذلك . ١٤ - ﴿وإذا لقوا﴾، أصله لقوا، حذفت الضمة للاستتقال، ثم الياء لانقائها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾: رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزؤون﴾ بهم بإظهار الإيمان . ١٥ - ﴿الله يستهزئ بهم﴾: يجازيهم باستهزائهم

الجزء الأول

٣

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ ءَأَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ءَأَمِنُوا بِكُذُوبِ اللَّهِ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَأَمِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد بالكفر ﴿يغمهون﴾: يترددون تحيراً، حال . ١٦ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي: استبدلوا بها ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي: ما ربحوا فيها، بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا . ١٧ - ﴿مثلهم﴾: صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي

٦ - ﴿إن الذين كفروا﴾ كأي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أم لم تُنذِرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار: إعلام مع تخويف . ٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾: طبع عليها واستوتق، فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي: مواضعه، فلا يفتقون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾: غطاء، فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾: قوي دائم . ٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي: يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾، روعي فيه معنى ﴿من﴾ وفي ضمير ﴿يقول﴾ لفظها . ٩ - ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليذفَعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويُعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾: يعلمون أن خداعهم لأنفسهم، وفي قراءة: وما يخدعون . ١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾: شك ونفاق، فهو يُمرض قلوبهم، أي: يُضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن، لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾، بالتشديد، أي: نبي الله، وبالتخفيف، أي: في قولهم: آمنا . ١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد . ١٢ - قال الله تعالى رداً عليهم: ﴿ألا﴾، للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك . ١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾: أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾: الجهال؟ أي: لا نفعل كفعالهم . قال تعالى رداً عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن

اسْتَوْقَدَ: أوقد ناراً في ظلمة فلما أضاءت: أنارت ما حوله فابصر واستدفا، وأمن مما يخافه ذهب الله بنورهم: أطفاه، وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم، متحيرين عن الطريق خائفين، فكذلك هؤلاء، أمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا، جاءهم

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُمْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضَمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْدِعُكُمْ فِيءًا أَدَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

ويزق يجعلون أي: أصحاب الصيب أصابعهم أي: أناملها في آذانهم من أجل الصواعق: شدة صوت الرعد لثلا يسمعوها حذر: خوف الموت من سماعها. كذلك هؤلاء؛ إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات، والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البيئة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لثلا يسمعوها، فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ علماء وقدره، فلا يفوتونه. ٢٠- يَكَادُ: يَقْرُبُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ: يأخذها بسرعة كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ: أي: في ضوئه وإذا أظلم عليهم قاموا: وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقروهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى أسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة إن الله على كل شيء قدير ومنه إذهاب ما ذكر. ٢١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا: وَحَدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً وو خلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه، ولعل في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢- الَّذِي جَعَلَ: خلق لكم الأرض فراشاً، حال: بساطاً يفتش لا غاية في الصلابة أو الليونة، فلا يمكن الاستقرار عليها والسَّمَاءُ بِنَاءً: سقفاً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وتعلفون به ودابكم فلا تجعلوا لله أنداداً: شركاء في العبادة وأنتم تعلمون أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٢٣- وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ: شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن أنه من عند الله فأتوا بسورة من مثله أي: المنزل، ومن لبيان، أي: هي مثله في البلاغة، وحسن النظم، والإخبار عن الغيب، والسورة: قطعة لها أول وآخر، أقلها ثلاث

الخوف والعذاب. ١٨- هم ضم عن الحق، فلا يسمعون سماع قبول بكم: خرس عن الخير، فلا يقولونه عُمَى عن طريق الهدى، فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضلالة. ١٩- أَوْ كَصَيْبٍ: أي: كاصحاب مطر، وأصله صيب من صاب يصوب، أي: ينزل من السماء: السحاب فيه: أي: السحاب وظلمات متكاتفه ورعد

آيات ﴿وَأذَعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾: آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، لتعينكم ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك، فإنكم عربيون فصحاء مثله. ٢٤- ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما ذكر، لعجزكم ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ذلك أبداً، لظهور إعجازه، اعتراض ﴿فَاتَّقُوا﴾ بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾: الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كاصنامهم منها، يعني أنها مُفْرِطَةُ الحرارة، تتقد بما ذكر، لا كَنَارِ الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أَعِدَّتْ﴾: هَيَّئَتْ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ يُعَذِّبُونَ بها، جملة مستأنفة، أو حال ٢٥- ﴿وَيُنشِرُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: اعتقاداً وعملاً ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والتوافل ﴿أَنْ﴾ أي: ﴿بِأَنَّ﴾ بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾: حدائق ذات شجر ومساكن

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي: المياه فيها، ﴿كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا﴾: أطمعوا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا هَذَا الَّذِي﴾ أي: مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة: ﴿وَأَنْوَأَ بِهِ﴾ أي: جيشوا بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾: يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَوْنًا، ويختلف طعماً ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ٢٦- ونزل رداً لقول اليهود- لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله: ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾-: ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟: فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾: يجعل ﴿مَثَلًا﴾، مفعول أول ﴿مَا﴾، نكرة موصوفة بما بعدها، مفعول ثانٍ، أي: أيُّ مَثَلٍ كَانَ، أو لتأكيد الخسة، فما بعدها المفعول الثاني ﴿بِعَوْضَةٍ﴾، مفرد البعوض، وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحكمة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت الواقع مَوْقَعُهُ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

بهذا مثلاً، تمييز، أي: بهذا المثل، و«ما» استفهام إنكار، مبتدأ، و«ذا» بمعنى الذي يصلته خبره، أي: أيُّ فائدة فيه؟. قال تعالى في جوابهم: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن طاعته. ٢٧- ﴿الَّذِينَ﴾

الجزء الأول

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْوَأَ بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بِعَوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾  
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

نعتٌ ﴿يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾: ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعد ميثاقه﴾: توكيده عليهم ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، و«أن» بدل من ضمير «به» ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ٢٨- ﴿كيف

تكفرون بالله ﴿٢٩﴾ قد ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْأَسْمَاءُ﴾: نُظِّفًا فِي الْأَصْلَابِ ﴿فَأَحْيَاكُم﴾ فِي الْأَرْحَامِ وَالذُّنْيَا، بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيكُمْ، وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّعْجِيبِ مِنْ كُفْرِهِمْ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ، أَوْ لِلتَّوْبِيخِ ﴿ثُمَّ يُمِيتِكُمْ﴾ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَالِكُمْ ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمُ﴾ بِالْبَعثِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تُرْجَعُونَ بَعْدَ الْبَعثِ،

تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿لَمَنْ سَبَقَهُ، أَوْ يَخْلَفُ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴿بِالْمَعَاصِي﴾ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴿يُرِيْقَهَا بِالْقَتْلِ﴾، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴿مُتَلَبِّسِينَ﴾ بِحَمْدِكَ ﴿أَي: نَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ﴾ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿نُنَزِّهُكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ، أَي: فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ﴾ قَالَ ﴿تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الْمَصْلُحَةِ فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ، وَأَنَّ ذُرِّيَّتَهُ فِيهِمُ الْمَطِيعُ وَالْعَاصِي، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، وَسَوَّاهُ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، فَصَارَ بَشَرًا سَوِيًّا. ٣١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أَي: أَسْمَاءَ الْمُسْمِيَّاتِ ﴿كُلَّهَا﴾ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أَي: الْمُسْمِيَّاتِ، وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْعُقُلَاءِ، ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَنْبِئُونِي﴾: أَخْبِرُونِي ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ الْمُسْمِيَّاتِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وَجَوَابُ الشَّرْطِ دُلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ. ٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تَنْزِيْهُاً لَكَ عَنِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إِيَّاهُ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الَّذِي لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. ٣٣- ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ أَي: الْمَلَائِكَةَ ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أَي: الْمُسْمِيَّاتِ، فَسَمَّى كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ، ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٣٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٥- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٦- ﴿فَازْلَمَ الشَّيْطَانُ عُنُقَهُمَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ٣٧- ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩- وقال دليلاً على البعث ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جميعاً﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى﴾ بعد خلق الأرض، أي: قصَدَ ﴿إلى السماء فسوَاهن﴾، الضمير يرجع إلى «السماء»، لأنها في معنى الجملة الآية إليه، أي: صيرها، كما في آية أخرى: (فضاهن) ﴿سبح سماواتٍ وهو بكل شيء عليم﴾ مُجْمَلًا وَمُفْصَلًا، أَفْلا

المستتر لِيُطْفَ عَلَيْهِ: ﴿وَزُوْجُكَ﴾ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الجنة وكلا منها﴾ أكلاً ﴿رَغْدًا﴾: واسعاً لا حَجَرَ فيه ﴿حيث شِئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ بالاكل منها، ﴿فتكونا﴾: فتصيرا ﴿من الظالمين﴾: العاصين. ٣٦- ﴿فأزلهما الشيطان﴾: إبليس: أذهبهما، وفي قراءة: فأزالهما: نحاهما ﴿عنها﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتعلتما عليه من ذُرِّيَّتكما ﴿بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مُستقراً﴾: موضع قرار ﴿ومتاع﴾: ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾: وقت انقضاء آجالكم. ٣٧- ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب «آدم» ورفع «كلمات»، أي: جاءه، وهي: (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾: قبل توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾ بهم.

٣٨- ﴿قلنا اهبطوا منها﴾: من الجنة ﴿جميعاً﴾، كرره ليعطف عليه: ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يأتينكم مني هدى﴾: كتابٌ ورسولٌ ﴿فمن تبع هداي﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. ٣٩- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: كُتِبنا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾: ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يُخرجون. ٤٠- ﴿يا بني إسرائيل﴾: أولاد يعقوب ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وقلبي البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أوف بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه

بدخول الجنة ﴿وإياي فارهبون﴾: خافون في ترك الوفاء به دون غيري. ٤١- ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة، بموافقه له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ من أهل الكتاب، لأن خَلَفَكُمْ تَبِعَ لكم، فإنهم عليكم ﴿ولا تشكروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي﴾ التي في كتابكم من

الجزء الأول

٧

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰٓبَنِي إِسْرٰٓءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِي الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِيْ اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَاِتٰٓيَنِيْ فَاَرْهَبُوْنَ ﴿٤٠﴾ وَاٰمِنُوْا بِمَا اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُوْنُوْا اَوَّلَ كٰفِرِيْنَ بِهِ وَلَا تَشْرِكُوْا بِآيٰتِيْ ثَمٰنًا قَلِيْلًا وَاِتٰٓيَنِيْ فَاَنْتَقُوْنَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوْا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعٰلَمُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاَتُوْا الزَّكٰوةَ وَاَرْكَبُوْا مَعَ الرَّكِيْبِ ﴿٤٣﴾ اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٤٤﴾ وَاَسْتَعِيْنُوْا الصَّبْرَ وَالصَّلٰوةَ وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ ﴿٤٥﴾ الَّذِيْنَ يَظُنُوْنَ اَنْهُمْ مُّكْتَفٰوْنَ بِهٖمْ وَاَنْهُمْ اِلٰهٌ رَّجِعُوْنَ ﴿٤٦﴾ يٰٓبَنِيْ اِسْرٰٓءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِي الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٧﴾ وَاَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُوْنَ ﴿٤٨﴾

نعت محمد ﴿ثمناً قليلاً﴾: عوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لا تكتتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وإياي فاتقون﴾: خافون في ذلك دون غيري. ٤٢- ﴿ولا تلبسوا﴾: تخلطوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا تكتتموا الحق، نعت محمد ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق. ٤٣- ﴿واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع



الرَّاكِعِينَ ﴿٤٤﴾: صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ .  
 ٤٤- ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم  
 المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُونَ  
 النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾:  
 تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾:  
 التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا

سورة البقرة

٨

وَأَذِّنْ لَكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم بِسُوءِ الْعَذَابِ  
 يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ  
 مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُم  
 وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى  
 أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْعِجْلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ  
 ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾  
 وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾  
 وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ  
 بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ  
 خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ  
 ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً  
 فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن  
 بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ  
 الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِّن طَيِّبَاتِ مَا  
 رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

تعقلون ﴿٤٤﴾ سوء فعلكم، فترجعون، فجملة النسيان محل  
 الاستهزام الإنكاري . ٤٥- ﴿واستمعوا﴾: اطلبوا  
 المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾: الحبس للنفس على  
 ما تكره ﴿والصلاة﴾، أفردتها بالذكر تعظيماً لسانها، وفي  
 الحديث: كان ﷺ إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة.  
 ﴿وإنها﴾ أي: الصلاة ﴿لكبيرة﴾: ثقيلة ﴿إلا على  
 الخاشعين﴾: الساكنين إلى الطاعة . ٤٦- ﴿الذين

يظنون﴾: يوقنون ﴿أنهم ملاقو ربهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم  
 إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم . ٤٧- ﴿يابني  
 إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالشكر  
 عليها بطاعتي ﴿وأنني فضلتكم﴾ أي: آباءكم ﴿على  
 العالمين﴾: في زمانهم . ٤٨- ﴿واتقوا﴾: خافوا ﴿يوماً  
 لا تجزي﴾ فيه ﴿نفس عن نفس شيئاً﴾: هو يوم القيامة  
 ﴿ولا تقبل﴾، بالتاء والياء ﴿منها شفاعت﴾ أي: ليس  
 لها شفاعت فتقبل (فما لنا من شافعين) ﴿ولا يؤخذ منها  
 عدل﴾: فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾: يمتنعون من عذاب  
 الله .

٤٩- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي: آباءكم،  
 والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما  
 أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا  
 ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾: يذيقونكم ﴿سوء  
 العذاب﴾: أشدّه، والجملة حال من ضمير ﴿نجيناكم﴾  
 ﴿يذبحون﴾، بيان لما قبله ﴿أبناءكم﴾ المولودين  
 ﴿ويستحيون﴾: يستبقون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾  
 العذاب، أو الإنجاء ﴿بلاء﴾: ابتلاء، أو إنعام ﴿من  
 ربكم عظيم﴾ . ٥٠- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ فرقنا﴾: فلقنا  
 ﴿بكم﴾: بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هارين من  
 عدوكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الفرق ﴿وأغرقنا آل  
 فرعون﴾: قومه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى انطباق  
 البحر عليهم . ٥١- ﴿وإذ واعدنا﴾، بالف ودونها  
 ﴿موسى أربعين ليلة﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة  
 لتعملوا بها ﴿ثم أخذتم العجل﴾ الذي صاغه لكم  
 السامريُّ إليها ﴿من بعده﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا  
 ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذ، لوضعكم العبادة في غير  
 محلها . ٥٢- ﴿ثم عفونا عنكم﴾: مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ ﴿من  
 بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا عليكم .  
 ٥٣- ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة  
 ﴿والفرقان﴾، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق  
 والباطل، والحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ به من

الضلال. ٥٤- ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعَجَل: ﴿يَأْتِيكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعَجَلِ﴾ إِلَهًا ﴿فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ﴾: خالركم، من عبادته ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ﴾ فوفركم لفعل ذلك، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. ٥٥- ﴿وَإِذ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعذبوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه: ﴿يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾: عياناً ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعِقَةَ﴾: الصيحة، فمتمم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما حل بكم. ٥٦- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾: أحييناكم ﴿مَنْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا بذلك.

٥٧- ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾: سترناكم ثلاثة ارباع الحرب بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ وقلنا: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تندخروا، فكفروا النعمة وأدخروا ففطع عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ لأن وبأله عليهم.

٥٨- ﴿وَإِذ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾: واسعاً لا حرج فيه ﴿وادخلوا الباب﴾ أي: بابها ﴿سجداً﴾: متحنين ﴿وقولوا﴾: مسألتنا ﴿حطة﴾ أي: أن تحط عنا خطايانا ﴿تغفر﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ﴿لكم خطاياكم وستزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً. ٥٩- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة، لَمَا أمرُوا أن يقولوا: حطة، كما في الصحيحين ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تقييح شأنهم ﴿رجزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يفسقون﴾: بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة. ٦٠- ﴿وَو﴾ اذكر ﴿إِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي: طلب السقياً ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في

التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾: انشقت وسالت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾: سبط منهم ﴿مشربهم﴾: موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم. وقلنا لهم: ﴿كُلُوا واشربوا من رزق الله ولا تغشوا في الأرض مفسدين﴾، حال مؤكدة لعاملها، من عثي بكسر

الجزء الأول

٩

وَإِذ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِيهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا بِمِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا أَلْتُمُوا وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ يَا أَيَّتُهَا الْأَرْضُ انقُصِي أَلْتَيْنِ بَعْدَ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

المثلثة: أفسد. ٦١- ﴿وَإِذ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي: نوع منه ﴿واحد﴾ وهو المن والسلوى ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا﴾ شيئاً ﴿مما تثبت الأرض من﴾، للبيان ﴿بقليها وقثائها وفومها﴾: حنطتها ﴿وعدسها وبصلها﴾ قال لهم موسى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى﴾: أخس ﴿بالذي هو خير﴾: أشرف؟ أي: أتأخذونه ببدله، والهزمة للإنكار، فاتوا أن يرجعوا،

فدعا الله تعالى، فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾: انزلوا ﴿مصرأ﴾ من الامصار ﴿فإن لكم﴾ فيه ﴿ما سألتم﴾ من النبات ﴿وضربت﴾: جعلت ﴿عليهم الذلَّة﴾: الدَّل والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي: أثر الفقر من السكون والخزي، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء ﴿وبأؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي: الضرب والغضب

آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحاً﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾، روعي في ضمير «آمن» و«عمل» لفظ «من» وفيما بعده معناها. ٦٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾:

عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد رفَعْنَا فوقكم الطور﴾: الجبل، اقتلعناه من أصله عليكم لَمَّا آيْتُم قَوبَلَهَا وَقَلْنَا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجِدِّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾: النار أو المعاصي. ٦٤- ﴿ثم توليتم﴾: أعرضتم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لكتم من

الخاسرين﴾: الهالكين. ٦٥- ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علمتم﴾: عرفتم ﴿الذين اعتدوا﴾: تجاوزوا الحد ﴿منكم في السبت﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه، ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾: مُبْعِدِينَ، فكانوا هم وملكوا بعد ثلاثة أيام. ٦٦- ﴿فجعلناها نكالا﴾: عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ أي: للامم التي في زمانها وبعدها ﴿وموعظة للمتقين﴾: اللّهُ، وخصُّوا بالذكر لأنهم المستفوعون بها، بخلاف غيرهم. ٦٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قُتِلَ لهم قَتِيلٌ لَا يُدْرَى قَاتِلُهُ، وسأله أن يدعو الله أن يُبَيِّنَهُ لهم، فدعا: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا﴾: مهزواً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قال أعود﴾: امتنع ﴿بالله﴾

من ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين. ٦٨- فلما علموا أنه عزم ﴿قالوا ادع لنا ربك لينا ماهي﴾ أي: ما سنُها؟ ﴿قال﴾ موسى: ﴿إنه﴾ أي: الله ﴿يقول إنها بقرة لا فارض﴾: مُسِنَّة ﴿ولا بكر﴾: صغيرة ﴿عوان﴾: نَصَفٌ ﴿بين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فأفعلوا ما تؤمرون﴾ به من دَبَّجَهَا. ٦٩- ﴿قالوا ادع لنا ربك لينا ماهي﴾ قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين ﴿٦٦﴾ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَ تَكْذِبُ هُزُوا قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْ نُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٧٠﴾

﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين﴾ كزكريا ويحيى ﴿بغير الحق﴾ أي: ظلماً ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحد في المعاصي، وكرره للتأكيد.

٦٢- ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿والذين هادوا﴾: هم اليهود والنصارى والصابئين: طائفة خرجوا عن اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة ﴿من

فَاعِجْ لَوْنَهَا: شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ إليها بحسنها، أي: تعجبهم.

٧٠- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسائمة أم عاملة؟ ﴿إِنَّ الْبَقْرَةَ﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إليها، ٧١- ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول﴾: غير مذلة بالعمل ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾:

تقلبها للزراعة، والجملة صفة (ذلول) داخلة في النفي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْتِ﴾: الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب وأثار العمل ﴿لَا شَيْءَ﴾: لون ﴿فيها﴾ غير لونها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾: نطقت بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ولو ذبحوا أي بقرة كانت لأعزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم. ٧٢- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فيها والله مُخْرِجٌ﴾: مظهر ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة. ٧٣- ﴿فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي: القتل

﴿ببعضها﴾ فإحياء الله، ﴿كذلِكَ﴾ الإحياء ﴿يُحْيِي﴾ الله الموتى ويُرِيكُمْ آيَاتِهِ: دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود، صلبت عن قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من إحياء القتل، وما قبله من الآيات ﴿فهي كالحجارة﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط﴾: ينزل من علو إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾ وقلوبكم لاتأثر ولاتلين ولاتخشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحسانية، وفيه الالتفات عن الخطاب. ٧٥- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أيها

المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ أي: اليهود. ﴿وقد كان فريق﴾: طائفة ﴿منهم﴾: أحبارهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾: يُغَيِّرُونَهُ ﴿من بعد ما عقلو﴾: فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لاتطمعوا، فلمهم سابقة في الكفر. ٧٦- ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الذين

الجزء الأول

١١

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَّتَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا أَن تَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

آمنوا قالوا آمنا ﴿بان محمداً نبياً﴾، وهو المبيشر به في كتابنا ﴿وإذا خلا﴾: رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي: رؤسائهم الذين لم يُنافقوا لمن نافق: ﴿أُتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي: عرفكم في التوراة من نعت محمد ﴿ليحاجوكم﴾: ليخاصموكم، واللام للضرورة ﴿به﴾

عند ربكم ﴿ في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يُحاجونكم إذا حدّثتموهم فتنهوا.

٧٧- قال تعالى: ﴿أولا يعلمون﴾، الاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أن الله يعلم ما يُسررون وما يُعلنون﴾: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره،

١٢

سورة البقرة

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾  
وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ  
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ  
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا  
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ  
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَا مَا مَعْدُودَةٌ قُلْ  
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ إِنَّكُمْ نَفُوعُونَ  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً  
وَأَحْطَتْ بِهَا حَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ  
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ  
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا  
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ  
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

فيرعوا عن ذلك؟

٧٨- ﴿ومنهم﴾ أي: اليهود ﴿أميون﴾: عوامٌ  
﴿لا يعلمون الكتاب﴾: التوراة ﴿إلا﴾: لكن  
﴿أمانى﴾: أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها  
﴿وإن﴾: ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما  
يختلفونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً، ولا علم لهم.

٧٩- ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب  
بأيديهم﴾ أي: مُختلقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من  
عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، وهم اليهود،  
غيروا صفة النبي في التوراة، وآية الرجم، وغيرهما،  
وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت  
أيديهم﴾ من المُخْتَلَقِ ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من  
الرُّشَا. ٨٠- ﴿وقالوا﴾ لَمَا وَعَدَهُمُ النَّبِيُّ النَّارَ: لَنْ  
تَمَسَّنَا: تُصَيِّبُنَا ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾: قليلة،  
أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول ﴿قل﴾  
لهم يا محمد: ﴿أتخذتم﴾، حذفت منه همزة الوصل  
استغناءً بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾: ميثاقاً منه  
بذلك ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾: بل  
﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١- ﴿بلى﴾ تَمَسُّكُمْ وتخلدون فيها ﴿مَنْ كَسَبَ  
سيئة﴾: شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾، بالإنفراد  
والجمع، أي: استولت عليه وأحدقت به من كل  
جانب، بأن مات مُشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم  
فيها خالدون﴾، روعي فيه معنى «من».

٨٢- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب  
الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا  
ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لا تعبدون﴾  
بالتناء والياء ﴿إلا الله﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿و﴾  
أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾: برّاً ﴿وذى القربى﴾:  
القرابة، عطف على «الوالدين»، ﴿واليتامى والمساكين  
وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حسناً﴾ من الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق  
بهم، وفي قراءة: [حُسناً] بضم الحاء وسكون السين،  
مصدر وُصف به مبالغة ﴿واقِيمُوا الصلاة وآتُوا الزكاة﴾  
فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾: أعرضتم عن الوفاء به، فيه  
التفات عن الغيبة، والمراد آبائهم ﴿إلا قليلاً منكم  
وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

٨٤- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقلنا: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دماءكم﴾: تُريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دياركم﴾: لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾: قبلتم ذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنفسكم. ٨٥- ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يا ﴿هؤلاء﴾ تقتلون أنفسكم ﴿بقتل بعضكم بعضاً﴾ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظَاهَرُونَ، فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة: [تظَاهَرُونَ] بالتخفيف على حذفها: تتعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾: بالمعصية ﴿والعدوان﴾: الظلم. ﴿وإن يأتوك أسارى﴾ وفي قراءة: أسرى ﴿تَقْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة: تُقَادِوهم: تقذوهم من الأسر بالمال، أو غيره، وهو مما عهد إليهم ﴿وهو﴾ أي: الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ﴾، متصل بقوله: «وتخرجون»، والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّم تركُ الفداء. وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويُخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا قَدَّوهم، وكانوا إذا سئلوا: لِمَ تقاتلونهم وتقذونهم؟ قالوا: أمرنا بالفداء، فيقال: لِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن يُسْتَدَلَ حلفائنا، قال تعالى: ﴿أَفْتَوْمُونِ بَعْضَ الْكُتَّابِ﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي﴾: هوانٌ وذلٌّ ﴿ففي الحياة الدنيا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة، ونفي النضير إلى الشام، وضرب الجزية ﴿ويوم القيامة يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، بالياء والتاء. ٨٦- ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يُخَفَّفُ عنهم العذاب ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون منه. ٨٧- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿وقفينا من بعده بالرسول﴾ أي: اتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾: المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيدينا﴾: قوتنا

﴿بروح القدس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، فلم تستقيما ﴿أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى﴾: تحبُّ ﴿أنفسكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾: تكبرتم عن اتباعه؟ جواب «كلما»، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقاً﴾ منهم ﴿كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً

الجزء الأول

١٣

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتَوْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْيُومُونَ ﴿٨٨﴾

تقتلون، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى. ٨٨- ﴿وقالوا﴾ للنبي استهزاء: ﴿قلوبنا غُلْفٌ﴾، جمع غُلْف، أي: مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول، قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم الله﴾: أبعدهم عن رحمته وخذلمهم عن القبول ﴿بكفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم

﴿فقليلًا ما يؤمنون﴾ و«ما» لتأكيد القلة.

٨٩- ﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدِّقٌ لِمَا مَصدَّقُوا﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وكانوا من قَبْلُ﴾: قَبْلُ معيَّة ﴿يستفتحون﴾: يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ فلما جاءهم ما عَرَفُوا ﴿من الحقِّ وهو بعثة النبي﴾ كفروا به ﴿حسدًا وخوفًا على الرياسة، وجوابٌ لِمَا الأولى

١٤

سورة البقرة

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾  
يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ وَبِعَضِّ عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فيأووا﴾: رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتكبيرُ للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قَبْلُ بتضييع التوراة والكفر بعبسى ﴿وللكافرين عذابٌ مُّهِينٌ﴾: ذو إهانة.

٩١- ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة، قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾، الواو للحال ﴿بما وراءه﴾: سواه، أو بعده، من القرآن ﴿وهو الحقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقًا﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أنبياء الله من قَبْلُ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿بالتوراة، وقد نهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به.

٩٢- ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾: المعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وانتم ظالمون﴾ <sup>الظلم</sup> باتخاذها.

٩٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وقد رفَعْنَا فوقكم الطور﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجِدِّ واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمنون به سماع قبول ﴿قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي:

خالط حُبَّ قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بكفرهم قل﴾ لهم: ﴿بسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي: فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمانُ بها لا يأمر بتكذيبه.

دَلُّ عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾. ٩٠- ﴿بسما اشترؤا﴾: باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي: حظها من الثواب، و«ما» نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بش، والمخصوص بالذم: ﴿أن يكفروا﴾ أي: كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾، مفعول له لـ ﴿يكفروا﴾، أي: حسداً على ﴿أن يُنَزَّلَ اللهُ﴾،

٩٤- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾  
 أي: الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: خَاصَّةٌ ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾  
 تعلّق بتمنيّ الشرطان، على أنّ الأول قيّد في الثاني،  
 أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له،  
 يؤثرها، والموصول إليها الموت فتمنّوه. ٩٥- ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ من كفّهم بالنبي  
 المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين  
 فيجازيهم. ٩٦- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾، لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾  
 وأحرص ﴿مَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار،  
 دون المشركين لإنكارهم له ﴿يُودُّ﴾: يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾  
 ولو مصدرية بمعنى «أن»، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودُّ» ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: أحدهم  
 ﴿بِمَزْحَزْجِهِ﴾: مبعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: النار ﴿أَنْ يُعْمَرَ﴾، فاعل «مزحزجه» أي: تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾،  
 بالياء والتاء، فيجازيهم. ٩٧- وعلم بعضهم أن من ينقل الوحي هو جبريل فقال: هو عدونا  
 يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لامنا لأنه يأتي بالخصب والسلم، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾  
 فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بأمر ﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾:  
 قبله من الكتب ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشِّرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ٩٨- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَرَسُولِهِ﴾،  
 بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها ﴿وَمِيكَالَ﴾، عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام،  
 وفي قراءة: ميكائيل، بهمز وباء، وفي أخرى بلا بياء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾  
 أوقعه موقع «لهم» بياناً لحالهم. ٩٩- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾  
 يا محمد ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال، ردّ لقرولهم للنبي: ما جئنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

١٠٠- ﴿أَلَمْ كَفَرُوا بِهَا﴾ ﴿وَكَلَّمَا عَاهَدُوا﴾ ﴿اللَّهَ﴾ ﴿عَهْدًا﴾  
 على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نَبِيَّهُ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بنقضه، جواب «كلما»، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بَلْ﴾  
 للانتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠١- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: محمد ﷺ

الجزء الأول

١٥

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾  
 وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾  
 وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْسِيهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾  
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾  
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾  
 وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾  
 أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أُنْبِذَهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾  
 وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.  
 ١٠٢- ﴿وَاتَّبَعُوا﴾، عطف على «نبذ» ﴿مَا تَتْلُوا﴾ أي: تلت ﴿الشياطينَ على﴾ عهد ﴿مُلكِ سليمان﴾



من السحر، ﴿وما كفر سليمان﴾ أي: لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾، الجملة حال من ضمير «كفروا» ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿ما أنزل على الملكين﴾ أي: ألهماه من السحر، ﴿ببابل﴾: بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾، بدل، أو عطف

وزوجه ﴿بان يُغضَّ كلاً إلى الآخر﴾ وما هم ﴿أي: السحرة﴾ بضارين به: بالسحر ﴿من أحدٍ إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علموا﴾ أي: اليهود ﴿لمن﴾، لام ابتداء معلقة لما قبلها، و﴿من﴾ موصولة ﴿اشتراه﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾: نصيب في الجنة ﴿ولبئس ما﴾ شيئاً ﴿شروا﴾: باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي: الشارين، أي: حظها من الآخرة أن تعلموه، حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ماتعلموه.

١٠٣- ﴿ولو أنهم﴾ أي: اليهود ﴿آمنوا﴾ بالنبى والقرآن ﴿واتقوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب ﴿لو﴾ محذوف، أي لا يسيءوا، دل عليه: ﴿لمثوبة﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خير﴾ خبره، مما شروا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

١٠٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا﴾ للنبي: ﴿راعنا﴾: أمر من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سب، من الرعونة، فسروا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فنهى المؤمنين عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها: ﴿انظرونا﴾ أي: انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمنون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥- ﴿ما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ من العرب عطف على «أهل الكتاب»، و﴿من﴾ للبيان ﴿أن يُنزَل عليكم من خير﴾: وحي ﴿من ربكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختص برحمته﴾: نبوته ﴿من يشاء﴾ والله ذو الفضل العظيم.

١٠٦- ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿ما﴾، شرطية ﴿تنسخ من آية﴾ أي: نزل حكمها، إما مع

وَأَتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَةَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبئسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ مَا يُوذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٦﴾

بيان لـ «الملكين» بكسر اللام وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وما يعلمان من أحدٍ حتى يقول﴾ له نصحاً: ﴿إنما نحن فتنة﴾: بليَّة من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه، فإن أبى إلا التعلم علماً ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء

لفظها، أو لا، وفي قراءة: [تُنسخ] بضم النون من أنسخ، أي: نامرك أو جبريل بنسخها ﴿أو نساها﴾: نؤخرها فلا نزل حكمها وترفع تلاوتها، أو نؤخرها في اللوح المحفوظ، وفي قراءة: [ننسيها] بلا همز من النسيان، أي: ننسكها، أي: نمحها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿فإن بخير منها﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أو مثلها﴾ في التكليف والشواب ﴿الم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾؟ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتعريف. ١٠٧- ﴿الم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير﴾ يمنعه عذابه عنكم إن أتاكم.

١٠٨- ﴿أم﴾: بل ﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى﴾ أي: سأله قومه ﴿من قبل﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة، وغير ذلك ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ أي: يأخذه بذله بترك النظر في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ١٠٩- ﴿وإذا كثير من أهل الكتاب لو﴾، مصدرية ﴿يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً﴾، مفعول له، كائناً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ في التوراة ﴿الحق﴾ في شأن النبي ﴿فأعفوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿وأصفيحوا﴾: أعرضوا، فلاتجاوزهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

١١٠- ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي: ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ١١١- ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾، جمع هائد ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ،

أي: قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى ﴿تلك﴾ القولة ﴿أما بينهم﴾: شهواتهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانكم﴾: حججتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ١١٢- ﴿بلى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: انقاد لأمره، وخص الوجه لأنه أشرف

الجزء الأول

١٧

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ ﴿الم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿الم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل﴾ ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ ﴿وإذا كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فأعفوا وأصفيحوا﴾ ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير يحذوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصري﴾ ﴿تلك أما بينهم﴾ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ ﴿قله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

الأعضاء، فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾: مؤخذ ﴿فله أجره عند ربه﴾ أي: ثواب عمله الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

١١٣- ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ معتد به، وكفرت بعيسى ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ معتد به، وكفرت بموسى ﴿وهم﴾ أي: الفريقان ﴿يتلون الكتاب﴾ المنزل عليهم، وفي

كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿مثل قولهم﴾، بيان لمعنى ذلك، أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء ﴿فأله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، فيدخل

أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحد أمناء ﴿لهم في الدنيا خزي﴾: هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو النار. ١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبله، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تولوا﴾ وجوهكم في الصلاة طاعة له ﴿فثم﴾: هناك ﴿وجهه﴾: وهو يستجيب لكم، ويقبل منكم إذا كان عملكم موافقاً لأمره ﴿إن الله واسع﴾: يسع فضله كل شيء ﴿عليم﴾ بكل شيء. ١١٦ - ﴿وقالوا﴾، بواو ودونها، أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بل له ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، والملكية تنافي الولادة، وعبر بـ «ما» تغليبا لما لا يعقل ﴿كل له قانتون﴾: مطيعون، كل بما يراد منه، وفيه تغليب العاقل. ١١٧ - ﴿بديع السموات والأرض﴾: موجدهما لا على مثال سبق ﴿وإذا قضى أمر﴾: أراد ﴿أمراً﴾ أي: إيجاده ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ١١٨ - ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿يكلمنا الله﴾ أنك رسوله ﴿أو تأتينا آية﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين من قبلهم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مثل قولهم﴾ من التعتت وطلب الآيات ﴿تشابهت قلوبهم﴾ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقترأ آية معها تعنتت. ١١٩ - ﴿إنا أرسلناك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم «تسأل» نهياً.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴿١١٩﴾ بَدِیْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا یَقُولُ لَهُ كُنْ فَیَكُونُ ﴿١٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا یَعْلَمُونَ لَوْلَا یكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِنَا آیَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهم مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَیْنَا الْآیٰتِ لِقَوْمٍ یُّوقِنُونَ ﴿١٢١﴾ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِیْرًا وَّنٰذِیْرًا وَّلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِیْمِ ﴿١٢٢﴾

المحق الجنة والمبطل النار. ١١٤ - ﴿ومن أظلم﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾، خبر بمعنى الأمر، أي:

١٢٠- ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: دِينَهُمْ ﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِسْلَامُ بِمِلَّةِ الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَىٰ وَلَا مِلَّةِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: ﴿وَمَا عَدَاةُ ضَلَالٍ وَلَا لُغْتٍ﴾، لَمْ يَكُنْ قِسْمٌ مِمَّنْ تَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها قَرْضاً ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: الرُّوحِي مِنَ اللَّهِ ﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّهِ﴾ يَحْفَظُكَ ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يَمْنَعُكَ مِنْهُ.

١٢١- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾، مَبْتَدَأُ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾: أَي: يَقْرَؤُونَهُ كَمَا أُنزِلَ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ، وَحَقٌّ، نَسَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْخَبْرُ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ قَدِمُوا مِنَ الْحِشَّةِ وَأَسْلَمُوا ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ أَي: بِالْكِتَابِ الْمَوْثِقِيِّ بِأَنْ يُحَرِّفَهُ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَيَّدَةِ عَلَيْهِمْ.

١٢٢- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، تَقَدَّمَ مِثْلُهُ.

١٢٣- ﴿وَاتَّقُوا﴾: خَافُوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾: تُغْنِي ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ فِيهِ ﴿شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فِدَاءٌ ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمْنَعُونَ

من عذاب الله. ١٢٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذِ ابْتَلَى﴾: اخْتَبَرَ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وَفِي قِرَاءَةِ: إِبْرَاهِيمَ ﴿رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾: بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ كَلَّفَهُ بِهَا، ﴿فَاتَمَّهِنَّ﴾: إِذْ أَتَاهُنَّ تَامَاتٍ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: قُدْرَةً فِي الدِّينِ ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: أَوْلَادِي، اجْعَلْ أَثَمَةً ﴿قَالَ لَا يَبْنَىٰ عَهْدِي﴾ بِالْإِمَامَةِ ﴿الظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَبْنَاهُ غَيْرُ الظَّالِمِ. ١٢٥- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾: الْكَعْبَةَ ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مَرْجِعًا يُثْرَبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿وَأَمَّنَّا﴾: تَأَمَّنَّا لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِغَارَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي غَيْرِهِ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ فَلَا يَهَيِّجُهُ ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾: هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ﴿مُصَلًى﴾: مَكَانٌ صَلَاةٍ، بِأَنْ تُصَلُّوا خَلْفَهُ رُكْعَتِي الطَّوَافِ، وَفِي قِرَاءَةِ: [وَاتَّخَذُوا] بِفَتْحِ الْخَاءِ، خَبْرٌ ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾: أَمْرَاهُمَا ﴿أَنْ﴾

أَي: بَانَ ﴿طَهَّرْنَا بَيْتِي﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ﴾: الْمُقِيمِينَ فِيهِ ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ: الْمُصَلِّينَ. ١٢٦- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ الْمَكَانَ ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾: ذَا أَمْنٍ، وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ، فَجَعَلَهُ حَرَمًا لَا يُسْفَكَ فِيهِ دَمُ إِنْسَانٍ، وَلَا يُظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهُ، وَلَا يُخْتَلَىٰ خِلَاءَهُ

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِسْلَامُ بِمِلَّةِ الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَىٰ وَلَا مِلَّةِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: ﴿وَمَا عَدَاةُ ضَلَالٍ وَلَا لُغْتٍ﴾، لَمْ يَكُنْ قِسْمٌ مِمَّنْ تَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّهِ وَلَا نَصِيرٌ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يَبْقَى إِسْرَائِيلُ يَلْ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْنَىٰ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّنًا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، بَدَلَ مِنْ «أَهْلِهِ»، وَخَصَّهُمْ بِالِدَعَاءِ لَهُمْ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ: (لَا يَبْنَىٰ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى: ﴿و﴾ أَرْزُقْ ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ﴾، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ ﴿قَلِيلًا﴾: مَدَّةَ حَيَاتِهِ ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾: أُجْبِئُهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فَلَا يَجِدُ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: الْمَرْجِعُ هِيَ.

١٢٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾ :  
الاسس، أو الجُدَر ﴿من البيت﴾ بينه، متعلق  
بـ «يرفع» ﴿وإسماعيل﴾، عطف على «إبراهيم»،  
يقولان: ﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾  
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل وغيره. ١٢٨- ﴿ربنا واجعلنا  
مسلمين﴾: مُفَادَيْن ﴿لك و﴾ اجعل ﴿من ذُرِّيَّتِنَا﴾:

٢٠

سورة البقرة

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ  
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ  
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا  
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن  
مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا  
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ  
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ  
وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِي إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ  
الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ  
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا  
وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا  
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

منهم﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ  
﴿يتلو عليهم آياتك﴾: القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾:  
القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة. ﴿ويزكّيهم﴾: يطهرهم من  
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾: الغالب ﴿الحكيم﴾ في  
أمره.

١٣٠- ﴿ومن﴾ أي: لا ﴿يرغب عن ملة إبراهيم﴾  
فتركها ﴿إلا من سفه نفسه﴾: جهل أنها مخلوقة لله  
يجب عليها عبادته، أو استخف بها وامتنعها ﴿ولقد  
اصطفيناه﴾: اخترناه ﴿في الدنيا﴾ بالرسالة والخلة  
﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم  
الدرجات العلى. ١٣١- واذكر ﴿إذ قال له ربه  
أسلم﴾: انقذ الله وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب  
العالمين﴾. ١٣٢- ﴿ووصى﴾ وفي قراءة: أوصى  
﴿بها﴾: بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب﴾ بنه قال:  
﴿يأبني إن الله اصطفى لكم الدين﴾: دين الإسلام  
﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾، نهي عن ترك  
الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى الموت. ١٣٣- ولما  
قال اليهود للنبي: ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات  
أوصى بنه باليهودية؟ نزل: ﴿أم كنتم شهداء﴾:  
حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت إذ﴾، بدل من «إذ»  
قبله ﴿قال لبني ما تعبدون من بعدي﴾: بعد موتي  
﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل  
وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم  
بمنزلة الأب ﴿إلهاً واحداً﴾، بدل من «إلهك» ﴿ونحن  
له مسلمون﴾ و«أم» بمعنى همزة الإنكار، أي: لم  
تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به.

١٣٤- ﴿تلك﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب  
وبنيهما، وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾: سلفت  
﴿لها ما كسبت﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف  
﴿ولكم﴾، الخطاب لليهود ﴿ما كسبتهم ولا تسألون عما  
كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة  
تأكيد لما قبلها.

أولادنا ﴿أمة﴾: جماعة ﴿مسلمة لك﴾ و﴿من﴾،  
للتبعض، وأتى به لتقدم قوله له: (لا ينال عهدي  
الظالمين) ﴿وأرنا﴾: علمنا ﴿مناسكنا﴾: شرائع  
عبادتنا، أو حجنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب  
الرحيم﴾ سألناه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً  
لذريتهما.  
١٢٩- ﴿ربنا وبعث فيهم﴾ أي: أهل البيت ﴿رسولاً

١٣٥- ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ (أرو  
 للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني نصارى  
 نجران ﴿قل﴾ لهم: ﴿بل﴾ تتبع ﴿ملة إبراهيم﴾  
 حنيفاً، حال من ﴿إبراهيم﴾، ماثلاً عن الأديان كلها  
 إلى الدين القيم ﴿وما كان من المشركين﴾.  
 ١٣٦- ﴿قولوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿أمنّا بالله وما  
 أنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من  
 الصحف العشر ﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقوب  
 والأسباط﴾: أولاده ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة  
 ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾  
 من الكتب والآيات ﴿لأنفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن  
 ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ونحن له  
 مسلمون﴾. ١٣٧- ﴿فإن آمنوا﴾ أي: اليهود والنصارى  
 ﴿بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا﴾ عن الإيمان  
 به ﴿فإنما هم في شقاق﴾: خلاف معكم ﴿فسيكفيهم  
 الله﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم  
 ﴿العليم﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قرينة ونفي  
 النصير وضرب الجزية عليهم. ١٣٨- ﴿صبغة الله﴾  
 مصدر مؤكد لـ ﴿أمنّا﴾ ونصبه بفعل مقدر، أي: صبغنا  
 الله، والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور  
 أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿ومن﴾ أي:  
 لا أحد ﴿أحسن من الله صبغة﴾، تمييز ﴿ونحن له  
 عابدون﴾. ١٣٩- قال اليهود للمسلمين: نحن أهل  
 الكتاب الأول، وقبلتنا أقدم، ولم تكن الأنبياء من  
 العرب، ولو كان محمد نبياً، لكان منا، فنزل: ﴿قل﴾  
 لهم: ﴿أنتحاجوننا﴾: تخصموننا ﴿في الله﴾ أن  
 اصطفى نبياً من العرب ﴿وهو ربنا وربكم﴾، فله أن  
 يصطفي من عباده من يشاء ﴿ولنا أعمالنا﴾ نجازي بها  
 ﴿ولكم أعمالكم﴾ تجازون بها، فلا يبعد أن يكون في  
 أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾  
 الدين والعمل دونكم، فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة  
 للإنكار، والجمل الثلاث أحوال. ١٤٠- ﴿أم﴾: بل

أ ﴿يقولون﴾، بالياء والفاء: ﴿إن إبراهيم وإسماعيل  
 وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل﴾  
 لهم: ﴿أأنتم أعلم أم الله﴾ أي: الله أعلم، وقد برأ  
 منهما إبراهيم بقوله: (ماكان إبراهيم يهودياً ولا  
 نصرانياً)، والمذكورون معه تبع له ﴿ومن أظلم ممن  
 كتم﴾: أخفى الناس ﴿شهادته عنده﴾: كائنه ﴿من

الجزء الأول

٢١

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ  
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا  
 أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
 وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ  
 مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَتُؤْمِنُ  
 مَسْلُومًا ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا ﴿١٣٧﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
 هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
 ﴿١٣٨﴾ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَةً وَنَحْنُ لَهُ  
 عَابِدُونَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ أَنْتَ حَاجُونَ نَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ  
 وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مَخْلُصُونَ ﴿١٤٠﴾ أَمْ  
 تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
 وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
 وَمَنْ أُظْلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَمِنْكُمْ شَهِدَةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ  
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ  
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾

الله؟ أي: لا أحد أظلم منه، وهم اليهود، كتموا  
 شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل  
 عما تعملون﴾ تهديد لهم. ١٤١- ﴿تلك أمة قد خلت  
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا  
 يعملون﴾ تقدم مثله.

١٤٢- ﴿سيقول السفهاء﴾: الجهال ﴿من الناس﴾:  
 اليهود والمشركين: ﴿ما ولأهم﴾: أي شيء صرف

النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾: على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾: طريق

يُصَلِّي إليها، فلما هاجر، أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود، فصلَّى إليه ستة - أو سبعة - عشر شهراً، ثم حوَّل ﴿إلا لتعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع الرسول﴾ فيصدقَه ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في خيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي: التولية إليها ﴿لكبيرة﴾: شاقة على الناس ﴿إلا على الذين﴾ الجزء ٢  
الجزء ٣ هدى الله منهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾

أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يثبتكم عليه، لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدة الرحمة، وقدم الأبلغ للفاصلة. ١٤٤ - ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نرى تقلب﴾: تصرف ﴿وجهك في﴾ جهة ﴿السماء﴾ متطعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يؤد ذلك، لأنها قبله إبراهيم، وأنه ادعى إلى إسلام العرب ﴿فلنولينك﴾: نحولك ﴿قبلة ترضاها﴾: تحبها ﴿فول وجهك﴾: استقبل في الصلاة ﴿شطر﴾: نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي: الكعبة ﴿وحيثما كنتم﴾ خطابٌ للامة ﴿فولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿شطره﴾ وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿أي: التولي إلى الكعبة﴾ ﴿الحق﴾: الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾، بالتاء، أيها المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة. ١٤٥ - ﴿ولئن﴾، لام القسم ﴿أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تبعوا﴾ أي: لا يتبعون ﴿قبلك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾: قطع لطمعه في إسلامهم، وطمعهم في عوده إليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ أي: اليهود قبلة النصارى، وبالعكس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَن قِبَلِنَا إِنَّا كَانُوا عَلَيْنَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِنِّي صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٧﴾ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِن لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

﴿مستقيم﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم. ١٤٣ - دل على هذا: ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة محمد ﴿أمة وسطاً﴾: خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة أن رسلم بلغتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وما جعلنا﴾: صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن، الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أولاً، وهي الكعبة، وكان ﷺ

التي يدعونك إليها ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾: الوحي ﴿إنك إذا﴾: إن أتبعتمهم فرضاً ﴿لمن الظالمين﴾.

١٤٦- ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي: محمداً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بنعتهم في كتبهم، ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾: نعتهم ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه. ١٤٧- ﴿الحق﴾ كائن ﴿من ربك﴾

فلا تكونن من المُمترين: ﴿الشاكين فيه﴾، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تَمتر. ١٤٨- ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾: قِبلة ﴿هو موليا﴾ وجهه في صلته، وفي قراءة: مَوْلَاهَا ﴿فاستبقوا الخيرات﴾: بإدراوا إلى الطاعات وقبولها ﴿أيما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾:

يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾. ١٤٩- ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾، بالثناء، والياء، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ١٥٠- ﴿ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾، كَرره

للتأكيد ﴿لئلا يكون للناس﴾: اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي: مُجَادلة في التولي إلى غيره، لتنتفي مُجَادلتهم لكم من قول اليهود: يَجْحَدُ دِينَنَا وَيَتَّبِعُ قِبَلَتَنَا، وقول المشركين: يَدْعِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قِبَلَتَهُ ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحوّل إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم،

والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾: تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾، عطف على ﴿لئلا يكون﴾ ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولمعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق.

١٥١- ﴿كما أرسلنا﴾، متعلق بـ ﴿أنتم﴾ أي: إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾: محمداً ﷺ

﴿يتلو عليكم آياتنا﴾: القرآن ﴿ويُزَكِّيكُمْ﴾: يطهركم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة النبوية ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾. ١٥٢- ﴿فادكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ وفي الحديث عن الله: ﴿من ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني

٢٣

الجزء الثاني

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ مُّوَلِّبًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا كُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ مِّنْهُ شَطْرًا لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ نَمُوتْ عَلَيْكُمْ وَلَمَلَكُم مِّنْهُمْ نَهَدُوكُمْ ﴿١٥٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ فَادْكُرُونِي أذكركم وأشكروا لي ولا تكفروا ﴿١٥٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾

في مَلَا، ذكرته في مَلَا خَيْرٍ مِنْ مَلْتِهِ، ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفروا﴾ بالمعصية. ١٥٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصّها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون.

١٥٤- ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله﴾: هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور



خضر تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، لِحَدِيثِ ذَلِكَ  
 ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ مَا هُمْ فِيهِ .  
 ١٥٥- ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ لِلْعَدُوِّ  
 ﴿وَالْجُوعِ﴾: الْقِحْطُ ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بِالْهَلَاكِ  
 ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَالْأَمْرَاضِ ﴿وَالشَّمْرَاتِ﴾  
 بِالْجَوَائِحِ، أَي: لِنَحْتَبِرَنَّكُمْ فَنَنْظُرُ أَنْصَبِرُونَ أَمْ لَا؟

سورة البقرة

٢٤

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ  
 لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٥﴾ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ  
 وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ  
 ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ  
 فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ  
 بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّكَ  
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ  
 ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ  
 عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ  
 كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ  
 ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ  
 ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى الْبَلَاءِ بِالْجَنَّةِ . ١٥٦- هُمُ  
 ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾: بَلَاءٌ ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾  
 مُلْكًا وَعَيْدًا يَفْعَلُ بِنَا مَا شَاءَ ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فِي  
 الْآخِرَةِ، فَيُجَازِينَا، فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ  
 الْمَصِيبَةِ، آجَرَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَأَخْلَفَ عَلَيْهِ خَيْرًا»  
 ١٥٧- ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾: مَغْفِرَةٌ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ  
 وَرَحْمَةٌ﴾: نِعْمَةٌ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ إِلَى

الصواب . ١٥٨- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: جَبَلَانِ بِمَكَّةَ  
 ﴿مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ﴾: أَعْلَامِ دِينِهِ، جَمْعُ شَعِيرَةٍ ﴿فَمَنْ  
 حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾ أَي: تَلَبَّسَ بِالْحَجِّ أَوِ الْعِمْرَةِ،  
 وَأَصْلُهُمَا الْقَصْدُ وَالزِّيَارَةُ ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: إِثْمٌ ﴿عَلَيْهِ أَنْ  
 يَطَّوَّفَ﴾، فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ ﴿بِهِمَا﴾  
 بَأَنَّ يَسْعَى بَيْنَهُمَا سَبْعًا، نَزَلَتْ لَمَّا كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ  
 لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَطَّوَّفُونَ بِهِمَا وَعَلَيْهِمَا صَنْمَانٌ  
 يَمَسْحُونَهُمَا، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ السَّعْيَ غَيْرُ فَرْضٍ لِمَا  
 أَفَادَهُ رَفْعُ الْإِثْمِ مِنَ التَّخْيِيرِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ:  
 رُكْنٌ، وَبَيَّنَّ ﷺ فَرَضِيَّتَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ  
 السَّعْيَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «نَبَدْنَا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ  
 بِهِ» يَعْنِي الصَّفَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ:  
 [يَطَّوَّفُ] بِالتَّحْتِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ مَجْزُومًا، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ  
 فِيهَا ﴿خَيْرًا﴾ أَي: بِخَيْرٍ، أَيِ عَمَلٍ مَا لَمْ يَجِبْ  
 عَلَيْهِ مِنْ طَوَافٍ وَغَيْرِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لِعَمَلِهِ  
 بِالْإِثَابَةِ عَلَيْهِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِهِ وَيَكُلُّ شَيْءًا . ١٥٩- وَنَزَلَ فِي  
 الْيَهُودِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ النَّاسَ ﴿مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ  
 وَالْهُدَى﴾ كِتَابَةَ الرَّجْمِ وَنَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ  
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾: التَّوْرَةَ ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾:  
 يُعَذِّبُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾: الْمَلَائِكَةُ  
 وَالْمُؤْمِنُونَ، أَوْ كُلُّ شَيْءٍ، بِالسَّعْيِ عَلَيْهِمْ بِاللَّعْنَةِ .

١٦٠- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾: رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ  
 ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عَمَلْتَهُمْ ﴿وَبَيَّنُّوا﴾ مَا كَتَمُوا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ  
 عَلَيْهِمْ﴾: أَقْبَلْتُ تَوْبَتَهُمْ ﴿وَإِنَّا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾  
 بِالْمُؤْمِنِينَ . ١٦١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ  
 كُفَّارًا﴾، حَالٌ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أَي: هُمْ مُسْتَحَقُّونَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ، وَالنَّاسُ، قِيلَ: عَامٌّ، وَقِيلَ: الْمُؤْمِنُونَ .  
 ١٦٢- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أَي: اللَّعْنَةُ، أَوِ النَّارِ الْمَدْلُولِ  
 بِهَا عَلَيْهَا ﴿لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ طَرَفَةٌ غَيْرُهَا ﴿وَلَا  
 هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمَسَّحُونَ لِتَوْبَةٍ أَوْ مَعْذَرَةٍ .  
 ١٦٣- ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ﴾ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ ﴿إِلَهٌ

واحد ﴿ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴾ لا إله إلا هو ﴿ هو ﴾ الرحمن الرحيم ﴿ .

١٦٤ - ﴿ إن في خلقِ السماوات والأرض ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿ واختلافِ الليل والنهار ﴾ بالذهب والمجىء، والزيادة والنقصان ﴿ والفلك ﴾ : السفن ﴿ التي تجري في البحر ﴾ ولا ترسب مؤقرة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من التجارات والحمل ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ : مطر ﴿ فأحيا به الأرض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ : يبسها ﴿ وبث ﴾ : فرَّق ونشَر به ﴿ فيها من كل دابة ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿ وتصريف الرياح ﴾ : تقليبها جنوباً وشمالاً، حارة وباردة ﴿ والسحاب ﴾ : الغيم ﴿ المسخر ﴾ : المذلل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿ بين السماء والأرض ﴾ بلا علاقة ﴿ آيات ﴾ : دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ : يتدبرون. ١٦٥ - ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾

﴿ و ﴾ قد ﴿ رأوا العذاب وتقطعت ﴾ ، عطف على ﴿ تبرا ﴾ ﴿ بهم ﴾ عنهم ﴿ الأسباب ﴾ : الرُصْل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ١٦٧ - ﴿ وقال الذين أتبعوا لو أن لنا كرة ﴾ : رجعة إلى الدنيا ﴿ فتتبرأ منهم ﴾ أي : المتبوعين ﴿ كما تبرؤوا منا ﴾ ، اليوم ولوه للتمني ، وتبرأ جوابه ﴿ كذلك ﴾ أي : كما أراهم شدة

الجزء الثاني

٢٥

إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ : تَقْلِيْبِهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا ، حَارَةً وَبَارِدَةً ﴿ وَالسَّحَابِ ﴾ : الْغَيْمِ ﴿ الْمُسَخَّرِ ﴾ : الْمَذْلَلُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَسِيرُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ﴿ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِلا عِلَاقَةِ ﴿ آيَاتِ ﴾ : دِلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ : يَتَدَبَّرُونَ . ١٦٥ - ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

عذابه، وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله أعمالهم ﴾ السيئة ﴿ حسرات ﴾ ، حال : نادامات ﴿ عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ بعد دخولها. ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً ﴾ ، حال ﴿ طيباً ﴾ ، صفة مؤكدة، أي : مستلذاً ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ : طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي : تزينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ : بين العداوة.

الناس من يتخذ من دون الله أي : غيره ﴿ أنداداً ﴾ أولياء ﴿ يحبونهم ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿ كحُب الله ﴾ أي : كحُبهم له ﴿ والذين آمنوا أشد حُباً لله ﴾ من حُبهم للأنداد، لأنهم لا يعبدون عنه بحال ما، والكفار يعبدون في الشدة إلى الله ﴿ ولو ترى ﴾ : تبصروا محمداً ﴿ الذين ظلموا ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿ إذ يرون ﴾ ، بالبناء للفاعل والمفعول : يبصرون ﴿ العذاب ﴾ لرايت أمراً عظيماً، واذء بمعنى «إذا» ﴿ أن ﴾ أي : لأن ﴿ القوة ﴾ : القدرة والغلبة ﴿ لله جميعاً ﴾ ، حال ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وفي قراءة : يرى، بالتحسانية، والفاعل : ضمير السامع، وقيل : «الذين ظلموا» فهي بمعنى يعلم، و«أن» وما بعدها سدت مسد المفعولين، وجواب «لو» محذوف، والمعنى : لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله، وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له، وهو يوم القيامة، لما اتخذوا من دونه أنداداً.

١٦٦ - ﴿ إذ ﴾ ، بدل من «إذ» قبله ﴿ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ أي : الرؤساء ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ أي : أنكروا إضلالهم

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾: الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾: الفحش والقبیح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يُحَرِّمْ وغيره.

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: الكفار: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾: لا ﴿يَبْلُغُ نَبِيٌّ مَا الْفِينَا﴾: وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من عبادة الأصنام

٢٦

سورة البقرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِينَا عَلَيْهِ  
ءَابَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَقُولُنَّ سَيِّئًا وَلَا  
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ  
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَيْكُمُ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ  
﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ  
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا  
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمُّ بَيْكُمُ عَمِيٌّ﴾ فهم لا يعقلون ﴿الموعظة﴾. ١٧٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾: حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا﴾: على ما أَحَلَّ لَكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾: أي: أكلها، إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها، وهي ما لم يُذَكَّرْ شرعاً، وألحق بها بالسنة ما قطع من حيٍّ، واستثنى منها السمك والجراد ﴿والدم﴾: أي: المسفوح كما في «الأنعام» ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾: أي:

ذبح على اسم غيره، والإهلال: رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم ﴿فمن اضطر﴾: أي: الجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكّر فأكله ﴿غير باغ﴾:

خارج على المسلمين ﴿ولا عادٍ﴾: متعدّ عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إثم عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفورٌ رحيم﴾ باهل طاعته، حيث وسع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلحق بهما كل عاصٍ بسفره، فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا.

١٧٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمد، وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمنًا قليلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدلًا من سفلتهم، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأنها مألهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ غضباً عليهم ﴿ولا يزكّيهم﴾: يظهرهم من دنس الذنوب ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٧٥ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾:

أخذوها بدلًا في الدنيا ﴿والعذاب بالمغفرة﴾: المعنة لهم في الآخرة لو لم يكتنوا ﴿فما أصبرهم على النار﴾ أي: ما أشدّ صبرهم؟ وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلا، فأبى صبر لهم؟

١٧٦ - ﴿ذلك﴾ الذي ذكّر من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿اللّه نزل الكتاب﴾

وتحريم السوايب والباحث، قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونهم

﴿ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الذين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق؟ والهمزة للإنكار.

١٧١ - ﴿ومثل﴾: صفة ﴿الذين كفروا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينعق﴾: يصوت ﴿بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ أي: صوتاً، ولا يفهم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم،

بالحق ﴿﴾، متعلق بـ «نزل» فاختلّفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتابه ﴿﴾ وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب ﴿﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة ﴿لفي شقاق﴾: خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق.

١٧٧ - ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴿﴾ في الصلاة ﴿قبل

المشرق والمغرب ﴿﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكن البر ﴿﴾ أي: ذا

البر، ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ أي: الكتب ﴿والنبيين وآتى المال على﴾: مع ﴿حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾: القرابة ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾: المسافر ﴿والسائلين﴾: الطالبين ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ المكاتبين والأشرى ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ المفروضة، وما قبله في التطوع ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ الله، أو الناس ﴿والصابرين﴾، نصب على المدح ﴿في البأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض ﴿وحين البأس﴾: وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم، أو ادعاء البر ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الله. ١٧٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كُتِبَ: فرض ﴿عليكم القصاص﴾: المماثلة ﴿في القتلى﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحر﴾ يُقتل ﴿بالحر﴾ ولا يُقتل بالعبد ﴿والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وبيّنت السنة أن الذكر يُقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يُقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فمن عفي له﴾ من القاتلين ﴿من﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتول ﴿شيء﴾ بأن ترك القصاص منه، وتكبير شيء يفيده سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر «أخيه» تطعفت داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان، و﴿من﴾ مبتدأ، شرطية، أو موصولة، والخبر: ﴿فاتباع﴾ أي: فعلى العافي أتباع للقاتل

﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الأتباع على العفو يُفيد أن الواجب أحدهما، وهو أحد قولي الشافعي، والثاني: الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا ولم يُسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداء﴾ للدية ﴿إليه﴾ أي: العافي وهو الوارث ﴿بإحسان﴾ بلا مظل ولا بخس ﴿ذلك﴾

الجزء الثاني

٢٧

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ وَالْقُرْبَانَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْأَنْثَى وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى وَالْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّهِ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تخفيف﴾: تسهيل ﴿من ربكم﴾ عليكم ﴿ورحمة﴾ بكم، حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما، كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فمن اعتدى﴾: ظلم القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي: العفو ﴿فله عذاب أليم﴾: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل. ١٧٩ - ﴿ولكم في

القصاص حياة ﴿ أي: بقاء عظيم ﴿ يا أولي الألباب ﴾ : ذوي العقول، لأن القاتل إذا علم أنه يقتل، ارتدع، فأحيا نفسه ومن أراد قتله، فشرع ﴿ لعلكم تتقون ﴾ القتل مخافة القود. ١٨٠ - ﴿ كتب ﴾ : فرض ﴿ عليكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ أي: أسبابه ﴿ إن ترك خيراً ﴾ : مالا ﴿ الوصية ﴾، مرفوع بـ ﴿ كتب ﴾، ومتعلق

وصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ : علمه ﴿ فأنما إثمهم ﴾ أي: الإيذاء المبذل ﴿ على الذين يُسئلونه ﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة ﴿ إن الله سمع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليهم ﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه.

١٨٢ - ﴿ فمن خاف من موص ﴾، مخففاً ومثقلاً ﴿ جنفاً ﴾: مثلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إثمًا ﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث، أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فأصلح بينهم ﴾: بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إثم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾. ١٨٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب ﴾: فرض ﴿ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ من الأمم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. ١٨٤ - ﴿ أياماً ﴾، نصب بالصيام، أو بصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي: قلائل، أو مؤقتات بعدد معلوم، وهي رمضان كما سيأتي، وقلة تسهلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي: مسافراً واجهده الصوم في الحالين فافطر ﴿ فعدة ﴾: فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا ﴿ يطيقونه ﴾ لكبير أو مريض لا يرجى برؤه ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة: بإضافة (فدية) وهي للبيان، وقيل: (لا) غير مقدرة، وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد، فإنها باقية بلانسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي: التطوع ﴿ خير له وأن تصوموا ﴾، مبتدأ خبره: ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم، فافعلوه. تلك الأيام: ١٨٥ - ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَنْ هَدَى لِلنَّاسِ وَبَيَّنَّتْ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

إذاه إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت شرطية، وجواب (إن)، أي: فليوص للوالدين والأقربين بالمعروف: بالعدل بأن لا يزيد على الثلث، ولا ينقص الغني ﴿ حقاً ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ على المتقين ﴾ الله، وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: (لا وصية لوارث) رواه الترمذي. ١٨١ - ﴿ فمن بدله ﴾ أي: الإيذاء من شاهد

السماء الدنيا، في ليلة القدر، منه ﴿هَدَى﴾، حال، هادياً من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ وَيُنَاتِ﴾: آياتٍ واضحاتٍ ﴿وَمِنَ الْهُدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿وَمِنَ الْفِرْقَانِ﴾: مما يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حضر ﴿مِنكُمْ الشَّهْرَ فَلْيُصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، تقدّم مثله، وكُرِّرَ لثلاثا يُتَوَهَّمُ نَسْخُهُ بتعميم ﴿مَنْ شَهِدَ﴾ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿وَلِذَا أَبَاحَ لَكُمْ الْفِطْرَ فِي الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَلِكُونَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعَلَّةِ أَيْضاً لِلْأَمْرِ بِالصَّوْمِ عَطْفَ عَلَيْهِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾ أي: عِدَّةُ صَوْمِ رَمَضَانَ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللّه على ذلك. ١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ: أقریب ربنا فنناجیه، أم بعيداً فننادیه؟ فنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي، فأخبرهم بذلك ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾، بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾: يدوموا على الإيمان ﴿بِئْسَ لِعُلْمِهِمْ يَرْشُدُونَ﴾: يهتدون.

١٨٧ - ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾، كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تخزونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع لَيْلَةَ الصِّيَامِ، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ﴾ إذ أُحِلَّ لَكُمْ ﴿بِإِشْرَاهُمْ﴾: جامعوهن ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: أباحه من الجماع، أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَبْتِينَ﴾: يظهر ﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي: الصادق، بياناً للخيط

الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي: من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيب بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثُمَّ أَنْتُمُ الصَّيَامُ﴾ من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ أي: إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ أي: نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾: مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ متعلق بـ ﴿عَاكِفُونَ﴾،

الجزء الثاني

٢٩

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبْتِينَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا أَيْدِيَ اللَّهِ لَا يَحِبُّ الْمُصَدِّقِينَ ﴿١٩٠﴾

نَهَى لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مَعْتَكِفٌ، فُجِيعَ امْرَأَتِهِ وَيَعُودُ ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ حُدُومَ عِبَادِهِ لِيَقْفُوا عِنْدَهَا ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أَبْلَغُ مِنْ: ﴿لَا تَعْتَدُوهَا﴾ الْمُعْتَبِرُ بِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ محارمه. ١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا ياكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: الحرام شرعاً، كالسرقة

بلاية الرابع  
الحرب ٣

والغضب ﴿و﴾ لا تُذَلُّوا﴾: تلقوا ﴿بها﴾ أي: بحكومتها، أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحُكَّام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾: طائفة ﴿من أموال الناس﴾ مُتلبسين ﴿بإلئيم﴾ وأنتم تعلمون ﴿أنكم مُبطلون﴾. ١٨٩- ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهلَّة﴾، جمع هلال: لم تبدوا دقيقة، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً، ثم

سورة البقرة

٣٠

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَضْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ وَصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّ يَهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

تعود كما بدت، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿هي مواقيت﴾، جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومانجرهم وعِدَّة نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحج﴾، عطف على «الناس» أي: يُعلم بها وقته، فلو استمرت على حالة، لم يُعرف ذلك ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام، بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون،

وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك، ويزعمونه برّاً ﴿ولكن البرُّ﴾ أي: ذا البر ﴿من أتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ في الإحرام كغيره ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٩٠- ولما صدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام، وتجهز لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾: المتجاوزين ما حد لهم، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١- ﴿واقتلوهم حيث ثقتهم﴾: وجدتهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي: من مكة، وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿والفتنة﴾: الشرك منهم ﴿أشدُّ﴾: أعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحرم، أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي: في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين﴾. ١٩٢- ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم. ١٩٣- ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾: توجد ﴿فتنة﴾: شرك ﴿ويكون الدين﴾: العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يُعبَد سواه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الشرك، فلا تعتدوا عليهم، دل على هذا: ﴿فلا عدوان﴾: اعتداء بقتل، أو غيره ﴿إلا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه. ١٩٤- ﴿الشهر الحرام﴾: المحرم مقابل ﴿بالشهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه، فاقتلوهم في مثله، ردُّ لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾، جمع حُرمة: ما يجب احترامه ﴿قصاص﴾ أي: يُقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في

الحَرَم، أو الإحرام، أو الشهر الحرام ﴿فاعتدوا عليه﴾  
 بمثل ما اعتدى عليكم ﴿سُمِّيَ مَقَابِلَتَهُ اعْتِدَاءً لِسَبْهَا بِالْمَقَابِلِ بِهِ فِي الصُّورَةِ﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴿فِي الْإِنْتِصَارِ وَتَرَكَ  
 الْعِتْدَاءَ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿بِالْعَزْمِ وَالنُّصْرِ.  
 ١٩٥- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طَاعَتِهِ، الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ  
 ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أَي: أَنْفُسِكُمْ، ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾:  
 الْهَلَاكُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ، أَوْ تَرْكِهِ، لِأَنَّهُ  
 يُقَوِّي الْعَدُوَّ عَلَيْكُمْ ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بِالنَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ  
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَي: يُبَيِّهُم. ١٩٦- ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ  
 وَالْمُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أَتَوْهُمَا بِحَقُوقِهِمَا ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾:  
 مُنِعْتُمْ عَنْ إِمَامَتِهَا بَعْدُ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تَيْسَّرَ ﴿مِنَ  
 الْهَدْيِ﴾ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ شَاةٌ ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾  
 أَي: لَا تَحْلِقُوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ﴾ الْمَذْكُورَ  
 ﴿مَحَلَّهُ﴾: حَيْثُ يَحِلُّ ذَبْحُهُ، وَهُوَ مَكَانُ الْإِحْصَارِ فِي  
 السَّنَةِ، فَيَذْبَحُ فِيهِ بِنَيْتِ التَّحْلُلِ، وَيُفَرَّقُ عَلَى  
 مَسَاكِينِهِ، وَيَحْلَقُ، وَبِهِ يَحْصُلُ التَّحْلُلُ ﴿فَمَنْ كَانَ  
 مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كَقَمَلٍ وَضِدَاعٍ،  
 فَحَلَقَ فِي الْإِحْرَامِ ﴿فَقَدِيدَةٌ﴾ عَلَيْهِ ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ ثَلَاثَةَ  
 أَيَّامٍ ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ بِثَلَاثَةِ أَصْعٍ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ،  
 عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أَي: ذَبْحِ شَاةٍ، وَرَأَى  
 لِلتَّخْيِيرِ، وَالْحَقُّ بِهِ مَنْ حَلَقَ لِغَيْرِ عِذْرٍ، لِأَنَّهُ أَوْلَى  
 بِالْكَفَّارَةِ، وَكَذَا مَنْ اسْتَمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلْقِ، كَالطَّبِيبِ  
 وَاللَّبْسِ وَالذَّهْنِ لِعِذْرٍ، أَوْ غَيْرِهِ ﴿فَإِذَا أُمِيتُمْ﴾ الْعَدُوَّ،  
 بِأَنْ ذَهَبَ، أَوْ لَمْ يَكُنْ ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾: اسْتَمْتَعَ  
 ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾ أَي: بِسَبَبِ فِرَاغِهِ مِنْهَا بِمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ  
 ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أَي: إِلَى الْإِحْرَامِ بِهِ، بِأَنْ يَكُونَ أَحْرَمَ  
 بِهَا فِي أَشْهُرِهِ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تَيْسَّرَ ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾  
 عَلَيْهِ، وَهُوَ شَاةٌ يَذْبَحُهَا بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِهِ، وَالْأَفْضَلُ يَوْمَ  
 النَّحْرِ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الْهَدْيَ، لِفَقْدِهِ أَوْ فَقْدِ ثَمَنِهِ  
 ﴿فَنُصِيَامٌ﴾ أَي: فَعَلِيهِ صِيَامٌ ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾  
 أَي: فِي حَالِ الْإِحْرَامِ بِهِ، فَيَجِبُ حِينَئِذٍ أَنْ يُحْرِمَ قَبْلَ  
 السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْأَفْضَلُ قَبْلَ السَّادِسِ، لِكِرَاهَةِ

صوم يوم عرفة، ولا يجوز صومها أيام التشريق ﴿وسبعة﴾  
 إذا رجعتكم ﴿إلى وطنكم، مكة، أو غيرها، وقيل: إذا  
 فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن الغيبة﴾ تلك  
 عشرة كاملة، ﴿جملة تأكيد لما قبلها﴾ ذلك ﴿الحكم﴾  
 المذكور من وجوب الهدْيِ، أو الصيام على مَنْ تَمَتَّعَ  
 ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم

٣١

الجزء الثاني

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَارَفَتْ  
 وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ  
 يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَرَّرُوا فِي آيَاتِ حَيْرِ الزَّادِ النَّفْوَى وَاتَّقُونَ  
 يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ  
 تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ  
 عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ  
 وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ  
 لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ  
 النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾  
 فَإِذَا أَفَضَيْتُمْ مِنْ سَبَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ  
 آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ  
 يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
 حَاسِنٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا  
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾  
 أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي، فإن  
 كان، فلا دم عليه، ولا صيام، وإن تمتع، وفي ذكر  
 الأهل إشعارًا باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر  
 الحج، ولم يستوطن وتمتّع، فعليه ذلك، وهو أحد  
 وجهين عند الشافعي، والثاني: لا، والأهل كناية عن  
 النفس، والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن، وهو  
 من أحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها



قبل الطواف ﴿واَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به، وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

١٩٧ - ﴿الحج﴾: وقته ﴿أشهر معلومات﴾: سؤال وذو القعدة، وعشر ليالٍ من ذي الحجة، وقيل: كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فيهن الحج﴾ بالإحرام به ﴿فلا رقت﴾: جماع فيه ﴿ولا فسوق﴾: معاص

٣٢

سورة البقرة

جُنَاحٌ ﴿في﴾ ﴿أن تبتغوا﴾: تطلبوا ﴿فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿فإذا أفضتم﴾: دَفَعْتُمْ ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: قَرْح، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً، رواه مسلم ﴿واذكروه

كما هداكم﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كنتم من قبله﴾: قبل هذه ﴿لمن الضالين﴾. ١٩٩ - ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، و﴿ثم﴾ للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

٢٠٠ - ﴿فإذا قضيتهم﴾: أدَّيْتُمْ ﴿مناسككم﴾: عبادات حجكم، بأن رميت جمرَةَ العقبة، وطفتم، واستقررتهم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشدَّ ذكراً﴾ من ذكركم إياهم، ونصب ﴿أشدَّ﴾ على الحال من ﴿ذكر﴾ المنصوب بـ ﴿اذكروا﴾ إذ لو تأخر عنه، لكان صفةً له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾: نصيب. ٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا﴾ في الدنيا حسنة: ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقتنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها، وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين، والقصد به الحث على طلب خير اندارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله: ٢٠٢ - ﴿أولئك لهم نصيب﴾: ثواب ﴿من﴾ أجل ﴿سأكتسبوا﴾: عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يُحَاسِبُ الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لِسُوءِ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْيَمَّهَادُ ﴿٢٠٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٧﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٨﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠٩﴾

﴿ولا جدال﴾: خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين، والمراد في الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون كلاً على الناس: ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾: ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿واتقون﴾ يا أولي الألباب: ذري العقول. ١٩٨ - ﴿ليس عليكم

﴿في أيام معدودات﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي: استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إنم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إنم عليه﴾ بذلك، أي: هم مخيرون في ذلك، ونفي الإنم ﴿لمن أتقى﴾ الله في حجه، لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم. ٢٠٤ - ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصم﴾: شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوتك لك، قال تعالى: ٢٠٥ - ﴿وإذا تولى﴾: انصرف عنك ﴿سعى﴾: مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي: لا يرضى به. ٢٠٦ - ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾: حملته الأنفة والحيمة على العمل ﴿بالإنم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه﴾: كافيه ﴿جهنم وليبس المهاذ﴾: الفراش هي. ٢٠٧ - ﴿ومن الناس من يشري﴾: يبيع ﴿نفسه﴾ أي: يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾: طلب ﴿مرضاة الله﴾: رضاه، ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ - ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السب وكرهوا الإبل بعد الإسلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ بفتح السين وكسرهما: الإسلام ﴿كافة﴾، حال من «السلم» أي: في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾: طرقت ﴿الشيطان﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدو مبين﴾: بين العداوة. ٢٠٩ - ﴿فإن زللتم﴾: ملتم عن الدخول في جميعه ﴿من بعد ما جاءكم البينات﴾: الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في أمره. ٢١٠ - ﴿هل﴾: ما

﴿ينظرون﴾: ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إلا أن يأتيهم الله في ظلل﴾، جمع ظلّة ﴿من الغمام﴾: السحاب ﴿والملائكة وقضي الأمر﴾: تم أمر هلاكهم ﴿والى الله ترجع الأمور﴾، بالبناء للمفعول والفاعل: في الآخرة، فيجازي.

٢١١ - ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبتكينا: ﴿كم

٣٣

الجزء الثاني

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلَكَمَ أَتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْحِيوةُ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ الْإِنِّ أَنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿١١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُنْفِقُونَ قُلْ مَا أُنْفِقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

آتيناهم ﴿كم﴾ استفهامية معلقة «سَلَّ» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي «آتيناهم»، ومميزها: ﴿من آية بينة﴾: ظاهرة، كفلق البحر وإنزال المن والسلوى، فبدلوا كفرة ﴿ومن يُدَلِّ نعمة الله﴾ أي: ما أنعم به عليه من الآيات، لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفرة ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له. ٢١٢ - ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحياة الدنيا﴾ بالتمويه

فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون من الذين آمنوا﴾  
لفقرهم، أي: يستهزؤون بهم، ويتعالون عليهم  
﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء  
بغير حساب﴾ ٢١٣ - ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ على  
الإيمان، فاختلصوا، بأن آمن بعض وكفر بعض  
﴿فبعث الله النبيين﴾ إليهم ﴿مبشرين﴾ من آمن بالجنة

المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ فهدى الله الذين  
آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴿الحق﴾ بآذنه ﴿:  
بإرادته﴾ والله يهدي من يشاء ﴿هدايته﴾ إلى صراط  
مستقيم ﴿: طريق الحق. ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب  
المسلمين: ﴿أم﴾: بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة  
ولمَّا﴾: لم ﴿يأتكم مثل﴾: شبه ما أتى ﴿الذين خلوا  
من قبلكم﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما  
صبروا ﴿ستتهم﴾، جملة مستأنفة مبينة ما قبلها  
﴿البأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض  
﴿وزلزلوا﴾: أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾،  
بالنصب والرفع، أي: قال ﴿الرسول والذين آمنوا  
معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم: ﴿متى﴾  
يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدناه؟ فأجيبوا من قبل الله:  
﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه. ٢١٥ - ﴿يسألونك﴾  
يا محمد: ﴿ماذا يفتقون﴾ أي: الذي يفتقونه، ﴿قل﴾  
لهم: ﴿ما أنفقتم من خير﴾، بيان لـ «ما» شامل للقليل  
والكثير، وفيه بيان المنفق، وأجاب عن المصرف  
بقوله: ﴿قللوا الذين والأقربين واليتامى والمسكين وابن  
السييل﴾ أي: هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾:  
إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه.

الترتيب ٢١٦ - ﴿كتب﴾: فرض ﴿عليكم القتال﴾  
للكفار ﴿وهو كره﴾: مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقتة  
﴿وعسى أن تکرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا  
شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة

لهلاكها، ونفورها عن التكاليف الموجبة لسعادتها،  
فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه إما  
الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن  
أحببتموه شراً، لأن فيه الذل والفقر، وحرمان الأجر  
﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك،  
فبادروا إلى ما يأمركم به. ٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول  
سراياه، وعليها عبد الله بن جحش، فقَاتلوا المشركين،

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا  
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ  
الْحَرَامِ قَاتِلٍ فِيهِ قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَعَن سَبِيلَ اللَّهِ  
وَكَفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ  
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ  
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ  
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ  
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ  
اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَرَمِ  
وَالْمَيْسَرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا  
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ  
كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿ومُنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾  
بمعنى الكتب ﴿بالحق﴾ متعلق بـ «أنزل» ﴿ليحكم﴾  
به ﴿بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ من الدين ﴿وما  
اختلف فيه﴾ أي: الدين ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أي:  
الكتاب، فآمن بعض وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتهم  
البيئات﴾: الحجج الظاهرة على التوحيد و«من» متعلقة  
بـ «اختلف» وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في

ما قدره؟ **﴿قُل﴾**: أنفقوا **﴿المفوق﴾** أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم، وفي قراءة بالرفع بتقدير: هو، **﴿كذلك﴾** أي: كما بين لكم ما ذكر **﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾**.  
٢٢٠ - **﴿في﴾** أمر **﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾** فأخذون بالأصلح لكم فيهما **﴿ويسألونك عن اليتامى﴾** وما يلقونه من

٣٥

الجزء الثاني

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِيهِمْ فَأَخَوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾  
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مَئِمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا إِلَيْهَا فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهَا حَتَّى يَظْهَرَ فَإِذَا ظَهَرَ فَأْتُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾  
سَأَأْتِيَكُمُ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْيَّ شَيْئًا وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّكَلَّفُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَرْضَةً لِأَيِّدِيكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

الحرَج في شأنهم، فإن اكلوهم يأثموا، وإن عزّلوا مالهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدهم، فحرَج **﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾** في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم **﴿خير﴾** من ترك ذلك **﴿وإن تُخاطَبُوا﴾** أي: تخلطوا بفتنكم بفتنتهم **﴿فإخوانكم﴾** أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلکم ذلك **﴿والله يعلمُ المفسد﴾** لأموالهم بمخالطته **﴿من**

وقتلوا ابنَ الحضرميَّ آخرَ يومٍ من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برَجَب، فغيرهم الكفَّارُ باستحلاله، فنزل: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾**: المحرم **﴿قتال﴾** فيه بدل اشتغال **﴿قُل﴾** لهم: **﴿قتال﴾** فيه كبير: عظيمٌ وزراً، مبتدأ وخبر **﴿وصد﴾**، مبتدأ: منع للناس **﴿عن سبيل الله﴾**: دينه **﴿وكفر به﴾**: بالله **﴿و﴾** صد **﴿عن المسجد الحرام﴾** أي: مكة **﴿وإخراج أهله منه﴾** وهم النبي ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ: **﴿أكبر﴾**: أعظمٌ وزراً **﴿عند الله﴾** من القتال فيه **﴿والفتنة﴾**: الشرك منكم **﴿أكبر﴾** من القتل **﴿لكم فيه ولايزالون﴾** أي: الكفار **﴿يقاتلونكم﴾** أيها المؤمنون **﴿حتى﴾**: كي **﴿يزدوكم عن دينكم﴾** إلى الكفر **﴿إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾**: بطلت **﴿أعمالهم﴾** الصالحة **﴿في الدنيا والآخرة﴾** فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام، لم يبطل عمله، فيشأب عليه، ولا يعيده، كالحج مثلاً، وعليه الشافعي **﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**. ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلّموا من الإنم، فلا يحصل لهم أجر، نزل: **﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾**: فارقوا أوطانهم **﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾** لإعلاء دينه **﴿وأولئك يرجون رحمة الله﴾**: ثوابه **﴿والله غفور﴾** للمؤمنين **﴿رحيم﴾** بهم.

٢١٩ - **﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾**: القمار، ما حكمهما؟ **﴿قُل﴾** لهم: **﴿فيهما﴾** أي: في تعاطيها **﴿إنم كبير﴾**: عظيم، وفي قراءة: [كثير] بالمثلثة، لما يحصل بسببها من المخاصمة والمشاتمة، وقول الفحش **﴿ومنافع للناس﴾** باللذة والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كد في الميسر **﴿وإنمهما﴾** أي: ما ينشأ عنهما من المفساد **﴿أكبر﴾**: أعظم **﴿من نفعهما﴾**، ولما نزلت، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية المائدة **﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾** أي:

المُصلِح ﴿ بها، فيجازي كلاً منهما ﴾ ولو شاء الله لأَعْتَبْتُمْ ﴿: لَصَبَقَ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيمِ الْمُخَالَطَةِ ﴿ إن الله عزيزٌ ﴾: غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في أمره. ٢٢١- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾: تَنْزَوُّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿ الْمُشْرِكَاتِ ﴾ أَي: الْكَافِرَاتِ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلِأُمَّةٍ مُّؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ كُفْرَةٍ، لِأَنَّ سَبَبَ نَزُولِهَا الْعَيْبُ عَلَى

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رَبْصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيَنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لَكُمْ

من تزوج أمةً وتغيبه في نكاح حرةً مشرقةً ﴿ ولو أعجبْتُمْ ﴾ لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: (والمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾: تَزَوَّجُوا ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أَي: الْكَافِرَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ لِإِمَالِهِ وَجَمَالِهِ ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أَي: أَهْلَ الشَّرْكِ، يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴿ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا،

فَلَاتَلِقُ مُنَاكَحْتَهُمْ ﴿ والله يدعو ﴾ على لسان رسله ﴿ إلى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾ أَي: الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لِهَمَا ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾: بِإِرَادَتِهِ، فَتَجِبُ إِجَابَتُهُ بِتَزْوِيجِ أَوْلِيَائِهِ ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾: يَتَعَزَّوْنَ.

٢٢٢- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ أَي: الْحَيْضِ، أَوْ مَكَانِهِ، مَاذَا يُفْعَلُ بِالنِّسَاءِ فِيهِ؟ ﴿ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ ﴾: قَدْرٌ، أَوْ مَحَلَّةٌ ﴿ فَاعْتَزَلُوا النَّسَاءَ ﴾: ائْتَرَكُوا وَطَأْمَنَ ﴿ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أَي: وَقْتِهِ، أَوْ مَكَانِهِ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾، بِسُكُونِ الطَّاءِ، وَتَشْدِيدِهَا وَالْهَاءِ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ، أَي: يَغْتَسِلْنَ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ بِتَجَنُّبِهِ فِي الْحَيْضِ، وَهُوَ الْقَبْلُ، وَلَا تَعُدُّهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ مِنَ النِّجَاسَاتِ.

٢٢٣- ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ أَي: مَحَلٌّ زَرَعَكُمْ الْوَلَدَ ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أَي: مَحَلَّهُ، وَهُوَ الْقَبْلُ ﴿ أُنَى ﴾: كَيْفَ ﴿ شِئْتُمْ ﴾ مِنْ قِيَامٍ وَقَعُودٍ، وَاضْطِجَاعٍ، وَإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ، نَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِ الْيَهُودِ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قَبْلِهَا مِنْ جِهَةِ دُبُرِهَا، جَاءَ الْوَلَدَ أَحْوَلَ ﴿ وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، كَالْتِسْمِيَةِ عِنْدَ الْجَمَاعِ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴾ بِالْبَيْعِ، فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْجَنَّةِ.

٢٢٤- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أَي: الْحَلْفَ بِهِ ﴿ عُرْضَةً ﴾: عِلَّةً مَانِعَةً ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أَي: نَصْبًا لَهَا بِأَنْ تُكْثِرُوا الْحَلْفَ بِهِ ﴿ أَنْ ﴾ لَا ﴿ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ فَتُكْرَهُ الْيَمِينُ عَلَى ذَلِكَ، وَيُسْنُ فِيهِ الْجِنْتُ وَيُكْفَرُ، بِخِلَافِهَا عَلَى فِعْلِ الْبِرِّ وَنَحْوِهِ، فَهِيَ طَاعَةٌ ﴿ وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الْمَعْنَى: لِاتِمْتِنَعُوا مِنْ فِعْلِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْبِرِّ وَنَحْوِهِ إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَيْهِ، بَلِ اتَّقَوْهُ وَكَفَرُوا، لِأَنَّ سَبَبَ نَزُولِهَا الْإِمْتِنَاعُ مِنْ ذَلِكَ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ ٢٢٥- ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الْكَائِنِ ﴿ فِي

أيمانكم: وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أي: قصدته من الأيمان إذا حثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها. ٢٢٦- للذين يؤلون من نسائهم أي: يحلفون أن

لأجامعهن تتربصن: انتظار أربعة أشهر فإن فاؤوا: رجعوا فيها - أو بعدها - عن اليمين إلى الوطء فإن الله غفور لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف رحيم بهم. ٢٢٧- وإن عزموا الطلاق أي: عليه بأن لم يقينوا، فليوقعوه فإن الله سميع لقولهم عليم بعزمهم وبغيره. المعنى: ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفئنة، أو الطلاق.

٢٢٨- والمطلقات يتربصن أي: ليتظرن بأنفسهن عن النكاح ثلاثة قروء تمضي من حين الطلاق، جمع قرء، بفتح القاف، وهو الطهر، أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن، فلا عدة عليهن، لقوله: (فما لكم عليهن من عدة)،

وفي غير الأيسة والصغيرة، فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل، فعدتهن أن يضعن حملهن، كما في سورة الطلاق، ولا يحل لهن أن يكتنن ما خلق الله في أرحامهن من الولد، أو الحيض إن كنن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن: أزواجهن أحق بردهن: بمراجعتهن، في ذلك أي: في زمن التربص إن أرادوا إصلاحاً بينهما، لا ضرار المرأة، وهو تحريض

على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، وأحق لا تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الأزواج مثل الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعاً، من حسن العشرة، وترك الضرر، ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق والله

عزيز في ملكه حكيم في قضائه وقدره، وأوامره ونواهيه. ٢٢٩- الطلاق أي: التطلق الذي يرجع بعده مرتان أي: اثنتان فإمساك أي: فعليكم إمساكن بعده بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرار أو تسريح أي: إرسال لهن بإحسان ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما

الجزء الثاني

٣٧

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَآئِنَ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَرُ وَلِذَلِكَ يُؤَدُّهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ لَهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصًا لَعَنَ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

آتيموهن من المهور شيئاً إذا طلقتموهن إلا أن يخافا أي: الزوجان ألا يقيما حدود الله أي: أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق، وفي قراءة: يخافا، بالبناء للمفعول، فأن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه، وقرئ بالفوقانية في الفعلين فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج

سنة الحرب

في أخذه، ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدودُ الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾. ٢٣٠ - ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾: بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾: تتزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي: الزوج

اتركوهن حتى تنقض عِدَّتَهُنَّ ﴿ولا تُمسِكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراً﴾، مفعول له ﴿لعتدوا﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آياتِ الله هزواً﴾: مهزواً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمةَ الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: والسنة ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل بهما ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكلِّ شيءٍ عليم﴾: لا يخفى عليه شيء. ٢٣٢ - ﴿وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن﴾: انقضت عِدَّتَهُنَّ ﴿فلا تعضلوهن﴾، خطاب للأولياء، أي: تمنعوهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلقين لهن، لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فأراد أن يرجعها، فمنعها معقل بن يسار، كما رواه البخاري ﴿إذا تراضوا﴾ أي: الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن العضل ﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المستفَع به ﴿ذلك﴾ أي: ترك العضل ﴿أزكى﴾: خير لكم وأطهر لكم ولهم، لما يخشى على الزوجين من الرية، بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فاتبعوا أمره. ٢٣٣ - ﴿والوالدات يرضعن﴾ أي: ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾: عامين ﴿كاملين﴾، صفة مؤكدة، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه ﴿وعلى المولود له﴾ أي: الأب ﴿رضعته﴾: إطعام الوالدات ﴿وكنسوتهن﴾ على الإرضاع إذا كنَّ مُطْلَقَاتٍ ﴿بالمعروف﴾، بقدر طاقته ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾: طاقتها ﴿لا تضارُّ والدة بولدها﴾: بسببه، بأن تُكْرَه على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ولا﴾ يضارُّ مولود له بولده﴾ أي: بسببه، بأن يكلف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلِّ منهما في الموضعين للاستعفاف ﴿وعلى الوارث﴾ أي: وارث الأب وهو الصبي، أي: على وليه

وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَرْوَاجًا يُرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٠﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوَسْعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٢﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لِهِنَّ فَرِيضَةً فَيُصَفِّ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي: الزوجة والزوج الأول ﴿أن يترجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إن ظنا﴾ أن يقيما حدود الله وتلك المذكورات ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

٢٣١ - ﴿وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن﴾: قازين انقضاء عِدَّتَهُنَّ ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾:

في ماله ﴿مثل ذلك﴾ الذي على الأب للولادة من الرزق والكسوة ﴿فإن أراد﴾ أي: الوالدان ﴿فصلاً﴾: فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراض﴾: اتفاق ﴿منهما وتشاور﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب للآباء ﴿أن ترضعوا أولادكم﴾ مراضع غير الوالدات ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلمتم﴾ إليهن ﴿ما آتيتن﴾ أي: أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾: بالجميل، كطيب النفس ﴿واتقوا الله﴾ واعلموا أن الله بما تعملون بصير: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٣٤- ﴿والذين يُؤفِّقون﴾: يمتنون ﴿منكم ويذرون﴾: يتركون ﴿أزواجاً يتربصن﴾ أي: ليربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعُدتهن أن يفسعن حملهن بآية الطلاق، ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾: انقضت مدة تربصهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الأولياء ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من التزيين والتعرض للخطاب ﴿بالمعروف﴾ شرعاً ﴿والله بما تعملون خبير﴾: عالم بباطنه كظاهره.

٢٣٥- ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم﴾: لو حتم ﴿به من خطبة النساء﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة، ﴿أو أكنتم﴾: أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾ من قصد نكاحهن ﴿علم الله أنكم ستذكروهن﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ أي: نكاحاً ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفًا﴾ أي: ما عرف شرعاً من التعريض، فلکم ذلك ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ أي: على عقده ﴿حتى يبلغ الكتاب﴾ أي: المكتوب من العدة ﴿أجله﴾ بأن ينتهي ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذروه﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن

مستحقها. ٢٣٦- ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ وفي قراءة: تمأسوهن، أي: تجامعهن ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾: مهرًا، و«ما» مصدرية ظرفية، أي: لا تبعه عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرص بإثم ولا مهر، فطلقوهن ﴿ومتعوهن﴾: أعطوهن ما يمتنعن به ﴿على الموسع﴾:

الجزء الثاني

٣٩

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ حَفِظْتُمْ فَرْجًا لَا أَوْرَاقًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤَقِّتُونَ مِنكُم مِّنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتَّعَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرًا وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

الغني منكم ﴿قذره وعلى المقتر﴾: الضيق الرزق ﴿قذره﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿متاعاً﴾: متاعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، صفة ﴿متاعاً﴾ ﴿حقاً﴾، صفة ثانية، أو مصدر مؤكّد ﴿على المحسنين﴾: المطيعين. ٢٣٧- ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ يجب لهن، ويرجع لكم النصف ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن



يَعْمُونَ ﴿ أَي: الزوجات فتركته ﴿ أَوْ يَعْمُونَ الَّذِي بِيده  
عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴿ وهو الزوج، فترك لها الكُلَّ، أَوْ الْوَلِيَّ  
إِذَا كَانَتْ مَحْجُورَةً، فلاحرج في ذلك ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا ﴾،  
مبتدأ، خبره: ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾  
أَي: أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿ إِنْ اللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ .

سورة البقرة

٤٠

٢٣٩- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو، أو سيل، أو سَبَحٍ  
﴿فَرَجَالًا﴾، جمع راجل، أي مشاةً صلُّوا ﴿أَوْ  
رُكْبَانًا﴾، جمع راكب، أَي: كيف أمكن، مستقبلي  
القِبلة، أَوْ غَيْرَهَا، وَيَوْمِيءُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. ﴿فَإِذَا  
أَمِنتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أَي: صلُّوا ﴿كَمَا  
عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها  
وحقوقها، والكاف بمعنى مِثْلٍ، و«ما» مصدرية، أَوْ  
موصولة. ٢٤٠- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ  
أَزْوَاجًا﴾ فَلْيُوصُوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع، أَي:  
عليهم ﴿لأَزْوَاجِهِمْ﴾ وَيُعْطُوهُنَّ ﴿مَتَاعًا﴾: مَا يَتِمَّتَعْنَ بِهِ  
من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم،  
الواجب عليهن ترثُصه ﴿غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾، حَالٌ، أَي: غير  
مُخْرَجَاتٍ من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بَأَنْفُسِهِنَّ  
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يَا أَوْلِيَاءَ الْمَيْتِ ﴿فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي  
أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ شرعاً، كالتزئين، وترك الإحداد،  
وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي  
أَمْرِهِ، وَالْوَصِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ، وَتَرْتُبُصُ  
الْحَوْلِ بِآيَةِ: (أربعة أشهر وعشراً) السابقة، المتأخرة في  
النزول. ٢٤١- ﴿وَاللِّمَّطْلَقَاتِ مَتَاعٌ﴾ يُعْطِيْنَهُ  
﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ ﴿حَقًّا﴾، نَصَبٌ بِفِعْلِهِ  
الْمَقْدَرِ ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى، كَرَّرَهُ لِيُعْمَمَ  
الْمَمْسُوسَةَ أَيْضاً، إِذِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ فِي غَيْرِهَا.

٢٤٢- ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿: تَنْدَبِرُونَ. ٢٤٣- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾،  
اسْتِفْهَامٌ تَعْجِيبٌ وَتَشْوِيقٌ إِلَى اسْتِمَاعِ مَا بَعْدَهُ، أَي: يَنْتَه  
عَلَّمَكُمُ ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ  
الْمَوْتِ﴾، مَفْعُولٌ لَهُ، وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَعَ  
الطَّاعُونَ بِلَادَهُمْ فَفَرَّوْا ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مَاتُوا﴾ فَمَاتُوا  
﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ وَمِنْهُ إِحْيَاءُ  
هَؤُلَاءِ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وَهُمْ الْكُفَّارُ  
﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾. وَالْقَصْدُ مِنْ ذِكْرِ خَيْرِ هَؤُلَاءِ تَشْجِيعُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، وَلِذَا عَطَفَ عَلَيْهِ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّغُوا لَكُم بَيْتَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا  
لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعث لنا ملكاً فنقلنا في سبيل الله قال  
هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون  
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا  
من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا  
إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين ﴿٢٤١﴾ وقال  
لهم نبئهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً  
قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك  
منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه  
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله  
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴿٢٤٢﴾  
وقال لهم نبئهم إن آية ملكه أن يأتيكم  
التابوت فيه سبينة من ربكم وبقية مما  
ترك آءال موسى وآءال هرون تحمله الملائكة  
إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴿٢٤٣﴾

٢٣٨- ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الخمس بأدائها في  
أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾: هي العصر، وأفردها  
بالذكر لفضلها. ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾  
قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كلُّ قنوتٍ في القرآن فهو  
طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين، لحديث  
زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا  
بالسكوت، ونهينا عن الكلام. رواه الشيخان.

٢٤٤- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء. ٢٤٥- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن يُفَقِّهَ الله عَزَّ وَجَلَّ عن طيب قلب ﴿فِيضَاعَةً﴾ وفي قراءة: فَيُضَعِّفُهُ، بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾: يُمَسِّكُ الرِّزْقَ عَمَّنْ يَشَاءُ ابتلاءً ﴿وَيَبْسُطُ﴾: يُوسِعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ امْتِحَانًا ﴿وَالِإِلَهِ تُرْجِعُونَ﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾: الجماعة ﴿مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي: إلى قُصَّتْهُمْ وخبرهم ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ﴾: أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلْ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾، بالفتح والكسر ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَهْلٌ﴾ ن ﴿لَا تَقَاتِلُوا؟﴾ خبر «عسى»، والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَهْلٌ﴾ ن ﴿لَا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا﴾ بسبيهم وقتلهم، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت، أي: لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ عنه وجئوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فمجازيهم. وسأل النبي ربه إرسال ملك، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٢٤٧- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ﴾ ملكاً قالوا أنى: ﴿كَيْفَ﴾ يكون له الملك علينا ونحن أحمق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴿يستعين بها على إقامة الملك﴾ قال النبي لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾: اختاره للملك ﴿عليكم وزاده بسطة﴾: سعة ﴿في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ إتياءه، لا اعتراض عليه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن هو أهل له. ٢٤٨- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لَمَا طلبوا منه آية على ملكه: ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ﴾

التأبوت: الصندوق، ﴿فيه سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾، حال من فاعل «يأتيكم» ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضعت، فأقروا بملكه.

الجزء الثاني

٤١

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَا مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِيَدِنَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنِ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَسْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٤٩- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾: خرج ﴿طالوت بالجنود﴾ من بيت المقدس، ﴿قال إن الله مبتليكم﴾: مختبركم ﴿بنهر﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي، وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ أي: من مائه ﴿فليس مني﴾ أي: من أتباعي ﴿ومن لم يطمعه﴾: يذقه ﴿فإنه مني إلا من اغترف غرفة﴾، بالفتح والضم ﴿بيده﴾ فاكتفى بها، ولم يزد عليها، فإنه مني ﴿فشربوا منه﴾

لَمَّا وَاقَوْهُ بَكْشَرَةً ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ فَاقْتَصَرُوا عَلَى  
الْغَرْفَةِ. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وَهُمْ  
الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى الْغَرْفَةِ ﴿قَالُوا﴾ أَي: الَّذِينَ شَرَبُوا:  
﴿لَا طَاقَةَ﴾: قُوَّةُ ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أَي:  
بِقِتَالِهِمْ، وَجَبْنَا، وَلَمْ يُجَاوِزِهِ. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾:  
يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ بِالْبَعَثِ، وَهُمْ الَّذِينَ

الله: بِإِرَادَتِهِ ﴿وَقَتْلَ دَاوُدَ﴾ - وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ -  
﴿جَالُوتَ وَأَتَاهُ﴾ أَي: دَاوُدُ ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ فِي بَنِي  
إِسْرَائِيلَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: التَّجْوِيزَ، ﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾  
كَصَنَعَةِ الدُّرُوعِ وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ  
بَعْضُهُمْ﴾، بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ «النَّاسِ» ﴿بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ  
الْأَرْضُ﴾ بِغَلْبَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَخْرِيبِ  
الْمَسَاجِدِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فَدَفَعَ  
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. ٢٥٢ - ﴿تِلْكَ﴾: هَذِهِ الْآيَاتُ  
الجزء ٣  
الحزب ٥  
﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا﴾: نَقَّضَهَا ﴿عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ  
﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، التَّكْيِيدُ  
- «إِنَّ» وَغَيْرَهَا رَدُّ لِقَوْلِ الْكُفَّارِ لَهُ: لَسْتُ مُرْسَلًا.

٢٥٣ - ﴿تِلْكَ﴾، مَبْتَدَأُ ﴿الرُّسُلِ﴾، صِفَةٌ، وَالْخَيْرِ:  
﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بِتَخْصِيصِهِ بِمَنْقَبَةٍ لَيْسَتْ  
لِغَيْرِهِ ﴿مِنْهُمْ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ﴾ كَمُوسَى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾  
أَي: مُحَمَّدًا ﷺ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ عَلَى غَيْرِهِ بِعُمُومِ الدَّعْوَةِ،  
وَخَتَمَ النَّبِيَّةَ، وَتَفْضِيلَ أُمَّتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ،  
وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ، وَالْخِصَائِصِ الْعَدِيدَةِ ﴿وَآتَيْنَا  
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قُوَّيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ  
الْقُدُّسِ﴾: جِبْرِيلَ، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هُدَى النَّاسَ  
جَمِيعًا ﴿مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بَعْدَ الرُّسُلِ،  
أَي: أُمَّتِهِمْ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ لِاخْتِلَافِهِمْ  
وَتَضَلُّلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا﴾ لِمَشِيئَةِ ذَلِكَ  
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾: ثَبَّتَ عَلَى إِيْمَانِهِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ  
كَفَرَ﴾ كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
اقْتُلُوا﴾، تَأْكِيدُ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ مِنْ تَفْهِيمِ  
مَنْ شَاءَ، وَتَحْدِلَانِ مِنْ شَاءَ. ٢٥٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ زَكَاتَهُ ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ  
لَا يَبِيعُ﴾: فِدَاءٌ ﴿فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾: صِدَاقَةٌ تَنْفَعُ ﴿وَلَا  
شَفَاعَةَ﴾ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَرْفَعِ  
الثَّلَاثَةِ ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بِاللَّهِ، أَوْ بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ ﴿هُمْ  
الظَّالِمُونَ﴾ لَوْضَعِهِمْ أَمَرَ اللَّهُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ.  
٢٥٥ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ﴾ أَي: لَا مَعْبُودَ بَحَقُّ فِي الرَّجُودِ

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ  
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ  
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ  
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا  
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا  
خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا  
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّ بَيَّنَّ الرُّشْدَ  
مِنَ الْعَبْثِ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ  
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

جَاوَزَهُ: ﴿كَمْ﴾، خَيْرِيَّةٌ بِمَعْنَى كَثِيرٍ ﴿مِنْ فَتَةٍ﴾:  
جَمَاعَةٌ ﴿قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ  
﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. ٢٥٠ - ﴿وَلَمَّا  
بَرَزُوا لِلْجَالُوتِ وَجُنُودِهِ﴾ أَي: ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَوْا  
﴿قَالُوا رَبُّنَا أَنْرِغْ﴾: اصْبَبْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ  
أَقْدَامَنَا﴾ بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ﴾. ٢٥١ - ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾: كَسَرُوهُمْ ﴿بِإِذْنِ

﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿الْقَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ له ما في السماوات وما في الأرض ﴿مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا﴾ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ أي: لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ أي: لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يُعَلِّمَهُمْ به منها بإخبار الرُّسُل. ﴿وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ لعظمته، لحديث: «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أَلْقَيْتُ فِي تَرْسٍ». ﴿وَلَا يَؤُودُهُ﴾: يُثْقَلُهُ ﴿حَفْظُهُمَا﴾ أي: السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه ﴿الْعَظِيمُ﴾: الكبير. ٢٥٦- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رُشْدٌ، والكُفْرُ غَيٌّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يُكرههم على الإسلام ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان، أو الأصنام، وهو يُطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾: تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بالعقد المُحْكَم ﴿لَا انْفِصَامَ﴾: انقطاع ﴿لِهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقال ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء.

٢٥٧- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾: ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله: (يخرجهم من الظلمات)، أو في كل مَنْ آمَنَ بالنبِيِّ قبل بعثته من اليهود، ثم كفر به ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم فيها خالدون. ٢٥٨- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾: جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ لـ ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حملهُ بَطْرُهُ بنعمة الله على ذلك، ﴿إِذْ﴾، بدلٌ من «حاجَّ» ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾- لَمَّا قَالَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ الَّذِي تدعون إليه؟- ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي:

يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ بالقتل والعفو ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾: تحيرٌ ودَهْشٌ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج. ٢٥٩- ﴿أَنْ﴾ رأيت

الجزء الثالث

٤٣

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشْرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جَمْرِكَ وَلَجَعَلْنَاكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَاءَ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها قال أنى﴾: كيف ﴿يُحْيِي هذه الله بعد موتها﴾ استعظماً لقدرة تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبه ﴿مائة عام ثم بعثه﴾: أحياه ليريه كيفية ذلك ﴿قال كم لبثت﴾: مكثت هنا ﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾: لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قيل: أصل من سأنهت،

وقيل: للسكت من سَأَيْتُ، وفي قراءة بحذفها [وصلاً] ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيضٌ تلوح، فعأنا ذلك لتعلم ﴿ولتجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف نُشِرْها﴾: نحيتها، بضمّ النون، من أنشر ونشر، وفي قراءة: [نُشِرْها]، بضمّها والزاي: نُحِرْها ونرفَعْها ﴿ثم

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوَمَّنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾  
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا آذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا آذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْآذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾

نكسوها لحمًا﴾ فنظر إليها وقد تركبت وكُست لحمًا، ونُفخ فيه الرُوح ﴿فلما تبين له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم﴾ علمٌ مشاهدة ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وفي قراءة: أعلم، أمرٌ من الله له.

٢٦٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تُحْيِي الموتى قال﴾ تعالى له: ﴿أولم تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليجيبه بما

سأل، فاعلم السامعون غرضه ﴿قال بلى﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألتك ﴿ليطمئن﴾: يسكن ﴿قلبي﴾ بالمعاني المضمومة إلى الإيمان ﴿قال فخذ أربعة﴾ من الطير فصِرْهُنَّ إليك، بكسر الصاد وضمّها: أمْلَهُنَّ إليك وقطعهن، واخبط لحمهن وريشهن ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ من جبال أرضك ﴿منهن جزءاً﴾ ثم ادعهن ﴿إليك﴾ يأتينك سعياً: سريعاً ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يُعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في أمره.

٢٦١- ﴿مثل﴾: صفة نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ أي: طاعته ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ فذلك نفقاتهم، تُضاعف لسبع مئة ضعف ﴿والله يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن يستحق المضاعفة. ٢٦٢- ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متًّا﴾ على المنفق عليه، بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ولا أذى﴾ له، بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه. ونحوه ﴿لهم أجرهم﴾: ثواب إنفاقهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٢٦٣- ﴿قول معروف﴾: كلامٌ حسنٌ وردَّ على السائل جميلٌ ﴿ومغفرة﴾ له في إلحاحه ﴿خير من صدقة يتبعها أذى﴾ بالمن، وتعير له بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي. ٢٦٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ أي: أجورها ﴿بالمن والأذى﴾ إبطالاً ﴿كالذي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنفق ماله رياء الناس﴾: مرئياً لهم ﴿ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾: وهو المنافق ﴿فمثله كمثل صفوان﴾: حجر أملس ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾: مطر شديد ﴿فتركه صلداً﴾: صلباً أملس لاشيء عليه ﴿لا يقدرون﴾، استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس، وجمع

الضمير باعتبار معنى «الذي» على شيء مما كَسَبُوا: عملوا، أي: لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له «واللَّهُ لا يهدي القوم الكافرين».

٢٦٥- ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاء﴾: طلب ﴿مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: تحقيقاً للشواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه، لإنكارهم له، و«مِنْ» ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾: بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾، بضم الراء وفتحها: مكان مرتفع مُسْتَوٍ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ﴾: أعطت ﴿أُكْلَهَا﴾، بضم الكاف وسكونها: ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما يثمر غيرها ﴿فَإِنْ لَمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ فَظَلُّ﴾: مطر خفيف، يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو، كثر المطر أم قل، فكذاك نفقات من ذكر، تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به. ٢٦٦- ﴿أَيُّدٌ﴾: أيحب ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يتأيتها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم يتأخذي به إلا أن تُعْمَضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٦٨﴾

الحبوب والثمار ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾: تصدوا ﴿الخبيث﴾: الرديء ﴿منه﴾ أي: من المذكور ﴿تُنْفِقُونَ﴾ ه في الزكاة، حال من ضمير «تيمموا» ﴿ولستم بأخذي به﴾ أي: الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إلا أن تُعْمَضُوا فِيهِ﴾ بالتساهل وغلص البصر، فكيف تؤذون منه حق الله؟ ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن نفقاتكم ﴿حميد﴾:

الجزء الثالث

٤٥

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ فَظَلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣٦٥﴾ ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٣٦٦﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَأَخِذِي بِهِ إِلَّا أَنْ تُعْمَضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ ﴿٣٦٧﴾ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٦٨﴾ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٣٦٨﴾

محمود على كل حال. ٢٦٨- ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾: يخوفكم به إن تصدقتم، فتمسكوا ﴿وبيامرهم بالفحشاء﴾: البخل ومنع الزكاة ﴿والله يعدكم﴾ على الإنفاق ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾: رزقاً خلفاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بكل شيء. ٢٦٩- ﴿يؤتي الحكمة﴾ أي: العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً

كثيراً لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وَمَا يَذُّرُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يُتَعَزُّ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٧٠- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾: أدبتم من زكاة، أو صدقة ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فوفيتم به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكاة، أو

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتُمْ فَبِعَمَائِهِ وَإِنْ تَخَفُوا وَتَوَّأَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِّلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

بالباء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف «عنكم من» بعض «سيئاتكم» والله بما تعملون خبير: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه. ٢٧٢- ﴿ليس عليك هُداهم﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وما تنفقوا من خير﴾: مال ﴿فلا أنفسكم﴾ لأن ثوابها لها ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ لا غيره من أعراض الدنيا، خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوفى إليكم﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لا تظلمون﴾: تتقصون منه شيئاً، والجملتان تأكيد للأولى. ٢٧٣- ﴿للفقراء﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي: الصدقات، ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ أي: حبسوا أنفسهم على الجهاد. نزلت في أهل الضفة، وهم أربع مئة من المهاجرين، أُرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾: سقراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش، لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بحالهم ﴿أغنياء من التعفف﴾ أي: لتعففهم عن السؤال، وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطب ﴿بسيماهم﴾: علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئاً، فيلجفون ﴿إلحافاً﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلا يقع منهم إلحاف، وهو الإلحاح ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه. ٢٧٤- ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾ فلم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٢٧٥- ﴿الذين يأكلون الربا﴾ أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾: يصرعه ﴿الشیطان من المس﴾: الجنون بهم، متعلق بـ «يقومون» ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة،

النذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله في معاصي الله ﴿من أنصار﴾: مانعين لهم من عذابه. ٢٧١- ﴿إن تبدوا﴾: تظهروا ﴿الصدقات﴾ أي: النوافل ﴿فبئس ما هي﴾ أي: نعم شيئاً إبدؤها ﴿وإن تخفوها﴾: تسروها ﴿وتوؤتوها﴾ الفقراء فهو خير لكم ﴿من إيدائها وإيتائها﴾ الأغنياء، أما صدقة الفرض، فالأفضل إظهارها ليقتدى به، ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾،

فقال تعالى ردًا عليهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مِنْ بَلْغَةِ مَوْعِظَةٍ وَغَطَّ مِنْ رَبِّهِ فَاثْتَمَرَ﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي، أي: لا يُستردُّ منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مُشْبِهًا له بالبيع في الحِلِّ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٧٦- ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يَنْقُصُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَّتَهُ وَيُزِيدُهَا وَيُثَمِّبُهَا وَيُضَاعَفُ ثَوَابُهَا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الرِّبَا ﴿أَثِيمٍ﴾: فاجر بأكله.

٢٧٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ٢٧٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صادقين في إيمانكم، فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى. نزلت لما طالب بعض الصحابة - بعد النهي - برياً كان له قبل.

٢٧٩- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَآذَنُوا﴾: اعلموا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم، فيه تهديد شديد لهم. ولما نزلت، قالوا: لا يد لنا بحربه ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾: رجعت عنه ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسٌ﴾: أصول ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾: بزيادة ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾: بنقص.

٢٨٠- ﴿وَإِن كَانَ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له، أي: عليكم تأخيرهُ ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، بفتح السين وضمها، أي: وقت يُسَّرُ ﴿وَأَنْ تَصَّدَّقُوا﴾، بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها، أي: تتصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير، فافعلوه، وفي الحديث: «من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم.

٢٨١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾، بالبناء للمفعول: تُردُّون، وللفاعل: تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تُوفَى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَآذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسٌ وَأَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْتُمْ﴾: تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كَسَلَمٍ وَقَرْضٍ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: معلوم ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كتاب الدين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بالحق في كتابته، لا يزيد في المال والأجل، ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها ﴿كَمَا



علمه الله ﴿ أي : فضله بالكتابة ، فلا يبخل بها ، والكاف متعلقة بـ « ياب » ﴿ فليكتب ﴾ ، تأكيد ﴿ وليمّل ﴾ : يمل الكاتب ﴿ الذي عليه الحق ﴾ : الذئب ، لأنه المشهود عليه ، فيقرّ ليعلم ما عليه ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في إملاته ﴿ ولا يبخس ﴾ : ينقص ﴿ منه ﴾ أي : الحق ﴿ شيئاً فإن

﴿ فإن لم يكونا ﴾ أي : الشهيدان ﴿ رجلين فرجل وامرأتان ﴾ يشهدون ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ لدينه وعدالته ، وتعّد النساء لأجل ﴿ أن تضل ﴾ : تنسى ﴿ إحداهما ﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿ فتذكر ﴾ ، بالتخفيف والتشديد ﴿ إحداهما ﴾ الذاكرة ﴿ الأخرى ﴾ الناسية ، وجملة الإذكار محلّ العلة ، أي :

لِتُذَكَّرَ إِنْ ضَلَّتْ ، ودخلت على الضلال لأنه سببه ، وفي قراءة بكسر « أن » شرطية ، ورفع « تذكر » استثناءً ، جوابه ﴿ ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ إلى تحمّل الشهادة وأدائها ﴿ ولا تساموا ﴾ : تملأوا من ﴿ أن تكتبوه ﴾ أي : ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿ صغيراً ﴾ كان ﴿ أو كبيراً ﴾ : قليلاً أو كثيراً ﴿ إلى أجله ﴾ : وقت حلولة ، حال من الهاء في « تكتبوه » ﴿ ذلكم ﴾ أي : الكتب ﴿ أفسط ﴾ : أعدل ﴿ عند الله وأقوم للشهادة ﴾ أي : أعون على إقامتها لأنه يُذكرها ﴿ وأدنى ﴾ : أقرب إلى ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا ترتابوا ﴾ : تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿ إلا أن تكون ﴾ : تقع ﴿ تجارة حاضرة ﴾ وفي قراءة بالنصب ف « تكون » ناقصة ، واسمها ضمير التجارة ﴿ تديرونها بينكم ﴾ أي : تقبضونها ولا أجل فيها . ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكتبوها ﴾ والمراد بها المتجرّ فيه ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ عليه ، فإنه أذفع للاختلاف ، وهذا وما قبله أمرٌ نذّب ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ صاحب الحق ومنّ عليه بتحريف ، أو امتناع من الشهادة ، أو الكتابة ، أو لا يضرهما صاحب الحق ، بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿ وإن فعلوا ﴾ ما نهيتم عنه ﴿ فإنه فسوق ﴾ : خروج عن الطاعة لاجئ ﴿ بكم وأتقوا الله ﴾ في أمره ونهيه ﴿ ويعلمكم الله ﴾ مصالح أموركم ، حال مقدرة ، أو مستأنف ﴿ والله بكلّ شيء عليم ﴾ .

٢٨٣ - ﴿ وإن كنتم على سفر ﴾ أي : مسافرين وتداينتم ﴿ ولم تجدوا كاتباً فرهن ﴾ وفي قراءة : فرهان ، جمع

يَتَّيَبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَدَيْنَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ لِیْهِ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدِءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشَّاهِدُءِ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُونُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَاِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

كان الذي عليه الحق سفيهاً : مبذراً ﴿ أو ضعيفاً ﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر ﴿ أو لا يستطيع أن يمل هو ﴾ لخرس أو جهل باللغة ، أو نحو ذلك ﴿ فليمل وليه ﴾ : متولي أمره ، من والد وصي وقيم ومترجم ﴿ بالعدل واستشهدوا ﴾ : أشهدوا على الذئب ﴿ شهيدين ﴾ : شاهدين ﴿ من رجالكم ﴾ أي : بالغي المسلمين الأحرار

رَهْنٍ، ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها. وبيئت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر، لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله: ﴿مقبوضة﴾ اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي: الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿فليؤد الذي أؤتمن﴾ أي: المدين ﴿أمانته﴾: ذنبه ﴿وليتق الله ربه﴾ في أداها ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ومن يكتمها فإنه أثم قلبه﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا أثم، تبعه غيره، فيعاقب عليه معاقبة الأثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٨٤- ﴿الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا﴾: تظهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من سوء والعزم عليه ﴿أو تخفوه﴾: تسروه ﴿يُحاسبكم﴾: يخبركم به الله ﴿يوم القيامة﴾ فيغفر لمن يشاء ﴿المغفرة له﴾ ويعذب من يشاء ﴿تعذيبه﴾، والعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط، والرفع، أي: فهو، ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم. ٢٨٥- ﴿أمن الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ من القرآن والسنة ﴿والمؤمنون﴾، عطف عليه ﴿كل﴾، تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿أمن بالله وملائكته وكتبه﴾، بالجمع والإفراد ﴿ورسله﴾ يقولون: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي: ما أمرنا به سماع قبول ﴿وأطعنا﴾، نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلها، شكوا المؤمنون من الوسوسة، وشق عليهم المحاسبة بها، فنزل: ٢٨٦- ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي: ما تسعه قدرتها ﴿لها ما كسبت﴾ من الخير، أي: ثوابه ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشر، أي: وزره، ولا يؤاخذ أحد

بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا: ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾: تركنا الصواب لا عن عمد، كما أخذت به من قبلنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث، فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا تحمِل علينا إصراً﴾: أمراً يثقل علينا حملة ﴿كما حمَلته على

الجزء الثالث

٤٩

﴿وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرهن مقبوضة﴾  
 ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه﴾  
 ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ ومن يكتمها فإنه أثم قلبه  
 ﴿والله بما تعملون عليم﴾ ﴿الله ما في السموات  
 وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
 يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾  
 ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ﴿أمن الرسول بما أنزل  
 إليه من ربه﴾ ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته  
 وكتبه﴾ ﴿وأنفروا من رسله﴾ ﴿وقالوا سمعنا  
 وأطعنا﴾ ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ﴿لا يكلف  
 الله نفساً إلا وسعها﴾ ﴿لها ما كسبت﴾ ﴿وعليها ما  
 اكتسبت﴾ ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمِل  
 علينا إصراً كما حمَلت على الذين من قبلنا ربنا ولا  
 تحمِلنا ما لا طاقة لنا به﴾ ﴿وأغف لنا وارحمنا﴾  
 ﴿أنت مولنا﴾ ﴿فأنصرتنا على القوم الكافرين﴾

الذين من قبلنا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وقرض موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة﴾: قوة ﴿لنا به﴾ من التكاليف والبلاء ﴿وأغف لنا﴾: أمح ذنوبنا ﴿وأغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾: سيدنا ومُؤتلي أمورنا ﴿فأنصرتنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة الحججة والغلبة في قتالهم.

تلاوة أربع  
 الخوب

وغيره ﴿لهم عذاب شديد والله عزيز﴾: غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾: عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. ٥- ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء﴾: كائن ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلّي وجزئي، وخصّهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما. ٦- ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٧- ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾: واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾: أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأخر متشابهات﴾: لأنفهم معانيها كأوائل السور، وجعله كله محكماً في قوله: ﴿أحكمت آياته﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومُتشابهاً في قوله: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسّن والصدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾: مئيل عن الحق ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء﴾: طلب ﴿الفتنة﴾ لجهالهم، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابتغاء تأويله﴾: تفسيره ﴿وما يعلم تأويله﴾: تفسيره ﴿إلا الله﴾ وحده ﴿والراسخون﴾: الثابتون المتمكنون ﴿في العلم﴾، مبتدأ، خبره: ﴿يقولون آمنا به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولانعلم معناه ﴿كل﴾ من المحكم والمتشابه ﴿من عند ربنا وما يذكر﴾، بادغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾: أصحاب العقول.

٨- ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾: تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا، كما أزغت قلوب أولئك ﴿بعد إذ هدّيتنا﴾: أرشدتنا إليه ﴿وهب لنا من لدنك﴾: من عندك ﴿رحمة﴾: تبيئاً ﴿إنك أنت الوهاب﴾. ٩- يا ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾: تجمعهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إن الله

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. ٣- ﴿نزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾: قبله من الكتب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِهِ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَكُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۙ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِيعَادَ ۗ

﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾. ٤- ﴿من قبل﴾ أي: قبل تنزيله ﴿هدى﴾، حال، بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لنناس﴾ ممن تبعهما، وعبر فيهما بـ «أنزل» وفي القرآن بـ «نزل» المقنضي للتكرير، لأنهما أنزلا دفعة واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ٤- ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآن

لا يُخلف الميعاد: موعده بالبعث. فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحْكَمَات) إلى آخرها، وقال: «إذا رأيت الذين يتبعون ماتشابهة منه، فأولئك الذين سُمي الله فاحذروهم».

١٠- «إن الذين كفروا لن تُغني: تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله: أي: عذابه «شيئاً وأولئك هم وقود النار» بفتح الواو: ما تُوقد به. ١١- ذأبهم «كذاب»: كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الأمم، كعاد وثمود «كذبوا بآياتنا فأخذهم الله»: أهلكهم «بذنوبهم»، والجملة مفسرة لما قبلها «والله شديد العقاب»: ١٢- «قل» يا محمد «للذين كفروا ستغلبون»، بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر، وقد وقع ذلك «وتحشرون»، بالوجهين، في الآخرة «إلى جهنم» فتدخلونها «وبئس المهاد»: الفراه هي. ١٣- «قد كان لكم آية»: عبرة، وذكر الفعل للفصل «في فئتين»: فرقتين <sup>الحرب</sup> ٦ «التقتا» يوم بدر للقتال «فئة تقاتل في سبيل الله»: أي: طاعته. وهم النبي وأصحابه، وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسان، وأكثرهم رجالة «وأخرى كافرة يرونها»: أي: الكفار «مثلهم»: أي: المسلمين، أي: أكثر منهم، وكانوا نحو ألف «رأى العين»: أي: رؤية ظاهرة معانية، وقد نصرهم الله مع قتلهم، «والله يؤيد»: يقوي «بنصره من يشاء» نصره «إن في ذلك» المذكور «لعبرة لولي الأبصار»: لِدوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟ ١٤- «زِين للناس حب الشهوات»: ما تشتهيه النفس

وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً، أو الشيطان «من النساء والبنين والقناطير»: الأموال الكثيرة «المقنطرة»: المجمعمة «من الذهب والفضة والخيل المسومة»: الحسان «والأنعام»: أي: الإبل والبقر والغنم «والحرث»: الزرع «ذلك» المذكور «متاع الحياة

الجزء الثالث

٥١

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَهَادِ ﴿١٢﴾ فَكَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حَسَنِ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنَيْتُمْ كَمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الدنيا: يُمتنع به فيها ثم يفنى «والله عنده حسن المتاب»: المرجع، وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره. ١٥- «قل» يا محمد لقومك: «أونيتكم»: أخبركم «بخير من ذلكم»: المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير: «للذين اتقوا» الشرك «عند ربهم»، خبيراً، مبتدؤه: «جنتات تجري من تحتها الأنهار

خالدين ﴿أي: مقدّرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿وأزواجٌ مطّهرة﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر ﴿ورِضوانٌ﴾، بكسر أوله وضمّه، لغتان، أي: رضى كثير ﴿من الله والله بصيرٌ﴾: عالمٌ ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلّاً منهم بعمله .

بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾: أواخر الليل، خُصّت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذّة النوم .  
١٨ - ﴿شهد الله أنه لا إلهَ إلا هو﴾: لا معبود في الوجود بحق ﴿إلا هو﴾ وشهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير خلقه، ونصبه على الحال، والعامِل فيها معنى الجملة، أي: تفرّد ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿لا إله إلا هو﴾، كرّره تأكيداً ﴿العزيرُ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره . ١٩ - ﴿إن الدينَ المرصِيَّ عند الله﴾ هو ﴿الإسلام﴾ أي: الشرع المعبوث به الرسل: المبني على التوحيد، وفي قراءة بفتح «إن» بدلٌ من «أنه...» إلخ، بدل اشتمال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى في الدين، بأن وُحِدَ بعضٌ وكفّرَ بعضٌ ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ ومن يكفّر بآياتِ الله فإن الله سريعُ الحساب ﴿أي: المجازاة له .

٢٠ - ﴿فإن حاجوك﴾: خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم: ﴿أسلمت وجهي لله﴾: انقذت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخصّ الوجه بالذكر لشرفه، وغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿والأُميين﴾: مشركي العرب: ﴿أسلمتم﴾ أي: أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولّوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾: التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿إن الذين يكفرون بآياتِ الله ويقتلون﴾ وفي قراءة: يقاتلون ﴿النبیینَ بغير حقٍّ ويقتلون الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿من الناس﴾: اليهود وأمثالهم . ﴿فبشّرهم﴾: أعلنهم ﴿بعذابٍ أليمٍ﴾: مؤلم، وذكّر البشارة تهكّم بهم، ودخلت الفاء في خبر «إن» لشبه اسمها الموصول بالشرط . ٢٢ - ﴿أولئك الذين حبّطت﴾: بطلت

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْتَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَاءٌ لِّمَنَّا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِن حَاجُوك فَقُلْ سَلِّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنِ اسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِزًّا حَرَقُوا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٦ - ﴿الذين﴾، نعت أو بدل من «الذين» قبله ﴿يقولون﴾: يا ﴿ربنا إننا أمتان﴾: صدقنا بك وبرسولك ﴿فعاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ .  
١٧ - ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾: المطيعين الله ﴿والمنفقين﴾: المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ الله

﴿أعمالهم﴾: ما عملوا من خير، كصدقة وصله رحم  
﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما  
لهم من ناصرين﴾: مانعين من العذاب.

٢٣- ﴿الم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين أوتوا نصيباً﴾: حظاً  
﴿من الكتاب﴾: التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾، حال ﴿إلى كتاب  
الله ليحكم بينهم﴾ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون  
عن قبول حكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان،  
فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فأبوا،  
فجاء بالنسوة، فوجد فيها، فرجما، فغضبا.  
٢٤- ﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي:  
بسبب قولهم: ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾  
أربعين يوماً، مدة عبادة آباءهم العجل، ثم تزول عنهم  
﴿وغرهم في دينهم﴾، متعلق بقوله: ﴿ما كانوا  
يفترون﴾ من قولهم ذلك.

٢٥- ﴿كف﴾ حالهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي: في  
يوم ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه﴾: هو يوم القيامة  
﴿ووقيت كل نفس﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء  
﴿ما كسبت﴾: عملت من خير وشر ﴿وهم﴾ أي:  
الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.  
٢٦- ﴿قل اللهم﴾: يا الله ﴿مالك الملك تؤتي﴾:  
تُعطي ﴿الملك من تشاء﴾ من خلقك ﴿وتنزع الملك  
ممن تشاء وتعلم من تشاء﴾ بيئاته ﴿وتدل من تشاء﴾  
بنزعه منه ﴿بيدك الخير﴾ أي: والشر ﴿إنك على كل  
شيء قدير﴾.

٢٧- ﴿تولج﴾: تدخل ﴿الليل في النهار وتولج  
النهار﴾: تدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما  
نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان  
والطائر، من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾ كالنطفة  
والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾  
أي: رزقاً واسعاً. ٢٨- ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين  
أولياء﴾ يوالونهم ﴿من دون﴾ أي: غير ﴿المؤمنين ومن﴾

يُفعل ذلك﴾ أي: يوالهم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في  
شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾، مصدر ﴿تقته﴾ أي:  
تخافوا مخافة، فلکم مواليتهم باللسان دون القلب،  
وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في من هو في بلد  
ليس قوياً فيها ﴿ويحذركم﴾: يخوفكم ﴿الله نفسه﴾

الجزء الثالث

٥٣

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ  
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ  
فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ  
لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ  
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ  
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾  
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ  
تَقَلُّدًا وَيَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلِ  
إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُعْدِكُمْ مِنْكُمْ أَوْ  
بُعْدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أن يغضب عليكم إن واليتهم ﴿والى الله المصير﴾:  
المرجع، فيجازيكم.

٢٩- ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن تخفوا ما في صدوركم﴾:  
قلوبكم من موالاتهم ﴿أو بيوتهم﴾: تظهره ﴿يعلمه الله  
و﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض﴾ والله

على كل شيء قديرٌ ومنه تعذيبٌ من والاهم .  
 ٣٠- اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿من خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿من سوءٍ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾،

﴿رحيمٌ﴾ به . ٣٢- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: أعرَضُوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ .  
 ٣٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾: اختار ﴿آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم . ٣٤- ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ وَلَدٍ﴾ ﴿بَعْضٌ﴾ منهم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .  
 ٣٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ﴾ ﴿لَكَ مَا فِي بطني مُحَرَّرًا﴾: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات .

٣٦- ﴿فلما وضعتها﴾: ولذتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يُحرر إلا الغلمان ﴿قالت﴾ معتذرة: يا ﴿رَبِّ إِنِّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كالأنثى﴾ التي وهبت، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها لضعفها وعوزتها، وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها﴾: أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾: المطرود .  
 في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» رواه الشيخان .

٣٧- ﴿فتقبلها ربها﴾ أي: قبل مريم من أمها ﴿بقبول حسنٍ وأنبتها نباتاً حسناً﴾: أنشأها بخلق حسن، وأنت بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس، فتنافسوا فيها، فانطلقوا إلى نهر، وألقوا أقلامهم، على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا، فأخذها، قال تعالى: ﴿وكفلها زكرياء﴾: ضمها إليه، وفي قراءة: [كفلها] بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً ومقصوراً، والفاعل: الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ المسجد. ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بطني مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

كُرِّرَ للتأكيد ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾ .

٣١- ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلا حياً لله ليقرَّبونا إليه: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى أنه يُبَيِّكم ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن أتبعني ما سلف منه قبل ذلك

أُنِّي: ﴿ من أين ﴿لَكَ هذا قَالَتْ هو من عند الله إن الله يرزُق من يشاء بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة. ٣٨- ﴿هنالك﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، ﴿دعا زكرياً ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّية طيبة﴾: ولداً صالحاً ﴿إنك سميع﴾: مجيب الدعاء. ٣٩- ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾

أي: المسجد ﴿أن﴾ أي: بأن، وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿الله يبشرك﴾، مثقلاً ومخففاً ﴿بيحي مصدقاً بكلمة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي: بعيسى، أنه روح الله وسُمي كلمةً لأنه خلق بكلمة: ﴿كن﴾ ﴿وسيداً﴾: متبوعاً ﴿وحضوراً﴾: معصوماً من المعاصي، مانعاً نفسه من الفواحش ﴿ونبيّاً من الصالحين﴾. ٤٠- ﴿قال ربّ أني﴾: كيف ﴿يكون لي غلام﴾: ولذ ﴿وقد بلغتني الكبر﴾ أي: كبر سني. ﴿وامرأتي عاقرة﴾ لا تلد. ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق الله غلاماً منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾: لا يعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشّر به:

٤١- ﴿قال ربّ اجعل لي آية﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿أن﴾ ن ﴿لا تكلم الناس﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي: بلياليها ﴿إلا رمأ﴾: إشارة، ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح﴾: صلّ ﴿بالعشي والإبكار﴾: أواخر النهار وأوائله.

٤٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي: جبريل ﴿يامريم إن الله اصطفاك﴾: اختارك ﴿وطهرك﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ أي: أهل زمانك. ٤٣- ﴿يامريم اقتني لربك﴾: أطعيه ﴿واسجدي واركعي مع الرّكعين﴾ أي: صلّي مع المصلين.

٤٤- ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أيهم يكفل﴾: يرّي ﴿مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ في كفالها، فتعرف ذلك،

الجزء الثالث

٥٥

هنا لك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء ﴿٣٨﴾ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحضوراً ونبيّاً من الصّالحين ﴿٣٩﴾ قال ربّ أني يكون لي غلام وقد بلغتني الكبر وامرأتي عاقرة قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٠﴾ قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمأً وأذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار ﴿٤١﴾ وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفك على نساء العالمين ﴿٤٢﴾ يامريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الرّكعين ﴿٤٣﴾ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴿٤٤﴾ إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴿٤٥﴾

فتخبر به، وإنما عرفته من جهة الوحي.

٤٥- اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي: جبريل ﴿يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ أي: ولد ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم



﴿وجيهاً﴾: ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة والدرجات العلاء ﴿ومن المقرَّبين﴾ عند الله .  
 ٤٦- ﴿ويُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام ﴿ووكهلاً ومن الصالحين﴾ . ٤٧- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾

سورة آل عمران

٥٦

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾  
 قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾  
 وَيَعْلَمُ الْكِنُزَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾  
 وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
 أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ  
 فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
 وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ  
 فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾  
 وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلَّا جَلَّ لَكُمْ  
 بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
 فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ  
 الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
 أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٤٩- ﴿و﴾ يجعله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ فنفتح جبريل في جيب درعها، فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أنى﴾ أي: بأنى ﴿قد جئتكم بآية﴾: علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أنى﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿أخلفت﴾: أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾: مثل صورته، فالكاف اسم، مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾، الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة: طائراً ﴿بإذن الله﴾: بإرادته، ﴿وأبرئ﴾: أشفي ﴿الأكمه﴾ الذي ولد أعمى ﴿والأبرص﴾ المصاب بالبرص، ﴿وأحي الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه، ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾: تخبثون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعين، فكان يُخبر الشخص بما أكل، وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية لکم إن كنتم مؤمنين﴾.

٥٠- ﴿و﴾ جئتكم ﴿مصدقاً لما بين يدي﴾: قبلي ﴿من التوراة ولإجل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها، ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ كرره تأكيداً، ولينبي عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاقته.

نصف  
الجزء

٥١- ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢- ﴿فلما أحس﴾: علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾: أعواني، ذاهباً إلى الله ﴿لأنصر دينه﴾ قال الحواريون نحن أنصار الله: أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى ﴿آمننا﴾: صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾.

بتزويج ولا غيره ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً﴾: أراد خلقه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون. ٤٨- ﴿وتعلمه﴾، بالنون والياء ﴿الكتاب﴾: الخط والحكمة والتوراة والإنجيل.

٥٣- ﴿رَبُّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي كفأر بني إسرائيل بعيسى، إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم، بأن ألقى شبه عيسى على غيره، ورفع عيسى إلى السماء ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾: أعلمهم به. ٥٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ﴾: قابضك ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهَّرَكَ﴾: مُبْعِدَكَ ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك، وهم اليهود، يَعْلَمُونَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالسِّيفِ ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴿من أمر الدين. ٥٦- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه. ٥٧- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾، بالياء والنون ﴿أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾ وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة، ويحكم بشرية نبينا، ويقتل الدجال والخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين، ٥٨- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿تَلَوَهُ﴾: نقضه ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾، حال من الهاء في «تلوله» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرَ الْحَكِيمَ﴾: المُحْكَم، أي: القرآن. ٥٩- ﴿إِنْ مَثَلُ عِيسَى﴾: شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطع للخصم، وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدم، أي: قاله ﴿من ترابٍ﴾ ثم قال له كُنْ ﴿بَشَرًا﴾ ﴿فَيَكُونُ﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُنْ من غير أب، فكان.

٦٠- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيهِ. ٦١- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: جاذلك من النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمرة ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

الجزء الثالث

٥٧

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ تَلَوَهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرَ الْحَكِيمَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجمهم ﴿ثم نبتهل﴾: تنصرع في الداء ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾: بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه، فقالوا: حتى نر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبيًا إلا هلكوا، فوادعوا الرجل.

٦٢- ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾: الخبر  
 ﴿الحق﴾ الذي لاشك فيه ﴿وما من إله إلا الله وإن  
 الله لهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.  
 ٦٣- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ  
 عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر

تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم:  
 ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: مُوحَّدون.

٦٥- ونزل لما قال اليهود: إبراهيمٌ يهوديٌّ ونحن على  
 دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ  
 تُحَاجُّونَ﴾: تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه  
 على دينكم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ  
 بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية  
 والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم؟

٦٦- ﴿هَا﴾، للتنبية ﴿أنتم﴾، مبتدأ، يا ﴿هؤلاء﴾،  
 والخبر: ﴿حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى  
 وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ  
 فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ  
 يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾. قال تعالى تَبَرُّةً  
 لِإِبْرَاهِيمَ: ٦٧- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا  
 وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الأديان كلها إلى  
 الإسلام ﴿مُسْلِمًا﴾: مُوحِّداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ﴾.

٦٨- ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ﴾: أحقهم ﴿بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وهذا النبي﴾: محمد، لموافقته له  
 في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته، فهم الذين  
 ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ  
 الْمُؤْمِنِينَ﴾: ناصرهم وحافظهم. ٦٩- ونزل لما دعا  
 اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ  
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا  
 أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون  
 لا يُطِيعونهم فيه ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٧٠- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾:  
 القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وأنتم تشهدون﴾:  
 تعلمون أنه حق؟

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ  
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾  
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ  
 أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
 بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
 مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي  
 إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا  
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ  
 عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ  
 حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
 بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ  
 وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ  
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

موضع المضمَر.

٦٤- ﴿قل يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى  
 ﴿تعالوا إلى كلمة سواء﴾ مصدر بمعنى مسترٍ أمرها  
 ﴿بيننا وبينكم﴾ هي ﴿أ﴾ ن ﴿لا نعبد إلا الله  
 ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من  
 دون الله﴾ كما اتخذتم الأبحار والرهبان ﴿فإن

٧١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ﴾: تَخْلَطُونَ ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: نَعَتَ النَّبِيَّ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق؟ ٧٢- ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود لبعضهم: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَوَجْهَ النَّهَارِ﴾: أَوْلَهُ ﴿وَكَفَرُوا﴾ به ﴿آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رَجَعَ هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لِيَعْلَمَهُمْ بَطْلَانَهُ. ٧٣- وقالوا أيضاً: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي: من كان على مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام، وماعده ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي: بان ﴿يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، «وأن» مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد»، قُدِّمَ عليه المستثنى، المعنى: لَا يُقْرَأُ بِأَنَّ أَحَدًا يُؤْتَى ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿أَوْ﴾ بان ﴿يُحَاجُّوكُمْ﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة، لأنكم أصح ديناً، وفي قراءة: أن، بهمزة التنوين [مع تسهيل همزة أن]، أي: أيتاء أحدٍ مثله تُقْرَأُونَ به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ؟ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل ﴿عليهم﴾ بمن هو أهله. ٧٤- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٧٥- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لآمانته ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: لانفارقهُ، فمتى فارقتهُ أنكرتهُ، ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ترك الأداء ﴿بأنهم قالوا﴾: بسبب قولهم: ﴿ليس علينا في الأميين﴾ أي: العرب ﴿سبيل﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه

تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون. ٧٦- ﴿بَلَى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات

الجزء الثالث

٥٩

يَتَّاهِلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفَرُوا بِهِ آخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

﴿فإن الله يحب المتقين﴾، ٧٧- ونزل في اليهود أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إن الذين يشترون﴾: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيماهم﴾: حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿وأولئك لا خلاق﴾: نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم﴾

اللَّهُ ﴿ غضباً عليهم ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ : نظر رحمة ﴿ يوم القيامة ولا يزكّيهم ﴾ : يطهرهم ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ : مؤلم .

٧٨- ﴿ وإن منهم ﴾ أي : أهل الكتاب ﴿ لفريقاً ﴾ : طائفة ، ككعب بن الأشرف ﴿ يلوون ﴾ الستمهم

سورة آل عمران

٦٠

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِذِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابِ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَعَيِّرُ دِينَ اللَّهِ يَجْعُونَ لَهُ وَاَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٩- ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: ﴿ ما كان ﴾ ينبغي ﴿ لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم ﴾ أي: الفهم للشريعة ﴿ والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴾ يقول: ﴿ كونوا ربانيين ﴾: علماء عاملين، منسوب إلى الرب، بزيادة ألف ونون تفضيماً ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿ الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا.

٨٠- ﴿ ولا يأمركم ﴾، بالرفع استئنافاً، أي الله، والنصب عطفاً على «يقول» أي: البشر ﴿ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عزيراً، والنصارى عيسى ﴿ يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾؟ لا .

٨١- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ﴾: حين ﴿ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾: عهدهم ﴿ لَمَا ﴾، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرهما متعلّقة بـ «أخذ»، و«ما» موصولة على الوجهين، أي: للذي ﴿ آتيتكم ﴾ إياه، وفي قراءة: آتيناكم ﴿ من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك، ﴿ قال ﴾ تعالى لهم: ﴿ أقررتم ﴾ بذلك ﴿ وأخذتكم ﴾: قبلتم ﴿ على ذلكم إصري ﴾: عهدي ﴿ قالوا أقرنا قال فاشهدوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ عليكم وعليهم .

٨٢- ﴿ فمن تولى ﴾: أعرض ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾. ٨٣- ﴿ أفغير دين الله يغيرون ﴾، بالياء، أي: المتولون، والتاء ﴿ وله أسلم ﴾: انقاد ﴿ من في السماوات والأرض طوعاً ﴾:

بالكتاب ﴿ أي: يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ لتحسبوه ﴾ أي: المحرف ﴿ من الكتاب ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون .

بلا إباء ﴿وَكُرْهًا﴾: بالسيف، ومعاناة ما يلجىء إليه  
﴿وإليه ترجعون﴾، بالتاء والياء، والهمزة للإنكار.

٨٤- ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا  
وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ  
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق

والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مُخْلِصُونَ فِي  
العبادة. ٨٥- ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ  
يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

٨٦- ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا يهدي الله قوماً كفروا بعد  
إيمانهم وشهدوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ  
وَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الْحُجُجُ الظاهراتُ على  
صدقِ النَّبِيِّ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي:

٨٧- ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ٨٨- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي:  
اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ  
العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمَهَّلُونَ. ٨٩- ﴿إِلَّا  
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٩٠- ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى  
﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد  
﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وَأُولَئِكَ  
هُمُ الضَّالُّونَ﴾. ٩١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ

كفاراً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ﴾: مقدار  
ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ﴾، أدخل الفاء في خبر  
﴿إِنَّ﴾ لشبه «الذين» بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم  
القبول عن الموت على الكفر ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

الِيمُ﴾: مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه.

٩٢- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه، وهو الجنة ﴿حَتَّى  
تُنْفِقُوا﴾: تَصَدَّقُوا ﴿مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا  
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه.  
٩٣- ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة

الجزء الثالث

٦١

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ  
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ  
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾  
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا  
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ  
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ  
كُفَرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ  
افْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

إبراهيمَ وكان لا يأكل لحومَ الإبل والبانها: ﴿كُلُّ  
الطعام كان حلالاً﴾: حلالاً ﴿لبنى إسرائيل إلا ما حرم  
إسرائيل﴾: يعقوب ﴿على نفسه﴾: وهو الإبل لما  
حصل له عرقُ النَّسَا - بالفتح والقصر - فنذر إن سُفِي  
لا يأكلها، فحرم عليهم ﴿من قبل أن تُنزل التوراة﴾

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، فبهتوا، ولم يأتوا بها.

٩٤- قال تعالى: ﴿فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ

عن كلِّ دين إلى الإسلام، ﴿وما كان من المشركين﴾. ٩٦- ونزل لما قالوا: ﴿قَبَلْنَا قَبْلَ قَبْلَتِكُمْ: ﴿إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ مُتَعَبِّدًا لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ لِلَّذِي بِيكَّةٌ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبَّكَ أعتاق الجابرة، أي: تدقُّها، ووضِع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، ﴿مُبَارَكًا﴾، حال من «الذي» أي: ذا بركة ﴿وَهُدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قَبَلْتُهُمْ.

٩٧- ﴿فيه آياتٌ بيناتٌ مقام إبراهيم﴾ أي: العنبر الذي قام عليه عند بناء البيت، ﴿ومن دخله﴾ الجزء ٤  
الحزب ٧ كان آمناً والله على الناس حج البيت واجب، بكسر الحاء وفتحها: لغتان في مصدر «حج» بمعنى قصد، ويُبدل من «الناس»: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

٩٨- ﴿قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾: القرآن ﴿والله شهيدٌ على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٩- ﴿قل يا أهل الكتاب لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرُفُونَ ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿من آمن﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعتيه ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾، مصدر بمعنى مُعْجَجة، أي: مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداء﴾: عالمون بأن الدين المرضي القيم دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يُؤخِّرُكم إلى وقتكم ليجازيكم.

١٠٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

١٠١- ﴿وكيف تكفرون﴾، استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴿كُلُّ الْأَطْعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴿٢٠﴾

بعد ذلك ﴿أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم﴾ ﴿فأولئك هم الظالمون﴾: المتجاوزون الحق إلى الباطل.

٩٥- ﴿قل صدق الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾: مائلاً

يعتصم ﴿: يتمسك﴾ بالله فقد هديني إلى صراط مستقيم ﴿.

١٠٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تُقاته﴾ بأن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ﴿ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: مؤحدون.

١٠٣- ﴿واعتصموا﴾: تمسكوا ﴿بجبل الله﴾ أي: دينه ﴿جميعاً ولا تفرقوا﴾ بعد الإسلام ﴿وادكروا نعمة الله﴾: إنعامه ﴿عليكم﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إذ كنتم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداء فآلف﴾: جمع ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾: فصرتم ﴿بنيعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتم على شفا﴾: طرف ﴿حفرة من النار﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

١٠٤- ﴿ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير﴾: الإسلام ﴿ويأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك﴾ الداعون، الأمرون، الناهون ﴿هم المفلقون﴾: الفاتزون، ومنه للتبعيض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: للجنس، أي: لتكونوا أمة.

١٠٥- ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

١٠٦- ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ أي: يوم القيامة. ﴿فأما الذين أسودت وجوههم﴾ وهم الكافرون، فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً:

﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾. ١٠٧- ﴿وأما الذين أبيضت وجوههم﴾ وهم المؤمنون ﴿ففي رحمة الله﴾ أي: جنته ﴿هم فيها خالدون﴾. ١٠٨- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الله تتلوها عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق وما الله يريد

الجزء الرابع

٦٣

وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴿١٠٦﴾ يتأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقايه ولا تمون إلا وأنتم مسلمون ﴿١٠٧﴾ واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١٠٨﴾ ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلقون ﴿١٠٩﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١١٠﴾ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١١١﴾ وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴿١١٢﴾ تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴿١١٣﴾

ظلماً للعالمين ﴿ بأن يأخذهم بغير جرم.

١٠٩- ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وإلى الله ترجع﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

١١٠- ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد ﴿خير أمة أخرجت﴾:



أظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكافرون.

١١٢- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾: حيثما وجدوا، فلا عزَّ لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنْ النَّاسِ﴾: المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية، أي:

لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وَبِأُولَئِكَ﴾: رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾: أي: بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ﴾، تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣- ﴿لَيْسُوا﴾: أي: أهل الكتاب ﴿سَوَاءٌ﴾: مستويين ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾: أي: في ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يُصَلُّونَ، حال.

١١٤- ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ﴾: الموصوفون بما ذكر ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

١١٥- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾: بالتاء، أيها الأمة، والياء، أي: الأمة القائمة ﴿مَنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَكْفُرَهُ﴾، بالوجهين، أي: تُعدِّموا ثوابه، بل تُجازون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

١١٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَّ﴾: تَدْفَعُ ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ وخصَّهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ١١٧- ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾: أي: الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: في عداوة النبي، أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١٢﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٣﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدَىٰ وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١١٤﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٥﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٦﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٨﴾

١١١- ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾: أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَدَىٰ﴾: باللسان من سب ووعيد ﴿وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾: منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ﴾: عليكم، بل لكم النصر عليهم.

صِرٌّ: حَرْ، أو بَرْدٌ شَدِيدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثٌ﴾: زرع ﴿قومٍ ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ فلم يَنْتَفَعُوا به، فكَذَلِكَ نَفَقَاتِهِمْ ذَاهِبَةٌ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِضِيَاعِ نَفَقَاتِهِمْ ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر المَوْجِبِ لِضِيَاعِهَا. ١١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾: أَصْفِيَاءَ تُطَلِّعُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿مَنْ دُونَكُمْ﴾ أَي: غَيْرِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، نَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَي: لَا يَقْضِرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ﴿وَوَدُّوا﴾: تَمَنَّوْا ﴿مَاعَتِبْتُمْ﴾ أَي: عَتَيْتُمْ، وَهُوَ شِدَّةُ الضَّرَرِ ﴿قَدْ بَدَّتْ﴾: ظَهَرَتْ ﴿الْبَغْضَاءُ﴾: الْعَدَاوَةُ لَكُمْ ﴿مَنْ أَقْوَاهُمْ﴾ بِالْوَقِيعَةِ فِيكُمْ وَإِطْلَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ مِنَ الْعَدَاوَةِ ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ عَلَى عِدَاوَتِهِمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذَلِكَ، فَلَا تُؤَاوِهِمْ. ١١٩- ﴿هَا﴾، لِلتَّنْبِيهِ ﴿أَنْتُمْ﴾ يَا ﴿أَوْلَاءَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْكُمْ وَصِدَاقَتِهِمْ ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لِمُخَالَفَتِهِمْ لَكُمْ فِي الدِّينِ ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أَي: بِالْكِتَابِ كُلِّهَا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ ﴿وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ﴾: أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ ﴿مِنَ الْعَيْظِ﴾: شِدَّةُ الْغَضَبِ، لِمَا يَرُونَ مِنْ ائْتِلَافِكُمْ. ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أَي: ائْتِقُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَوْتِ، فَلَنْ تَرَوْا مَا يَسِرُّكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَمَنْهَ مَا يُضْمِرُهُ هَؤُلَاءِ. ١٢٠- ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمْ﴾: تُصَبِّكُمْ ﴿حَسَنَةً﴾: نِعْمَةً كَنَصْرٍ وَغَنِيمَةً ﴿تَسْؤُهُمْ﴾: تُحْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تُصَبِّكُمْ سَيِّئَةً﴾ كَهَزِيمَةٍ وَجَذْبٍ ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، وَجَمَلَةُ الشَّرْطِ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّرْطِ قَرْبًا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ مُتَنَاهَوْنَ فِي عِدَاوَتِكُمْ، فَلِمَ تَوَالُونَهُمْ؟ فَاجْتَنِبُوهُمْ ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ فِي مَوَالِيهِمْ وَغَيْرِهَا ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، بِكَسْرِ الضَّادِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَضَمِّهَا

وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: عَالِمٌ، فَيَجَازِيهِمْ بِهِ. ١٢١- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: مِنَ الْمَدِينَةِ ﴿تُبَوِّئُ﴾: تَنْزِلُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾: مَرَاكِزَ يَقِفُونَ فِيهَا ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهِ سَمِيعٌ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ، وَهُوَ يَوْمَ أَحَدٍ،

الجزء الرابع

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَّتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَذَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غلبنا أو نصرنا».

١٢٢- ﴿إِذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿أَنْ تَفْسَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَىٰ اللَّهُ فَايَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ ولقد نصركم الله ببدرو أنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴿١٢٣﴾ إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٢٤﴾ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴿١٢٥﴾ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولنظمين قلوبكم به. وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٦﴾ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴿١٢٨﴾ والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ يتأبها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴿١٣١﴾ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحموا ﴿١٣٢﴾

تشكرون ﴿نعمه﴾ ١٢٤- ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ «نصركم» ﴿تقول للمؤمنين﴾: تُوعدهم تطميناً ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾، بالتخفيف والتشديد. ١٢٥- ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بِأَلْفٍ)، لأنه أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿ويأتوكم﴾ أي: المشركون ﴿من فورهم﴾: وقتهم ﴿هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ بكسر الواو وفتحها، أي: معلّمين. وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق. ١٢٦- ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشرى لكم﴾ بالنصر ﴿ولنظمين﴾: تسكن قلوبكم به ﴿فلاتجزع من كثرة العدو وقتلتكم﴾ ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ يؤتبه من يشاء، وليس بكثرة الجند. ١٢٧- ﴿ليقطع﴾، متعلق بـ«نصركم» أي: ليهلك طرفاً من الذين كفروا بالقتل والأسر ﴿أو يكبتهم﴾: يذلهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾: يرجعوا ﴿خائبين﴾: لم ينالوا ما راموه. ١٢٨- ونزل لما كسرت ربايعته ﷺ، وشج وجهه يوم أحد، وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم»: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أو﴾، بمعنى إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ بالدم ﴿بالدم﴾: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أو﴾، بمعنى إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ بالكفر. ١٢٩- ﴿والله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ للمغفرة له ﴿ويُعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿والله غفور رحيم﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته. ١٣٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة﴾، بِأَلْفٍ ودونها، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿واتقوا الله﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٣١- ﴿واتقوا النار﴾

الله في نبيكم وأنفسكم -: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فبئها الله ولم ينصرفا ﴿والله وليهما﴾: ناصرهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: ليثقوا به دون غيره. ١٢٣- ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿ولقد نصركم الله ببدرو﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وأنتم أذلة﴾ بقلّة العدد والسلاح ﴿فاتقوا الله لعلكم

التي أُعِدَّتْ للكافرين ﴿ أن تُعَذَّبُوا بها .  
١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ، بواو ودونها ﴿ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ والعرض: السعة  
﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ اللّٰه بعمل الطاعات .

١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يُتَّقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ فِي السَّرَّاءِ  
وَالضَّرَّاءِ ﴾ : اليسر والعسر ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ :

الكافين عن إرضائه مع القدرة ﴿ وَالْعَافِينَ عَنْ  
النَّاسِ ﴾ ممن ظلمهم ، أي : التاركين عقوبتهم  
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ذَنِبًا قَبِيحًا ، كَالزَّانَا  
﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بما دونه كَالْقَبْلَةِ ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾  
أي وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ ﴾ أي : لا ﴿ يَغْفِرُ  
الذَّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ : يُدِيمُوا ﴿ عَلَى  
مَا فَعَلُوا ﴾ بل أقلموا عنه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي  
أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، حال مقدرة ،  
أي : مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ  
الْعَامِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر . ١٣٧ - ونزل في هزيمة  
أُحُد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ : مضت ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ :  
طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿ فَسِرُّوا ﴾ أيها  
المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكذِّبِينَ ﴾ الرسل ، أي : آخر أمرهم من الهلاك ،  
فلاتحزنوا لغلبتهم ، فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم ﴿ وَهُدًى ﴾  
من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ منهم .

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ : تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا  
تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ ﴾

بالغلبة عليهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً ، وجوابه دُلَّ  
عليه مجموع ما قبله .

١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ ﴾ : يُصِيبْكُمْ بأحد ﴿ فَرَحٌ ﴾ ،  
بفتح القاف وضمها : جهْدٌ من جرح ونحوه ﴿ فَقَدْ مَسَّ  
الْقَوْمَ ﴾ : الكفار ﴿ فَرَحٌ مِثْلُهُ ﴾ بيدر ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

الجزء الرابع

٦٧

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُغْفِقُونَ  
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا  
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى  
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ  
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ  
﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَلَا  
تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ  
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

نُدَاوِلُهَا : نُصَرَّفُهَا ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة ، يوماً  
لأخرى ، ليتعظروا ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ عِلْمٌ ظُهُور ﴿ الَّذِينَ  
آمَنُوا ﴾ : أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذَ  
مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يُكْرِمُهُم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الظَّالِمِينَ ﴾ :

١٤١ - ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيْبُهُمْ ﴿وَيُمَحِّقُ﴾: يُهْلِكُ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ .  
 ١٤٢ - ﴿أَمْ﴾: بَلْ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴿عَلِمَ ظُهُورُ﴾  
 ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ فِي الشَّدَائِدِ . ١٤٣ - ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ﴾

اشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إن كان قُتِلَ فارجعوا إلى دينكم: ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كغيره ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْجَمْلَةُ الْآخِرَةُ مَحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ، أَي: مَا كَانَ مَعْبُوداً فَتَرْجِعُوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نِعَمَهُ بِالشَّبَاتِ .

١٤٥ - ﴿وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله﴾: بِقَضَائِهِ ﴿كِتَاباً﴾، مَصْدَرٌ، أَي: كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿مُؤَجَّلاً﴾: مُؤَقَّتاً لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، فَلِمَ انْهَزَمْتُمْ؟ وَالْهَزِيمَةُ لِاتِدْفَعِ الْمَوْتَ، وَالشَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أَي: جِزَاءَهُ مِنْهَا ﴿تُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ مَا قُسِمَ لَهُ، وَلَا حَظَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ تُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ أَي: مِنْ ثَوَابِهَا ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ .

١٤٦ - ﴿وَكَايُن﴾: كَمْ ﴿مَنْ نَبِيٌّ قُتِلَ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ: قَاتِلٌ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴿مَعَهُ﴾، خَيْرٌ مَبْتَدَأُهُ: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾: جَمْعُ كَثِيرَةٍ ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: جَبَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مِنَ الْجِرَاحِ وَقَتْلِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عَنِ الْجِهَادِ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قِيلَ: قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى الْبَلَاءِ .

١٤٧ - ﴿وما كان قولهم﴾ عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَبَاتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: فَتَجَاوَزْنَا الْحَدَّ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إِذْ بَدَأْنَا بِمَا أَصَابَهُمْ لِسِرِّهِمْ فَعَلَهُمْ وَهَضَمُوا لِنَفْسِهِمْ ﴿وَوَيْتُّ أقدامنا﴾ بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .  
 ١٤٨ - ﴿فَاتَّاهَمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أَي: الْجَنَّةَ، وَحُسْنُهُ التَّمْضُلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُؤَجَّلُونَ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيُّنَ مَنِ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتُبِّتْ أقدامنا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَاتَّاهَمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

تَمَنَّوْنَ، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْلِ ﴿الْمَوْتَ﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ حَيْثُ قَلْتُمْ: لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ، لِنَسْأَلَ مَا نَالَ شَهْدَاؤُهُ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أَي: سَبَبَهُ، الْحَرْبِ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أَي: بُصْرَاءُ تَتأملُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ، فَلِمَ انْهَزَمْتُمْ؟ ١٤٤ - وَنَزَلَ فِي هَزِيمَتِهِمْ لَمَّا

١٤٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
 فيما يأمرونكم به ﴿يُرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر  
 ﴿فَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ﴾. ١٥٠- ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ﴾:  
 ناصركم ﴿ومو خيرُ الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم.  
 ١٥١- ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾،  
 يسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد  
 ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين،  
 فربعوا ولم يرجعوا ﴿وبما أشركوا﴾: بسبب إشراكهم  
 ﴿بالله ما لم يُنزل به سلطاناً﴾: حجة على عبادته، وهو  
 الأصنام ﴿ومأواهم النار وبئس مآوى﴾: مأوى  
 ﴿الظالمين﴾ الكافرين هي. ١٥٢- ﴿ولقد صدقكم  
 اللّٰهُ وعدّه﴾ إياكم بالنصر ﴿إذ تحسونهم﴾: تقتلونهم  
 ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿حتى إذا فشلتم﴾: جئتم عن  
 القتال ﴿وتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أي: أمر  
 النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال  
 بعضهم: نذهب فقد نصر أصحابنا، وبعضكم:  
 لانخالف أمر النبي ﷺ ﴿وعصيتهم﴾ أمره، فتركتكم  
 المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعد ما أراكم﴾ اللّٰهُ  
 ﴿ماتحبون﴾ من النصر وجواب «إذا» دل عليه ما قبله،

أي: منعكم نصره ﴿منكم من يريد الدنيا﴾  
 فنرك المركز للغنيمة ﴿ومنكم من يريد  
 الآخرة﴾ ثبت به حتى قُتل، كعبد الله بن جبير  
 وأصحابه ﴿ثم صرفكم﴾، عطف على جواب «إذا»  
 المقدر: ردكم بالهزيمة ﴿عنهم﴾ أي: الكفار  
 ﴿ليبتليكم﴾: ليمتحنكم، فيظهر المخلص من غيره  
 ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ما ارتكبتموه ﴿والله ذو فضل على  
 المؤمنين﴾ بالعفو.

١٥٣- اذكروا ﴿إذ تصعدون﴾: تُبعدون في الأرض  
 هارين ﴿ولا تلوون﴾: تُعرجون ﴿على أحدٍ والرسول  
 يدعوكم في أحرأكم﴾ أي: من ورائكم يقول: «إليَّ  
 عباد الله، إليَّ عباد الله» ﴿فأتابكم﴾: فجازاكم

﴿عماً﴾ بالهزيمة ﴿بغم﴾: بسبب غمكم للرسول  
 بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً  
 على غم فوّت الغنيمة ﴿لكيلاً﴾، متعلق بـ «عفا»، أو  
 بـ «أتابكم» ﴿تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا  
 ما أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خيرٌ بما

الجزء الرابع

٦٩

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا  
 يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾  
 بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي  
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ  
 مَا لَمْ يُنزل بِهِ سُلْطٰنًا وَمَا نُهُم النَّارُ وَبئس  
 مآوى الظّٰلمين ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صدَقَكُمْ اللّٰهُ  
 وَعَدّهٗ إِذْ تحسونهم بِإِذنهٗ حَتّٰى إِذْ أَفْشَلْتُمْ  
 وَتَنٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرٰتَكُمْ  
 مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ  
 مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ  
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرٰتِكُمْ فَأَتٰبَكُمْ  
 عَمَّا بَغِمْتُمْ لِكَيْلًا تَحزنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ  
 وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللّٰهُ خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

تعملون.

١٥٤- ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾: أننا  
 ﴿نعماساً﴾، بدل «يفشى»، بالياء التاء ﴿طائفة منكم﴾  
 وهم المؤمنون، فكانوا يمشون تحت الحجاب  
 وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾  
 أي: حملتهم على الهمة، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون

النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يظنون بالله﴾ ظناً ﴿غير﴾ الظنّ ﴿الحقّ ظنّ﴾ أي: كظنّ ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو لا ينصر ﴿يقولون هل﴾: ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي: النصر الذي وعدناه ﴿من شيء قُل﴾ لهم: ﴿إن الأمر كله﴾،

سورة آل عمران

٧٠

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَعْشَوْنَ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٩﴾

القتل ﴿لبرز﴾: خرج ﴿الذين كتب﴾: قضي ﴿عليهم القتل﴾ منكم ﴿إلى مضاجعهم﴾: مصارعهم، فيقتلوا ولم يُنجهم قعودهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فعل مافعل بأحد ﴿ليبتلي﴾: يختبر ﴿اللَّهُ ما في صدوركم﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وليُمحص﴾: يميز ﴿ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي ليظهر للناس. ١٥٥- ﴿إن الذين تولّوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى الجمعان﴾: جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إنما استزلهم﴾: أزلهم ﴿الشيطان﴾ بوسوسته ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفورٌ للمؤمنين﴾ ﴿حليم﴾ لا يعجل على العصاة. ١٥٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ﴿إذا ضربوا﴾: سافروا ﴿في الأرض﴾ فماتوا ﴿أو كانوا غرّى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي: لا تقبلوا كفرهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿والله بما تعملون﴾، بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ١٥٧- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿قتلتم في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو متتم﴾، بضم الميم وكسرهما، من: مات يموت، ويمات، أي: أتاكم الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ، خبره: ﴿خير مما تجمعون﴾ من الدنيا، بالتاء والياء.

١٥٨- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿متم﴾ بالسوجين ﴿أو قتلتم﴾ في الجهاد وغيره ﴿إلى الله﴾ لا إلى غيره، ﴿تحشرون﴾ في الآخرة، فيجازيكم. ١٥٩- ﴿فيما﴾

بالنصب تأكيد، والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الله﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون﴾: يظهرون ﴿لك يقولون﴾، بيان لما قبله: ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ما هنا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كنتم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه

«ما» صلة ﴿رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾  
 أي: سَهَلْتَ أَخْلَاقَكَ إِذْ خَالَفُوكَ ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾:  
 سَيِّءَ الْخُلُقِ ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: جافياً، فأغلظت لهم  
 ﴿لَا تَنْفُضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مَنْ حَوْلَكَ فَاعْفُ﴾: تجاوز  
 ﴿عَنَّهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم  
 ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي:  
 شأنك من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم وليستن بك،  
 وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء  
 ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به لا  
 بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه.

١٦٠- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾: يُعِينُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ كَيَوْمِ  
 بَدْرٍ ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾: يترك نصركم  
 كَيَوْمِ أُحُدٍ ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد  
 خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره  
 ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾: لِيَتَّقِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾. ١٦١- ونزل لما  
 فُتِدَتْ قَطِيفَةٌ حِمْرًا يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ  
 النَّبِيَّ أَخَذَهَا: ﴿وَمَا كَانَ﴾: مَا يَنْبَغِي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ﴾:  
 يَخُونُ فِي الْغَنِيمَةِ، فَلَاتَطْنُوا بِهِ ذَلِكَ، وَفِي قِرَاءَةِ:  
 [يَغُلُّ] بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَي: يُنْسَبُ إِلَى الْغُلُولِ ﴿وَمَنْ  
 يَغُلُّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حَامِلًا لَهُ عَلَى عُنُقِهِ  
 ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾: الْغَنَالَ وَغَيْرُهُ جَزَاءً  
 ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عَمَلَتْ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ شَيْئًا.

١٦٢- ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فَاطَاعَ وَلَمْ يَغُلَّ ﴿كَمَنْ  
 بَاءَ﴾: رَجَعَ ﴿بَسَخَطُ مِنَ اللَّهِ﴾ لِمَعْصِيَتِهِ وَغُلُولُهُ ﴿وَمَا وَاه  
 جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾: الْمَرْجِعُ هِيَ؟ لَا.

١٦٣- ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: أَصْحَابُ دَرَجَاتٍ ﴿عِنْدَ  
 اللَّهِ﴾ أي: مُخْتَلِفُو الْمَنَازِلِ. فَلِمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ الثَّوَابَ،  
 وَلِمَنْ بَاءَ بِسَخَطِهِ الْعِقَابَ ﴿وَاللَّهُ بِصِيرِ مَا يَعْمَلُونَ﴾  
 فَيَجَازِيهِمْ بِهِ. ١٦٤- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
 بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: عَرَبِيًّا مِثْلَهُمْ  
 لِيَفْهَمُوا عَنْهُ وَيَسْرُفُوا بِهِ، لَا مَلَكًا وَلَا عَجَمِيًّا ﴿يَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنْ  
 الذُّنُوبِ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾:  
 السُّنَّةَ ﴿وَإِنْ﴾، مَخْفَفَةٌ، أَي: إِنَّهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾  
 أَي: قَبْلَ بَعْثِهِ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّنٍ.  
 ١٦٥- ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِأَحَدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ

الجزء الرابع

٧١

وَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُذَكِّبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ  
 اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ  
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ  
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ  
 فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ  
 بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ  
 يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ  
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ  
 اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ  
 ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾  
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ  
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾  
 أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنْ هَذَا  
 قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

منكم ﴿قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِثْلُهَا﴾ بيدر بقتل سبعين وأسر  
 سبعين منهم ﴿قُلْتُمْ﴾ متعجبين: ﴿أَنَّى﴾: من أين لنا  
 ﴿هَذَا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟  
 والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿قُلْ﴾  
 لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز  
 فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النصر



ومعنه، وقد جازاكم بخلافكم.

١٦٦- ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان في يوم القيمة﴾ بأحد ﴿فيؤذن الله﴾: بإرادته ﴿وليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿المؤمنين﴾ حقاً. ١٦٧- ﴿وليعلم الذين نافقوا﴾ والذين ﴿قيل لهم﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم

سورة آل عمران

٧٢

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِينَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِ بَيْدٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أ طَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبًا فَادْرَأْهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ لَا يَحْقُقُونَ ﴿١٧٠﴾ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ لَا يَحْقُقُونَ ﴿١٧١﴾ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ لَا يَحْقُقُونَ ﴿١٧٢﴾ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ لَا يَحْقُقُونَ ﴿١٧٣﴾

بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿والله أعلم بما يكتُمون﴾ من النفاق. ١٦٨- ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله، أو نعت ﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الدين ﴿و﴾ قد ﴿قعدوا﴾ عن الجهاد: ﴿لو أ طاعونا﴾ أي: شهداء أحد، أو إخواننا في القعود ﴿ما قتلوا قلوباً﴾ لهم: ﴿فأذروا﴾: ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه. ١٦٩- ونزل في الشهداء: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي: لأجل دينه ﴿أمواتاً بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضرتسرح في الجنة حيث شاءت، كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾: يأكلون من ثمار الجنة. ١٧٠- ﴿فرحين﴾، حال من ضمير «يرزقون» ﴿بما آتاهم الله من فضله و﴾ هم ﴿يستبشرون﴾: يفرحون ﴿بالذين لم يلقوا بهم من خلفهم﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من «الذين»: ﴿أ﴾، ن، أي: بأن ﴿لا خوف عليهم﴾ أي: الذين لم يلقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بآمنهم وفرحهم. ١٧١- ﴿يستبشرون﴾ 

المرتب
٨

 بنعمة: ﴿ثواب﴾ من الله وفضل: ﴿زيادة عليه﴾ و﴿أن﴾، بالفتح عطفاً على «بنعمة»، والكسر استئنافاً ﴿الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم.

١٧٢- ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاءه بالخروج للقتال. ﴿من بعد ما أصابهم القرحة﴾ بأحد. وخبر المبتدأ: ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿وأتقوا﴾ مخالفتهم ﴿أجر عظيم﴾: هو الجنة. ١٧٣- ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله أو نعت ﴿قال لهم الناس﴾ أي: نعيم بن مسعود الأشجعي: ﴿إن الناس﴾: أبا سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فأخشوهم﴾ ولاتأتوهم

عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿تعالموا قاتلوا في سبيل الله﴾ أعداءه ﴿أو ادفعوا﴾ عتاً القوم، بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالوا لو تعلم﴾: نحسن قاتلاً لا تبعناكم قال تعالى تكذبياً لهم: ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يقولون

﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَانًا﴾: بالله وبقيناً ﴿وقالوا﴾  
 ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كافينا أمرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: المَفْوُضُ  
 إليه الأمرُ هو، وخرجوا مع النبي ﷺ. قال الله تعالى:  
 ١٧٤- ﴿فَاتَّقِلُوا﴾: رجعوا ﴿بنعمة من الله وفضل﴾:  
 بسلامة ﴿لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا﴾  
 رضوان الله ﴿بطاعته وطاعة رسوله في الخروج﴾ ﴿وَاللَّهُ﴾  
 ذو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿على أهل طاعته. ١٧٥- ﴿إِنَّمَا﴾  
 ذلكم ﴿أَيُّ﴾: القاتل لكم: «إن الناس» ﴿الشَّيْطَانُ﴾  
 يُخَوِّفُكُمْ كُمْ ﴿أولياءه﴾: الكفار ﴿فلا تخافوهم﴾  
 وخافون ﴿في ترك أمري﴾ ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حَقًّا.

١٧٦- ﴿وَلَا يُحْزِنُكَ﴾، بضم الباء وكسر الزاي ويفتحها  
 وضم الزاي من «حزنه»، لغة في «أحزنه» ﴿الذين﴾  
 يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ: يقعون فيه سريعاً بنصرته، وهم  
 أهل مكة أو المنافقون، أي لانتهم لكفرهم ﴿إنهم لن﴾  
 يُضْرُوا اللهُ شَيْئًا، بفعلهم وإنما يضرُّون أنفسهم ﴿يريدُ﴾  
 اللهُ ألا يجعل لهم حظاً: نصيباً ﴿في الآخرة﴾ أي:  
 الجنة، فلذلك خذلهم ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾ في  
 النار. ١٧٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي:  
 أخذوه بذلك ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شيئاً﴾ ولهم  
 عذابٌ أليمٌ: مؤلم. ١٧٨- ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾، بالياء  
 والتاء ﴿الذين كفروا إنما نُملي﴾ أي: إملاءنا ﴿لهم﴾  
 بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خيرٌ لأنفسهم﴾ و«أَنَّ»  
 ومعمولها سُدَّتْ مسدُّ المفعولين في قراءة التحتانية،  
 ومسدُّ الثاني في الأخرى ﴿إنما نُملي﴾: نُمهل ﴿لهم﴾  
 ليزدادوا إثمًا ﴿بكثره المعاصي﴾ ﴿ولهم عذابٌ مهينٌ﴾:  
 ذو إهانة في الآخرة. ١٧٩- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾:  
 ليرك ﴿المؤمنين على ما أنتم﴾ أيها الناس ﴿عليه﴾ من  
 اختلاط المُخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾، بالتخفيف  
 والتشديد: يفصل ﴿الخبِيثَ﴾: المنافق ﴿من﴾  
 الطَّيِّبِ: المؤمن بالتكاليف الشاقَّة المبيِّنة لذلك،  
 ففعل ذلك يوم أحد ﴿وما كان اللهُ لِيُظْلِعَكُمْ﴾ على

الجزء الرابع

٧٣

فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا  
 رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ  
 يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾  
 وَلَا يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ  
 شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا  
 اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا  
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا  
 أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ  
 عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ  
 وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا  
 يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ  
 لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ أي: بركاته  
 ﴿هو﴾ أي: بخلهم ﴿خيراً لهم﴾، مفعول ثانٍ والضمير  
 للفصل، والأول «بُخْلهم»، مقدراً قبل الموصول على  
 الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية ﴿بل هو شرُّ لهم﴾  
 سَيُطَوَّقُونَ ما بَخَلُوا بِهِ، أي: بركاته من المال ﴿يوم﴾  
 القيامة ﴿بأن يُجعل حيةً في عنقه تنهشه كما ورد في

الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ أي: بركاته  
 ﴿هو﴾ أي: بخلهم ﴿خيراً لهم﴾، مفعول ثانٍ والضمير  
 للفصل، والأول «بُخْلهم»، مقدراً قبل الموصول على  
 الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية ﴿بل هو شرُّ لهم﴾  
 سَيُطَوَّقُونَ ما بَخَلُوا بِهِ، أي: بركاته من المال ﴿يوم﴾  
 القيامة ﴿بأن يُجعل حيةً في عنقه تنهشه كما ورد في

الحديث ﴿ولله ميراث السماوات والأرض﴾: يرثهما بعد فناء أهلها ﴿والله بما تعملون﴾، بالبناء والياء ﴿خير﴾ فيجازيكم به .  
 ١٨١ - ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ وهم اليهود، قاله لما نزل: (من ذا

سورة آل عمران

٧٤

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّحِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُّغْرُورٍ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿سنكتب﴾: عليهم ﴿ما قالوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه، وفي قراءة: [سيكتب] بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قتلهم﴾، بالنصب والرفع ﴿الأنبياء﴾ بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾: النار. ١٨٢ - ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدمت أيديكم﴾ عبّر

بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ١٨٣ - ﴿الذين﴾، نعت لـ «الذين» قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد: ﴿إن الله﴾ قد ﴿عهد إلينا﴾ في التوراة ﴿ألا نُؤمن لرسول﴾: نصدقه ﴿حتى يأتينا بقربانٍ تأكله النار﴾ فلا نُؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه، قال تعالى: ﴿قل﴾ لهم توبيحاً: ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾: بالمعجزات ﴿وبالذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى، قتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم تلتتموهم إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به. ١٨٤ - ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات﴾: المعجزات ﴿والزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿المنير﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥ - ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم﴾: جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة فمن رُحِحَ﴾: بُعِدَ ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي: العيش فيها ﴿إلا متاعُ الغرور﴾: الباطل، يُتَمَتَّع به قليلاً ثم يفنى.

١٨٦ - ﴿لتبْلُون﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي السنوات، والواو - ضمير الجمع - لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبَرُنَّ ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجرائح ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتسمعن﴾ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾: اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذى كثيراً﴾ من السب والطعن والتشيب بنسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من

الحرب  
٨

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتاب﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لِيُبَيِّنَنَّ﴾ أي: الكتاب ﴿للناس ولا يكتُمونه﴾ أي: الكتاب، بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾: طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشترؤا به﴾: أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم، فكتموه خوف قوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا. ١٨٨ - ﴿لا تحسبن﴾، بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتوا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُخمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبن﴾، بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾: بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعدبون فيه، وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم فيها، ومفعولا «تحسب» الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ١٨٩ - ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾، خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين. ١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿آيات﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الأبواب﴾: لذوي العقول. ١٩١ - ﴿الذين﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكرون﴾ في خلق السماوات والأرض ﴿ليستدلوا به على قدرة صانعهما، يقولون﴾ ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾، حال: عَبَثاً، بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن العبث ﴿فقتنا

عذاب النار﴾. ١٩٢ - ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيت﴾: أهنت ﴿وما للظالمين﴾: الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ١٩٣ - ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً

الجزء الرابع

٧٥

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيئْتُهُ لِنَاسٍ  
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا  
قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ  
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ  
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي  
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا  
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾  
رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ  
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا  
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا  
عَلَى رَسُولِكَ وَلَا تَحْزَنْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

ينادي﴾: يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمنا﴾ بربكم فآمننا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا﴾: غطنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوقنا﴾: اقبض أرواحنا ﴿مع﴾: في جملة ﴿الأبرار﴾: الأنبياء والصالحين. ١٩٤ - ﴿ربنا وآتنا﴾: أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾

به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربنا» مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾: الرعد بالبعث والجزاء.

سورة آل عمران

٧٦

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّابْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْرُونَ بَاعِثَ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أَوْلَتْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ آلِ الْإِنْبِيَاءِ

وأودوا في سبيلي﴾: ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفرن عنهم سيئاتهم﴾: أسترها بالمغفرة ﴿ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً﴾، مصدر من معنى: «لأكفرن» مؤكداً له ﴿من عند الله﴾، فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾: الجزاء. ١٩٦- ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا﴾: تصرفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب. ١٩٧- هو «متاع قليل﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم ما لهم جهنم وبئس المهاد﴾: الفراش هي. ١٩٨- ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي: مقدرين الخلود ﴿فيها نزلًا﴾: هو ما يعد للضيف، ونصبه على الحال من «جنات»، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للابرار﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩- ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وما أنزل إليكم﴾ أي: القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن» مراعى فيه معنى «من»، أي: متواضعين ﴿لله لا يشترون بآيات الله﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتنوها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرهم﴾: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾. ٢٠٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار، فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ورابطوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

١٩٥- ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاءهم ﴿أنى﴾ أي: بأنى ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها، أي: هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأخرجوا من ديارهم﴾

سورة النساء

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿الذي خلقكم من نفسٍ واحدة﴾: آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ حواء - بالمد - من نبلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبِئْسَ فَرْقٌ وَنَشَرَ مِنْهُمَا﴾: من آدم وحواء ﴿رجالاً كثيراً ونساءً كثيرة﴾. ﴿واتقوا الله الذي تَسَاءَلُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها، أي: تَسَاءَلُونَ ﴿به﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأتشدك بالله ﴿و﴾ اتقوا ﴿الأرحام﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في «به»، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾: حافظاً لأعمالكم، فمجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢- ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى﴾: الصغار الذين لا أب لهم ﴿أموالهم﴾ إذا بلغوا ﴿ولا تبدلوا الخبيث﴾: الحرام ﴿بالطيب﴾: الحلال، أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ولا تاكلوا أموالهم﴾ مضمومة ﴿إلى أموالكم إنه﴾ أي: أكلها ﴿كان حوباً﴾: ذنباً ﴿كبيراً﴾: عظيماً. ٣- ﴿وإن خفتن﴾ ن ﴿لا تقسطوا﴾: تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ فتخرجتم من أمرهم، فخافوا أيضاً أن لاتعدلوا بين النساء إذا نكحتوهن ﴿فانكحوا﴾: تزوجوا ﴿ما﴾، بمعنى «من» ﴿طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع﴾ أي: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً في وقت واحد، ولاتزيدوا على ذلك ﴿فإن خفتن﴾ ن ﴿لاتعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيمانكم﴾ من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسري ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿الأتعولوا﴾: تجوروا. ٤- ﴿وأتوا﴾: أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾، جمع صدقة: مهرهن

نصف  
الحزب  
٨

﴿نحلة﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسهن لكم عن شيءٍ من الصداق، فوهبته لكم ﴿فكلوه هنياً﴾: طيباً ﴿مريئاً﴾: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزل رداً على من كره ذلك. ٥- ﴿ولا توتوا﴾ أيها الأولياء ﴿السفهاء﴾

٧٧

الجزء الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتَلْتُمْ وَرِنَعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ لَكُمْ وَأَنْتُمْ وَالْيَتَامَىٰ وَالنِّسَاءُ صِدْقَتَيْنِ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّنْه نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٣﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٤﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفِ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٥﴾

المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكم﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾، مصدر قام، أي: تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم، فيضيئونها في غير وجهها، وفي قراءة: قِيَمًا، جمع قِيَمَة: ما تقوم به الامتعة ﴿وارزقوهم فيها﴾: اطعموهم منها ﴿واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾: عدوهم عدّة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا.

٦- ﴿وَابْتُلُوا﴾: اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، ﴿فإن أنستم﴾: أبصرتم ﴿منهم رُشداً﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها﴾ أيها الأولياء ﴿إسرافاً﴾: بغير حق، حال ﴿وبداراً﴾ أي: مبادرين

٧٨

سورة النساء

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَءٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

بالله حسيباً﴾: حافظاً لأعمال خلقه محاسباً لهم.  
٧- ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نصيب﴾: حظ ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ المتوفون ﴿وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه﴾ أي: المال ﴿أو كثر﴾ جعله الله نصيباً مفروضاً: مقطوعاً بتسليمه إليهم. ٨- ﴿وإذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿أولوا القربى﴾: ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمسكين﴾ فأرزقوهم منه ﴿شيئاً قبل القسمة﴾ وقولوا ﴿أيها الأولياء﴾ لهم ﴿إذا كان الورثة صغاراً﴾ قولاً معروفاً: جميلاً بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، ٩- ﴿وليخش﴾ أي: ليحفظ على اليتامى ﴿الذين لو تركوا من خلفهم﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذرية ضعفاً﴾: أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ للميت ﴿قولاً سديداً﴾: صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة.  
١٠- ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ أي: بلأها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسيصلون﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخلون ﴿سعيراً﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها.  
١١- ﴿يوصيكم﴾: يأمركم ﴿الله في﴾ شأن ﴿أولادكم﴾ بما يذكر: ﴿للذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾: نصيب ﴿الأنثيين﴾ إذا اجتمعتا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فإن كن﴾ أي: الأولاد ﴿نساء﴾ فقط ﴿فوق اثنتين﴾ فلهن ثلثا ماترك الميت، وكذا الاثنتان لأنه للاختين بقوله: (فلهما الثلثان مما ترك) فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و﴿فوق﴾ قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق

إلى إنفاقها مخافة ﴿أن يكبروا﴾ رشداً، فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ومن كان﴾ من الأولياء ﴿غنياً﴾ فليستعفف، أي: يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿ومن كان فقيراً فليأكل﴾ منه ﴿بالمعروف﴾: [قصداً] ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي: إلى اليتامى ﴿أموالهم﴾ فأشهدوا عليهم ﴿أنهم تسلموها وبرئتم لثلا يقع اختلاف، فترجعوا إلى البيعة، وهذا أمر إرشاد ﴿وكفى

البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وإن كانت المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع، ف«كان» تامة فلها النصف ولأبويه أي: الميت، ويبدل منهما: لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد: ذكر أو أنثى، ونكتة البديل إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالاب الجد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فقط، أو مع زوج فلأمه،

بضم الهمزة، الثلث أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للاب فإن كان له

إخوة أي: اثنان فصاعداً، ذكور أو إناث فلأمه السدس والباقي للاب، ولا شيء للإخوة، وإرث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي، بالبناء للفاعل والمفعول بها أو قضاء دين عليه، وتقديم الوصية على الدين - وإن كانت مؤخره عنه في الوفاء - للاهتمام بها «آبائكم وأبنائكم»، مبتدأ، خبره: «لا تدرن أيهم أقرب لكم نفعاً» في الدنيا والآخرة، فظان أن ابنه أنفع له، فيعطيه الميراث، فيكون الأب أنفع وبالعكس، وإنما العالم بذلك الله، ففرض لكم الميراث «فريضة من الله» حكم بها، وأمضاها «إن الله كان عليماً» بخلقها «حكيماً» فيما دبره لهم، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢ - «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد» منكم أو من غيركم «فإن كان لهن ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين» وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع «ولهن» أي: الزوجات، تعددن أو لا «الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد» منهن أو من غيرهن «فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين» وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً «وإن كان رجل يورث» صفة، والخبر: «كلالة» أي: لا والد له ولا ولد «أو امرأة» تورث كلالة «وله» أي: للموروث كلالة «أخ أو أخت» أي: من أم، وقرأ به

ابن مسعود وغيره «فلكل واحد منهما السدس» مما ترك «فإن كانوا» أي: الإخوة والأخوات من الأم «أكثر من ذلك» أي: من واحد «فهم شركاء في الثلث» يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم «من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار»، حال من ضمير «يوصي» أي: غير مدخل الضرر على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث

٧٩

الجزء الرابع

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لهنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مَنَّهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٧﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ تَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١١٨﴾

«وصية»، مصدر مؤكّد لـ «يوصيكم» «من الله والله» عليهم «بما دبره لخلقه من الفرائض» «حليم» بتأخير العقوبة عن مخالفه، وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل، أو اختلاف دين، أو ورق. ١٣ - «تلك» الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده «حدود الله»: شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوا «ومن يطغ الله ورسوله» في ما حكم

بثلاثة أرباع الخبز ٨



به ﴿يُدْخِلْهُ﴾، بالبياء، والنون التفاتاً ﴿جَنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.  
 ١٤- ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾، بالرجهين ﴿نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ﴾ فيها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة، وروعي في الضمائر في الأيتين لفظ «مَنْ»، وفي «خالدين» معناها.

٨٠

سورة النساء

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَةَ مِنْ ذَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَأْوَاهُنَّ إِنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

١٥- ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَةَ﴾: الزنا ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ أي: من رجالكم المسلمين ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهن بها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: احبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ إلى أن ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ طريقاً إلى الخروج منها. أُسْرُوا بِذَلِكَ أَوْل

الإسلام، ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحصنة، وفي الحديث: لَمَّا بَيَّنَّ الْحَدَّ قَالَ: «خَذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِهِنَّ سَبِيلاً». رواه مسلم. ١٦- ﴿وَالَّذَانِ﴾، بتخفيف النون وتشديدها ﴿يَأْتِيَانَهَا﴾ أي: الفاحشة، الزنا أو اللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أي: الرجال ﴿فَتَاذُوهُمَا﴾ بالسبِّ والضرب. ﴿فَإِنْ تَابَا﴾ منها ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً﴾ على من تاب ﴿رَحِيماً﴾ به. وهذا منسوخ بالحدِّ إن أُريدَ بها الزنا، وكذا إن أُريدَ بها اللواط، وإرادة اللواط أظهر بدليل تشبیه الضمير، والأول قال: أراد الزاني والزانية، ويردُّه تبيينهما بـ«مِنْ» المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، المعصية ﴿بِجَهَالَةٍ﴾، حال، أي: جاهلين إذا عصوا ربهم، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يُغرغروا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقه ﴿حَكِيماً﴾ في أمره. ١٨- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذنوب ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزاع ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه: ﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾: أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾: مؤلماً. ١٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ أي: ذاتهن ﴿كَرْهًا﴾، بالفتح والضم لغتان، أي: مكريهن على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شأوا تزوجوا بلا صداق، أو زوجوا وأخذوا صداقها، أو عضلوا حتى تفتدي بما ورثته: أو تموت فيرثها، فنهوا عن ذلك ﴿وَلَا﴾ أن ﴿تَعْضَلُوهُنَّ﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم

بإسماكن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً ﴿لَتَذْهَبُوا ببعض ما آتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بيِّنة، أي: زنا، أو نشوز، فلکم أن تُضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فإن كرهتموهن﴾ فاصبروا ﴿فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

٢٠- ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ أي: أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد ﴿آتيتم إحداهن﴾ أي: الزوجات ﴿قنطاراً﴾: مالا كثيراً صدقاً ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً﴾: ظلماً ﴿وإنما مبيناً﴾: بيِّناً؟ ونصيهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في: ٢١- ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي: بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾: وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً﴾: عهداً ﴿غليظاً﴾: شديداً؟ وهو ما أمر الله به من إسماكن بمعروف، أو تسريجهن بإحسان. ٢٢- ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح أبائكم من النساء إلا﴾: لكن ﴿ما قد سلف﴾ من فعلكم ذلك، فإنه مغفور عنه ﴿إنه﴾ أي: نكاحهن ﴿كان فاحشة﴾: قبيحاً ﴿ومقتاً﴾: سبياً للمقت من الله، وهو أشد البغض ﴿وساء﴾: بش ﴿سبيلاً﴾: طريقاً ذلك. ٢٣- ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أن تنكحوهن، وشملت الجدات من قبل الأب، أو الأم ﴿وبنائتكم﴾ وشملت بنات الأولاد، وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعماتكم﴾ أي: أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتكم﴾ أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿وأمهاتكم السلاتي أرضعنكم﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها، وهن من أرضعنهن

موظوئته، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: ﴿يُحْرَمُ من الرضاع ما يُحْرَمُ من النسب﴾ رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهات نسائكم وربائتكم﴾، جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في حُجُوركم﴾: تربونهن ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ أي: جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم

الجزء الرابع

٨١

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتناً وإنما مبيناً ﴿٢٠﴾ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذت منكم ميثاقاً غليظاً ﴿٢١﴾ ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إن كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً ﴿٢٢﴾ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربيباتكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل الذين من أصلبكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفواً رحيماً ﴿٢٣﴾

بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وحلائل﴾: أزواج ﴿أبائكم الذين من أصلبكم﴾ بخلاف من تبنيتموهن، فلکم نكاح حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتهما، أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، ﴿إلا﴾: لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية، من

نكاحكم بعض ما ذكر، فلا جناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٢٤ - ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، حرائر مسلمات كن أو لا ﴿إلا ما ملكت

﴿استمتعتم﴾: تمتعتم ﴿به منهن﴾: ممن تزوجتم بالوطء ﴿فأتوهن أجورهن﴾: مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضة﴾ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن ﴿أنتم وهن﴾ به من بعد الفريضة ﴿من حطها، أو بعضها، أو زيادة﴾ عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم. ٢٥ - ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي: غنى لـ ﴿أن ينكح المحصنات﴾: الحرائر ﴿المؤمنات فمن

ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فتياتكم المؤمنات والله

الجزء ٥  
الحرب ٩

أعلم بإيمانكم﴾ فاكتفوا بظاهره، وكلوا السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورب أمة تفضل الحرة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض﴾ أي:

أنتم وهن سواء في الدين، فلا تستنكفوا من نكاحن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾: موابهن ﴿وأتوهن﴾:

أعطوهن ﴿أجورهن﴾: مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مظل ونقص ﴿محصنات﴾: عفاف، حال ﴿غير مسافحات﴾: زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾:

أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فإذا أحصن﴾: زوجن، وفي قراءة: [أحصن] بالبناء للفاعل: تزوجن ﴿فإن أتين

بفاحشة﴾: زنى ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾: الحرائر الأبيكار إذا زنين ﴿من العذاب﴾: الحد، فيجلدن خمسين، ويُعزبن نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يجعل الإحصان شرطاً

لوجوب الحد، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشى﴾: خاف ﴿العنت﴾: الزنى، وأصله المشقة، سُمي به الزنى لأنه سببها بالحد ﴿منكم﴾ بخلاف من

لا يخافه من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طول حرة، وعليه الشافعي، وخرج بقوله: (من فتياتكم المؤمنات) الكافرات، فلا يحل له نكاحها ولو

عديم وخاف ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك. ٢٦ - ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع

﴿والمحصنات من النساء﴾ إلا ما ملكت أيمانكم ﴿كتب الله عليكم وأجل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين﴾ فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً ﴿٢٤﴾ ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسفحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴿٢٥﴾ يريد الله ليبين لكم ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليماً حكيماً ﴿٢٦﴾

أيمانكم﴾ من الإماء بالسبي، فلكن وطوهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتاب الله﴾، نصب على المصدر، أي كتب ذلك ﴿عليكم وأحل﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلكم﴾ أي: سوى ما حرمت عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾: تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصدقات أو ثمن ﴿محصنين﴾: متزوجين ﴿غير مسافحين﴾: زانين ﴿فما﴾: فمن

دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾: طرائق  
 ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء، في التحليل  
 والتحريم، فتبعوهم ﴿ويتوب عليكم﴾: يرجع بكم عن  
 معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم  
 ﴿حكيم﴾ فيما دبره لكم.

٢٧- ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ كرره ليبيي عليه:  
 ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾: اليهود والنصارى،  
 أو المجوس، أو الزناة ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾:

تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم، فتكونوا  
 مثلهم. ٢٨- ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾: يسهل  
 عليكم أحكام الشرع ﴿ويخلق الإنسان ضعيفاً﴾ لا يصبر  
 عن النساء والشهوات. ٢٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا  
 لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بالحرام في الشرع،  
 كالربا والغصب ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تكون﴾: تقع  
 ﴿تجارة﴾ وفي قراءة: [تجارة] بالنصب، أي: تكون  
 الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عن تراض منكم﴾ وطيب  
 نفس، فلکم أن تأكلوها ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب  
 ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان، في الدنيا أو الآخرة،  
 بقرينة: ﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾ في منعه لكم من  
 ذلك. ٣٠- ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي: ما نهي عنه  
 ﴿عدواناً﴾: تجاوزاً للحلال، حال ﴿وظلماً﴾، تأكيد  
 ﴿فسوف نصليه﴾: ندخله ﴿ناراً﴾ يحترق فيها ﴿وكان  
 ذلك على الله يسيراً﴾: هيناً. ٣١- ﴿إن تجتنبوا كبائر  
 ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنا  
 والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبع مئة أقرب  
 ﴿نكفروا عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وئذ دخلكم  
 مدخلاً﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً  
 ﴿كريمياً﴾ هو الجنة. ٣٢- ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به  
 بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا أو الدين لثلا يؤدي  
 إلى التحاسد والتباغض ﴿للرئيب﴾ نصيب: ثواب  
 ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره

﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن  
 وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا  
 رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾،  
 بهمة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم  
 ﴿إن الله كان بكل شيء عليم﴾ ومنه محل الفضل،  
 وسؤالكم. ٣٣- ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا

٨٣

الجزء الخامس

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
 الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ  
 عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
 تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا  
 وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْ  
 عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَئَذْ خَلَقْنَاكُمْ مَدَّ خَلْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾  
 وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ  
 نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ  
 وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ  
 نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

موالي: عَصَبَةٌ يُعْطُونَ ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾  
 لهم من المال ﴿والذين عاقدت﴾، بألف ودونها  
 ﴿أيمانكم﴾، جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي:  
 الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة  
 والإرث ﴿فآثوهم﴾ الآن ﴿نصيبتهم﴾: حظوظهم من  
 الميراث، وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء

شهيدياً: مطلقاً، ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض).

٣٤- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾: مسلطون ﴿على النساء﴾ يؤدّبونهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي: بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهن ﴿من أموالهم

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبِعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٦﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٨﴾

إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مُبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أظعنكم﴾ فيما يُراد منهن ﴿فلاتبعوا﴾: تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً﴾: طريقاً إلى ضربهن ظمناً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن. ٣٥- ﴿وإن خفتم﴾: علمتم ﴿شقاقاً﴾: خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين، والإضافة للاتساع، أي: شقاقاً بينهما ﴿فابعثوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حكماً﴾: رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾: أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكّل الزوج حَكَمَهُ في طلاقٍ وقبولِ عِوَضٍ عليه، وتوكّل هي حَكَمَهَا في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفرقان إن رآياه، قال تعالى: ﴿إن يُريدا﴾ أي: الحكمان ﴿إصلاحاً يوفّق الله بينهما﴾: بين الزوجين، أي: يُقدّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء ﴿خبيراً﴾ بالباطن كالظواهر.

٣٦- ﴿واعبدوا الله﴾: وحدوه ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ و﴿أحسنوا﴾ بالوالدين إحساناً: برّاً وليّن جانب ﴿وبذي القربى﴾: القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾: القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار الجنب﴾: البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿والصاحب الجنب﴾: الرفيق في سفر أو صناعة ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾: متكبراً ﴿فخوراً﴾ على الناس بما أوتي.

٣٧- ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال، وهم اليهود، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذاباً مهيناً﴾: ذا إهانة.

فالصالحات﴾ منهن ﴿قاتات﴾: مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي: لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾: عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فعضوهن﴾: فخوروهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾: اعتزلوا

٣٨- ﴿والذين﴾، عطف على «الذين» قبله ﴿يتفقون أموالهم رثاء الناس﴾: مرائين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين وأهل مكة ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً﴾: صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿نساء﴾: بس ﴿قريناً﴾ هو.

٣٩- ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أي: أي ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و«لو» مصدرية، أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ فيجازيهم بما عملوا.

٤٠- ﴿إن الله لا يظلم﴾ أحداً ﴿مئقال﴾: وزن ﴿ذرة﴾: أصغر نملة بأن ينقصها من حسنة، أو يزيدا في سيئاته ﴿وإن تك﴾ الذرة ﴿حسنة﴾ من مؤمن، وفي قراءة: [حسنة] بالرفع فـ«كان» تامة ﴿يضاعفها﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، وفي قراءة: يضعفها، بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿أجرأ عظيماً﴾: لا يقدره أحد.

٤١- ﴿ككيف﴾ حال الكفار ﴿إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً﴾. ٤٢- ﴿يومئذ﴾: يوم المجيء ﴿يؤد الذين كفروا وعصوا الرسول لو﴾ أي: أن ﴿تسوى﴾، بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين، أي: تسوى ﴿بهم الأرض﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها، كما في آية أخرى: (ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً) ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ عما عملوه، وفي وقت آخر يكتمونه، ويقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين).

٤٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ أي: لا تصلوا ﴿وأنتم سكارى﴾ من الشراب، لأن سب

نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تصحوا ﴿ولا جنباً﴾ بإيلاج أو إنزال، ونصبه على الحال، وهو يُطلق على المفرد وغيره ﴿إلا عابري﴾: مُجتازي ﴿سبيل﴾: طريق، أي: مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلکم أن تصلوا، واستثناء المسافر

الجزء الخامس

٨٥

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُؤْذَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا لِأَعْيُنِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

لأن له حُكماً آخر سيأتي، وقيل: المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة، أي: المساجد إلا عبورها من غير مُكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مَرَضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب، أو مُحدثون ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾: هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة، أي: أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾

وفي قراءة: [لمستم] بلا ألف، وكلاهما بمعنى الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تتطهرون به للصلاة ﴿فتيمموا﴾: اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً، فاضربوه ضربة واحدة ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ [أي الكفين] منه، و«مسح»

لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾: حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾: مانعاً لكم من كيدهم. ٤٦- ﴿من الذين هادوا﴾ قومٌ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يُغَيِّرُونَ ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مسمع﴾، حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له: ﴿راعنا﴾ وقد نُهي عن خطابه بها، وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾: تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعنا﴾: قَدْحاً ﴿في الدين﴾: الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل «وعصينا» ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرونا﴾: انظر إلينا بدل «راعنا» ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾: أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

٤٧- ﴿يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾: نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فندرها على أديارها﴾ فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾: نمسخهم قرده ﴿كما لعنا﴾: مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾: قضاؤه ﴿مفعولاً﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفِعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسحٌ قبل قيام الساعة.

٤٨- ﴿إن الله لا يفر أن يُشرك﴾ أي: الإِشْرَاقُ ﴿به﴾ ويفر مادون: ﴿سوى﴾ ذلك ﴿من الذنوب﴾ لمن يشاء ﴿المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة﴾ ﴿ومن يُشرك بالله فقد افترى إثماً﴾: ذنباً ﴿عظيماً﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٥﴾  
مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا يَا لَيْسِنُنَّهَا  
وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا  
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا  
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا  
عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا  
﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُزَكِّي اللَّهُ تَزَكِيًّا مِنْ يَشَاءُ  
وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ  
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آتَوْا نَصِيبًا  
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾.

٤٤- ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً﴾: حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود. ﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلُّوا السبيل﴾: تخطؤوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم.

٤٥- ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم، فيخبركم بهم

كبيراً.

وذلك بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿ليذوقوا العذاب﴾: ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان عزيزاً﴾: لا يُعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في خلقه. ٥٧- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سُئِلُوا لِمَ أُخْرِجُوا مِنَ الْجَنَّةِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ قَلِيلًا﴾

٤٩- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يُزَكِّي﴾: يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾: يُنْقِصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾: قَدَّرَ فتيل النواة.

٥٠- ﴿انظروا﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾: بيناً. ٥١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاغُوتِ﴾: صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء﴾ أي: أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾: أقوم طريقاً.

٥٢- ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾ - ﴿اللَّهُ﴾ فلن تجد له نصيراً: مانعاً من عذابه.

٥٣- ﴿أم﴾: بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فإذا لا يُؤتون الناس نقيراً﴾ أي: شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم.

٥٤- ﴿أم﴾: بل أ ﴿يُحْسِدُونَ النَّاسَ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة وكثرة النساء، أي: يتمنون زواله عنه ويقولون: لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾: جدته كموسى وداود وسليمان ﴿الكتاب والحكمة﴾: النبوة ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾.

٥٥- ﴿فمنهم من آمن به﴾: بمحمد ﷺ ﴿ومنهم من صد﴾: أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ عذاباً لمن لا يؤمن.

٥٦- ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نُصَلِّبُهُمْ﴾: نُدْخِلُهُمْ ﴿ناراً﴾ يحترقون فيها ﴿كلما نُصِجَتْ﴾: اكتمل احتراقها ﴿جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾

الجزء الخامس

٨٧

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴿٥٧﴾  
أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذْ أَلْيُوتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿٥٨﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴿٥٩﴾  
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّعْنَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعيراً ﴿٦٠﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً أُخْرَى لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿٦١﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلٌ ﴿٦٢﴾  
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٦٣﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٤﴾

أبدأ لهم فيها أزواج مُطَهَّرَةٌ من الحيض وكل قدر ﴿ونُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: دائماً لا تتسخه شمس، هو ظل الجنة.

٥٨- ﴿إن الله يأمركم أن تُؤدُّوا الأمانات﴾ أي: ما أؤتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل إن الله نعيماً



فيه إدغام ميم «نعم» في «ماء» النكرة الموصوفة، أي: نعم شيئاً «يعظكم به» تادية الأمانة والحكم بالعدل «إن الله كان سمياً» لما يقال «بصيراً» بما يفعل.

٥٩- «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلْمِ وَقَدْ ءُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

والقول بالرأي «وأحسن تأويلاً»: مآلاً.

٦٠- «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت»: الكثير الطغيان، «وقد أمروا أن يكفروا به» ولا يوالوه «ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً» عن الحق.

٦١- «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن من الحكم «وإلى الرسول» ليحكم بينكم «رأيت المنافقين يصدون»: يعرضون «عنك» إلى غيرك «صدوداً».

٦٢- «فكيف» يصنعون «إذا أصابتهم مصيبة»: عقوبة «بما قدمت أيديهم» من الكفر والمعاصي، أي: أيقنون على الإعراض والفرار منها؟ لا «ثم جاؤوك»، معطوف على «يصدون» «يحلفون بالله إن»: ما «أردنا» بالمحاكمة إلى غيرك «إلا إحساناً»: صلحاً «وتوفيقاً»: تاليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم.

٦٣- «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم» من النفاق وكذبهم في عذرهم «فأعرض عنهم» بالصفح «وعظهم»: خوّنهم الله «وقل لهم في» شأن «أنفسهم قولاً بليغاً»: مؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

٦٤- «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع» فيما يأمر به ويحكم «بإذن الله»: بأمره، لا لبعضه ويخالف «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم» بتحاكمهم إلى الطاغوت «جاؤوك» تائبين «فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول»، فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه «لوجدوا الله تواباً رحيماً» عليهم «رحيماً» بهم.

٦٥- «فلا وربك» «لا» للتأكيد «لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر»: اختلط «بينهم» ثم لا يجدوا في

وأولي»: أصحاب «الأمر» أي: الولاية «منكم» إذا أمروكم بما ليس فيه معصية «فإن تنازعتكم»: اختلفتم «في شيء فردوه إلى الله» أي: إلى كتابه «والرسول» مدة حياته، وبعده إلى سنته، أي: اكتشفوا عليه منهما «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك» أي: الرد إليهما «خير» لكم من التنازع

أنفسهم حرجاً: ضيقاً، أو شكاً ﴿مما قضيت﴾ به  
﴿ويُسَلِّمُوا﴾: يتقادوا لحكمك ﴿تسليماً﴾ من غير  
معارضة.

٦٦- ﴿ولو أننا كتبنا عليهم أن﴾، مفسرة ﴿اقتلوا  
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ كما كتبنا على بني  
إسرائيل ﴿ما فعلوه﴾ أي: المكتوب عليهم ﴿إلا  
قليل﴾، بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء  
﴿منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾ من طاعة  
الرسول ﴿لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً﴾: تحقيقاً  
لإيمانهم. ٦٧- ﴿وإذا﴾ أي: لو ثبتوا ﴿لاتيناهم من  
لدنا﴾: من عندنا ﴿أجرًا عظيمًا﴾ هو الجنة.

٦٨- ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾. ٦٩- قال بعض  
الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في  
الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿ومن يطع  
الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله  
عليهم من النبيين والصديقين﴾: أفاضل أصحاب  
الأنبياء، لمبالغتهم في الصدق والتصديق  
﴿والشهداء﴾: القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾  
غير من ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾: رقاء في الجنة،  
بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن  
كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

٧٠- ﴿ذلك﴾ أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ،  
خبره: ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم

﴿وكفى بالله عليمًا﴾ بثواب الآخرة، أي: فتقوا بما  
أخبركم به، (ولا يُنبئك مثل خبير). ٧١- ﴿يا أيها الذين  
آمنوا خذوا جذركم﴾ من عدوكم، أي: احترزوا منه  
وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثبات﴾:  
متفرقين، سريةً بعد أخرى ﴿أو انفروا جميعاً﴾:  
مجتمعين. ٧٢- ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾: ليتأخرن  
عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله  
منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسم ﴿فإن

أصابكم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله عليَّ  
إذ لم أكن معهم شهيداً﴾: حاضراً فأصاب.

٧٣- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أصابكم فضل من الله﴾  
كفتح وغنيمة ﴿ليقولن﴾ نادماً ﴿كان﴾، مخففة،  
واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم يكن﴾، بالياء والتاء

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ  
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ  
بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ لَا تَتِينَهِمْ مِنْ  
لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾  
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ  
أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذوا جذركم  
فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ  
فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ  
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَيْنِ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ  
لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ  
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ  
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿بينكم وبينه مودة﴾، معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى  
قوله: (قد أنعم الله عليّ)، اعترض به بين القول  
ومقوله وهو: ﴿يا﴾، للتنبية ﴿ليتني كنت معهم فأفوز  
فوزاً عظيماً﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة.

٧٤- قال تعالى: ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾: لإعلاء

دينه ﴿الذين يشرون﴾: يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يُقاتل في سبيل الله فيقتل﴾: يستشهد ﴿أو يغلب﴾: يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥- ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾، استفهام توبيخ، أي:

مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿وليّاً﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولّى ﷺ عتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ٧٦- ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾: الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾: أنصار دينه، تغلبهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ المؤمنين ﴿كان ضعيفاً﴾: واهياً لا يقاوم كيد الله الكافرين. ٧٧- ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم جماعة من الصحابة ﴿وأتيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب﴾: فرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون﴾: يخافون ﴿الناس﴾: الكفار، أي عذابهم بالقتل ﴿كخشيتهم﴾ هم عذاب ﴿الله أو أشد خشية﴾ من خشيتهم له، ونصب ﴿أشدَّ﴾ على الحال، وجواب ﴿لما﴾ دلُّ عليه ﴿إذا﴾ وما بعدها، أي: فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾: جزعاً من الموت: ﴿ربنا لِمَ كتب علينا القتال لولا﴾: هلاً ﴿أخترتنا إلى أجل قريب قل﴾ لهم: ﴿متاع الدنيا﴾: ما يُتمتع بها فيها، أو الاستمتاع بها ﴿قليل﴾: آبل إلى الفناء ﴿والآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير لمن اتقى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿ولا تظلمون﴾، بالتاء والياء: تُنقصون من أعمالكم ﴿فتيلاً﴾: قدر فتيل النواة، فجاهدوا. ٧٨- ﴿أين ما تكونوا يدرِككم الموت ولو كنتم في بروج﴾: حصون ﴿مُشَيِّدة﴾: مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وإن تُصيهم﴾ أي: اليهود ﴿حسنة﴾: خُصب وسعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تُصيهم سيئة﴾: جَذْبٌ وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد، أي بشؤمك ﴿قل﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَتَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿٧٧﴾ أَتَيْتُمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصَيِّبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَيِّبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هُنَالِكَ الْقَوْمِ لَا يُكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخلص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم، ﴿الذين يقولون﴾ داعين: يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾:

لهم: ﴿كُلُّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾: من قبله ﴿فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون﴾ أي: لا يقاربون أن يفهموا ﴿حديثاً﴾ يلقى إليهم؟ وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه. ٧٩- ﴿ما أصابك﴾ أيها الإنسان ﴿من حسنة﴾: خير ﴿فمن الله﴾: أتتك فضلاً منه ﴿وما أصابك من سيئة﴾: بليّة ﴿فمن نفسك﴾: أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وأرسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولاً﴾، حال مؤكدة ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على رسالتك.

٨٠- ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى﴾: أعرض عن طاعته فلا يهتمك ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾: حافظاً لأعمالهم بل نذيراً، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٨١- ﴿ويقولون﴾ أي: المنافقون إذا جاؤك: أمرنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فإذا برزوا﴾: خرجوا ﴿من عندك بيّت طائفة منهم﴾، بإدغام التاء في الطاء، وتركه، أي: أضمرت ﴿غير الذي تقول﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي: عصيانك ﴿والله يكتب﴾: يأمر بكتب ﴿ما يبيتون﴾ في صحائفهم ليحازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾: ثق به، فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفضلاً إليه. ٨٢- ﴿أفلا يتدبرون﴾: يتاملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾: تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ٨٣- ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾: أفسوه، نزل في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردوه﴾ أي: الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ أي: ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي: لو

سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿لعلّمه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الذين يستنبطونه﴾: يتبعونه ويطلبون علمه، وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولو لا فضل الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمته﴾ لكم بالقرآن ﴿لأتبعتم الشيطان﴾ فيما يأمركم به من

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَذَلِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾. ٨٤- ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وحيدك فإنك موعود بالنصر ﴿وحرّض المؤمنين﴾: حثهم على القتال ورغبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾: حرب ﴿الذين كفروا والله أشد بأساً﴾

منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: تعذيباً منهم، ٨٥- ﴿مَنْ يَشْفَعْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ شفاعة حسنة ﴿: مُوَافِقَةً لِلشَّرْعِ﴾: يمكن له نصيب ﴿من الأجر﴾ منها ﴿: بسببها﴾ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴿: مخالفة له﴾ يمكن له كفل ﴿: نصيب من الوزر﴾ منها ﴿: بسببها﴾ وكان الله على كل

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهْجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْهِمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَعْرَابِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

شيءٍ مقيتاً ﴿: مقتدرًا، فيجازي كلَّ أحد بما عمل. ٨٦- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ كأن قيل لكم: سلام عليكم ﴿فحيوا﴾ المحيي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أو ردوها﴾ بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدهما، والأول

أفضل ﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾: محاسباً فيجازي عليه، ومنه ردُّ السلام، وخصت السنة الكافر، والمبتدع، والفاسق، والمسلم على قاضي الحاجة، ومن في الحمام، والاكل، فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: وعليكم.

٨٧- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ والله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾: في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾: شك ﴿فيه ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أصدق من الله حديثاً﴾: الحرب ١٠

الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل: ﴿فما لكم﴾ أي: ما شأنكم صرتم ﴿في المنافقين فتنين﴾: فرقتين ﴿والله أركسهم﴾: ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهتدوا من أضلَّهُ﴾ الله ﴿أي: تعدوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضوعين للإنكار﴾ ومن يضلله ﴿الله﴾ فلن تجد له سبيلاً ﴿: طريقاً إلى الهدى. ٨٩- ﴿وذوا﴾: تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فلن تولوا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ توالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تنصرون به على عدوكم.

٩٠- ﴿إلا الذين يصلون﴾: يلجؤون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، ﴿أو﴾ الذين ﴿جاؤوكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾: ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿أن يقتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقتلوا قومهم﴾ معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل، ﴿ولو شاء﴾ الله ﴿تسليطهم عليكم﴾ لسلطهم عليكم ﴿بأن يقوي قلوبهم﴾ فلقاتلوكم ﴿ولكنه لم يشأه﴾، فألقى في قلوبهم

الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم﴾: الصلح، أي: انقادوا ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾: طريقاً بالأخذ والقتل. ٩١- ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿ويأمنوا قومهم﴾ بالكفر إذا رجعوا

إليهم، وهم أسد وغطفان ﴿كلما ردوا إلى الفتنة﴾: دُعوا إلى الشرك ﴿أركسوا فيها﴾: وقعوا أشد وقع ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم يلقوا إليكم السلم و﴿لم يكفوا أيديهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث نقتلهم﴾: وجدتموهم ﴿وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾: برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم.

٩٢- ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إلا خطأ﴾: مُخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ﴾: بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿فتحرير ربة﴾: عتق ربة: نسمة مؤمنة عليه ﴿ودية مسلمة﴾: مؤذاة إلى أهله: أي: ورثة المقتول ﴿إلا أن يصدقوا﴾: يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، ويبت السنة أنها مئة من الإبل: عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحِقاق، وجِذاع، وأنها على عاقلة القتال، وهم عَصَبته إلا الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين: على الغني منهم نصف دينار، والمتوسط ربع، كل سنة، فإن لم يفوا، فمن بيت المال، فإن تعذر، فعلى الجاني ﴿فإن كان﴾

المقتول ﴿من قوم عدو﴾ حرب ﴿لكم وهو مؤمن فتحرير ربة مؤمنة﴾ على قاتله كفارة، ولا دية تُسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿وإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾: عهد كاهل الذمة ﴿فدية﴾ له ﴿مُسلمة إلى أهله﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً

﴿وتحرير ربة مؤمنة﴾ على قاتله ﴿فمن لم يجد﴾ الربة بأن فقدوها وما يحصلها به ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾ عليه كفارة. ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوله ﴿توبة من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وكان

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٤﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا أَوْ لَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَبُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٦﴾

الله عليمًا ﴿بخلقه﴾ حكيماً ﴿فيما دبره لهم﴾.

٩٣- ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾: بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾: أبعده من رحمته ﴿وأعد له عذاباً عظيماً﴾ في النار، وهذا مؤول بمن يستحله،

لقوله: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يُقتل به، وأن عليه الدية إن عُفي عنه، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، وهو أن يقتله بما لا يقتل

[فتشبتوا] بالمثلثة في الموضعين ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ بألف ودونها، أي: التحية، أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام: ﴿لست مؤمناً﴾ وإنما قلت هذا تقيّةً لنفسك ومالك، فقتلوه ﴿تبتغون﴾: تطلبون بذلك ﴿عرض الحياة الدنيا﴾: متاعها من الغنمة ﴿فعند الله مغنم كثيرة﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كذلك كتتم من قبل﴾: تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فمنن الله عليكم﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة ﴿فتبتنوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

٩٥ - ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن الجهاد ﴿غير أولي الضرر﴾، بالرفع صفة، والنصب استثناء، من زمانة، أو عسى، أو نحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾ لضرر ﴿درجة﴾: فضيلة، لاستوائهما في النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وكلاً﴾ من الفريقين ﴿وعد الله الحسنى﴾: الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين﴾ لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً﴾. ويبدل منه: ٩٦ - ﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾، منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته. ٩٧ - ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم مؤرخين:

﴿فيم كتتم﴾ أي: في أي شيء كتتم في أمر دينكم؟ ﴿قالوا﴾ معتدين: ﴿كنا مُستضعفين﴾: عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾: أرض مكة ﴿قالوا﴾ لهم تويحاً: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَ طَبِيعُونَ حِيلَةٌ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ يَهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكُفْرِينَ كَانُوا كَكُفْرِ عَدُوِّمِينَا ﴿١٠١﴾

غالباً، فلا قصاص فيه بل دية. ٩٤ - ونزل لما مرّ نفرٌ من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تقيّة، فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم: سافرتم للجهاد ﴿في سبيل الله فتبتنوا﴾ وفي قراءة:

مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴿ فلتحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورجح ﴿ وخذوا حذرکم ﴾ من العدو، أي: احترزوا منه ما استطعتم ﴿ إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ .

الجزء الخامس

٩٥

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَرِيصَلُوا فَلْيَصَلُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٢﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ كَمَا تَأْمُرُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٤﴾

١٠٣ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة ﴾ : فرغتم منها ﴿ فادكروا الله ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿ قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴾ : مضطجعين، أي: في كل حال ﴿ فإذا اطمانتم ﴾ : أمنتهم ﴿ فاقموا الصلاة ﴾ : أدوها بحقوقها ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ ، مكتوباً،

تعالى: ﴿ فأولئك ما أوامهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ هي .

٩٨ - ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ﴾ : لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ : طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ - ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ . ١٠٠ - ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجز في الأرض مراعماً ﴾ : مهاجراً ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يذركه الموت ﴾ في الطريق، ﴿ فقد وقع ﴾ : ثبت أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً .

١٠١ - ﴿ وإذا ضربتم ﴾ : سافرتهم ﴿ في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تقصروا من الصلاة ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إن خفتهم أن يفتنكم ﴾ أي: ينالكم بمكروه ﴿ الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ : بيني العداوة، وسئل النبي ﷺ عن القصر عند انتفاء الخوف فقال: « صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته » رواه مسلم .

١٠٢ - ﴿ وإذا كنت ﴾ يا محمد حاضراً ﴿ فيهم ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿ فأقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ وتتأخر طائفة ﴿ وليأخذوا ﴾ أي: الطائفة التي قامت معك ﴿ أسلحتهم ﴾ معهم ﴿ فإذا سجدوا ﴾ أي: صلوا ﴿ فليكونوا ﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿ من ورائكم ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخله رواه الشيخان . ﴿ وذ الذين كفروا لو تغفلون ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿ عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من



أي: مفروضاً ﴿موقوتاً﴾ أي: مقدراً وقتها، فلا تؤخر عنه.

١٠٤- ﴿ولا تهنؤا﴾: تضعفوا ﴿في ابتغاء﴾: طلب ﴿القوم﴾: الكفار لقتالهم ﴿إن تكونوا تالمون﴾: تجدون ألم الجراح ﴿فإنهم يالمون كما تالمون﴾ أي:

﴿بالحق﴾، متعلق بـ«أنزل» ﴿لنتحكم بين الناس بما أراك﴾: أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾: مخاصماً عنهم.

١٠٦- ﴿واستغفر الله﴾: مما هممت به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾. ١٠٧- ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لا يحب من كان خوئناً﴾: كثير الخيانة ﴿أثيماً﴾. ١٠٨- ﴿يستخفون﴾: حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾: يعلمه ﴿إذ يبيتون﴾: يضمرون ﴿وما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾: علماً.

١٠٩- ﴿ها أنتم﴾: يا ﴿هؤلاء جادلتم﴾: خاصتمم ﴿عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾: إذا عذبهم ﴿أم من يكون عليهم وكيلاً﴾: يتولى أمرهم ويذنب عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠- ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾: منه، أي: يتب ﴿يجد الله غفوراً﴾: له ﴿رحيماً﴾: به. ١١١- ﴿ومن يكسب إثماً﴾: ذنباً ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾: لأن وباله عليها، ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾: في أمره. ١١٢- ﴿ومن يكسب خطيئة﴾: ذنباً صغيراً ﴿أو إثماً﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثم يرم به بريئاً﴾: منه ﴿فقد احتمل﴾: تحمّل ﴿بهتاناً﴾: برميته ﴿وإنما مبيئاً﴾: بيناً بكسبه.

١١٣- ﴿ولولا فضل الله عليك﴾: يا محمد ﴿ورحمته﴾: بالعصمة ﴿لهممت﴾: أضمرت ﴿طائفة منهم أن يضلوك﴾: وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرؤنك من شيء ﴿لأن وبال إضلالهم عليهم﴾: وأنزل الله عليك الكتاب ﴿: القرآن والحكمة﴾: السنة ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾: من الأحكام والغيب ﴿وكان فضل الله عليك﴾: بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتَا تَهْتُوا لَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

مثلكم، ولا يجبتون عن قتالكم ﴿وترجون﴾: أنتم ﴿من الله﴾: من النصر والثواب عليه ﴿ما لا يرجون﴾: هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وكان الله عليماً﴾: بكل شيء ﴿حكيماً﴾: في أمره. ١٠٥- ﴿إننا أنزلنا إليك الكتاب﴾: القرآن

١١٤- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ﴾ أمر بصدقة أو معروف: عمل بر أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ﴿ابْتِغَاءً﴾: طلب ﴿مَرْضَاةَ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾، بالنون والياء، أي: الله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

١١٥- ﴿وَمَنْ يَشَاقِقْ﴾: يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾: <sup>نصف</sup> <sub>الحرب</sub> <sub>١٠</sub> ظهر له الحق ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين ﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولاها من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَنُضِّلَهُ﴾: ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: مرجعاً هي.

١١٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١١٧- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبد المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إِلَّا إِنْسَانًا﴾: أصناماً مؤنثة، كالألات والعزى ومناة ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون بعبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨- ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعدته عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ أي: الشيطان: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾: لأجعلن لي ﴿مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مَفْرُوضًا﴾: مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

١١٩- ﴿وَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ﴾ عن الحق بالسوسوسة ﴿وَلَا مَنِّيَّتُهُمْ﴾: ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا يعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْتُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ﴾: يُقَطُّعَنَّ

﴿أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿وَلَا مَرْتُهُمْ﴾ فليغيرن خلق الله: دينه بالكفر وإحلال ما حرم، وتحليل ما أحل ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا﴾: بيئاً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

الجزء الخامس

٩٧

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١٥) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى وَنُضِّلْهُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٧) إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٨) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٩) وَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ وَلَا مَرْتُهُمْ وَلَا مَنِّيَّتُهُمْ وَلَا مَرْتُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ أَذَاكَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغِيرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١٢٠) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢١) أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢٢)

١٢٠- ﴿يَعِدُهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا يعث ولا جزء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٢١- ﴿أولئك ماؤهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾: معدلاً.

١٢٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَيُّ: وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي: قولاً.

١٢٤- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل ﴿الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾: قدر نُقْرَةٌ النواة.

١٢٥- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾، حال، أي: مانئاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: صفيًا خالص المحبة له.

١٢٦- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا﴾ وكان الله بكل شيء محيطاً ﴿علماء وبقدره، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢٧- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن من آية الميراث، ويُفْتِيكُمْ أيضاً ﴿فِي نَيْمِ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾: فُرُضَ ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرَعَّبُونَ﴾ أيها الأولياء عن ﴿أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن، وتعضلونهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أي: يفتيكم أن لاتفعلوا ذلك ﴿و﴾ في حقوقهن المستضعفين: الصغار ﴿مِنَ الْوَالِدَانِ﴾ أن تعطوهم بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به.

١٢٨- ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿خَافَتْ﴾: تَوَقَّعَتْ ﴿مِنَ بَعْلِهَا﴾: زوجها ﴿نُشُوزًا﴾: تَرَفُّعًا عَلَيْهَا بِتَرْكِ مَضَاجِعِهَا وَالتَّقْصِيرِ فِي نَفْقَتِهَا لِبُغْضِهَا وَطَمُوحِ عَيْنِهِ إِلَى غَيْرِهَا ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا﴾، فيه إدغام

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي نَيْمِ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرَعَّبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١٢٣- ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ إما في الآخرة، أو في الدنيا ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعه منه.

التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: يُصلحها، من «أصلح» ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القَسْمِ والنَّفَقَةِ، بأن ترك له شيئاً طلباً لبقاء الصَّحْبَةِ، فإن رَضِيَتْ بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفِّيها حقها، أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبِلَ عليه الإنسان: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾: شدة البخل، أي: جُبِلت عليه، فكانها حاضرته لاتغيب عنه، المعنى أن المرأة لاتكاد تسمح بنصيبتها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبَّ غيرها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ عشرة النساء ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجُورَ عليهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به.

١٢٩- ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾: تُسَوُّوا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك ﴿فَلَاتَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ إلى التي تحبونها في القَسْمِ والنَّفَقَةِ ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ أي: تتركوا الممال عنها ﴿كَالْمَعْلُوقَةِ﴾ التي لا هي أيم، ولا ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصَلِّحُوا﴾ بالعدل في القسمة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك.

١٣٠- ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللَّهُ كِلَا﴾ عن صاحبه ﴿مَنْ سَعَتَهُ﴾ أي: فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم.

١٣١- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى كِتَابِ﴾ من قبلكم ﴿أَي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾ ﴿وَأَيُّكُمْ﴾ يا أهل القرآن ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَوَقَدْ﴾ قلنا لهم ولكم: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بما وُصِّيتُمْ به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

خَلَقًا وَمَلَكًا وَعِبَادًا، فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، كُرِّرَ تأكيداً لتقرير موجب التقوى. ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾:

الجزء الخامس

٩٩

وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصَلِّحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

شَهِيدًا بِأَنَّ مَا فِيهِمَا لَهُ.

١٣٣- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴿بَدَلَكُمْ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾.

١٣٤- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لمن أراد لا عند غيره، فَلَمْ

يَطْلُبُ أَحَدَهُمَا الْأَخْسَرُ؟ وَمَلَأَ طَلَبَ الْأَعْلَى بِإِخْلَاصِهِ لَهُ، حَيْثُ كَانَ مَطْلَبُهُ لَا يَجِدُ إِلَّا عِنْدَهُ؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

١٣٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾: قائمين ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿شُهَدَاءَ﴾: بالحق ﴿وَلَوْ﴾

الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ، لِـ ﴿أَنْ﴾ لَا ﴿تَعْدِلُوا﴾: تميلوا عن الحق ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾: تُحَرِّفُوا الشَّهَادَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ بَحْذِ الْوَاوِ الْأُولَى تَخْفِيفًا ﴿أَوْ تُعْرَضُوا﴾: عَنْ أَدَائِهَا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

١٣٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ عَلَى الرَّسْلِ، بِمَعْنَى الْكِتَابِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: عَنِ الْحَقِّ.

١٣٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾: حَتَّى مَاتُوا، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ.

١٣٨- ﴿بَشِّرْ﴾: أَخْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مَوْلَمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ. ١٣٩- ﴿الَّذِينَ﴾، بَدَلٌ أَوْ نَعْتٌ لِلْمُنَافِقِينَ ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿أَيْتِنِفُونَ﴾: يَطْلِبُونَ ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾، اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٌ، أَي: لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا يَنَالُهَا إِلَّا أَوْلِيَاؤُهُ.

١٤٠- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾، بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴿عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنَ فِي النَّسَاءِ وَالْأَنْعَامِ ﴿أَنْ﴾، مَخْفَفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَي: أَنَّهُ ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا فِيهَا﴾: أَي: الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: إِذْ قَعَدْتُمْ مَعَهُمْ ﴿مِثْلَهُمْ﴾: فِي الْإِثْمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾: كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالْاسْتِهْزَاءِ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتِنِفُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ يَنْتَهَبُوا عَنْهَا وَإِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

كَانَتْ الشَّهَادَةُ ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تُقْرَأَ بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿أَوْ﴾ عَلَىٰ ﴿الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ﴾ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تُحَابُوا الْغَنِيَّ لِرِضَاهِ، أَوْ

١٤١- ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من «الذين» قبله ﴿يَتْرَبُصُونَ﴾: ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾: ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ ﴿مَنْ اللَّهُ قَالُوا﴾ لكم: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ﴾: نَسْتَوْلِ عَلَيْكُمْ ﴿وَنَقْدِرْ عَلَىٰ أَخْذِكُمْ وَقَتْلِكُمْ فَاذِقْنَا عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَلَمْ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يظفروا بكم بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنة، قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. طريقاً بالاستتصال.

١٤٢- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾: مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾: متهاقلين ﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾: يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياءً.

١٤٣- ﴿مُذَبِّبِينَ﴾: مُتَرَدِّدِينَ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان. ﴿لَا﴾ منسويين ﴿إِلَى هَوْلَاءَ﴾ أي: الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ﴾ أي: المؤمنين. ﴿وَمَنْ يُضِلِلْهُ﴾ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى الهدى.

١٤٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ﴿بِمَوَالِيهِمْ﴾ ﴿سُلْطَانًا مَبِينًا﴾: برهاناً بيناً على نفاقكم.

١٤٥- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾: المكان ﴿الْأَسْفَلِ﴾

من النار ﴿وَهُوَ قَعْرُهَا﴾ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾: مانعاً من العذاب.

١٤٦- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾: وَتَّقُوا ﴿بِاللَّهِ﴾ وأخلصوا دينهم ﴿لَهُ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يتوترون

الجزء الخامس

١٠١

الَّذِينَ يَتْرَبُصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾  
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مَبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾ في الآخرة وهو الجنة. ١٤٧- ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم﴾ نِعَمَهُ ﴿وَأَمْتُمْ﴾ به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يعذبكم ﴿وكان الله شاكراً﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه.

١٤٨- ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد، بل: يعاقبه عليه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذه بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بكل شيء. ١٤٩- ﴿إِنْ تَبَدَّوْا﴾: تظهروا ﴿خيراً﴾ من أعمال البرِّ

سورة النساء

١٠٢

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ١٤٨ ﴿إِنْ تَبَدَّوْا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَعَفَوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ١٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٥٠ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ١٥١ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٥٢ ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾ ١٥٣ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ١٥٤

﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾: طريقاً يذهبون إليه.

١٥١- ﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾، مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.

١٥٢- ﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾ كلهم ﴿ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف تؤتيهم﴾، بالنون والياء

المجزء ٦  
الحرب ١١  
﴿أجورهم﴾: ثواب أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

١٥٣- ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾: اليهود ﴿أن تنزل عليهم كتاباً من السماء﴾ جملة كما أنزل على موسى، تعتاً، فإن استكبرت ذلك ﴿فقد سألو﴾ أي: أبأؤهم ﴿موسى أكبر﴾: أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرينا الله جهرة﴾: عياناً ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾: الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ لها ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فعمقونا عن ذلك﴾ ولم نتواصلهم ﴿وأتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾: تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فاطاعوه.

١٥٤- ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾: الجبل ﴿بمِثْقَالِهِمْ﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مُظَلُّ عليهم: ﴿ادخلوا الباب﴾: باب القرية ﴿سجداً﴾ وقلنا لهم لا تعدوا، وفي قراءة: [لا تعدوا] بفتح العين وتشديد الدال، أي: لا تعدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك، فنقضوه.

١٥٥- ﴿فبما نقضهم﴾ «ما» صلة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم

﴿أو تخفوه﴾: تعملوه سراً ﴿أو تعفوا عن سوء﴾: ظلم ﴿فإن الله كان عفواً قديراً﴾.

١٥٠- ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض﴾ منهم

﴿مِثَاقِهِمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ ﴿لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: لا تعي كلامك ﴿بل طبع﴾: ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا تعي وعظاً ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦- ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً بعيسى، وكرّر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ حيث رموها بالزنا. ١٥٧- ﴿وقولهم﴾ مفتخرين: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبناهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ أي: ألقى الله شبهه على غيره. ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي: في عيسى ﴿لفي شك منته﴾ من قتله ﴿مالهم به﴾: بقتله ﴿من علم إلا أتباع الظن﴾، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾، حال مؤكدة لنفي القتل.

١٥٨- ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في أمره. ١٥٩- ﴿وإن﴾: ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحد ﴿إلا ليؤمنن به﴾: بعيسى ﴿قبل موته﴾ أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿ويوم القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما فعلوه لما بُعث إليهم.

١٦٠- ﴿فبظلم﴾ أي: فبسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿حرّمنا عليهم طيباتٍ أحلّمت لهم﴾ هي التي في قوله تعالى: (حرّمنا كل ذي ظفرٍ الآية) ﴿وبصّدّهم﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه صدّاً ﴿كثيراً﴾ ١٦١- ﴿وأخذهم الرّبا وقد نهوا

الجزء السادس

١٠٣

فَمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرِهِمْ وَعَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فِظَلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنَّا وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

منهم ﴿كعبد الله بن سلام﴾ و﴿المؤمنون﴾: المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ من الكتب و﴿المقيمين الصلاة﴾، نصب على المدح، وقرىء بالرفع و﴿المؤتون الزكاة والمؤمنون



بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم ﴿﴾، بالنون والياء  
﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.

١٦٣- ﴿إننا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح  
والنبيين من بعده و﴾ كما ﴿أوحينا إلى إبراهيم

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ  
وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٧﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ  
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى  
تَكْلِيمًا ﴿١٦٨﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا  
﴿١٦٩﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا  
﴿١٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا  
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٧٢﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا  
الرُّسُولَ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا  
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٤﴾

عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله  
موسى ﴿﴾ بلا واسطة ﴿تكلماً﴾.

١٦٥- ﴿رسلاً﴾، بدل من ﴿رسلاً﴾ قبله ﴿مبشرين﴾  
بالشواب من آمن ﴿ومنذرين﴾ بالعقاب من كفر،  
أرسلناهم ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ تُقال  
﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسول﴾ إليهم، فيقولوا:

(ربنا لولا... الخ، فبعثناهم لقطع عذرهم  
﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في  
أمره.

١٦٦- ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﴿فأنكروه﴾  
﴿لكن الله يشهد﴾: يبين نبوتك ﴿بما أنزل إليك﴾  
من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ متلبساً ﴿بعلمه﴾ أي:  
عالمًا به، أو وفيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك  
أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك.

١٦٧- ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وصدوا﴾ الناس  
﴿عن سبيل الله﴾: دين الإسلام بكتهم نعت  
محمد ﴿﴾، وهم اليهود ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ عن  
الحق. ١٦٨- ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وظلموا﴾  
نبيه بكتمان نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا  
ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق.

١٦٩- ﴿إلا طريق جهنم﴾ أي: الطريق المؤدي إليها  
﴿خالدين﴾: مُقَدَّرِينَ الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها  
﴿أبدًا﴾ وكان ذلك على الله يسيراً: هيئاً.

١٧٠- ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول﴾  
محمد ﴿﴾ ﴿بالحق﴾ من ربكم فآمنوا ﴿به واقصدوا﴾  
﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن﴾  
الله ما في السموات والأرض ﴿مُلكاً وخلقاً وعبداً﴾،  
فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾  
فيهم.

وإسماعيل وإسحاق ﴿ابنيه﴾ ويعقوب ﴿بن إسحاق﴾  
﴿والأسباط﴾: أولاده ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون﴾  
وسليمان وآتينا ﴿أباه﴾ داود زبوراً ﴿﴾، بالفتح، اسم  
للكتاب الموثق، والضم مصدر بمعنى مزبوراً، أي:  
مكتوباً. ١٦٤- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً﴾ قد قصصناهم

١٧١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: الإنجيل ﴿لَا تَقُولُوا﴾: في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو دين الإسلام.

١٧٦- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿قَلَّ اللَّهُ يُفْتِيَكُمْ فِي﴾ الكلالة إن امرؤاً، مرفوع بفعل يفسره: ﴿هلك﴾:

الجزء السادس

١٠٥

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿vi﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا ﴿vii﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿viii﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُمْ مِنْ رَبِّكُمُ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿ix﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿x﴾

١٧٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾: حجة ﴿من ربكم﴾ عليكم، وهو النبي ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾: بيناً، وهو القرآن.

١٧٥- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾ أي: ولا والد، وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف ما ترك وهو﴾ أي: الأخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿إن لم يكن لها ولد﴾ فإن كان لها ولد ذكراً، فلا شيء له، أو

١٧١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: الإنجيل ﴿لَا تَقُولُوا﴾: تجاوزوا الحد ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله إلا﴾ القول ﴿الحق﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إنما﴾ المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها: أوصلها الله ﴿إلى مريم وروح﴾ أي: ذورج ﴿منه﴾، أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس - كما زعمتم - ابن الله، أو إلهاً معه، أو ثالث ثلاثة، ﴿فآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾: الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انتَهُوا﴾ عن ذلك وأتوا ﴿خيراً لكم﴾ منه وهو التوحيد ﴿إنما الله﴾ إله واحد سبحانه: ﴿تنزيهاً له عن﴾ أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض ﴿خلقاً ومُلكاً وعبداً، والملكية تنافي النبوة﴾ وكفى بالله وكيلاً: شهيداً على ذلك.

١٧٢- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: يتكبر ويأنف ﴿المسيح﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند الله لا يستكفون أن يكونوا عبيداً، ﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر﴾ فسبحرهم إليه جميعاً في الآخرة.

١٧٣- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادته ﴿فيعذبهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً هو عذاب النار ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليًّا﴾ يدفعه عنهم ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعهم منه.

١٧٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾: حجة ﴿من ربكم﴾ عليكم، وهو النبي ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾: بيناً، وهو القرآن.

١٧٥- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ﴾

أنثى، فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ وَآخَةٌ فَهَا نَصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

## سُورَةُ الْمَائِدَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا وَاللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إخوة رجالاً ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم﴾ شرائع دينكم ﴿أن﴾ لا ﴿تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخرة آية نزلت، أي: من الفرائض.

## ﴿سورة المائدة﴾

١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾: العهد المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يئلى عليكم﴾ تحريمه في: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾ أي: محرمون، ونصب ﴿غير﴾ على الحال من ضمير ﴿لكم﴾ ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾: ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلد به من شجر الحرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿أمين﴾: قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حللتم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾، أمر إباحة ﴿ولا يجرمكم﴾: يكسبكم ﴿شناناً﴾، بفتح النون وسكونها: بغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أن﴾ صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا على الإثم﴾: المعاصي ﴿والعدوان﴾: التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

٣ - ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ أي: أكلها ﴿والدم﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير وما أهل

صف  
الحرب  
١١

لغير الله به ﴿﴾ بأن ذبح على اسم غيره ﴿وَالْمُنْحَقَّةُ﴾: الميتة خنقاً ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾: المقتولة ضرباً ﴿وَالْمُتْرَدِيَةُ﴾: الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السَّبْعُ﴾ منه ﴿إلا ما ذَكَيْتُمْ﴾ أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وما ذُبح على﴾ عند ﴿النَّصْبِ﴾، حجارة منصوبة يذبحون عندها ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾: تطلبوا القسم والحكم ﴿بالأزلام﴾، جمع زَلَمٍ، بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قِدْحٌ - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يحكمونها، فإن أمرتهم ائتمروا، وإن نهتهم انتهوا ﴿ذلكم فسق﴾: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما راوا من قوته ﴿فلا تخشَوْهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم﴾: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿واتممت عليكم نعمتي﴾ بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمين ﴿ورضيت﴾ أي: اخترت ﴿لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة﴾: مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه، فأكله ﴿غير متجانف﴾: مائل ﴿إلئهم﴾: معصية ﴿فإن الله غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل إئهم، أي: المتلبس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل. ٤ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ من الطعام ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾: المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿ما علمتم من الجوارح﴾: الكواكب من الكلاب والسياب والطيور ﴿مكلبين﴾، حال من: كلبت الكلب، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد ﴿تعلمونهم﴾، حال من ضمير «مكلبين» أي: تؤدبونهم ﴿مما علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وإن قتلته، بأن لم

يأكلن منه، بخلاف غير المعلمة، فلا يحل صيدها، وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا رجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على

الجزء السادس

١٠٧

حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَقَّةَ وَالْمَوْقُودَةَ وَالْمُتْرَدِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ بِيئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِئْمَارٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٦﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٣٧﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلُّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلُّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِهِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣٨﴾

صاحبها، فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ عند إرساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾.

٥- ﴿الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: المستلذات ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حُلِّلْ﴾: حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حُلِّلْ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات﴾: الحرائر

بالزنى بهن ﴿ومَن يكفرُ بالإيمان﴾ أي: يرتد ﴿فقد حَبِطَ عمله﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتد به ولا يُثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي: أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم مُحدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي: معها كما بيّنته السنة ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾، بالنصب عطفًا على

«أيديكم»، وبالجر على الجوار ﴿إلى الكعبين﴾ أي: معهما كما بيّنته السنة، وهما العظمان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾: فاغسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضربه الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ أي: أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾، سبق مثله في آية النساء ﴿فلم تجدوا ماء﴾ بعد طلبه ﴿فتيمموا﴾: اقصدا ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ أي: الكفين ﴿منه﴾ بضربة واحدة كما في الصحيحين. ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾: ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وليُتِمَّ نعمته عليكم﴾ بالإسلام بيان شرائع الدين ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمته.

٧- ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وميثاقه﴾: عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى، مما نُحبُّ ونكره ﴿وانقوا الله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فغيره أولى.

٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾: قائمين ﴿لله﴾ بحقوقه ﴿شهداء بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا يجرمنكم﴾:

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حلُّ لكم أن تنكحوهن ﴿إذا أتيتموهن أجورهن﴾: مهرهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: مُتَزَوِّجِينَ ﴿غَيْرِ مُسَافِحِينَ﴾: مُعْلَنِينَ بالزنى بهن ﴿ولا متخذي أُخذان﴾ منهن، تُسْرُونَ

يَحْمِلُنْكُمْ ﴿سُنَّانٌ﴾: بغض ﴿قوم﴾ أي: الكفار ﴿على﴾  
 ألا تعدلوا﴾ فتنالوا منهم لعداوتهم ﴿اعدلوا﴾ في العدو  
 والولي ﴿هو﴾ أي: العدل ﴿أقرب للتعوى واتقوا الله إن  
 الله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم به. ٩- ﴿وعد الله  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وعداً حسناً ﴿لهم﴾  
 مغفرة وأجر عظيم ﴿هو الجنة﴾.

أمروا ﴿به﴾ في التوراة من أتباع محمد ﴿ولاتزال﴾  
 خطاب للنبي ﷺ ﴿تطلع﴾: تظهر ﴿على خائفة﴾  
 أي: خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً﴾  
 منهم ﴿ممن أسلم﴾ فاعف عنهم واصفح إن الله

الجزء السادس

١٠٩

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
 الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ  
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
 فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
 إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ  
 وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا  
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
 ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا  
 نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً  
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا  
 ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٠- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
 الجحيم﴾. ١١- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله  
 عليكم إذ هم قوم ﴿أن يسطوا﴾: يمدوا  
 إليكم أيديهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكف أيديهم عنكم﴾  
 وعصمتكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله  
 فليتوكل المؤمنون﴾.

١٢- ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يذكر  
 بعد ﴿وبعثنا﴾، فيه التفات عن الغيبة: أقمنا ﴿منهم﴾  
 اثني عشر نقيباً ﴿من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على  
 قومه بالوفاء بالعهد توثق عليهم﴾ وقال ﴿لهم﴾ الله إني  
 معكم ﴿بالعون والنصرة﴾ ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أقمتم  
 الصلاة وآتيتم الزكاة وأمتتم برسلي وعززتموهم﴾:  
 نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالإفناق في  
 سبيله ﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جناتٍ  
 تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك﴾ الميثاق  
 ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل﴾: أخطأ طريق الحق،  
 والسواء في الأصل: الوسط فنقضوا الميثاق.

١٣- قال تعالى: ﴿فبما نقضهم﴾ «ما» صلة  
 ﴿ميثاقهم لئناهم﴾: أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا  
 قلوبهم قاسية﴾ لاثنتين لقبول الإيمان ﴿يحرّفون﴾  
 الكلم ﴿الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره﴾  
 ﴿عن مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبدّلونه  
 ﴿ونسوا﴾: تركوا ﴿حظاً﴾: نصيباً ﴿مما ذكروا﴾:

يحب المحسنين﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

١٤- ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى﴾ متعلق بقوله:  
 ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود  
 ﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ في الإنجيل من الإيمان

وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بتفرقهم واختلاف أهوائهم، فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينبتهم الله﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم

ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ الإسلام، أو الهدى. ﴿وكتاب﴾: قرآن ﴿مبين﴾: بين ظاهر. ١٦- ﴿يهدي به﴾ أي: بالكتاب ﴿اللَّهُ من أتبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سبيل السلام﴾: طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

١٧- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلهاً، وهم يعقوبية، فرقة من النصارى ﴿قل فمن يملك﴾ أي: يدفع ﴿من﴾ عذاب ﴿الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾.

١٨- ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي: كل منهما: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه قل﴾ لهم يا محمد: ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ إن صدقتم في ذلك، ﴿بل أنتم بشرٌ ممن﴾: من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر، لكم مالههم وعليكم ما عليهم ﴿يعفّر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه ﴿والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾:

المرجع.

١٩- ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾: انقطاع ﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم: ﴿ما جاءنا من﴾، مؤكدة ﴿بشير﴾ ولا نذير فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ فلا

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

١٥- ﴿يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾: محمد ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾: تكتُمون ﴿من الكتاب﴾: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته ﴿ويعفو عن كثير﴾ من

عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه .

٢٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي: منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾: أصحاب خدم وحشم، ﴿وأتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين﴾ من المن والسلوى وقلع البحر وغير ذلك .

٢١- ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾: المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾: أمركم بدخولها، وهي بيت المقدس ﴿ولا ترتدوا على أديباركم﴾: تنهزوا خوف العدو ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم .

٢٢- ﴿قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها .

٢٣- ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون مخالفة أمر الله، أنعم الله عليهما ادخلا عليهما الباب﴾: باب القرية، ولا تخشوهما، ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ قال ذلك تيقنًا بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ .

٢٤- ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿إنا هاهنا قاعدون﴾ عن القتال .

٢٥- ﴿قال﴾ موسى حينئذ: ﴿ربِّ إني لا أملك إلا نفسي و﴿إلا﴾ أخي﴾ ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة، [إن قلوب العباد وهدايتها بيدك وحدك] .

﴿فافترق﴾: فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ .

٢٦- ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿فإنها﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتبهون﴾: يتحيرون ﴿في الأرض فلا تأس﴾: تحزن

﴿على القوم الفاسقين﴾ .

٢٧- ﴿واتسل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾: على قومك ﴿نبا﴾: خبر ﴿ابني آدم بالحق﴾، متعلق بـ ﴿اتل﴾، ﴿إذ قربا قربانا﴾ إلى الله. ﴿فتقبل من أحدهما﴾ بأن

الجزء السادس

١١١

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَعْزِمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَعَآتِنَا لَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقُولُوا ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ فغضب وأضمر الحسد في نفسه ﴿قال﴾ له: ﴿لأقتلنك﴾ قال: لِمَ؟ قال: لِتَقْبَلِ قَرْبَانَكَ دُونِي ﴿قال﴾ إنما يتقبل الله من المتقين .



٢٨- ﴿لئن﴾ ، لام قسم ﴿بسطت﴾: مَدَدْتُ ﴿إني﴾  
 يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني  
 أخاف الله رب العالمين ﴿ في قتلك .  
 ٢٩- ﴿إني أريد أن تبوء﴾: ترجع ﴿بإثمي﴾: بإثم

فأصبح﴾: فصار ﴿من الخاسرين﴾ بقتله، ولم يدر ما  
 يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني  
 آدم .

٣١- ﴿فبعث الله غرباً يبحث في الأرض﴾: يَبْشُرُ  
 التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه  
 حتى وراه ﴿ليريه كيف يُورِي﴾: يستر ﴿سوءة﴾:  
 جيفة ﴿أخيه قال يا ويلتى أعجزت﴾ عن ﴿أن أكون  
 مثل هذا الغراب فأورِي سوءة أخي فأصبح من  
 النادمين﴾ وحفر له وواراه .

٣٢- ﴿من أجل ذلك﴾ الذي فعله ﴿كتبنا على بني  
 إسرائيل أنه﴾ أي: الشأن ﴿من قتل نفساً بغير نفس﴾  
 قتلها ﴿أو﴾ بغير ﴿فساد﴾ آتاه ﴿في الأرض﴾ من كفر،  
 أوزنى، أو قطع طريق أونحوه ﴿فكأنما قتل الناس  
 جميعاً ومن أحياها﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فكأنما

الْحَرْبِ  
 ١٢

أحيا الناس جميعاً﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهاك  
 حرمتها وصورتها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي: بني إسرائيل  
 ﴿رسلنا بالبينات﴾: المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد  
 ذلك في الأرض لمسرفون﴾: مجاوزون الحد بالكفر  
 والقتل وغير ذلك . ٣٣- ﴿إنما جزاء الذين يحاربون  
 الله ورسوله﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ويسعون في الأرض  
 فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع  
 أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ أي: أيديهم اليمنى  
 وأرجلهم اليسرى ﴿أو يُنفوا من الأرض﴾ «أو» لترتيب  
 الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل  
 وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي  
 لمن أخاف فقط . قاله ابن عباس، وعليه الشافعي،  
 وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله  
 قليلاً، ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس  
 وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لهم خزي﴾: ذل  
 ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ  
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ  
 إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ  
 الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
 يَذُوبُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ  
 ﴿٢٦﴾ وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا  
 فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ  
 قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ  
 لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
 رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ  
 مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ  
 لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾  
 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيهَ كَيْفَ يُورِي  
 سُوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا  
 الْغُرَابِ فَأُورِي سُوءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي ارتكبه من قبل ﴿فتكون من  
 أصحاب النار﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك  
 فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ .  
 ٣٠- ﴿فطوَّعَتْ﴾: زَيَّنَتْ ﴿له نفسه قتل أخيه فقتله

مُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٣٤﴾ تَعْدِيهِ  
﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الْمَغْفِرَةَ لَهُ ﴿وَإِلَّا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ﴾ وَمِنَ الْعَذَابِ وَالْمَغْفِرَةِ .  
٤١ - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ صَنْعُ ﴿الَّذِينَ

الجزء السادس

١١٣

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ  
نَفْسًا يَغْيِرْ نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ  
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا  
مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا  
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ  
لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ  
﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ  
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا  
أَتَقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِهِ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ  
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ  
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾

يسارعون في الكفر: يقعون فيه بسرعة، أي:  
يُظهِرُونَهُ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً ﴿مَنْ﴾، للبيان ﴿الَّذِينَ قَالُوا  
أَمَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بالستهم، متعلق بدقائولاء ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ  
قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قَوْمٌ

النار. ٣٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والْقَطْعِ  
﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لَهُمْ  
مَا آتَوْهُ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ، عِبْرٌ بِذَلِكَ دُونَ: فَلَا تَحْذَرُوهُمْ؛  
لِيُفِيدَ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِتَوْبَتِهِ إِلَّا حُدُودُ اللَّهِ دُونَ حَقُوقِ  
الْأَدْمِيِّينَ، كَذَا ظَهَرَ لِي، وَلَمْ أَرَّ مِنْ تَعْرِضٍ لَهُ، وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ، فَإِذَا قُتِلَ وَأُخِذَ الْمَالُ، يُقْتَلُ وَيُقَطَّعُ وَلَا يُصَلَّبُ،  
وَهُوَ أَصْحَحُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَلَا تَفِيدُ تَوْبَتُهُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ  
شَيْئًا، وَهُوَ أَصْحَحُ قَوْلِهِ أَيْضًا. ٣٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطْلُبُوا  
﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: مَا يَقْرِبُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ ﴿وَجَاهِدُوا  
فِي سَبِيلِهِ﴾ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تَفُوزُونَ .  
٣٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثَبِتَ ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾: يَتَمَنُّونَ ﴿أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا  
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾: دَائِمٌ .  
٣٨ - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ وَالْأَلُ فِيهِمَا مُوَصُولَةٌ،  
مَبْتَدَأٌ، وَلِشَبْهِهِ بِالشَّرْطِ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبْرِهِ، وَهُوَ:  
﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أَي: يَمِينُ كُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْكُوعِ،  
وَبَيَّنْتَ السُّنَّةَ أَنَّ الَّذِي يُقَطَّعُ فِيهِ رِبْعُ دِينَارٍ فِصَاعِدًا،  
﴿جِزَاءً﴾، نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾:  
عَقُوبَةٌ لِهَٰمَا ﴿مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ  
﴿حَكِيمٌ﴾ فِي خَلْقِهِ .

٣٩ - ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: رَجَعَ عَنِ السَّرِقَةِ  
﴿وَأَصْلَحَ﴾ عَمَلَهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ غُفُورًا  
رَحِيمًا﴾، فِي التَّعْبِيرِ بِهَذَا مَا تَقَدَّمَ، فَلَا يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ  
حَقُّ الْأَدْمِيِّ مِنَ الْقَطْعِ وَرَدِّ الْمَالِ، نَعَمْ بَيَّنْتَ السُّنَّةَ أَنَّهُ  
إِنْ عَفَا عَنْهُ قَبْلَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ سَقَطَ الْقَطْعُ، وَعَلَيْهِ  
الشَّافِعِيُّ .

٤٠ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الْاسْتِفْهَامُ فِيهِ لِلتَّجْرِيدِ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته اخبارهم سماع قبول  
﴿سَمَاعُونَ﴾ منك ﴿لقوم﴾: لاجل قوم ﴿آخرين﴾ من  
اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم اهل خيبر، زنى فيهم  
مُحَضَّنَانِ، فكرهوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا

افتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾: فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾  
بل افتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله  
فنته﴾: إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في  
دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ من  
الكفر، ولو أراه لكان ﴿لهم﴾ في الدنيا خزي: ذل  
بالفضيحة والجزية ﴿ولهم﴾ في الآخرة عذاب عظيم.

٤٢- هم ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكُلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، بضم  
الحاء وسكونها، أي: الحرام، كالرُشَا ﴿فإن جاؤوك﴾  
لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم﴾ أو أعرض عنهم، هذا  
التخيير منسوخ بقوله: ﴿وإن احكم بينهم﴾ الآية، فيجب  
الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا، وهو أصح قولي  
الشافعي، فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً  
﴿وإن تعرض عنهم﴾ فلن يضروك شيئاً وإن  
حكمت بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾:  
بالحكم، إن الله يحب المقسطين: العادلين في  
الحكم، حياً يليق به تعالى وبهم.

٤٣- ﴿وكيف يحكمونك﴾ وعندهم التوراة فيها حكم  
الله بالرجم؟ استفهام تعجب، أي: لم يقصدوا بذلك  
معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يتولون﴾:  
يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد  
ذلك﴾ التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

٤٤- ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى﴾ من الضلالة  
﴿ونور﴾: بيان للأحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني  
إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾: انقادوا لله ﴿للذين هادوا  
والرثانيون﴾: العلماء منهم ﴿والأخبار﴾: الفقهاء  
﴿بما﴾ أي: بسبب الذي ﴿استحفظوا﴾: استودعوه،  
أي: استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يُدلوه  
﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أنه حق ﴿فلا تخشوا الناس﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا  
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا  
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ  
﴿٣٨﴾ مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ  
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ  
لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ  
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ  
هَادُوا وَسَمَّعُوا لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ  
ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ  
يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخَدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا  
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي  
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في  
التوراة كآية الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعه الله  
عليها، أي: يُبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم: إن  
أوتيتم هذا الحكم المحرّف، أي: الجلد، أي:

أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿واخشون﴾ في كتمانها ﴿ولانثروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

٤٥ - ﴿وكتبنا﴾: فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أن النفس﴾ تقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلها ﴿والعين﴾ تفتق ﴿بالعين والأنف﴾ يجده ﴿بالأنف والأذن﴾ تقطع ﴿بالأذن والسن﴾ تطلع ﴿بالسن﴾، وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿والجروح﴾، بالوجهين ﴿قصاص﴾ أي: يُقتص فيها إذا أمكن، كاليد والرجل والذکر ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِب عليهم فهو مُقرر في شرعنا ﴿فمن تصدق به﴾ أي: بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿فهو كفارة له﴾ لما أتاه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

٤٦ - ﴿وقفينا﴾: أبقنا ﴿على آثامهم﴾ أي: النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه﴾: قبله ﴿من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾: بيان للأحكام ﴿ومصدقاً﴾، حال ﴿لما بين يديه من التوراة﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾.

٤٧ - ﴿و﴾ قلنا: ﴿ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ من الأحكام، وفي قراءة بنصب ﴿يحكم﴾ وكسر لامه عطفاً على معمول ﴿آتيناه﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

٤٨ - ﴿وانزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿بالحق﴾، متعلق بـ ﴿انزلنا﴾ ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾: قبله ﴿من الكتاب ومهيماً﴾: شاهداً ﴿عليه﴾

والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾: بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿بما أنزل الله﴾ إليك ﴿ولاتتبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم﴾ أيها الأمم ﴿شريعة﴾: شريعة

سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ تُعْرَبُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ اللَّهُ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْرَوْا بآيَاتِي ثَمناً قليلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿ومنهاجاً﴾: طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: على شريعة واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليبلوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع

منكم والعاصي ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾: سارعوا إليها  
﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ  
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم  
بعمله.

بالمعقوبة في الدنيا ﴿بِإِعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها  
التولي، ويُجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وَإِنْ  
كثيراً من الناس لفساقون﴾.

٥٠- ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ﴾، بالياء والتاء:  
يطلبون من المداينة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام  
إنكاري ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا  
لِقَوْمٍ﴾ عند قوم ﴿يُوقِنُونَ﴾ به، خصوصاً بالذكر لأنهم  
الذين يتدبرونه.

٥١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى  
أَوْلِيَاءَ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾  
لأتحادهم في الكفر ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾:  
من جملتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾  
بموالاتهم الكفار. ٥٢- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ﴾: ضَعُفُ اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق  
﴿يَسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين  
عنها: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا  
من جَدْبٍ أو غلبة، ولا يتم أمر محمد فلا يمروننا، قال  
تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: بالنصر لنبيه  
بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بهتك ستر المنافقين  
واقتضاحهم ﴿فَيُصِيبُحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من  
الشك وموالات الكفار ﴿نَادِمِينَ﴾.

٥٣- ﴿وَيَقُولُ﴾، بالرفع استئنافاً، بواو ودونها،  
وبالنصب عطفاً على «يأتي» ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لبعضهم  
إذا هُنكَ سترهم تعجباً: ﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ  
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾  
في الدين؟ قال تعالى: ﴿حَسِبْتَ﴾: بَطَلْتُ  
﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ الصالحة ﴿فَأَصْبَحُوا﴾: صاروا  
﴿خَاسِرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة، والآخرة بالمعاقب.  
٥٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ﴾، بالفك

وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
التَّورَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ  
أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ  
اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا  
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبِّئُكُمْ فِي مَا  
ءَاتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ  
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ  
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ  
الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٩- ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَاحْذَرْهُمْ﴾ لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْتِنُوكَ﴾: يُضِلُّوكَ ﴿عَنْ  
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل  
وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾

والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بذلهم ﴿يقوم يحبهم ويحبونه﴾ كما يليق به تعالى، وبهم ﴿أذلة﴾: عاطفين ﴿على المؤمنين أعزوا﴾: أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله.

٥٥- ونزل لما قال ابن سلام: يا رسول الله، إن قومنا هجرونا: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾: خاشعون.

٥٦- ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم» بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

٥٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً﴾: مهزواً به ﴿ولعباً من﴾، للبيان ﴿الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾: المشركين، بالجر والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك مواليتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم.

٥٨- ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتهم﴾: دعوتهم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿هزواً ولعباً﴾ بأن يستهزؤوا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾.

٥٩- ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنفمون﴾: تنكرون ﴿مناً﴾ إلا أن آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على «أن آمناً».

المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكر.

٦٠- ﴿قل هل أنبئكم﴾: أخبركم ﴿بشر من﴾ أهل

﴿يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم﴾ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥١﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيما يقولون تحشش أن نصيبنا دائرة فعمى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصيبوا على ما أسروا في أنفسهم نديم ﴿٥٢﴾ ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لعنكم حيث أطعتمهم فأصبحوا خسرين ﴿٥٣﴾ يأتيا الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴿٥٤﴾ أذلة على المؤمنين أعزوا على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٥٥﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٥٦﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم» بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

﴿ذلك﴾ الذي تنفمونه ﴿مثوبة﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾؟ هو ﴿من لعنه الله﴾: أبعده عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾: الشيطان بطاعته، وراعى

في «منهم» معنى «من» وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. وفي قراءة: [عَبْدٌ] بضم باء «عبد» وإضافته إلى مابعد: اسم جمع لـ«عبد» ونصبه بالعطف على «القردة» «أولئك شرٌّ مكاناً»، تمييز، لأن ماواهم النار

وقد دخلوا﴾ إليكم متلبسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ هـ من النفاق.

٦٢- ﴿وترى كثيراً منهم﴾ أي: اليهود ﴿يسارعون﴾: يقعون سريعاً ﴿في الإثم﴾: الكذب ﴿والعدوان﴾: الظلم ﴿وأكلهم السحت﴾: الحرام كالرُّشَا ﴿لبس ما كانوا يعملون﴾ هـ عملهم هذا.

٦٣- ﴿لولا﴾: هلاً ﴿بينهاهم الربانيون والأحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الإثم﴾: الكذب ﴿وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون﴾ هـ ترك نهيهم.

٦٤- ﴿وقالت اليهود﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالأً: ﴿يد الله مغلولة﴾: مقبوضة عن إدراج الرزق علينا - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿عُلَّتْ﴾: أمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات، دعاء عليهم ﴿ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾ أي: لحرب النبي ﷺ ﴿أطفاها الله﴾ أي: كلما أرادوه ردعهم ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ أي: مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾.

٦٥- ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفرتنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾. ٦٦- ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما أنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع عليهم الرزق

وَإِذْ أَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ وَالْغُرُوبَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْحِكْمَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّكَ ذِكْرًا مُّجْتَمِعًا وَمُنْتَفِئًا يَسَبِّحُونَكَ بِالْحَمْدِ أَسْمَاءً مَّا يَدْرُونَ سَمًّا وَلَا مُطَمِّنًا ٥٨ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبَ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقُرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَتَنَبَّهُمُ الرَّبَّيُونُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وأضل عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، وأصل السواء الوسط، وذكر «شر» وأضل في مقابلة قولهم: لانعلم ديناً شراً من دينكم.

٦١- ﴿وإذا جاؤكم﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قالوا آمنا

وَيَقِيضُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ : جماعة  
﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ : تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ  
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ﴾ : بس  
﴿مَا﴾ شيئاً ﴿يَعْمَلُونَ﴾ هـ .

٦٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ أي : لم تُبلِّغ جميع ما أنزل إليك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ، بالإفراد والجمع ، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿وَاللهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أن يقتلوك ﴿إِنْ اللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .

٦٨ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين معتد به ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه ، ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿فَلَتَأْسَ﴾ : تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ إن لم يؤمنوا بك ، أي : لانهتم بهم .

٦٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ، مبتدأ ﴿وَالصَّابِغُونَ﴾ : فرقة منهم ﴿وَالنَّصَارَى﴾ ، ويبدل من المبتدأ : ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة ، خير المبتدأ ، ودال على خير «إن» .

٧٠ - ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسوله ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ كلما جاءهم رسول ﴿مِنْهُمْ﴾ بما لا تهوى أنفسهم ﴿مَنْ الْحَقَّ كَذِبُهُ﴾ ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا وَفَرِيقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ كزكريا ويحيى .

٧١ - ﴿وَحِسْبُوا﴾ : ظنوا ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾ ، بالرفع ، فدأن ﴿مُخَفَّفَةٌ﴾ ، والنصب ، فهي ناصبة ، أي : تقع ﴿فِتْنَةٌ﴾ :

عذابٌ بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وَصَمُوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا﴾ ثانياً ﴿كثيرون﴾ ، بدل من الضمير ﴿وَاللهُ بصير بما يعملون﴾

الجزء السادس

١١٩

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بِئْسَ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَن آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

فيجازيهم به . ٧٢ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ، سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إنه من يُشرك بالله﴾ في العبادة غيره



﴿فقد حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجنة﴾: منعه أن يدخلها ﴿وماواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله. ٧٣- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث﴾ آلهة ﴿ثلاثة﴾ أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة

ويستغفرونه ﴿مما قالوا؟ استفهام توبيخ﴾ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ به. ٧٥- ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت﴾: مضت ﴿من قبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بياله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿وأمه صديقة﴾، مبالغة في الصدق ﴿كانا ياكلان الطعام﴾ كغيرهما من البشر، ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتربيته وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿انظروا﴾ متعجباً ﴿كيف نبين لهم الآيات﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم انظر أني﴾: كيف ﴿يؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام البرهان. ٧٦- ﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

٧٧- ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لا تغلوا﴾: تُجاوزوا الحدَّ ﴿في دينكم﴾ غلواً ﴿غير الحق﴾ بأن تضعوا عيسى، أو ترفعه فوق حقه ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وأضلوا كثيراً﴾ من الناس ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ٧٨- ﴿لعمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسحوا خنازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. ٧٩- ﴿كانوا لا يتناهون﴾ أي: لا ينهون بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾-ه فعلهم هذا. ٨٠- ﴿ترى﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يتولون الذين كفروا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. ٨١- ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى﴾ محمد ﴿وما أنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي:

وَحَسِبُوا الْأَتَاكُوتَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ إِيَّاهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ رَبَّ اللَّهِ تَالِكٌ لَنْ نَدْعُوهُ إِلَّا إِلَىٰ إِلَهٍ وَإِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٩﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

من النصارى ﴿وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحدا ﴿ليمسن الذين كفروا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾: مؤلم، وهو النار. ٧٤- ﴿أفلا يتوبون إلى الله

الكفار ﴿أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾: خارجون عن الإيمان. ٨٢- ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك﴾ أي: قُرب مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿منهم قسيسين﴾: علماء ﴿ورهباناً﴾: عبداً وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ سورة يس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى.

الجزء السادس

١٢١

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ يَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنْتُمْ لَا تَسْتَكْبِرُونَ

٨٣- قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ من القرآن ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا﴾ بنبيك وكتابك ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾: المقرين بتصديقهما. ٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود: ﴿مالنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾، عطف على «نؤمن» ﴿أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾: المؤمنين الجنة. ٨٥- قال الجزء ٧ الحرب ١٣

تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء المحسنين بالإيمان. ٨٦- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ٨٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾: تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾. ٨٨- ﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾. ٨٩- ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن﴾ في أيمانكم ﴿هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول

مسكين مُدٌّ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلكم﴾ أي: أفصده وأغلبه، لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كِسوة، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أو تحرير﴾: عتق ﴿رقبة﴾

أي: مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التابع، وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا

٩٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾: المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿والميسر﴾: القمار ﴿والأنصاب﴾: يذبح عندها ﴿والأزلام﴾: قِداح الاستقسام ﴿رجس﴾: خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يُزيّنه ﴿فاجتنبوه﴾ أي: الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾. ٩١- ﴿إنما يُريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذا أتيموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصّها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أتممتهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا. ٩٢- ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن توليتم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البين، وجزاؤكم علينا. ٩٣- ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتقوا﴾ المحرمات ﴿وآمنا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنا﴾: ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين﴾ محبة تليق به. ٩٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا ليلوئكم﴾: ليخترنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ أي: الصغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحرمون، فكانت الوحش والطيور تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾، حال، أي: وإن لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

٩٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾: مُحرمون بحج أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاء﴾، بالتثنية ورفع مابعد، أي: فعليه جزاء، هو ﴿مثل ما قتل من النعم﴾ أي: شبهه في الخلقة، وفي

﴿وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَفْكَرْنَا بِمَا كُنَّا نَمُكِّرُ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ فَأْتَتْهُمْ اللَّهُ يَمَاقِلُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعْتُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿

حَلَفْتُمْ﴾ وحيثم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها مالم تكن على فعل بر، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ه على ذلك.

قراءة بإضافة «جزاء» «يحكم به» أي: بالمِثْل رجلا  
«ذوا عدل منكم»: لهما فطنة يُمَيِّزان بها أشبه الأشياء  
به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم  
في النُّعامة ببدنة، وابنُ عباس وأبو عبيدة: في بقر  
الوحش وحمارة ببقرة، وابنُ عمر وابنُ عوف: في الطَّبْي  
بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام  
لأنه يشبهها في العَبِّ «هدياً»، حال من «جزاء» «بالغ  
الكعبة»: أي: يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به  
على مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه  
نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لانفيد  
تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثْل من النعم كالصنوبر  
والجراد، فعليه قيمته «أو» عليه «كفارة» غير الجزاء  
وإن وجدته، هي: «طعام مساكين» من غالب قوت  
البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدٌّ، وفي  
قراءة بإضافة «كفارة» لما بعده، وهي للبيان «أو» عليه  
«عدل»: مثْل «ذلك» الطعام «صياماً» يصومه عن  
كل مُدٍّ يوماً، وإن وجدته وجب ذلك عليه «ليذوق  
وبال»: ثقل جزاء «أمره» الذي فعله «عفا الله عما  
سلف» من قتل الصيد قبل تحريمه «ومن عاد» إليه  
«فانتقم الله منه والله عزيز»: غالب على أمره «ذو  
انتقام» ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر  
الخطأ.

٩٦- «أجل لكم» أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحْرَمين  
«صيد البحر» أن تأكلوه، وهو ما لا يعيش إلا فيه،  
كالسماك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر، كالسرطان  
«وطعامه»: ما يقذفه ميتاً «متاعاً»: تمتعاً «لكم»  
تأكلونه «وللسيارة»: المسافرين منكم يتزودونه «وحرّم  
عليكم صيد البر»: وهو ما يعيش فيه من الوحش  
المأكول أن تصيده «مأذمتم حُرماً» فلو صاده حلال،  
فللمحرم أكله كما بيّنته السنة «واتقوا الله الذي إليه  
تحشرون». ٩٧- «جعل الله الكعبة البيت الحرام»:

المحرّم «قياساً للناس»: يقوم به أمرُ دينهم بالحج  
إليه، وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي  
ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة: قِيماً، بلا ألف،  
مصدر قام غير مُعَلِّ «والشهر الحرام» بمعنى الأشهر  
الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب، قياماً

الجزء السابع

١٢٣

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ  
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ  
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ  
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَطِيعُوا  
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى  
رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٥٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ  
﴿١٥٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْبِسُواكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَاهَى  
أَيْدِيكُمْ وَرِمَا حِكْمٌ لِّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ مَن يَخْفَافُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْدَىٰ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَقْتُلُوا الصَّيْدَ  
وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ  
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ  
مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِّذَوِّ قَوْلٍ وَإِلَّا أَمْرٌ وَعَفَا اللَّهُ عَمَّا  
سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥٦﴾

لهم بأمنهم من القتال فيها «والهَدْي والقلائد» قياماً  
لهم بأمن صاحبهما من التعرض له «ذلك» الجَعْلُ  
المذكور «لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في  
الأرض وأن الله بكل شيء عليم» فإنَّ جَعْلَهُ ذلك -  
لجلب المصالح لكم، ودفع المضار عنكم قبل  
وقوعها - دليلٌ على علمه بما هو في الوجود وما هو

كائن. ٩٨- ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لأوليائه ﴿رحيمٌ﴾ بهم. ٩٩- ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ الإبلاغ لكم ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تظهرون من العمل ﴿وما تكتُمون﴾: تخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠- ﴿قل لا يستوي

أي: في زمن النبي ﷺ ﴿تُبَدُّ لَكُمْ﴾، المعنى: إذا سألتكم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلا تسألوا عنها، قد ﴿عفا الله عنها والله غفورٌ رحيمٌ﴾. ١٠٢- ﴿قد سألهما﴾ أي: الأشياء ﴿قومٌ من قبلكم﴾ أنبياءهم، فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾: صاروا ﴿بها كافرين﴾ بعد البيان.

١٠٣- ﴿ما جعل﴾: شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة:

التي يُمنع دُرُّها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة: التي كانوا يُسيبونها لألهتهم، فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر تُبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تُثنى بعد بأنثى. وكانوا يُسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه، ودَعُوهُ للطواغيت، وأعفوه من الحمل عليه، فلا يُحمل عليه شيء، وسموه الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبه إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلَّدوا فيه آباءهم.

١٠٤- ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتهم ﴿قالوا حسبتنا﴾: كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى: ﴿أفحسبهم ذلك﴾ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١٠٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قيل: المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به. ١٠٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَلَعَا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ ﴿١١٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْتِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْفِي شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿١١٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَسَلْتُمْ عَنْهَا جِئَ يُنَزَّلُ الْفَرءُ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٢٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾

الخبِيث: الحرام ﴿والطيب﴾: الحلال ﴿ولو أعجبت﴾ أي: سرَّك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الأبواب لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٠١- ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَّ: تظهر ﴿لكم تسؤكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾

أحدكم الموت ﴿١٠٦﴾ أي: أسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم﴾، خير بمعنى الأمر، أي: ليشهد، وإضافة «شهادة» لـ «بين» على الاتساع و«حين» بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» ﴿أو آخران من غيركم﴾ أي: غير ملتكم ﴿إن أنتم ضربتم﴾: سافرتم ﴿في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما﴾: توقفونهما، صفة «آخران» ﴿من بعد الصلاة﴾ أي: صلاة العصر ﴿فيقسمان﴾: يحلفان ﴿بالله إن ارتبتم﴾: شككتم فيها ويقولان: ﴿لا نشترى به﴾: بالله ﴿ثمننا﴾: عوضاً نأخذه بذله من الدنيا، بأن نحلف به، أو نشهد كذباً لأجله ﴿ولو كان﴾: المُقسم له أو المشهود له ﴿ذا قري﴾: قرابة منا ﴿ولانكنتم شهادة الله﴾ التي أمرنا بها ﴿إنا إذا لئمن الأئمن﴾. ١٠٧- ﴿فإن عثر﴾: أطلع بعد حليفهما ﴿على أنهما استحقا إثماً﴾ أي: فعلا ما يوجب، من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وجد عندهما - مثلاً - ما اتهم به وأدعى أنهما ابتاعاه من الميت، أو وصى لهما به ﴿فآخران يقومان مقامهما﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿من الذين استحق عليهم﴾ الوصية، وهم الورثة، ويبدل من «آخران»: ﴿الأوليان﴾ بالميت، أي: الأقربان إليه، وفي قراءة: الأولين، جمع أول، صفة، أو بدل من «الذين» ﴿فيقسمان بالله﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان: ﴿لشهادتنا﴾: يميننا ﴿أحق﴾: أصدق ﴿من شهادتهما﴾: يمينهما ﴿وما اعتدينا﴾: تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إنا إذا لمن الظالمين﴾. المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن قدمهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا - إلى آخره - فإن أطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له، حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في

الوصيين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي مارواه البخاري: أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء

١٢٥

الجزء السابع

وَإِذَا قِيلَ لَهُمَّ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَجِئَكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الْفَلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّئِمْنَا الَّذِينَ ﴿١٠٩﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعَدْتِنَا إِنَّا إِذًا لَّئِمْنَا الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾ ذَلِكَ أَذَقْنَا أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِنَا أَوْ يَخَافُونَ أَن نَّردَ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنفُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١١﴾

- وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب، فرُفعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فأحلفهما، ثم وُجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص

ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلِغَا ماترك أهله، فلما مات، أخذوا الجمار، ودفعوا إلى أهله ما بقي. ١٠٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي: الشهود،

لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته. ١٠٩ - اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبخاً لقومهم: ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أجبتُم﴾ به حين دَعَوْتُم إلى التوحيد؟ ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة، ثم يشهدون على أمهم بما يعلمهم الله.

١١٠ - اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾: اشكرها ﴿إذ أيدتُك﴾: قويتُك ﴿بروح القدس﴾: جبريل ﴿تُكلم الناس﴾، حال من الكاف في ﴿أيدتُك﴾ ﴿في المهد﴾ أي: طفلاً ﴿وكهلاً﴾ أي: تدعوهم إلى الله في صغرك وكبرك، وقيل إشارة إلى نزوله. ﴿وإذ علمتُك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ وإذ تخلق من الطين كهيئة: كصورة ﴿الطير﴾، والكاف اسم بمعنى «مثل» مفعول ﴿بإذني فتفتح فيها فتكون طيراً بإذني﴾: بإرادتي ﴿وتبرئ الأكمة والأبرص﴾ بإذني وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء ﴿بإذني﴾ وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴿حين هموا بقتلك﴾ ﴿إذ جنتهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي جنت به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: عيسى. ١١١ - ﴿وإذا أوحيت إلى الحواريين﴾: أمرتهم على لسانه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بهما ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾ ١١٢ - اذكر ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ أي: يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة: [تستطيع ربك] بالفوقانية ونصب ما بعده، أي: تقدر أن تسأله ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ قال لهم عيسى: ﴿اتقوا الله﴾ ني اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ١١٣ - ﴿قالوا نريد﴾ سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئن﴾:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا أَلَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴿١١٠﴾﴾ إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١١﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَنقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾﴾

أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحمّلوا عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخافوا أن تُردَّ أيمانُ بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيمتضحون ويُقرّمون، فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تُؤمرون به سماع قبول ﴿والله

تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾: نزداد علماً ﴿أن﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قد صدقنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾.

١١٤- ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي: يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نُعظمه ونُشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾: لمن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونسوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾.

١١٥- ﴿قال الله﴾ مستجيباً له: ﴿إني منزلها﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم﴾ فمن يكفر بعد ﴿أي: بعد نزولها﴾ منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿فنزلت من السماء. ١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي: يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال﴾ عيسى: ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾: ما ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خبر «ليس»، ﴿ولي﴾ للتبيين ﴿إن كنت قلتة فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾. ١١٧- ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو: ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهاداً﴾: رقيباً أمتهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾: قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾: مطلع عالم به. ١١٨- ﴿إن تعدبهم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت مالكم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١١٩- ﴿قال الله هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا

الجزء السابع

١٢٧

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

صدقهم فيه، كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب.

١٢٠- ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾، أي بـ «ما» تغليبا لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.



## ﴿سورة الأنعام﴾

١- ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿الله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدتها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر

طين ﴿بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمى﴾: مضروب عنده ﴿لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترو﴾: تشكؤون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

٣- ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾: تعملون من خير وشر.

٤- ﴿وما تأتيهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من﴾، للجنس ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٥- ﴿فقد كذبوا بالحق﴾: بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾: عواقب ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾. ٦- ﴿الم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿مالم نمكن﴾: نعط ﴿لكم﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾: المطر ﴿عليهم مذراً﴾: متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾: تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾. ٧- ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾: رق كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾، أبلغ من: عابونه، لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾: ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعتأ وعناداً. ٨- ﴿وقالوا لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدق ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضى الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة، كما هي سنة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

سورة الأنعام

١٢٨

## سُورَةُ الْأَنْعَامِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ فِرًّا وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مَبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾: خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعتها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعبدلون﴾: يُشركون به في العبادة. ٢- ﴿هو الذي خلقكم من

يوئذ فقد رحمه ﴿ تعالى ﴿ وذلك الفوز المبين ﴿ :  
النجاة الظاهرة.

١٧- ﴿ وإن يمَسَّكَ اللهُ بَضْرُوءًا ﴾ : بلاء كمرض و فقر  
﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يمَسَّكَ بخير ﴾  
كصحة و غنى ﴿ فهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه مسك

الجزء السابع

١٢٩

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَنًا  
يَلْبَسُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ  
بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾  
قُل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ ﴿٣﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ  
كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾  
﴿١٢﴾ ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾  
﴿١٣﴾ قُل أَعْرِضْ لِي اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ  
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَاءُ وَلَا  
تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ  
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَن يُصِرْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ فِئْتٌ  
رَّحْمَةً وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسَّكَ اللهُ بَضْرُوءًا  
فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بَخْرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

٩- ﴿ ولو جعلناه ﴾ أي : المُنزَّل إليهم ﴿ ملكاً  
لجعلناه ﴾ أي : الملك ﴿ رجلاً ﴾ أي : على صورته  
ليتمكنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك  
﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبين ﴾ : شبهنا  
﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا  
إلا بشر مثلكم.

١٠- ﴿ ولقد استهزىء يرسل من قبلك ﴾، فيه تسلية  
للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ : نزل ﴿ بالذين سخروا منهم  
ماكانوا به يستهزؤون ﴾ وهو العذاب، فكذا يحق بمن  
استهزأ بك.

١١- ﴿ قل ﴾ لهم : ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا  
كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل، من هلاكهم  
بالعذاب ليعتبروا.

١٢- ﴿ قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله ﴾ إن  
لم يقوله، لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾  
فضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان  
﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم  
بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ : شك ﴿ فيه الذين خسروا  
أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب، مبتدأ، خبره : ﴿ فهم  
لا يؤمنون ﴾ . ١٣- ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ ما سكن ﴾ : حل  
﴿ في الليل والنهار ﴾ أي : كل شيء فهو ربه وخالقه  
ومالكة ﴿ وهو السميع العليم ﴾ يسمع ويعلم كل شيء .

١٤- ﴿ قل ﴾ لهم : ﴿ أعز الله أتخذ ولياً ﴾ أعبد  
﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ وهو يطعم ﴾ :  
يرزق ﴿ ولا يطعم ﴾ : يرزق؟ لا ﴿ قل إنني أمرت أن  
أكون أول من أسلم ﴾ الله من هذه الأمة ﴿ و ﴾ قيل  
لي : ﴿ لا تكونن من المشركين ﴾ به .

١٥- ﴿ قل إنني أخاف إن عصيت ربي ﴾ بعبادة غيره  
﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة.

١٦- ﴿ من يصرف ﴾، بالبناء للمفعول، أي :  
العذاب، وللفاعل، أي : الله، والعائد محذوف عنه

به، ولا يقدر على رده عنك غيره.

١٨- ﴿ وهو القاهر ﴾ : القادر الذي لا يعجزه شيء  
مستعلاً ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ في خلقه  
﴿ الخبير ﴾ بواطنهم كظواهرهم.

١٩- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تمييز مُحَوَّلٌ عن المبتدأ ﴿قُلْ اللهُ﴾ إن لم يقوله، لا جواب غيره، هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَأُوْحِي إِلَيَّ﴾ هذا القرآن لأنذركم: ﴿أَخَوْفُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ﴾ به ومن بلغ، عطف على ضمير «أنذركم» أي: القرآن

يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم ﴿منهم﴾ فهم لا يؤمنون ﴿به﴾. ٢١- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ ممن افترى على الله كذباً ﴿بنسبة الشريك إليه﴾ أو كذب بآياته: القرآن ﴿إنه﴾ أي: الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظالمون﴾ بذلك. ٢٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ جميعاً ثم نقول للذين أشركوا ﴿توبيخاً: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركاء الله. ٢٣- ﴿ثم لم تكن﴾، بالثناء والياء ﴿فتنتهم﴾، بالنصب والرفع أي: معذرتهم ﴿إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم: ﴿وَاللَّهِ رَبُّنَا﴾، بالجر نعت، والنصب نداء ﴿ما كنا مشركين﴾. ٢٤- قال تعالى: ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وضل﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترونه ﴿على الله من الشركاء﴾.

٢٥- ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾: أغطية لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يفقهوه﴾: يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقراً﴾: صمماً، فلا يسمعون سماع قبول ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم. ٢٦- ﴿وهم يتهون﴾ الناس ﴿عنه﴾: عن اتباع النبي ﷺ ﴿ويأون﴾: يتباعدون ﴿عنه﴾ فلا يؤمنون به. ﴿وإن﴾: ما ﴿يهلكون﴾ بالنأي عنه ﴿إلا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٢٧- ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ وقفوا﴾: عرضوا ﴿على النار فقالوا يا﴾، للتنبيه ﴿ليتنا نرد﴾ إلى الدنيا ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾، برفع الفعلين استئنافاً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنْتَ مَعَ اللهِ ءَالِهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنْ نَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ مُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَتَهَوَّنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

من الإنس والجن ﴿أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ أن مع الله آلهة أخرى؟ استفهام إنكار ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أشهد﴾ بذلك ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ معه من مخلوقاته ٢٠- ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿كما

٢٨- قال تعالى: ﴿بَلِّغْ﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾: ﴿ظَهَرَ﴾ لهم ما كانوا يُخفون من قبل: ﴿يَكْتُمُونَ﴾ بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك ﴿ولو رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فرَضاً ﴿لعادوا﴾ لما نُهوا عنه ﴿من الشرك﴾ وإنهم لكاذبون ﴿في وعدمهم بالإيمان. ٢٩- ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إن﴾: ما ﴿هي﴾ أي: الحياة ﴿إلا﴾ حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. ٣٠- ﴿ولو ترى إذ﴾ وقفوا: ﴿عرضوا﴾ على ربهم ﴿لرايت﴾ أمراً عظيماً ﴿قال﴾ أي: يقول لهم يوم القيامة توبيخاً: ﴿أليس﴾ هذا ﴿البعث والحساب﴾ بالحق قالوا بلى وربنا إنه لحق ﴿قال﴾ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿به في﴾ الدنيا. ٣١- ﴿قد خسر﴾ الذين كذبوا بقاء الله: بالبعث ﴿حتى﴾، غاية للتكذيب ﴿إذا جاءتهم﴾ الساعة: ﴿القيامة﴾ بفتنة: ﴿فجأة﴾ قالوا يا حسرتنا هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فرطنا﴾: ﴿فصّرنا﴾ فيها: أي: الدنيا ﴿وهم﴾ يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴿بان﴾ تأتهم عند البعث في أفبح شيء صورة وأنته ربحاً فتركبهم ﴿ألا ساء﴾: بشس ﴿ما يزرُونَ﴾: يحملونه حملهم ذلك. ٣٢- ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إلا لعبٌ ولهوٌ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿وللدار الآخرة﴾ وفي قراءة: ودار الآخرة، أي: الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون﴾ - بالياء والتاء - ذلك فيؤمنون. ٣٣- ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نعلم إنه﴾ أي: الشأن ﴿ليحزنك﴾ الذي يقولون ﴿لك من التكذيب﴾ فإنهم لا يكذبونك ﴿في السر﴾ لعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف، أي: لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ولكن﴾ الظالمين، وضعه موضع المضمرة ﴿آيات الله﴾: القرآن ﴿يجحدون﴾: يكذبون. ٣٤- ﴿ولقد كذبت﴾

رسل من قبلك ﴿فيه تسلية للنبي ﷺ﴾ ﴿فصبروا على﴾ ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴿بإهلاك قومهم﴾، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ولا يُبدل﴾ لكلمات الله: مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾ ما يسكن به قلبك. ٣٥- ﴿وإن كان﴾

١٣١

الجزء السابع

بَلِّغْ لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا حَسَرْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهَمَّ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ نَدَّ عَلِمَ إِنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ لَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَلَّهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كِبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

كَبَّرَ: عَظَّمَ ﴿عليك إعراضهم﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فإن استطعت أن تبغى نفقاً: سرباً﴾ في الأرض أو سلماً: مَصْعَدًا ﴿في السماء فتأتيهم آية﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتهم

﴿لَجَمَّهُمْ عَلَى الْهَدَى﴾ ولكن لم يشأ ذلك، فلم يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بذلك.

٣٦- ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَفْهَمٍ وَاعْتِبَارِ﴾ والموتى ﴿أَي: الكفار، شبههم بهم في عدم السماع﴾ يبعثهم الله ﴿في

### سورة الأنعام

١٣٢

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَّمْ أَمْثَالَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرُوكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَسَاءِ اللَّهِ يُضِلُّهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَا لَهُمُ بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الآخرة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾: يُرْدُونَ، فيجازيهم بأعمالهم. ٣٧- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿آيَةً﴾ مما اقترحوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن نزلها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها. ٣٨- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ تَمْشِي فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَّمْ أَمْثَالَكُمْ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿مَا فَرَطْنَا﴾: تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فلم نكتبه ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقضي بينهم، وَيَقْتَضِ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ، ثم يكونون تراباً.

٣٩- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿صُغُرُوكُمْ﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ إضلاله ﴿يُضِلُّهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ﴾ هدايته ﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٤٠- ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ﴾: القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾؟ لا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

٤١- ﴿بَلْ آيَاتُهُ﴾ لاغيره ﴿تَدْعُونَ﴾ في الشدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه.

٤٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبِئْسَاءِ﴾: شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ يتذللون فيؤمنون.

٤٣- ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تَلِنَ للإيمان ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي فأصرروا عليها.

٤٤- ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: وعظوا وخوفوا ﴿بِهِ﴾ من البِئْسَاءِ والضَّرَّاءِ فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنَا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من

الجزء  
١٤

النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾ فرح بقر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿فإذا هم ملبسون﴾: آيسون من كل خير.

٤٥- ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم بأن استؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦- ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرايتم﴾: أخبروني ﴿إن أخذ الله سمعكم﴾: أصمكم ﴿وأبصاركم﴾: أعماكم ﴿وختم﴾: طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿من إله غير الله يأتيكم به﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نصرف﴾: نبين ﴿الآيات﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يصدفون﴾: يُعرضون عنها فلا يؤمنون.

٤٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾: الكافرون، أي: ما يهلك إلا هم.

٤٨- ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ٤٩- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ يمسخهم العذاب بما كانوا يفسقون: يخرجون عن الطاعة.

٥٠- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ التي منها يرزق ﴿ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب﴾: ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾ من الملائكة ﴿إن﴾: ما ﴿أتبع﴾ إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن؟ لا ﴿أفلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١- ﴿وانذرن﴾: خوف ﴿به﴾ أي: القرآن ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه﴾ أي: غيره ﴿ولي﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير ﴿يحشروا﴾، وهي محل

الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لعلهم يتقون﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٥٢- ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا

الجزء السابع

١٣٣

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿٤٥﴾  
 قل آراء يتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم  
 من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات  
 ثم هم يصدفون ﴿٤٦﴾ قل آراء يتكلمون إن أنتم عذاب الله  
 بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴿٤٧﴾ وما  
 نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح  
 فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٤٨﴾ والذين كذبوا بآياتنا  
 يمسخهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴿٤٩﴾ قل لا أقول لكم  
 عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك  
 إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير  
 أفلا تتفكرون ﴿٥٠﴾ وانذرن الذين يخافون أن يحشروا  
 إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون  
 ﴿٥١﴾ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون  
 وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك  
 عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴿٥٢﴾

فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم﴾، جواب النفي ﴿فتكون من الظالمين﴾ إن فعلت ذلك.

٥٣- ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ الشَّرِيفِ بِالْوَضِيعِ، والغني بالفقير، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء منكروين: ﴿أهؤلاء﴾ الفقراء ﴿من الله عليهم من بيتنا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى

سورة الأنعام

١٣٤

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُكُمْ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

﴿الرحمة﴾ ﴿من عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾: رجع ﴿من بعده﴾ بعد عمله عنه ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإنه﴾ أي: الله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح، أي: فالمغفرة له. ٥٥- ﴿وكذلك﴾ كما بيئنا ما ذكر ﴿نُفِصِّلُ﴾: نُبَيِّنُ ﴿الآيات﴾: القرآن، لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلَ بِهِ ﴿وَلتَسْتَبِينَ﴾: تَظْهِرُ ﴿سَبِيلُ﴾: طَرِيقُ ﴿المجرمين﴾ فُتِنْتُمْ، وفي قراءة بالتحثانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب ﴿سبيل﴾ خطابٌ للنبي ﷺ.

٥٦- ﴿قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله قل لا أتبع أهواءكم﴾ في عبادتها ﴿قد ضللت إذا﴾ إن أتبعتها ﴿وما أنا من المهتدين﴾. ٥٧- ﴿قل إنني على بينة﴾: بيان ﴿من ربي و﴾ قد ﴿كذبتهم به﴾: بربي حيث أشركتم ﴿ماعندي ماتستعجلون به﴾ من العذاب ﴿إن﴾: ما ﴿الحكم﴾ في ذلك وغيره ﴿إلا الله يقضي﴾ القضاء ﴿الحق وهو خير الفاصلين﴾: الحاكمين، وفي قراءة: يقض، أي: يقول.

٥٨- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو أن عندي ماتستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ متى يعاقبهم.

المرج  
١٤

٥٩- ﴿وعنده﴾ تعالى ﴿مفاتيح الغيب﴾: خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ وهي الخمسة التي في قوله: (إن الله عنده علم الساعة) كما رواه البخاري ﴿ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس﴾، عطف على ورقة ﴿إلا في كتاب مبين﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله.

٦٠- ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾: يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ويعلم ماجرحتم﴾: كسبتم

ماسبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ له فيهديهم؟ بلى.

٥٤- ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل﴾ لهم: ﴿سلام عليكم كتب﴾: قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة إنه﴾ أي: الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من

الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾: يعلمون أن ما هم عليه باطل.  
 ٦٦- ﴿وكذب به﴾: بالقرآن ﴿قومك وهو الحق﴾: الصدق ﴿قل﴾ لهم: ﴿لست عليكم بوكيل﴾ فجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل

﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي: النهار برداً أرواحكم ﴿ليقضى أجل مسمى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعكم﴾ بالبعث ﴿ثم يُبَيِّنُكُمْ بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٦١- ﴿وهو القاهر﴾ مستعلياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾: ملائكة تُحصي أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته﴾ وفي قراءة: توفاه ﴿رسلنا﴾: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لا يفراطون﴾: يُقَصِّرون فيما يؤمرون به.

٦٢- ﴿ثم رُدُّوا﴾ أي: الخلق ﴿إلى الله مولاهم﴾: مالِكهم ﴿الحق﴾: الثابت العدل ليجازيهم ﴿ألا له الحكم﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾:

٦٣- ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿من يُنجيكم من ظلمات البرِّ والبحر﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تدعونهُ تضرعاً﴾: علانية ﴿وخفية﴾: سرا، تقولون: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة: أنجانا، أي: الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾: المؤمنين. ٦٤- ﴿قل﴾ لهم: ﴿الله يُنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كل كُرْبٍ﴾: غم سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

٦٥- ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالحسف ﴿أو يلبسكم﴾: يخلطكم ﴿شيئاً﴾: فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويؤذيكم بأس بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ما قبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري، وروى مسلم حديث: «سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فمنعنيها» وفي حديث: لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يات تأويلها بعد» ﴿انظر كيف نُصِرْتُ﴾: نبين لهم ﴿الآيات﴾:

الجزء السابع

١٣٥

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَأَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

الأمر بالقتال. ٦٧- ﴿لكل نبيا﴾: خبر ﴿مستقر﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديد لهم. ٦٨- ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾



وإما، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» يُنسينك، بسكون النون والتخفيف، وفتحها والتشديد «الشیطان» ففعدت معهم «فلا تقعد بعد الذكري» أي: تذكره «مع القوم الظالمين»، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

### سورة الأنعام

١٣٦

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْتَهُمْ أَن تَسْأَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نَأْتِيهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٠﴾

٦٩- وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نظوف، فنزل: «وما على الذين يتقون» الله «من حسابهم» أي: الخائضين «من شيء» إذا جالسوهم «ولكن» عليهم «ذكرى»: تذكرة لهم وموعظة «لعلهم يتقون»

الخوض.

٧٠- «وذري»: اترك «الذين اتخذوا دينهم» الذي كلفوه «لعباً ولهواً» باستهزائهم به «وعرَّتْهم الحياة الدنيا» فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال «وذكركم»: عِظْ «به»: بالقرآن الناس لـ «أن» لا «تسأل نفساً»: تُسلم إلى الهلاك «بما كسبت»: عملت «ليس لها من دون الله» أي: غيره «ولي»: ناصر «ولا شفيع» يمنع عنها العذاب «وإن تعدل كل عدل»: تفد كل فداء «لا يؤخذ منها» ما تفدي به «أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراباً من حميم»: ماء بالغ نهاية الحرارة «وعذاب أليم»: مؤلم «بما كانوا يكفرون»: بكفرهم.

٧١- «قل أَدْعُوا»: أعبد «من دون الله ما لا ينفعنا» بعبادته «ولا يضرنا» بتركها وهم الأنداد «ونُرَدُّ على أعقابنا»: نرجع مشركين «بعد إذ هدانا الله» إلى الإسلام «كالذي استهوتته»: أضلته «الشياطين في الأرض حيراناً»: متحيراً لا يدري أين يذهب، حال من الهاء «له أصحاب»: رُفقاء «يدعونه إلى الهدى» أي: ليهده الطريق، يقولون له: «أتينا» فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدُّ» «قل إن هدى الله» الذي هو الإسلام «هو الهدى» وما عداه ضلال «وأمرنا لنسلم» أي: بأن نسلم «لرب العالمين».

٧٢- «وأن» أي: بأن «أقيموا الصلاة واتقوه» تعالى «وهو الذي إليه تُحشرون»: تُجمعون يوم القيامة للحساب. ٧٣- «وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق» أي: مُحَقَّقاً «و» اذكر «يوم يقول» للشيء: «كن فيكون» هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا «قوله الحق»: الصديق الواقع لامحالة «وله الملك يوم يُنْفَخُ في الصور»: القرن، النفضة الثانية من إسرافيل، لأملك فيه لغيره (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله)

﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخير﴾ بباطن الأشياء كظواهرها.

٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه أَرَرَ اتَّخِذْ أَصْنَاماً آلِهَةً تَعْبُدُهُمْ إِسْتِفْهَامَ تَوْبِيخٍ﴾ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾: بَيِّن.

نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند القراء: أتجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله﴾ وقد هدان ﴿تعالى﴾ إليها ﴿ولا أخاف ما تشركون﴾ به ﴿به﴾ من الأصنام أن تصيبي بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن يشاء ربي شيئاً﴾ من المكروه يُصيبي

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أَرَرَ اتَّخِذْ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَأَنتَ أَكْبَرُ﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿وَمَا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿بِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾

٧٥- ﴿وكذلك﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُري إبراهيم ملكوت﴾: ملك ﴿السموات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون من الموقنين﴾ بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.

٧٦- وعطف على «قال»: ﴿فلما جن﴾: أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾: غاب ﴿قال لا أحب الأفلين﴾ أن اتخذهم أرباباً.

٧٧- ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾: طالماً ﴿قال﴾ لهم: ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي﴾: يُبَيِّنِي على الهدى ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال.

٧٨- ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾، ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحججة ولم يرجعوا ﴿قال﴾ يا قوم إنني بريء مما تشركون ﴿بالله﴾.

٧٩- قال: ﴿إني وجهت وجهي﴾: قصدت بعبادتي ﴿للذي فطر﴾: خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي: الله ﴿حنيفاً﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾: جادلوه في دينه وهذوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتُحاجوني﴾، بتشديد النون، وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي

فيكون ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟

٨١- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿مالم ينزل به﴾: بعبادته ﴿عليكم

سلطاناً: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء  
﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن،  
فاتبعوه.

٨٢- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾: يخلطوا

سورة الأنعام

١٣٨

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى  
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا  
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ  
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾  
وَرَكْرَكِيًّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ  
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي  
بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ  
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٌ فَفَقَدْ وُكِّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ  
﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أُمْتَدَةٌ قُلْ لَّا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿إيمانهم بظلم﴾ أي: شرك، كما فسر بذلك في

حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب  
﴿وهم مهتدون﴾.

٨٣- ﴿وتلك﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿حججتنا﴾ التي  
احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب

ومابعده، والخبر: ﴿آتيناهم إبراهيم﴾: أرشدناه لها  
حجة ﴿على قومه نرفع درجات من نشاء﴾، بالإضافة  
والتنوين: في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في  
أمره. ﴿عليم﴾ بخلقه.

٨٤- ﴿وهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كلاً﴾  
منهما ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي: قبل إبراهيم  
﴿ومن ذريته﴾ أي: نوح ﴿داود وسليمان﴾ ابنه  
﴿وأيوب ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون﴾  
وكذلك ﴿كما جزيناهم﴾ نجزي المحسنين.

٨٥- ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم،  
يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس كل﴾  
منهم ﴿من الصالحين﴾.

٨٦- ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ  
وَلُوطًا وَكُلًّا﴾ منهم ﴿ففضلنا على العالمين﴾ بالنبوة.

٨٧- ﴿ومن آياتهم وذرياتهم وإخوانهم﴾، عطف على  
﴿كلاً﴾ أو ﴿نوحاً﴾، ومنه للتبعض لأن بعضهم لم  
يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر  
﴿واجتبتناهم﴾: اخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط  
مستقيم﴾.

٨٨- ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدى إليه ﴿هدى الله﴾  
يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴿فرضاً  
لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾.

٨٩- ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب  
﴿والحكم﴾: الحكمة ﴿والنبوة فإن يكفر بها﴾ أي:  
بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد وكننا  
بها﴾: أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم  
المهاجرون والأنصار.

٩٠- ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله فيهداهم﴾:  
طريقهم من التوحيد والصبر ﴿أقتده﴾، بهاء السكت  
وقفاً ووصلاً، وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لاهل  
مكة: ﴿لا أسألكم عليه﴾ أي: القرآن ﴿أجراً﴾

تعطونه ﴿إن هو﴾: ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾: عظة  
﴿للعالمين﴾: الإنس والجن.

٩١- ﴿وما قَدَرُوا﴾ أي: اليهود ﴿اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾  
أي: ما عظموه حق عظمتهم، أو ما عرفوه حق معرفته  
﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ ﴿وقد خصموه في القرآن﴾:  
﴿ما أنزل الله على بشر من شيء قل﴾ لهم: ﴿مَنْ  
أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس  
يجعلونه﴾، بالياء والتاء في المواضع الثلاثة  
﴿قراطيس﴾ أي: يكتبونه في أوراق مفرقة ﴿يُبدونها﴾  
أي: ما يحبون إبداءه منها ﴿ويخفون كثيراً﴾ مما فيها  
كنعت محمد ﷺ ﴿وعلمتم﴾ أيها اليهود في القرآن  
﴿ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ من التوراة بيان ما  
التبس عليكم واختلقت فيه ﴿قل الله﴾ أنزله إن لم  
يقولوه، لا جواب غيره ﴿ثم ذرهم في خوضهم﴾:  
باطلهم ﴿يلعبون﴾.

٩٢- ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك مُصدِّقُ  
الذي بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿ولتُنذِر﴾، بالتاء  
والياء، عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للهدى  
والتصديق، ولتُنذِر به ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي:  
أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة  
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من  
عقابها.

٩٣- ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على  
الله كذباً﴾ بادعاء النبوة ولم يتباً ﴿أو قال أوحى إليَّ  
ولم يُوحَ إليه شيء﴾ نزلت في مسيلمة ﴿و﴾ من ﴿من  
قال سأُنزِلُ مثْلَ ما أنزل اللهُ﴾ وهم المستهزؤون،  
قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ولو ترى﴾ يامحمد  
﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غمرات﴾: سكرات  
﴿الموت والملائكة بأسطو أيديهم﴾ إليهم بالضرب  
والتعذيب، يقولون لهم تعنياً: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾  
أي: خلصوها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾: الهوان

﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ بدعوى النبوة  
والإيحاء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾:  
تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب ﴿لو﴾: لرأيت أمراً  
فظيحاً.  
٩٤- ﴿و﴾ يقال لهم إذا بُعثوا: ﴿لقد جئتمونا

الجزء السابع

١٣٩

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ  
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ  
تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَيْسٌ يُدَوِّنُهَا وَيُخْفُونَ كَثِيراً وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا  
أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾  
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكٌ مُصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ  
أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى  
اللَّهِ كِذْبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ  
مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ  
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ  
تُجْرَزُونَ عَذَابُ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ  
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى  
كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ  
وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ  
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

فِرَادَى: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما  
خلقناكم أول مرة﴾ أي: حفاة عراة غُرلاً ﴿وتركتم  
ما خَوَّلناكم﴾: أعطيناكم من الأموال ﴿وراء  
ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم  
توبيحاً: ﴿مانرى معكم شُفَعَاءكم﴾: أولياءكم ﴿الذين

زعمتم أنهم فيكم ﴿ أي: في استحقاق عبادتكم ﴾  
 ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾: وصلكم، أي:  
 تَشَتَّتْ جمعكم، وفي قراءة بالنصب، ظرف، أي:  
 وصلكم بينكم ﴿ووصل﴾: ذهب ﴿عنكم ماكنتم  
 تزعمون﴾ في الدنيا من شفاعتها.

سورة الأنعام

١٤٠

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ تَوْفِكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ  
 وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ  
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا  
 بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمُ الَّذِي تَقْرَأُونَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ  
 ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِدُونَ  
 فَذُفُلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ  
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ  
 خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا  
 قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا  
 وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ  
 وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سَخَّكِنَهُمْ وَتَعَلَّى عَمَّا  
 يَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ يَدْعُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ يَكُونُوا لَهُ وُلَدًا  
 وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

٩٥- ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾: شاق ﴿الحب﴾ عن النبات  
 ﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾  
 كالإنسان والطيائر من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ  
 الْمَيِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿من الحي ذلكم﴾ الفالق  
 ﴿المُخْرِجُ﴾ ﴿اللَّهُ فَالِقُ تَوْفِكُونَ﴾: فكيف تُصرفون عن

الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦- ﴿فالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، مصدر بمعنى الصبح، أي:  
 شاقُّ عمود الصبح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن  
 ظلمة الليل ﴿وَجَاعِلُ﴾ بالمد ويدونه ﴿الليل سَكَنًا﴾:  
 يسكن فيه البشر من التعب ﴿والشمس والقمر﴾،  
 بالنصب عطفًا على محل «الليل» أو لفظه ﴿حُسْبَانًا﴾:  
 حسابًا للأوقات، أو الباء محذوفة، وهو حال من مقدر،  
 أي: يجريان بحسبان كما في آية الرحمن  
 ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه  
 ﴿العليم﴾ بخلقه.

٩٧- ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في  
 ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصلنا﴾: بينا  
 ﴿الآيات﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾:  
 يتدبرون.

٩٨- ﴿وهو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿من نفس  
 واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم  
 ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح  
 القاف، أي: مكان قرار لكم ﴿قد فصلنا الآيات لقوم  
 يفقهون﴾ ما يقال لهم.

٩٩- ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾، فيه  
 التفات إلى الخطاب ﴿به﴾: بالماء ﴿نبات كل شيء﴾  
 ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي: النبات شيئًا ﴿خضراء﴾  
 بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾: من الخضير ﴿حبًا  
 متراكبًا﴾ يركب بعضه بعضًا، كسنايل الحنطة ونحوها  
 ﴿ومن النخل﴾، خبر، ويبدل منه: ﴿من طلعمها﴾:  
 أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿قنوان﴾: عراجين

﴿دانية﴾: قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به  
 ﴿جنات﴾: بساتين ﴿من أعناب والزيتون والرمان  
 مُشْتَبِهًا﴾ ورثهما، حال ﴿وغير مُشابهة﴾ ثمرهما.  
 ﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾، بفتح  
 الشاء والميم وبضمهما، وهو جمع ثمرة كشجرة

وشجر، وخشبة وخشب ﴿إذا أثمر﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿ينعه﴾: نُضجُه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم آياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خُصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠- ﴿وجعلوا لله﴾، مفعول ثانٍ ﴿شركاء﴾، مفعول أول، ويبدل منه: ﴿الجن﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وخرقوا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا ﴿له بنين وبنات بغير علم﴾ حيث قالوا: عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً.

١٠١- هو ﴿بديع السماوات والأرض﴾: مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أنى﴾: كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾: زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

١٠٢- ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾: وُحِدوه ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾: حفيظ. ١٠٣- ﴿لاتدركه الأبصار﴾ أي: لا تراه، وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وحديث الشيخين: ﴿إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر﴾ وقيل: المراد لا تحيط به ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط به علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم. ١٠٤- قل يا محمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائر﴾:

حُجج ﴿من ربكم فمن أبصر﴾ها، فامن ﴿فلنفسه﴾ أبصر، لأن ثواب إصباره له ﴿ومن عمي﴾ عنها فضل ﴿فعلينا﴾ وبألٍ إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. ١٠٥- ﴿وكذلك﴾ كما

يُنسأ ما ذكر ﴿نصرف﴾: نُيِّن ﴿الآيات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي: الكفار في عاقبة الأمر: ﴿دارست﴾: ذكرت أهل الكتاب، وفي قراءة: درست، أي: كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وليتنبه لقوم يعلمون﴾.

الجزء السابع

١٤١

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٦﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلِيَتَّبِعُنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١١﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ إِلَيْكَ رَاجِعٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾ وَنَقَلِبْ أَقْسَامَهُمْ وَأَبْصُرْهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٤﴾

١٠٦- ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن ﴿لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾. ١٠٧- ﴿ولو﴾ شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجزيهم

على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ١٠٨ - ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم ﴿من دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: اعتداء وظلماً ﴿بغير علم﴾ أي: جهلاً منهم بالله ﴿كذلك﴾ كما زينا

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْسَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّعَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايِنَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

لهؤلاء ما هم عليه ﴿زينا لكل أمة عملهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به. ١٠٩ - ﴿وَأَسْمُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدًا

إيمانهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾: ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كما يشاء، وإنما أنا نذير ﴿وما يُشْعِرُكُمْ﴾: يُدريكم بإيمانهم إذا جاءت، أي: أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار، وفي أخرى بفتح «أن» بمعنى لعل، أو معمولة لما قبلها. ١١٠ - ﴿وَتُقَلَّبُ أَفْسَدَتَهُمْ﴾:

الجزء ٨  
الحزب ١٥

نحوّل قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي: بما أنزل من الآيات ﴿أول مرة ونذرهم﴾: نتركهم ﴿في طغيانهم﴾: ضلالهم ﴿يعمّهون﴾: يترددون متحيرين.

١١١ - ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحشرنا﴾: جمعنا ﴿عليهم كل شيء قبلاً﴾ بضمين جمع قبيل أي: فوجاً فوجاً، وبكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله: ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ إيمانهم فيؤمنون ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك.

١١٢ - ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه: ﴿شياطين﴾: مردة ﴿الإنس والجن يوحى﴾: يوسوس ﴿بعضهم إلى بعض زخرف القول﴾: مموهه من الباطل ﴿غروراً﴾ أي: ليغروهم ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ أي: الإيحاء المذكور ﴿فذرهم﴾: دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١١٣ - ﴿وليتصمى﴾، عطف على «غروراً» أي: تميل إليه﴾ أي: الزخرف ﴿أفسدة﴾: قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقرءوا﴾: يكتسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤- قل: ﴿أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أِبْتَنِي﴾: أطلب ﴿حَكَمًا﴾: قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾: القرآن ﴿مُفْضَلًا﴾: مُبَيَّنًّا فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه مُنْزَلٌ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق فلا تكوننَّ من الممترين﴾: الشاكين فيه، والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

١١٥- ﴿وتمت كلمة ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾، تمييز ﴿لا مُبَدَّلَ لكلماته﴾ بنقض أو خُلف ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يُفعل.

١١٦- ﴿وإن تُطع أكثرَ من في الأرض﴾ أي: الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عن سبيل الله﴾: دينه ﴿إن﴾: ما ﴿يتبعون إلا الظن﴾ في مجادلتهم لك ﴿وإن﴾: ما ﴿هم إلا يخرُصون﴾: يكذبون في ذلك.

١١٧- ﴿إن ربك هو أعلم﴾ أي: عالم ﴿من يضلُّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلا منهم.

١١٨- ﴿فكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه﴾ أي: ذُبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

١١٩- ﴿وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصل﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حرم عليكم﴾ في آية (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ منه، فهو أيضاً حلال لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه ﴿وإن كثيراً ليضلون﴾، بفتح الياء وضمها ﴿بأهوائهم﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠- ﴿وذروا﴾: اتركوا ﴿ظواهر الإثم وباطنه﴾: علانيته وسره، ﴿والإثم﴾ قيل: الزنا، وقيل: كل معصية

﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يفترون﴾: يكتسبون.

١٢١- ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه﴾ بأن مات أو ذُبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم

الجزء الثامن

١٤٣

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِىَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا حِينِنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

ولم يسمَّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي: الأكل منه ﴿لفسق﴾: خروج عما يحل ﴿وإن الشياطين ليُوحون﴾: يُوسسون ﴿إلى أوليائهم﴾: الكفار ﴿ليُجدلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطمعتموهم﴾ فيه



﴿إنكم لمشركون﴾ .  
 ١٢٢- ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِنَّا﴾  
 بالكفر ﴿فأحييناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به  
 في الناس﴾ يتبصر به الحق من غيره، وهو الإيمان

﴿جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾  
 بالصد عن الإيمان ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن  
 وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

١٢٤- ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آية﴾ على  
 صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتى مثل  
 ما أوتى رسل الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأننا أكثر  
 ملاً وأكبر سناً، قال تعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل

رسالته﴾، بالجمع والافراد، و«حيث» مفعول به لفعل  
 دل عليه «أعلم» أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها  
 فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سُيُصِيب الَّذِينَ  
 أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صغار﴾: ذل ﴿عند الله وعذاب  
 شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي: بسبب مكرهم

رب  
 العزيم  
 ١٥

١٢٥- ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره  
 للإسلام﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله  
 ﴿ومن يرد الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً﴾،  
 بالتخفيف والتشديد، عن قبوله ﴿حرجاً﴾: شديد  
 الضيق، بكسر الراء صفة، وفتحها مصدر، ووصف به  
 مبالغة ﴿كأنما يصعد﴾ وفي قراءة: يصاعد، وفيها  
 إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها  
 ﴿في السماء﴾ إذا كُفَّ الإيمان لشدة عليه ﴿كذلك﴾  
 الجعل ﴿يجعل الله الرجس﴾: العذاب، أو الشيطان،  
 أي يسُلطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾ .

١٢٦- ﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراط﴾:  
 طريق ﴿ربك مستقيماً﴾: لا عوج فيه، ونصبه على  
 الحال المؤكدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة  
 ﴿قد فصلنا﴾: بيّنا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾، فيه إدغام  
 التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وخصوا  
 بالذكر لأنهم هم المنتفعون .

١٢٧- ﴿لهم دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة  
 ﴿عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ .

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ  
 أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ  
 فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا  
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
 وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا  
 يَمْعَشَرِ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ  
 مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي  
 أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ  
 رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا  
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الرَّيَّاتِيكُمْ  
 رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُذَكِّرُونَكَ لِقَاءَ  
 يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا أَشْهَدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ  
 أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ «مَثَل» صفة، أي: كمن هو ﴿في  
 الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾  
 كما زُيِّن للمؤمنين الإيمان ﴿زُيِّن للكافرين ما كانوا  
 يعملون﴾ من الكفر والمعاصي .  
 ١٢٣- ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا فساق مكة أكبرها

١٢٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾، بالنون والياء أي: اللّه الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم: ﴿يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ ياغواثكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾: انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس لهم ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم أو قال لهم الملك: ﴿النار مشواكم﴾: مأواكم ﴿وخالدين فيها إلا ما شاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: (ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم)، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فـ «ما» بمعنى «من» ﴿إن ربك حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٢٩- ﴿وكذلك﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية ﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ أي: على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي.

١٣٠- ﴿يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الخاص بالإنس، أو رسل الجن نذروهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ أن قد بلغنا، قال تعالى: ﴿وغررتم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾.

١٣١- ﴿ذلك﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أن﴾، اللام مقدره وهي مخففة، أي: لأنه ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل إليهم رسول يبين لهم، أو لم تبلغهم الدعوة كما بعث بها النبي ﷺ.

١٣٢- ﴿ولكل﴾ من العاملين ﴿درجات﴾: جزاء ﴿مما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾،

بالياء والتاء.

١٣٣- ﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم، ولكنه أبقاكم

١٤٥

الجزء الثامن

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤١﴾

رحمة لكم.

١٣٤- ﴿إن ما توعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لا محالة﴾ وما أنتم بمعجزين: فائتين عذابنا.

١٣٥- ﴿قل﴾ لهم: ﴿يا قوم اعملوا على مكاتبتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالي ﴿فسوف تعلمون

مَنْ، موصولة، مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾  
 أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، نحن أم  
 أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ﴾: يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون.  
 ١٣٦- ﴿وَجْعَلُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لِلَّهِ مَا ذَرَأَ﴾:  
 خلق ﴿مِنَ الْحَرثِ﴾: الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيئاً﴾

### سورة الأنعام

١٤٦

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ  
 نَشَاءُ بَرِّعِيهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ  
 أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا  
 يَفْعُرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ  
 خَالِصَةٌ يَذْكُرُونَنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ  
 مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ  
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ  
 سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
 قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٣٩﴾ وَهُوَ الَّذِي  
 أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ  
 مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ  
 مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ  
 حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٠﴾  
 وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسٌ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِ رِزْقِكُمْ  
 اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤١﴾

تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي:  
 لجهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ﴾:  
 بس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا.

١٣٧- ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَاد ﴿شُرَكَاءُ لَهُمْ﴾ من  
 الجن، بالرفع فاعل ﴿زَيْنٌ﴾، وفي قراءة ببنائه للمفعول،  
 ورفع ﴿قَتَلَ﴾، ونصب ﴿الأولاد﴾ به، وجر ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾  
 بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه  
 بالمفعول، ولا يضر، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم  
 به ﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾: يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾: يخلطوا  
 ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ  
 وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

١٣٨- ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جِجْرٌ﴾: حرام  
 ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ من خَدَمَةِ الأوثان وغيرهم  
 ﴿بِرِزْعِهِمْ﴾ أي: لاحجة لهم فيه ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ  
 ظُهُورُهَا﴾ فلا تتركب كالسواحب والحوامي ﴿وَأَنْعَامٌ  
 لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها، بل  
 يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله  
 ﴿افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ عليه.

نصف  
الجزء  
١٥

١٣٩- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ المُحْرَمَةِ،  
 وهي السواحب والبحائر ﴿خَالِصَةٌ﴾: حلال ﴿لِذِكْرِنَا  
 وَمُحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ أي: النساء ﴿وَإِنْ يَكُنْ  
 مَيْتَةً﴾، بالرفع والنصب، مع تأنيث الفعل وتذكيره  
 ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ﴾ اللُّهُ ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ ذلك  
 بالتحليل والتحريم، أي: جزاءه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في  
 أمره ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٤٠- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد  
 ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَاد ﴿سَفَهًا﴾: جهلاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ  
 وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ  
 ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

١٤١- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿جَنَّاتٍ﴾: بساتين

يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً  
 يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ﴾، بالفتح  
 والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب  
 الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من  
 نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال

﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مبسوطاتٍ على الأرض كالبطيخ  
 ﴿وغيرَ معروشَاتٍ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل  
 ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخلَ والزرعَ مختلفاً أَكُلُهُ﴾: ثمره وجبه  
 في الهيئة والطعم ﴿والزيتونَ والرمانَ مُتَشَابِهًا﴾  
 ورقهما، حال ﴿وغيرَ مُتَشَابِهٍ﴾ طعمهما ﴿كلوا من  
 ثمره إذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وأتوا حَقَّهُ﴾: زكاته ﴿يومَ  
 حصاده﴾، بالفتح والكسر، من العُشر، أو نصفه  
 ﴿ولا تُسرفوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إنه  
 لا يحب المرففين﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم.

١٤٢- ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حَمُولَةً﴾: صالحة  
 للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وَفَرَشًا﴾: لاتصلح له  
 كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشاً لأنها كالفرش  
 للأرض لدنوها منها. ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا  
 خطواتَ الشيطان﴾: طرائقه في التحريم والتحليل  
 ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بين العداوة.

١٤٣- ﴿ثمانيةَ أزواج﴾: أصناف، بدل من «حمولة  
 وفرشاً» ﴿من الضأنِ﴾ زوجين ﴿اثنين﴾: ذكر وأنثى  
 ﴿ومن المعزِ﴾، بالفتح والسكون ﴿اثنين قل﴾: يامحمد  
 لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنثائها أخرى ونسب ذلك  
 إلى الله: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَمٌ﴾ الله  
 عليكم ﴿أم الأثنيين﴾ منهما ﴿أما اشتملت عليه أرحام  
 الأثنيين﴾ ذكراً كان أو أنثى؟ ﴿نبشوني بعلم﴾ عن  
 كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، المعنى  
 من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة،  
 فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو  
 اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟  
 والاستفهام للإنكار.

١٤٤- ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذَّكْرَيْنِ  
 حَرَمٌ أم الأثنيين أما اشتملت عليه أرحام الأثنيين أم﴾:  
 بل أ﴿كنتم شهداء﴾: حضوراً ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾

التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا، بل أنتم كاذبون فيه  
 ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله  
 كذباً﴾ بذلك ﴿ليضل الناسَ بغير علم إن الله لا يهدي  
 القوم الظالمين﴾.

١٤٥- ﴿قل لا أجدُ فيما أوحِيَ إليَّ﴾ شيئاً ﴿مُحرَماً

الجزء الثامن

١٤٧

ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ  
 قُلْ ءَلَدَّكُرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأَثْنَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
 أَرْحَامُ الْأَثْنَيْنِ نَبَشُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٢﴾  
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَلَدَّكُرَيْنِ  
 حَرَمٌ أَمِ الْأَثْنَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَثْنَيْنِ  
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ  
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
 عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ قُلْ لَا أَجِدُ  
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ  
 فِسْقًا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ  
 رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٤﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا  
 كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ  
 شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا  
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٥﴾

على طاعم يَطْعَمُهُ إلا أن يكون﴾، بالياء والتاء  
 ﴿مَيْتَةً﴾، بالنصب، وفي قراءة بالرفع مع التحتانية  
 ﴿أو دماً مسفوحاً﴾: سائلاً، بخلاف غيره كالكبد  
 والطحال ﴿أو لحمَ خنزيرٍ فإنه رِجسٌ﴾: حرام ﴿أو﴾  
 إلا أن يكون ﴿فسقاً أهلاً لغيرِ الله به﴾ أي: دُبح على

اسم غيره ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فإن ربك غفور ﴿له ما أكل﴾ ﴿رَحِيمٌ﴾ به، ويلحق به ما حرم بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير.

١٤٦- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود ﴿حَرْمَنَا كُلِّ﴾

سورة الأنعام

١٤٨

فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَقُوا بِرَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا آسَافًا ﴿١٤٨﴾ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَآءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥٢﴾

معظم ﴿منه، وهو شحم الألية، فإنه أحل لهم﴾ ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿حَزَنَانَهُمْ﴾ به ﴿يَبْغِيهِمْ﴾: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وإنا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

١٤٧- ﴿فَإِنْ كَذَّبْتُمْ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْفِهِ﴾: عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ﴾.

١٤٨- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فأشركنا وتحررنا بمشيتته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كُذِّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتَّى ذَاقُوا آسَافًا﴾: عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راضٍ بذلك ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾: أي: لا علم عندكم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾: تكذبون فيه.

١٤٩- ﴿قُلْ﴾ إن لم تكن لكم حجة: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: التامة ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٥٠- ﴿قُلْ هَلَمْ﴾: أحضروا ﴿شَهِدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرّمتموه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: يشركون.

١٥١- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾: اقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ أن، مفسرة ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ و﴿أَحْسِنُوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ﴿بِالْوَادِ﴾ من أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر تقاسونه ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ ولا تقربوا الفواحش: الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: علانياتها وسرّها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ذالك ﴿وَصَّيْتُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

ذي ظفر ﴿وهو ما لم تُفَرِّقْ أصابعه كالإبل والنعام﴾ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما: الثروب، وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظَهْرُهُمَا﴾ أي: معلق بها منه ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَايَا﴾: الأمعاء، جمع حاوياء، أو حاوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ

بلاغة أربع الخرب ١٥

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿كَالْقَوْدِ، وَحَدُّ الرُّدَّةِ، وَرَجْمَ الْمُحْصَنِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تَدْبِرُونَ.

١٥٢- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي﴾ أَي: بِالْخَصْلَةِ الَّتِي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وَهِيَ مَا فِيهِ صِلَاةٌ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴿بَانَ يَحْتَلِمُ﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ: بِالْعَدْلِ وَتَرَكَ الْبَخْسَ ﴿لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طَاقَتَهَا فِي ذَلِكَ، فَإِنْ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ - فَلَا مَوَازِينَةَ عَلَيْهِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ فِي حُكْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بِالصِّدْقِ ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ الْمَقُولُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ﴿ذَا قَرِيبٍ﴾: قَرَابَةٍ ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: تَتَعَطَّوْنَ، وَبِالسُّكُونِ: تَطْعَمُونَ أَمْرَهُ.

١٥٣- ﴿وَأَنْ﴾، بِالْفَتْحِ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ، وَالكَسْرِ اسْتِنَافًا ﴿هَذَا﴾ الَّذِي وَصَّيْتُمْ بِهِ ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾، حَالِ ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الطَّرِيقَ الْمُخَالَفَةَ لَهُ ﴿فَتَفَرَّقَ﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ: تَمِيلُ ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دِينِهِ ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١٥٤- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ، وَ﴿ثُمَّ﴾ لِتَرْتِيبِ الْأَخْبَارِ ﴿تَمَامًا﴾ لِلنِّعْمَةِ ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بِالْقِيَامِ بِهِ ﴿وَتَفْصِيلًا﴾: بَيَانًا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ ﴿وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ﴾ أَي: بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿يُبَلِّغُوا رَبَّهُمْ﴾: بِالْبَعْثِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٥- ﴿وَهَذَا﴾ الْقُرْآنَ ﴿كِتَابًا أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ﴿وَاتَّقُوا﴾ الْكُفْرَ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

١٥٦- أَنْزَلْنَاهُ لَـ ﴿أَنْ﴾ لَا ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿مَنْ قَبَلْنَا وَإِنْ﴾،

مُخَفِّفَةً وَاسْمَهَا مُحَذِّفٌ، أَي: إِنَّمَا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قَرَأْتَهُمْ ﴿لِغَافِلِينَ﴾ لَعَدَمِ مَعْرِفَتِنَا لَهَا إِذْ لَيْسَتْ بِلِغْتِنَا.

١٥٧- ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ لَجُودَةِ أَذْهَانِنَا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: بَيَانٌ

الجزء الثامن

١٤٩

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿مَنْ رَبَّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ﴿فَمَنْ﴾ أَي: لَا أَحَدٌ ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾: أَعْرَضَ ﴿عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَي: أَشُدَّهُ ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

١٥٨- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذِبُونَ ﴿إِلَّا أَنْ

تأتيهم ﴿، بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي ربك﴾ أو يأتي بعض آيات ربك ﴿أي علاماته الدالة على الساعة ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من

بعضه وتركوا بعضه ﴿وكانوا شيعاً﴾: فرقاً في ذلك، وفي قراءة: فارقوا، أي: تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى ﴿لست منهم في شيء﴾ أي: أنت بريء منهم ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾: يتولاه ﴿ثم يُنبئهم﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يفعلون﴾ فيجازيهم به.

١٦٠- ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ أي: جزء عشر حسنة ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ أي: جزاءه ﴿وهم لا يظلمون﴾: يُنقصون من جزائهم شيئاً.

١٦١- ﴿قل إنني هادي ربي إلى صراط مستقيم﴾، ويُبدل من محله: ﴿ديناً قيماً﴾: مستقيماً ﴿مِلة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾.

١٦٢- ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾: عبادتي من ذبح وغيره ﴿ومحياي﴾: حياتي ﴿ومماتي﴾: موتي ﴿الله رب العالمين﴾.

١٦٣- ﴿لا شريك له﴾ في ذلك ﴿وبذلك﴾ أي: التوحيد ﴿أمرت وأنا أول المسلمين﴾ من هذه الأمة.

١٦٤- ﴿قل أغير الله أبني رباً﴾: إلهاً، أي: لا أطلب غيره ﴿وهو رب﴾: مالك ﴿كل شيء ولا تكسب كل نفس﴾: ذنباً ﴿إلا عليها ولا تزور﴾: تحمّل نفس ﴿وازره﴾: أئمة ﴿وزره﴾ نفس ﴿أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فنيئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾.

١٦٥- ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾: بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ليبلوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إن ربك سريع العقاب﴾: لمن عصاه ﴿وإنه لغفور رحيم﴾: للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَهُ يُدْرِكُ أَمْرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِي رَبِّي وَهُوَ رُبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

قبل، الجملة صفة النفس ﴿أو﴾ نفساً لم تكن ﴿كسبت في إيمانها خيراً﴾: طاعة، أي: لاتنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قل انتظروا﴾: أحد هذه الأشياء ﴿إننا منتظرون﴾ ذلك.

١٥٩- ﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾ باختلافهم فيه فأخذوا

﴿سورة الأعراف﴾

خسروا أنفسهم ﴿ بتصويرها إلى النار ﴾ بما كانوا بأياتنا يظلمون ﴿: يجحدون.

١٠- ﴿ولقد مكناكم﴾ يابني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾، بالياء، أسباباً تعيشون بها، جمع

١- ﴿المص﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢- هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿فلا يَكُنْ في صدرك حرج﴾: ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة أن تُكذَّب ﴿لِتُنذِرَ﴾، متعلق بـ﴿أنزل﴾ أي: للإنداز ﴿به وذكري﴾: تذكرة ﴿للمؤمنين﴾ به.

٣- قل لهم: ﴿أتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي: القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾: تتخذوا ﴿من دونه﴾ أي: الله،

أي: غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم في معصيته <sup>الحرب</sup> <sub>١٦</sub> ﴿قليلاً ما تذكرون﴾، بالتاء والياء: تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وفي ثالثة بتخفيف الذال.

٤- ﴿وكم﴾، خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿أهلكناها﴾: أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾: عذابنا ﴿بياتاً﴾: ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾: نائمون بالظهيرة، والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي: مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً.

٥- ﴿فما كان دعواهم﴾: قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ إلا أن قالوا إننا كنا ظالمين.

٦- ﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم﴾ أي: الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسالن المرسلين﴾ عن الإبلاغ. ٧- ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾: لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

٨- ﴿والوزن﴾ للأعمال، أو لصحافتها، ﴿يومئذ﴾ أي: يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾: العدل، صفة «الوزن» ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٩- ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين

الجزء الثامن

١٥١

﴿سُورَةُ الْأَعْرَافِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ١ ﴿كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِنُذِيرِهِ. وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نَيِّبًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ٦﴾ فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ٧﴾ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ ٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١﴾

معيشة ﴿قليلاً ما﴾، لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

١١- ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي: أباكم آدم ﴿ثم صوّرناكم﴾ أي: صورناه وأنتم في ظهركم ﴿ثم قلنا



للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴿ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

١٢ - ﴿ قال ﴾ تعالى : ﴿ ما منعك أن لا ﴾ ، مؤكدة ﴿ تسجد إذ ﴾ : حين ﴿ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني

## سورة الأعراف

١٥٢

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ  
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ  
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ  
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ  
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ فِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ  
أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَنَادِمٌ أَسْكُنُ أَنتَ وَرَزَوَاجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ  
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ  
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَيْهَمَا وَقَالَ  
مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا  
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾  
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا  
بِخَصْفَانٍ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا  
عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

من نار وخلقته من طين ﴿ .

١٣ - ﴿ قال فاهبط منها ﴾ أي : من الجنة ، وقيل : من السماوات ﴿ فما يكون ﴾ : ينبغي ﴿ لك أن تتكبر فيها فإخرج ﴾ منها ﴿ إنك من الصاغرين ﴾ : الدليلين .

١٤ - ﴿ قال أنظرني ﴾ : أخرني ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ أي : الناس .

١٥ - ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾ وفي آية أخرى : ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ أي : وقت النفخة الأولى .

١٦ - ﴿ قال فيما أغويتني ﴾ أي : بإغوائك لي ، والباء للقسمة ، وجوابه : ﴿ لأقعدن لهم ﴾ أي : لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ أي : على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثم لا تبتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ﴾ أي : من كل جهة ، فأمنهم عن سلوكه ، قال ابن عباس : ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلاث يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ : مؤمنين .

١٨ - ﴿ قال أخرج منها مذموماً ﴾ ، بالهمز : معيماً ، أو ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴾ : مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ من الناس ، واللام للابتداء ، أو مؤطئة للقسمة ، وهو : ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ أي : منك بذريئتك ومن الناس ، وفيه تغليب الحاضر على الغائب ، وفي الجملة معنى جزاء « من » الشرطية ، أي : من تبعك أعدبه .

١٩ - ﴿ و ﴾ قال : ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴾ ، تأكيد للضمير في « اسكن » ليعطف عليه : ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها ، ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ .

٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ : إبليس ﴿ ليبيدي ﴾ :

يظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ ، « فوعل » من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تكونا ملكين ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ أي : وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى : ﴿ هل أدلك على شجرة

الخلد وملك لايبلى).

٢١- ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إني لكم لمن الناصحين﴾ في ذلك. ٢٢- ﴿فدلأهما﴾: حظهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ أي: أكلا منها ﴿ببدت لهما سواتهما﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله، وقبل الآخر ودبره، وسُمي كل منهما سواة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وظفقا يخصيفان﴾: أخذوا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما عدو مبين﴾: بين العداوة؟ والاستفهام للتقرير.

٢٣- ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ بمعصيتنا ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

٢٤- ﴿قال اهبطوا﴾ أي: آدم وحواء وإبليس ﴿بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾: مكان استقرار ﴿ومتاع﴾: تمتع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

٢٥- ﴿قال فيها﴾ أي: الأرض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٦- ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يوارى﴾: يستر ﴿سواتكم وريشاً﴾ هو ما يتجمل به من الثياب، ﴿ولباس التقوى﴾: العمل الصالح والسمت الحسن، بالنصب عطف على ﴿لباساً﴾، والرفع مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذلك خير ذلك من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿لعلهم يذكرون﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب.

٢٧- ﴿يا بني آدم لا يفتننكم﴾: يُضِلُّنَّكُمْ ﴿الشيطان﴾ أي: لا تتبعوه فتفتنوا ﴿كما أخرج أبويكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزع﴾، حال ﴿عنهما لباسهما ليريهما سواتهما إنه﴾ أي: الشيطان ﴿يراكم هو وقبيله﴾:

جنوده ﴿من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء﴾: أعواناً وقرناء ﴿للذين لا يؤمنون﴾.

٢٨- ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لانطوف في ثياب عصينا الله فيها، فهوا

الجزء الثامن

١٥٣

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِمَّنْ آتَىٰ اللَّهُ لِعَٰلَمِهِمْ يَذْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِن اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقدينا بهم ﴿والله أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. ٢٩- ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾: العدل

﴿وَأَقِيمُوا﴾، معطوف على معنى «بالقسط» أي قال: أقيطوا وأقيموا، أو قبله: «فأقبلوا»، مُقدراً ﴿وجوهكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي: اخلصوا له سجدكم ﴿وَادْعُوهُ﴾: اعبده ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك

أنهم مهتدون﴾.

٣١- ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾: ما يستر عورتكم ﴿عند كل مسجد﴾: عند الصلاة والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ما شئتم ﴿ولا تسرفوا﴾ إنه لا يحب المسرفين﴾.

٣٢- ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم: ﴿من حرم زينة الله

التي أخرج لعباده﴾ من اللباس

﴿والطيبات﴾: المستلذات ﴿من الرزق قل﴾ هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾: خاصة بهم، بالرفع والنصب حال ﴿يوم القيامة كذلك نُفصل الآيات﴾: نبئنا مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾: يتدبرون، فإنهم المتفعلون بها.

٣٣- ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾: الكبائر كالزنى ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي: جهرها وسرّها ﴿والإثم﴾: المعصية ﴿والبغى﴾ على الناس ﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾: بإشراكه ﴿سلطاناً﴾: حجة ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم ما لم يُحرم وغيره.

٣٤- ﴿ولكل أمة أجل﴾: مدة ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾ عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه.

٣٥- ﴿يا بني آدم إنا﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿بأبيناكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى﴾ الشرك ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلاخوف﴾ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٣٦- ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾: تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٣٧- ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أو كذب

يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَنْقَى وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿كما بدأكم﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾

أي: يعيدكم أحياء يوم القيامة. ٣٠- ﴿فريقاً﴾ منكم ﴿هدى وفريقاً حق﴾ عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴿أي: غيره﴾ ويحسبون

عوض من البياء المحذوفة ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾ .

٤٢- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، مبتدأ،  
وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها من  
العمل - اعتراض بينه وبين خبره، وهو: ﴿أولئك

الجزء الثامن

١٥٥

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ  
فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا  
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ رَبَّنَا هَلْ تَأْتُونَ بِنَا أَصَلُّونَا فَتَأْتِيهِمْ  
عَذَابٌ مُضَاعَفٌ مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾  
وَقَالَتْ أُولَئِكَ لَئِنْ كُنَّا مِنْ فَضْلِ  
فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِنَايُنَّا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ  
نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا  
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ  
وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٤٣- ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾: حقد كان

بينهم في الدنيا ﴿تجري من تحتهم﴾: تحت قصورهم  
﴿الأنهار وقالوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم: ﴿الحمد

بآياته﴾: القرآن ﴿أولئك ينالهم﴾: يُصيبهم  
﴿نصيبهم﴾: حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كُتب لهم  
في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك  
﴿حتى إذا جاءتهم رسالتنا﴾ أي: الملائكة ﴿يتوفونهم  
قالوا﴾ لهم تبيكياً: ﴿أين ما كنتم تدعون﴾: تعبدون  
﴿من دون الله قالوا ضلوا﴾: غابوا ﴿عنا﴾ فلم نرهم  
﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا  
كافرين﴾ .

٣٨- ﴿قال﴾ تعالى لهم يوم القيامة: ﴿ادخلوا في﴾  
جملة ﴿أممٍ﴾ قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في  
النار، متعلق بـ«ادخلوا» ﴿كلما دخلت أمة﴾ النار  
﴿لعنت أختها﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿حتى إذا  
آدركوا﴾: تلاحقوا ﴿فيها جميعاً﴾ قالت أخراهم ﴿وهم  
الأتباع﴾ ﴿لأولاهم﴾ أي: لإجلاتهم، وهم المتبعون:  
﴿ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً مضاعفاً﴾: مضاعفاً ﴿من  
النار قال﴾ تعالى: ﴿لكل﴾ منكم ومنهم ﴿ضعف﴾:  
عذاب مضاعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾ - بالياء والتاء -

٣٩- ﴿وقالت أولاهم لإخراهم﴾ فما كان لكم علينا من  
فضل ﴿لأنكم لم تكفروا بسببنا، فنحن وأنتم سواء،  
قال تعالى لهم﴾: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ .

٤٠- ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾: تكبروا  
﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لأنفتح لهم أبواب السماء﴾  
إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت، بخلاف المؤمن،  
ففتحت له، ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد  
في حديث ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾: يدخل  
﴿الجمل في سم الخياط﴾: ثقب الإبرة، وهو غير  
ممكن، فكذا دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزء ﴿نجزي

المجرمين﴾ بالكفر.

٤١- ﴿لهم من جهنم مهاد﴾: فراش ﴿ومن فوقهم  
غواش﴾: أغطية من النار، جمع غاشية، وتنوينه

الله الذي هدانا لهذا العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾، حُذِفَ جوابُ «لولا» لدلالة ما قبله عليه ﴿لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق ونُودوا أنَّ﴾، مخففة، أي: أنه، أو مُفسِّرة في المواضع الخمسة ﴿تلكم الجنة أورتُموها بما كنتم تعملون﴾.

بين الفريقين أسمعهم: ﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾.

٤٥- ﴿الذين يصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿ويغيثونها﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾: مُعوجة ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾.

٤٦- ﴿وبينهما﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حجاب﴾: حاجز، ﴿وعلى الأعراف﴾ وهو سور ﴿رجال﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يعرفون كلاً﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بسيماهم﴾: بعلامتهم، وهي بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عالٍ ﴿ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم﴾ قال تعالى: ﴿لم يدخلوها﴾ أي: أصحاب الأعراف الجنة ﴿وهم يطعمون﴾ في دخولها، قال الحسن: لم يُطعمهم إلا لكرامة يريد بها بهم.

٤٧- ﴿وإذا صرقت أبصارهم﴾ أي: أصحاب الأعراف ﴿تلقاء﴾: جهة ﴿أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا﴾ في النار ﴿مع القوم الظالمين﴾.

٤٨- ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم﴾ من النار ﴿جمعكم﴾ المال، أو كثرتم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان،

٤٩- ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته﴾ قد قيل لهم: ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ ٥٠- ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا إن الله حرَّمهما﴾: منعهما ﴿على الكافرين﴾.

٥١- ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرَّتهم الحياة

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمَّا دَخَلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْلَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرَّمهما على الكافرين ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالِئَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِحَدُوثِ ﴿٥١﴾

٤٤- ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار﴾ تقريراً وتبكيئاً ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من الثواب ﴿حقاً فهل وجدتم ما وعدكم﴾ من العذاب ﴿ربكم﴾: ﴿حقاً قالوا نعم فأذن مؤذِّن﴾: نادى منادٍ ﴿بينهم﴾:

الدنيا فاليوم ننساهم ﴿: تركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ أي: وكما جحدوا.

٥٢- ﴿ولقد جئناهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بكتاب﴾: قرآن ﴿فصلناه﴾: بيّناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾، حال، أي: عالين بما فصل فيه ﴿هدى﴾، حال من الهاء ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣- ﴿هل ينظرون﴾: ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾: عاقبة ما فيه ﴿يوم يأتي تأويله﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾: تركوا الإيمان به: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفاعاء فيشفعوا لنا أو﴾: هل نتردُّ إلى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ نوحُد الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا، قال تعالى: ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وضلُّوا﴾: ذهب عنهم ما كانوا يفترون ﴿من دعوى الشريك﴾.

٥٤- ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ ولو شاء خلقهن في لحظة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾، هو في اللغة سرير الملك، استواء يليق به ﴿يغشي الليل النهار﴾، مخففاً ومشدداً، أي: يغطي كلاً منهما بالآخر ﴿يطلبه﴾: يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿حيثياً﴾: سريعاً ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾، بالنصب عطفاً على «السماوات»، والرفع مبتداً، خبره: ﴿مسخرات﴾: مذلات ﴿بأمره﴾: بإرادته ﴿ألا له الخلق﴾ جميعاً ﴿والأمر﴾ كله ﴿تبارك﴾: تعظم ﴿الله ربُّ﴾: مالك ﴿العالمين﴾.

٥٥- ﴿أدعوا ربكم تضرعاً﴾، حال: تذلاً ﴿وخفية﴾: سرّاً ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشذق ورفع الصوت.

٥٦- ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿وإذ هو خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمئناً﴾ في رحمته ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾: المطيعين، وتذكير «قريب» المخبر به عن «رحمة» لإضافتها إلى الله.

الجزء الثامن

١٥٧

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تَنْسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ تَرَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نَفَا لَا سَقْنَهُ لِجَلَدِ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾

٥٧- ﴿وهو الذي يرسل الرياح نُشراً بين يدي رحمته﴾ أي: متفرقة قدام المطر، وفي قراءة: [نُشراً]، بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى: [نُشراً]، بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى: [بُشراً]، بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: مُبشراً،

ومفرد الأولى نشور، كرسول، والأخيرة بشير ﴿حتى إذا الثمرات كذلك﴾ الإخراج ﴿نُخْرِجُ الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

٥٨- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: العذبُ التراب ﴿يَخْرُجُ نباته﴾ حسناً ﴿يُؤْتِنُ رَبَّهُ﴾، هذا مثلُ للمؤمن يسمع

نبأته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾: عسيراً بمشقة، وهذا مثلُ للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصْرَفُ﴾: نُبِينُ ﴿الآياتِ لقوم يشكرون﴾ الله فيؤمنون.

٥٩- ﴿لَقَدْ﴾، جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾، بالجر صفة لـ ﴿إله﴾، والرفع بدل من محله، ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

٦٠- ﴿قال الملأ﴾: الأشراف ﴿من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾: بين.

٦١- ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾ هي أعم من «الضلال» ففيها أبلغ من نفيه ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٢- ﴿أبْلَغُكُمْ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿رسالات ربي وأنصح﴾: أريد الخير لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون.

٦٣- ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ولتقوا﴾ الله ﴿ولعلكم تُرحمون﴾ بها.

٦٤- ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه﴾ من الغرق ﴿في الفلك﴾: السفينة ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عَمِينَ﴾ عن الحق.

٦٥- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ الأولى ﴿أخاهم هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله: ﴿وحذوه﴾ مالكم من إله غيره أفلا تتقون: تخافونه فتؤمنون؟

٦٦- ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾: جهالة ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ في رسالتك.

٦٧- ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين﴾.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْتَنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خبث﴾ ترابه ﴿لا يخرج﴾ أقلت: حملت الرياح ﴿سحاباً ثقلاً﴾ بالمطر ﴿سفاهة﴾ أي: السحاب، وفيه التفات إلى الخطاب ﴿بلد ميت﴾: لانبات به، أي: لإحيائها ﴿فأنزلنا به﴾: بالبلد ﴿الماء فأخرجنا به﴾: بالماء ﴿من كل

٦٨- ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾: صخرة عيبتها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بسوء﴾: بعقر أو ضرب ﴿فِيَأْخُذْكُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾.

٦٩- ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾: قوة وطولاً، ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ﴾: نعمته ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: تفوزون.

٧٠- ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذُرْ﴾: نترك ﴿مَآكِنَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك.

٧١- ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾: وجب ﴿عليكم من ربكم رَجْسٌ﴾: عذاب ﴿وَعَضْبٌ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ أي: سميتم بها ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَآئِزِلَ اللَّهِ بِهَا﴾ أي: بعبادتها ﴿مَنْ سُلْطَانَ﴾: حجة وبرهان ﴿فَانظُرُوا﴾ العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي، فأرسلت عليهم الريح العقيم.

٧٢- ﴿فَأَنْجِيَاهُ﴾ أي: هوداً ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةِ مَنْ قَطَعْنَا دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا﴾ أي: استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، عطف على «كذبوا».

٧٣- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾، بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾، حال، عاملها معنى الإشارة، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من

الجزء الثامن

١٥٩

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذُرْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا مَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَضْبٌ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجِيَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةِ مَنْ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ تَكْوِينٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

٧٤- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في الأرض ﴿من بعد عاد وبوأيهم﴾: أسكنكم ﴿في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبه على الحال



المقدرة ﴿فَاذْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾.

﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.  
٧٦- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُمْ بِهِ

كافرون﴾.

٧٧- وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فمَلُوا ذلك ﴿فمَقَرُوا الناقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنَا بِمَا تَعْدُنَا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٧٨- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة من الأرض والصبحة من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٧٩- ﴿فَتَوَلَّى﴾: أعرض صالح ﴿عَنَّهُمْ﴾ وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾.

٨٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن، بل ولا الحيوانات.

٨١- ﴿أَتُنَكَّمُ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين، ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

سورة الأعراف

١٦٠

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ اتِّبَاعًا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٨٠﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٨١﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

٧٥- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: تكبروا عن الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: ﴿أَتَعْلَمُونَ أن صالحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ إليكم؟ ﴿قَالُوا﴾: نعم

٨٢- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ :  
أي: لوطاً وأتباعه ﴿من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾  
من أدبار الرجال.

٨٣- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ :  
الباقيين في العذاب.

٨٤- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل  
فأهلكتهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٨٥- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم  
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿معجزة  
﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿فأوفوا﴾: أتموا  
﴿الكيل والميزان ولا تبخسوا﴾: تنقصوا ﴿الناس  
أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي  
﴿بعد إصلاحها﴾ بيعث الرسل ﴿ذلكم﴾ المذكور  
﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾: مريدي الإيمان فبادروا  
إليه.

٨٦- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ طريق  
﴿توعدون﴾: تخوفون الناس بأخذ ثيابهم، أو المنكس  
منهم ﴿وتصدون﴾: تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾: دينه  
﴿من آمن به﴾ بتوعدهم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾:  
تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾: معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم  
قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾  
قبلكم بتكذيبهم رسلهم، أي: آخر أمرهم من  
الهلاك.

٨٧- ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به  
وطائفة لم يؤمنوا﴾ به ﴿فاصبروا﴾: انتظروا ﴿حتى

يحكم الله بيننا﴾ وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك  
المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعدائهم.

الجزء الثامن

١٦١

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ  
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ  
إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ  
مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾  
وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن  
رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا  
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٨٥﴾  
بَعَثْنَا الرِّسَالَ ﴿ذَلِكَم﴾ الْمَذْكُورَ  
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مَرِيدِي الْإِيمَانِ فَبَادِرُوا  
إِلَيْهِ.  
﴿٨٦﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعَدُونَ وَتَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِءَ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا  
وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ وَاَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ  
مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِءَ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا  
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٨- ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الإيمان: ﴿لنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ﴾: ترجعن ﴿في ملئتنا﴾: ديننا، وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعوذ فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها؟ استفهام إنكار.

سورة الأعراف

١٦٢

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَانُوا فِي يَدَيْ اللَّهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا عَسِيبًا إِنَّ عُنْدَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَاءَنَا اللَّهُ مَتَابًا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٨٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْتَنُوا ﴿٩١﴾ كَانُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٢﴾ فَكَيْفَ آسَى﴾: أحزن ﴿على قوم كافرين﴾؟

حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربنا افتتح﴾: أحكّم ﴿بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾: الحاكمين.

٩٠- ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ إنكم إذا لخاسرون.

٩١- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٢- ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كأن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾: يُقِيمُوا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾، التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

٩٣- ﴿فتولى﴾: أعرض ﴿عنهم﴾ وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾: أحزن ﴿على قوم كافرين﴾؟

٩٤- ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾ فكذبوه ﴿إلا أخذنا﴾: عاقبنا ﴿أهلها بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض ﴿لعلهم يضرعون﴾: يتذللون فيؤمنون.

٩٥- ﴿ثم بدلنا﴾: أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾: العذاب ﴿الحسنة﴾: الغنى والصحة ﴿حتى عفا﴾: كثروا ﴿وقالوا﴾ كفاً للنعمة: ﴿قد مس أباءنا الضراء والسراء﴾ كما مسنا، وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله.

٨٩- ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عندنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون﴾: ينبغي ﴿لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله ربنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربنا كل شيء﴾ علماً أي: وسع علمه كل شيء، ومنه

٩٦- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المكذبين ﴿آمَنُوا﴾ بالله ورسلمهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَقَتْنَا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ بركاتٍ من السماء ﴿بالمطر﴾ والارض ﴿بالنبات﴾ ولكن كذبوا ﴿الرسُل﴾ فأخذناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾.

١٠٢- ﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي: الناس ﴿من عهد﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وإن﴾، مخففة ﴿وجدنا أكثرهم لفاستين﴾.

١٠٣- ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي: الرسل المذكورين ﴿موسى﴾ بآياتنا ﴿التسع﴾ إلى فرعون وملائته: قومه

٩٧- ﴿أفأمن أهل القرى﴾ المكذبون ﴿أن يأتيهم بأسنا﴾: عذابنا ﴿بياتاً﴾: ليلاً ﴿وهم نائمون﴾: غافلون عنه.

٩٨- ﴿وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى﴾: نهاراً ﴿وهم يلبون﴾.

٩٩- ﴿أفأمنوا مكر الله﴾: استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾.

١٠٠- ﴿أولم يهد﴾: يتبين ﴿للذين يرثون الأرض﴾ بالسكنى ﴿من بعد﴾ هلاك ﴿أهلها أن﴾، فاعل، مخففة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لو نشاء أصبناهم﴾ بالعذاب ﴿يدنوبهم﴾ كما أصبنا من قبلهم. والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والواو الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بـ ﴿أو﴾ ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾: نختم ﴿على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ الموعظة سماع تدبر.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٨﴾ أَوَإِنِ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٩﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٠﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوَنَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠١﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِن نَّبَائِيهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الكَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٤﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾

﴿فظلموا﴾: كفروا ﴿بها﴾ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿بالكفر من إهلاكهم﴾.

١٠٤- ﴿وقال موسى يافرعونُ إنني رسولٌ من رب العالمين﴾ إليك، فكذب.

١٠١- ﴿تلك القرى﴾ التي مر ذكرها ﴿نقص عليك﴾ يا محمد ﴿من آياتها﴾: أخبار أهلها ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾: كفروا به ﴿من قبل﴾: قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾.

١٠٥- فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جديرٌ ﴿على أن﴾ أي: بأن ﴿لا أقول على الله إلا الحق﴾ وفي قراءة بتشديد الياء، فـ«حَقِيقٌ» مبتدأ، خبره «أن» وما بعده ﴿قد جئتكم بيئته من ربكم فأرسل معي﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدهم.

بيضاء﴾ ناصعة ﴿للتناظرين﴾ خلاف ما كان عليه من الأذمة.  
١٠٩- ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم﴾: فائق في السحر، وفي الشعراء أنه من قوئل فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.  
١١٠- ﴿يريد أن يُخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

١١١- ﴿قالوا أُرْجِهْ وأخاه﴾: أئخر أمرهما ﴿وأرسلني في المدائن حاشرين﴾: جامعين.  
١١٢- ﴿يأتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة: سحَّار ﴿عليم﴾ يفضل موسى في السحر، فجمعوا.  
١١٣- ﴿وجاء السحرة فرعوناً قالوا إن﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الراجحين ﴿لنا لأجرأ إن كنا نحن الغالبين﴾؟  
١١٤- ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾.  
١١٥- ﴿قالوا يا موسى إما أن تُلقني﴾ عصاك ﴿وإما أن تكون نحنُ الملقين﴾ ما معنا.  
١١٦- ﴿قال ألقوا﴾ أمرٌ للإذن بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿فلما ألقوا﴾ حبأهم وعصبيهم ﴿سحروا أعين الناس﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترهوبهم﴾: خوفهم حيث خيلوها حياتٍ تسعى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾. ١١٧- ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف﴾، بحذف إحدى التاءين في الأصل: تتلعق ﴿ما يأتون﴾: يقلبون بتمويههم.

١١٨- ﴿فوقع الحق﴾: ثبت وظهر ﴿وبطل ماكانو يعملون﴾ من السحر.  
١١٩- ﴿فغلبوا﴾ أي: فرعون وقومه ﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾: صاروا ذليلين.  
١٢٠- ﴿والقي السحرة ساجدين﴾.

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِتَأْيِيدٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أُرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكُلُّ سَاحِرٍ عَلِيمٌ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءَهُمْ وَجَاءَهُمْ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٠٦- ﴿قال﴾ فرعون له: ﴿إن كنت جئت بآية﴾ على دعواك ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فيها.  
١٠٧- ﴿فألقي عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ﴾: حية عظيمة.  
١٠٨- ﴿ونزع يده﴾: أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي

١٢١- ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٢٢- ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر.

١٢٣- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿بِهِ﴾: بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى﴾ أنا ﴿لَكُمْ﴾ إن هذا الذي صنعتموه ﴿لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ لُتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿مَا يَنَالُكُم مِّنِي﴾ .

١٢٤- ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٢٥- ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾: راجعون في الآخرة.

١٢٦- ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾: تُنكَر ﴿مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا﴾ بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً عند فعل ما توعدنا بنا لثلاث نرجع كفاراً ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ مسلمين .

١٢٧- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له: ﴿أَنْذِرْ﴾: ترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذُرْكُ وَالْهَتَكَ﴾ قال سنقتل، بالتشديد والتخفيف ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين ﴿وَنَسْتَحْيِي﴾: نستحي ﴿نِسَاءَهُمْ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾: قادرين، ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنو إسرائيل.

١٢٨- ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾: يعطيها ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله.

١٢٩- ﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا﴾ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿فِيهَا﴾.

١٣٠- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّنَيْنِ﴾: بالقحط ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾: يتعظون فيؤمنون.

١٣١- ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾: الخصب والغنى

الجزء التاسع

١٦٥

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا مَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لُتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنْقِمُ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَنَارَبْنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذِرْ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَهَاتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّنَيْنِ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾

﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي: نستحقها، ولم يشكروا عليها ﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جذب وبلاء ﴿يَطِيرُوا﴾: يتشاموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِلَّا إِنَّمَا﴾

طائرهم ﴿: شؤمهم ﴿عند الله ﴿ يأتيهم به ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أن ما يصيبهم من عنده .  
١٣٢- ﴿ وقالوا ﴿ لموسى : ﴿ مهما تأتينا به من آية لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴿ فدعا عليهم .

الجراد ﴿والضفادع ﴿ فملات بيوتهم وطعامهم ﴿والدم ﴿ في مياههم ﴿آيات مفضلات ﴿: مبيئات ﴿فاستكبروا ﴿ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴿ .

١٣٤- ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴿: العذاب ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴿ من كشف العذاب عنا إن آما ﴿لئن ﴿، لام قسم ﴿كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بني إسرائيل ﴿ .  
١٣٥- ﴿ فلما كشفنا ﴿ بدعاء موسى ﴿ عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينجثون ﴿: ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

١٣٦- ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴿: البحر المالح ﴿ بأنهم ﴿: بسبب أنهم ﴿ كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿ لا يتدبرونها .

١٣٧- ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴿ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل ﴿ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴿ بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنی ﴿ وهي قوله: ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴿ الخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴿ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴿: أهلكنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴿ من العمارة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴿، بكسر الراء وضمها: يرفعون من البنين .

١٣٨- ﴿ وجاوزنا ﴿: عبّرنا ﴿ بيني إسرائيل البحر فأتوا ﴿: فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴿، بضم الكاف وكسرها ﴿ على أصنام لهم ﴿: يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴿: صنماً نعبده ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿ نعمة الله عليكم بتوحيده بالعبادة .

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ آكَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٥﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلُغْوِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٦﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنًا وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٨﴾

١٣٣- ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان ﴿ وهو ماء دخل بيوتهم ﴿والجراد ﴿ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك ﴿والقمل ﴿: السوس أو نوع من القراد، فتتبع ما تركه

١٣٩- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ﴾: هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾.

١٤٠- ﴿قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْنِيكُمْ إِلَهًا﴾: معبوداً، وأصله: أبني لكم ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أنجبناكم﴾ وفي قراءة: أنجبناكم ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾: يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾: أشدّه، وهو: يقتلون أبناءكم ويستحيونكم: يستبقون ﴿نساءكم وفي ذلكم الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾: إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنهون عما قلتم؟

١٤٢- ﴿وواعظنا﴾، بآلف ودونها ﴿موسى ثلاثين ليلة﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها، وهي ذو القعدة، فصامها، فلما تمت، أنكز خلوف فمه، فاستاك، فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى: ﴿وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة ﴿فتمم ميعات ربه﴾: وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾، حال ﴿ليلة﴾، تمييز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة: ﴿أخلفني﴾: كن خليفتي ﴿في قومي وأصلح﴾ أمرهم ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي.

١٤٣- ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه للكلام فيه ﴿وكلمه ربه﴾ بلا واسطة ﴿قال رب أرني﴾ نفسك ﴿أنظر إليك قال لن تراني﴾ أي: لا تقدر على رؤيتي في الدنيا، أما في الآخرة فقد ثبت إمكان رؤيته تعالى ﴿ولكن أنظر إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإن استقر﴾: ثبت ﴿مكانه فسوف تراني﴾ أي: تثبت لرؤيتي، وإلا فلا طاقة لك ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً﴾، بالقصر والمد، أي:

مدكوكة مستوية بالأرض ﴿وخر موسى صعقاً﴾: مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾: تنزيهاً لك ﴿تبت إليك﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ في زمانى.

١٤٤- ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿ياموسى إني اصطفتك﴾:

الجزء التاسع

١٦٧

وَجَوْرًا بَيْنَ إِسْرَاءِ يَلِ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَرٌ مَاهُمْ فِيهِ وَيَنْظِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَفْقَهُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٧١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَمَتَّمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٧٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَنَّ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِيَنَّ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾

اخترتك ﴿على الناس﴾: أهل زمانك ﴿برسالتي﴾، بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي: تكلمي إياك ﴿فخذ ما آتيتك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمى.

نصف  
الحزب  
١٧



١٤٥- ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾: أي: ألواح التوراة، ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدِّين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً﴾: تبييناً ﴿لكل شيء﴾، بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخَذَهَا﴾، قبله ﴿قلنا﴾ مقدرأ ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجهد واجتهاد ﴿وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا﴾

لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً﴾: طريق ﴿الرُّشْدِ﴾: الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لا يتخذوه سبيلاً﴾ يسلكوه ﴿وإن يروا سبيلاً الغي﴾: الضلال ﴿يتخذوه سبيلاً ذلك﴾ الصُّرْفُ ﴿بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ تقدم مثله.

#### سورة الأعراف

١٦٨

قَالَ يَمْؤُوسِ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ رِسَالَتِي وَايَاتِي فَخُذْ مَاءً مِنْ آيَاتِنَا وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٧﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُمُ خُورٌ الَّذِي يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿١٥١﴾ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٢﴾

١٤٧- ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾: البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: ما عمله في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾: ما ﴿يجزون إلا﴾ جزء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

١٤٨- ﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ أي: بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من خَلْقِهِمْ عِجْلاً﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جسداً﴾، بدل: لحمأ ودمأ، ومفعول «اتخذ» الثاني محذوف، أي: إلهأ ﴿له خُورٌ﴾ أي: صوت يسمع ﴿الم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ فكيف يتخذ إلهأ؟ «اتخذوه» إلهأ «وكانوا ظالمين» باتخاذ.

١٤٩- ﴿ولما سقط في أيديهم﴾ أي: ندموا على عبادته ﴿ورأوا﴾: علموا ﴿أنهم قد ضلُّوا﴾ بها، وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا﴾، بالياء والتاء فيهما ﴿لنكونن من الخاسرين﴾.

١٥٠- ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسفاً﴾: شديد الحزن ﴿قال بشما﴾ أي: بشس خلافة ﴿خلفتوني﴾ بها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتكم ﴿أعجلتكم أمر ربكم وألقى الألواح﴾ ألواح التوراة غضباً لربه، ﴿وأخذ برأس أخيه﴾ أي: بشعره بيمينه ولحيته بشماله ﴿يجرّه إليه﴾ غضباً ﴿قال﴾: يا ﴿ابن أم﴾، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذكَّرها أعطف قلبه، ﴿إن القوم

سأريكم دار الفاسقين﴾: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦- ﴿سأصرف عن آياتي﴾: كقوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية

التي وقع فيها السفهاء ﴿إلا فتنتك﴾: ابتلاؤك ﴿تضل بها من تشاء﴾: إضلاله ﴿وتهدي من تشاء﴾: هدايته ﴿أنت وليتنا﴾: متولي أمورنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾.

الجزء التاسع

١٦٩

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۚ وَالَّذِي آتَاكُمْ مِنَ الْوَاوِحِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٨﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٦٠﴾ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلِكُهُمْ فَعَلِ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴿١٦١﴾

١٥٦- ﴿واكتب﴾: أوجب ﴿لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾: حسنة ﴿إننا هذنانا﴾: تبنا ﴿إليك قال﴾: تعالى: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾: تعذيبه ﴿ورحمتي وسعت﴾: عمت ﴿كل شيء﴾: في الدنيا

استضعفوني وكادوا﴾: قاربوا ﴿يقتلونني فلا تشمت﴾: تفرح ﴿بيني الأعداء﴾: بإهانتك إياي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾: بعبادة العجل في المؤاخذة. ١٥١- ﴿قال رب اغفر لي﴾: ما صنعت باخي ﴿ولاخي﴾، أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للشماتة به ﴿وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾.

١٥٢- قال تعالى: ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾ إليها ﴿سينالهم غضب﴾: عذاب ﴿من ربهم وذلة في الحياة الدنيا﴾: فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك﴾: كما جزيناهم ﴿نجزي المفترين﴾: على الله بالإشراك وغيره.

١٥٣- ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا﴾: رجعوا عنها ﴿من بعدها آمنوا﴾: بالله ﴿إن ربك من بعدها﴾: أي: التوبة ﴿لغفور﴾: لهم ﴿رحيم﴾: بهم. ١٥٤- ﴿ولما سكت﴾: سكن ﴿عن موسى الغضب﴾

أخذ الألواح﴾: التي ألقاها ﴿وفي نسختها﴾: أي: ما نسخ فيها، أي: كتب ﴿هدى﴾: من الضلالة ﴿ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾: يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

١٥٥- ﴿واختار موسى قومه﴾: أي: من قومه ﴿سبعين رجلاً﴾: ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لميقاتنا﴾: أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾: الزلزلة الشديدة، ﴿قال﴾: موسى: ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل﴾: أي: قبل خروجي بهم ليُعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمونني ﴿وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾، استفهام استعطاف، أي: لأتعدبنا بذنوب غيرنا ﴿إن﴾: ما ﴿هي﴾: أي: الفتنة

﴿فسأكتبها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

١٥٧- ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ محمدًا ﷺ ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة

الشدائد﴾ التي كانت عليهم ﴿كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة﴾ فالذين آمنوا به ﴿منهم﴾ وعزروه: ﴿وقروه﴾ ونصروه وأتبعوا النور الذي أنزل معه ﴿أي: القرآن﴾ أولئك هم المفلحون ﴿.

١٥٨- ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾: القرآن ﴿وأتبعوه لعلكم تهتدون﴾: ترشدون.

١٥٩- ﴿ومن قوم موسى أمة﴾: جماعة ﴿يهودون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يعدلون﴾ في الحكم.

١٦٠- ﴿وقطعناهم﴾: فرقنا بني إسرائيل ﴿أنتني

عشرة﴾، حال ﴿أسباطاً﴾، بدل منه، أي: قبائل ﴿أمماً﴾، بدل مما قبله ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه﴾ في التيه ﴿أن اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانجست﴾: انفجرت ﴿منه اثنا عشرة عينا﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾: سبط منهم ﴿مشربهم وظللنا عليهم الغمام﴾ في التيه من حر الشمس ﴿وانزلنا عليهم المن والسلوى﴾ وقلنا لهم: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

سورة الأعراف  
الحزب  
١٧

١٧٠

سورة الأعراف

﴿وَأَكْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عِدَائِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ رَبُّوا بِهَا قُلُوبَهُمْ وَعَزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾

والإنجيل﴾ باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ مما حُرِّم في شرعهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾: نَقْلَهُم ﴿والأغلال﴾:

١٦١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية﴾: بيت المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾: أمرنا ﴿حِطَّةً وادخلوا الباب﴾ أي: باب القرية ﴿سُجِّدًا نغفر﴾، بالنون، والتاء مبنياً للمفعول ﴿لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

١٦٥- ﴿فلما نسوا﴾: تركوا ﴿ما ذكروا﴾: وعظوا ﴿به﴾ فلم يرجعوا ﴿أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ بالاعتداء ﴿بعذاب بئس﴾: شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾.

١٦٢- ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حية في شعرة، ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فأرسلنا عليهم رجزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

١٦٣- ﴿واسألهم﴾ يامحمد توبيخاً ﴿عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾: ما وقع بأهلها ﴿إذ يعدون﴾: يعتدون ﴿في السبت﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إذ﴾، ظرف لـ ﴿يعدون﴾: تأتيهم حينئذ يوم سبتهم شرعاً: ظاهرة على الماء ﴿ويوم لا يسئبون﴾: لا يعظمون السبت، أي: سائر الأيام ﴿لاتأتيهم﴾ ابتلاءً من الله ﴿كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.

١٦٤- ﴿وإذ﴾، عطف على ﴿إذ﴾ قبله ﴿قالت أمة منهم﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهى: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معدبهم عذاباً شديداً قالوا﴾: موغظتنا ﴿معدرة﴾ نعتذر بها ﴿إلى ربكم﴾ لثلاث نسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ولعلمهم يتقون﴾ الصيد.

الجزء التاسع

١٧١

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ فَوْمَهُ أَنِ ابْضَرْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٦ - ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما﴾ نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة، وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون. إلخ.

سورة الأعراف

١٧٢

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٦﴾  
 فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ  
 وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَيِّنًا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾  
 فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٨﴾  
 وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَصْمَامًا مِنْهُمْ  
 الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ  
 وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ  
 وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا  
 وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ الرَّبُّ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ  
 أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَى  
 خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ  
 بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٢﴾

نينا ﷺ، فضربها عليهم ﴿إن ربك لسريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٦٨ - ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ﴾: فرقناهم ﴿في الأرض أصمماً﴾: فرقاً ﴿منهم الصالحون ومنهم﴾ ناس ﴿دون ذلك﴾: الكفار والفساقون ﴿وبلوناهم بالحسنات﴾: بالنعم ﴿والسيئات﴾: النقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن فسقهم.  
 ١٦٩ - ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾: التوراة عن آباؤهم ﴿يأخذون عرض هذا الأدنى﴾ أي: حطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ ما فعلناه ﴿وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه موصرون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿الم﴾ ١٧٠ - ﴿والذين يمسكون﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إننا لأنضيع أجر المصلحين﴾، الجملة خبر «الذين» وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة، أي: أجرهم.

١٧١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ نتقنا الجبل﴾: رفعناه من أصله ﴿فوقهم كأنه ظلة وظنوا﴾: أيقنوا ﴿أنه واقع بهم﴾: ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوا لثقلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجهد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾.

١٧٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾: حين ﴿أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم﴾، بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذريتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة، ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾

١٦٧ - ﴿وإذ تأذن﴾: أعلم ﴿ربك ليبعثن عليهم﴾ أي: اليهود ﴿إلى يوم القيامة من يسوءهم سوء العذاب﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى بعث

قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ أنت ربنا ﴿شهدنا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾، بالياء والتاء في الموضعين، أي: الكفار ﴿يوم القيامة إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد ﴿غافلين﴾ لانعرفه.

١٧٣- ﴿أو يقولوا إِنما أشرك آباؤنا من قبل﴾ أي: قبلنا ﴿وكننا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم ﴿أفتهلكنا﴾: تعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آياتنا بتأسيس الشرك، المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

١٧٤- ﴿وكذلك نَفِصِلُ الْآيَاتِ﴾: نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن كفرهم. ١٧٥- ﴿واتل﴾ يامحمد ﴿عليهم﴾ أي: اليهود ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذي آتينا آياتنا فانسَخ منها﴾: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو من علماء بني إسرائيل، ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدرکه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾.

١٧٦- ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾: سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي: الدنيا ومال إليها ﴿واتبع هواه﴾ في يُؤخَذُ، استفهام تقرير ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «في» ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق وذرّسوا﴾، عطف على «يؤخذ»: قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدار الآخرة خيرٌ للذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾؟ بالياء والتاء، أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثله﴾: صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمّل عليه﴾ بالطرده والزرجر ﴿يلهث﴾: يدلّع لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تتركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي: لاهتاً ذليلاً بكل

حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسنة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص﴾ الحرب ١٨ ﴿القصص﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾: يتدبرون فيها فيؤمنون.

الجزء التاسع

١٧٣

﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) ﴿وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَلَّهُ كَمَا تَلَّى الْكَلْبُ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨)

١٧٧- ﴿سَاء﴾: بش ﴿مثلاً القوم﴾ أي: مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب. ١٧٨- ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فأولئك هم الخاسرون﴾.

١٧٩- ﴿ولقد ذرأنا﴾: خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن

والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ﴿الحق﴾ ولهم أعين لا يبصرون بها ﴿دلائل قدرة الله بصر اعتبار﴾ ولهم أذان لا يسمعون بها ﴿الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاط﴾ أولئك كالأنعام ﴿في عدم الفقه والبصر والاستماع﴾ بل هم أضل ﴿من الأنعام، لأنها تطلب

سورة الأعراف

١٧٤

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾  
 وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأُمَلِّ لَهُمْ آيَاتٍ كِيدِي مَتِينٍ ﴿١٧٨﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٧٩﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٠﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَمْ يَدْرُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يعمهون ﴿١٨١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْإِبْرَةِ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يُقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم الغافلون﴾ .

١٨٠- ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ ما علمتم منها وما لم تعلموه، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فادعوه بها وذرّوا﴾: اتركوا ﴿الذين يلحدون﴾ من «الحد»

و«الحد»: يميلون عن الحق ﴿في أسمائه﴾ حيث اشتقوا منها أسماءً لألّهم، كالألّت من «الله»، والعزّي من «العزیز»، ومناة من «المنان» ﴿سيجزون﴾ في الآخرة جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال.

١٨١- ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾: القرآن، من أهل مكة ﴿سنستدرجهم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لا يعلمون﴾.

١٨٣- ﴿وأملّي لهم﴾: أمهلهم ﴿إن كيدي متين﴾: شديد لا يطاق.

١٨٤- ﴿أولم يتفكروا﴾ فيعلموا ﴿ما بصاحبهم﴾ محمد ﷺ ﴿من جنّة﴾: جنون ﴿إن﴾: ما ﴿هو إلا نذير مبين﴾: بين الإنذار.

١٨٥- ﴿أولم ينظروا في ملكوت﴾: ملك ﴿السموات والأرض﴾ في ﴿ما خلق الله من شيء﴾، بيان لـ«ما»، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿و﴾ في ﴿أن﴾ أي: أنه ﴿عسى أن يكون قد اقترب﴾: قرب ﴿أجلهم﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿فبأي حديث بعده﴾ أي: القرآن ﴿يؤمنون﴾؟.

١٨٦- ﴿من يضلّل الله فلا هادي له ويذرهم﴾، بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿في طغيانهم يعمهون﴾: يترددون تحيراً.

١٨٧- ﴿يسألونك﴾ أي: أهل مكة ﴿عن الساعة﴾: القيامة ﴿أيان﴾: متى ﴿مرسأها قل﴾ لهم: ﴿إنما علمها﴾ متى تكون ﴿عند ربي لأجلّيتها﴾: يُظهرها ﴿لوقتها﴾، اللام بمعنى في ﴿إلا هو ثقّلت﴾:

عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى أَهْلِهَا لِهَوْلِهَا ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾: فِجَاءُ ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ﴾: مُبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿عِنَهَا﴾ حَتَّى عَلِمَتْهَا ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، تَأْكِيدٌ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ عَلِمَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى.

١٨٨- ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أَجْلِبُهُ ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَاب عَنِّي ﴿لَا شَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ مِنْ فَقْرٍ وَغَيْرِهِ لِاحْتِرَازِي عَنهُ بِاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨٩- ﴿هُوَ﴾ أَيُّ: اللَّهُ ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أَيُّ: آدَمَ ﴿وَجَعَلَ﴾: خَلَقَ ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حَوَاءَ ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وَيَالَفَهَا ﴿فَلَمَّا تَفَشَّاهَا﴾: جَامِعًا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هُوَ النِّطْفَةُ ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لِحَفْتِهِ ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ بِكَبْرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بِهَيْمَةً ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتِنَا وَلَدًا﴾ ﴿صَالِحًا﴾: سَوِيًّا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لَكَ عَلَيْهِ.

١٩٠- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ وَلَدًا ﴿صَالِحًا جَمَلًا لَهُ﴾ أَيُّ جَعَلَ جِنْسًا بَنِي آدَمَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى اللَّهُ ﴿شُرَكَاءَ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ [شُرَكَاءَ] بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ، أَيُّ: شَرِيكًا ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُّ يَشْرِكُ بَنُو آدَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ.

١٩١- ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾.

١٩٢- ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أَيُّ: لِعَابِدِيهِمْ ﴿نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بِمَنْعِهَا مِمَّنْ

أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ. ١٩٣- ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أَيُّ: الْأَصْنَامَ ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. ﴿سِوَاءَ عَلَيْكُمْ

أَدْعَوْتُمُوهُمْ﴾ إِلَيْهِ ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ عَنِ دَعَائِهِمْ، لَا يَتَّبِعُوهُ لَعَدَمِ سَمَاعِهِمْ.

١٩٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا﴾ مَمْلُوكَةً ﴿أَمْثَالَكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دَعَاءَكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي أَنَّهَا آلِهَةٌ.

١٩٥- ثُمَّ بَيَّنَّ غَايَةَ عَجْزِهِمْ وَقَضَلَ عَابِدِيهِمْ عَلَيْهِمْ، ١٧٥ الجزء التاسع

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتِنَا صَالِحًا جَمَلًا لَهٗ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾ أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٢﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٣﴾

فَقَالَ: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾، جَمْعُ يَدٍ ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٌ، أَيُّ: لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ لَكُمْ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ حَالًا مِنْهُمْ؟! ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾



إلى هلاكي ﴿ثم كيدون فلا تُظنون﴾: ثمهلون،  
فإني لا أبالي بكم.

١٩٦- ﴿إِن وَبَّيَّ اللَّهُ﴾: مُتَوَلَّى أموري ﴿الذي نَزَلَ  
الكتاب﴾: القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه.

١٩٧- ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم  
ولا أنفُسهم يبصرون﴾ فكيف أبالي بهم؟

١٧٦

سورة الأعراف

إِن وَبَّيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٧٦﴾  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا  
أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا  
وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ  
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ  
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٨١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُونَ ﴿١٨٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْتِنَاهُمْ  
بِقُلُوبِنَا أَوْ أَتَيْنَا بِمَا يَؤُوحِي إِلَيْكَ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكَ  
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ  
فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٨٤﴾ وَأَذْكُرَنَّكَ  
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٨٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحْسِنُونَ وَلَهُ يُسْجَدُونَ ﴿١٨٦﴾

١٩٨- ﴿وإن تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى

لا يسمعوا وتراهم﴾ أي: الأصنام يا محمد ﴿ينظرون  
إليك﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وهم لا يبصرون﴾.

١٩٩- ﴿خذ العفو﴾: اليسر من أخلاق الناس  
ولا تبث عنها ﴿وأمُر بالعرف﴾: المعروف شرعاً.

﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهم.

٢٠٠- ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون ﴿إن﴾ الشريفة في  
﴿وإما﴾ الصلة ﴿يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي: إن  
يَصْرِفُكَ عما أمرت به صارفٌ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، جواب  
الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدْفَعُهُ عَنْكَ  
﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل وغيره.

٢٠١- ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم﴾: أصابهم  
﴿طيف﴾ وفي قراءة: طائف، أي: شيء ألم بهم  
﴿من الشيطان تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم  
مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون.

٢٠٢- ﴿وإخوانهم﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار  
﴿يسمدونهم﴾ أي: الشياطين ﴿في الغي﴾ ثم هم  
﴿لا يقصرون﴾: يكفون عنه بالتبصر كما تبصر  
المتقون.

٢٠٣- ﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بآية﴾ مما  
اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾: هلاً ﴿اجتبتنا﴾: أنشأتها من  
قبل نفسك؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما أتبع ما يوحى إليَّ  
من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء  
﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾: حجج ﴿من ربكم هدى  
ورحمة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٢٠٤- ﴿وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا  
لعلكم ترحمون﴾ اتفق على الوجوب عند قراءة الإمام  
القاتحة واختلف في غيرها.

٢٠٥- ﴿واذكُر ربك في نفسك﴾ أي: تسمع نفسك  
﴿تضرعاً﴾: تذلاً ﴿وخيفة﴾: خوفاً منه ﴿و﴾ فوق  
السر ﴿دون الجهر من القول﴾ أي: قصداً

سجدة

بينهما ﴿بالغدو والأصال﴾: أوائل النهار  
وأواخره ﴿ولاتكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

٢٠٦- ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي: الملائكة  
﴿لا يستكبرون﴾: يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾:  
يُزْهِوْنَهُ عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي: يخضون  
بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

﴿سورة الأنفال﴾

١- لما اختلف المسلمون في غنائم بدر نزلت: ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الأنفال لله والرسول﴾ يجعلانها حيث شاء، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک» ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالموءدة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً.

٢- ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملون الإيمان ﴿الذين إذا ذكر الله﴾ أي: وعيده ﴿وجلت﴾: خافت ﴿قلوبهم﴾ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً: تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾: به يثقون لا بغيره.

٣- ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

٤- ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم المؤمنون حقاً﴾: صدقاً بلا شك ﴿لهم درجات﴾: منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

٥- ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾، متعلق بـ«أخرج» ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج، والجملة حال من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذلك أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذّبوا عنها، وهم النفي، وأخذ أبو سفيان بالعبير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابه وقال: ﴿إن الله وعدني إحدى

الطائفتين» فوافقوه على قتال النفي، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى: ٦- ﴿يجادلونك في الحق﴾: القتال ﴿بعد ما تبين﴾: ظهر لهم ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهتهم له.

الجزء التاسع

١٧٧

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾: العير أو النفي ﴿أنها لكم وتودون﴾: تريدون ﴿أن﴾ غير ذات الشوكة ﴿أي: البأس والسلاح، وهي العير تكون لكم﴾ لقلّة عددها وعددها بخلاف النفي ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾: يظهره ﴿بكلماته﴾

السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾: آخرهم، بالاستئصال، فأمركم بقتال النفير.

٨- ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُسْطَلَّ﴾: يمحق ﴿الباطل﴾:

الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾: المشركون ذلك.

٩- اذكر ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾: تطلبون منه العوث

١٠- ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشرى ولتطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

١١- اذكر ﴿إذ يغشيكم النعاس أمتة﴾: أمتاً مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث والجَنَابَاتِ ﴿ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾: وسوسته إليكم.

﴿وليربط﴾: يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢- ﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أني﴾ أي: باني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سألني في قلوب الذين كفروا الرعب﴾: الخوف ﴿فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورامهم بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهزموا.

١٣- ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقوا﴾: خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يُشاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

١٤- ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فدوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار﴾.

١٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾: منهزمين.

١٦- ﴿ومن يؤلهم يومئذ﴾ أي: يوم لقاتهم ﴿ذبره﴾ إلا متحرفاً: منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرة ﴿أو متحيزاً﴾: منضماً ﴿إلى فئة﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾: رجع

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴿١﴾ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴿٢﴾ إذ يغشيكم النعاس أمتة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ويربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴿٣﴾ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴿٤﴾ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فكأن الله شديد العقاب ﴿٥﴾ ذلكم فدوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴿٧﴾ ومن يؤلهم يومئذ ذبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماؤنه جهنم ونفس المصير ﴿٨﴾

بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي: باني

﴿ممدكم﴾: معينكم ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾:

متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وعدهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران،

وقرىء: بألف، كأفلس، جمع.

﴿يغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ : المرجع هي ، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

١٧- ﴿فلم تقتلوهم﴾ يسدر بقوتكم ﴿ولكن الله قتلهم﴾ بنصره إياكم ﴿وما رميت﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إذ رميت﴾ بالحصى ، لأن كفاً من الحصى لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ولكن الله رمى﴾ بإيصال ذلك إليهم ، فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء﴾ : عطاء ﴿حسناً﴾ هو الغنيمة ﴿إن الله سميع﴾ لأقوالهم ﴿عليم﴾ بكل شيء .

١٨- ﴿ذلكم﴾ الإبلاء حق ﴿وأن الله مؤمن﴾ : مضعف ﴿كيد الكافرين﴾ .

١٩- ﴿إن تستفتحوا﴾ أيها الكفار ، أي : تطلبوا الفتح ، أي : القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فأجنه الغداة ، أي : أهلكه ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ : القضاء بثلاثة أرباع الحرب ١٨ بهلاك من هو كذلك ، وهو أبو جهل ومن قتل

معه ، دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تنتهوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خير لكم﴾ وإن تعودوا ﴿لقتال النبي ﷺ﴾ ﴿نعذ﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تغني﴾ : تدفع ﴿عنكم فتكم﴾ : جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثرت﴾ وإن الله مع المؤمنين ، بكسر «إن» استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا﴾ : تعرضوا ﴿عنه﴾ بمخالفة أمره ﴿وأنتم تسمعون﴾ القرآن والمواعظ .

٢١- ﴿ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ سماع تدبر وأتعاط وهم المنافقون أو المشركون .

٢٢- ﴿إن شر الدواب عند الله الصم﴾ عن سماع الحق ﴿البكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾ .  
٢٣- ﴿ولو علم الله فيهم خيراً﴾ : صلاحاً بسماع الحق ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو أسمعهم﴾ قرصاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ عنه ﴿وهم

الجزء التاسع

١٧٩

فلم تقتلوهم ولذكركم الله فقلهم وما رميت إذ رميت  
ولذكركم الله رمي وليسبى المؤمنين منه بلاء حسناً  
إنا لله سميع عليم ﴿١٧﴾ ذلكم وأن الله مؤمن كيد  
الكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح  
وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم  
فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴿١٩﴾ يتأبها  
الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم  
تسمعون ﴿٢٠﴾ ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم  
لا يسمعون ﴿٢١﴾ إن شر الدواب عند الله الصم البكم  
الذين لا يعقلون ﴿٢٢﴾ ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم  
ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٣﴾ يتأبها الذين  
آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم  
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه  
تحشرون ﴿٢٤﴾ وأنفقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا  
منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿٢٥﴾

معرضون﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً .

٢٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾  
بالطاعة ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ من أمر الدين لأنه  
سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء  
وقلبه﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه

إليه تحشرون ﴿ فيجازيكم بأعمالكم .

٢٥- ﴿واتقوا فتنة﴾ إن أصابتكم ﴿لأتصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بإنكار موجها من المنكر ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه .

تشكرون ﴿ نعمه .

٢٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ ولا ﴿تخونوا أماناتكم﴾: ما أوثمتكم عليه من الدين وغيره ﴿وأنتم تعلمون﴾ .

٢٨- ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلاتفتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم .

٢٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله﴾ بالإجابة وغيرها ﴿يجعل لكم فرقا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم ويفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٣٠- ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ليبتوك﴾: يؤتوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿أو يخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكرون﴾ بك ﴿ويمكر الله﴾ بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك مادبروه وأمرك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾: كل مكره خير .

٣١- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾: القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الاولين﴾ .

٣٢- ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحق﴾ المنزل ﴿من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾: مؤلم على إنكاره .

٣٣- قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عم، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستغفرون

سورة الأنفال

١٨٠

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَاوَنُوكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ لَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتِلُواكَ أَوْ يَسْتَلُواكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾

٢٦- ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾: أرض مكة ﴿تخافون أن يخطفكم الناس﴾: يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فأواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيدكم﴾: قواكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾: الغنائم ﴿لعلكم

فيهم كما قال تعالى: (لو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً).

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَمٌ لَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عَذَّبَهُمُ اللهُ بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يَمْنَعُونَ النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن يَطُوفُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿أَوْلِيَاؤُهُ﴾ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه.

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾: صغيراً ﴿وَتَصَدِيَةً﴾: تصفيقاً، أي: جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بيدر ﴿بِمَا كُتِمْتُمْ بِهَا﴾.

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ﴾ ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فسينفقونها ثم تكون ﴿فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾: ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾: يساقون.

٣٧- ﴿لِيَمِيزَ﴾، متعلق بـ﴿تَكُونُ﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾: الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمن ﴿وَيَجْمَعُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً﴾: يجمعه متراكماً بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿فَيَجْمَعُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي سَفِيَانَ وَأَصْحَابِهِ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من أعمالهم ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إِلَىٰ قِتَالِهِ ﴿فَلَقَدْ مَضَىٰ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾ أي: سُنَّتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ، فكذا نفعل بهم.

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾: توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾:

شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لَهِ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيهم به.

٤٠- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ومُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ ﴿نَعِمَ الْمَوْلَىٰ﴾ هو

الجزء التاسع

١٨١

وَمَا لَهُمْ أَلَمٌ لَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْمَعُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْمَعُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَىٰ سُنَّةُ الْأُولِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَعِمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعِمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

٤١- ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فإن الله خمسه﴾ يأمر فيه بما شاء ﴿وللرسول ولذي القربى﴾: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين

الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل حُمس الحُمس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين

فلتكم وكثرتهم. ٤٢- ﴿إذ﴾، بدل من ﴿يوم﴾ ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾: القري من المدينة، وهي بضم العين وكسرهما: جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾: البعدى منها ﴿والركب﴾: العير كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعَل ذلك ﴿ليهلك﴾: يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿ويخى﴾: يؤمن ﴿من حي عن بينة وإن الله لسميعٌ عليهم﴾.

٤٣- اذكر ﴿إذ يريكم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراكم كثيراً لفشلتم﴾: جبتهم ﴿ولتنازعتهم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾: أمر القتال ﴿ولكن الله سلمكم﴾ من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب.

٤٤- ﴿وإذ يريكم وهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، لتقدموا عليهم ﴿ويقلللكم في أعينهم﴾ ليقدّموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

٤٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾: جماعة كافرة ﴿فانبتوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾: ادعوا بالنصر ﴿لملكم تفلحون﴾: تفوزون.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا قَلْبُكُمُ لَشِئْتُمْ وَلَنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾، عطف على ﴿بالله﴾ ﴿أنزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم الفرقان﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾: المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع

٤٦- ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فَتَفْسَلُوا﴾: تَجَبُّنَا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: توتكم ودولتكم ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والعون.

٤٧- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطْرًا وَرَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا: لانرجع حتى نشرب الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان بيد، فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾، بالياء والتاء ﴿محيط﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨- ﴿وَإِذْ زَيْنٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿أعمالهم﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وقال﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ من كنانة، وكان أتهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾: التقت ﴿الفتتان﴾: المسلمة والكافرة، ﴿نكص﴾: رجع ﴿على عقبيه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له: أتخذلنا على هذا الحال: ﴿إني بريء منكم﴾: من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ إني أخاف الله ﴿أن يهلكني﴾ والله شديد العقاب.

٤٩- ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غُرٌّ هَوْلَاءُ﴾ أي: المسلمين ﴿دينهم﴾ إذ خرجوا مع قتلهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿ومن يتوكل على الله﴾: يثق به، يَغْلِبُ ﴿فإن الله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٠- ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾، بالياء والتاء

﴿الذين كفروا الملائكة يضربون﴾، حال ﴿وجوههم وأديبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: النار، وجواب ﴿لوه﴾ لرايت أمراً عظيماً.

٥١- ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بما قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها

الجزء العاشر

١٨٣

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ  
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ  
الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ  
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ  
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي مَا لَأَتْرُونَ  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ  
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرٌّ هَوْلَاءُ دِينَهُمْ  
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾  
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ  
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ  
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾  
كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بندي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢- ذَابُ هَوْلَاءُ ﴿كذآب﴾: كعادة ﴿آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله﴾



بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾، جملة «كفروا» وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريده ﴿شديد العقاب﴾.

٥٣- ﴿ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على﴾

٥٤- ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا﴾ بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون: قومه معه ﴿وكل﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

٥٥- ﴿إن شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾.

٥٦- ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في غدرهم.

٥٧- ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿تتقنهم﴾: تجدنهم ﴿في الحرب فشرّد﴾: فرق ﴿بهم من خلفهم﴾ من المحاربين بالتمكيل بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ أي: الذين خلفهم ﴿يذكرون﴾: يتعظون بهم.

٥٨- ﴿وإما تخافن من قوم﴾ عاهدوك ﴿خيائنة﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿فانبذ﴾: اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾، حال، أي: مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾.

٥٩- ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إنهم لا يمجزون﴾: لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحسانية، فالمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، وفي أخرى بفتح «أن» على تقدير اللام.

٦٠- ﴿وأعدوا لهم﴾: لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ: «هي السرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾: تخوفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ أي: كفار مكة ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي: غيرهم، وهم

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَالِمٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا تَتَّقِفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِانْفَعِلُوا اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

قوم: مُبدلاً لها بالنقمة ﴿حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم﴾: يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطاعتهم من جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم، بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليهم﴾.

المنافقون أو اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ﴾: تُنْقِصُونَ مِنْهُ شَيْئًا.

٦١- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا بِمَالِهِمْ لِلْسَّلَامِ﴾، بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فَاجْتَنَحْ لَهَا﴾ وعاهدتهم، قال ابن عباس: هذا منسوخٌ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء.

٦٢- ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ﴾: كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِتَنْصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٣- ﴿وَأَلْفٌ﴾: جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإخين ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ولكن الله ألف بينهم ﴿بِقُدْرَتِهِ﴾ إنه عزيز: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

٦٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ حسب ﴿مَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ﴾: حُثَّ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ للكفار ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾، بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة الألف وثبتوا لهم. ثم نُسخ بقوله:

٦٦- ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِنْ يَكُنْ﴾، بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ﴾ بإذن الله:

بإرادته، وهو خير بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثلكم، وثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

٦٧- ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ﴾، بالتاء والياء ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشِخْنَ فِي الْأَرْضِ﴾: يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها

الجزء العاشر

١٨٥

وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِتَنْصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلْفٌ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشِخْنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كُنْتُمْ مِنَ الَّذِينَ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِي مَا أُخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

المؤمنون ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾: حُطَامُهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَإِذَا مَاتَ بَعْدَ وَامًا فِدَاءً﴾، فالإمام مخير بين المن والفداء والقتل والاسترقاق.

٦٨- ﴿لَوْلَا كُنْتُمْ مِنَ الَّذِينَ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم

والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ .

٦٩- ﴿فكفوا عما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ .

٧٠- ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

٧١- ﴿وإن يريدوا﴾ أي: الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾: قبل بدر بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ بدر قتلاً وأسرأ، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليهم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في شرعه وقدره وأقواله وأفعاله .

٧٢- ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آووا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ في النصر والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾، بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾: عهد فلاتنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾ .

٧٣- ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في النصر والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي: تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام .

٧٤- ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة .

٧٥- ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه حكمة الميراث .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْظِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِن لَّيْتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يهاجروا وَإِن سَأَلْتُمْ لِيَوْمِئِذٍ لِّلَّذِينَ فَعَلْتُمْ كُفْرًا إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

الأسارى﴾ - وفي قراءة: الأسرى -: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾: إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾ .

## ﴿سورة التوبة﴾

ولم تُكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم. وأخرج في معناه عن عليٍّ أن البسمة أمان، وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف، وعن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب، وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴿من شروط العهد﴾ ولم يُظَاهِرُوا ﴿: يعاونوا﴾ عليكم أحدًا ﴿من الكفار﴾ فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى ﴿انقضاء﴾ مَدَّتْهُمْ عَلَيْهَا ﴿إن الله يحب المتقين﴾ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ.

١٨٧

الجزء العاشر

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾  
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي  
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ  
﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ  
شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى  
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ  
فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ  
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾  
وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أبلغه مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

١- هذه ﴿براءة﴾ من الله ورسوله ﴿إلى﴾ الذين عاهدتم من المشركين ﴿عهداً﴾ مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

٢- ونقض العهد بما يذكر في قوله: ﴿فسيحوا﴾: سيروا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ تبدأ يوم النحر بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا أنكم غير معجزى الله﴾ أي: فإني عذابه ﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾: مثلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣- ﴿وأذن﴾: إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾: يوم النحر ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿الله بريء من المشركين﴾ وعهدهم ﴿ورسوله﴾ بريء أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سنة تسع، فأذن يوم النحر ببنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري ﴿فإن تبتم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وإن توليتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشِّر﴾: أخبر ﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤- ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

٥- ﴿فإذا انسَلخ﴾: خرج ﴿الأشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في جُلٍّ أو حَرَمٍ ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحضروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو

الإسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾: طريق يسلكونه، ونصب «كل» على نزع الخافض ﴿فإن تابوا﴾ من الكفر ﴿واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله، فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

٧- ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ وهم كفارون بهما غادرون، ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بيعانة بني بكر على خزاعة.

٨- ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾: يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾: يُراعوا ﴿فيكم إلا﴾: قرابة ﴿ولا ذمة﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾: ناقضون للعهد.

٩- ﴿اشترؤا بايات الله﴾: القرآن ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدوا عن سبيله﴾: دينه ﴿إنهم ساء﴾: بس ﴿ماكانوا يعملون﴾ه عملهم هذا.

١٠- ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾.

١١- ﴿فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدين وتفصل﴾: نبين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَنَهُمْ وَهَكُمُومًا يَخْرُجُ الرَّسُولُ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةً كَرَّتْ لَكُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

تاب.

٦- ﴿وإن أحد من المشركين﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿استجارك﴾: استأمنك من القتل ﴿فأجره﴾: أمته ﴿حتى يسمع كلام الله﴾: القرآن

١٢- ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أيمانهم﴾: موافقهم  
 ﴿من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم﴾: عابوه ﴿فقاتلوا  
 أئمة الكفر﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع  
 المضمرة ﴿إنهم لا أيمان﴾: عهد، وفي قراءة بالكسر  
 ﴿لهم لعلهم يتتهون﴾ عن الكفر.

١٣- ﴿الآ﴾، للتحضيض ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾:  
 نقضوا ﴿أيمانهم﴾: عهدهم ﴿وهموا بإخراج  
 الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم  
 يدؤوكم﴾ بالقتال ﴿أول مرة﴾ حيث قاتلوا خزاعة  
 حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقاتلوهم  
 ﴿أتخشونهم﴾: أتخافونهم ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾  
 في ترك قتالهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

١٤- ﴿قاتلوهم يُعذبهم الله﴾: يقتلهم ﴿بأيديكم  
 ويخزهم﴾: يذلهم بالأسر والقهر ﴿وينصركم عليهم  
 ويشف صدور قوم مؤمنين﴾.

١٥- ﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾: كثرها ﴿ويتوب الله  
 على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأي  
 سفیان ﴿والله عليم حكيم﴾.

تلاوة أربع  
 الحزب  
 ١٩

١٦- ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تتركوا  
 ولما﴾: لم ﴿يعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين جاهدوا  
 منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
 ولا المؤمنين وليجة﴾ بطانة وأولياء. المعنى: ولم  
 يظهر المخلصون - وهم الموصوفون بما ذكر - من  
 غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

١٧- ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مسجداً لله﴾،  
 بالإنفراد والجمع، بالعبادة الباطلة بمثل دعائهم  
 أولياءهم مع الله، وقولهم: ليك لا شريك لك، إلا  
 شريكاً هو لك، تملكه وما ملك ﴿شاهدين على

أنفسهم بالكفر أولئك حبطت﴾: بطلت ﴿أعمالهم﴾  
 لعدم شرطها ﴿وفي النار هم خالدون﴾.  
 ١٨- ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر  
 وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش﴾ أحداً ﴿إلا الله

الجزء العاشر

١٨٩

فَتِلْوَ هُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ  
 عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذْهَبُ  
 غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ  
 ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا  
 مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ  
 وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ  
 أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ  
 أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾  
 إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
 وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى  
 أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ  
 الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
 وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

١٩- ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد  
 الحرام﴾ أي: أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر  
 وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله﴾ في الفضل

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين. نزلت رداً على من قال ذلك.

٢٠- ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾: رتبة ﴿عند الله﴾ من

سورة التوبة ١٩٠

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَوَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُنُودًا لَهُمْ وَأَنْزَلَ عَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

غيرهم ﴿وأولئك هم الفائزون﴾: الظافرون بالخير في الدنيا والآخرة.

٢١- ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

٢٢- ﴿خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾.

٢٣- ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا﴾: اختاروا ﴿الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾.

٢٤- ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾: أقرباؤكم، وفي فراءة: عشيرتكم ﴿وأموالٌ اقترفتموها﴾: اكتسبتموها ﴿وتجارةٌ تخشون كسادها﴾: عدم نفاقها ﴿ومساكنٌ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿فتربصوا﴾: انتظروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾، تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

٢٥- ﴿لقد نصركم الله في مواطن﴾ للحرب ﴿كثيرة﴾ كبدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم حنين﴾: وإد بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إذ﴾، بدل من ﴿يوم﴾ ﴿أعجبتكم كثرتكم﴾ فقلتم: لن تغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف ﴿فإنم﴾ تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ﴿ماء مصدريه، أي: مع رجبها، أي: سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمثون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف﴾ ثم وليتم مدبرين: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان أخذ بركابه.

٢٦- ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾: طمأنينته ﴿على رسوله﴾

٣١- ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾: علماء اليهود  
 ﴿وَرُؤَسَاءَهُمْ﴾: عبّاد النصارى ﴿أُرْبَاباً مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم  
 ما أحل ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا﴾ في التوراة

وعلى المؤمنين ﴿فَرُدُّوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِمَا نَادَاهُمُ  
 الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتَلُوا﴾ وأنزل جنوداً لم تروها: ﴿وَذَلِكَ  
 جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

٢٧- ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾  
 منهم بالإسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ  
 نَجَسٌ﴾: قَدْرٌ، لُحْبَثٌ باطنهم ﴿فَلَا يَقْرَبُوا  
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: لا يدخلوا الحرم ﴿بَعْدَ  
 عَامِهِمْ هَذَا﴾: عامٍ تَسَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ  
 عَيْلَتَكُمْ﴾: فَقَرًا بِانْقِطَاعِ تِجَارَتِهِمْ عَنْكُمْ ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ  
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية  
 ﴿إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٢٩- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾:  
 الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام  
 ﴿مَنْ﴾، بيان له «الذين» ﴿الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي:  
 اليهود والنصارى ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: الخراج  
 المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدٍ﴾، حال، أي:  
 متقادين ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾: أذلاء منقادون لحكم  
 الإسلام.

٣٠- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى  
 الْمَسِيحُ عِيسَى﴾ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم  
 لا مستند لهم عليه، بل ﴿يُضَاهَوْنَ﴾: يشابهون به  
 ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من آباتهم تقليداً لهم  
 ﴿قَاتِلْهُمْ﴾: لعنهم ﴿اللَّهُ أَنَّى﴾: كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾:  
 يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

الجزء العاشر

١٩١

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ  
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا  
 وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَتَكُمْ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ  
 شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ  
 ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى  
 الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
 يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ  
 اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ  
 وَرُؤَسَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ  
 مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا  
 يُشْرِكُونَ﴾.

٣٢- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾: شرعه وبراهينه



﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم فيه ﴿ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ﴾: يُظهِرَ ﴿نوره ولو كره الكافرون﴾ ذلك .  
 ٣٣- ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ محمداً ﷺ ﴿بالبهدى ودين الحق ليظهره﴾: يُعَلِّيه ﴿على الدين كله﴾:

بالباطل ﴿كالرُشا في الحكم﴾ ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿والذين﴾، مبتدأ ﴿يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾ أي: الكنوز ﴿في سبيل الله﴾ أي: لا يؤدون منها حقَّه من الزكاة .  
 والخبر: ﴿فبشرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم .

٣٥- ﴿يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى﴾: تُحرق ﴿بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ أي: جزاءه .

المحزب  
٢٠

٣٦- ﴿إن عِدَّةَ الشهور﴾ المعتد بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿يوم خلق السموات والأرض منها﴾ أي: الشهور ﴿أربعة حُرُمٌ﴾: محرمة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحرم، ورجب ﴿ذلك﴾ أي: تحريمها ﴿الدين القيم﴾: المستقيم ﴿فلا تظلموا فيه﴾ أي: الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾: جميعاً، في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر .

٣٧- ﴿إنما النسيء﴾ أي: التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمه المحرم - إذا هلَّ وهم في القتال - إلى صفر ﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضِلُّ﴾، بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يحلونه﴾ أي: النسيء ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا﴾: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّة﴾: عدد ﴿ما حرم الله﴾ من

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك .

٣٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان يأكلون﴾: يأخذون ﴿أموال الناس

الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها ﴿فِيحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُؤْيَ لِهَمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوه حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٣٨- ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسرة وشدة حرّ فشقّ عليهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ﴾، يادغم التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتئم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع الآخرة إلا قليل: ﴿حَقِيرٌ﴾.

٣٩- ﴿إِلَّا﴾ يادغام «لا» في نون «إن» الشرطية في الموضعين ﴿تَنْفِرُوا﴾: تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يات بهم بدلكم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠- ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾: حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة، أي: أخرجوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حبسه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِيَّ اثْنَيْنِ﴾، حال، أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها. ﴿إِذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿هَمَا فِي الْغَارِ﴾: نقب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾، بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر وقد قال له لما

رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَانزِلْ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل: على النبي ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ﴾

الجزء العاشر

١٩٣

إِنَّمَا السَّيِّئَةُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُؤْيَ لِهَمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِنْ أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ أَنْفِرُوا فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَّ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

لم تروها ﴿مَلَائِكَةٍ فِي الْغَارِ وَمَوَاطِنَ قِتَالِهِ﴾ وجعل كلمة الذين كفروا ﴿أَيَّ﴾: دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾: المغلوبة ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هي العُلْيَا﴾: الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه

﴿حكيم﴾ في أمره.

٤١ - ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾: نشاطاً وغير نشاط،  
وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة  
بآية: (ليس على الضعفاء) ﴿وجاهدوا بأموالكم

سهل المأخذ ﴿وسفراً قاصداً﴾: وسطاً ﴿لأتبعوك﴾  
طلباً للغنيمة ﴿ولكن بعتدت عليهم الشقة﴾: المسافة  
فتخلفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ إذا رجعت إليهم ﴿لو  
استطعنا﴾ الخروج ﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم﴾  
بالخلف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في  
قولهم ذلك.

١٩٤

سورة التوبة

انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم  
في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾  
لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعتدت  
عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا  
معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴿٤٢﴾  
عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين  
صدقوا وتعلم الكاذبين ﴿٤٣﴾ لا يستأذنك الذين  
يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم  
وأنفسهم والله عليهم بالمتقين ﴿٤٤﴾ إنما يستأذنك الذين  
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأزابت قلوبهم فهم  
في ريبهم يترددون ﴿٤٥﴾ ولو أرادوا الخروج  
لأعدوا له عدة ولكن كره الله أن يعاينهم فنبطهم  
وقيل أقدوا مع القاعدين ﴿٤٦﴾ لو خرجوا فيكم  
ما زادوكم إلا خبالاً ولأضعوا خلائكم ببغونكم  
الفتنة وفيكم سمعون لهم والله عليهم بالظالمين ﴿٤٧﴾

٤٣ - وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه،  
فنزله عتاباً له، وقدم العفو تطميناً لقلبه: ﴿عفا الله  
عنك لم أذنت لهم﴾ في التخلف، وهماً تركتهم  
﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم  
الكاذبين﴾ فيه.

٤٤ - ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾  
في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله  
عليهم بالمتقين﴾. ٤٥ - ﴿إنما يستأذنك﴾ في التخلف  
﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾: شكَّت  
﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾:  
يتحيرون.

٤٦ - ولو أرادوا الخروج ﴿مك لأعدوا له  
عده﴾: أهبة من الآلة والزراد ﴿ولكن كره الله  
أن يعاينهم﴾ أي: لم يرد خروجهم ﴿فنبطهم﴾: كسلهم  
﴿وقيل﴾ لهم: ﴿أقدوا مع القاعدين﴾: المرضى  
والنساء والصبيان، أي: قدر الله تعالى ذلك.

٤٧ - ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾:  
فساداً بتخذييل المؤمنين ﴿ولأضعوا خلائكم﴾  
أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿بيغونكم﴾:  
يطلبون لكم ﴿الفتنة﴾ بإلقاء العداوة ﴿وفيكم  
سمعون لهم﴾ ما يقولون، سماع قبول ﴿والله عليهم  
بالظالمين﴾.

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم  
تعلمون أنه خير لكم فلا تناقلوا.

٤٢ - ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو كان﴾ ما  
دعوتهم إليه ﴿عرضاً﴾: متاعاً من الدنيا ﴿قريباً﴾:

٤٨- ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا﴾ لك ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر ﴿وَوَظَّهَرُ﴾: عز ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُّ لِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا تَفْتَنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، ﴿وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠- ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمُ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ﴾: شدة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا بِالْحِزْمِ حِينَ تَخَلَّفْنَا﴾ من قبل: قبل هذه المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصابك.

٥١- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَنْ يَصِيْبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥٢- ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بَنَا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾، تشبیه حسنى تانيث أحسن: النصر أو الشهادة ﴿وَنَحْنُ تَرَبَّصُونَ﴾: نتظر ﴿بِكُمْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: بأو بأيدينا ﴿بِأَنْ يُؤْذِنَ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ﴾ فتربصوا ﴿بِأَنَّ ذَلِكَ﴾ إنا معكم متربصون ﴿عَاقِبَتِكُمْ﴾.

٥٣- ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخير.

٥٤- ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾، بالتاء والياء ﴿مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾، فاعل، ودأن تقبل، مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ ولاياتون الصلاة إلا وهم

كسالى: ﴿مُتَنَاقِلُونَ﴾ ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴿النَّفَقَةُ﴾، لأنهم يعدونها مغزماً.

٥٥- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ

لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُّ لِي وَلَا تَفْتَنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمُ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يَصِيْبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

الله ليعذبهم: أي: أن يعذبهم ﴿بِهَا﴾ في الحياة الدنيا ﴿بِمَا يَلْقَوْنَ فِي جَمْعِهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَفِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَتَزْهَقُ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.

٥٦- ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾ أي: مؤمنون ﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تقيّة.  
٥٧- ﴿لو يجدون ملجأً يلجؤون إليه﴾ أو

٥٨- ﴿ومنهم من يلْمِزُكَ﴾: يعيبُك ﴿في﴾ قَسَمِ الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

٥٩- ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾: كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ أن يغفينا، وجواب لو: لكان خيراً لهم.

٦٠- ﴿إنما الصدقات﴾: الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾: الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾: الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿والمعاملين عليها﴾ أي: الصدقات، من جاب وقاسم، وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ لئسوا، أو يثبت إسلامهم، أو يسلم نظراؤهم، أو يدبوا عن المسلمين، أقسام، ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي:

نصف  
الحرب  
٢٠

المكاتبين ﴿والفارمين﴾: أهل الدّين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾، نصب بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيلٌ بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قَسَمَ لِعُسْرِهِ، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام، وأن لا يكون هاشمياً

فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾  
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُرٍ وَلَكِنْهُمْ قَوْمٌ بِفُتُورٍ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنٌ قُلْ أذنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

مغارات: ﴿سَرَادِبٍ﴾: أو مُدْخَلًا: موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرعاً لا يرده شيء، كالفرس الجموح.

ولا مظلماً.

٦١- ﴿ومَنهم﴾ أي: المنافقين ﴿الذين يُؤذونَ النبيَّ﴾  
بعييه وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نُهوا عن ذلك لثلا  
يبلغه: ﴿هو أذنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل وقيل، فإذا  
حلفنا له أننا لم نقل، صدقنا ﴿قل﴾: هو ﴿أذنٌ﴾:  
مُسْتَمِعٌ ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله﴾  
ويؤمن: ﴿يصدق﴾ للمؤمنين ﴿فيما أخبروه به لا﴾  
لغيرهم، ﴿ورحمة﴾، بالرفع عطفاً على «أذن»، والجذر  
عطفاً على «خير» ﴿للذين آمنوا منكم والذين يؤذون﴾  
رسول الله لهم عذاب أليم.

٦٢- ﴿يحلِفون بالله لكم﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم  
عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ليرضوكم والله﴾  
ورسوله أحق أن يرضوه ﴿بالطاعة﴾ إن كانوا مؤمنين  
حقاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر أحد  
المبتدئين محذوف.

٦٣- ﴿ألم يعلموا أنه﴾ أي: الشأن ﴿من يُحادِدُ﴾:  
يشاقق ﴿الله﴾ ورسوله فإن له نار جهنم ﴿جزاء﴾ خالداً  
فيها ذلك الخزي العظيم.

٦٤- ﴿يحذِر﴾: يخاف ﴿المنافقون أن تنزل عليهم﴾  
أي: المؤمنين ﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾ من  
النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قل استهزؤا﴾ أمر  
تهديد ﴿إن الله مخرج﴾: مظهر ﴿ساتحذرون﴾  
إخراجاً من نفاقكم.

٦٥- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتم﴾ عن استهزائهم  
بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿ليقولن﴾  
معتذرين: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾ في الحديث  
لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك ﴿قل﴾ لهم:  
﴿أبالله وآياته ورسوله كتمت استهزؤون﴾.

٦٦- ﴿لا تعتذروا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾  
أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إن يُعَفِّ﴾،  
بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل ﴿عن طائفة﴾  
منكم ﴿ياخلاصها وتوبتها﴾ ﴿تُعَذِّب﴾، بالتاء والنون

الجزء العاشر

١٩٧

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ  
مَنْ يُكَادِرُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَوَآتَى لَهُمُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ  
أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا  
بِإِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ  
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ  
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ  
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً  
بِآثِمِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ  
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكٰفِرَاتِ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ  
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٧٢﴾

﴿طائفة﴾ بأنهم كانوا مجرمين: ﴿مُصْرِّينَ عَلَى النِّفَاقِ﴾  
والاستهزاء.

٦٧- ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾  
أي: متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد

﴿يأمرون بالمنكر﴾: الكفر والمعاصي ﴿وينهون عن المعروف﴾: الإيمان والطاعة ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نسوا الله﴾: تركوا طاعته ﴿فَنَسِيهِمْ﴾: تركهم من لطفه ﴿إن المنافقين هم

مقيم﴾: دائم.  
٦٩- أنتم أيها المنافقون ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا﴾: تمتعوا ﴿بِخَلْقِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا ﴿فاستمتعتم﴾ أيها المنافقون ﴿بِخَلْقِكُمْ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخصتم ﴿في الباطل والطعن في النبي ﷺ﴾ كالذي خاضوا ﴿أي: كخوضهم﴾ وأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾.

٧٠- ﴿الم يأتيهم نبأ﴾: خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾: قوم هود ﴿ونمود﴾: قوم صالح ﴿وقوم إبراهيم وأصحاب مدين﴾: قوم شعيب ﴿والمؤتفكات﴾: قري قوم لوط، أي: أهلها ﴿أتتهم رسلاً بالبينات﴾: بالمعجزات، فكذبوهم فأهلكوا ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾: بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب.

٧١- ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾: لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿حكيم﴾: لا يضيع شيئاً إلا في محله.

٧٢- وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ: إقامة ﴿ورضواناً من الله أكبر﴾: أعظم من ذلك كله ﴿ذلك هو الفوز العظيم﴾.

٧٣- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

الفاسقون﴾.

٦٨- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاء وعقاباً ﴿ولعنهم الله﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿ولهم عذاب

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾  
بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ﴾ وبئس المصير: المرجع هي.

٧٤- ﴿يَحْلِفُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ما بلغك عنهم من السبِّ ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَهُمْ أُولُوا لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك، ﴿وَمَا تَقَمُّوا﴾: أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم، المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقِمُ ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَمَا نَصِيرٌ﴾ يمنعهم.

٧٥- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَالَّذِينَ يَبِغُونَ فِي الْأَرْضِ فَاصْطَلُوا﴾: ﴿وَلَنْ كُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٧٦- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

٧٧- ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي: فصير عاقبتهم ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه.

٧٨- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي: المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾: ما أسروهم في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: مانتاجوا به بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾: ما غاب عن العيان.

٧٩- ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل: ﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿يَلْمِزُونَ﴾: يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾:

الجزء العاشر

١٩٩

يَتَّيْمًا الَّذِي جُهِدَ الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَوْثَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُوا لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَالَّذِينَ يَبِغُونَ فِي الْأَرْضِ فَاصْطَلُوا ﴿٧٥﴾ اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

الْمُتَّفَلِّينَ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: طاقتهم فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾، والخبر: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾: جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.



٨٠ - ﴿استغفر﴾ يا محمد ﴿لهم أو لا تستغفر لهم﴾،  
تخيير له في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: «إني خيّر  
فاخترت» يعني الاستغفار، رواه البخاري ﴿إن  
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ وفي

٢٠٠

سورة التوبة

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً  
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ  
بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ  
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ  
مِنْهُمْ فَاسْتَدْتُنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ  
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا  
مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ  
عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ  
﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْبَجِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ  
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا  
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ  
أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٨٦﴾

والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.  
٨١ - ﴿فرح المُخَلَّفون﴾ عن تبوك ﴿بمقدمهم﴾ أي:  
بقعودهم ﴿خلاف﴾ أي: بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن  
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ أي:  
قال بعضهم لبعض: ﴿لا تَنفِرُوا﴾: تخرجوا إلى  
الجهاد ﴿في الحرِّ قل نارُ جهنم أشدُّ حرًّا﴾ من تبوك،  
فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾:  
يعلمون ذلك ما تخلفوا.

٨٢ - ﴿فليضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وليسكوا﴾ في  
الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾، خيرٌ عن  
حالهم بصيغة الأمر.

٨٣ - ﴿فإن رجعت﴾: ردك ﴿الله﴾ من تبوك ﴿إلى  
طائفة منهم﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين  
﴿فاستأذنونك للخروج﴾ معك إلى غزوة أخرى  
﴿فقل﴾ لهم: ﴿لن تخرجوا معي أبداً ولن  
تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة  
فاقعدوا مع الخالفين﴾: المتخلفين عن الغزو من  
النساء والصبيان وغيرهم.

٨٤ - ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل:  
﴿ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على  
قبره﴾ لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا  
وهم فاسقون﴾: كافرون.

٨٥ - ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن  
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق﴾: تخرج ﴿أنفسهم وهم  
كافرون﴾.

٨٦ - ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ أي: طائفة من القرآن  
﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنتك أولو الطول﴾: ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا

البخاري حديث: «لو أعلم أنني لو زدت على  
السبعين غفراً، لزدت عليها» فبين له حسم  
المغفرة بآية: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم  
تستغفر لهم) ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله

نكن مع القاعدين ﴿﴾.

٨٧- ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الخير.

٨٨- ﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون.

٨٩- ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٩٠- ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، وقرئ به ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم، فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المحيي للاعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٩١- ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي والزمنى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿حَرْجٌ﴾: إثم في التخلف عنه ﴿إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في حال الجزء ١١  
الحرب ٢١ قعودهم بعدم الإرجاف والتشيط، والطاعة ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: طريق بالمؤاخاة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى الغزو، وهم من الأنصار، ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، حال ﴿تَوَلَّوْا﴾، جواب ﴿إِذَا﴾ أي: انصرفوا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾: تسيل ﴿مِنْ﴾، للبيان

﴿الدَّمْعَ حَزَنًا﴾ لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ في الجهاد.

٩٣- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾

الجزء العاشر

٢٠١

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴿تقدم مثله.

٩٤- ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو ﴿قُلْ﴾ لهم:

﴿لا تعتذروا لن تؤمن لكم﴾: نُصَدِّقْكُمْ ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فُيَنبِتْكُمْ بما

﴿١٦﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَنُهُمْ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ وَبِالنَّاسِ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْخُذَهُ اللَّهُ بِسَيِّئِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٩﴾

كتم تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٥- ﴿سَيَحْلِفُونَ بالله لكم إذا انقلبتم﴾: رجعتم ﴿إليهم﴾ من تبوك أنهم معذرون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبه ﴿فأعرضوا عنهم إنهم

رجس﴾: قدر لخبث باطنهم ﴿وماؤاهم جهنم جزاء﴾ بما كانوا يكسبون﴾.

٩٦- ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ أي: عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧- ﴿الأعراب﴾: أهل البدو ﴿أشدُّ كفراً ونفاقاً﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغلظ طباعهم، ويُعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدر﴾: أولى ﴿أ﴾ ن، أي: بأن ﴿لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ من الأحكام والشرائع ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في أمره.

٩٨- ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما يُنفق﴾ في سبيل الله ﴿مغرمًا﴾: غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وغطفان ﴿ويتربص﴾: ينتظر ﴿بكم الدوائر﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السوء﴾، بالضم والفتح، أي: يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بكل شيء.

٩٩- ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿قربات﴾ تقربه ﴿عند الله﴾ وسيلة إلى ﴿صلوات﴾: دعوات الرسول ﴿له﴾ ﴿ألا إنها﴾ أي: نفقتهم ﴿قربة﴾، بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾: جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٠٠- ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ وهم جميع الصحابة ﴿والذين أتبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿بإحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾

بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بشوابه ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة «من» ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠١- ﴿وممن حولكم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مردوا على النفاق﴾: لجأوا فيه واستمروا ﴿لأنعلمهم﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا، وعذاب القبر ﴿ثم يردون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

١٠٢- ﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾، مبتدأ ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ من التخلف، نعت، والخبر: ﴿خلطوا عملاً صالحاً﴾ وهو جهادهم قبل ذلك، أو اعترفهم بذنوبهم، أو غير ذلك ﴿وآخر سيئات﴾ وهو تخلفهم ﴿عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾.

١٠٣- ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها﴾ من ذنوبهم، فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿وصل عليهم﴾ أي: ادع لهم ﴿إن صلاتك سكن﴾: رحمة ﴿لهم﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

١٠٤- ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ﴾: يقبل ﴿الصدقات وأن الله هو التواب﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به تهيئتهم إلى التوبة والصدقة.

١٠٥- ﴿وقل﴾ لهم، أو للناس: ﴿اعملوا﴾ ما شئتم ﴿فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ستردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله

﴿فنبئكم بما كنتم تعملون﴾ يجازيكم به.

١٠٦- ﴿وآخرون﴾ من المتخلفين ﴿مرجؤون﴾، بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبهم﴾ بأن يميتهم بلا

الجزء الحادي عشر

٢٠٣

وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ  
مُتَنَفِّقُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ  
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ  
عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾  
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ  
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ  
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ  
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ  
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

توبة ﴿وإما يتوب عليهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، وهم: مُرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، تخلّفوا كسلاً وميلاً إلى الدّعة، لا نفاقاً، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ

كغيرهم، فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد.

١٠٧- ﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً ضراباً﴾ مضارّة لاهل مسجد قباء ﴿وكفراً وتفريقاً بين

سورة التوبة

٢٠٤

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَقْمِنَ أُسْسَ بَنِيكُنَّ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسْسَ بَنِيكُنَّ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْحِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل:

١٠٨- ﴿لا تقم﴾: تَصَلَّ ﴿فيه أبداً لمسجد أُسِّس﴾: بُنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع، يوم حَلَّتْ بدار الهجرة، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿تقوم﴾: تصلي ﴿فيه﴾ فيه رجال ﴿هم الأنصار﴾ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء.

١٠٩- ﴿أقمن أسس بنيانه على تقوى﴾: مخافة ﴿من الله و﴾ رجاء ﴿رضوان﴾ منه ﴿خير أم من أسس بنيانه على شفا﴾: طَرْفٌ ﴿جُرْفٍ﴾، بضم الراء وسكونها: جانب ﴿هارٍ﴾: مُشرف على السقوط ﴿فانهار به﴾: سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير؟ تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يزول إليه، والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير، وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضراب ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

١١٠- ﴿لا يزال بنياهم الذي بنوا ريبة﴾: شكاً ﴿في قلوبهم إلا أن تقطع﴾: تنفصل ﴿قلوبهم والله عليهم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

١١١- ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلها في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة﴾ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، جملة استئناف، بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي: فيقتل بعضهم ويقابل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾، مصدران

المؤمنين ﴿الذين يصلون بقاء بصلاة بعضهم في مسجدهم﴾ وإرساداً: ﴿ترقباً﴾ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴿أي: قبل بنائه﴾، ﴿وليحلفن إن﴾: ما ﴿أرذنا﴾ بنيانه ﴿إلا﴾ الفعلية ﴿الحسن﴾ من الرفق

منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾؟ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾: المنيل غاية المطلوب.

ويميت وما لكم ﴿أيها الناس﴾ من دون الله ﴿أي: غيره﴾ من ولي ﴿يحفظكم منه﴾ ولا نصير ﴿يمنعكم عن ضرره﴾.

١١٧- ﴿لقد تاب الله﴾ أي: آدم توبته ﴿على

١١٢- ﴿التائبون﴾ - رفع على المدح بتقدير مبتدأ - من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾: المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾: المجاهدون ﴿الراكمون الساجدون﴾ أي: المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾: لاحكامه بالعمل بها ﴿وبشّر المؤمنين﴾ بالجنة.

الجزء الحادي عشر

٢٠٥

التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَمِيدُونَ أُسْتَجِبُوا  
الرَّكْعَاتُ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَتِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ  
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَتْ  
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ  
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى  
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ  
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى  
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ  
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

١١٣- ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾: ذوي قرابة ﴿ومن بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤- ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله: (استغفر لك ربي) رجاء أن يُسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾: كثير التضرع والدعاء ﴿حلِيم﴾: صبور على الأذى.

النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسرة ﴿أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك﴾ ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾، بالثناء والياء: تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف

١١٥- ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم للإسلام﴾ حتى يُبين لهم ما يتقون ﴿من العمل، فلا يتقوه، فيستحقوا الإضلال﴾ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦- ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي

لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

١١٨- ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين خَلَفُوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

مخفقة ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾: وفقهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾. ١١٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهود، بأن تلتزموا الصدق.

١٢٠- ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد، وهو نهى بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي: النهي عن التخلف ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾: عطش ﴿ولا نصب﴾: تعب ﴿ولا مخمصة﴾: جوع ﴿في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً﴾، مصدر بمعنى «وطأ» ﴿يغيظ﴾: يُغضب ﴿الكفار ولا ينالون من عدو﴾ الله ﴿تيلاً﴾: قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ ليُجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجرهم، بل يُثيبهم.

١٢١- ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي: جزاءه.

١٢٢- ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾ إلى الغزو ﴿كافة﴾ فلولا: ﴿نفراً من كل فرقة﴾: قبيلة ﴿منهم طائفة﴾: جماعة ومكث الباقون ﴿ليتفقوا﴾ أي: الماكثون ﴿في الدين وليُنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوِّتُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

بما رَحُبَتْ: أي: مع رُحبتها، أي: سَعَتها، فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾: قلوبهم، للغمِّ والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور ولا أُنس ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿أن﴾،

بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .  
 ١٢٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ أي: الأقرب فالأقرب منهم ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة، أي: أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

١٢٤- ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً﴾ من القرآن ﴿فمتمهم﴾ أي: المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاء: ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إِيمَانًا﴾ لتصدقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾: يفرحون بها.

١٢٥- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها ﴿وماتوا وهم كافرون﴾.

١٢٦- ﴿أُولَآئِكَ يَرْوُونَ﴾، بالياء، أي: المنافقون، والثناء: أيها المؤمنون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يُتَلَوْنَ ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقسط والأمراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يذكرون﴾: يتعظون.

١٢٧- ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم إلى بعض﴾ يريدون الهرب، يقولون: ﴿هل يراكم من أحد﴾ إذا قمتم؟ فإن لم يره أحد قاموا، وإلا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الهدى ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحق لعدم تدبرهم.

١٢٨- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: منكم، محمد ﷺ ﴿عزیز﴾: شديد ﴿عليه ما عنتم﴾ أي: عنتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه

﴿حريص عليكم﴾ أن تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾: شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير.  
 ١٢٩- ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك ﴿فقل حسبي﴾: كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: به وثقت

الجزء الحادي عشر

٢٠٧

يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
 وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٧﴾  
 وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ  
 إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ  
 ﴿١٢٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا  
 إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٩﴾ أُولَآئِكَ يَرْوُونَ  
 أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ  
 لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا  
 سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ  
 ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ  
 ﴿١٣١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
 عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٣﴾  
 سُورَةُ الْيُونُسِ

لا بغيره ﴿وهو ربُّ العرش العظيم﴾، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في «المستدرک» عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت: (لقد جاءكم رسول... إلى آخر السورة.



﴿سورة يونس﴾

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿الحكيم﴾: المُحكّم.

٢٠٨

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّتِّلِكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ الْكَبِيرِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا  
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا  
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنْ رَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ  
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ  
أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ  
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنْ فِي أَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ  
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ ﴿٦﴾

﴿أنذِر﴾: خَوْفٌ ﴿الناس﴾: الكافرين بالعذاب  
﴿وبشِّر الذين آمنوا أن﴾ أي: بأن ﴿لهم قَدَم﴾:  
سَلَفٌ ﴿صِدْق عند ربهم﴾ أي: أجرًا حسنًا بما قدموه  
من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾ القرآن  
المشتمل على ذلك ﴿لَسِحْر مبین﴾: بَيِّن، وفي  
قراءة: لساحر، والمشار إليه النبي ﷺ. ٣- ﴿إن  
ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة  
أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه  
لتعليم خلقه التَّبَيُّت. ﴿ثم استوى على العرش﴾  
استواءً يليق به ﴿يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما من﴾،  
جنس ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه﴾ رُدُّ  
لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق  
المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾: وحْدوه ﴿أفلا  
تذكرون﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال.

٤- ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾،  
مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إنه﴾، بالكسر  
استئنافاً، والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي:  
بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزى﴾: يُثَبِّب  
﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا  
لهم شرابٌ من حميم﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة  
﴿وعذاب أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي:  
بسبب كفرهم.

٥- ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً  
وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾: ثمانية وعشرين  
منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر  
ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان  
تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين  
والحساب ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحق﴾  
لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُفَصِّل﴾، بالياء والنون:  
يُبَيِّن ﴿الآيات لِقَوْمٍ يعلمون﴾: يتدبرون.

٢- ﴿أكان للناس﴾ أي: أهل مكة، استفهام إنكار،  
والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عجباً﴾، بالنصب  
خبر «كان»، وبالرفع اسمها ﴿أن أوحينا﴾ أي: إوحاؤنا  
﴿إلى رجل منهم﴾: محمد ﷺ ﴿أن﴾، مفسرة

٦- ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَهُ﴾ فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها.

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة بإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾: سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾: تاركون النظر فيها.

٨- ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي.

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يهديهم ﴿يُرْشِدُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بيمينهم ﴿بِأَنَّ﴾ يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

١٠- ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: يا الله ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُجُ دَعْوَاهُمْ أَنْ﴾، مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١١- ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي: كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لِقَضِيٍّ﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾، بالرفع والنصب، بأن يهلكهم، ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون متحيرين.

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿الضَّرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي: مضطجماً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي: في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفه ﴿كَأَن﴾، مخففة واسمها

محذوف، أي: كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ﴾ كما زُيِّنَ له الدعاء عند الضُّرِّ، والإعراض عند الرخاء ﴿زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾: الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَفِي قَدِّ جَاءَتِهِمْ

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَارْتَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُجُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لِقَضِيٍّ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

رسلهم بالبينات ﴿الدالات على صدقهم﴾ وما كانوا ليؤمنوا، عطف على ﴿ظلموا﴾ وكذلك ﴿كما أهلكنا أولئك﴾ نجزي القوم المجرمين: الكافرين.

١٤- ﴿ثم جعلناكم﴾ يا أهل مكة ﴿خلقتكم﴾، جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم لنتظر كيف تعملون﴾

لولا أربع الحروف ٢١

فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا صلى الله عليه وسلم؟

١٥- ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون البعث ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾: ليس فيه

١٦- ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾: أَعَلَمَكُمْ ﴿بِهِ﴾: «ولا» نافية عطف على «ما» قبله، وفي قراءة بلام جواب «لو» أي: لأَعَلَمَكُمْ به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾: مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾: سنيناً أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: لا أحدنكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أنه ليس من قبلي.

١٧- ﴿فَمَنْ﴾: أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾: بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿إِنَّهُ﴾: أي: الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾: يسعد ﴿الْمَجْرُمُونَ﴾: المشركون.

١٨- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي: غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾: إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: إن عبده، وهو الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ﴾: عنها: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَنْتَبِتُونَ اللَّهَ﴾: تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لَعَلِمَهُ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه.

١٩- ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على دين واحد - وهو الإسلام - ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾: بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: أي: الناس في الدنيا ﴿فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠- ﴿وَيَقُولُونَ﴾: أي: أهل مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾، على محمد ﷺ ﴿آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾: كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فَقُلْ﴾: لهم: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿لِلَّهِ﴾: ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ ﴿فَانْتَظِرُوا﴾: العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

سورة يونس ٢١٠

وَإِذَا تَحَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

عيب آلهتنا ﴿أَوْ بَدَّلَهُ﴾: من تلقاء نفسك ﴿قُلْ﴾: لهم: ﴿مَا يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي﴾: قبل ﴿نَفْسِي﴾: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: إن عصى ربي ﴿بِتَبْدِيلِهِ﴾: عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

٢١- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ أي: كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾: مطراً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ ضُرَاءٍ﴾: يؤس وجذب ﴿مُسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾: مجازاة ﴿إِنْ رُسَلْنَا﴾: الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾، بالثناء واليباء.

٢٢- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ وفي قراءة: يُنْشُرُكُمْ ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾: لينة ﴿وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: أهلكوا ﴿دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾: الدعاء ﴿لِئِنْ﴾، لام قسم ﴿أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ﴾: لنكونن من الشاكرين: ﴿الْمُؤَحِّدِينَ﴾.

٢٣- ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْتَعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بالشرك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُمْ﴾: ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثمه عليها، هو ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فنجازيكم عليه، وفي قراءة بنصب «متاع» أي: تمتعون.

٢٤- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾: صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا﴾: مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾: بسببه ﴿نَبَاتِ الْأَرْضِ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا﴾: ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ من الكلال حتى إذا أخذت الأرض زخرفها: ﴿بَهْجَتِهَا مِنَ النَّبَاتِ﴾: ﴿وَأَزْيُنَتْ﴾: بالزهر وأصله: تزينت، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾: متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾: قضاؤنا أو عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي:

زُرْعَهَا ﴿حَصِيدًا﴾: كالمحصد بالمنجل ﴿كَأَنَّ﴾، مخففة، أي: كأنها ﴿لَمْ تَغْنُ﴾: تكن ﴿بِالْأَمْسِ﴾ كذلك نُفْصَلُ: ﴿تُبَيِّنُ﴾: ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ٢٥- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي: السلامة، وهي الجنة، بالدعاء إلى الإيمان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

الجزء الحادي عشر

٢١١

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضُرَاءٍ مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي مَا يَأْتِيَانَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أَمْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْتَعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٢٦- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَزِيَادَةً﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿وَلَا يَرْمَقُ﴾: يغشى ﴿وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾: سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾: كآبة ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِن كُنْتُمْ عِبَادَتِكُمْ لِغُلَامِكُمْ ﴿٦٤﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ أَحْقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْ تَصْرُفُونَ ﴿٦٧﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٨﴾

الطاء جمع قطعة، وإسكانها، أي: جزءًا ﴿من الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٢٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي: الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾، نصب ﴿بـالزمواء مقدراً﴾ ﴿أنتم﴾، تأكيد للضمير المستتر في

خالدون﴾.

٢٧- ﴿والذين﴾، عطف على ﴿للذين أحسنوا﴾ أي: وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾: عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة﴾ يمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم﴾: مانع ﴿كأنما أغشيت﴾: ألبست ﴿وجوههم قطعاً﴾، بفتح

الفعل المقدر لعطف عليه ﴿وشركاءكم﴾ أي: أولياؤكم ﴿فزئلتنا﴾: ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية: (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ «ما نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٢٩- ﴿كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كننا عن عبادتكم لغافلين﴾.

٣٠- ﴿هنالك﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تبلون﴾ من البلوى، وفي قراءة بتأين، من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾: قدمت من العمل ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء.

٣١- ﴿قل﴾ لهم: ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع، أي: خلقها ﴿والأبصار﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمور بين الخلق؟ ﴿فسيقولون﴾: هو ﴿الله فقل﴾ لهم: ﴿أفلا تتقون﴾ - فتؤمنون.

٣٢- ﴿فذلكم﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال ﴿فأنى﴾: كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣- ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾: كفروا، وهي:

(لأملأن جهنم) الآية، أو هي: ﴿أنهم لا يؤمنون﴾.

٣٤- ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى توفكون﴾: تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

٣٥- ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾

الحرب  
٢٢

ينصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قل الله يهدي للحق آمن يهدي إلى الحق﴾ وهو الله ﴿أحق أن يتبع آمن لا يهدي﴾: يهتدي ﴿إلا أن يهدي﴾ أحمق أن يتبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي: الأول أحمق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه؟

٣٦- ﴿وما يتبع أكثرهم﴾ في الإشراك بالله ﴿إلا ظناً﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

٣٧- ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾ أي: افتراء ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولكن﴾ أنزل ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيل الكتاب﴾: تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لاريب﴾: شك ﴿فيه من رب العالمين﴾، متعلق بتصديق، أو بـ﴿أنزل﴾ المحذوف.

٣٨- ﴿أم﴾: بل أيقولون افتراءه: اختلقه محمد ﴿قل فاتوا بسورة مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء، فلم يقدرُوا على ذلك.

٣٩- قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ أي: القرآن ولم يتدبروه ﴿ولما﴾: لم ﴿ياتهم تأويله﴾: عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل، أي: آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك تهلك هؤلاء.

٤٠- ﴿ومنهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من يؤمن به﴾ ليعلم الله ذلك منهم ﴿ومنهم من لا يؤمن به﴾ أبداً ﴿وربكم

أعلم بالمفسدين﴾ تهديد لهم.

٤١- ﴿وإن كذبوك فقل﴾ لهم: ﴿لي عملي ولكم عملكم﴾ أي: لكل جزاء عمله ﴿أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

الجزء الحادي عشر

٢١٣

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَدْعُوا خَالِقَ خَلْقٍ ثُمَّ يَعْبُدُ قُلْ اللَّهُ يَسْبُدُوا خَالِقَ خَلْقٍ ثُمَّ يَعْبُدُ فَإِن تَوَفَّكُونَ ﴿٢١٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢١٤﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢١٥﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١٧﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢١٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢١٩﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢١﴾

٤٢- ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أفأنت تسمع الصم﴾، شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ولو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لا يعقلون﴾: يتدبرون.

٤٣- ﴿ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو

كانوا لا يبصرون»، شبههم بهم في عدم الاهتداء، بل أعظم، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

٤٤- «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون».

سورة يونس

٢١٤

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لُّوْا بِلَبْسٍ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نُونُفِقَنَّكَ فَأَلْتِنَا مَرَجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَفَعَاءَ مَنْتُمْ بِهِ ؕ أَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٍّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

متعلّق الظرف «قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله»: بالبعث «وما كانوا مهتدين».

٤٦- «وإما»، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» «نُرِيَنَّكَ بعض الذي نَعْدُهُمْ» به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك «أو نُونُفِقَنَّكَ» قبل تعذيبهم «فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد»: مُطَّلَع «على ما يفعلون» من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب.

٤٧- «ولكل أمة» من الأمم «رسول فإذا جاء رسولهم» إليهم فكذبوه «قُضِيَ بينهم بالقسط»: بالعدل، فَيُعَذَّبُونَ وَيُنَجَّى الرَسُولُ وَمَنْ صَدَقَهُ «وهم لا يظلمون» بتعذيبهم بغير جرم، فكذلك نفعل بهؤلاء.

٤٨- «ويقولون متى هذا الوعد» بالعذاب «إن كنتم صادقين» فيه.

٤٩- «قل لا أملك لنفسي ضراً» أدفعه «ولا نفعاً» أجلبه «إلا ما شاء الله» أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ «لكل أمة أجل»: مدة معلومة لهلاكهم «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون»: يتأخرون عنه «ساعة ولا يستقدمون»: يتقدمون عليه.

٥٠- «قل أرايتم»: أخبروني «إن أتاكم عذابه» أي شيء «بيئاتاً»: ليلاً «أو نهاراً ماذا»: أي «المجرمون»: المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك: إذا أتيتك، ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل، أي: ما أعظم ما استعجلوه.

٥١- «أنتم إذا ما وقع»: حل بكم «أمتمم به» أي: الله، أو العذاب عند نزوله، والهزمة لإنكار التأخير، فلا يقبل منكم، ويقال لكم: «الآن» تؤمنون «وقد

٤٥- «ويوم يحشرهم كأن» أي: كأنهم «لم يلبثوا» في الدنيا، أي: القبور «إلا ساعة من النهار» لهول مارأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير «يتعارفون بينهم»: يعرف بعضهم بعضاً إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدره، أو

كتم به تستمجلون ﴿ استهزاء؟

٥٢- ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾  
أي: الذي تخلدون فيه ﴿هل﴾، ما ﴿تجزون إلا﴾  
جزاء ﴿بما كتم تكسبون﴾.

٥٣- ﴿ويستنبئونك﴾: يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ أي:  
ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ ﴿قل إي﴾: نعم  
﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾: بفاتنين  
العذاب.

٥٤- ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾: كفرت ﴿ما في  
الأرض﴾ جميعاً من الأموال ﴿لافتدت به﴾ من  
العذاب يوم القيامة ﴿وأسروا الندامة﴾ على ترك  
الإيمان ﴿لما رأوا العذاب﴾: أخفاها رؤسائهم عن  
الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير ﴿وقضي  
بينهم﴾: بين الخلاق ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿وهم  
لا يظلمون﴾ شيئاً.

٥٥- ﴿ألا إن الله ما في السموات والأرض إلا إن  
وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾: ثابت ﴿ولكن  
أكثرهم﴾ أي: الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٥٦- ﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾ في الآخرة  
فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧- ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿قد جاءكم  
موعظة من ربكم﴾: كتاب فيه مالكم وعليكم، وهو  
القرآن ﴿وشفاء﴾: دواء ﴿لما في الصدور﴾ من  
العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدى﴾ من الضلال  
﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به.

٥٨- ﴿قل بفضل الله﴾: الإسلام ﴿وبرحمته﴾:  
القرآن ﴿فبذلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا هو خير  
مما يجمعون﴾ من الدنيا، بالياء والتاء. ٥٩- ﴿قل  
أرأيتم﴾: أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾: خلق ﴿لكم من  
رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ كالبخيرة والسائبة

والميتة ﴿قل الله أذن لكم﴾ في ذلك بالتحليل  
والتحريم؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿على الله تفتشون﴾:  
تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠- ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ أي:  
أي شيء ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ أيحسبون أنه

الجزء الحادي عشر

٢١٥

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا  
الْندامة لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ  
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ  
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ  
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا  
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ  
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْلَى اللَّهُ  
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ  
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ  
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

لايعاقبهم؟ لا ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾  
بإمهالهم والإنعام عليهم ﴿ولكن أكثرهم  
لا يشكرون﴾.

٦١- ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾: أمر ﴿وما  
تتلو منه﴾ أي: من الشأن أو الله ﴿من قرآن﴾ أنزله



عليك ﴿ولا تعملون﴾ خاطبه وأمه ﴿من عمل إلا كنا عليكم شهوداً﴾: رُقباء ﴿إذ تُفِيضُونَ﴾: تأخذون ﴿فيه﴾ أي: العمل ﴿وما يعزب﴾: يغيب ﴿عن ربك﴾ من مقال ﴿: وزن ﴿ذرة﴾: أصغر نملة ﴿في الأرض﴾ ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في

٦٤- ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فُسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ لاخلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

٦٥- ﴿ولا يحزُنكَ قولهم﴾ لك: لست مرسلًا، وغيره ﴿إن﴾، استئناف ﴿العزة﴾: القوة ﴿لله جميعاً هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بكل شيء ومنه الفعل فيجازيهم وينصرك.

٦٦- ﴿ألا إن الله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾: ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾: ما ﴿هم إلا يخرصون﴾: يكذبون في ذلك.

٦٧- ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبُّر وتمعُّن.

٦٨- ﴿قالوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿إن﴾: ما ﴿عندكم من سلطان﴾: حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩- ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾: لا يسعدون.

٧٠- لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ﴿لهم البشرى﴾ في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿ولا يحزُنكَ قولهم﴾ إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴿الآيات﴾ لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دُونِ اللَّهِ شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات﴾ لقوم يستمعون ﴿قالوا﴾ اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لاتعلمون ﴿قل﴾ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿متاع﴾ في الدنيا ثم إيتنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿٧٠﴾

كتاب مبین: بین، هو اللوح المحفوظ.

٦٢- ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٦٣- هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله بامتثال أمره ونهيه.

حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾ .  
 ٧١- ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿نبأ﴾: خبر ﴿نوح﴾، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبير﴾: شق ﴿عليكم مقامي﴾: لئني فيكم ﴿وتذكيري﴾: وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾: أعزموا على أمر

تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾، الواو بمعنى مع ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غمة﴾: مستوراً بل أظهره وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إلي﴾: امضوا فيما أردتموه ﴿ولا تنتظروني﴾: تمهلون، فإني لست مبالياً بكم.

٧٢- ﴿إن توليتهم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألنكم من أجر﴾: ثواب عليه، فتولوا ﴿إن﴾: ما ﴿أجري﴾: ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

٧٣- ﴿فكذبوه فنجيناهم ومن معه في الفلك﴾: السفينة ﴿وجعلناهم﴾ أي: من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ من إهلاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك.

٧٤- ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي: نوح ﴿رسلاً إلى قومهم﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ أي: قبل بعث الرسل إليهم ﴿كذلك نطبع﴾: نختم ﴿على قلوب المعتدين﴾ فلا تقبل الإيمان، كما طبعنا على قلوب أولئك.

٧٥- ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه﴾: قومه ﴿بآياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾.

٧٦- ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين﴾: بين ظاهر.

٧٧- ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾: إنه لسحر: ﴿أسحروا هذا؟﴾ وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿ولا يفلح الساحرون﴾

﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبير عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظروني ﴿٧١﴾ فإن توليتهم فما سألنكم من أجر إن أجزى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴿٧٢﴾ فكذبوه فنجيناهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿٧٣﴾ ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴿٧٤﴾ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴿٧٥﴾ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ﴿٧٦﴾ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحروا هذا ولا يفلح السحرون ﴿٧٧﴾ قالوا أحييتنا لتلقينا عماء وجدنا عليه آباءنا وكانوا كافرين ﴿٧٨﴾﴾

والاستفهام في الموضعين للإنكار.

٧٨- ﴿قالوا أحييتنا لتلقينا﴾: لتردنا ﴿عماء وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء﴾: الملك ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾: مصدقين.

نصف  
الجزء  
٢٢

٧٩- ﴿وقال فرعون اتوني بكل ساحر عليم﴾: فائق في علم السحر.

٨٠- ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقني وإما أن نكون نحن الملقين -: ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾.

سورة يونس

٢١٨

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَوَجَّعْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُبَصِّرُ بِيُونَا وَاجْعَلُوا بِيوتِكُمْ قِبْلَةً وَمُصَلًّى وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ فِي عَاقِبَتِهِ ﴿٨٨﴾ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٩﴾

٨١- ﴿فلما ألقوا﴾ جبالهم وعصيتهم ﴿قال موسى ما﴾، استفهامية، مبتدأ، خبره: ﴿جئتم به السحر﴾، بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة، إخبار، ف«ما» موصول مبتدأ ﴿إن الله سيبطله﴾ أي: سيمحقه ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾.

٨٢- ﴿ويحق﴾: يُثبت ويظهر ﴿الله الحق بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾.

٨٣- ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾: طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي: فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾: يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وإن فرعون لعال﴾: متكبر ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفين﴾: المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية.

٨٤- ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾.

٨٥- ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي: لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا.

٨٦- ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾.

٨٧- ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا﴾: اتخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾: مُصَلًّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿واقموا الصلاة﴾: أتموها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة.

٨٨- ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا﴾ آتيتهم ذلك ﴿ليضلوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾: دينك ﴿ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم﴾: اطمس عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾: المؤلم.

٨٩- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ لم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ولاتتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ في استعجال قضائي.

٩٠- ﴿وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتبهم﴾ :  
لحِقهم ﴿فرعون وجنوده بغياً وعدواً﴾، مفعول له  
﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه﴾ أي: بأنه،  
وفي قراءة بالكسر استثناءً ﴿لا إله إلا الذي آمنت به  
بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾، كرره ليقبل منه فلم  
يقبل، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن  
تناله الرحمة وقيل له:

٩١- ﴿الآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من  
المفسدين﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. سورة ليل  
الحرب  
٢٢  
٩٢- ﴿فاليوم ننجيك﴾: نخرجك من البحر  
﴿بيدنا﴾: جسدك الذي لا روح فيه ﴿لتكون لمن  
خلفك﴾: بعدك ﴿آية﴾: عبرة فيعرفوا عبوديتك  
ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس أن بعض  
بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره ﴿وإن  
كثيراً من الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿عن آياتنا  
لغافلون﴾ لا يعتبرون بها.

٩٣- ﴿ولقد بوأنا﴾: أنزلنا ﴿بني إسرائيل موبأً  
صدق﴾: منزل كرامة، وهو الشام ومصر ﴿ورزقناهم  
من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض  
﴿حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة  
فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين بإنجاء  
المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٩٤- ﴿فإن كنت﴾ يا محمد ﴿في شك مما أنزلنا  
إليك﴾ من القصص قرصاً ﴿فأسأل الذين يقرؤون  
الكتاب﴾: التوراة ﴿من قبلك﴾ فإنه ثابت عندهم  
يخبروك بصدقه. ﴿لقد جاءك الحق من ربك  
فلا تكونن من الممترين﴾: الشاكين فيه.

٩٥- ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من  
الخاسرين﴾.

٩٦- ﴿إن الذين حقت﴾: وجبت ﴿عليهم كلمة  
ربك﴾ بالعذاب ﴿لا يؤمنون﴾.

الجزء الحادي عشر

٢١٩

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ  
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَجَوَزْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ  
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا دَرَكَهُ  
الْغُرُقُ قَالَ ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ءَاَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾ فَاَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ  
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٩﴾  
وَلَقَدْ بَوَأْنَا بِئِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
فَمَا اختلفوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَكُونَنَّ  
مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٢﴾  
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
﴿١٠٣﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٠٤﴾

٩٧- ﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم﴾  
فلا ينفذهم حيثئذ.

٩٨- ﴿فلولا﴾: فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد أهلها ﴿آمنت﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفخها إيمانها إلا﴾: لكن ﴿قوم يونس لما آمنوا﴾ عند رؤية أمانة

٩٩- ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس﴾ بما لم يشاء الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾؟ لا.

١٠٠- ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾: العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١- ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿انظروا ماذا﴾ أي: الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تُغني الآيات والنذر﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله، أي: ماتنفعهم.

١٠٢- ﴿فهل﴾: فما ﴿يتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

١٠٣- ﴿ثم ننجي﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رسلنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقاً علينا ننجي المؤمنين﴾: النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين. ١٠٤- ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره. ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ بقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي: بأن ﴿أكون من المؤمنين﴾.

١٠٥- ﴿و﴾ قيل لي: ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾: مائلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾.

١٠٦- ﴿ولا تدع﴾: تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن عبدته ﴿ولا يضرك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلت﴾ ذلك قرصاً ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا عَمِلْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ انقضاء آجالهم.

١٠٧- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ﴾: يُصِيبُكَ ﴿اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ كفقر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ﴾: دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي: بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

١٠٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجبركم على الهدى.

١٠٩- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم بأمره ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: أَعْدَلُهُمْ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

#### ﴿سورة هود﴾

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ثم فصلت: ﴿بَيَّنَّتْ بِالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَالْمَوَاعِظِ﴾ من لدن حكيم خبير ﴿أَي: اللَّهُ﴾.

٢- ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب إن آمنتم. ٣- ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ثم توبوا: ﴿ارْجِعُوا إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يَمْتَعِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلا إيتهم

يأتون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليهم بذات الصدور ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه

٤- ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه

الثواب والعذاب.

٥- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يعلنون﴾ فلا يغني

الجزء الحادي عشر

٢٢١

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُنْتُ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ إِنَّهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمُنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فإني أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ إِلَّا إِيْتَهُمْ يَأْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يعلنون إِنَّهُ عَلَيْهِمُ بَدَاتُ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

استخفواهم ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمُ بَدَاتُ الصُّدُورِ﴾ أي: بما في القلوب.

٦- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي مادب، عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَّهَا﴾: مسكنها في الدنيا، أو الصُّلب

﴿ومستودعها﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كل﴾ مما ذكر  
﴿في كتاب مبين﴾: بين، هو اللوح المحفوظ.  
٧- ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة  
أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة ﴿وكان عرشه﴾ قبل

تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾: بين، وفي قراءة: ساحر،  
والمشار إليه النبي ﷺ.

٨- ﴿ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾:  
أوقات ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء: ﴿ما يحبسهُ﴾:  
ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس  
مصروفاً﴾: مدفوعاً ﴿عنهم وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما  
كانوا به يستهزؤون﴾ من العذاب.

الجزء ١٢  
الحرب ٢٣

٩- ﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ الكافر ﴿منا رحمة﴾:  
غنى وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤوس﴾: قنوط من  
رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به.

١٠- ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء﴾ فقر وشدة  
﴿مسته ليقولن ذهب السيئات﴾: المصائب ﴿عني﴾  
ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفرح﴾: يطر  
﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

١١- ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء  
﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة  
وأجر كبير﴾ هو الجنة.

١٢- ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحي  
إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به  
صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾: هلاً  
﴿أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما  
اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا  
الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾:  
حفيظ فيجازيهم.

١٣- ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون اقتراه﴾ أي: القرآن ﴿قل  
فأتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة  
﴿مفتريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحذاهم  
بها أولاً، ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك  
﴿من استظمت من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كتم

﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها  
ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ ﴿٦﴾ وهو الذي خلق  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ  
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ  
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى  
أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ  
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾  
وَلَئِن أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ  
لَيَشُورُ كُفُورًا ﴿٩﴾ وَلَئِن أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ  
مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾  
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ  
وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْجَاءَ  
مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

خلقها ﴿على الماء ليلوكم﴾، متعلق بـ(خلق) أي:  
خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم  
أحسن عملاً﴾ أي: أطوع لله ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد  
لهم: ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين  
كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي

صادقين ﴿ في أنه افتراء .

المشركين .

١٩- ﴿الذين يصدّون عن سبيل الله﴾: دين الإسلام  
﴿ويغيثونها﴾: يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾: معوجة  
﴿وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

١٤- ﴿فإي﴾ ن ﴿لم يستجيبوا لكم﴾ أي: من  
دعوتهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركين  
﴿أنما أنزل﴾ متلبساً ﴿يعلم الله﴾ وليس افتراء عليه  
﴿وأن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لا إله إلا هو فهل أنتم  
مسلمون﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي: أسلموا.

١٥- ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بأن أصرَّ  
على الشرك، وقيل: هي في المرثئين ﴿نوف إليهم  
أعمالهم﴾ أي: جزء ما عملوه من خير كصدقة وصله  
رحم ﴿فيها﴾ بأن نوسَّع عليهم رزقهم ﴿وهم فيها﴾  
أي: الدنيا ﴿لا يتخسون﴾: يتقصون شيئاً.

١٦- ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النارُ  
وحيط﴾: بطل ﴿ما صنعوه﴾ ﴿فيها﴾ أي: الآخرة،  
فلا ثواب له ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾.

١٧- ﴿أفمن كان على بينة﴾: بيان ﴿من ربه﴾ وهو  
النبي ﷺ، أو المؤمنون. ﴿ويتلوه﴾: يتبعه ﴿شاهد﴾  
له بصدقه ﴿منه﴾ أي: من الله، وهو القرآن ﴿ومن  
قبله﴾ أي: القرآن ﴿كتاب موسى﴾: التوراة، شاهد  
له أيضاً ﴿إماماً ورحمة﴾، حال. كمن ليس كذلك؟  
لا ﴿أولئك﴾ أي: من كان على بينة ﴿يؤمنون به﴾  
أي: بالقرآن، فلهم الجنة ﴿ومن يكفر به من  
الأحزاب﴾: جميع الكفار ﴿فالنار موعده فلاتك في  
مرية﴾: شك ﴿منه﴾: من القرآن ﴿إنه الحق من  
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾.

١٨- ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على  
الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أولئك يُعرضون  
على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ويقول  
الأشهاد﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون  
للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب: ﴿هؤلاء  
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٢٣

أَمْ يَقُولُونَ افترىته قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مَفْرُوتٍ  
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾  
فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ  
إِلَٰهًا وَفَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ  
﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ  
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ  
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ  
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ  
مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْئِنْ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ  
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ  
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٠- ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الأرض  
وما كان لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من أولياء﴾:  
أنصار يسعونهم من عذابه ﴿يضعف لهم العذاب﴾  
بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق  
﴿وما كانوا يُبصرون﴾ أي: لفرط كراهتهم له.



٢١- ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وضل﴾: غاب ﴿عنهم ماكانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

٢٢- ﴿لاجرم﴾: حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم

﴿كالأعمى والأصم﴾ هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل يستويان مثلاً؟ لا أفلا تذكرون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون.

٢٥- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني﴾ أي: بأني، وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿لكم نذير مبين﴾: بين الإنذار.

٢٦- ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم أليم﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧- ﴿فقال الملا الذين كفروا من قومه﴾ وهم الأشراف ﴿مانراك إلا بشراً مثلاً﴾ ولا فضل لك علينا ﴿ومانراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾: أسافلنا، كالحاكة والأساكفة ﴿بأدى الرأي﴾، بالهمز وتركه، أي: ابتداءً من غير تفكير فيك، ونصبه على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم ﴿ومانرى لكم علينا من فضل﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨- ﴿قال يا قوم أرايتم﴾: أخبروني ﴿إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي وآتاني رحمة﴾: نبوة ﴿من عنده فعميت﴾: خفيت ﴿عليكم﴾ وفي قراءة: ﴿فعميت﴾ بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿أنزلنكموها﴾: أنجزكم على قبولها ﴿وأنتم لها كارهون﴾؟ لا نقدر على ذلك.

٢٩- ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مألاً﴾ تعطونه ﴿إن﴾: ما ﴿أجرى﴾: ثوابي ﴿إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ كما أمرتوني ﴿إنهم ملائمة ربهم﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرَمَ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآلِيمِ ﴿٢٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِي نَحْنُ بِرَأْيِكُمْ مِنَ الْآرِثِينَ كَذِبِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ يَقُولُونَ هَلْ نَمُرُّكُمْ إِلَّا عَلَىٰ يَنَابِقِ مِنَ رَبِّ وَءِلسِنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٢٩﴾

الأخسر﴾.

٢٣- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾: سكنوا واطمأنوا، أو أنابوا ﴿إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

٢٤- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الفريقين﴾: الكفار والمؤمنين

ممن ظلمهم وطردهم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ عاقبة أمركم.

٣٠- ﴿ويا قوم من ينصرني﴾: يعني ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن طردتكم﴾ أي: لاناصر لي ﴿أفلا﴾: فهلاً ﴿تذكرون﴾؟ يادغام التاء الثانية في الأصل في الذال: تتعظون، في قراءة ﴿تذكرون﴾ بتخفيف الذال.

٣١- ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾: إني ﴿أعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تزددوني﴾: تحقروا ﴿أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم﴾: قلوبهم ﴿إني إذا﴾: إن قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾.

٣٢- ﴿قالوا يانوح قد جادلنا﴾: خاصمتنا ﴿فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ فيه.

٣٣- ﴿قال إنما يأتيكم به الله إن شاء﴾ تعجيله لكم، فإن أمره إليه لا إلي ﴿وما أنتم بمعجزين﴾: بفائتين الله.

٣٤- ﴿ولا يفتنكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي: إغواءكم، وجواب الشرط دل عليه: ﴿ولا يفتنكم نصحي﴾ هو ربكم وإليه ترجعون.

٣٥- قال تعالى: ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون﴾ أي: كفار مكة: ﴿افتراه﴾: اختلق محمد القرآن ﴿قل إن افتريته فعلي إجرامي﴾: إثمي، أي: عقوبته ﴿وأنا بريء مما تُجرمون﴾: من إجرامكم في نسبة الافتراء.

٣٦- ﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قداً آمن فلاتبتس﴾: تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك، فدعا عليهم بقوله: (رب لا تذر على الأرض) إلخ، فأجاب الله دعاءه، وقال:

٣٧- ﴿واصنع الفلك﴾: السفينة ﴿بأعيننا﴾: بمرأى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾: أمرنا ﴿ولاتخاطبني في الذين ظلموا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مغرِقون﴾.

٣٨- ﴿ويصنع الفلك﴾، حكاية حال ماضية ﴿وكلما مرَّ عليه ملاً﴾: جماعة ﴿من قومه سخروا منه﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٢٥

وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَنزَلْتُ قَوْماً يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُونَ مَن يُصْرُفِي مِن اللَّهِ إِن طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يٰنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْبِئْنَا بِمَا نَعِدْنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَن أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَا قُلُوبَ إِنَّا أَفْرَأَيْنَاهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنِّي أَنزَلْتُ لَهُمُ مَغْرَقُونَ ﴿٣٩﴾

استهزؤا به ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغرقتم.

٣٩- ﴿فسوف تعلمون من﴾، موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذابٌ يخزيه ويحلُّ﴾: ينزل ﴿عليه عذاب مقيم﴾: دائم.

٤٠- ﴿حتى﴾، غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التور﴾ بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾: في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وأنثى، وهو مفعول، ﴿وأهلك﴾ أي:

وضم الثانية، وبالإمالة وبدونها مصدران، أي: جريها ورسوها، أي: انتهى سيرها ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا.  
٤٢- ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ الكافر ﴿وكان في معزلة﴾ عن السفينة ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.

٤٣- ﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني﴾: ينعني ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾: عذابه ﴿إلا﴾: لكن ﴿من رحم﴾ الله، فهو المعصوم، قال تعالى: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المفقرين﴾.

٤٤- ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ فشربتها. ﴿ويا سماء أقلعي﴾: أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وغيض﴾: نقص ﴿الماء وقضى الأمر﴾: تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾: وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾: جبل ﴿وقيل بعداً﴾: هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾: الكافرين.

٤٥- ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾: أعلمهم وأعدلهم.

٤٦- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾ الناجين، أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي: سؤالك إياي بنجاته ﴿عمل غير صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم «عمل» ونصب «غير» فالضمير لابنه ﴿فلا تسألن﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ماليس لك به علم﴾ من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧- ﴿قال رب إنني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾ ما فرط مني

وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَعَيْهِ مَا لَمِنَ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عِثَابٌ مِّمِّسًّا ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسِّمَاءِ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ أي: منهم بالإهلاك، وهو زوجته وولده. ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾.

٤١- ﴿وقال﴾ نوح: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾، بفتح الميمين وضمهما، وفتح الأولى

﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

٤٨- ﴿قيل يا نوح اهبط﴾: انزل من السفينة  
﴿بسلام﴾: بسلامة أو بتحية ﴿منا وبركات﴾: خيرات  
﴿عليك وعلى أمم ممن معك﴾ في السفينة، أي:  
من أولادهم وذريتهم، وهم المؤمنون ﴿وأمم﴾  
- بالرفع - ممن معك ﴿سنمتهم﴾ في الدنيا ﴿ثم  
يمسهم منا عذاب أليم﴾ في الآخرة، وهم الكفار.

٤٩- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح  
﴿من أنباء الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيا  
إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من  
قبل هذا﴾ القرآن ﴿فاصبر﴾ على التبليغ وأذى قومك  
كما صبر نوح ﴿إن العاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾.

٥٠- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد أخاهم﴾ من القبيلة  
﴿هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله: وحده ﴿ما لكم  
من﴾، للجنس ﴿إله غيره إن﴾: ما ﴿أنتم﴾ في  
عبادتكم الأوثان ﴿إلا مفترون﴾: كاذبون على الله.

٥١- ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾: على التوحيد ﴿أجراً  
إن﴾: ما ﴿أجري إلا على الذي فطرني﴾: خلقتني  
﴿أفلا تعقلون﴾.

٥٢- ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم  
توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل السماء﴾:  
المطر، ﴿عليكم مدراراً﴾: كثير الدرور ﴿ويزدكم قوة  
إلى﴾: مع ﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تتولوا  
مجرمين﴾: مشركين.

٥٣- ﴿قالوا يا هود ماجئتنا ببينة﴾: برهان على قولك  
﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ أي: لقولك  
﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾.

٥٤- ﴿إن﴾: ما ﴿نقول﴾ في شأنك ﴿إلا اعتراك﴾:  
أصابتك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فحبلك لسبك إياها  
فانت تهذي ﴿قال إني أشهد الله﴾ علي ﴿وأشهدوا

أني بريء مما تشركون﴾ به.

٥٥- ﴿من دونه فكيدوني﴾: احتالوا في هلاك  
﴿جميعاً﴾ أنتم وأوتانكم ﴿ثم لا تنتظرون﴾: تملون.  
٥٦- ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من  
دأبة﴾: نَسَمَة تدبُّ على الأرض ﴿إلا هو أخذ

قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٨﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا  
تَغَفَّرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾ قِيلَ يَنْوُحُ  
أَهِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ  
وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ تِلْكَ  
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ  
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِلَى عَادِ  
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾ يَنْقُورِ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ  
أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾  
وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا  
مُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ  
بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

بناصيتها﴾ أي: مالكها وقاهرها، فلا نفع ولا ضرر إلا  
بإذنه، وخصَّ الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته  
يكون في غاية الذل ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾  
أي: طريق الحق والعدل.

٥٧- ﴿فإن تولَّوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي:

تعرضوا ﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٥٨- ﴿ولما جاء أمرنا﴾: عذابنا ﴿ونجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾: هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب

أصل ما جاؤوا به، وهو التوحيد ﴿وأتبعوا﴾ أي: السفلة ﴿أمر كل جبار عنيد﴾: معاند للحق من رؤسائهم.

٦٠- ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿ألا إن عاداً كفروا﴾: جحدوا ﴿ربهم ألا بعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعاد قوم هود﴾.

٦١- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله﴾: وحدوه ﴿مالكم من إله غيره هو أنشاكم﴾: ابتداء خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾: جعلكم عمّاراً تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾ لمن سأله.

٦٢- ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوياً﴾: نرجو أن تكون سيداً ﴿قيل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإنا لفي شك مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾: موقع في الرّيب.

٦٣- ﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾: نبوة ﴿فمن ينصرنني﴾: يمنعي ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدونني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسير﴾: تضليل.

٦٤- ﴿ويا قوم هذه ناقه الله لكم آية﴾، حال، عاملة الإشارة ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾: عقر ﴿فياخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها.

٦٥- ﴿فمقرها فقال﴾ صالح ﴿تمتموا﴾: عيشوا ﴿في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون ﴿ذلك وعد غير

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبْكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٦٠﴾ إِنِّي قَوْلٌ كَلَّمْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ فَإِنْ قَوْلُوا فَقَدْ أَنْبَغْتُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٣﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِنَا رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٤﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٥﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا لَنْ نَصْلِحَ فَكَانَتْ فِيْنَا مَرْجُوعًا قَبْلَ هَذَا أَنْتَهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٧﴾

غليظ﴾: شديد.

٥٩- ﴿وتلك عاد﴾، إشارة إلى آثارهم، أي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم، فقال: ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله﴾، جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في

مكذوب ﴿ فيه .

٧٤- ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الرؤع ﴾ : الخوف

﴿ وجاءته البشرى ﴾ بالولد، أخذ ﴿ يجادلنا ﴾ : يجادل

رسلنا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ قوم لوط ﴾ .

٧٥- ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ : كثير الأناسة ﴿ أوأه

منيب ﴾ : رجاع .

٦٦- ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا صالحاً

والذين آمنوا معه برحمة منا و ﴿ نجيناهم ﴾ من خزي

يومئذ ، بكسر الميم إعراباً وفتحها بناءً لإضافته إلى

مبنى وهو الأكثر ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ :

الغالب . ٦٧- ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا

في ديارهم جائمين ﴾ : باركين على الركب ميتين .

٦٨- ﴿ كأن ﴾ ، مخففة واسمها محذوف، أي : كأنهم

﴿ لم يفتنوا ﴾ : يقيموا ﴿ فيها ﴾ : في دارهم ﴿ إلا إن

ثموداً كفروا ربهم إلا بعداً لثمود ﴾ ، بالصرف وتركه

على معنى الحي والقبيلة .

٦٩- ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ بإسحاق

ويعقوب بعده ﴿ قالوا سلاماً ﴾ ، مصدر ﴿ قال سلام ﴾

عليكم ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ : مشوي .

٧٠- ﴿ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى

أنكرهم ﴿ وأوجس ﴾ : أضمر في نفسه ﴿ منهم

خيفة ﴾ : خوفاً ﴿ قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم

لوط ﴾ لنهلكهم .

٧١- ﴿ وامرأته ﴾ أي : امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾

تخدمهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها

بإسحاق ومن وراء ﴾ : بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده ،

تعيش إلى أن تراه .

٧٢- ﴿ قالت يا ويلتى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم ،

والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ ألد وأنا عجوز وهذا

بعلي شيخاً ﴾ ونصبه على الحال ، والعامل فيه ما في

دءاء من الإشارة ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ أن يولد

ولد لهرمين .

٧٣- ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ : قدرته ﴿ رحمة الله

وبركاته عليكم ﴾ يا ﴿ أهل البيت ﴾ : بيت إبراهيم ﴿ إنه

حميد مجيد ﴾ : أهل الحمد والمجد .

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِكَ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي  
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي  
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٦﴾ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا سَوْءً فَيَأْخُذْكُمْ  
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ  
أَمْرَنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ وَأَخَذَ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ خَائِمِينَ  
﴿٢٠﴾ كَانُوا لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا إِلَّا إِنْ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا  
لِثَمُودَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا  
سَلِّمْنَا قَالَ سَلِّمٌ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا  
رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً  
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٢٣﴾ وَأَمْرًا تُقَائِمَةً  
فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٢٤﴾

٧٦- فلما أطال مجادلتهم قالوا : ﴿ يا إبراهيم أعرض

عن هذا ﴾ الجدل ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ بهلاكهم

﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ .

٧٧- ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ : حزن

بسيئهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ : صدرأ لأنهم حسان

الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَه ﴿وقال هذا يومٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

٧٨- ﴿وجاءه قومُه﴾ لما علموا بهم ﴿يُهرعون﴾: يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾: قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار

سورة هود

٢٣٠

قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلَاتٍ فَوَقَوْهُ لُوطٌ ﴿٧٨﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ تَبَايَرَهُمْ أُعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَمِنْهُمْ عَدَاؤُا عَرِضٌ دُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُهُنَّوَلَاءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ إِلَىٰ هَاهُنَا بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا أَنْتَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

حاجة ﴿وإنك لتعلم ما تريد﴾ من إتيان الرجال. ٨٠- ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾: طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾: عشيرة تنصُرني، لبطشتُ بكم.

٨١- فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسرِ بأهلك بقطع﴾: طائفة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾ لكلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾، بالرفع بدل من «أحد»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تُسر بها ﴿إنه مُصِيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟﴾

٨٢- ﴿فلما جاء أمرنا﴾ يهلكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي: قراهم ﴿سافلها﴾ أي: بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾: طين طُبخ بالنار ﴿منضود﴾: متتابع.

٨٣- ﴿مُسومة﴾: مُعلَمة قد رلها من يُرمي بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿وما هي﴾: الحجارة، أو بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي: أهل مكة ﴿ببعيد﴾. ٨٤- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله﴾: وحده ﴿مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾: نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم يهلككم.

٨٥- ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾: أتموما ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولا تعشوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من «عني» بكسر المثناة: أفسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها: «تعشوا».

٨٦- ﴿بقية الله﴾: رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل

﴿قال﴾ لوط: ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن ﴿هنَّ أطهرُ لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾: تفضحون ﴿في ضيفي﴾: أضيافي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩- ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾:

والوزن ﴿خير لكم﴾ من البُخس ﴿إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بُعثت نذيراً.

٨٧- ﴿قالوا﴾ له استهزاء: ﴿ياشعيبُ أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف ﴿أن تترك ما يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ تترك ﴿أن نعمل في أموالنا ما نشاء﴾؟ المعنى: هذا أمرٌ باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاءً.

٨٨- ﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً﴾: حلالاً فأشؤبه الحزب ٢٤ بالحرام من البُخس والتطيف؟ ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ وأذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فارتكبه ﴿إن﴾: ما ﴿أريد إلا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت وما توفيقي﴾: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾: أرجع.

٨٩- ﴿ويا قوم لا يجرمنكم﴾: يكسبكم ﴿شقاقي﴾: خلافي، فاعل «يَجْرِمُ»، والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم ﴿منكم ببعيد﴾ فاعتبروا.

٩٠- ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾ بالمؤمنين ﴿ودود﴾: محبٌ لهم.

٩١- ﴿قالوا﴾ إيداناً بقلة المبالاة: ﴿ياشعيب ما نَفَقَهُ﴾: نفهم ﴿كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفاً﴾: ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾: عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة ﴿وما أنت علينا بمعزٍ﴾: كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعدة.

٩٢- ﴿قال يا قوم أرهطي أعزُّ عليكم من الله﴾ فتركوا قلتي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿واتخذتموه﴾ أي: الله ﴿وراءكم ظهيراً﴾: منبذاً خلف ظهوركم لاتراقبونه

﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم.

٩٣- ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿سوف تعلمون من﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يُخزيه ومن هو كاذب وارقبوا﴾: انتظروا عاقبة أمركم ﴿إني معكم رقيب﴾.

الجزء الثاني عشر

٢٣١

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَآئِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٦﴾ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٧﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٨﴾ وَيَنْقُورُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ حَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالَفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٢﴾

٩٤- ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل ﴿فأصبحوا في ديارهم جائمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٥- ﴿كأن﴾، مخففة، أي: كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾:



يقيموا ﴿فيها﴾ ألا بُعداً لمدين كما بعِدَتْ ثمود ﴿.﴾  
 ٩٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ :  
 برهان بين ظاهر.  
 ٩٧- ﴿إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ : سديد.

سورة هود

٢٣٢

وَيَقُولُ لَا يَحْرَمَكُمُ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨١﴾ وَأَسْتَعْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نُنْقِصُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ﴿٨٣﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَخْذُ شُؤْمِهِ وَرَأَى كَمْ ظَهَرْنَا بِاتِّبَاعِ رَبِّي يَمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٨٤﴾ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٨٥﴾ وَلَمَّا جَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الضِّيغَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيمين ﴿٨٦﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودٌ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٨٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٨٩﴾

رَفُدُّهُمْ .  
 ١٠٠- ﴿ذلك﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿من أنباء القرى نَقَصَهُ عَلَيْكَ﴾ يامحمد ﴿منها﴾ أي: القرى ﴿تأثم﴾: هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾: هلك بأهله، فلا أثر له كالزراع المحصود بالمنجل.

١٠١- ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾: دفعت ﴿عنهم آلهتهم التي يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿: عذابه﴾ ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم لها ﴿غير تضييب﴾: تخسير.

١٠٢- ﴿وكذلك﴾: مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك﴾ إذا أخذ القرى ﴿أريد أهلها﴾ وهي ظالمة ﴿بالذنوب﴾، أي: فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذته أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته﴾ ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وكذلك أخذ ربك﴾ (... الآية).

١٠٣- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾: لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم مجموع له﴾: فيه ﴿الناس﴾ وذلك يوم مشهود: يشهده جميع الخلائق.  
 ١٠٤- ﴿وما نوخره﴾ إلا لأجل معدود: لوقت معلوم عند الله.

١٠٥- ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾، فيه حذف إحدى التاءين ﴿نفس إلا بإذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي: الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كُتب كل في الأزل.

١٠٦- ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾: صوت شديد ﴿وشهيق﴾:

٩٨- ﴿يقدم﴾: يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما أتبعوه في الدنيا ﴿فأوردهم﴾: أدخلهم ﴿النار﴾ وبس الوزد المورد هي.

٩٩- ﴿وأتبعوا في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿لعنة﴾ ويوم القيامة ﴿لعنة﴾ بس الرفد: العون ﴿المرفود﴾

صوت ضعيف.

١٠٧- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾  
أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبِّكَ﴾ من الزيادة على مدتتهما مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يَرِيدُ﴾.

١٠٨- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾: مقطوع، وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر، وهو خالٍ من التكلف، والله أعلم بمراده.

١٠٩- ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرِيَّةٍ﴾: شك ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ﴾ أي: كعبادتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَأَنَا لَمُوفٍوهُمْ﴾ مثلهم ﴿نُصِيْبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مُنْقُوصٍ﴾ أي: تاماً.

١١٠- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: النوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأِنْهُمْ﴾ أي: المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَابٌ﴾: موقع في الريبة.

١١١- ﴿وَإِنْ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿كُلًّا﴾ أي: كل الخلائق ﴿لِمَا﴾ واللام موطئة لقسم مقدر، أو فارقة، وفي قراءة بتشديد ﴿لِمَا﴾ بمعنى ﴿إِلَّا﴾ فـ﴿إِنْ﴾ نافية ﴿لِيُوقِنْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿إِنَّهُ﴾ بما يعملون خبير: عالم بباطنه كظواهره.

١١٢- ﴿فَاسْتَقِمُّ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه

﴿كَمَا أَمَرْتُ﴾ ليستقم ﴿مِنْ تَابٍ﴾: آمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَبُوا﴾: تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُ﴾ بما تعملون بصير ﴿فِي جَازِيكُمْ﴾.  
١١٣- ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة، أو مداينة، أو رضى بأعمالهم ﴿فَتَمْسَكُكُمْ﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٣٣

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١١٤﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسَّ الرَّقْدَ الْمَرْقُودَ ﴿١١٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٦﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْهِ ﴿١١٧﴾ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ: أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لُهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١١٩﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٢٠﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٢١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ ﴿١٢٤﴾

تصبيكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تتصرون﴾: تمنعون من عذابه.

١١٤- ﴿وأقم الصلاة طرقي النهار﴾: الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وورثا﴾،

جمع زُلفه، أي: طائفة ﴿من الليل﴾: المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذهبن السيئات﴾: الذنوب الصغائر، نزلت فيمن قبل أجنبية، فأخبره ﷺ، فقال: الي هذا؟ فقال: ولجميع أمتي كلهم، رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾: عظة

الماضية ﴿من قبلكم أولو بقية﴾: أصحاب دين وفضل ﴿ينتهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾: لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ نَهَوْا فَتَجَّوْا، و﴿من﴾ للبيان و﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أترفوا﴾: نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾.

سورة هود

٢٣٤

١١٧- ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾: مؤمنون.

١١٨- ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين.

١١٩- ﴿إلا من رحم ربك﴾ فثبتهم على الحق فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي: ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾: الجن والناس أجمعين.

١٢٠- ﴿وكلاً﴾ نُصِبَ بِدَنْقُصٍ، وتنبه عن عوض عن المضاف إليه، أي: كل ما يحتاج إليه ﴿نقُصُ عليك من أنباء الرسل ما﴾، بدل من ﴿كل﴾ ﴿تثبت﴾: نطمئن ﴿به فؤادك﴾: قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء، أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ خصوصاً بالذكر لاتقاعهم بها في الإيمان، بخلاف الكفار.

١٢١- ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا، تهديد لهم.

١٢٢- ﴿وانظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك. ١٢٣- ﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي:

علم ما غاب فيهما ﴿وإليه يرجع﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول: يُرَدُّ ﴿الأمر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾: وخذُه ﴿وتوكل عليه﴾: ثِقْ به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَبْعِدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٢٠﴾ وَإِنَّا لَلْأَوْفِينَ لَهُمْ رَبِّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ حَسِيرٌ ﴿١٢١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبِنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٢٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٧﴾

للمتعطين.

١١٥- ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة.

١١٦- ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿كان من القرون﴾: الأمم

لوقتهم، وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾: المظهر للحق من الباطل.

٢- ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم تعقلون﴾: تفهمون معانيه.

٣- ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾: بإيحائنا ﴿إليك هذا القرآن وإن﴾، مخففة، أي: وإنه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾.

٤- اذكر ﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب: ﴿يا أبت﴾، بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الباء ﴿إني رأيت﴾ في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم﴾، تأكيد ﴿لي ساجدين﴾، جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

٥- ﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾: يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أمك، والقمر أبوك ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾: ظاهر العداوة.

٦- ﴿وكذلك﴾ كما رأيت ﴿يجتبيك﴾: يختارك ﴿ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا ﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة ﴿وعلى آل يعقوب﴾: أولاده ﴿كما أتمها﴾ بالنبوة ﴿على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٧- ﴿لقد كان في﴾ خبر ﴿يوسف وإخوته﴾ وهم أحد عشر ﴿آيات﴾: عبرة ﴿للسائلين﴾ عن خبرهم.

٨- اذكر ﴿إذ قالوا﴾ أي: بعض إخوة يوسف

لبعضهم: ﴿ليوسف﴾، مبتدأ ﴿وأخوه﴾: شقيقه ﴿أحب﴾، خبر ﴿إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾: جماعة ﴿إن أبانا لفي ضلال﴾: خطأ ﴿مبين﴾: بين بإيثارهما علينا.

٩- ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ أي: بارض

الجزء الثاني عشر

٢٣٥

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَرَاكَ مُتَعَلِّفِينَ ﴿١٧٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَا تَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٨٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٣﴾
سُورَةُ يُوسُفَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّيَّةَ أَيَّتُهَا الْكِنَانُ الْمِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ يَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

بعيدة ﴿يخُلُّ لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي: بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا.

١٠- ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾: اطرحوه ﴿في غيابة الجب﴾: مظلم البئر، وفي قراءة

بالجمع ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: المسافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك.  
 ١١- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾: لقايمون بمصالحة.  
 ١٢- ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدَاً إِلَى الصَّحْرَاءِ نَتَرَعَّ﴾

سورة يوسف

٢٣٦

قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا  
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ  
 رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ  
 وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ آبَرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
 إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ  
 آيَاتٍ لِلْسَّالِفِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ لِأَخِيهِ أَحِبُّ إِلَيَّ  
 أَيْتَانِي مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا  
 يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ  
 بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ  
 وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ  
 فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ  
 لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدَاً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ  
 لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ  
 أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَيْنَ  
 أَكَلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴿١٤﴾

١٤- ﴿قَالُوا لئن﴾، لام قسم ﴿أَكَلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة ﴿إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾: عاجزون، فأرسله معهم.

١٥- ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾: عزموا ﴿أن يجعلوه في غيابة الجب﴾ وجواب «لما» محذوف، أي: فعلوا ذلك ﴿وأوحينا إليه﴾ في الجب وحي حقيقة تطميناً لقلبه ﴿لنتبينهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾: بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون ﴿بك حال الإنباء﴾.

١٦- ﴿وجاؤوا أباهم عشاء﴾: وقت المساء ﴿بيكون﴾.

١٧- ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾: نرمي ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾: ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾: بمصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عندك، لأنهمتنا في هذه القصة لمجة يوسف، فكيف وأنت تسيء الظن بنا؟

١٨- ﴿وجاؤوا على قميصه﴾، محله نصب على الظرفية، أي: فوقه ﴿بدم كذب﴾ أي: ذي كذب ودهلوا عن شقه، وقالوا: إنه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بل سؤلت﴾: زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه به ﴿فصبر جميل﴾: لاجزع فيه، وهو خير مبتدأ محذوف، أي: أمري ﴿والله المستعان﴾: المطلوب منه العون ﴿على ما تصفون﴾: تذكرون من أمر يوسف.

١٩- ﴿وجاءت سيارة﴾: مسافرون إلى مصر، فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿فأرسلوا واردهم﴾: الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾: أرسل ﴿دلوه﴾ في البئر فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قال يا بشرى﴾ وفي قراءة: بشرى، ونداؤها مجاز، أي: احضري فهذا وقتك ﴿هذا غلام وأسروه﴾ أي: أخفوا أمره

وتلعب، بالنون والياء فيهما: نشط وتوسع ﴿وإننا له لحافظون﴾.

١٣- ﴿قال إنني ليحزُنُنِي أن تذهبوا﴾ أي: ذهابكم ﴿به﴾ لرفاقه ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ المراد به الجنس ﴿وأنتم عنه غافلون﴾: مشغولون.

نصف  
الجزء  
٢٤

الأسماء  
أو  
الترتيب

جاعليه ﴿بِضَاعَةَ﴾ والله عليم بما يعملون ﴿﴾.

٢٠- ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه من إخوته ﴿بِشْمَنِ بَخْسٍ﴾: ناقص ﴿دِرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ﴾ وكانوا ﴿أَي﴾: إخوته ﴿فِيهِ﴾ من الزاهدين ﴿فَجَاءَتْ بِهِ السَّيَّارَةُ إِلَى مِصْرَ﴾ فباعه الذي اشتراه.

٢١- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو العزيز ﴿لِلْمَرَأَتِهِ أَكْرَمِي مِثْوَاهُ﴾: مُقَامَهُ عِنْدَنَا ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناه من القتل والجُبِّ وَعَطَفْنَا عَلَيْهِ قَلْبَ الْعَزِيزِ ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿وَلِنَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا، عطف على مقدر متعلق بـ ﴿مَكَّنَّا﴾ أي: لِنَمْلِكُهُ، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ تعالى لأعجزه شيء ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٢٢- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

٢٣- ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هلم، واللام للتبيين، وفي قراءة: [هَيْتَ] بكسر الهاء، وأخرى [هَيْتَ] بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الذي اشتراني ﴿رَبِّي﴾: سيدي ﴿أَحْسَنَ مِثْوَاهِي﴾: مُقَامِي، فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشَّانَ ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾: الزناة.

٢٤- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾: قصدت منه الجماع ﴿وَهُمْ﴾ بها: ﴿قصد ذلك﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وجواب لولا: لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريانه البرهان ﴿لِنُصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾: الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾: الزنى

﴿إِنَّهُ﴾ من عبادنا المخلصين ﴿فِي الطَّاعَةِ﴾، وفي قراءة بفتح اللام، أي: المختارين.

٢٥- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾: بادر إليه يوسف للفرار، وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾: شَقَّتْ ﴿قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا﴾: وجدنا ﴿سَيْدَهَا﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٣٧

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مِرْكُوبٌ قَالَ يَا بَلِّ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ يَمِيعُ الْمُعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ مَا كَرُمِي بِثَوْبِهِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

زوجها ﴿لدى الباب﴾ فَنَزَعَتْ نَفْسَهَا ثُمَّ ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾: زنى ﴿إلا أن يُسجن﴾: يحبس، أي: سجن ﴿أو عذاب أليم﴾: مؤلم بأن يُضرب.

٢٦- ﴿قال﴾ يوسف متبرئاً: ﴿هي راودتني عن نفسي

وشهد شاهد من أهلها: ابن عمها، روي أنه كان في المهد، فقال: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ﴾: قُدًّا ﴿فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.  
٢٧- ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ﴾: خلف ﴿فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ٢٨- ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾

الخاطئين: الأثمين، واشتهر الخبر وشاع.  
٣٠- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر: امرأة العزيز تراود فتاها: عبدا ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، تميز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ﴾: خطأ ﴿مُبِينٍ﴾: بين بحبا إياه.

٣١- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: غيبتن لها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ﴾: أعدت ﴿لَهُنَّ مَتَكًا﴾: طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده، ﴿وَأَتَتْ﴾: أعطت ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ﴾ ليوسف: ﴿أَخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ﴾: اعظمته ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين، ولم يشعروا بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ﴾: تنزيهاً له ﴿مَا هَذَا﴾: أي: يوسف ﴿بَشَرًا إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا مَلِكٌ كَرِيمٌ﴾ لما حواه من الحُسن الذي لا يكون عادة في النُسمة البشرية، وفي الحديث أنه أعطي شطر الحُسن.

٣٢- ﴿قَالَتْ﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حلَّ بهن: ﴿فَذَلِكُنَّ﴾: فهذا هو ﴿الَّذِي لُتُّنِي فِيهِ﴾: في حبه، بيان لعذرها ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾: امتنع ﴿وَلَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ﴾ به ﴿لَيْسُجُنًّا وَلَيْكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾: الذليلين.

٣٣- ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُتُ﴾: أمل ﴿إِلَيْهِنَّ وَإِنْ﴾: أصبر ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: المذنبين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى:

٣٤- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.  
٣٥- ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتٍ﴾ الدلالات على براءة يوسف أن يسجنوه، دل على هذا: ﴿لَيْسُجُنُّهُ حَتَّى﴾: إلى ﴿حِينَ﴾ ينقطع فيه كلام

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرُّهُنَّ رِيءٌ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَبَقَا الْآبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَ سَيْدَهَا لَدَا الْآبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفَرَ لِذُنُوبِكُمْ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْغَاطِطِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾

زوجها ﴿قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ﴾ قال إنه: أي: قولك: مجازاً من أراد... إلخ ﴿مَنْ كَيْدُكُمْ إِنْ كَيْدُكُمْ﴾ أيها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾.  
٢٩- ثم قال: يا يوسف أعرض عن هذا الأمر، ولا تذكره لئلا يشيع ﴿وَاسْتَغْفَرَ لِدُنُوبِكُمْ لِدُنُوبِكُمْ﴾: واستغفري لذنبك إنك كنت من

الناس، فسُجن.

٣٦- ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾: غلامان ﴿قال أحدهما إنني أراني أعصر خمراً﴾ أي: عنباً ﴿وقال الآخر إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه تبتناً﴾: خبزنا ﴿بتأويله﴾: بتعبيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.

٣٧- ﴿قال﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا: ﴿لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه﴾ في منامكما ﴿إلا تبتأكما بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قبل أن يأتيكما﴾ تأويله ﴿ذلكما مما علمني ربي﴾، فيه حثٌ على إيمانهما، ثم قواه بقوله: ﴿إنني تركت ملة﴾: دين ﴿قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

٣٨- ﴿واتبع ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان﴾ ينبغي ﴿لنا أن نشرك بالله من شيء﴾ لعصمتنا ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ الله، فيشركون.

٣٩- ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: ﴿يا صاحبي﴾: ساكني ﴿السجن أزرابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار﴾ خير؟ استفهام تقرير.

٤٠- ﴿ما تعبدون من دونه﴾ أي: غيره ﴿إلا أسماءٌ سميتموها﴾: سميتم بها أصناماً ﴿أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها﴾: بعبادتها ﴿من سلطان﴾: حجة وبرهان ﴿إن﴾: ما ﴿الحكم﴾: القضاء ﴿إلا الله﴾ وحده ﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك﴾ التوحيد ﴿الذين القيم﴾: المستقيم ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٤١- ﴿يا صاحبي السجن أَمَا أحذكما فيسقي ربه﴾: سيده ﴿خمرأً وأما الآخر فيُصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ هذا تأويل رؤياكما، ﴿قضي﴾: تم ﴿الأمر

الذي فيه تستفتيان﴾: سألتما عنه.

٤٢- ﴿وقال للذي ظن﴾: أيقن ﴿أنه ناجٍ منهما﴾ وهو الساقى: ﴿أذكرني عند ربك﴾: سيدك، فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلاماً، فخرج ﴿فأنساه الشيطانُ ذكراً﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾: مكث

٢٣٩

الجزء الثاني عشر

فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِأً وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ آخِرُ حَسْبِكُنَّ أَكْبَرُ رَبِّهِ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٨﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٠﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَانِ مِنِّي وَإِذْ أَنَا تَرَيبَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بَتَأْوِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٢﴾

يوسف ﴿في السجن بضع سنين﴾.

٤٣- ﴿وقال الملك﴾ ملك مصر، ﴿إنني أرى﴾ أي: رأيت ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾، جمع عجفاء ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر﴾ أي: سبع سنبلات ﴿يابسات يا أيها الملا



أفتوني في رؤياي ﴿: بينوا لي تعبيرها ﴿إن كتتم للرؤيا تعبرون ﴿ فاعبروها .  
٤٤ - ﴿قالوا﴾: هذه ﴿أضغاث﴾: أخلاط ﴿أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ .

٤٥ - ﴿وقال الذي نجا منهما﴾ أي: من الفتيين، وهو

﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيرها .

٤٧ - ﴿قال تزرعون﴾ أي: ازرعوا ﴿سبع سنين ذاباً﴾: متتابعة، وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حسدتم فذروه﴾ أي: اتركوه ﴿في سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي: السبع المخصابات ﴿سبع شداد﴾: مُجِدِّبات صعاب، وهي تأويل السبع العجاف ﴿ياكلن ما قدمتم لهن﴾ من الحب المزروع في السنين المخصابات، أي: تأكلونه فيهن ﴿إلا قليلاً مما تُحصنون﴾: تَدخرون .

٤٩ - ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي: السبع المجذبات ﴿عام فيه يُغاث الناس﴾ بالمطر ﴿وفيه يعصرون﴾ الأعتاب وغيرها لخصبه .

٥٠ - ﴿وقال الملك﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: ﴿اتنوني به﴾ أي: بالذي عبَّرها ﴿فلما جاءه﴾ أي: يوسف ﴿الرسول﴾ وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصداً إظهار براءته: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾ أن يسأل: ﴿ما بال﴾: حال ﴿النسوة اللاتي قَطعن أيديهن إن ربي﴾: سيدي ﴿بكيدهن عليم﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن .

٥١ - ﴿قال ماخطبكن﴾: شأنكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدتن منه ميلاً إلكين؟ ﴿قلن حاش لله ما عَلِمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حَصَّص﴾: وضع ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله: هي راودتني عن نفسي، فأخبر يوسف بذلك، فقال:

٥٢ - ﴿ذلك﴾ أي: طلب البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيز

وَاتَّبَعَتْ مِثْلَهُ أَبَاءَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْصَجِي السِّجْنَءَ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَتَّعْبُدُوا إِلَّا آيَاتِهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْصَجِي السِّجْنَءَ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا فَيْسَقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخِرُ فَيُضَلُّ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أذْكَرُنِي مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَسَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

الساقى ﴿وَأَذْكَر﴾، فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال، أي: تَذْكَر ﴿بعد أمة﴾: حين حال يوسف: ﴿أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ فأرسلوه فأتى يوسف، فقال:

٤٦ - يا ﴿يوسف أيها الصديق﴾: الكثير الصدق

﴿أني لم أخنه﴾ في أهله ﴿بالغيب﴾، حال ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ ثم تواضع لله، فقال.  
 ٥٣- ﴿وما أبرئ نفسي﴾ من الزلل ﴿إن النفس الجنس﴾ ﴿لأمانة﴾: كثيرة الأمر ﴿بالسوء إلا ما﴾ بمعنى ﴿من﴾ ﴿رحم ربي﴾ فعصمه ﴿إن ربي غفور رحيم﴾ وقيل: الكلام في الآيتين كما في الآية قبلهما لامرأة العزيز.

٥٤- ﴿وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي﴾: أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه ﴿فلما كلمه قال﴾ له: ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾: ذو مكانة وأمانة على أمرنا.

٥٥- ﴿قال﴾ يوسف: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾: أرض مصر ﴿إني حفيظ عليم﴾: ذو حفظ وعلم بأمرها.

٥٦- ﴿وكذلك﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكثنا ليوسف في الأرض﴾: أرض مصر ﴿يتبوا﴾: ينزل ﴿منها حيث يشاء﴾ بعد الضيق والحبس. ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾.

٥٧- ﴿ولأجر الآخرة خير﴾ من أجر الدنيا ﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾.

٥٨- ﴿وجاء إخوة يوسف﴾ ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فدخلوا عليه فمرفهم﴾ أنهم إخوته ﴿وهم له منكرون﴾: لا يعرفونه لبعدهم عهدهم به وظنهم هلاكه.

٥٩- ﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾: وفتى لهم كيلهم ﴿قال اتوني بأخ لكم من أبيكم﴾ لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ألا ترون أني أوفي الكيل﴾: أئتمه من غير بخس ﴿وأنا خير المنزلين﴾؟.

٦٠- ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ أي:

ميرة ﴿ولاتقربون﴾، نهى، أو عطف على محل ﴿فلا كيل﴾ أي: تحرموا ولا تقربوا.

٦١- ﴿قالوا سئراود عنه أباه﴾: سنجتهد في طلبه منه ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك.

٦٢- ﴿وقال لفتيته﴾ وفي قراءة: لفتيانه: غلماناه:

الجزء الثاني عشر

٢٤١

قَالُوا أَصْغَتْ أَحْلَمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾  
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ  
 فَأَرْسَلُونِي ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ  
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ  
 وَأُخْرَى يُاسِنَتٍ لَعَلَّ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ  
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا  
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُنَّ  
 مَاقَدَمَهُمْ لَهَنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
 عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اتُّونِي  
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ  
 النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ  
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْتَنَ حَشَى لَللَّهِ  
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصْحَصَ  
 الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ  
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحالهم﴾: أوعيتهم ﴿لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

٦٣- ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا

الكيل ﴿ إن لم ترسل أخانا إليه ﴾ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴿ بالنون والياء ﴾ وإنا له لحافظون ﴿ .

٦٤- ﴿ قال هل ﴾ : ما ﴿ آمنكم عليه إلا كما أمتكم على أخيه ﴾ يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم؟ ﴿ فالله خير حِفْظًا ﴾ وفي قراءة: حافظًا، تمييز،

بضاعتنا رُدَّت إلينا ونمير أهلنا ﴿ : نأتي بالميرة لهم، وهي الطعام ﴾ ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ﴿ لأخينا ﴾ ذلك كيل يسير ﴿ سهل على الملك لسخائه .

٦٦- ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتونا مَوْثِقًا ﴾ : عهداً ﴿ من الله ﴾ بأن تحلفوا ﴿ لتأتيني به إلا أن يحاط بكم ﴾ : بأن تموتوا أو تغلبوا، فلاتطبقوا الإتيان به، فاجابوه إلى ذلك ﴿ فلما آتوه مَوْثِقَهُمْ ﴾ بذلك ﴿ قال الله على ما نقول ﴾ نحن وأنتم ﴿ وكيل ﴾ : شهيد، وأرسله معهم.

الميزه ١٣  
الغرب ٢٥

٦٧- ﴿ وقال يابني لاتدخلوا مصر ﴾ من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴿ لثلا تصيبكم العين ﴾ وما أغني ﴿ : أذفع ﴿ عنكم ﴾ بقولي ذلك ﴿ من الله من شيء ﴾ قدره عليكم، وإنما ذلك شفقة ﴿ إن ﴾ : ما ﴿ الحكم إلا الله ﴾ وحده ﴿ عليه توكلت ﴾ : به وثقت ﴿ وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ .

٦٨- قال تعالى ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾ أي : متفرقين ﴿ ما كان يُغني عنهم من الله ﴾ أي : قضائه ﴿ من شيء إلا ﴾ لكن ﴿ حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ هي إرادة دفع العين شفقة ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ : لتعلمنا إياه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴾ .

٦٩- ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى ﴾ : ضم ﴿ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تتبس ﴾ : تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده.

٧٠- ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾ هي صاع ﴿ في رَحْلِ أخيه ثم أذن مؤذن ﴾ : نادى منادٍ بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿ أيتها العير ﴾ : القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ .

﴿ وَمَا أَرَبِئْتُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ ۖ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٧﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴿٥٨﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَالْآخِرُ الْأَخْرَجْنَا خَبِيرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَيِّكُمْ ۗ أَلَا تُرَوُّنَ أَنَّ فِي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ۖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا اسْتَزِدْ عَنْهُ آيَةً ۚ وَإِنَّا لَنَفَعُلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتِيلَتِهِ اجْعَلُوا بِضَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

كقولهم: لله دره فارساً ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ فأرجو أن يمن بحفظه.

٦٥- ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبيغي ﴾ «ما» استفهامية، أي: أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ ﴿ هذه

٧١- ﴿قَالُوا وَ﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾: ما الذي ﴿تفقدون﴾.

٧٢- ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعاً﴾: صاع ﴿الملك ولمن جاء به جملٌ يعير﴾ من الطعام ﴿وأنا به﴾: بالجمل ﴿زعيم﴾: كفيل.

٧٣- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾، قَسَمٌ فِيهِ مَعْنَى التَّعْجَبِ ﴿لَقَدْ عَلَّمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾: ماسرقتنا قط.

٧٤- ﴿قَالُوا﴾ أي: المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ أي: السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم: ما كنا سارقين، ووجد فيكم؟

٧٥- ﴿قَالُوا جزاؤه﴾ مبتدأ، خبره: ﴿من وجد في رحله﴾ يُسْتَرْقَى، ثم أكد بقوله: ﴿فهو﴾ أي: السارق ﴿جزاؤه﴾ أي: المسروق لا غير ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي الظالمين﴾ بالسرقة، فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

٧٦- ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لئلا يتهم ﴿ثم استخرجها﴾ أي: السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾، قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كدنا ليوسف﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿في دين الملك﴾: حكم ملك مصر، لأن جزاءه غير ذلك.

﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿ترفع درجات من نشاء﴾، بالإضافة والتونين، في العلم كيوسف ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾: أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٧٧- ﴿قَالُوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي: يوسف. ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يُبدِّها﴾:

يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قال﴾ في نفسه: ﴿أنتم شر مكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلم﴾: عالم ﴿بما تصفون﴾: تذكرون في أمره.

٧٨- ﴿قَالُوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً﴾

٢٤٣

الجزء الثالث عشر

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرَ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَ عَلَيْهِمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ بَغِي هَٰذِهِ. بِضْعُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١١٦﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِنِّي مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِّي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّاءُ آتَوْهُ مَوثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمَكُم إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١١٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغَيِّبُهُمْ مِنْ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُوْعٌ لِّمَآ عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾

يحيه أكثر منا، ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾: استعبده ﴿مكانه﴾: بدلاً منه ﴿إننا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

٧٩- ﴿قال معاذ الله﴾، نصب على المصدر، حذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أن

تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴿ لم يقل: من سرق، تحرزاً من الكذب ﴿إنا إذا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾ .  
 ٨٠- ﴿فلما استيأسوا﴾: يشسوا ﴿منه خلصوا﴾: اعتزلوا ﴿نجياً﴾، مصدر يصلح للواحد وغيره، أي: بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلص أخي ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعدلهم.  
 ٨١- ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾: تيقناً من مشاهدة الصاع في رَحْلِهِ ﴿وما كنا للغيب﴾: لِمَا غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

٨٢- ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾ أي: أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.  
 ٨٣- ﴿قال بل سؤلت﴾: زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه، اتهمهم لِمَا سبق منهم من أمر يوسف ﴿نصبر جميل﴾ صبري ﴿عسى الله أن يأتيني بهم﴾: بيوسف وأخويه ﴿جميعاً إنه هو العليم﴾ بحالي ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٨٤- ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا أسفى﴾، الألف بدل من ياء الإضافة، أي: يا حزني ﴿على يوسف وابيضت عيناه﴾: انمحق سوادهما وبُذِلَ بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾: مغموم مكروب لا يظهر كربه. ٨٥- ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾: تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾: مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أو تكون من الهالكين﴾: الموتى.

٨٦- ﴿قال﴾ لهم: ﴿إنما أشكو بثي﴾: هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يُبِثَ إلى الناس ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي.

فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّيْقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تالله لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنَقْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَّ جِهَاهُمَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَبَا نَبِيٍّ الْعَزِيزِ إِنْ لَهُ آبَاءٌ شَبِيحًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سناً ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم مؤثفاً﴾: عهداً ﴿من الله﴾ في أخيكيم ﴿ومن قبل ما فرطتم في يوسف﴾: قيل: «ما» مصدرية مبتدأ، خبره: من قبل ﴿فلن أبرح﴾: أفارق ﴿الأرض﴾: أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾

٨٧- ثم قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: اطلبوا خبرهما ﴿ولانياسوا﴾: تقنطوا ﴿من رَوْحِ اللَّهِ﴾: رحمته ﴿إنه لايتأس من رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.

٨٨- ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضُّرُّ﴾: الجوع ﴿وجئنا بيضاعة مُرْجاة﴾: مدفوعة، يدفعها كل من رآها لردائها، وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فأوف﴾: أتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾: يبيهم، فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم.

٨٩- ثم قال ﴿لهم توبيخاً﴾: هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وأخيه﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إذ أنتم جاهلون﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف.

٩٠- ﴿قالوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مثبتين: ﴿أنك﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من﴾: أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿إنه من يتق﴾: يخف الله ﴿ويصبر﴾ على مايناله ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

٩١- ﴿قالوا تالله لقد آثرك﴾: فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك وغيره ﴿وإن﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كننا لخاطئين﴾: آثمين في أمرك فأدللناك.

٩٢- ﴿قال لاثرريب﴾: عتب ﴿عليكم اليوم﴾، خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب، فغيره أولى ﴿يفقر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهب عيناه، فقال:

٩٣- ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي

يأت﴾: يصِرُ ﴿بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين﴾. ٩٤- ﴿ولما فصلت العير﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قال أبوهم﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ بإذنه تعالى ﴿لولا أن تُفئدون﴾: تُسْفهون لصدقتُموني.

الجزء الثالث عشر

٢٤٥

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجَدْنَا مَتَعَنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا أَنْظَلْنَاهُ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٩﴾ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبُكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَأْنَا إِكْ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِيَمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٠﴾ وَسَأَلَ الْقَرِيبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨١﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٢﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٣﴾ قَالُوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهلِكين ﴿٨٤﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾

٩٥- ﴿قالوا﴾ له: ﴿تالله إنك لفي ضلالك﴾: خطئك ﴿القديم﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد.

٩٦- ﴿فلما أن جاء البشير﴾ بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم، فأحب أن يُفرجه كما أحزنه

﴿الفاء﴾: طرح القميص ﴿على وجهه فارتد﴾: رجع  
﴿بصيراً﴾ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما  
لا تعلمون ﴿٩٧﴾- ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا  
خاطئين﴾.

سورة يوسف

٢٤٦

يَبْنِي أَذْهُبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا  
مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤُومُ الْكٰفِرُونَ  
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ  
وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرَجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا  
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ  
بِیُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَءِذَا كُنَّا  
لَأَنْتَ يُونُسُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ وَبَيْنِ رَبِّكَ فَاتَّكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا  
وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ  
الْيَوْمَ بُعْثُ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾  
أَذْهَبُوا بِصِصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا  
وَأْتُونَ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ  
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ  
تَفْتَدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

وجلس يوسف على سريره.  
١٠٠- ﴿ورفع أبويه﴾: اجلسهما معه ﴿على  
العرش﴾: السرير ﴿وخروا﴾ أي: أبواه وإخوته ﴿له  
سُجداً﴾: سجود تحية ﴿وقال يا أبت هذا تأويل  
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي﴾:  
إلي ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الجُبِّ  
تكرماً لئلا تخجل إخوته ﴿وجاء بكم من البُؤد﴾:  
البادية ﴿من بعد أن نزع﴾: أفسد ﴿الشیطان بيني  
وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم﴾  
بخلقه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١٠١- ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم، تأقت نفسه إلى  
المُلك الدائم، فقال: ﴿رب قد آتيتني من المُلك  
وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا  
﴿فاطر﴾: خالق ﴿السموات والأرض أنت وليي﴾:  
متولي مصالحني ﴿في الدنيا والآخرة توفي مسلماً  
وألحقني بالصالحين﴾ من آباي.

١٠٢- ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من أبناء  
الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك يا محمد ﴿نوحيه إليك  
وما كنت لديهم﴾: لدى إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا  
أمرهم﴾ في كيد، أي: عزموا عليه ﴿وهم يمكرون﴾  
به، أي: لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها،  
وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي.  
١٠٣- ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت﴾ على إيمانهم  
﴿بمؤمنين﴾.

١٠٤- ﴿وما تسألهم عليه﴾ أي: القرآن ﴿من أجر﴾  
تأخذه ﴿إن﴾: ما ﴿هو﴾ أي: القرآن ﴿إلا ذكر﴾:  
عظة ﴿للمؤمنين﴾.

١٠٥- ﴿وكأين﴾: وكم ﴿من آية﴾ دالة على وحدانية  
الله ﴿في السموات والأرض يمررون عليها﴾:  
يشاهدونها ﴿وهم عنها معرضون﴾ لا يتفكرون فيها.

٩٨- ﴿قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور  
الرحيم﴾.

٩٩- ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ في مَضْرِبِهِ  
﴿أوى﴾: ضم ﴿إليه أبويه﴾: أباه وأمه، ﴿وقال﴾  
لهم: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾ فدخلوا

١٠٦- ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث يُقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إلا وهم مشركون﴾ به بعبادة خلقه، ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هولك، تملكه وما ملك.

١٠٧- ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾: نقمة تغشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانها قبله.

١٠٨- ﴿قل﴾ لهم: ﴿هذه سيّلي﴾ وفسرهما بقوله: ﴿أدعوا إلى﴾ دين ﴿الله على بصيرة﴾: حجة واضحة ﴿أنا ومن أتبعني﴾: آمن بي، عطف على «أنا» المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾: تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً.

١٠٩- ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يُوحى﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿من أهل القرى﴾: الأمصار، لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أفلم يسيرا﴾

أي: أهل مكة ﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ أي: آخر أمرهم من أهلاكهم بتكذيبهم رسلم ﴿ولدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الله ﴿أفلا تعقلون﴾، بالثناء والياء، أي: يا أهل مكة هذا فتؤمنون؟

١١٠- ﴿حتى﴾ غاية لما دل عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ أي: فتراخى نصرهم حتى ﴿إذا استياس﴾: يشس ﴿الرسول وظنوا﴾: أيقن الرسول ﴿أنهم قد كذبوا﴾، بالتشديد: تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف، أي: ظن الأمم أن الرسول أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جاءهم نصرنا فنجي﴾، بنونين مشدداً ومخففاً، ونون مشدداً: ماض ﴿من نشاء ولا يُرد بأسنا﴾: عذابنا ﴿عن القوم المجرمين﴾: المشركين.

١١١- ﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي: الرسل ﴿عبرة لأولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثاً يُفترى﴾: يُخْتَلَق ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾: تبين ﴿كل شيء﴾ يُحتاج إليه في

فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَآرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ اسْتَعْفِرُوا لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَعْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوتِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَرَفَعَ أَبُوتِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١١٥﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا كُنْتُ لَا أَتْلُو فَأَنْزِلْ عَلَيَّ الْكِتَابَ ﴿١١٦﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾

الدين ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لِّقوم يؤمنون﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

﴿سورة الرعد﴾

١- ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى



من ﴿والذي أنزل إليك من ربك﴾ أي: القرآن، مبتدأ، خبره: ﴿الحق﴾ لاشك فيه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿لا يؤمنون﴾ بأنه من عنده تعالى.

٢- ﴿اللَّهُ الذي رفع السماواتِ بغيرِ عمدٍ ترونها﴾

٢٤٨

سورة يوسف

وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجِرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا  
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا  
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٧﴾ قُلْ هَذِهِ  
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ  
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ  
إِلَّا رِجَالًا أَنْوَحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي  
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾ حَتَّىٰ  
إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ  
نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمِنْ فَتْحٍ مَن شَاءَ وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِنَاعِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ  
﴿١٢٠﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ  
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَتَفْصِيلٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾

يبيِّن ﴿الآيات﴾: دلالات قدرته ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿بلقاء ربكم﴾: بالبعث ﴿توقنون﴾.

٣- ﴿وهو الذي مدَّ﴾: بسط ﴿الأرض وجعل﴾: خلق ﴿فيها رواسي﴾: جبلاً ثوابت ﴿وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يُغشي﴾: يغطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله.

٤- ﴿وفي الأرض قطع﴾: بقاع مختلفة ﴿متجاورات﴾: متلاصقات، فمنها طيب، وسيخ، وقليل الرِّبَع وكثيره. وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿وجنات﴾: بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾، بالرفع عطفاً على «جنات»، والجرُّ على «أعناب» وكذا قوله: ﴿ونخيل صنوان﴾، جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ﴿وغير صنوان﴾: منفردة ﴿تسقى﴾، بالياء، أي: الجنات وما فيها، والياء، أي: المذكور ﴿بماء واحد وتفضل﴾، بالنون والياء ﴿بعضها على بعض في الأكل﴾، بضم الكاف وسكونها، فمن حلو ومن حامض، وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٥- ﴿وإن تعجب﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فمعجب﴾: حقيق بالعجب ﴿قولهم﴾ منكرين للبعث: ﴿إذا كنا تراباً إنا لفي خلق جديد﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما على الوجهين، وتركها. وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، وأخرى عكسه ﴿أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم﴾

أي: العمد، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿وسخر﴾: ذلل ﴿الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾: يوم القيامة ﴿يُدبّر الأمر﴾: يقضي أمر ملكه ﴿يفصل﴾:

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٦﴾.

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: ﴿ويستمجلونك بالسيئة﴾: العذاب ﴿قبل الحسنة﴾: الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات﴾، جمع المثلة بوزن السُمرة، أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على﴾: مع ﴿ظلمهم﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه.

٧- ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾: مخوف للكافرين، وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هاد﴾: نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٨- ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وأنثى، وواحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾: تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾: بقدر وحد لا يتجاوزه.

٩- ﴿عالم الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾: العظيم ﴿المتعال﴾ على خلقه بالقهر، بياء ودونها.

١٠- ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من﴾ ثلاثة أرباع الحرب ٢٥ ﴿أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف﴾: مستتر ﴿بالليل﴾: بظلامه ﴿وسار﴾: ظاهر بذهابه في سره، أي: طريقه ﴿بالنهار﴾.

١١- ﴿له﴾: للإنسان ﴿مُعَقَّبَات﴾: ملائكة تعقبه ﴿من بين يديه﴾: قدامه ﴿ومن خلفه﴾: ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي: مما لم يقدر عليه ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾: لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾: عذاباً ﴿فلا مرد له﴾ من

المعقبات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾: لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿من دونه﴾ أي: غير الله ﴿من﴾، للجنس ﴿وال﴾ يمنعه عنهم.

١٢- ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾ للمساافرين من الصواعق ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشيء﴾:

الجزء الثالث عشر

٢٤٩

### سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

#### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّرَاةِ جَعَلَ فِيهَا رِوْحِينَ اثْنَيْنِ يُعْشَى الْأَيْلَ النَّهَارِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ مَّجْرُورَاتٍ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صَوْنًا وَعِزْرٌ صَوْنًا يُسْقَى بِمَاءٍ وَجَدٍ وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ نَكُنْ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر.

١٣- ﴿ويُسبِح الرعد﴾ هو صوت السحاب ﴿بحمده﴾ كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ ﴿و﴾ تسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي: الله ﴿ويرسل

الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴿ فتحرقه ﴾ ﴿ وهم ﴾ أي: الكفار ﴿ يجادلون ﴾: يخاصمون النبي ﷺ ﴿ في ﴾ الله وهو شديد المحال ﴿ القوة أو الأخذ.

١٤- ﴿ له ﴾ تعالى ﴿ دعوة الحق ﴾ لا يدعى سواه ﴿ والذين يدعون ﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿ من دونه ﴾

سورة الرعد

٢٥٠

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٢﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَنِ الرَّغِيبِ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾ لَمْ تُعْقِبْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٧﴾ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿٨﴾

دعاء الكافرين: ﴿ عبادتهم الأصنام، أو حقيقة الدعاء ﴿ إلا في ضلال ﴾: ضياع.

١٥- ﴿ والله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً كالمؤمنين ﴿ وكرهاً ﴾ كالمناققين ومن أكره بالسيف ﴿ و ﴾ يسجد ﴿ ظللهم بالغدو ﴾: البكر ﴿ والأصالي ﴾: العشايا.

١٦- ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك: ﴿ من رب السماوات والأرض قل الله ﴾ إن لم يقلوه، لا جواب غيره ﴿ قل ﴾ لهم: ﴿ أفأتخذتم من دونه ﴾ أي: غيره ﴿ أولياء ﴾: شركاء تدعونهم ﴿ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ﴾ وتركتهم مالكمها؟ استفهام توبيخ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿ أم هل تستوي الظلمات ﴾: الكفر ﴿ والنور ﴾: الإيمان؟ لا ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ﴾ أي: خلق الشركاء بخلق الله ﴿ عليهم ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ لعباده.

١٧- ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿ أنزل ﴾ تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾: مطراً ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾: بمقدار ملئها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾: عالياً عليه: هو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ ومما تُوقدون ﴾، بالتاء والياء ﴿ عليه في النار ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ ابتغاء ﴾: طلب ﴿ حلية ﴾: زينة ﴿ أو متاع ﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿ زيد مثله ﴾ أي: مثل زبد السيل، وهو خبثه الذي ينفه الكير ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ أي: مثلهما ﴿ فأما الزبد ﴾ من السيل، وما أوقد عليه من الجواهر ﴿ فيذهب جفاء ﴾:

أي: غيره، من الأولياء ﴿ لا يستجيون لهم بشيء ﴾ مما يطلبونه ﴿ إلا ﴾ استجابة ﴿ كباسط ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿ كفيه إلى الماء ﴾ على شفير البئر يدعو ﴿ ليلبغ فاه ﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿ وما هو ببالغه ﴾ أي: فاه أبداً، فكذلك ما هم بمستجيين لهم ﴿ وما

باطلاً مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فِيْمَكْتُ﴾: يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً، كذلك الباطل يضمحل وينمحى وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باقٍ ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

١٨- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: الفراش سجدة هي.

١٩- ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٠- ﴿الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. ٢١- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: وعيده ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله.

٢٢- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابْتِغَاءً﴾: طلب ﴿وَجْهَ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة.

٢٣- هي ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾: آمن ﴿مَنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾

وذرياتهم ﴿وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكريماً لهم﴾ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿من أبواب الجنة أو القصور، أول دخولهم للجنة﴾.

٢٤- يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا

الجزء الثالث عشر

٢٥١

لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَنَسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَعُ فَا هُوَ بِبَيْتِهِ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّتْ لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذٰبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

صبرتم: بصبركم في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عقباكم.

٢٥- ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾:

البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾: العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم.

٢٦- ﴿الله ييسط الرزق﴾: يوسع ﴿لمن يشاء ويقدر﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ أي: أهل مكة فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿وما

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله، فلا تُغني عنه الآيات شيئاً ﴿ويهدي﴾: يرشد ﴿إليه﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أَنَابَ﴾: رجع إليه.

٢٨- وبسبب من «مَنْ»: ﴿الذين آمنوا وتطمئن﴾: تسكن ﴿قلوبهم بذكر الله﴾ أي: وعده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أي: قلوب المؤمنين.

٢٩- ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، مبتدأ، خبره: ﴿طوبى﴾، مصدر من الطيب، أو شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها مئة

الحرب  
٢٦

عام ما يقطعها، ﴿لهم وحسن مآب﴾: مرجع. ٣٠- ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلوه﴾: تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو ربِّي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾.

٣١- ﴿ولو أن قرآنًا سُيرت به الجبال﴾: نُقلت عن أماكنها ﴿أو قُطعت﴾: شُققت ﴿به الأرض أو كُلم به الموتى﴾ بأن يُحيوا، لما آمنوا ﴿بل الله الأمر جميعاً﴾ لا غيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره ﴿أفلم يتأس﴾: يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيهم بما صنعوا﴾: بصنعهم، أي كفرهم ﴿قارعة﴾: داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾: يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾: مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة.

٣٢- ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ كما

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُ  
أُولَئِئَا لَا تَنْبِ ۗ (١٦) الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَفْقُضُونَ أَلْمِثَاقَ  
(١٧) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۗ (١٨) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ  
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۗ (١٩) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا  
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۗ (٢٠) سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ  
(٢١) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا  
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ  
وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۗ (٢٢) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمْتَعٌ ۗ (٢٣) وَيَقُولُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۗ (٢٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ  
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۗ (٢٥)

الحياة الدنيا في ﴿جنب حياة﴾ الآخرة إلا متاع ﴿شيء قليل يُتمتع به ويذهب.

٢٧- ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله

استهزىء بك، وهذه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾: أمهلت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعُل بمن استهزأ بك.

٣٣- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ﴾: رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾: عملت من خير أو شر، وهو الله، كمن ليس كذلك من مخلوقاته؟ لا، دل على هذا: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ له، من هم؟ ﴿أم﴾: بل أفتبؤونه؟: تخبرون الله ﴿بما﴾ أي: بشريك ﴿لا يعلمه﴾ في الأرض؟ استفهام إنكار، أي: لا شريك له، إذ لو كان، لعلمه. تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾؟ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾: كفرهم ﴿وضدوا عن السبيل﴾: طريق الهدى ﴿ومن يضل الله فما له من هادٍ﴾.

٣٤- ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾: أشد منه ﴿ومالهم من الله﴾ أي: عذابه ﴿من واقٍ﴾: مانع.

٣٥- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾، مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما نقص عليكم ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها﴾: ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي: الجنة ﴿عقبي﴾: عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبي الكافرين النار﴾.

٣٦- ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل إنما

أمرت﴾ فيما أنزل إلي ﴿أن﴾ أي: بان ﴿أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾: مرجعي.  
٣٧- ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿حكماً عربياً﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن أتبع أتواءهم﴾ أي: الكفار فيما يدعونك

الجزء الثالث عشر

٢٥٣

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَتَىٰ ۖ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۚ وَلَوْ أَن فَرَّءْنَا مَا سَيَّرْتَ بِهِنَّ الْجِبَالَ أَوْ قَطَّعْتَ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْتَ بِهِنَّ الْمَوْتَىٰ بَل لَّيْلَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوَيْسَاءُ اللَّهِ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۚ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرَسُولٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۚ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۚ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ۚ

إليه من ملتهم قرصاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالترحيد ﴿مالك من الله من ولي﴾: ناصر ﴿ولا واقٍ﴾: مانع من عذابه.

٣٨- ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾: أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وما كان

لرسول ﴿منهم﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿لأنهم عبيد مريبون﴾ لكل أجل ﴿: مدة﴾ كتاب ﴿: مكتوب فيه تحديده. ٣٩- ﴿يمحو الله﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت﴾ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وعنده أم

البلاغ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم.

٤١- ﴿أولم يروا أننا نأتي الأرض﴾: أرضهم ﴿نتنقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لامعقب﴾: لا راد ﴿لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

٤٢- ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم

كما مكروا بك ﴿فله المكر جميعاً﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس، وفي قراءة: الكفار ﴿لمن عقى الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة: ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

٤٣- ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك: ﴿لست مرسلأ﴾ قل ﴿لهم﴾: ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

### ﴿سورة إبراهيم﴾

١- ﴿السر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذن﴾: بأمر ﴿ربهم﴾، ويسدل من ﴿إلى النور﴾: ﴿إلى صراط﴾: طريق ﴿العزيم﴾: الغالب ﴿الحميد﴾: المحمود.

٢- ﴿الله﴾، بالجر بدل، أو عطف بيان، وما بعده صفة. والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾.

٣- ﴿الذين﴾، نعمت ﴿يستحبون﴾: يختارون ﴿الحياة

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ٢٥ ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُمْ قُلُوبًا إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ﴾ ٢٦ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٢٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ كِتَابٍ﴾ ٢٨ ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٢٩ ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ٣٠ ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٣١ ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلْمُ الْكُفْرِ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٣٢

الكتاب﴾: أصله الذي لا يتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. ٤٠- ﴿وإمسا﴾، فيه إدغام نون ﴿إن﴾ الشرطية في ﴿ما﴾ ﴿نُريَنَّك﴾ بعض الذي نعدهم ﴿به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أو تُتَوَفَّيَنَّك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك

الدنيا على الآخرة ويصدون» الناس «عن سبيل الله»: دين الإسلام «ويبغونها» أي: السبيل «عوجاً»: معوجة «أولئك في ضلال بعيد» عن الحق.

٤- «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان»: بلغة «قومه ليبين لهم»: ليفهمهم ما أتى به «فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز» في ملكه «الحكيم» في خلقه.

٥- «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا» التسع وقتلنا له: «أن أخرج قومك» بني إسرائيل «من الظلمات»: الكفر «إلى النور»: الإيمان «وذكرهم بأيام الله»: بنعمه «إن في ذلك» التذكير «آيات لكل صبار» على الطاعة «شكور» للنعم.

٦- «و» اذكر «إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم» المولودين «ويستحيون»: يستبقون «نساءكم» لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون «وفي ذلكم» الإنجا أو العذاب «بلاء»: إنعام، أو ابتلاء «من ربكم عظيم».

٧- «وإذ تأذن»: أعلم «ربكم لئن شكرتم» نعمتي بالتوحيد والطاعة «لأزيدنكم ولئن كفرتم»: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم، دل عليه: «إن عذابي لشديد». ٨- «وقال موسى» لقومه: «إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعني» عن خلقه «حميد»: محمود.

٩- «ألم يأتكم»، استفهام تقرير «نبأ»: خبر «الذين من قبلكم قوم نوح وعاد»: قوم هود «وثمود»: قوم صالح «والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله» لكثرتهم «جاءتهم رسلهم بالبينات»: بالبراهين الواضحة على صدقهم «فردوا»: أي: الأمم «أيديهم في أفواههم»: أي: إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ «وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به» في زعمكم «وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب»: موقع في الريبة.

٢٥٥ الجزء الثالث عشر

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٧﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّكْعَةُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُبَلِّغَ قَوْمَهُ لِسَانًا قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١٠- «قالت رسلهم أفي الله شك»: استفهام إنكار، أي: لاشك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه «فاطر»: خالق «السموات والأرض يدعوكم» إلى طاعته «ليغفر لكم من ذنوبكم» تبعضية لإخراج حقوق العباد «ويؤخركم» بلاعذاب «إلى أجل



مسمى: أجل الموت ﴿قالوا إن﴾: ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾: حجة ظاهرة على صدقكم.

١١- ﴿قالت لهم رسلهم إن﴾: ما ﴿نحن إلا بشر

٢٥٦

سورة إبراهيم

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ جَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولتصبرن﴾ على ما آذيتُمونا﴾: على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

١٣- ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتمودن﴾: لتصبرن ﴿في ملتنا﴾: ديننا ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾: الكافرين.

١٤- ﴿ولتسكننكم الأرض﴾: أرضهم ﴿من بعدهم﴾: بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لمن خاف مقامي﴾ أي: مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

١٥- ﴿واستفتنوا﴾: استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وخاب﴾: خسر ﴿كل جبار﴾: متكبر عن طاعة الله ﴿عني﴾: معاند للحق.

١٦- ﴿من ورائه﴾ أي: أمامه ﴿جهنم﴾ يدخلها ﴿ويُسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

١٧- ﴿يتجرعه﴾: يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد يُسيفه﴾: يزرده لقبحه وكرهته ﴿وبآتيه الموت﴾ أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذابٌ غليظ﴾: قوي متصل.

١٨- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الذين كفروا بربهم﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿أعمالهم﴾ الصالحة، كصلة، وصدقة، في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾: شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منثوراً لا يُقدَّر عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لا يقدرن﴾ أي: الكفار ﴿مما كسبوا﴾: عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي: لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذلك هو الضلال﴾: الهلاك ﴿البعيد﴾.

مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده﴾ بالنبوة ﴿وما كان﴾: ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله﴾: بامر له لنا عبيد مرسوبون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: يثقوا به.

١٢- ﴿وما لنا أن﴾ ن ﴿لا نتوكل على الله﴾ أي: لا مانع

١٩- ﴿الْم تَر﴾: تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير ﴿أَن الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾؟ متعلق بـ﴿خلق﴾، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بـ﴿بلكم﴾.

٢٠- ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى الله بِعَزِيزٍ﴾: شديد.

٢١- ﴿وَيَسْرُوا﴾ أي: الخلاق، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿الله جميعاً﴾ فقال الضعفاء: ﴿الأتباع﴾ للذين استكبروا: المتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، جمع تابع ﴿فهل أنتم مُّغْنُونَ﴾: دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شيء﴾؟ ﴿مِنَ الأولى للتيبن، والثانية للتبويض﴾ قالوا: أي: المتبوعون: ﴿لو هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾: لدعوناكم إلى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص﴾: ملجأ.

٢٢- ﴿وقال الشيطان﴾: إبليس ﴿لما قضي الأمر﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه: ﴿إِن الله وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ بالبعث والجزاء فصدتكم ﴿ووعدتكم﴾ أنه غير كائن ﴿فأخلفتكم وما كان لي عليكم من﴾، للجنس ﴿سُلْطَانٍ﴾: قوة وقدرة أتهركم على متابعتي ﴿إلا﴾: لكن ﴿أَن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ على إجابتي ﴿ما أنا بمُصْرِحِكُمْ﴾: بمُعِينِكُمْ ﴿وما أنتم بمُصْرِحِي﴾، بفتح الباء وكسرهما ﴿إني كُفرتُ بما أشركتمون﴾: بإشراككم إياي مع الله ﴿من قِيلَ﴾ في الدنيا، قال تعالى: ﴿إِن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٣- ﴿وَأَدْخِل الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ﴾، حال مقدرة ﴿فيها﴾ بإذن ربهم تحيتهم فيها ﴿من الله، ومن الملائكة، وفيما بينهم﴾ ﴿سلام﴾.

٢٤- ﴿الْم تَر﴾: تنظر ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿كلمة طيبة﴾ أي: لا إله إلا الله ﴿كشجرة طيبة﴾: هي النخلة ﴿أصلها ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعها﴾: غصنها ﴿في السماء﴾.

٢٥- ﴿تُؤْتِي﴾: تعطي ﴿أكلها﴾: ثمرها ﴿كل حين﴾

قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْقَتْنَا حَوْأً وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَسَقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَافٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

يأذن ربها: بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضرب﴾: يبين ﴿الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون فيؤمنون.

٢٦- ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾: هي كلمة الكفر ﴿كشجرة

خبيثة: هي الحنظل ﴿أُجْتَثَّتْ﴾: استؤصلت ﴿من﴾ فوق الأرض مالها من قرار: مستقر وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

٢٧- ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي:

٢٥٨

سورة إبراهيم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيَّرُونَ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

٢٨- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفرًا﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾: أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾: الهلاك. ٢٩- ﴿جهنم﴾، عطف بيان ﴿يصلونها﴾: يدخلونها ﴿وبس القرار﴾: المقر هي.

٣٠- ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضلوا﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم: ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾: مرجعكم ﴿إلى النار﴾.

٣١- ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ وينفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع: فداء ﴿فيه ولا خلال﴾: مخالفة، أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة. ٣٢- ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك﴾: السفن ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.

٣٣- ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾: جارين في فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله.

٣٤- ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ بمعنى: إنعامه ﴿لأ تحصوها﴾: لاتطيقوا عدّها ﴿إن الإنسان﴾: الكافر ﴿لظلم كفاً﴾: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

٣٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد﴾: مكة ﴿آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلَى خلاه ﴿وأجبتني﴾: بعذني ﴿وبني﴾ عن ﴿أن نعبد

في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبیهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين، ﴿ويضل الله الظالمين﴾: الكفار، فلا يهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لاندري، كما في الحديث ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾.

الأصنام ﴿﴾.

٣٦- ﴿رَبُّ إِنْهَن﴾ أي: الأصنام ﴿أضللن كثيراً﴾ على التوحيد الناس ﴿بعبادتهم لها ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على التوحيد ﴿فإنه مني﴾: من أهل ديني ﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ هذا قيل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك.

٣٧- ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضها، وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ببوادٍ غيرِ ذِي زَرْعٍ﴾: هو مكة ﴿عند بيتك المحرم ربنا ليقوموا الصلاة فاجعل أفئدة﴾: قلوباً ﴿من الناس تهوي﴾: تميل وتجن ﴿إليهم﴾ قال ابن عباس: لو قال: أفئدة الناس، لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقد فعل.

٣٨- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِرَ ﴿وما نعلن﴾ وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، أو كلام إبراهيم.

٣٩- ﴿الحمد لله الذي وهب لي﴾: أعطاني ﴿علي﴾: مع ﴿الكبير إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء﴾.

٤٠- ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ و﴿اجعل﴾: من ذريتي ﴿من يقيمها، وأتى يومين﴾ لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ المذكور.

٤١- ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾، هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل، ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾: يثبت ﴿الحساب﴾.

٤٢- قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾: الكافرون ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى.

٤٣- ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين، حال ﴿مُتَّقِنِي﴾: رافعي ﴿رؤوسهم﴾ إلى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾:

بصرهم ﴿وأفئدتهم﴾: قلوبهم ﴿هواء﴾: خالية من العقل لفرغهم.

٤٤- ﴿وأنذِر﴾: خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسِ﴾: الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ربنا أخرجنا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا

٢٥٩

الجزء الثالث عشر

تَوَفَّى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَا ذَنْ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥٩﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦٠﴾ يَثِبُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٦٢﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِكُونَ الْقَرَارَ ﴿٢٦٣﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢٦٤﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ ﴿٢٦٥﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢٦٦﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٢٦٧﴾

﴿إلى أجل قريب نجب دعوتك﴾ بالتوحيد ﴿وتتبع الرسل﴾ فيقال لهم توبيخاً: ﴿أولم تكونوا أقسمتم﴾: حلقت ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿مالكم من زوال﴾ عنها إلى الآخرة.

٤٥- ﴿وسكتهم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا

أنفسهم ﴿ بالكفر من الأمم السابقة ﴾ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴿ من العقوبة فلم تنزعروا ﴾ وضرينا: بينا لكم الأمثال ﴿ في القرآن فلم تعتبروا. ﴿ وقد مكروا ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ مكروهم ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿ وعند الله مكروهم ﴾

سورة إبراهيم

٢٦٠

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ شَاكِرُونَ ﴿٢٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا خَفَى وَمَا خَفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٣٤﴾

تكداد السماوات يُتَفَطَّرْنَ منه وتنشق الأرض وتخرُ الجبال هداً).

٤٧- ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾ بالنصر ﴿إن الله عزيز﴾: غالب لا يُعجزه شيء ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه.

٤٨- اذكر ﴿يوم تبدل الأرض غيرَ الأرض والسماوات﴾ هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ﴿وبرزوا﴾: خرجوا من القبور ﴿الله الواحد القهار﴾.

٤٩- ﴿وتسرى﴾ يا محمد: تبصر ﴿المجرمين﴾: الكافرين ﴿يومئذ مقرنين﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿في الأصفاذ﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠- ﴿سرايلهم﴾: قُمصهم ﴿من قِطْران﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾: تعلق ﴿وجوههم النار﴾.

٥١- ﴿ليجزى﴾، متعلق بـ﴿برزوا﴾ ﴿الله كل نفس ما كسبت﴾ من خير وشر ﴿إن الله سريع الحساب﴾.

٥٢- ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغ للناس﴾ أي: أنزل لتبليغهم ﴿وليتذروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أنما هو﴾ أي: الله ﴿إله واحد وليذكر﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ ﴿أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

﴿سورة الحجر﴾

١- ﴿السر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿وقرآن مبين﴾: مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة.

٢- ﴿رُبما﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿يؤذ﴾: يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال

أي: علمه، أو جزاؤه ﴿وإن﴾: ما ﴿كان مكروهم﴾ وإن عظم ﴿لتزول منه الجبال﴾ المعنى: لأعبأ به ولا يُضِرُّ إلا أنفسهم، وفي قراءة بفتح لام ﴿لتزول﴾ ورفع الفعل، أي: يزيل الجبال، والمراد تعظيم مكروهم. وقيل: المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية:

المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورُبَّه للتكثير، فإنه يكثر منهم تمنى ذلك، وقيل: للتقليل، فإن الأهوال تدهشهم، فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٣- ﴿ذَرَهُمْ﴾: اترك الكفار يا محمد ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بديانهم ﴿وَيُلْهَمُ﴾: يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٤- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾: أجل ﴿مَعْلُومٌ﴾: محدود لإهلاكها.

٥- ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾: يتأخرون عنه.

٦- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

٧- ﴿لَوْ مَا﴾: هلاً ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

٨- قال تعالى: ﴿مَا نَنْزِلُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين وفي قراءة ﴿مَا نَنْزِلُ﴾ ﴿الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا﴾ أي: حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مُنْتَظِرِينَ﴾: مؤخرين.

٩- ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد لاسم ﴿إِنَّ﴾، أو فصل ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من التبديل والتحريف، والزيادة والنقص.

١٠- ﴿وَلَقَدْ أَوْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فِي شَيْعٍ﴾: فرق ﴿الْأُولِينَ﴾.

١١- ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

١٢- ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك نُدخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كفار مكة.

١٣- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالنبي ﷺ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سَنَةُ الْأُولِينَ﴾ أي: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم

الجزء الثالث عشر

٢٦١

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿١٣٢﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعَ الرَّسُلُ الَّذِي أُرْسِلُوا فَكُفُّوا أَلْسِنَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿١٣٣﴾ وَسَكَتُمْ فِي مَسْجِدِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿١٣٤﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَنْزِيلٍ مِّنْهُ أَلْحِبَالٍ ﴿١٣٥﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعْدِيهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٣٦﴾ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٣٧﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٣٨﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانَ وَقَفْئِيقٍ وَجُوهُهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٣٩﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٤٠﴾

أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

١٤- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾:

في الباب ﴿يَعْرِجُونَ﴾: يصعدون.

١٥- ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ﴾: سُدَّت ﴿أَبْصَارُنَا بَل

نحن قوم مسحورون﴾: يُخَيَّلُ إلينا ذلك.

١٦- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزِينَاهَا﴾  
بالكواكب ﴿لِلنَّازِحِينَ﴾.

١٧- ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشُّهُبِ ﴿مِنَ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾: مرجوم.

١٨- ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مِنَ اسْتَرْقَ السَّمْعِ﴾: خطفه.

٢٠- ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ - بالياء - من الثمار والحبوب ﴿وَوَجَعَلْنَا لَكُمْ مِمَّا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُحْيِيَ بِهِ الْبَرِّيَّاتِ وَيَزْرُقَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ الَّذِي تَحْتَهُ﴾: ما ﴿مِنَ﴾ للتأكيد، ﴿شيءٍ﴾ إلا عندنا خزائنه: مفاتيح خزائنه ﴿وما نُزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ على حسب المصالح.

٢١- ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنَ﴾ للتأكيد، ﴿شيءٍ﴾ إلا عندنا خزائنه: مفاتيح خزائنه ﴿وما نُزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ على حسب المصالح.

٢٢- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾: تلقح السحاب فيمتلئ ماءً ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾: السحاب ﴿مَاءً﴾: مطراً ﴿فَأَسْقِينَاكُمْ﴾ وما أنتم له بخازنين ﴿أَيُّ﴾ ليست خزائنه بأيديكم.

٢٣- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنَمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾: الباقون، نرث جميع الخلق.

٢٤- ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: أي: من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: المتأخرين إلى يوم القيامة.

٢٥- ﴿وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾: بخلقه.

٢٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾: طين يابس يُسْمَعُ له صلصلة، أي: صوت إذا نُقِرَ ﴿مِنْ حَمِئٍ﴾: طين أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾: متغير.

٢٧- ﴿وَالْجَانَّ﴾: إبليس ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: أي: قبل خلق آدم ﴿مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾: هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام.

٢٨- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ﴾.

٢٩- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ﴾: أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾: فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشریف لآدم ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾: سجدوا تحية.

٣٠- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فيه تأكيدان

سورة الحجر ٢٦٢

سُورَةُ الْحَجَرِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا يُودُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا  
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْآمَلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا  
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ  
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَسْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا  
إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ  
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسَلِّكُهُمْ فِي  
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾  
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ بِمَرَجُونَ ﴿١٤﴾  
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مِيبِنٌ﴾: كوكب يضيء يُحْرِقُهُ، أو يثقبه، أو يخبئه.

١٩- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي﴾: جبلاً ثوابت لثلا تتحرك بأهلها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾: معلوم مقدر.

امثالاً لأمر الله تعالى .

٣١- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو من الجن كان بين الملائكة  
﴿أبَى﴾: امتنع من ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .

٣٢- ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسَ مَا لَكَ﴾: ما منعك  
﴿أَنْ﴾ ﴿لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .

٣٣- ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لَأَسْجُدَ﴾: لا ينبغي لي أن أسجد  
﴿لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ﴾ .

٣٤- ﴿قَالَ فَاخْرَجْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، وقيل: من  
السموات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود.

٣٥- ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾:  
الجزاء .

٣٦- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْمَلُونَ﴾ أي:  
الناس .

٣٧- ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .  
٣٨- ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: وقت النفخة  
الأولى .

٣٩- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي: يا غواثك لي،  
والباء للقسم وجوابه: ﴿لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾  
المعاصي ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

٤٠- ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين .  
٤١- ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

٤٢- وهو: ﴿إِنْ عِبَادِي﴾ أي: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ  
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: قوة ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ  
الْغَاوِينَ﴾: الكافرين .

٤٣- ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: من  
اتبعك معك .

٤٤- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا﴾ منها ﴿مِنْهُمْ  
جِزَاءٌ﴾: نصيب ﴿مُقْسُومٌ﴾ .

٤٥- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعِيُونٌ﴾  
تجري فيها .

٤٦- ويقال لهم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي: سالمين من

كل مخوف، أو مع سلام، أي: سلموا وادخلوا  
﴿آمِنِينَ﴾ من كل فزع .

٤٧- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾: حقد  
﴿إِخْوَانًا﴾، حال من ﴿هُمْ﴾ ﴿عَلَى سُورٍ مُتَقَابِلِينَ﴾،

الجزء الرابع عشر

٢٦٣

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾  
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَصْرَقَ السَّمْعَ  
فَأَنْبَعَهُ شَهَابٌ مُمْسِكٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا فِيهَا  
رُوسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا الْكُرُوفَ فِيهَا  
مَعَيْشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لِمُزْرِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُوهُ إِلَّا لِيَعْلَمُوهُ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ  
لُوفِجًا فَا تَزْلُنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقِينَاكُمْوهُ وَمَا أَنْشَرْنَاهُمْ  
يَحْيَىٰ نِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجِبَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ  
السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ  
صَلْصَلٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ  
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ  
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

حال أيضاً، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض

لدوران الأسرة بهم .

٤٨- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وما هم منها

بمُخْرَجِينَ﴾ أبدأ .

٤٩- ﴿نَبِيٌّ﴾: خبّر يا محمد ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا



الغفور ﴿الرحيم﴾ بهم .

٥٠- ﴿وَأَنْ عَذَابِي﴾ للعصاة ﴿هو العذاب الأليم﴾ :  
المؤلم .

٥١- ﴿وَنَبِّئَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم ملائكة ، اثنا عشر ، أو عشرة ، أو ثلاثة ، منهم جبريل .

### سورة الحجر

٢٦٤

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ  
لِأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٧﴾ قَالَ  
فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاحِيَةٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ  
الَّذِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَإِنَّكَ  
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٤١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا  
أَعْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾  
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ  
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ  
أَتَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧﴾  
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٨﴾ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٩﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٥٠﴾  
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥١﴾  
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٢﴾  
﴿تَبَّ عِبَادِي﴾ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْ عَذَابِي  
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٤﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٥﴾

٥٢- ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي : هذا اللفظ

﴿قال﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا :  
﴿إنا منكم وجعلون﴾ : خائفون .

٥٣- ﴿قالوا لا توجل﴾ : تخف ﴿إنا﴾ رسل ربك  
﴿نبشرك بغلام عليم﴾ : ذي علم كثير ، هو إسحاق

كما ذُكر في هود .

٥٤- ﴿قال أبشرتُموني﴾ بالولد ﴿على أن مسني  
الكبير﴾ حال ، أي : مع مسه إياي ﴿فبم﴾ : نبأني

شيء ﴿تبشرون﴾ ؟ استفهام تعجب .

٥٥- ﴿قالوا بشرنك بالحق﴾ : بالصدق ﴿فلا تكن من  
القانطين﴾ : الأيسين .

٥٦- ﴿قال ومن﴾ أي : لا ﴿يقنط﴾ ، بكسر النون  
وفتحها ﴿من رحمة ربه إلا الضالون﴾ : الكافرون .

٥٧- ﴿قال فما خطبكم﴾ : شأنكم ﴿أيها  
المرسلون﴾ .

٥٨- ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ : كافرين ،  
أي قوم لوط لإهلاكهم .

٥٩- ﴿إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين﴾ لإيمانهم .

٦٠- ﴿إلا امرأته قَدَرْنَا إِنها لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ : الباقين  
في العذاب لكفرها .

٦١- ﴿فلما جاء آل لوط﴾ أي : لوطاً ﴿المرسلون﴾ .

٦٢- ﴿قال﴾ لهم : ﴿إنكم قوم مُنكَرُونَ﴾ لا أعرفكم .

٦٣- ﴿قالوا بل جنتك بما كانوا﴾ أي : قومك ﴿فيه  
يمترون﴾ : يشكون ، وهو العذاب .

٦٤- ﴿وأنتناك بالحق وإنا لصادقون﴾ في قولنا .

٦٥- ﴿فأسرِ بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم﴾ :  
امش خلفهم ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ لتلا يرى  
عظيم ما ينزل بهم ﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾ .

٦٦- ﴿وقضينا﴾ : أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن  
دابسر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ ، حال ، أي : يتم  
استئصالهم في الصباح .

٦٧- ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة قوم لوط ، لما  
أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حسناً ، وهم الملائكة  
﴿يستبشرون﴾ ، حال ، طمعاً في فعل الفاحشة بهم .

٦٨- ﴿قال﴾ لوط : ﴿إن هؤلاء ضيبي فلا تفضحون﴾ .

المرسلون  
٢٧

٦٩- ﴿وَاقِفُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.

٧٠- ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: عن إضافتهم.

٧١- ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجهن.

٧٢- قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، ﴿إِنَّهُمْ لَمِيَ سَكْرَتُهُمْ يَمْهَمُونَ﴾: يترددون.

٧٣- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُثْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس.

٧٤- ﴿فَجَعَلْنَا عَلِيَّهَا﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طين بالنار.

٧٥- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للناظرين المعترين.

٧٦- ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: قري قوم لوط ﴿لِبَسِيلٍ مُقِيمٍ﴾: طريق قريش إلى الشام لم تدرس، أفلا يعتبرون بهم؟

٧٧- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ﴾: لعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٧٨- ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين، وهم قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.

٧٩- ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكتناهم بشدة الحر ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي: قري قوم لوط والأيكه ﴿لِإِيمَامٍ﴾: طريق ﴿مبين﴾: واضح، أفلا تعتبرون بهم.

٨٠- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: وإد بين المدينة والشام، وهم ثمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في

المجيء بالتوحيد.

- ٨١- ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَانُوا عَنْهَا معرضين﴾ لا يتفكرون فيها.
- ٨٢- ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بيوتاً آمينين﴾.

الجزء الرابع عشر

٢٦٥

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَؤُجَلُ إِنَّا نَبْشُرُكَ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَسْأَلُكُمْ فِي عَلِيمٍ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبْشُرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشْرُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰئِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الصَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِكَ إِذْ أَخَذْنَا آلَ لُوطَ إِنَّا الْمُتَنَجِّهِينَ أَجْمَعِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا أَمْرًا فَدَرْنَا إِنْ نَالِمَنِ الْعٰغْرِبِينَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا نَبِيٌّ جَشْتَكُ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْمِزُكَ مِنْكُ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَاتَ دَابِرَ هَتُولَاءٍ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ ﴿٦٥﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٧﴾ وَانْقُوا إِلَهُكُمْ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِينَ ﴿٦٩﴾

٨٣- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مصبحين﴾: وقت

الصباح.

٨٤- ﴿فَمَا أَغْنَى﴾: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.

٨٥- ﴿وما خلقتنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية﴾ لا محالة، فيجازى كل أحد بعمله ﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفح الجميل﴾: أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا

الفاتحة، رواه الشيخان، لأنها تنثى في كل ركعة ﴿والقرآن العظيم﴾.

٨٨- ﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿منهم ولا تحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾: ألن جانبك ﴿للمؤمنين﴾.

٨٩- ﴿وقل إني أنا النذير﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿المبين﴾: البين الإنذار.

٩٠- ﴿كما أنزلنا﴾ العذاب ﴿على المقتسمين﴾: اليهود والنصارى.

٩١- ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾: أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم: شعر.

٩٢- ﴿فوريك نسألنهم أجمعين﴾ سؤال توبيخ.

٩٣- ﴿عما كانوا يعملون﴾. ٩٤- ﴿فاصدغ﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ به، أي: اجهر به وأمضه ﴿وأعرض عن المشركين﴾، هذا قبل الأمر بالجهاد.

٩٥- ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ بك، حفظه الله منهم، ونصره عليهم، وأهلكهم.

٩٦- ﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾، صفة، وقيل: مبتدأ، ولضمه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم.

٩٧- ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

٩٨- ﴿فسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد ربك﴾ أي: قل: سبحان الله ويحمده ﴿وكن من الساجدين﴾: المصلين.

٩٩- ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾: الموت.

﴿سورة النحل﴾

١- ﴿أتى أمر الله﴾ أي: الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي: قَرَبَ ﴿فلا تستعجلوه﴾:

قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَنَسِيبِلُ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَنْكَبِ لِظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَوَّابِنَاهُمْ لِيَأْتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُحِجُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

منسوخ بآية السيف.

٨٦- ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ لكل شيء ﴿المليم﴾ بكل شيء.

٨٧- ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ قال ﷺ: «هي

تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لامحالة ﴿سبحانه﴾  
تزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.

٢- ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: جبريل ﴿بالروح﴾:  
بالوحي ﴿من أمره﴾: بإرادته ﴿على من يشاء من  
عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أن﴾، مفسرة ﴿أنذروا﴾: خوفاً  
الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا أنا  
فاتقون﴾: خافون.

٣- ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي: مُحَقًّا  
﴿تعالى عما يشركون﴾ به من أوليائهم.

٤- ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾: مني إلى أن صيره  
قوياً شديداً ﴿فإذا هو خصيم﴾: شديد الخصومة  
﴿مبين﴾: بينها في نفي البعث قائلًا: مَنْ يُحْيِي  
العظام وهي رميم؟.

٥- ﴿والأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل  
مقدر يفسره: ﴿خلقها لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها

دفا﴾: ما تستدفون به من الأكسية والأردية  
من أشعارها وأصوافها ﴿ومنافع﴾ من النسل  
والسدر والركوب ﴿ومنها تاكلون﴾، قَدَمَ الظرف  
للفاصلة. ٦- ﴿ولكم فيها جمال﴾: زينة ﴿حين  
تريحون﴾: تَرَدُّونَهَا إِلَى مُرَاحِهَا بِالْعَشِيِّ ﴿وحين  
تسرحون﴾: تُخْرِجُونَهَا إِلَى الْمَرْعَى بِالْغَدَاةِ.

٧- ﴿وتحمل أثقالكم﴾: أحمالكم ﴿إلى بلد لم  
تكونوا بالغيه﴾: واصلين إليه على غير الإبل ﴿إلا  
بشق الأنفس﴾: بجهدهما ﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾  
بكم حيث خلقها لكم.

٨- ﴿و﴾ خلق ﴿الخيال والبغال والحمير لتركبوها  
وزينة﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النعم  
لاينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت  
بحديث الصحيحين ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من  
الأشياء العجيبة الغريبة.

٩- ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ أي: بيان الطريق  
المستقيم ﴿ومنها﴾ أي: السبيل ﴿جائر﴾: حائد عن  
الاستقامة ﴿ولو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم﴾ إلى قصد  
السبيل ﴿أجمعين﴾ فتهدون إليه باختيار منكم.

الجزء الرابع عشر

٢٦٧

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَّيْكَ لَنَشْتَلَنَّهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعُ بِمَا تَأْمُرُ وَأَعْرَضُ  
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ  
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ  
أَنَّكَ يَصْبِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ  
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النِّجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَنَّىٰ أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
﴿١﴾ يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
أَنۢ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ  
الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَاللَّعْنَةُ  
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾  
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

١٠- ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه  
شرباً﴾ تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه  
تسيمون﴾: تَرَعُونَ دَوَابَّكُمْ.

١١- ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل

والأعنان ومن كل الثمرات إن في ذلك ﴿للقوم يتفكرون﴾ في خلقه فيؤمنون.  
١٢- ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس﴾، بالنصب

١٣- ﴿و﴾ سخر لكم ﴿مأذراً﴾: خلق ﴿لكم في الأرض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك. ﴿مختلفاً ألوانه﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾: يتعظون.

١٤- ﴿وهو الذي سخر البحر﴾: ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تبصر ﴿الفلك﴾: السفن ﴿مواخر فيه﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومُدبرة بريح واحدة ﴿ولتبتغوا﴾، عطف على ﴿لتأكلوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلمكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

١٥- ﴿والقى في الأرض رواسي﴾: جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿أنهاراً﴾ كالنيل ﴿وسُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لعلمكم تهتدون﴾ إلى مقاصدكم.

١٦- ﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل.

١٧- ﴿أفمن يخلق﴾ وهو الله ﴿كمن لا يخلق﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟

١٨- ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها﴾: تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم﴾ حيث يُنعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.

١٩- ﴿والله يعلم ما تُسرُّون وما تُعلنون﴾.

٢٠- ﴿والذين تدعون﴾، بالتاء والياء: تعبدون ﴿من دون الله﴾ من مخلوقاته ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾.

٢١- ﴿أموات﴾ لا روح فيهم، خبر ثان ﴿غير﴾

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّئِنْ تَكُونُوا بِلَيْفِهِ إِلَّا يَسِيقَ  
الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَاللَّيْلُ وَالنَّجْمُ  
وَالْحَمِيرُ لِرَبِّكُمْ بَوَاهُ وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾  
وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ  
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ  
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ  
الْثَمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾  
وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي  
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا  
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ  
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

عطفًا على ما قبله، والرفع مبتدأ ﴿والقمر والنجوم﴾،  
بالوجهين ﴿مسخرات﴾، بالنصب حال، والرفع خبر  
﴿بأمره﴾: بإرادته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون﴾: يتدبرون.

أحياء»، تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي: يعلمون ﴿آيَانٌ﴾: وقت ﴿يُبعثون﴾ أي: الخلق، فكيف يُعبدون؟ إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

٢٢- ﴿إلهمكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مكنة﴾: جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾: متكبرون عن الإيمان بها.

٢٣- ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك. ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾.

٢٤- ﴿وإذا قيل لهم ما﴾، استفهامية ﴿ذا﴾، موصولة ﴿أنزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾: هو ﴿أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ إضلالاً للناس.

٢٥- ﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أوزارهم﴾: ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يكفّر منها شيء ﴿يوم القيامة﴾ ومن ﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعواهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾: بس ﴿ما يزرعون﴾: يحملونه حملهم هذا.

٢٦- ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله﴾: اجتث ﴿بنيانهم من القواعد﴾: الأساس، ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ أي: وهم تحته ﴿وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾: من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٧- ﴿ثم يوم القيامة يُخزيهم﴾: يذلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم: ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تُشاققون﴾: تُخالقون المؤمنين ﴿فيهم﴾: في شأنهم؟ ﴿قال﴾ أي: يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾

يقولونه شماتة بهم.

٢٨- ﴿الذين تتوفاهم﴾، بالتاء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾: انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿ما كنا نعمل من

الجزء الرابع عشر

٢٦٩

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعْبُدَ بِكُمْ وَانْتَهَرُوا وَسِبِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرَتُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تَوَدُّونَ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لِاحْرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا تُسْرَتُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ السَّقْفَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

سوء﴾: شرك، فتقول الملائكة: ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٢٩- ويقال لهم: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس ثوباً﴾: ماوى ﴿المتكبرين﴾.

٣٠- ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك: ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾: حياة طيبة ﴿ولدارُ الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها، قال تعالى فيها: ﴿وَلَنِعْمَ

٣٢- ﴿الذين﴾، نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾: طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت: ﴿سلامٌ عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾.

٣٣- ﴿هل﴾: ما ﴿ينظرون﴾: ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾، بالثناء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمرُ ربك﴾: العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر.

٣٤- ﴿فأصابهم سيئاتٌ ما عملوا﴾ أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٣٥- ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبَدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حُرْمنا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب وغيرها، فأشركنا وتحرّمنا بمشيتته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي: كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فهل﴾: فما ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البين؟ وليس عليهم هداية.

٣٦- ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾: وحْدوه ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾: الأوثان أن تعبدوها ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فأمّن ﴿ومنهم من حقَّت﴾: وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا كفار مكة ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك.

٣٧- ﴿إن تحرض﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ وقد أضلهم الله، لاتقدر على ذلك ﴿فلان الله لا يهدي﴾،

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُجْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّرَّ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

دارُ المتقين﴾ هي.

٣١- ﴿جناتٌ عدن﴾: إقامة، مبتدأ، خبره: ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك﴾ الجزء ﴿يجزي الله المتقين﴾.

بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿من يُضِل﴾: من يريد إضلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين من عذاب الله.

٣٨- ﴿وأقسموا بالله جهداً أيمنهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ قال تعالى: ﴿بلى﴾ يبعثهم ﴿وعداً عليه حقاً﴾، مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٣٩- ﴿ليبين﴾، متعلق بـ﴿يبعثهم﴾ المقدر ﴿لهم الذي يختلفون﴾ مع المؤمنين ﴿فيه﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ في إنكار البعث.

٤٠- ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ أي: أردنا إيجاده، و﴿قولنا﴾ مبتدأ، خبره: ﴿أن نقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على ﴿نقول﴾، والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤١- ﴿والذين هاجروا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بالاذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لنبؤنهم﴾: نزلتهم ﴿في الدنيا﴾ داراً ﴿حسنة﴾ هي المدينة ﴿ولأجر الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿أكبر﴾: أعظم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي: الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقرهم.

٤٢- هم ﴿الذين صبروا﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٤٣- ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم﴾ لا ملائكة ولا نساء. ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾: العلماء

بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ.

٤٤- ﴿باليينات﴾ متعلق بمحذوف، أي: أرسلناهم

الجزء الرابع عشر

٢٧١

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ بَلَى وَعَدَّ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

بالحجج الواضحة ﴿والزُّبُر﴾: الكتب ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾: القرآن ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ولعلمهم يشكرون﴾ في ذلك فيعتبرون.



٤٥- ﴿أفأمن الذين مكروا﴾ المكرات ﴿السيئات﴾  
بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجه  
كما ذكر في الأنفال ﴿أَنْ يَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾  
كفارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٤٧- ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تَنَقَّصَ شيئاً فشيئاً  
حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول  
﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ حيث لم يعاجلهم  
بالعقوبة.

٤٨- ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل  
كشجر وجبل ﴿يَتَّقِيُوْا﴾: يتميل ﴿ظلاله عن اليمين  
والشمائل﴾، جمع شمال، أي: عن جانبيهما أول  
النهار وآخره ﴿سُجِّدُوا لِلَّهِ﴾، حال، أي: خاضعين بما  
يراد منهم ﴿وهم﴾ أي: الظلال ﴿داخرون﴾:  
صاغرون، نزلوا منزلة العقلاء.

٤٩- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ  
دَابَّةٍ﴾ أي: نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا، أي: يخضع له بما  
يراد منه، وَعُغِبَ فِي الْإِتْيَانِ بِ«مَا» مَا لَا يَعْقِلُ لِكَثْرَتِهِ  
﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وهم  
لا يستكبرون﴾: يتكبرون عن عبادته.

٥٠- ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير  
﴿يستكبرون﴾ ﴿ربهم من فوقهم﴾، حال من «هم».  
﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به.

٥١- ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾،  
الحرب ٢٨  
سجدة  
تأكيد ﴿إنما هو إله واحد﴾ أتى به لإثبات  
الإلهية والوحدانية ﴿فإياي فارهبون﴾: خافون دون  
غيري، وفيه التفات في الكلام.

٥٢- ﴿وله ما في السماوات والأرض﴾ مُلْكاً وَخَلْقاً  
وعبيداً ﴿وله الدين﴾: الطاعة ﴿واصبأ﴾: دائماً، حال  
من «الدين» والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله  
تتقون؟﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام  
للإنكار والتوبيخ. ٥٣- ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾  
لا يأتي بها غيره، و«ما» شرطية أو موصولة ﴿ثم إذا  
مسكم﴾: أصابكم ﴿الضر﴾: الفقر والمرض ﴿فإليه  
تجارون﴾: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء،

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَهُمْ فَعِلُوا أَمَلًا  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ  
﴿٤٧﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ  
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ  
فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ  
رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
يَنْفَعُهُمْ أَوْ يَضُرُّهُمْ عَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجِّدَ لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ  
﴿٥١﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ  
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٢﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْتِ  
اِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَمْ يَأْتِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَكُفُّ  
نَعْمَةَ اللَّهِ تَعْمَرَ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ  
إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾

أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا بيدك ولم  
يكونوا يُقدِّرون ذلك.

٤٦- ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: في أسفارهم للتجارة  
﴿فما هم بمعجزين﴾: بفاتنين العذاب.

ولا تدعون غيره.

٥٤- ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

٥٥- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿فَتَمْتَمُوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة ذلك.

٥٦- ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المشركون ﴿لِئِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ له ضرراً ولا نفعاً من المخلوقين ﴿نصيياً مما رزقناهم﴾ من الحرث والآنعام بقولهم: هذا لله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة ﴿عما كنتم تفترون﴾ على الله من أنه أمركم بذلك.

٥٧- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عما زعموا ﴿ولهم ما يشتهون﴾، أي: البنون، والجملة في محل رفع، أنصب بـ﴿يجعل﴾، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم، فيختصون بالأسنى كقوله: ﴿فاستفهم الربك البنات ولهم البنون﴾.

٥٨- ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَى﴾ تولد له ﴿ظل﴾: صار ﴿وجهه مسوداً﴾: متغيراً تغير مغمتم ﴿وهو كظيم﴾: ممتلئ غمًا، فكيف تنسب البنات إليه تعالى؟

٥٩- ﴿يتواری﴾: يختفي ﴿من القوم﴾ أي: قومه ﴿من سوء ما بَشَّرَ بِهِ﴾ خوفاً من التعبير، متردداً فيما يفعل به ﴿أيمسكه﴾: يتركه بلا قتل ﴿على هون﴾:

هوان وذل ﴿أم يدسه في التراب﴾ بأن يثده؟ ﴿ألا ساء﴾: بس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل.

٦٠- ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أي: الكفار ﴿مثل السوء﴾ أي: الصفة السوأى، بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿وله المثل الأعلى﴾: الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وهو

٢٧٣

الجزء الرابع عشر

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَمُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَالله لَنَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سَبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا كَرِهَ هُونٌ وَتَصِفُ السُّنْتَهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى لَاجْرَمٍ أَنْ هُمْ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَالله لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِزْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِشُبَّانٍ هُمُ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٦١- ﴿ولو يواخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ أي: الأرض ﴿من دابة﴾: نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء

أجلهم لا يستأخرون ﴿عنه﴾ ساعة ولا يستقدمون ﴿عليه﴾.

٦٢- ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل

مفردون ﴿متروكون فيها أو مُقدمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، أي: متجاوزون الحد﴾.

٦٣- ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فأروها حسنة، فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾: متولي أمورهم ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي: لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

٦٤- ﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿إلا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي اختلفوا فيه﴾ من أمر الدين ﴿وهدى﴾، عطف على «لتبين» ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.

٦٥- ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾: يتيسر ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على البعث ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر.

٦٦- ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾: اعتباراً ﴿تسقيكم﴾، بيان للعبرة ﴿مما في بطونهم﴾ أي: الأنعام ﴿من﴾، للابتداء متعلقة بـ«تسقيكم» ﴿بين فرث﴾: ثقل الكرش ﴿ودم لبناً خالصاً﴾: لا يشوبه شيء من الفرث والدم، من طعم، أو ريح، أو لون، وهو بينهما ﴿سائغاً للشاربين﴾: سهل المرور في حلقهم لا يغيض به.

٦٧- ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ ثمر ﴿تتخذون منه سكراً﴾: خمراً تُسكر، سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها ﴿ورزقاً حسناً﴾ كالتمر والزبيب، والخل والدبس ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٦٨- ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ وحي إلهام ﴿أن﴾،

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لِكُرْهِ فِي الْأَنْعَامِ لِعِبْرَةً لِّتَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا يَلْصِقُ لِشَرِّبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّيَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَّاهُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ أَتِيَهُ الْعُمُرُ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَيَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَيَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْصَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

﴿وتصف﴾: تقول ﴿الستهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿أن لهم الحسنی﴾ عند الله، أي: الجنة، لقوله: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى، قال تعالى: ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أن لهم النار﴾ وأنهم

مفسرة أو مصدرية ﴿أتخذني من الجبال بيوتاً﴾ تأوين إليها ﴿ومن الشجر﴾ بيوتاً ﴿ومما يعرشون﴾ أي: الناس، بينون لك من الأماكن.

٦٩- ﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي﴾: ادخلي ﴿سبل ربك﴾: طرّقه من طلب المرعى ﴿ذُللاً﴾، جمع ذلول حال من «السبل» أي: مسخرة لك، فلا تعسر عليك وإن توغرت، ولا تفضلي عن العود منها وإن بُعدت، وقيل: من الضمير في «اسلكي» أي: منقادة لما يُراد منك ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ هو

العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ من الجزء  
٢٨ الأوجاع، قيل: لبعضها، كما دل عليه تنكير «شفاء»، أو لكلها بضميمته إلى غيره، أقول: وبدونها بنيتها، وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه. رواه الشيخان ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ في خلقه تعالى.

٧٠- ﴿والله خلقكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم يتوفاكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ومنكم من يُرد إلى أذل العُمُر﴾ أي: أخسّه من الهرم والخرف ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ أي تصير حاله كذلك. ﴿إن الله عليم﴾ بتدبير خلقه ﴿قدير﴾ على ما يريد.

٧١- ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك ﴿فما الذين فضلوا﴾ أي: الموالي ﴿برأدي رزقهم على ما ملكت أيماهم﴾ أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالिकهم ﴿فهم﴾ أي: المماليك والموالي ﴿فيه سواء﴾: شركاء. المعنى: ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ ﴿أفبئسعمة الله يجعلون﴾: يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

٧٢- ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال

والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾: أولاد الأولاد ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أفبالباطل﴾: أولياهم ﴿يؤمنون﴾ وبنعمة الله هم يكفرون ﴿بإشراكهم؟﴾

الجزء الرابع عشر

٢٧٥

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ﴿٧٣﴾ فلا تضرُّوا الله الأمثال إن الله يعلم وأنت لا تعلمون ﴿٧٤﴾ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيءٍ ومن رزقناه متارزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوت العمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٧٥﴾ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيءٍ وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بحدٍ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيم ﴿٧٦﴾ والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيءٍ قدير ﴿٧٧﴾ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿٧٨﴾ ألم يروا إلى الطير مسخرت في جوار السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآية لقوم يؤمنون ﴿٧٩﴾

٧٣- ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقاً من السموات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿شيئاً﴾، بدل من «رزقاً» ﴿ولا يستطيعون﴾: يقدرون على شيء.

٧٤- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾: لاتجعلوا لله أشباهاً  
تشركونهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ  
لَاتَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٧٥- ﴿ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿عِبَادًا

سورة النحل

٢٧٦

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ  
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ  
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمْتَعًا إِلَى حِينِ  
﴿٨٥﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ  
مِنَ الْجِبَالِ آكِنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ  
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ  
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلِغُ الْمُبِينُ ﴿٨٧﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا  
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ  
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ  
﴿٨٩﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنْظَرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءَ هُمْ  
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شَرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ  
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾ وَالْقَوْلُ  
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّامِعُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٢﴾

والثاني مثله تعالى ﴿هل يستون﴾ أي: العبيد المعجزة  
والحر المتصرف؟ لا ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم  
لا يعلمون﴾: ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٧٦- ﴿وضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿رجلين  
أحدهما أبكم﴾: ﴿وُلِدَ أَخْرَسٌ﴾ لا يقدر على شيء، لأنه  
لا يفهم ولا يفهم ﴿وهو كل﴾: ثقيل ﴿على موله﴾:  
ولي أمره ﴿أينما يوجهه﴾: يصرفه ﴿لايات﴾ منه  
﴿بخير﴾: ينجح، وهذا مثل الكافر ﴿هل يستوي هو﴾  
أي: الأبكم المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ أي: ومن  
هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وهو  
على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ وهو الثاني المؤمن؟  
لا، وقيل: هذا مثل لله، والأبكم للأصنام، والذي قبله  
في الكافر والمؤمن.

٧٧- ﴿والله غيب السماوات والأرض﴾ أي: علم  
ما غاب فيهما ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو  
أقرب﴾ منه لأنه بلفظ «كن» فيكون ﴿إن الله على كل  
شيء قدير﴾.

٧٨- ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون  
شيئاً﴾، الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى  
الاسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿لعلكم  
تشكرون﴾-ه على ذلك، فتؤمنون.

٧٩- ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾: مذلات  
للطيران ﴿في جو السماء﴾ أي: الهواء بين السماء  
والأرض ﴿ما يمسكهن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها  
أن يقعن ﴿إلا الله﴾: بقدرته ﴿إن في ذلك لايات لقوم  
يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران، وخلق  
الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها.

٨٠- ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾: موضعاً  
تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾  
كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم  
ظعنكم﴾: سفركم ﴿ويوم إقامتكم ومن أصوافها﴾

مملوكاً، صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله ﴿لا يقدر  
على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾، نكرة موصوفة، أي:  
حرّاً ﴿ورزقناه مناً رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً﴾  
أي: يتصرف به كيف يشاء. والأول مثل الأصنام،

أي: الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي: الإبل ﴿وأشعارها﴾  
أي: المعز ﴿أثاناً﴾: متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية  
﴿ومتأها﴾ تتمتعون به ﴿إلى حين﴾ يبلى فيه.

٨١- ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر  
والغنم ﴿ظلالاً﴾، جمع ظل، تقيكم حر الشمس  
﴿وجعل لكم من الجبال أكتاناً﴾، جمع كِن، وهو  
ما يُستكنُّ فيه كالغار والسَّرْب ﴿وجعل لكم سراويل﴾:

قُمصاً ﴿تقيكم الحر﴾ أي: والبرد ﴿وسراويل تقيكم  
بأسكم﴾: حربكم، أي: الطعن والضرب فيها  
كالدرع والجواشن ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء  
﴿يتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون  
إليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تسلمون﴾: تصف  
الحرب  
٢٨  
تُوحِدونه. ٨٢- ﴿فإن تولَّوا﴾: أعرضوا عن  
الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾:  
الإبلاغ البين، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٨٣- ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي: يُقرُّون بأنها من عنده  
﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾.

٨٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو  
نبيها يشهد لها وعليها، وهو يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذَنُ  
للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يُستعتبون﴾:  
لا يُطلب منهم العُتْبَى، أي: الرجوع إلى ما يرضي  
الله.

٨٥- ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿العذاب﴾:  
النار ﴿فلأيقظ عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم  
يُنظرون﴾: يُمهلون عنه إذا رآه.

٨٦- ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من  
البشر وغيرهم ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا  
ندعو﴾: نعبدهم ﴿من دونك فآلقوا إليهم القول﴾  
أي: قالوا لهم: ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم  
عبدتمونا، كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانا

يعبدون)، (سيكفرون بعبادتهم).  
٨٧- ﴿والقوا إلى الله يومئذ السلم﴾ أي: استسلموا  
لحكمه ﴿وضل﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون  
من أن آلهتهم تشفع لهم.

٨٨- ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل  
الله﴾: دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي

الجزء الرابع عشر

٢٧٧

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ  
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ  
أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَيَّ  
هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى  
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾  
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ  
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ  
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ  
غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَتَّخِذُكُمْ بَيْتَكُمْ أَنْ تَكُونُوا  
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ  
اللَّهُ بِهٖ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩١﴾  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾

استحقوه بكفرهم. ﴿بما كانوا يُفسدون﴾، بصددهم  
الناس عن الإيمان.

٨٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم  
من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد  
﴿شهِيداً على هؤلاء﴾ أي: قومك ﴿ونزلنا عليك  
الكتاب﴾: القرآن ﴿تبياناً﴾: بياناً ﴿لكل شيء﴾

يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾: الموحدين.

٩٠- ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾: التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾: «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾: إعطاء ﴿ذي القربى﴾: القرابة،

٢٧٨

سورة النحل

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكِّرُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾: الزنى ﴿والمكسر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿والبغي﴾: الظلم للناس، خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾: تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي «المستدرک» عن ابن مسعود: «وهذه

أجمع آية في القرآن للخير والشر». ٩١- ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾: توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلقتم به، والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم.

٩٢- ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾: أفسدت ﴿غزلهما﴾: ما غزله ﴿من بعد قوة﴾: إحكام له وبرم ﴿أنكاثاً﴾، حال، جمع «نكث» وهو ما ينكث، أي: يحل حاله، جمع «نكث»، حال من ضمير «تكونوا» أي: لاتكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فساداً وخديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي: لأن «تكون» أمة: جماعة ﴿هي أئمتي﴾: أكثر «من أمة» وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. ﴿إنما ييلوكم﴾: يختبركم ﴿الله به﴾ أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والمعاصي، أو تكون أمة أرى، لينظر أفتون أم لا؟ ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي.

٩٣- ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبيكت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه.

٩٤- ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم﴾، كرره تأكيداً ﴿فتزل قدم﴾ أي: أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾: استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي: العذاب ﴿بما صدتم عن سبيل الله﴾ أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُست

بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

٩٥- ﴿ولاتشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إن ما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلاتنقضوا.

٩٦- ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾: يفنى ﴿وما عند الله باق﴾: دائم ﴿وليجزين﴾، بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ على الرفاء بالمهود ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن.

٩٧- ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنخزيه حياة طيبة﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا، بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

٩٨- ﴿إذا قرأت القرآن﴾ أي: أردت قراءته ﴿فاستمع﴾ بالله من الشيطان الرجيم.

٩٩- ﴿إنه ليس له سلطان﴾: تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتكلمون﴾.

١٠٠- ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي: الله ﴿مشركون﴾.

١٠١- ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما يُنزل قالوا﴾ أي: الكفار للنبي ﷺ: ﴿إنما أنت مُفتري﴾: كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

١٠٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿نزله رُوح القدس﴾: جبريل ﴿من ربك بالحق﴾، متعلق بـ﴿نزل﴾ ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بليمانهم به ﴿وهدى ويُشري للمسلمين﴾.

١٠٣- ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون إنما يُعلمه﴾ القرآن ﴿بشراً﴾ وهو قين. قال تعالى: ﴿لسان﴾: لغة ﴿الذي يلحدون﴾: يميلون ﴿إليه﴾

أنه يُعلمه ﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾: ذو بيان وفصاحة، فكيف يُعلمه أعجمي؟ ١٠٤- ﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم يعلّمهم عذاب اليم﴾: مؤلم.

١٠٥- ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾: القرآن، بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وأولئك

الجزء الرابع عشر

٢٧٩

وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِبَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰطِنُونَ ﴿١٠٨﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثَمَّ جَنِّهْدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

هم الكاذبون ﴿والتأكيد بالتكرار وإن﴾ وغيرهما ردُّ لقولهم: إنما أنت مفتر.

١٠٦- ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾ على التلطف بالكفر فتلطف به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ و﴿من﴾ مبتدأ أو شرطية، والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، دل على هذا: ﴿ولكن من شرح بالكفر



صدراً له، أي: فتحه ووسعه، بمعنى طابت به نفسه ﴿فعليلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

١٠٧- ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾: اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

١٠٨- ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم

سورة النحل

٢٨٠

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِنِعْمَتِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِرَبِّكُم مَّعْبُودُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴿عما يراد بهم﴾.

١٠٩- ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم

الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١٠- ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ إلى المدينة

﴿من بعد ما فتنوا﴾: عذبوا وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة

بالبناء للفاعل، أي: كفروا، أو فتنوا الناس عن

الإيمان ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي: الفتنه ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم. وخبر ﴿إن﴾ الأولى دل على خبر الثانية.

١١١- اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾: تحاج ﴿عن نفسها﴾ لأيهما غيرها، وهو يوم القيامة ﴿وتوفى كل نفس﴾ جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

١١٢- ﴿وضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿قرية﴾:

هي مكة والمراد أهلها ﴿كانت آمنة﴾ من الغارات لا تهاج ﴿مطمئنة﴾ لا يحتاج إلى

الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿يأتيها رزقها رغداً﴾:

واسعاً ﴿من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾ بتكذيب

النبي ﷺ ﴿فأذاقها الله لباس الجوع﴾ فحطوا سبخ

سنين ﴿والخوف﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿بما كانوا

يصنعون﴾. ١١٣- ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾:

محمد ﷺ ﴿فكذبوه فأخذهم العذاب﴾: الجوع

والخوف ﴿وهم ظالمون﴾. ١١٤- ﴿فكلوا﴾ أيها

المؤمنون ﴿مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة

الله إن كنتم إياه تعبدون﴾.

١١٥- ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير

وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن

الله غفور رحيم﴾ [سبق تأويلها أول المائة].

١١٦- ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم﴾ أي: لوصف

ألسنتكم ﴿الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ لما لم

يحلله الله ولم يحرمه ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ بنسبة

ذلك إليه ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب

لا يفلحون﴾.

١١٧- لهم ﴿متاع قليل﴾ في الدنيا ﴿ولهم﴾ في

الآخرة ﴿عذاب أليم﴾: مؤلم.

١١٨- ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أي: اليهود ﴿حرمنا

ما قصصنا عليك من قبل﴾ في آية (وعلى الذين هادوا

سورة النحل  
الجزء  
٢٨

حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْمٍ إِلَىٰ آخِرِهَا ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾  
بتحريم ذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب  
المعاصي الموجبة لذلك.

١١٩- ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء﴾: الشرك  
﴿بجهالة ثم تابوا﴾: رجعوا ﴿من بعد ذلك  
وأصلحوا﴾ عملهم ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي:  
الجهالة أو التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

١٢٠- ﴿إن إبراهيم كان أمة﴾: إماماً قدوة، جامعاً  
لخصال الخير ﴿قانتاً﴾: مطيعاً ﴿لله حنيفاً﴾: مائلاً  
إلى الدين القيم ﴿ولم يك من المشركين﴾.  
١٢١- ﴿شاكراً لأنعمه اجتبه﴾: اصطفاه ﴿وهدها إلى  
صراط مستقيم﴾.

١٢٢- ﴿وآتيناه﴾، فيه التفات في الكلام ﴿في الدنيا  
حسنة﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وإنه  
في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات  
العلی.

١٢٣- ﴿ثم أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿أن اتبع ملة﴾:  
دين ﴿إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾، كرر  
رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه.

١٢٤- ﴿إنما جعل السبت﴾: فرض تعظيمه ﴿على  
الذين اختلفوا فيه﴾ على نبيهم، وهم اليهود، أمروا  
أن يجتمعوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده،  
واختاروا السبت، فشدّد عليهم فيه ﴿وإن ربك ليحكم  
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمره  
بأن يُثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة.

١٢٥- ﴿ادع﴾ الناس يا محمد ﴿إلى سبيل ربك﴾:  
دينه ﴿بالحكمة﴾: بالقرآن والسنة ﴿والموعظة  
الحسنة﴾: القول الرفيق ﴿وجادلهم بالتي﴾ أي:  
بالمجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء إلى الله بآياته  
والدعاء إلى حججه ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضلّ

عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازيهم،  
١٢٦- ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن  
صبرتم﴾ عن الانتقام ﴿لهو﴾ أي: الصبر ﴿خير  
للصابرين﴾.

١٢٧- ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾: بتوفيقه

الجزء الرابع عشر

٢٨١

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ آخِثًا بِهِ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ  
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ  
اختلفوا فيه وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا  
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾  
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ  
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ  
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿ولا تحزن عليهم﴾ أي: الكفار إن لم يؤمنوا  
لحرصك على إيمانهم ﴿ولا تك في ضيق مما  
يمكرون﴾ أي: لانتهم بمكرهم، فانا ناصرك عليهم.  
١٢٨- ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾ الكفر والمعاصي  
﴿والذين هم محسنون﴾ بالطاعة والصبر بالعون  
والنصر.

## ﴿سورة الإسراء﴾

١- ﴿سبحان﴾ أي: تنزيه ﴿الذي أسرى بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾، نصب على الظرف، والإسراء سير الليل، ﴿من المسجد الحرام﴾ أي: مكة ﴿إلى المسجد الأقصى﴾: بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي

سورة الأسراء

٢٨٢

**سُورَةُ الْإِسْرَاءِ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

سَبَّحْنَاهُ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتِنَا حُذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَ الْأَوَّلِ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا نَنْجِيًا ﴿٧﴾

بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالثمار والأنهار ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾: عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فإنه ﷺ قال: «أُتِيَتْ بِالْبِرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبته، فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت، فصليت فيه ركعتين، ثم

خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، فرحبا بي، ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا ببيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند

الجزء ١٥  
الجزء ٢٩

إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا أوراقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، قال: فأوحى الله إلي ما أوحى، وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، واني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أي رب، خفف عن أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة ولم يعملها، لم تكتب، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

٤ - ﴿وقضينا﴾: أوحينا ﴿إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾: التوراة ﴿لتفسدن في الأرض﴾: أرض الشام بالمعاصي ﴿مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾: تبغون بغيا عظيما.  
٥ - ﴿فلذا جاء وعد أولاهما﴾: أولى مرتي الفساد

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عِدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفِئًا فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كُنْتُكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّتْ يَدَايُ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَّرَازِرٌ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِمَّن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾: أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾: ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾: وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ ٦ - ﴿ثم ردنا لكم الكرة﴾: الدولة والغلبة ﴿عليهم وأمدناكم بأموال وبيننا

٢ - قال تعالى: ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ لـ ﴿أن لا يتخذوا من دوني وكيلاً﴾ يفرضون إليه أمرهم، وفي قراءة: تتخذوا، بالفوقانية، التفاتاً، والقول مضمراً. ٣ - ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾: كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله.

وجعلناكم أكثر فقيراً: عشيرة. ٧- وقلنا: ﴿إن أحستتم﴾ بالطاعة ﴿أحستم لأنفسكم﴾ لأن ثوابها ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ إساءتكم ﴿فإذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الآخرة﴾ بعثناهم ﴿ليسئووا وجوهكم﴾: يُحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم

إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسُلِّط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ مَحْبَساً وَسِجْناً. ٩- ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾ أي: للطريقة التي ﴿هي أقوم﴾: أعدل وأصوب ﴿ويشتر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾. ١٠- ﴿و﴾ يخبر ﴿أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾: أعدنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً هو النار. ١١- ﴿ويذبح الإنسان بالشرك﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دعاه﴾ أي: كدعائه له ﴿بالخير وكان الإنسان﴾ الجنس ﴿عجولاً﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ١٢- ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾: طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي: مبصرة فيها بالضوء ﴿لتبصروا﴾ فيه ﴿فضلاً من ربكم﴾ بالكسب ﴿ولتعلموا﴾ بهما ﴿المرى﴾ ٢٩ ﴿عدد السنين والحساب﴾ للآوقات ﴿وكل﴾ شيء ﴿يحتاج إليه﴾ ﴿فصلناه تفصيلاً﴾: بيّناه تبييناً. ١٣- ﴿وكل إنسان أزمانه طائره﴾: عمله يحمله ﴿في عنقه﴾ خُص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد، ﴿ونُخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يلقاه مشوراً﴾ صفتان له ﴿كتاباً﴾.

١٤- ويقال له: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً﴾: مُحاسبياً. ١٥- ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن إثمها عليها ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾: آثمة، أي: لاتحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وما كنا معذبين﴾ أحداً ﴿حتى نبعث رسولاً﴾ يبين له ما يجب عليه. ١٦- ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾: مُتعميها، بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ففسقوا فيها﴾: فخرجوا عن أمرنا ﴿فحق عليها القول﴾ بالعذاب ﴿فدمرناها تدميراً﴾: أهلكتناها بإهلاك

مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا مَا شَاءَ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لِرِجْهَمُ يَصَلُّنَهَا مِذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٩﴾ كَلَّا تَمُدُّ هَنُوزًا وَهَتُوزًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿١٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَاللَّخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿١١﴾ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسِنَّا إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أَقْبَى وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿١٥﴾ وَآتَاكَ الْقُرْآنَ حَقًّا وَالْمُسْكِينَ وَالْأَسْيَلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٧﴾

﴿وليدخلوا المسجد﴾: بيت المقدس فيخبروه ﴿كما دخلوه﴾ وخرَّبوه ﴿أول مرة وليبئروا﴾: يهلكوا ﴿ما علوا﴾: غلبوا عليه ﴿تنبيراً﴾: هلاكاً.

٨- وقلنا في الكتاب: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإن عدتكم﴾ إلى الفساد ﴿عدنا﴾

الرجاعين إلى طاعته ﴿غفوراً﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لأيضمرون عقوراً. ٢٦ - ﴿وَأَتِ﴾: أعطى ﴿ذا القربى﴾: القرابة ﴿حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكينَ وابنَ السَّيْلِ ولأُتْبِرَ تَبْذِيراً﴾ بالإففاق في غير طاعة الله. ٢٧ - ﴿إِنْ

أهلها وتخریبها. ١٧ - ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكتنا من القرون﴾: الأمم ﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾: عالماً بواطنها وظواهرها، وبه يتعلق: ﴿بذنوب﴾. ١٨ - ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿المآجلة﴾ أي: الدنيا ﴿عجلنا له فيها مائشاه لمن تُريد﴾ التعجيل له، بدل من ﴿له﴾ بإعادة الجار ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلها﴾: يدخلها ﴿مذموماً﴾: ملوماً ﴿مدحوراً﴾: مطروداً عن الرحمة.

١٩ - ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾: عمل عملها اللائق بها ﴿وهو مؤمن﴾، حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ عند الله، أي: مقبولاً مثاباً عليه.

٢٠ - ﴿كلاً﴾ من الفريقين ﴿نمئذ﴾: نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾، بدل ﴿من﴾، متعلق بـ ﴿نمئذ﴾ ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ فيها ﴿محظوراً﴾:

ممنوعاً عن أحد. ٢١ - ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾: أعظم ﴿درجاتٍ وأكبر تفضيلاً﴾ من الدنيا، فينبغي الاعتناء بها دونها. ٢٢ - ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتعبد مذموماً مخذولاً﴾: لا ناصر لك. ٢٣ - ﴿وقضى﴾: أمر ﴿ربك﴾ أي: بان ﴿لا تعبدوا إلا إياه﴾ أن

تحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ بأن تبرؤهما ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما﴾، فاعل ﴿أو كلاهما﴾ وفي قراءة: يبلغان، فأحدهما بدل من ألفه ﴿فلا تقل لهما أف﴾، بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون، مصدر

بمعنى التضجر ﴿ولا تنهرهما﴾: تزجرهما ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾: جميلاً لئناً. ٢٤ - ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾: ألن لهما جانبك الذليل ﴿من الرحمة﴾ أي: لرتقت عليهما ﴿وقل رب ارحمهما كما﴾ رحمتني حين ﴿رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. ٢٥ - ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿إن تكونوا صالحين﴾: طائعين لله ﴿فإنه كان للأوابين﴾:

الجزء الخامس عشر

٢٨٥

وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَيَّاماً رَحِيمَةً رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ بَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَمْ يَكُنْ رِزْقُهُمْ وَإِنَّا كُنَّا أَنفُسَهُمْ كَانَتْ حِطَّةً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ قَنْحَشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَا آتَىٰ بِالتَّيْبِ إِلَّا بِالتَّيْبِ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَرَبُّوهُ بِالْقِسْطِ أَلَمْ تَسْتَقِيمْ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَٰكِن تَبْلُغُ آلِحَالِ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴿أي: على طريقتهم﴾ ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾: شديد الكفر لنعمة، فكذلك أخوه المبذر.

٢٨ - ﴿وإما تعرضن عنهم﴾ أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ﴿ابتغاء رحمة من ربك

ترجوها ﴿أي: لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه﴾  
﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾: لئناً سهلاً بأن تعدهم  
بالإعطاء عند مجيء الرزق. ٢٩- ﴿ولا تجعل يدك  
مغلولة إلى عنقك﴾ أي: لاتمسكها عن الإنفاق كل  
المسك ﴿ولا تبسطها﴾ في الإنفاق ﴿كل البسط فتعتمد

أولادكم﴾ بالوآء ﴿خشية﴾: مخافة ﴿إملاق﴾: فقر  
﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ﴾: إنمأ  
﴿كبيراً﴾: عظيماً. ٣٢- ﴿ولاتقربوا الرزني﴾ أبلغ من  
﴿لاتأتوه﴾ إنه كان فاحشة ﴿قبيحاً﴾ وساءة ﴿بش  
﴿سبيلاً﴾: طريقاً هر. ٣٣- ﴿ولاتقتلوا النفس التي  
حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه﴾:  
لوارثه ﴿سلطاناً﴾: تسلطاً على القاتل ﴿فلا يسرف﴾:  
يتجاوز الحد ﴿في القتل﴾ بأن يقتل غير قاتله، أو بغير  
ماقتل به ﴿إنه كان منصوراً﴾. ٣٤- ﴿ولاتقربوا مال  
اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا  
بالمهد﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿إن العهد كان  
مسؤولاً﴾ عنه. ٣٥- ﴿وأوفوا الكيل﴾: أتموه ﴿إذا  
كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾: الميزان السوي  
﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾: مآلاً.  
٣٦- ﴿ولاتتق﴾: تتبّع ﴿ما ليس لك به علم إن  
السمع والبصر والفؤاد﴾: القلب ﴿كل أولئك كان عنه  
مسؤولاً﴾ صاحبه ماذا فعل به. ٣٧- ﴿ولاتمش في  
الأرض مرحاً﴾ أي: ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿إنك لن  
تخرق الأرض﴾: تتقها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ولن  
تبلغ الجبال طولاً﴾ المعنى: أنك لاتبلغ هذا المبلغ،  
فكيف تختال؟ ٣٨- ﴿كل ذلك﴾ المذكور ﴿كان سيئه  
عند ربك مكروهاً﴾.

٣٩- ﴿ذلك مما أوحى إليك﴾ يا محمد ﴿ربك من  
الحكمة﴾: المرعظة ﴿ولاتجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى  
في جهنم ملوماً مدحوراً﴾: مطروداً من رحمة الله.  
٤٠- ﴿أناصفكم﴾: أخلصكم يا أهل مكة ﴿ربكم  
بالبين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾: بنات لنفسه بزعمكم  
﴿إنكم لتقولون﴾ بذلك ﴿قولاً عظيماً﴾. ٤١- ﴿ولقد  
صرفنا﴾: بيناً ﴿في هذا القرآن﴾ من الأمثال والوعد  
والوعيد ﴿ليذكروا﴾: يتعظوا ﴿وما يزيدهم﴾ ذلك ﴿إلا  
نفوراً﴾ عن الحق. ٤٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كان معه﴾

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ فَنَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رِبُّكَ  
بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾  
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾  
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْعَثُوا إِلَيَّ الْغُرُوشَ سُبُلًا  
﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عَلُوا كِبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوٰتُ  
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ  
لَأَنْفَقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ  
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا  
مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ  
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَرْتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّثُوا عَلٰى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا  
﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى  
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾  
وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا آءِ نَأْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

ملوماً ﴿راجع للأول﴾ محسوراً: منقطعاً لاشيء  
عندك، راجع للثاني. ٣٠- ﴿إن ربك ييسر الرزق﴾:  
يوسع ﴿لمن يشاء ويقدر﴾: يضيِّقه لمن يشاء ﴿إنه  
كان بعباده خبيراً بصيراً﴾: عالماً ببواطنهم وظواهرهم،  
فيرزقهم على حسب مصالحهم. ٣١- ﴿ولاتقتلوا

أي: الله ﴿آلهة﴾ كما يقولون إذا لا بتقوا: طلبوا ﴿إلى﴾ ذي العرش: أي: الله ﴿سبيلاً﴾ ليقاتلوه. ٤٣- ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يقولون﴾ من الشركاء ﴿علواً كبيراً﴾. ٤٤- ﴿تسبح له﴾: تنزهه ﴿السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن﴾: ما ﴿من﴾ شيء ﴿من المخلوقات﴾ إلا يسبح ﴿متلبساً﴾ بحمده ﴿أي يقول﴾ سبحان الله ويحمده ﴿ولكن لا تفقهون﴾:

تفهمون ﴿تسبيحهم﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿إنه﴾ كان حليماً غفوراً ﴿حيث لم يعاجلكم﴾ بالعقوبة.

٤٥- ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ أي: ساتراً لك عنهم، ٤٦- ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾: أغطية ﴿أن﴾ يفقهوه ﴿من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه﴾ وفي آذانهم وقرأه: ثقلاً فلا يسمعونه ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفوراً﴾ عنه.

٤٧- ﴿نحن أعلم بما يستمعون به﴾: بسببه من الهزء ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءة تك ﴿وإذ هم نجوى﴾:

يتناجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿يقول الظالمون﴾ في تناجيهم ﴿إن﴾: ما ﴿تبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله. ٤٨- قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال بالمسحور والكاهن والشاعر﴾ ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾: طريقاً إليه.

٤٩- ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث: ﴿أإذا كنا عظاماً ورفاتاً﴾ أإننا لمبعوثون خلقاً جديداً.

٥٠- ﴿قل﴾ لهم: ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾.

٥١- ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾: يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿فسيقولون من يعيدنا﴾ إلى الحياة ﴿قل﴾ الذي فطركم: ﴿خلقكم﴾ أول مرة ﴿ولم تكونوا شيئاً، لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل هي أهون

﴿فسينفضون﴾: يحركون ﴿إليك رؤوسهم﴾ تعجباً ﴿ويقولون﴾ استهزاء: ﴿متى هو﴾ أي: البعث ﴿قل﴾ عسى أن يكون قريباً. ٥٢- ﴿يوم يدعوكم﴾: يناديكم من القبور ﴿فتستجيبون﴾: فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾: بأمره، وقيل: وله الحمد ﴿وتظنون

﴿قل كونوا حجارة أو حديداً﴾ ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ﴿فسينفضون﴾ إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴿يوم يدعوكم﴾ فتستجيبون بحمده وتظنون إن ليشتم إلا قليلاً ﴿وقل لعبادي﴾ يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزع بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ﴾ وإن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴿وربك أعلم﴾ بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناهم آياتنا آياتنا داوود زبوراً ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون﴾ كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾

إن﴾ ما ﴿لبئس﴾ في الدنيا ﴿إلا قليلاً﴾ لهول ماترون.

٥٣- ﴿وقل لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ للكفار الكلمة ﴿التي هي أحسن﴾ إن الشيطان ينزع: ﴿يفسد﴾ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً: ﴿بين العداوة.

٥٤- والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿ربكم أعلم



بكم إن يشأ يرحمكم ﴿ بالتوبة والإيمان ﴿ أو إن يشأ ﴿ تعذيبكم ﴿ يُعَذِّبُكُمْ ﴿ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلًا ﴿ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴿ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد

عنكم ولا تحويلًا ﴿ له إلى غيركم. ٥٧ - ﴿ أولئك الذين يدعونك ﴿ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴿: يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴿: القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴿، بدل من واو «يبتغون» أي: يبتغيها الذي هو «أقرب» إليه، فكيف بغيره؟ ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴿ كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ ﴿ إن عذاب ربك كان محذورًا ﴿. ٥٨ - ﴿ وإن ﴿: ما ﴿ من قرية ﴿ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴿ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴿ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴿: اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴿: مكتوباً.

٥٩ - ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴿ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴿ لما أرسلناها فاهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء، لكذبوا بها، واستحقوا الإهلاك، وقد حكمتنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴿ آية ﴿ مبصرة ﴿: بيئة واضحة ﴿ فظلموا ﴿: كفروا ﴿ بها ﴿ فأهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴿: المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴿ للعباد فيؤمنوا. ٦٠ - ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴿ علماً وقدرة، فهم في قبضته، فبلغهم ولا تخف أحداً، فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴿ عيناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴿: أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملمونة في القرآن ﴿ وهي الزقوم التي تثبت في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تثبت؟ ﴿ ونؤخفهم ﴿ بها ﴿ فما يزيدهم تخويفنا ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴿. ٦١ - ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿ سجدوا تحية ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أسجدت لمن خلقت طيناً ﴿، نصب بنزع الخافض، أي: من طين. ٦٢ - ﴿ قال أرينك ﴿ أي: أخبرني ﴿ هذا الذي كرمت ﴿: فضلت ﴿ علي ﴿ بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار ﴿ لئن ﴿، لام

وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ<sup>٥٩</sup> وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا<sup>٦٠</sup> وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا<sup>٦١</sup> وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا<sup>٦٢</sup> قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا<sup>٦٣</sup> قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَأَنْتَ جَهَنَّمَ جَزَاءً وَكُرْجَاءً مَوْفُورًا<sup>٦٤</sup> وَأَسْتَفْرِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ خَيْلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا<sup>٦٥</sup> إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا<sup>٦٦</sup> رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا بِكُمْ رَحِيمًا<sup>٦٧</sup>

فضلنا بعض النبيين على بعض ﴿ بتخصيص كل منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلعة، ومحمد بالإسراء ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴿. ٥٦ - ﴿ قل ﴿ لهم: ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴿ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴿ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر

تسم ﴿أُخْرَتَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِكَ﴾: لَأَسْتَأْصِلَنَّ ﴿ذَرِيَّتَهُ﴾ بِالْإِعْوَاءِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ .  
 ٦٣- ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿أَذْهَبْ﴾ مُنْظَرًا إِلَى وَقْتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ أَنْتَ وَهُمْ ﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾: وَافِرًا كَامِلًا .  
 ٦٤- ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾: اسْتَحْفَظْ ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: بِدَعَائِكَ بِالْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ، وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿وَأَجْلِبْ﴾: صَاحَ ﴿عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجَلِكِ﴾ وَهُمْ الرُّكَّابُ وَالْمُشَاةُ فِي الْمَعَاصِي ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ الْمُحْرَمَةِ، كَالرِّبَا وَالْفِغْصِ ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ مِنَ الزَّانِي ﴿وَعِذْهُمْ﴾ بَأَنَّ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بِذَلِكَ ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: بَاطِلًا .  
 ٦٥- ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: تَسْلُطٌ وَقُوَّةٌ ﴿وَكُفَىٰ بَرِيكًا وَكَيْلًا﴾: حَافِظًا لَهُمْ مِنْكَ . ٦٦- ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: بَحْرِي ﴿لَكُمْ الْفُلُكُ﴾: السَّفِينُ ﴿فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا﴾: تَطْلُبُوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ .

٦٧- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾: الشَّدَّةُ ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ خَوْفُ الْغُرُقِ ﴿ضُلٌّ﴾: غَابَ عَنْكُمْ ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾: تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلِهَةِ فَلَا تَدْعُونَهُ ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تَعَالَى، فَإِنَّكُمْ تَدْعُونَهُ وَحْدَهُ لِأَنَّكُمْ فِي شِدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ مِنَ الْغُرُقِ وَأَوْصَلَكُمْ ﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عَنِ التَّوْحِيدِ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾: جَحُودًا لِلنَّعْمِ .  
 ٦٨- ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أَي: الْأَرْضِ كَقَارُونَ ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أَي: يَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ كَقَوْمِ لُوطٍ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا﴾: حَافِظًا مِنْهُ . ٦٩- ﴿أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ أَي: فِي بَحْرِ ﴿تَارَةً﴾: مَرَّةً ﴿أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ مِنَ الرِّيحِ أَي: رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفَتْهُ، فَتَكْسِرُ فُلَكُمْ ﴿فَيُفْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾: بِكُفْرِكُمْ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا﴾: حَافِظًا مِنْهُ . ٧٠- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾: فَضَّلْنَا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بِالْعِلْمِ وَالنُّطْقِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمِنْهُ طَهَارَتُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ﴾ عَلَى الدَّوَابِّ ﴿وَالْبَحْرِ﴾ عَلَى السَّفِينِ ﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بِالْعِلْمِ وَالنُّطْقِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمِنْهُ طَهَارَتُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ﴾ عَلَى الدَّوَابِّ ﴿وَالْبَحْرِ﴾ عَلَى السَّفِينِ ﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

الجزء الخامس عشر

٢٨٩

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٠﴾ أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا ﴿٧١﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُفْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٣﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِأُمَّيَّتِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِيلًا ﴿٧٤﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٥﴾ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَتَاكَ عَلَيْهَا غِوَرٌ وَإِذَا لَا تَجِدُوكَ حَلِيلًا ﴿٧٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ نُبْنِتَنَّكَ لَقَد كَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٧﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٨﴾

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴿كَالْبَهَائِمِ وَالْوَحُوشِ﴾ ﴿تَفْضِيلًا﴾ «فَمَنْ» بِمَعْنَى «مَا»، أَوْ عَلَىٰ بَابِهَا، وَالْمُرَادُ تَفْضِيلُ الْجِنْسِ . ٧١- أَذْكَرُ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِأُمَّيَّتِهِمْ﴾: نَبِيَّهُمْ، أَوْ بِكُتَابِ أَعْمَالِهِمْ، أَوْ بِالْكِتَابِ الْمُنزَلِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿فَمَنْ

أوتيتهم ﴿كتابهم﴾ بيمينه: وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون﴾: يُنقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾: قدر فتيل النواة. ٧٢- ﴿ومن كان في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن

﴿لقد كذبت﴾: قاربت ﴿تركن﴾: تميل ﴿إليهم شيئاً﴾: ركوناً ﴿قليلاً﴾ لشدة احتيالهم والحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن إليهم. ٧٥- ﴿إذ﴾: لو ركنت ﴿لأذقناك ضعف﴾ عذاب ﴿الحياة وضعف﴾ عذاب ﴿الممات﴾ أي: مثلي ما يُعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾: مانعاً منه.

٧٦- ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كادوا ليستفزونك من الأرض﴾: أرض المدينة ﴿ليخرجوك منها وإذا﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون خلفك إلا قليلاً﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون. ٧٧- ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ أي: كسبتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ولا تجد لستنا تحويلاً﴾: تبديلاً. ٧٨- ﴿أقم الصلاة لذئوك الشمس﴾ أي: من وقت زوالها ﴿إلى غسق الليل﴾: إقبال ظلمته، أي: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾: صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. ٧٩- ﴿ومن الليل فتهجد﴾: فصل ﴿به﴾: بالقرآن ﴿نافلة لك﴾: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿عسى أن يعينك﴾: يُقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾: يحمذك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ٨٠- ونزل لما أمر بالهجرة ﴿وقل رب أدخلني﴾ المدينة ﴿مدخل صدق﴾: إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني﴾ من مكة ﴿مخرج صدق﴾: إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿واجعل لي من لذنك سلطاناً نصيراً﴾: قوة تنصرنى بها على أعدائك.

٨١- ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة: ﴿جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وزهق الباطل﴾: بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾: مُضمحللاً زائلاً، وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت، رواه الشيخان.

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لستنا تحويلاً ﴿٧٧﴾ أقم الصلاة لذئوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿٧٨﴾ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴿٧٩﴾ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذنك سلطاناً نصيراً ﴿٨٠﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴿٨١﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ وإذا أقمنا على الإنسان أعرض وتجانبه وإذا أمسه الشر كان يؤسأ ﴿٨٣﴾ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴿٨٤﴾ ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴿٨٥﴾ ولين شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴿٨٦﴾

طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وأضل سبيلاً﴾: أبعده طريقاً عنه. ٧٣- ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كادوا﴾: قاربوا ﴿ليفتنونك﴾: ليستنزلونك ﴿عن الذي أوحينا إليك ليفتري علينا غيره وإذا﴾ لو فعلت ذلك ﴿لاتخذوك خليلاً﴾. ٧٤- ﴿ولولا أن تبنتك﴾ على الحق بالعصمة

٨٢- ﴿وَنُزِّلَ مِنْ﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾: الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به. ٨٣- ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾: الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾: ثنى عطفه متبخراً ﴿وإذا مسه الشر﴾: الفقر والشدة ﴿كان يؤوساً﴾: قنوطاً من رحمة الله. ٨٤- ﴿قل كل﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾: طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾: طريقاً فثيبه. ٨٥- ﴿ويسألونك﴾ أي: اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم: ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي: علمه لاتعلمونه ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. ٨٦- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿شئنا لنذمبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لاتجد لك به علينا وكيلاً﴾.

٨٧- ﴿إلا﴾: لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾: عظيماً حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. ٨٨- ﴿قل﴾ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴿في الفصاحة والبلاغة﴾ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿معيناً﴾. ٨٩- ﴿ولقد صرفنا﴾ بيننا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾: جحوداً للحق. ٩٠- ﴿وقالوا﴾ - عطف على «أبى» -: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾: عيناً ينبع منها الماء. ٩١- ﴿أو تكون لك جنة﴾: بستان ﴿من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾. ٩٢- ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾: قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ مقابلة وعيناً فنراهم. ٩٣- ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾: ذهب ﴿أو ترقى﴾: تصعد ﴿في السماء﴾

على السلم ﴿ولن نؤمن لرقيك﴾ لو رقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿نقرؤه قل﴾ لهم: ﴿سبحان ربي﴾ تعجب ﴿هل﴾: ما كنت إلا بشراً رسولاً كسائر الرسل، ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله؟ ٩٤- ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تُفَجِّرُهَا ﴿٩١﴾ أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُةٍ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ نُنزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

الهدى إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم منكروين: ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً؟ ٩٥- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم

عنه . ٩٦ - ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بَعْبَادَهُ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ : عالماً بيوطنهم وظواهرهم .

٩٧ - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يهدونهم ﴿مَنْ دُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

سورة الأسراء

٢٩٢

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبِكَمَا وَصَّأْنَا مِنْهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَاتًا أَءَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَبْنَا بِسِرِّيهِ يَدَ إِدْجَاءِ هُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْجُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عَظْمَيْهَا ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي : الأناسي في الصغر ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَارَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً له . ١٠٠ - ﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر ﴿إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ : لبخلتم ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ : خوف نفاذها بالإنفاق فَتَقَتُّرُوا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ : بخيلاً . ١٠١ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ : واضحات ، وهي اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقُمَّل ، والضفادع ، والدم ، أو الطمس ، والسَّنين ، ونقص الثمرات ﴿فَأَسْأَلُ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو فقلنا له : الحزب  
٣٠ اسأل ، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ : مخدوعاً مغلوباً على عقلك . ١٠٢ - ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ﴾ : عبيراً ؛ ولكنك تُعاند ، وفي قراءة بضم التاء ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْجُورًا﴾ : هالِكاً أو مصروفاً عن الخير . ١٠٣ - ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾ : يُخْرِجَ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ : أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ . ١٠٤ - ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي : الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ : جميعاً أنتم وهم .

١٠٥ - ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي : القرآن ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَّلَ﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وَقَرَأْنَا﴾ ، منصوب بفعل يفسرهُ ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ : نَزَّلْنَاهُ مُفْرَقًا فِي عَشْرِينَ سَنَةً ، أو وثلاث ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾ : مَهْلٌ وَتَوْذِيحٌ لِيَفْهَمُوهُ ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ : شيئاً بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة : ﴿آمَنُوا بِهِ أَوْ

ماشين ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبِكَمَا وَصَّأْنَا مِنْهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ﴾ : سكن لَهَا ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ : تَلْهِيًا وَاشْتِعَالًا . ٩٨ - ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث : ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ؟ ٩٩ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ : يعلموا

لا تؤمنوا ﴿ تهديد لهم ﴾ إن الذين أتوا العلم من قبله ﴿: قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿ إذا يُتلى عليهم يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿ ١٠٨ - ﴿ ويقولون سبحان ربنا ﴿: تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿ إن ﴿، مخففة ﴿ كان وعد ربنا ﴿ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿ لمفعولاً ﴿ ١٠٩ - ﴿ ويخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ ﴿، عطف بزيادة صفة ﴿ ويزيدهم ﴿ القرآن ﴿ خشوعاً ﴿: تواضعاً لله ﴿ ١١٠ - ﴿ قل ﴿ لهم: ﴿ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴿ أي: نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن ﴿ أيما ﴿، شرطية ﴿ ما ﴿، صلة، أي: أي هذين ﴿ تدعوا ﴿ فهو حسن، دل على هذا: ﴿ فله ﴿ أي: لمسماهما ﴿ الأسماء الحسنى ﴿ وهذان منها. قال تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴿ بقرأتك فيها، فيسمعك المشركون، فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ سجدة ﴿ ولا تخافت ﴿: تَسِرٌ ﴿ بها ﴿ ليتنفع أصحابك ﴿ وابتغ ﴿: اقصد ﴿ بين ذلك ﴿: الجهر والمخافتة ﴿ سبيلاً ﴿: طريقاً وسطاً. ١١١ - ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ﴿ في الألوهية ﴿ ولم يكن له ولي ﴿ ينصره ﴿ من ﴿ أجل ﴿ السُّدُلِ ﴿ أي: لم يذلل فيحتاج إلى ناصر ﴿ وكبره تكبيراً ﴿: عَظْمُهُ عَظْمَةٌ تَامَةٌ عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد في صفاته.

### ﴿سورة الكهف﴾

١ - ﴿ الحمدُ ﴿ هو الوصف بالجميل، ثابت ﴿ لله ﴿ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الشناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدُها الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴿ محمد ﴿ الكتاب ﴿: القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴿ أي: فيه ﴿ عوجاً ﴿: اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من ﴿ الكتاب ﴿. ٢ - ﴿ قِيَمًا ﴿: مستقيماً، حال ثانية

مؤكدَةٌ ﴿ لينذر ﴿: يُخَوِّفُ بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴿: عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴿: من قبل الله ﴿ ويُبَشِّرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴿. ٣ - ﴿ ماكنين فيه أبدأ ﴿ هو الجنة. ٤ - ﴿ وينذر ﴿ من جملة الكافرين ﴿ الذين قالوا اتخذ

وَالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾  
 وَقَرَأْنَا مَا أَرْفَقْتَهُ لِنُقَرِّمَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٦﴾  
 قُلْ أَمْثُلُ بِهِمْ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ مِنْهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

﴿ سُورَةُ الْكَهْفِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾  
 قِيمًا يُنذِرُ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهِ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكِينٍ فِيهِ أَبْدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

سجدة  
 لطيفة على  
 اللب عوجاً

الله ولداً ﴿.

٥ - ﴿ ما لهم به ﴿: بهذا القول ﴿ من علم ولا لا بانهم ﴿ من قبلهم القائلين له ﴿ كَبُرَتْ ﴿: عَظُمَتْ ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴿ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقاتلتهم المذكورة

﴿إن﴾: ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ مَقُولًا ﴿كذباً﴾. ٦- ﴿فلعلك باخع﴾: مهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾: بَعْدَهُمْ، أي: بَعْدَ تَوَلِّيهِمْ عَنْكَ ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾: القرآن ﴿أسفًا﴾: غيظًا وحرزًا منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

الكهف﴾: الغار في الجبل ﴿والرقيم كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عَجَبًا﴾، خير كان، وما قبله حال، أي: كانوا عَجَبًا دون باقي الآيات، أو أعجَبَها؟ ليس الأمر كذلك. ١٠- اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، جمع فتى، وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قِبَلِكَ ﴿رحمة وهَيِّئْ﴾: أَصْلِحْ ﴿لنا من أمرنا رشدًا﴾: هداية. ١١- ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي: أنمناهم ﴿في الكهف سنين عددًا﴾: معدودة. ١٢- ﴿ثم بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿لنعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أئي الحزبين﴾: الفريقين المختلفين في مدة نُبِيهِمْ ﴿أحصى﴾، أفعل بمعنى أَصْبَطَ ﴿لِما لَبِثُوا﴾ لَبِثِهِمْ، متعلق بما بعده ﴿أمدًا﴾: غاية. ١٣- ﴿نحن نقص﴾: نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾: بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾. ١٤- ﴿وربطنا على قلوبهم﴾: قَوَيْناها على قول الحق ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه﴾ أي: غيره ﴿إلهًا لقد قلنا إذا شططًا﴾ أي: قولًا ذا شطط، أي: إفراط في الكفر إن دعونا إلهًا غير الله فَرَضًا. ١٥- ﴿هؤلاء﴾، مبتدأ ﴿قومنا﴾، عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾: مَلَأَ ﴿يأتون عليهم﴾: على عبادتهم ﴿بسلطان بين﴾: بحجة ظاهرة ﴿فمَن أظلم﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن افترى على الله كذبًا﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

١٦- قال بعض الفتية لبعض: ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقًا﴾، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ١٧- ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾، بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾: ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾: تتركهم وتتجاوز

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخَجِّ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَدُنكَ رَحِمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٧- ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينة لها لنبلوهم﴾: لنختبر الناس ﴿أيهم أحسن عملًا﴾. ٨- ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا﴾: فتاتًا ﴿جرزًا﴾: يابسًا لا يثبت. ٩- ﴿أم حسبت﴾ أي: أظننت ﴿أن أصحاب

عنهم فلا تصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.

١٨- ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتهم ﴿أيقاظاً﴾ أي: متبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وهم رُقود﴾: نيام، جمع راقد ﴿وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ لثلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾: يديه ﴿بالوصيد﴾: بفناء الكهف، ﴿لو

اطلعت عليهم لو لئيت منهم فراراً ولملئت﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رعباً﴾، بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. ١٩- ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لئيتهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم قالوا﴾ متوقفين في ذلك: ﴿ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورثكم﴾، بسكون الراء وكسرها: يفحصكم ﴿هذه إلى المدينة فليظنر أيها أركم طعاماً﴾ أي: أي أطعمة المدينة أحل ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعروا بكم أحداً﴾. ٢٠- ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم﴾: يقتلوكم بالرجم ﴿أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا﴾ أي: إن عدتم في ملتهم ﴿أبدأ﴾.

٢١- ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعثرنا﴾: أطلعنا ﴿عليهم﴾ قومهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي: قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غداء، قادر على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب﴾: شك ﴿فيها إذ﴾، معمول لـ «أعثرنا» ﴿يتنازعون﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بينهم أمرهم﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ أي: المؤمنون: ﴿ابنوا عليهم﴾ أي:

حولهم ﴿بيناناً﴾ يسترهم ﴿ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم﴾: أمر الفتية وهم حكامهم ﴿لتتخذن عليهم﴾: حولهم ﴿مسجداً﴾ يصلى فيه. ٢٢- ﴿سيقولون﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثلاثة رابعهم

وإذ أعثر لثمومهم وما يعبدون إلا الله فأورث إلى الكهف ينشركم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ﴿١٦﴾ وترى الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴿١٧﴾ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لو لئيت منهم فراراً ولملئت منكم رعباً ﴿١٨﴾ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورثكم هذه إلى المدينة فليظنر أيها أركم طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعروا بكم أحداً ﴿١٩﴾ إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أي: إن عدتم في ملتهم ﴿أبدأ﴾ أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً ﴿٢٠﴾

كلبهم ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب﴾ أي: ظناً في الغيبة عنهم، وهو راجع إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿سبعة وثانمهم كلبهم﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة «سبعة»



زيادة الواو، وقيل: تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾ قال ابن عباس: أنا من القليل، وذكرهم سبعة ﴿فلا تمار﴾: تجادل ﴿فيهم إلا مراة

تقول: إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي: مشيئة معلقاً بها ﴿إذا نسيت﴾ وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا: من خير أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾: هداية، وقد فعل الله ذلك. ٢٥- ﴿وليثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالتوتين ﴿سنتين﴾، عطف بيان لـ «ثلاث مئة»، وهذه السنون الثلاث مئة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله: ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي: تسع سنين، فالثلاث مئة الشمسية ثلاث مئة وتسع قمرية. ٢٦- ﴿قل الله أعلم بما ليثوا﴾ ممن اختلفوا فيه، وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي: علمه ﴿أبصر به﴾ أي: بالله، هي صيغة تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك، بمعنى: ما أبصره وما أسمعته، فهو السميع البصير، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿مالهم﴾: لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾: ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧- ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً﴾: ملجأ.

٢٨- ﴿واصبر نفسك﴾: احبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا ﴿ولا تعذ﴾: تنصرف ﴿عينك عنهم﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي: القرآن، ﴿واتبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطاً﴾: إسرافاً. ٢٩- ﴿وقل﴾ يا محمد ﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ تهديد لهم ﴿إننا اعتدنا للظالمين﴾ أي: الكافرين ﴿ناراً أحاط بهم سرادقها﴾: ما أحاط بها ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾: كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حره إذا قُرب إليها ﴿يشس الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي: السار

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلِمَتَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِمَتُهُمْ رَحْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلِمَتُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذْ أَنْسَيْتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلِيُثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثُوا لَمْ يَغَيِّبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٧﴾

ظاهراً، بما أنزل عليك ﴿ولا تستفت فيهم﴾: تطلب الفتيا ﴿منهم﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿أحداً﴾. ٢٣- ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي: لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك غداً﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤- ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي: إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن

﴿مرتفقاً﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قُبِحَ مُرْتَفَقًا، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)، ﴿٣٠﴾ - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لنُنْصِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، الجملة خير: «إن الذين»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى أجرهم، أي نُثِيبُهُمْ بما تضمنه. ٣١ - ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾: إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ «من» للتبعض. وهي جمع أسورة كـ «أحمره»، جمع سوار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾: مارق من الديقاج ﴿واستبرق﴾: ما غلظ منه، وفي آية «الرحمن»: (بطائنها من استبرق) ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نعم الثواب﴾: الجزء الجنة ﴿وحسنت مرتفقاً﴾. ٣٢ - ﴿واضرب﴾: اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مثلاً رجلين﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا لأحدهما الكافر ﴿جنتين﴾: بستانين ﴿من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقتات به. ٣٣ - ﴿كلتا الجنتين﴾ «كلتا» مفرد يدل على التثنية، مبتدأ ﴿أنت﴾، خبره، ﴿أكلها﴾: ثمرها ﴿ولم تظلم﴾: تنقص ﴿منه شيئاً وفجرنا﴾ أي: شققنا ﴿خلالهما نهراً﴾ يجري بينهما. ٣٤ - ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾، بفتح الثاء والميم، وبضمهما، وبضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر، وخشبية وخشب، وبذنة وبذن ﴿فقال لصاحبه المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾: يُفَاخِرُهُ: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾: عشيرة.

٣٥ - ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها، ولم يقل: جنته، إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تبذل﴾: تنعدم ﴿هذه أبداً﴾. ٣٦ - ﴿وما أظن الساعة

قائمة ولئن رُددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيراً منها مُتَقَلِّبًا﴾: مرجعاً. ٣٧ - ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾: يجاوبه: ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ثم من نطفة﴾: مَنِيٍّ ﴿ثم سواك﴾: عدلك وصيرك ﴿رجلاً﴾.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ﴿٤١﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٤٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً ﴿٤٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٤٤﴾

٣٨ - ﴿لكننا﴾ أصله: لكن أنا، نقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذف الهمزة، ثم أدغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تُفسره الجملة بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿اللَّهُ ربي ولا أشرك بربي أحداً﴾. ٣٩ - ﴿ولولا﴾: هلاً ﴿إذ دخلت جنتك قلت﴾ عند

إعجابك بها: هذا ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا﴾، ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقل منك مالا وولداً﴾. ٤٠- ﴿فعمسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك﴾، جواب الشرط ﴿ويُرسل عليها حساباً﴾، جمع حسابانة، أي: صواعق ﴿من السماء فتصبح

جنته بالهلاك فهلكت ﴿فأصبح يُقلب كفيه﴾ ندماً وتَحسراً ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: دعائمها للكرم، بأن سقطت، ثم سقط الكرم ﴿ويقول يا﴾ للتنبية ﴿ليتني لم أشرك بربي أحداً﴾. ٤٣- ﴿ولم تكن﴾، بالتاء والياء ﴿له فئة﴾: جماعة ﴿ينصرونه من دون الله﴾ عند هلاكها ﴿وما كان منتصراً﴾ عند هلاكها بنفسه. ٤٤- ﴿هنالك﴾ أي: يوم القيامة ﴿الولاية﴾، بفتح الواو: النصرة، وبكسرها: الملك ﴿الله الحق﴾، بالرفع صفة ﴿الولاية﴾، وبالجر صفة الجلالة ﴿هو خير ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يُثيب ﴿وخير عقاباً﴾، يضم القاف وسكونها: عاقبة للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. ٤٥- ﴿واضرب﴾: صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾، مفعول أول ﴿كماء﴾، مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾: تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿فأصبح﴾: صار النبات ﴿هشيماً﴾: يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تذروه﴾: تنشره وتُفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا نبات حسن، فيبس، فتكسر، ففرقة الرياح. وفي قراءة: الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾: قادراً.

٤٦- ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي: ﴿سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر﴾ وقيل: هي الطاعات تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك﴾ ثواباً وخيراً أملاً، أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. ٤٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسير الجبال﴾: يُذهب بها عن وجه الأرض، فتصير هباءً منبثاً، وفي قراءة: [نُسيراً] بالنون وكسر الياء ونصب ﴿الجبال﴾ ﴿وترى الأرض بارزة﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾: المؤمنين والكافرين ﴿فلم نُغادر﴾:

وَدَخَلَ جَنَّتَهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَّا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصِيحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيحُ مَاوَهَا غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُمْ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

صعيداً زلقاً: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم. ٤١- ﴿أو يصيح ماوها غوراً﴾، بمعنى غائراً، عطف على ﴿يرسل﴾ دون ﴿تصبح﴾، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فلن تستطيع له طلباً﴾: حيلة تدركه بها. ٤٢- ﴿وأحيط بشمره﴾ بأوجه الضبط السابقة مع

ترك ﴿منهم أحدا﴾. ٤٨- ﴿وعرضوا على ربك صفًا﴾، حال، أي: مصطفين كل أمة صفًا، ويقال لهم: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: فرادى حفاةً عُراةً غرلاً، ويقال لمنكري البعث: ﴿بل زعمتم أن ن، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث. ٤٩- ﴿ووضع الكتاب﴾: كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾: الكافرين ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معاينتهم ما فيه من السيئات: ﴿يا﴾ للتنبية ﴿ويلتنا﴾: هلكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾: عدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا - اضراً﴾: مثبتاً في كتابهم ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾: لا يعاقبه بغير جرم، ولا ينقص من ثواب مؤمن. ٥٠- ﴿وإذ﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذريته﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي: أعداء، حال ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ٥١- ﴿ما أشهدتهم﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي: لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾: الشياطين ﴿عضداً﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟. ٥٢- ﴿ويوم﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿يقول﴾، بالياء والنون ﴿نادوا شركائي﴾: الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فدعّوهم فلم يستجيبوا لهم﴾: لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿مواقفاً﴾: من وقَّ بالفتح: هلك. ٥٣- ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ أي: واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها

مصرفاً﴾: معدلاً. ٥٤- ﴿ولقد صرفنا﴾: بيّنا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿وكان الإنسان﴾ أي: الكافر ﴿أكثر شيء جدلاً﴾: خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم «كان». المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه. ٥٥- ﴿وما منع الناس﴾ أي:

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبقية الصالحة خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ﴿٤٦﴾ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرتهم فلم تغادر منهنم أحداً ﴿٤٧﴾ وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً ﴿٤٨﴾ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يؤتلنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴿٤٩﴾ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴿٥٠﴾ أفستخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴿٥١﴾ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴿٥٢﴾ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعّوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موقفاً ﴿٥٣﴾ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ﴿٥٤﴾

كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾، مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾: القرآن ﴿ويستغفروا ربهم﴾ إلا أن تأتيهم سنة الأولين، فاعل، أي سنتنا فيهم، وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾: مقابلة، وعياناً، وهو القتل يوم بدر، وفي قراءة: [قبلاً]، بضمين جمع قبيل، أي: أنواعاً. ٥٦- ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾:

مُخَوِّفِينَ لِلْكَافِرِينَ ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾  
 بقولهم: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا، ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا﴾  
 به: ﴿لِيَسْطَلُوا بِجَدَالِهِمْ﴾ ﴿الْحَقِّ﴾: القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا﴾  
 آياتي ﴿أَي:﴾ القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من النار  
 ﴿هُزُّوْا﴾: سخرية. ٥٧- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ﴾  
 ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه: ما عمل من

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ  
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا  
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ  
 آتِيَةٌ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ  
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمَنْ يَدِرْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ  
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ  
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاہُ  
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا  
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ  
 الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ  
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾  
 وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ  
 مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْنَهُ لَا أُنَبِّئُكَ  
 أَبْلَغُ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَىٰ حُقْبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا  
 مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

دونه مؤثلاً: ملجأ. ٥٩- ﴿وتلك القرى﴾ أي:  
 أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أهلكناهم لما ظلموا﴾:  
 كفروا ﴿وجعلنا لمهلكهم﴾: لإهلاكهم وفي قراءة:  
 [لمهلكهم] بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿موعداً﴾.  
 ٦٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى﴾ هو ابن عمران  
 ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون ﴿لا أبرح﴾: لا أزال أسير  
 ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾: ملتقاهما ﴿أو أمضى﴾  
 حُقْبًا: دهرًا طويلًا في بلوغه إن بعد. ٦١- ﴿فلما﴾  
 بلغا مجمع بينهما: بين البحرين ﴿نسيا حوتهما﴾:  
 نسي يوشع حملته عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره  
 ﴿فاتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر﴾ أي: جعله  
 ﴿سرباً﴾ أي: مثل السرب، وهو الشق الطويل لنافذ  
 له.

٦٢- ﴿فلما جاؤزا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت  
 الغداء من ثاني يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لفتاه آتيا﴾  
 غداءنا: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا﴾  
 هذا نصباً: تعباً، ٦٣- ﴿قال أربيت﴾ أي: تبتة ﴿إذ﴾  
 أوتينا إلى الصخرة ﴿بذلك المكان﴾ فإني نسيت  
 الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ﴿يدل من الهاء﴾: أن  
 أذكره ﴿بدل اشمال﴾ أي: أنساني ذكره ﴿واتخذ﴾  
 الحوت ﴿سبيله في البحر عجباً﴾ مفعول ثان، أي:  
 يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه.  
 ٦٤- ﴿قال﴾ موسى: ﴿ذلك﴾ أي: فقدنا الحوت  
 ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿كنا نبع﴾: نطلبه، فإنه علامة لنا  
 على وجود من نطلبه ﴿فارتدا﴾: رجعا ﴿على آثارهما﴾  
 يفضانها ﴿قصاصاً﴾ فأتيا الصخرة. ٦٥- ﴿فوجدنا عبداً﴾  
 من عبادنا ﴿هو الخضر﴾ آتيناه رحمة من عندنا: نبوة  
 ﴿وعلمناه من لدنا﴾: من قبلنا ﴿علماً﴾، مفعول ثان،  
 أي: معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: إن  
 موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أيُّ الناس  
 أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرِد العلم  
 إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو  
 أعلم منك، قال موسى: يارب، فكيف لي به؟ قال:  
 تأخذ معك حوتاً، فتجعله في مكثل، فحيثما فقدت

الكفر والمعاصي ﴿إننا جعلنا على قلوبهم أكنة﴾:  
 أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي:  
 فلا يفهمونه ﴿وفي آذانهم وقراً﴾: ثقلاً فلا يسمعونه  
 ﴿وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا﴾ أي بالجعل  
 المذكور ﴿أبدأ﴾. ٥٨- ﴿وربك العفور ذو الرحمة لو﴾  
 يؤاخذهم ﴿في الدنيا﴾ بما كسبوا لعجل لهم العذاب  
 فيها ﴿بل لهم موعد﴾ وهو يوم القيامة ﴿لن يجدوا من

الحوث، فهو ثم. فأخذ حوثاً فجعله في مِكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى أتيا الصخرة، ووضعوا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوث في المِكتل، فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوث جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ، نسي صاحبه أن يُخبره بالحوث، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة، قال موسى لفتهما: (أتنا غداءنا) إلى قوله: (واتخذ سبيله في البحر عجباً) قال: وكان للحوث سرباً، ولموسى ولفتهما عجباً الخ. ٦٦ - ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تُعلِّمَني مما علِّمتَ رُشداً﴾ أي: صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة. ٦٧ - ﴿قال إنك لن تستطيعَ معي صبراً﴾. ٦٨ - ﴿وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خُبراً﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية: (يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه) وقوله: «خبراً» مصدر بمعنى لم تُحِطْ، أي: لم تُخبر حقيقة. ٦٩ - ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي﴾ أي: وغير عاصٍ ﴿لك أمراً﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. ٧٠ - ﴿قال فإن أتبعني فلا تسألني﴾ وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ أي: أذكره لك بعلمته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ٧١ - ﴿فانطلقا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾ التي مرت بهما ﴿خرقها﴾ الخضر ﴿قال﴾ له موسى: ﴿أخرقنها لتُفرق أهلها﴾ وفي قراءة: [ليُفرق] بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها» ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ أي: عظيماً منكراً ٧٢ - ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيعَ معي صبراً﴾. ٧٣ - ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيتُ﴾ أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾: تُكلفني ﴿من أمري عُسراً﴾: مشقة

في صحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالعفو واليسر. ٧٤ - ﴿فانطلقا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حتى إذا لقيا غلاماً﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهاً ﴿فقتله﴾ الخضر، بأن ذبحه بالسكين مُضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، روايتان وأتى هنا بالفاء العاطفة، لأن القتل عقب اللقي، وجواب

٣٠١

الجزء الخامس عشر

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَاقَةٌ لَقِيْتُمَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٧﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارُهُمَا فَصَصَا ﴿٦٨﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَهُ رُشْدًا ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٨﴾

﴿إذا﴾: ﴿قال﴾ له موسى: ﴿أقتلت نفساً زاكية﴾ أي: طاهرة لم تبلغ حد التكليف، وفي قراءة: زكية، بتشديد الياء بلا ألف ﴿بغير نفس﴾ أي: لم تقتل نفساً ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمها، أي: منكراً.

٧٥ - ﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ زاد: «لك» على ما قبله لعدم العذر هنا. ٧٦ - ولهدا

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبني﴾: لا تتركني أتبعك ﴿قد بلغت من لذيئي﴾، بالتشديد والتخفيف: من قبلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي. ٧٧- ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ ﴿استظمعا أهلها﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض﴾ أي:

٧٩- ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردت أن أعيها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة﴾ سالحة ﴿غصباً﴾، نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. ٨٠- ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك. ٨١- ﴿فأدرنا أن يبدلهم﴾،

الجزء ١٦  
الجزء ٣١

بالتشديد والتخفيف ﴿ربهما خيراً منه زكاة﴾ أي: صلاحاً وتقياً ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رحماً﴾، بسكون الحاء وضمها: رحمة، وهي البر بالديه. ٨٢- ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظا بصلاحيهما في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما﴾ أي: يناس رُشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾، مفعول له عامله «أراد» ﴿وما فعلته﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي: اختياري، بل بأمر من الله ﴿ذلك تأويل﴾ تفسير ﴿ما لم تستطع عليه صبراً﴾ يقال: استطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، وتوعدت العبارة في: «فأردت»، «فأردنا»، «فأراد ربك»، ٨٣- ﴿ويسألونك﴾ عن ذي القرنين قل سألوا: سألوا عن عليكم منه من حاله ﴿ذكر﴾: خبراً.

٨٤- ﴿إنا مكننا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وأتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سبباً﴾: طريقاً يوصله إلى مراده. ٨٥- ﴿فأتبع سبباً﴾: سلك طريقاً نحو الغرب. ٨٦- ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾: موضع غروبها ﴿وجدناها تغرب في عين حمئة﴾: ذات حمأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، ﴿ووجد عندها﴾ أي: العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا﴾ بالأسر. ٨٧- ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نُعَذِّبُه﴾: نقتله ﴿ثم يُرد إلى

﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطع معي صبراً﴾ ٧٥ ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا نصبحني﴾ قد بلغت من لذيئي عذراً ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استظمعا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه﴾ قال لو شئت لتخذت عليه أجراً ﴿٧٧﴾ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴿٧٨﴾ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿٧٩﴾ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴿٨٠﴾ فأدرنا أن يبدلهم ما خيرا منه زكوة وأقرب رحماً ﴿٨١﴾ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلناه عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴿٨٢﴾ وتتسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ﴿٨٣﴾

يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى: ﴿لو شئت لتخذت﴾ وفي قراءة: لا تتخذت ﴿عليه أجراً﴾: جُعلاً، حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام. ٧٨- ﴿قال﴾ له الخضر: ﴿هذا فراق﴾ أي: وقت فراق ﴿بينني وبينك﴾، فيه إضافة «بين» إلى غير متعدد، سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سأنبئك﴾ قبل فراقك لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾:

ربه فيعذبه عذاباً نكراً، بسكون الكاف وضمها: شديداً في النار. ٨٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جِزَاءٌ الْحَسَنَى﴾ أي: الجنة، والإضافة لليبان، وفي قراءة بنصب «جزاء» وتوينه، قال الفراء: ونصبه على التفسير، أي: لجهة النسبة ﴿وستقول له من أمرنا يسراً﴾ أي: نامره بما يسهل عليه. ٨٩- ﴿ثم أتبع سيباً﴾ نحو المشرق. ٩٠- ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ موضع طلوعها ﴿وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها﴾ أي: الشمس ﴿سترأ﴾ من لباس ولا سقف. ٩١- ﴿كذلك﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي: عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما ﴿خبراً﴾: علماً. ٩٢- ﴿ثم أتبع سيباً﴾. ٩٣- ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها هنا ويعد، هما جبلان، سد ما بينهما كما سيأتي. ﴿وجد من دونها﴾ أي: أمامها ﴿قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطاء، وفي قراءة: [يفقهون] بضم الياء وكسر القاف. ٩٤- ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فهل نجعل لك خراجاً﴾: جُعلاً من المال، وفي قراءة: خراجاً ﴿على أن نجعل بيننا وبينهم سداً﴾: حاجزاً فلا يصلون إلينا. ٩٥- ﴿قال ما مكنتي﴾ وفي قراءة: [مكنتي] بنونين من غير إدغام ﴿فيه ربي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿فاعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾: حاجزاً حصيناً. ٩٦- ﴿أتوني زبر الحديد﴾: قطعته على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها، وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾، بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني، أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى

إذا جعله﴾ أي: الحديد ﴿ناراً﴾ أي: كالنار ﴿قال أتوني أفرغ عليه قطراً﴾ هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى، فدخل بين زبره، فصار شيئاً واحداً. ٩٧- ﴿فما استطاعوا﴾ أي:

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَانِئْتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ فَأَتَعَ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ وَإِنَّمَا لِلَّذِينَ هُمْ حَسَنَاتٌ ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولَ لَهُ مِنْ أَمْرٍ إِسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتَعَ سَبِيلاً ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلاً ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتَعَ سَبِيلاً ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خِرًا فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

يأجوج ومأجوج ﴿أن يظهره﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾: خرقاً. ٩٨- ﴿قال﴾ ذو القرنين: ﴿هذا﴾ أي: السد عليه ﴿رحمة من ربي﴾: نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فلإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جعلته دكاء﴾: مذكوكاً مبسوطاً ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم



وغيره ﴿حقاً﴾: كائناً. قال تعالى: ٩٩- ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾: يوم خروجهم ﴿يموج في بعض﴾: يختلط به لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾: أي: القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾: أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ١٠٠- ﴿وعرضنا﴾: قَرَّبنا ﴿جهنم

أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾: أرباباً، مفعول ثانٍ لـ«يتخذوا»، والمفعول الثاني لـ«حسب» محذوف، المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغيثني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا ﴿إنا أعدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلاً﴾: أي: هي مُعدَّة لهم كالمنزل المُعدُّ للضيف. ١٠٣- ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾، تمييز طابق المميز، ويتيهم بقوله: ١٠٤- ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾: بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾: يظنون

الجزء  
٣١

﴿أنهم يحسنون صنعا﴾: عملاً يجازون عليه. ١٠٥- ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾: أي: وبالبعث والحساب والشواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾: بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾: أي: لانجعل لهم قدرًا. ١٠٦- ﴿ذلك﴾: أي: الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره، مبتدأ خبره: ﴿جزأؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾: أي: مهزواً بهما. ١٠٧- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جنات الفردوس﴾: هو وسط الجنة وأعلاها، والإضافة إليه للبيان ﴿نزلاً﴾: منزلاً. ١٠٨- ﴿خالدين فيها لا يغيثون﴾: يطلبون ﴿عنها جواراً﴾: تحولاً إلى غيرها. ١٠٩- ﴿قل لو كان البحر﴾ أي: ماؤه ﴿مداداً﴾: هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾: الدالة على حكمه وشرعه، بأن تكتب به ﴿لنفذ البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفذ﴾، بالتاء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾: أي: البحر ﴿مداداً﴾ زيادةً فيه، لنفد ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز ١١٠- ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلكم يوحى إلي﴾ إنما إلهكم إله واحد ﴿أن﴾ المكفوفة بـ«ما» باقية على مصدريتها، والمعنى: يوحى إلي وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يأمل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه﴾: أي: فيها بأن يقصد معه غيره ﴿أحدًا﴾.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٠٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١١١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١١٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَغْيُونَ عَنْهَا جِوَارًا ﴿١١٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٢٠﴾

يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ١٠١- ﴿الذين كانت أعينهم﴾، بدل من «الكافرين» ﴿في غطاء عن ذكري﴾: أي: القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سماعاً﴾: أي: لا يقدر أن يسمعو من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلا يؤمنون به. ١٠٢- ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾

﴿سورة مريم﴾

تكلم الناس ﴿أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي: بأيامها كما في آل عمران: (ثلاثة أيام) ﴿سويًا﴾، حال من فاعل «تكلم» أي: بلا علة. ١١ - ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي:

١- ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- هذا ﴿ذكر رحمة ربك عبده﴾، مفعول «رحمة» ﴿زكريا﴾، بيان له. ٣- ﴿إذ﴾ متعلق بـ«رحمة» ﴿نادى ربه نداء﴾ مشتقاً على دعاء ﴿خفياً﴾: ٤- ﴿قال رب إنني وهن﴾: ضعف ﴿العظم﴾ جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيئاً﴾، تمييز محول عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي: بدعائي إياك ﴿رب شقياً﴾ أي: خائباً فيما مضى، فلاتخيني فيما يأتي. ٥- ﴿وإني خفت الموالى﴾ أي: الذين يلوني في النسب كبنى العم ﴿من ورائي﴾ أي: بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾: لاتلد ﴿فهب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾: ابناً. ٦- ﴿يرثني﴾، بالجزم جواب الأمر، وبالرفع صفة «ولياً» ﴿ويسرث﴾، بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾: جدي، العلم والنبوّة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي: مرضياً عندك. ٧- قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾ يرث كما سألت ﴿اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ أي: مسمى يحيى. ٨- ﴿قال رب أنى﴾: كيف ﴿يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ من عتاً: ييس، أي: نهاية السن، وأصل عتياً: عتوو، كسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياءً لمناسبة الكسرة، والثانية ياءً لتدغم فيها الياء. ٩- ﴿قال﴾:

الجزء السادس عشر

٣٠٥

سُورَةُ مَرْيَمَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ٢  
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ إِنَّا نَبِّشُرُكَ بِغُلَامٍ اِسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُقْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١

المسجد، ﴿فأوحى﴾: أشار ﴿إليهم أن سبّحوا﴾: صلوا ﴿بكرة وعشيًا﴾: أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى. ١٢- قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي: التوراة

الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو علي هين﴾ أي: بأن أزد عليك قوة الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك، وإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها. ١٠- ولما تآقت نفسه إلى سرعة المبشّر به ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا

﴿بقوة﴾: بجد ﴿وآتيناه الحكم﴾: النبوة ﴿صبياً﴾: .  
 ١٣- ﴿وحناناً﴾: رحمة للناس ﴿من لدناً﴾: من عندنا  
 ﴿وزكاة﴾: صدقة عليهم ﴿وكان تقياً﴾: ١٤- ﴿وبراً  
 بوالديه﴾ أي: محسناً إليهما ﴿ولم يكن جباراً﴾:

﴿مريم﴾ أي: خبرها ﴿إذ﴾: حين ﴿انتبذت من أهلها  
 مكاناً شرقياً﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من  
 الدار. ١٧- ﴿فانخذت من دونهم حججاً﴾: أرسلت  
 سترأ تستر به ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبريل ﴿فتمثل  
 لها بشراً سوياً﴾: تام الخلق. ١٨- ﴿قالت إني أعوذ  
 بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾ فتتهدى عني بتعويدي .  
 ١٩- ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾  
 بالنبوة، ٢٠- ﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنى  
 بشر﴾ بتزوج ﴿ولم أك بغياً﴾: زانية. ٢١- ﴿قال﴾:  
 الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال  
 ربك هو علي هين﴾ أي: بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك  
 فتحملي به. ولكن ما ذكر في معنى العلة عطف  
 عليه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة  
 منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ به في  
 علمي. فنفخ جبريل في جيب درعها. ٢٢- ﴿فحملته  
 فانتبذت﴾: تنحّت ﴿به مكاناً قصياً﴾: بعيداً من  
 أهلها. ٢٣- ﴿فأجاءها﴾: جاء بها ﴿المخاض﴾:  
 وجع الولادة ﴿إلى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت.  
 ﴿قالت يا﴾، للتبهيه ﴿ليتني مت قبل هذا﴾ الأمر  
 ﴿وكنت نسياً منسياً﴾: شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر.  
 ٢٤- ﴿فناداها من تحتها﴾ أي: جبريل ﴿ألا  
 تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً﴾: نهر ماء.  
 ٢٥- ﴿وهزى إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة،  
 ﴿تساقط﴾، أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في  
 السين، وفي قراءة تركها. ﴿عليك رطباً﴾، تمييز  
 ﴿جنيهاً﴾، صفته.

٢٦- ﴿فكلي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السرى  
 ﴿وقري عيناً﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي:  
 لتقري عينك به، أي: تسكن فلاتطمح إلى غيره  
 ﴿فإمسا﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما»  
 ﴿ترين﴾، حذفت منه لام الفعل وعينه، وألقيت حركتها  
 على الراء، وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من  
 البشر أحداً﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت

يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٣﴾  
 وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبَرًّا  
 بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ  
 وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا ﴿١٦﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ  
 مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٧﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا  
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي  
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ  
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي  
 غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً  
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٢﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ  
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٣﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ  
 قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٤﴾  
 فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٥﴾  
 وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٦﴾

متكبراً ﴿عصياً﴾: عاصياً لربه. ١٥- ﴿وسلاماً﴾ منا  
 ﴿عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ أي: في  
 هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو  
 آمن فيها. ١٦- ﴿واذكر في الكتاب﴾: القرآن

بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ٣٨- ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم، صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة. ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة

للرحمن صوماً﴾ أي: إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل: ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ أي: بعد ذلك. ٢٧- ﴿فأنت به قومها تحمله﴾، حال، فزأوه ﴿قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾: عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب. ٢٨- ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح، أي: ياشبهته في العفة ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ أي: زانياً ﴿وما كانت أمك بغياً﴾: زانية، فمن أين لك هذا الولد؟! ٢٩- ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه ﴿قالوا كيف نكلم من كان﴾ أي: وجد ﴿في المهد صيباً﴾. ٣٠- ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب﴾ أي: الإنجيل ﴿وجعلني نبياً﴾.

الجزء السادس عشر

٣٠٧

فكلمني وأشربني وقرى عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي ﴿إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً﴾ ﴿فأشارت إليه﴾ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيباً ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾ ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾: أمرني بهما ﴿مادمت حياً﴾. ٣٢- ﴿وبراً بوالدي﴾، منصوب بـ﴿جعلني﴾ مقدرًا ﴿ولم يجعلني جباراً﴾: متعظماً ﴿شقياً﴾: عاصياً لربه. ٣٣- ﴿والسلام﴾ من الله ﴿علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ يقال فيه ما تقدم في يحيى. ٣٤- قال تعالى: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق﴾، بالرفع خبر مبتدأ مقدر، أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير «قلت» والمعنى: القول الحق ﴿الذي فيه يمترون﴾ من المزية، أي: يشكون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا: ٣٥- ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير «أن»، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ٣٦- ﴿وأن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾، بفتح «أن» بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل، بدليل: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: مؤد إلى الجنة. ٣٧- ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فويل﴾: فشدّة عذاب ﴿للذين كفروا﴾

الظاهر مقام المضر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي: بين، به صموا عن سماع الحق، وعموا عن إبصاره، أي: أعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة وكانوا صمًا عمياً.

فكلمني وأشربني وقرى عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي ﴿إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً﴾ ﴿فأشارت إليه﴾ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيباً ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾ ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾: أمرني بهما ﴿مادمت حياً﴾. ٣٢- ﴿وبراً بوالدي﴾، منصوب بـ﴿جعلني﴾ مقدرًا ﴿ولم يجعلني جباراً﴾: متعظماً ﴿شقياً﴾: عاصياً لربه. ٣٣- ﴿والسلام﴾ من الله ﴿علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ يقال فيه ما تقدم في يحيى. ٣٤- قال تعالى: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق﴾، بالرفع خبر مبتدأ مقدر، أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير «قلت» والمعنى: القول الحق ﴿الذي فيه يمترون﴾ من المزية، أي: يشكون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا: ٣٥- ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير «أن»، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ٣٦- ﴿وأن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾، بفتح «أن» بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل، بدليل: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: مؤد إلى الجنة. ٣٧- ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فويل﴾: فشدّة عذاب ﴿للذين كفروا﴾

٣٩- ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾: خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ كِفَارِ مَكَّةَ ﴿يَوْمَ الْحِسْرَةِ﴾، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَحَسَّرُ فِيهِ الْمَسِيءُ عَلَى تَرْكِ الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا ﴿إِذْ قَضِيَ الْأَمْرُ﴾ لَهُمْ فِيهِ بِالْعَذَابِ ﴿وَهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ عَنْهُ ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾. ٤٢- ويبدل من «خبره»: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أَرْزُ: ﴿يَا أَبَتُ﴾، التاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾: لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من نفع أو ضرر. ٤٣- ﴿يَا أَبَتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا﴾: طريقاً ﴿سَوِيًّا﴾: مستقيماً. ٤٤- ﴿يَا أَبَتُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾: كثير العصيان. ٤٥- ﴿يَا أَبَتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن لم تتب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾: ناصراً وقريناً في النار. ٤٦- ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ فتميها ﴿لَنْ لَمْ تَنْتَه﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْجِمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: دهرأ طويلاً. ٤٧- ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ مني، أي لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، من حَفِيٍّ، أي: بارأ، فيجيب دعائي، وقد وقي بوعدته المذكور في الشعراء: (واغفر لأبي) وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة. ٤٨- ﴿وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ وَأَدْعُوا﴾: أعبد ﴿رَبِّي عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَدْعَاءُ رَبِّي﴾: عبادته ﴿شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. ٤٩- ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ دُونَ اللَّهِ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ ابني يانس بهما ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا﴾ منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيِّنًا﴾. ٥٠- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: ربيعاً، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ٥١- ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ إنه كان مخلصاً، بكسر اللام وفتحها، من أخلص في عبادته، وخلصه الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

٥٢- ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ بقول: (يا موسى إني أنا الله) ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي: الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾:

به. ٤٠- ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد ﴿نَسْرَتِ الْأَرْضِ وَمِنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وَوَلَّيْنَا يُرْجِعُونَ﴾ فيه للجزاء. ٤١- ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا﴾ لهم ﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: خبره ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾: مبالغاً

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتُ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجِمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونَ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونَ اللَّهِ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

مُنَاجِيًا بِأَنْ أَسْمِعَهُ اللهُ تَعَالَى كَلَامَهُ . ٥٣ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ : نعمتنا ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾ ، بدل أو عطف بيان ﴿نَبِيًّا﴾ ، حال ، هي المقصودة بالهبة ، إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه . ٥٤ - ﴿وَإِذْ كَرِهَ الْكَتَابُ إِسْمَاعِيلَ إِذْ قَالَ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لم يعد شيئاً إلا وفى به ، ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى جُرْهُمِ ﴿نَبِيًّا﴾ . ٥٥ - ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أي : قومه ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ، أصله مَرَضُوقٌ ، قلبت الواو ان ياءين والضممة كسرة . ٥٦ - ﴿وَإِذْ كَرِهَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ . ٥٧ - ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو حي في السماء الرابعة . ٥٨ - ﴿أُولَئِكَ﴾ ، مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ ، صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ ، بيان لهم ، وهو في معنى الصفة ، ومابعده إلى جملة الشرط صفة لـ«النبيين» فقوله : ﴿مِنَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة ، ﴿وَمِنَ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي : إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنَ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ﴾ وهو يعقوب ، أي : موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي : من جملتهم ، وخبر «أولئك» : ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ ، جمع ساجد وبك ، أي : فكونوا مثلهم ، وأصل بُكِيٌّ بكوي ، قلبت الواو ياء والضممة كسرة . ٥٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ من المعاصي ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قيل : هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه . وقيل : أي خساراً يوم القيامة .

ثلاثة أرباع  
الحرب  
٣١  
سجدة

«الجنة» ، يأتيه أهله . ٦٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ : لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم ، أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي : على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل ، بل ضوء ونور أبداً . ٦٣ - ﴿تِلْكَ

الجزء السادس عشر

٣٠٩

وَنَدْبَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَإِذْ كَرِهَ الْكِتَابُ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٥﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٦﴾ وَإِذْ كَرِهَ الْكِتَابُ إِدْرِيْسَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٧﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦١﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدُّهُمْ مَنِيًّا ﴿٦٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٣﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٤﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْوِينَ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَرَأْنَا مِنْ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٥﴾

الجنة التي نُورِثُ﴾ : نعطي وننزل ﴿من عبادنا من كان تَقِيًّا﴾ بطاعته . ٦٤ - ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : «ما يمنعك أن تزورنا» : ﴿وما ننزّلُ إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا﴾ أي : أمامنا من أمور الآخرة ﴿وما خلقنا﴾ من أمور الدنيا ﴿وما بين ذلك﴾ أي : ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة ، أي له

٦٠ - ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون﴾ : يُنْقَضُونَ ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ : إقامة ، بدل من «الجنة» ﴿التي وعد الرحمن عباده بالغيب﴾ ، حال ، أي : غائبين عنها ﴿إنه كان وعده﴾ أي : موعوده ﴿مَاتِيًّا﴾ ، بمعنى آتياً ، وأصله : مَأْتُوِيٌّ ، أو موعوده هنا

علم ذلك جميعه ﴿وما كان ربك نسياً﴾، بمعنى ناسياً لك بتأخير الوحي عنك .  
 ٦٥- هو ﴿ربُّ﴾: مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سميّاً﴾ أي: مسمى بذلك؟ لا. ٦٦- ﴿ويقول

سورة مريم

٣١٠

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْ ذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَنْكَرُوا لَأَوْرِدُهُمُ الْجَهَنَّمَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِمْ أَتَمًّا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ لَنَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَءْيَا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِذَا عَذَابَ الْوَعْدِ وَإِنَّمَا السَّاعَةَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلِيغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

أبدلت التاء ذالاً، وأدغمت في الذال، وفي قراءة: [يَذْكُرُ] بتركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة.  
 ٦٨- ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ أي: المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي: نجس كل منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثم نحضرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جثياً﴾ على الركب، جمع جث، وأصله جثو أو جثوي، من: جثا يجثو، أو يجثي لغتان. ٦٩- ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾: فرقة منهم ﴿أيهم أشد على الرحمن عنيّاً﴾: جراءة. ٧٠- ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾: أحق بجهنم، الأشد وغيره منهم ﴿صليّاً﴾: دخولاً واحترافاً، فبدأ بهم، وأصله: صلوي، من صلي، بكسر اللام وفتحها.  
 ٧١- ﴿وإن﴾ أي: ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا وأردناهم﴾ أي: قادم عليها ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾: حتمه وقضى به لا يتركه. ٧٢- ﴿ثم ننجي﴾، مشدداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثياً﴾ على الركب. ٧٣- ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي: المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾: واضحات، حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خير مقاماً﴾: منزلاً ومسكناً، بالفتح من قام، وبالضم من أقام ﴿وأحسن نديّاً﴾، بمعنى النادي، وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن، فنكون خيراً منكم.  
 ٧٤- قال تعالى: ﴿وكم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أثناً﴾: مالأ ومتاعاً ﴿ورئياً﴾: منظرأ، من الرؤية، فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء. ٧٥- ﴿قل من كان في الضلالة﴾، شرط، جوابه: ﴿فليمدد﴾، بمعنى الخير، أي: يمد ﴿له الرحمن مدّاً﴾ في الدنيا، يستدرجه ﴿حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتمة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً﴾.

الإنسان﴾ المنكر للبعث: ﴿إذا﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ما مت لسوف أخرج حياً﴾ من القبر كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أحيأ بعد الموت. و﴿وما﴾ للتأكيد، وكذا اللام، ورُد عليه بقوله تعالى: ٦٧- ﴿أولا يذكُر الإنسان﴾، أصله: يتذكر،

٧٦- ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هَدَى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي: ما يُرَدُّ إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: أيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً.

٧٧- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخبَّاب بن الأرت - القاتل له: تُبعث بعد الموت، والمطالبُ له بمال: ﴿لَأُوتِينَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ فَأَنْصِيكَ. ٧٨- قال تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ؟ أَيْ: أَعْلِمَهُ وَأَنْ يُؤْتَى مَا قَالَهُ؟﴾ واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يُؤتى ما قاله. ٧٩- ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يُؤتى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ٨٠- ﴿وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرَدًّا﴾ لا مال له ولا ولد. ٨١- ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: الأوثان ﴿أَلِهَةً﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا. ٨٢- ﴿كَلَّا﴾ أي: لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي: الالهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي: ينفونها كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانا يعبدون) ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾: أعواناً وأعداء. ٨٣- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾: سَلَطْنَاهُمْ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزُّهُمْ﴾: تهيجهم إلى المعاصي ﴿أَرْزَأًا﴾. ٨٤- ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ يطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والليالي، أو الأنفاس ﴿عَدًّا﴾ إلى وقت عذابهم. ٨٥- اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا﴾، جمع وافد بمعنى راكب ٨٦- ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾، جمع وارد بمعنى ماشٍ عطشان. ٨٧- ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الناس ﴿الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ٨٨- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود

والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾. ٨٩- قال تعالى لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ أي: منكراً عظيماً. ٩٠- ﴿تَكَادُ﴾، بالتاء والياء ﴿السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ﴾، بالنون، وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء، بالانشقاق ﴿مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ

أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَكَ مَا لَوْ وُلِدَا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٨٩﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩١﴾ إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٢﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٣﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

الجبال هداً أي: تنطبق عليهم من أجل: ٩١- ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ٩٢- ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: ما يليق به ذلك. ٩٣- ﴿إِنْ كُنَّ﴾ أي: ما ﴿كُلُّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلا آتى الرحمن عبداً: ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزيز وعيسى. ٩٤- ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ



عداً ﴿ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .  
 ٩٥ - ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ بلا مال ولا نصير  
 يمنعه .

٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم  
 الرحمن وداً ﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
 الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْرُنَهُ لِبَاسًا يَكُ لِتُبَشِّرَ بِهِ  
 الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم  
 مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مَنَّهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً  
 لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾  
 الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُوا بِالْقَوْلِ  
 فَرَأَيْتَهُمْ لَيَتَوَّخُونَكَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَذًى ﴿٧﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ  
 الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا  
 فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ  
 أَوْ أَجْدًا عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾  
 إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً: صوتاً خفياً؟ لا، فكما  
 أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿سورة طه﴾

١ - ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ما أنزلنا  
 عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾: لتتعب بما فعلت  
 بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خفف  
 عن نفسك . ٣ - ﴿إلا﴾: لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به  
 ﴿لمن يخشى﴾: يخاف الله . ٤ - ﴿تنزيلاً﴾، بدل من  
 اللفظ بفعله الناصب له ﴿ممن خلق الأرض والسموات  
 العلى﴾، جمع عليا، ككبرى وكبر . ٥ - هو ﴿الرحمن  
 على العرش﴾ وهو أعظم المخلوقات ﴿استوى﴾ استواء  
 يليق به تعالى . ٦ - ﴿له ما في السموات وما في  
 الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت  
 الثرى﴾: هو التراب الندي . ٧ - ﴿وإن تجهر بالقول﴾  
 في ذكر أو دعاء، فالله غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم

الحرب  
 ٣٢

السراً وأخفى﴾ منه، أي: ما حدثت به النفس،  
 وما خطر ولم تحدث به، فلا تجهد نفسك بالجهر .

٨ - ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾: منها  
 ما أظهره ومنها ما استأثر بعلمه، والحسنى مؤنث  
 الأحسن . ٩ - ﴿وهل﴾: قد ﴿أتاك حديث موسى﴾ .

١٠ - ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾: لامراته: ﴿امكثوا﴾  
 هنا، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿إني  
 آنست﴾: أبصرت ﴿ناراً لعلي آتيكم منها بقبس﴾:  
 شعلة في رأس فتيلة، أو عود ﴿أو أجداً على النار  
 هدى﴾ أي: هادياً يدلني على الطريق، وكان أخطأها  
 لظلمة الليل، وقال: ﴿لعل﴾ لعدم الجزم بوفاء الوعد .

١١ - ﴿فلما أتاها نودي يا موسى﴾ . ١٢ - ﴿إني﴾،  
 بكسر الهمزة: بتأويل «نودي» بـ«قيل»، وفتحتها بتقدير  
 الباء ﴿أنا﴾، تأكيد لياء المتكلم ﴿ربك فاخلع نعليك  
 إنك بالواد المقدس﴾: المطهر أو المبارك ﴿طوى﴾،  
 بدل أو عطف بيان، بالتثنية وتركه، مصروف باعتبار  
 المكان، وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع  
 العلمية .

تعالى . ٩٧ - ﴿فإنما يسرناه﴾ أي: القرآن ﴿بلسانك﴾  
 العربي ﴿لتبشّر به المتقين﴾: الفائزين بالإيمان  
 ﴿وتنذر﴾: تخوف ﴿به قوماً لداً﴾، جمع الد، أي:  
 جدل بالباطل، وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿وكم﴾ أي:  
 كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم  
 الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾: تجد ﴿منهم

١٣- ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ من قومك ﴿فاستمع لما يُوحى﴾ إليك مني. ١٤- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيها. ١٥- ﴿إِن السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ عن الناس، ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لَتُجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ به من خير أو شر. ١٦- ﴿فَلَا يَصُدُّنْكَ﴾: يَصْرِفُكَ ﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَى﴾ أي: فتهلك إن صدت عنها.

١٧- ﴿وَمَا تَلُكُ﴾ كائنة ﴿بِيمِينِكَ يَا مُوسَى؟﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها. ١٨- ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾: اعتمد ﴿عليها﴾ عند الثوب والمشى ﴿وَأَهْشُ﴾: أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿على غنمي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَارَبٌ﴾، جمع ماربة مثلث الرءاء، أي: حوائج ﴿أخرى﴾ كحمل الزاد والسقاء، وطرد الهوام، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ١٩- ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾.

٢٠- ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْمَى﴾: تمشي على بطنها سريعاً. ٢١- ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾، منصوب بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الأولى﴾ وأرى ذلك موسى عليه السلام لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون.

٢٢- ﴿وَأَضْمَمُ يَدَكَ﴾ بمعنى الكف ﴿إلى جناحك﴾ أي: جنبك تحت العَضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي: برص، تضيء كشعاع الشمس تُغشي البصر ﴿آيةً أخرى﴾، وهي و«بيضاء» حالان من ضمير «تخرج». ٢٣- ﴿لِتُرِيَنَّكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتِنَا﴾ الآية ﴿الكبرى﴾ أي: العظمى على رسالتك، وإذا أراد عَوْدَهَا إلى حالتها الأولى، ضَمَّهَا إلى جناحه كما تقدم وأخرجها. ٢٤- ﴿أَذْهَبْ﴾ رسولاً ﴿إلى فرعون﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾: جاوز الحد في كفره إلى ادِّعَاءِ الإلهية. ٢٥- ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾: وسَّعْهُ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ. ٢٦- ﴿وَيَسِّرْ﴾:

الجزء السادس عشر

٣١٣

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِن السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّنْكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلُكُ بِئِمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارَبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْمَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِتُرِيَنَّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذُرْكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

بيان. ٣١- ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾: ظهري.

٣٢- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٣٣- ﴿كَيْ تَسْبَحَكَ﴾ تسبيحاً ﴿كثيراً﴾.

٣٤- ﴿وَنَذُرْكَ كَثِيرًا﴾ ذكراً ﴿كثيراً﴾. ٣٥- ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا﴾ بصيراً.

٣٦- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٣٧- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٣٨- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٣٩- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤٠- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤١- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤٢- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤٣- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤٤- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

٤٥- ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٧﴾ مَنَّا عَلَيْكَ . ﴿٣٧﴾ - ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ .

٣٨- ﴿إِذْ﴾ للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ إلهاماً لما ولدتك، وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوْحَىٰ﴾ في أمرك، ويبدل منه: ٣٩- ﴿أَنْ﴾

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لِي وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَتَجِنَّكَ مِنَ الْعِمْرِ فَوَتْنَاكُمُونَا فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنٍ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّكَ بِنْدَ ذُرِّيَّتِنَا أَوْ خَشْيَةٍ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأَنبَأَهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعُدُّ بِهِمْ فِئْتًا جِنَّتِكَ بِنَايَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن آتَبَعَهُ هُدًىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

لك . ٤٠- ﴿إِذْ﴾، للتعليل ﴿تمشي أختك﴾ لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها ﴿فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها﴾ بلقاتك ﴿ولا تحزن﴾ حيثذ ﴿وقلت نفساً﴾ هو القبطي بمصر، فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ﴿فتجيناك من الغم وفنتناك فتوناً﴾: اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فلبثت سنين﴾ عشرأ ﴿في أهل مدين﴾ بعد مجيئك إليها من مصر ﴿ثم جئت على قدر﴾ في علمي بالرسالة، ﴿ياموسى﴾ . ٤١- ﴿واصطنعتك﴾: اخترتك ﴿لنفسى﴾ بالرسالة .

٤٢- ﴿أذهب أنت وأخوك﴾ إلى الناس ﴿بآياتي﴾ التسع ﴿ولا نبياً﴾: تفتراً ﴿في ذكري﴾ بتسيح وغيره .

٤٣- ﴿أذهباً إلى فرعون إنه طغى﴾ بادعائه الربوبية .

٤٤- ﴿فقولا له قولاً لينا﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لعله يتذكر﴾: يتعظ ﴿أو يخشى﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما، لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥- ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يقرط علينا﴾ أي: يعجل بالعقوبة ﴿أو أن يطغى﴾ علينا، أي: يتكبر . ٤٦- ﴿قال لا تخافا إنني معكما﴾ بعوني ﴿أسمع﴾ مايقول ﴿وأرى﴾ مايفعل . ٤٧- ﴿فأنبأه فقولا إننا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل﴾ إلى الشام ﴿ولا تعذبهم﴾ أي: خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿قد جئناك بآية﴾: بحجة ﴿من ربك﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ أي: السلامة له من العذاب . ٤٨- ﴿إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب﴾ ماجئنا به ﴿وتولى﴾: أعرض عنه ، فأنبأه ، وقال جميع ما ذكر .

٤٩- ﴿قال فمن ربكما ياموسى﴾؟ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ٥٠- ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء﴾ من الخلق ﴿خلقهُ﴾ الذي هو عليه، متميز به عن غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١- ﴿قال﴾ فرعون:

أقذفيه﴾: ألقه ﴿في التابوت فاقذفيه﴾ بالتابوت ﴿في اليم﴾: بحر النيل ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخبر ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ وهو فرعون ﴿والقيت﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك محبة مني﴾ لتحب في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولتصنع على عيني﴾: تربي على رعايتي وحفظي

﴿فَمَا بَالُ﴾: حال ﴿القرون﴾: الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم

نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟

٥٢- ﴿قال﴾ موسى: ﴿علمها﴾ أي: علم حالهم

محفوظ ﴿عند ربي﴾ في كتاب ﴿هو اللوح المحفوظ

يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لا يضل﴾: يغيب ﴿ربي﴾

عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربي شيئاً. ٥٣- هو ﴿الذي

جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهداً﴾: فراشاً

﴿وسلك﴾: سهل ﴿لكم فيها سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿وأنزل

من السماء ماء﴾: مطراً، قال تعالى تميمياً لما وصفه

به موسى ﴿فأخرجنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿من نبات

شتى﴾، صفة أزواجاً، أي: مختلفة الألوان والطعوم

وغيرهما، وشتى جمع شتيت، كمرىض ومرضى،

من شت الأمر: تفرق. ٥٤- ﴿كلوا﴾ منها ﴿وازعوا﴾

أنعامكم ﴿فيها﴾، جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم،

يقال: زعت الأنعام ورعيها. والأمر للإباحة وتذكير

النعمة، والجملة حال من ضمير «أخرجنا» أي: مبيحين

لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿إن في ذلك﴾ المذكور هنا

﴿آيات﴾: لغيراً ﴿لأولي النهى﴾: لأصحاب العقول،

جمع نهيته، كغرفة وغرف، سمي به العقل لأنه ينهى

صاحبه عن ارتكاب القبائح. ٥٥- ﴿منها﴾ أي: من

الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وفيها

نعيدكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومنها نخرجكم﴾ عند

البعث ﴿تارة﴾: مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند

ابتداء خلقكم. ٥٦- ﴿ولقد أرزينا﴾ أي: أبصرنا

فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع ﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها

سحر ﴿وأي﴾ أن يوحد الله تعالى. ٥٧- ﴿قال أجتتنا

لتخرجنا من أرضنا﴾ مصر، ويكون لك الملك فيها

﴿بسحرك﴾ يا موسى؟ ٥٨- ﴿فلنأتيناك بسحر مثله﴾

يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾ لذلك ﴿لأنخلفه

نحن ولا أنت مكاناً﴾، منصوب بنزع الخافض «في»

﴿سوى﴾ بكسر أوله وضمه، أي: وسطاً تستوي إليه

مسافة الجائي من الطرفين. ٥٩- ﴿قال﴾ موسى:

﴿موعدكم يوم الرينة﴾: يوم عيد لهم يتزينون فيه

ويجتمعون ﴿وأن يحشر الناس﴾: يُجمع أهل مصر

﴿ضحى﴾: وقته للنظر فيما يقع. ٦٠- ﴿فتولى

فرعون﴾: أدبر ﴿فجمع كيده﴾ أي: ذوي كيده من

السحرة ﴿ثم أتى﴾ بهم الموعد. ٦١- ﴿قال لهم

موسى ويلكم﴾ أي: الزمكم الله الويل ﴿لاتفتروا على

الجزء السادس عشر

٣١٥

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا  
وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا  
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ  
أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجْتِنَا لِنَخْرُجَنَّا  
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكُ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاكَ بَسْحَرٍ مِثْلَهُ  
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى  
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ  
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذَّابًا فَسِحْرِكُمْ بِعَذَابِ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴿٦١﴾ فَانْتَزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَأُوا  
التَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَنَسْحَرَانِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
مِنَ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا  
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَنَ ﴿٦٤﴾

الله كذباً ﴿ياشرك أحد معه﴾ ﴿فيسحركم﴾، بضم الياء

وكسر الحاء، ويفتحهما، أي: يهلككم ﴿بعذاب﴾ من

عنده ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من افترى﴾: كذب على

الله. ٦٢- ﴿فانتزعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه

﴿وأسرأوا التجوى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما.

٦٣- ﴿قالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إن هذين﴾، لأبي عمرو،

﴿فاجمعوا﴾

﴿كيدكم﴾

﴿ثم أتوا صفاً﴾

﴿وقد أفلح اليوم من استعلن﴾

ولغيره: هذان، وهو موافق لِلغَةِ مَنْ يَأْتِي فِي الْمَثَلِ بِالْأَلْفِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ ﴿لِسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمُتْلَى﴾، مؤنث أمثل بمعنى أشرف، أي: بأشرافكم بميلهم إليهما لغبتهما. ٦٤- ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ من

قَالُوا أَيُّمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَاحَظَ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَالْقِيَامَةَ يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَلَ ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السِّحْرَ سِحْرًا قَالُوا أَمْ تَأْتِي هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمْ نَسْتَعِينُكَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَكُمْ كَيْدٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَانَ أَيُّدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَنَّكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا أَمْتَارُنَا لِنَعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ مَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ رَحِمْنَا الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٦٦- ﴿قال بل ألقوا﴾ فألقوا ﴿فإذا جاءهم وعصيتهم﴾ أصله: عُصُوا، قلبت الواو إناءً، وكسرت العين والصاد ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا﴾ حيات ﴿تسعى﴾ على بطونها. ٦٧- ﴿فأوجس﴾: أحس ﴿في نفسه خيفةً موسى﴾. ٦٨- ﴿قلنا﴾ له: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغبلة. ٦٩- ﴿والقي ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تلقف﴾: تتلعق ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيداً ساحراً﴾ أي: جنسه ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ بسحره، فألقى موسى عصاه، فتلقفت كل ما صنعوه. ٧٠- ﴿فألقي السحرة سجداً﴾: خرّوا ساجدين لله تعالى ﴿قالوا أمتا برب هارون وموسى﴾.

٧١- ﴿قال﴾ فرعون: ﴿أمتهم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً ﴿له قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم﴾: معلمكم ﴿الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلف﴾، حال بمعنى مختلفة، أي: الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ولا صلبتكم في جدوع النخل﴾ أي: عليها ﴿ولتعلمن أيُّنا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أشدُّ عذاباً وأبقى﴾: أدم على مخالفته.

٧٢- ﴿قالوا لن نؤثرنك﴾: نختارك ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ الدالة على صدق موسى ﴿والذي فطرنا﴾: خلقنا، قسم، أو عطف على «ما» ﴿فأقصر ما أنت قاض﴾ أي: اصنع ما قلته ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾، النصب على الاتساع، أي: فيها، وتجزى عليه في الآخرة. ٧٣- ﴿إننا أمنا بربنا ليغفر لنا خطيئتنا﴾ من الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا على السحر﴾ تعلماً وعملاً لمعارضة موسى ﴿والله خير﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿وأبقى﴾ منك عذاباً إذا عصي.

٧٤- قال تعالى: ﴿إنه من يأت ربّه مجرماً﴾: كافراً كضرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيا﴾ حياة تنفعه. ٧٥- ﴿ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات﴾: الفرائض والنوافل ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾، جمع علياً، مؤنث أعلى. ٧٦- ﴿جنت عدن﴾ أي: إقامة، بيان له ﴿تجري من

السحر، بهمة وصل وفتح الميم من «جمع» أي: لم، وبهمة قطع وكسر الميم من «أجمع»: أحكم ﴿ثم اتوا صفوا﴾، حال، أي: مصطفين ﴿وقد أفلح﴾: فاز ﴿اليوم من استعلى﴾: غلب.

٦٥- ﴿قالوا يا موسى﴾ اختر ﴿إما أن تلقى﴾ عصاك، أي: أولاً ﴿وإما أن نكون أول من ألقى﴾ عصاه.

تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى: تطهر من الذنوب.

٧٧- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾، بهمة قطع من: أسرى، وبهمة وصل وكسر النون من: سرى، لغتان، أي: سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿فَاضْرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب بعضاك ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ أي: يابساً. فامتثل ما أمر به، وأيسر الله الأرض فمروا فيها ﴿لَا تَخَافُ تَرْكاً﴾ أي: أن يدركك فرعون ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ غرقاً. ٧٨- ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ وهو معهم ﴿فَفَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾ أي: البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ فأغرقهم. ٧٩- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿وَمَا هُدَى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله: وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد. ٨٠- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون بإغراقه ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ فنزيتي موسى التوراة للعمل بها ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾. والمنادى من وجد من اليهود زمن

النبى ﷺ، وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن

النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم: ٨١- ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: المنعم به عليكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بأن تكفروا بالنعمة به ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، بكسر الحاء، أي: يجب، وبضمها، أي: ينزل ﴿وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، بكسر اللام وضمها ﴿فَقَدْ هَوَى﴾: سقط في النار. ٨٢- ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ من الشرك. ﴿وَأَمِنْ﴾: اعتقاداً وقولاً وعملاً ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: يصدق بالفرض والنفل ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ باستمراره على ما ذكر إلى موته. ٨٣- ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يَا مُوسَى؟﴾ ٨٤- ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ﴾ أي: بالقرب مني يأتون ﴿عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِرَضَى﴾ عني، أي: زيادة على رضاك، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه. ٨٥- ﴿وَتَخَلَّفَ الْمُظَنُّونَ لِمَا﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿فَلَمَّا قَدْ قَتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي: بعد

فراقك لهم ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فعبدوا العجل. ٨٦- ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهنهم ﴿أَسِفَاءً﴾: شديد الحزن ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُ بِعِدَّتِكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدّاً حَسَناً﴾ أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَّلَ عَلَيْكُمْ الْمَهْدَى﴾: مدة مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحُلَّ

الجزء السادس عشر

٣١٧

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَفْ دَرَكاً وَلَا يَحْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هُدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلَ قَدْ أَمَجِّنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ قَتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفَاءً قَالَ يَقَوْمِ أَلِمْتُ بِعِدَّتِكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدّاً حَسَناً أَفَطَّلَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

عليكم غضب من ربكم ﴿عبادتكم العجل﴾ ﴿فأخلفتكم موعدي﴾ وتركتكم المجيء بعدي. ٨٧- ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾، مثلث الميم، أي: بقدرتنا، أو أمرنا ﴿ولكننا حملنا﴾، بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدداً ﴿أوزاراً﴾: أثقالاً ﴿من زينة القوم﴾ أي: حُلِيِّ قوم فرعون، ﴿فقدفناها﴾:

طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما لقينا ﴿القي السامري﴾ مامعه من أثر الرسول.

٨٨- ﴿فأخرج لهم عجلاً صاغه من الحلي جسداً له حوَارٍ صوت﴾ ﴿فقالوا﴾ أي: السامري وأتباعه: ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ موسى ربه هنا،

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ حَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَآ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ بَلَى أَتَى عَلَى الْبِلَاءِ وَالنَّاءِ، أَي: علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من تراب﴾ ﴿أثر الرسول﴾: جبريل ﴿فنبذتها﴾: ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سئلت﴾: زينت ﴿لي نفسي﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ماذكر، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً، فحدتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم.

٩٧- ﴿قال﴾ له موسى: ﴿فأذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي: مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأته: ﴿لا مَسَاسَ﴾ أي: لا تقربني، ﴿وإن لك موعداً﴾ لعذابك ﴿لن تخلفه﴾، بكسر اللام، أي: لن تغيب عنه، وفتحها، أي: بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت﴾، أصله: ظللت، بلامين، أولهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دُمت ﴿عليه عاكفاً﴾ أي: مقيماً تعبده ﴿لنحرقته﴾ بالنار ﴿ثم لتسفنّه في اليمِّ نسفاً﴾: نذرتنه في البحر، وفعل موسى ما ذكره.

٩٨- ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾، أي: وسع علمه كل شيء.

وذهب يطلبه. ٨٩- قال تعالى: ﴿أفلا يرون أنهم﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿إليهم قولا﴾ أي: لا يرد لهم جواباً ﴿ولا يملك لهم ضراً﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي: جلبه، أي: فكيف يتخذ إلهاً؟. ٩٠- ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أي: قبل أن يرجع موسى: ﴿يا قوم

إنما فتتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني﴾ في عبادته ﴿وأطيعوا أمري﴾ فيها. ٩١- ﴿قالوا لن نبرح﴾: نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته مقيمين ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾. ٩٢- ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه: ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته. ٩٣- ﴿أن﴾ ﴿لا تتبعن أفعصيت أمري﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى؟ ٩٤- ﴿قال﴾ هارون: ﴿يا ابن أمم﴾، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذكرها أعطف لقلبه ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بيده ﴿برأسي﴾ وكان أخذ شعره بيده الأخرى غضباً ﴿إني خشيت﴾ لو أتبعتك، ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ وتغضب علي ﴿ولم ترعب﴾: تنتظر ﴿قولي﴾ فيما رأته في ذلك. ٩٥- ﴿قال فما خطبك﴾: شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يا سامري﴾؟. ٩٦- ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾، بالياء والفاء، أي: علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من تراب﴾ ﴿أثر الرسول﴾: جبريل ﴿فنبذتها﴾: ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سئلت﴾: زينت ﴿لي نفسي﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ماذكر، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً، فحدتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم.

٩٧- ﴿قال﴾ له موسى: ﴿فأذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي: مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأته: ﴿لا مَسَاسَ﴾ أي: لا تقربني، ﴿وإن لك موعداً﴾ لعذابك ﴿لن تخلفه﴾، بكسر اللام، أي: لن تغيب عنه، وفتحها، أي: بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت﴾، أصله: ظللت، بلامين، أولهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دُمت ﴿عليه عاكفاً﴾ أي: مقيماً تعبده ﴿لنحرقته﴾ بالنار ﴿ثم لتسفنّه في اليمِّ نسفاً﴾: نذرتنه في البحر، وفعل موسى ما ذكره.

٩٨- ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾، أي: وسع علمه كل شيء.

٩٩- ﴿كذلك﴾ أي: كما قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْقِصَّةَ ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ﴾: أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الأمم ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿ذَكَرْنَا﴾: قرأنا. ١٠٠- ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: حملاً ثَقِيلاً من الإثم. ١٠١- ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، تمييز مفسر للضمير في «ساء»، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: وزرهم، واللام للبيان. ١٠٢- ويبدل من يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الثانية ﴿وَنُحْشِرُ الْمَجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم مع سواد وجوههم. ١٠٣- ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يتسارون: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿لَبِثُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها. ١٠٤- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك، أي: ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ الْمَثَلُومُونَ﴾ أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه: ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يَسْتَقِيلُونَ لَبِثُمْ في الدنيا جدًا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ١٠٥- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بآن يُفْتَتِهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ [يَذَرُوهَا] بِالرِّيَّاحِ. ١٠٦- ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾: منبسطةً ﴿صَفْصَفًا﴾: مستويةً. ١٠٧- ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: ارتفاعاً.

١٠٨- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم إذ نُسِفَتِ الْجِبَالُ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي: الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته، وهو إسرئيل ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا تبايعهم، أي: لا يقدر أن لا يتبعوا ﴿وَحَشَعْتَ﴾: سكنت ﴿الْأَصْوَاتَ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها. ١٠٩- ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا﴾ إلا من أذن له الرحمن ﴿أَنْ يَشْفَعَ لَهُ﴾ ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. ١١٠- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا

خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: لا يعلمون ذلك. ١١١- ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾: خضعت للحي القيوم ﴿أَي﴾: الله ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شركاً. ١١٢- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾

الجزء السادس عشر

٣١٩

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١١٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنُحْشِرُ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١١٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْئَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجٍ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٢٢﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٢٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُهُمْ ذِكْرًا ﴿١٢٥﴾

زيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بنقص من حسناته. ١١٣- ﴿وَكَذَلِكَ﴾، معطوف على «كذلك نقص»، أي: مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿قرآنًا عربياً وصرَّفناه﴾: كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلمهم يتقون﴾: الشرك ﴿أو يُحَدِّثُ﴾ القرآن ﴿لهم ذكراً﴾ بهلاك من تقدَّمهم من الأمم فيعتبرون.

بؤة ارباع  
الجزء  
٣٢



١١٤- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءته ﴿من قبل أن يُقضى إليك وحيه﴾ أي: يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي: بالقرآن، فكلما أنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١١٥- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهُ أَنْ لَمْ يَسْجُدْ وَكَذَلِكَ عَزَمْنَا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءُ ثُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

آدم: ﴿وَصَيَّنَاهُ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ من قبل: أي: قبل أكله منها ﴿فَنَسِيَ﴾: ترك عهدنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾: حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه. ١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو من الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أبى﴾ عن السجود لآدم، قال: أنا خير منه.

١١٧- ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ حواء، بالمد ﴿فلا تخرجكما من الجنة فتشقى﴾: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته. ١١٨- ﴿إن لك أهن﴾ ن ﴿لأنجوع فيها ولا تعرى﴾. ١١٩- ﴿وأنت﴾، بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم «إن» وجملتها ﴿لأنظما فيها﴾: تعطش ﴿ولا تصحى﴾: لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتهاء الشمس في الجنة. ١٢٠- ﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾ أي: التي يخلد من يأكل منها ﴿وملك لا يبلى﴾: لا يفنى، وهو لازم الخلد. ١٢١- ﴿فأكلا﴾ أي: آدم وحواء ﴿منها فبدت لهما سواتهما﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره، وسمي كل منهما سواة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾: أخذوا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ بالأكل من الشجرة. ١٢٢- ﴿ثم اجتنبا ربه﴾: قربه ﴿فتاب عليه﴾: قبل توبته ﴿وهدى﴾ أي: هداه إلى المداومة على التوبة. ١٢٣- ﴿قال اهبطا﴾ أي: آدم وحواء ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الصلة ﴿يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي﴾ أي: القرآن ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة. ١٢٤- ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ أي: القرآن فلم يؤمن به ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾، بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة، ﴿ونحشره﴾ أي: المعرض عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أي: أعمى البصر. ١٢٥- ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ في الدنيا وعند البعث.

١٢٦- ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها﴾: تركتها ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تُنسى﴾: تُترك في النار. ١٢٧- ﴿وكذلك﴾

ومثل جزائنا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ ﴿نَجِزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾: أشرك ﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدُّ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وأبقي﴾: أدم. ١٢٨- ﴿أفلم يَهْدِ﴾: يتبين ﴿لهم﴾: لكفار مكة ﴿كم﴾، خبرية مفعول ﴿أهلكنا﴾ أي: كثيراً إهلكنا ﴿قبلهم من القرون﴾ أي: الأمم الماضية لتكذيب الرسل ﴿يمشون﴾، حال من ضمير ﴿لهم﴾ ﴿في مسكنهم﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ وما دُكر من أخذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى، لا مانع منه ﴿إن في ذلك لآيات﴾: ليعبراً ﴿لأولي النهى﴾: لذوي العقول. ١٢٩- ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لكان﴾ الإهلاك ﴿لزماً﴾: لازماً لهم في الدنيا ﴿وأجل مُسمى﴾: مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في «كان»، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. ١٣٠- ﴿فأصبر علي ما يقولون﴾، منسوخ بآية القتال ﴿وسبح﴾: صلِّ ﴿بحمد ربك﴾، حال، أي: متلبساً به ﴿قبل طلوع الشمس﴾: صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾: صلاة العصر ﴿ومن آتاء الليل﴾: ساعاته ﴿فسبح﴾: صلِّ المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل «من آتاء» المنصوب، أي صلِّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لعلك ترضى﴾ بما تُعطى من الثواب. ١٣١- ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿منهم زهرة الحياة الدنيا﴾: زينتها وبهجتها ﴿لنفتنهم فيه﴾ بأن يطغوا ﴿ورزق ربك﴾ في الجنة ﴿خير﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وأبقي﴾: أدم ١٣٢- ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر﴾: اصبر ﴿عليها لانسالك﴾: نكلفتك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغريك ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾: الجنة ﴿للتقوى﴾ لأهلها. ١٣٣- ﴿وقالوا﴾ أي: المشركون: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿بآيتنا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أولم

تأتهم﴾، بالتاء والياء ﴿بينه﴾: بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن، من أبناء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. ١٣٤- ﴿ولو أننا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾: قبل محمد الرسول ﴿لقالوا﴾ يوم القيامة: ﴿ربنا لولا﴾: هلاً ﴿أرسلت إلينا رسولا فتبع

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِنُ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ءَ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَانِهِمْ ءَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٣٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَءَاجِلٍ مُّسَمًّى ﴿١٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَآنَايَ الْبَلِّ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ءَ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٤١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَنَسْئَلَنَّكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ءَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ءَ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مِّنَ رَبِّهِمْ ءَ الْصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٤٤﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مِّنْ أَصْحَابِ الضَّرَاطِ السَّوِيَّ وَمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿١٤٥﴾

آياتك﴾ المرسل بها ﴿من قبل أن نذلل﴾ في القيامة ﴿ونخزي﴾ في جهنم. ١٣٥- ﴿قل﴾ لهم: ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿متربص﴾: منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فتربصوا فتعلمون﴾ في القيامة ﴿من أصحاب الضراط﴾: الطريق ﴿السوي﴾: المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة، نحن أم أنتم؟

﴿سورة الأنبياء﴾

- ١- ﴿اقترب﴾: قرب ﴿للناس﴾: أهل مكة منكري البعث ﴿حسابهم﴾ يوم القيامة ﴿وهم في غفلة﴾ عنه ﴿معرضون﴾ عن التأهب له بالإيمان.
- ٢- ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ تنزيه ﴿إلا﴾

٣٢٢

سورة الأنبياء

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ  
 يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ  
 تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثٌ أَحْلَمَ بَلْ  
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ  
 ﴿٥﴾ مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ  
 ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْتَلُوا أَهْلَ  
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا  
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ  
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾  
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

استمعوه وهم يلعبون: يستهزؤون.

- ٣- ﴿لاهية﴾: غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه ﴿وأسرأ﴾ النجوى: أي: الكلام ﴿الذين ظلموا﴾، بدل من واو «وأسرأ النجوى» ﴿هل هذا﴾ أي: محمد ﴿إلا بشر مثلكم﴾؟ فما يأتي به سحر ﴿أفتأتون السحر﴾: تتبعونه ﴿وأنتم تبصرون﴾: تعلمون أنه سحر؟

- ٤- ﴿قل﴾ لهم: ﴿ربي يعلم القول﴾ كائناً ﴿في﴾ السماء والأرض وهو السميع ﴿لما أسرأه﴾ العليم به.
- ٥- ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن: هو ﴿أضغاث أحلام﴾: أخلط رأها في النوم ﴿بل افتراه﴾: اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالثاقة والعصا واليد.

٦- قال تعالى: ﴿ما أمنت قبلهم من قرية﴾ أي: أهلها ﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات ﴿أنهم يؤمنون﴾؟ لا.

الجزء ١٧  
الحزب ٣٣

٧- ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يُوحى﴾ وفي قراءة: [نوحى] بالنون وكسر الحاء ﴿إلهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾: العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.

٨- ﴿وما جعلناهم﴾ أي: الرسل ﴿جسداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لا ياكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا.

٩- ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بإنجائهم ﴿فأنجيناهم ومن نشاء﴾ أي: المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المكذبين لهم.

١٠- ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يامعشر قريش ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ لأنه بلغتكم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنون به.

- ١١- ﴿وكم قصمنا﴾: أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي: أهلها ﴿كانت ظالمة﴾: كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾. ١٢- ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾: يهربون مسرعين. ١٣- فقالت لهم الملائكة استهزاء: ﴿لاتركضوا وارجعوا إلى ما أنفرتكم﴾: نُعمتم فيه

ومساكنكم لعلكم تُسألون ﴿ شَيْئاً مِنْ دُنْيَاكُمْ عَلَى الْعَادَةِ ۚ ١٤ - ﴿قَالُوا يَا، للتنبية ﴿وَيْلَنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر. ١٥ - ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً﴾ أي: كالزراع المحصود بالمنجل ﴿خَامِسِينَ﴾: ميتين كخمود النار إذا طَفِئَتْ. ١٦ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾:

عابثين، بل دالِّينَ على قدرتنا، ونافعين عبادنا. ١٧ - ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَواً﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد ﴿لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذلك، لكننا لم نفعله، فلم نُردّه. ١٨ - ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾: نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الإيمان ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يذهب ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: ذاهب. ودمغته في الأصل: أصابَ دماغه بالضرب، وهو مقتل ﴿وَلَكُمْ﴾: يا كفار مكة ﴿الْوَيْلُ﴾: العذاب الشديد ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به من الزوجة أو الولد. ١٩ - ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكاً ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أي: الملائكة، مبتدأ، خبره: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يغيبون. ٢٠ - ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ عنه، فهو منهم كالنفس منا، لا يشغلنا عنه شاغل.

٢١ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار ﴿اتَّخِذُوا آلِهَةً﴾ كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هَمْ﴾ أي: الآلهة ﴿يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيون الموتى؟ لا. ولا يكون إلهاً إلا من يُحيي الموتى. ٢٢ - ﴿لَوْ كَانِ فِيهِمَا﴾ أي: السماوات والأرض ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: غيره ﴿لَفَسَدَتَا﴾: خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فَسْبِحَانَ﴾: تنزيه ﴿اللَّهِ رَبِّ﴾: خالق ﴿الْعَرْشِ﴾:

العظيم ﴿عَمَا يَصِفُونَ﴾ - أي: الكفار - الله به من الشريك له وغيره. ٢٣ - ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ عن أفعالهم. ٢٤ - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ تعالى، أي: سواه ﴿آلِهَةً﴾؟ فيه استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

الجزء السابع عشر

٣٢٣

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ طَائِلَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ سَنَاءَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادِنَا ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَواً لَا تَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانِ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

على ذلك، ولا سبيل إليه ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي﴾ أي: أمي، وهو القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: توحيد الله ﴿فَهُمْ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ نَارًا تَقْفُ فَفَنَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

مُكْرَمُونَ ﴿عنده، والعبودية تنافي الولادة.

٢٧ - ﴿لا يسبقونه بالقول﴾: لا يأتون بقوله إلا بعد قوله

﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي: بعده. ٢٨ - ﴿يعلم ما بين

أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما عملوا وما هم عاملون

﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له

﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ أي: خائفون.

٢٩ - ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي: الله،

أي: غيره، ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه

﴿نجزي الظالمين﴾ أي: المشركين.

٣٠ - ﴿أولم﴾، بواو وتركها ﴿ير﴾: يعلم ﴿الذين

كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا﴾ أي: سدا

بمعنى مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ أي: جعلنا السماء سبعا

والأرض سبعا، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر

فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت

﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من

الأرض ﴿كل شيء حي﴾ نبات وغيره، أي: فالماء

سبب لحياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بترحيدي؟!

٣١ - ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾: جبالاً

ثابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾: تتحرك ﴿بهم

وجعلنا فيها﴾ أي: الرواسي ﴿فجاجاً﴾: مسالك

﴿سبلاً﴾، بدل، أي: طرقاً نافذة واسعة ﴿لعلهم

يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. ٣٢ - ﴿وجعلنا

السماء سقفا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن

الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم

﴿مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها

لا شريك له.

٣٣ - ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر

كل﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس

والقمر ﴿في فلك﴾ أي: مستدير، كالطاحونة في

السماء ﴿يسبحون﴾: يسيرون بسرعة كالسباح في

الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.

٣٤ - ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ أي: البقاء

في الدنيا ﴿أفإن ميت فهم الخالدون﴾ فيها؟ لا،

فالجملته الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. ٣٥ - ﴿كل

نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾: نخبركم

عذابنا ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُجارون، يقال: صحبك الله، أي: حفظك وأجارك.

٤٤- ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فاغترأوا بذلك ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ ﴿نَنْقُضُهَا مِنْ

الجزء السابع عشر

٣٢٥

وَأِذَا رَأَى الْكَافِرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﴿أفهم الغالبون﴾؟ لا، بل النبي وأصحابه.

٤٥- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَنْذَرْتُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ من الله لا من قِبَلِ نَفْسِي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا هُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء

﴿بالشر والخير﴾ كفقر وغنى، وسقم وصحة ﴿فنتن﴾، مفعول له، أي: لننظر أتصبرون وتشكرون؟ أو لا ﴿ولينا ترجعون﴾ فنجازيكم.

٣٦- ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن﴾: ما ﴿يتخذونك إلا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي: يعيها ﴿وهم يذكرون الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾ به، إذ قالوا: مانعنا.

٣٧- ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ أي: أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿أأريكم آياتي﴾: مواعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه، فأراهم القتل بيد.

٣٨- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٣٩- قال تعالى: ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون﴾: يدفعون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾: يُمنعون منها في

القيامة، وجواب لو: ما قالوا ذلك. ٤٠- ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغتة فتبتهتهم﴾: تحيرهم ﴿فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٤١- ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾: نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ وهو العذاب، فكذا يحق بمن استهزأ بك.

٤٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿من يكلؤكم﴾: يحفظكم ﴿بالليل والنهار من الرحمن﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله

لإنكارهم له ﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي: القرآن ﴿معرضون﴾: لا يتفكرون فيه. ٤٣- ﴿أم﴾، فيها معنى الهمة للإنكار، أي: أ ﴿لهم آلهة تمنعهم﴾ مما

يسوؤهم ﴿من دوننا﴾؟ أي: ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ ﴿لا يستطيعون﴾ أي: الآلهة ﴿نصر أنفسهم﴾ فلا ينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي: الكفار ﴿من﴾

﴿من﴾

﴿من﴾

﴿من﴾

﴿من﴾

﴿مَا يُنذِرُونَ﴾ أي: هم لتركهم العمل بما سمعوا من الإنذار كالصم.

٤٦- ﴿وَلَكِن مَسْتَهْمِمْ فَخِطَّةٌ﴾: وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولن يا﴾ للتبهيه ﴿وَيَلْنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد. ٤٧- ﴿ونضع

سورة الأنبياء

٣٢٦

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَكِن مَسْتَهْمِمْ فَخِطَّةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَقَوْلُنَّ يُنْوِلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٠﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ أَجْنُوتًا حَاقِلِينَ ﴿٥٥﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أَلْفَحُوا ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا بَلْ رُبُّكُمْ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴿٥٧﴾ خَلَقَهُنَّ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالِ سَبْقٍ ﴿٥٨﴾ وَأَنَا عَلَىٰ ذِكْرِ رَبِّي أَوْ مُدْبِرٍ ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أَلْفَحُوا ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا بَلْ رُبُّكُمْ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذِكْرِ رَبِّي أَوْ مُدْبِرٍ ﴿٦١﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أَلْفَحُوا ﴿٦٢﴾

٤٨- ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي: التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياء﴾ بها ﴿وذكراً﴾ أي: عظة بها ﴿للمتقين﴾. ٤٩- ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿وهم من الساعة﴾ أي: أمهالها ﴿مشفقون﴾ أي: خائفون. ٥٠- ﴿وهذا﴾ أي: القرآن ﴿ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥١- ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ أي: هُدهد ﴿وكُنَّا به عالمين﴾ أي: بأنه أهل لذلك. ٥٢- ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل﴾: الأصنام ﴿التي أنتم لها عاكفون﴾؟ أي: على عبادتها مقيمون.

٥٣- ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فافتدنا بهم. ٥٤- ﴿قال لهم﴾: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في ضلال مبين﴾: بين. ٥٥- ﴿قالوا أجننا بالحق﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من

اللاعبين﴾ فيه. ٥٦- ﴿قال بل ربكم﴾ المستحق للعبادة ﴿رب﴾: مالك ﴿السموات والأرض الذي فطرهن﴾: خلقهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي خلقته ﴿من الشاهدين﴾ به. ٥٧- ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾.

٥٨- ﴿فجعلهم﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جذاذاً﴾، بضم الجيم وكسرهما: فتاتاً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي: إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره.

٥٩- ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه.

٦٠- ﴿قالوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ أي: يعيهم ﴿يقال له إبراهيم﴾.

٦١- ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ أي: ظاهراً

الموازين القسط: ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي: فيه ﴿فلا تُظلم نفس شيئاً﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وإن كان﴾ العمل ﴿مِثْقَالِ﴾: زنة ﴿حبة من خردل آتينا بها﴾ أي: بموزونها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾: مُحصين كل شيء.

والأشجار، ٧٢- ﴿ووهبنا له﴾ أي: لإبراهيم، وكان سأل ولدًا كما ذكر في الصفات ﴿إسحاق ويعقوب نافلة﴾ أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وكلًّا﴾ أي: هو وولده ﴿جعلنا صالحين﴾: أنبياء. ٧٣- ﴿وجعلناهم أئمة﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال

الجزء السابع عشر

٣٢٧

فَجَعَلَهُمْ جُودًا الْأَكْبَرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴿٦٨﴾ أَي: إبراهيم ﴿وانصروا آلِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار. ٦٩- قال تعالى: ﴿قلنا يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، ويقول: (وسلاماً) سَلِمَ من الموت ببردتها. ٧٠- ﴿وأرادوا به كيداً﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخرسين﴾ في مرادهم. ٧١- ﴿ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار

الثانية ياء: يُقْتَدَى بهم في الخير ﴿يهودون﴾ الناس ﴿بأسرنا﴾ إلى ديننا ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ أي: أن تفعل وتقام، وتؤتي منهم ومن أتباعهم. وحذف هاء «إقامة» تخفيفاً، وكانوا لنا عابدين.

﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل. ٦٢- ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿أأنت﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟﴾ ٦٣- ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾، فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً. ٦٤- ﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ بالتفكير ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ أي: بعبادتكم من لا ينطق. ٦٥- ﴿ثم نكسوا﴾ من الله ﴿على رؤوسهم﴾ أي: رُذُوا إلى كفرهم، وقالوا: واللَّهِ ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ ٦٦- ﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي: بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضرُّكم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه؟

٦٧- ﴿أف﴾، بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي: تَنَنَّا وَفَجَحًا ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى. ٦٨- ﴿قالوا حرِّقوه﴾ أي: إبراهيم ﴿وانصروا آلِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار. ٦٩- قال تعالى: ﴿قلنا يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، ويقول: (وسلاماً) سَلِمَ من الموت ببردتها.

٧٠- ﴿وأرادوا به كيداً﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخرسين﴾ في مرادهم. ٧١- ﴿ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار



٧٤- ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: نبوةً وفقهاً في الدين ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي: أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قومٌ سوءٌ﴾، مصدر ساءه، نقيض سره، ﴿فاسقين﴾.

سورة الأنبياء ٣٢٨

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ أَنْصَبِي الْإِيحَاءَ إِلَيْهِمْ فَعَلِ  
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا  
عَبِيدِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَوْطَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنَ  
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ  
فَاسِقِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ  
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ  
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧١﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ  
نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾  
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا  
مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾  
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ  
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَسُلَيْمَانَ الريحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ  
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿من الكرب العظيم﴾ أي: الغرق وتكذيب قومه له.  
٧٧- ﴿ونصرناه﴾: منعه ﴿من القوم الذين كذبوا  
بآياتنا﴾ الدالة على رسالته، أن لا يصلوا إليه بسوء  
﴿إنهم كانوا قومٌ سوءٌ فأغرقناهم أجمعين﴾.

٧٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي: قصتهما،  
ويبدل منهما: ﴿إذ يحكما في الحرث﴾ هو زرع  
﴿إذ نفست فيه غنم القوم﴾ أي: رَعَتْه ليلاً بلا راع  
بأن انفلتت ﴿وكننا لحكمهم شاهدين﴾، فيه استعمال  
ضمير الجمع لاثنين. ٧٩- ﴿ففهمناهما﴾ أي:  
الحكومة ﴿سليمان وكلاً﴾ منهما ﴿آتيناهُ﴾ ﴿حُكْمًا﴾:  
نبوة ﴿وعلمًا﴾ بأمر الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال  
يسبحن والطير﴾ كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا  
وجد فترة لينشط له ﴿وكننا فاعلين﴾ تسخير تسيحهما  
معه، وإن كان عجبا عندكم. ٨٠- ﴿وعلمناه صنعة  
لبوس﴾ وهي الدرع لأنها تلبس. ﴿لكم﴾ في جملة  
الناس ﴿لنحصنكم﴾، بالنون لله، و﴿لنحصنكم﴾  
بالتحتيانية لـ«داود»، و﴿لنحصنكم﴾ بالفوقانية:  
لـ«لبوس» ﴿من بأسكم﴾: حريكم مع أعدائكم ﴿فهل  
أنتم شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول؟ أي:  
اشكروني بذلك.

٨١- ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية  
أخرى: (رُخَاء) أي: شديدة الهبوب وخفيفته بحسب  
إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾:  
وهي الشام ﴿وكننا بكل شيء عالمين﴾، من ذلك  
علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع  
لربه، ففعله تعالى على مقتضى علمه.

٨٢- ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يغوصون له﴾:  
يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان  
﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي: سوى الغوص من  
البناء وغيره ﴿وكننا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا

٧٥- ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيناه من قومه  
﴿إنه من الصالحين﴾. ٧٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحاً﴾،  
وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾: دعا على قومه بقوله:  
(رب لا تذر... إلخ) ﴿من قبل﴾ أي: قبل إبراهيم  
ولوط ﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله﴾ الذين في سفينته

ما عملوا.

٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾، ويبدل منه: ﴿إذ نادى ربّه﴾ - لما ابتليّ بفقد جميع ماله وولده. ﴿أنّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مسنّي الضر﴾ أي: الشدة و﴿أنت أرحم الراحمين﴾.

٨٤- ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿فكشفنا ما به من ضرّ وأتيناه أهله﴾: أولاده الذكور والإناث ﴿ومثلهم معهم﴾ قيل: عوضه الله عن مات من أهله بمثلتي عددهم ﴿رحمة﴾، مفعول له ﴿من عندنا﴾، صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابوا.

٨٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه.

٨٦- ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾.

٨٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾: صاحب الحوت، وهو يونس بن متى، ويبدل منه: ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه، أي: غضبان عليهم مما قاسى منهم، ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ نصيقي عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن.

٨٨- ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين.

٨٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿زكرياً﴾، ويبدل منه: ﴿إذ نادى ربّه﴾ بقوله: ﴿رب لا تدرني فرداً﴾ أي: بلا ولد يرثني و﴿أنت خير الوارثين﴾: الباقي بعد فناء خلقك.

٩٠- ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولداً و﴿أصلحنا له زوجه﴾ فأتت بالولد بعد عقمها

﴿إنهم﴾ أي: من ذكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾: يسادرون ﴿في الخيرات﴾: الطاعات و﴿يدعوننا رغباً﴾ في رحمتنا و﴿ورهباً﴾ من عذابنا و﴿كانوا لنا خاشعين﴾: متواضعين في عبادتهم. ٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾:

الجزء السابع عشر

٣٢٩

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَعُودُ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾

حفظته من أن يُنال ﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها، فحملت بعمسى و﴿جعلناها وابنتها آية للعالمين﴾: الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير فحل.

٩٢- ﴿إن هذه﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أمّتكم﴾: دينكم

وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا  
 وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ  
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾  
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ الْإِنْسَانِ رَاجِعٌ  
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ  
 لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَكَنَّا بُونَ ﴿٩٣﴾ وَكَرَّمُوا عَلَى قَرَبَةٍ  
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٤﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ  
 يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٥﴾  
 وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصُرُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا يُرَوُّوْنَ وَيَلْمِزُونَ عِفَّةً مِنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا  
 ظَالِمِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٧﴾ لَوْ كَانَتْ  
 هَتُّولاً ءِ الْهَةِ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٨﴾  
 لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٠﴾

والنصارى، قال تعالى: ﴿كُلُّ إِلَهنا راجعون﴾ أي:  
 فنجازيه بعمله.

٩٤- ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا  
 كفران﴾ أي: لا جحود ﴿لسعيه وإننا له كاتبون﴾ بأن  
 نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه.

٩٥- ﴿وحرام على قرية أهلكتناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم  
 لا يرجعون﴾ أي: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا.

٩٦- ﴿حتى﴾، غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فُتحت﴾،  
 بالتخفيف والتشديد ﴿ياجوج وماجوج﴾، بالهمز  
 وتركه: اسمان أعجميان لقيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف،  
 أي: سدَّهما، وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل  
 حدب﴾: مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾: يُسرعون.

٩٧- ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا  
 هي﴾ أي القصة ﴿شاخصةً أبصاراً الذين كفروا﴾ في  
 ذلك اليوم لشدته يقولون: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾:  
 هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾  
 اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكدينا للرسول.

٩٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وماتعبدون من دون  
 الله﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾: وقودها  
 ﴿أنتم لها واردون﴾: داخلون فيها.

٩٩- ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم  
 ﴿ما وردوها﴾: دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين  
 والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.

١٠٠- ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها  
 لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها. ١٠١- ﴿إن الذين  
 سبقت لهم منا﴾ المنزلة ﴿الحسنى أولئك عنها  
 مُبعدون﴾.

١٠٢- ﴿لا يسمعون حسيها﴾: صوتها ﴿وهم في  
 ما اشتت أنفسهم﴾ من النعيم ﴿خالدون﴾.

١٠٣- ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو أن يؤمر بالبعد  
 إلى النار ﴿وتلقاهم﴾: تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند  
 خروجهم من القبور يقولون لهم: ﴿هذا يومكم الذي  
 كنتم توعدون﴾ في الدنيا.

١٠٤- ﴿يوم﴾، منصوب بـ ﴿اذكر﴾ مقدراً قبله ﴿نظوي  
 السماء كطي السجل للكتاب﴾: صحيفة ابن آدم عند

حين ﴿أي﴾ انقضاء آجالكم. وهذا مقابل للأول المترجى بـ«لعل»، وليس الثاني محلاً للترجي. ١١٢- ﴿قل﴾ وفي قراءة قال: ﴿رَبُّ أَحْكُمْ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بالحق﴾: بالعذاب لهم أو النصر

الجزء السابع عشر

٣٣١

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَاقَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٧﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١١٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمِ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٣﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٤﴾ وَإِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١٥﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٦﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

عليهم، فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحُنين والخندق، ونصر عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم: اتخذ ولداً، وعَلَيَّْ في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

موته، أو السجل الصحيفة، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى على، وفي قراءة: للكتب، جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ من عدم ﴿نُعِيدُهُ﴾ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ«نُعِيدُ»، وضميره عائد إلى «أول» و«ما» مصدرية ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾، منصوب بـ«وعدنا» مقدراً قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدناه.

١٠٥- ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾، بمعنى الكتاب، أي: كتب الله المنزلة ﴿من بعد الذكر﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أن الأرض﴾: أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ عامٌ في كل صالح. ١٠٦- ﴿إن في هذا﴾ القرآن ﴿بلاغاً﴾: كفاية في دخول الجنة ﴿لقوم عابدين﴾. عاملين به. ١٠٧- ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا رحمة﴾ أي: للرحمة ﴿للعالمين﴾: الإنس والجن بك. ١٠٨- ﴿قل إنما يوحى إليَّ أنما إليهم إله واحد﴾ أي: ما يوحى إليَّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فهل أنتم مسلمون﴾: متقادون لما يوحى إليَّ من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر. ١٠٩- ﴿فإن تولَّوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾: أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾، حال من الفاعل والمفعول، أي: مُستويين في علمه، لا أستبد به دونكم، لتأهبوا ﴿وإن﴾: ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله.

١١٠- ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتُمون﴾ أنتم وغيركم من السر. ١١١- ﴿وإن﴾: ما ﴿أدري لعله﴾ أي: ما أعلمتكم به ولم يُعلم وقته ﴿فتنة﴾: اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنَّعكم ﴿ومتاع﴾: تَمَتُّعٌ إلى

﴿سورة الحج﴾

١- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها

من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه.  
٣- ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ويتبع﴾ في جداله ﴿كُلُّ شيطان مريد﴾ أي: متمرد.

٤- ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ ﴿أَنَّهُ مِنَ تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾: يدعوه ﴿إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: النار.

٥- ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾: شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي: أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾: مني ﴿ثم من علقه﴾: وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمة قذرة ما يُمضَغ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وغير مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿وَنُقِرُّ﴾ - مستأنف - ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقت خروجه ﴿ثم نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلاً﴾، بمعنى أطفالاً ﴿ثم نَعْمُرُكُمْ﴾ لتبلغوا أشدكم ﴿أي: الكمال والقوة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يُتَوَفَّى﴾: يموت قبل بلوغ الأشد. ﴿ومنكم من يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: أخسسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾: يابساً ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وربت﴾: ارتفعت وزادت ﴿وأثبتت من كل زوج﴾: صنف ﴿بهيج﴾: حسن.

٦- ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء

سورة الحج ٣٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتْفُورًا رِبَكِمُ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَجْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَثْبَتَّتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

الذي هو قرب الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢- ﴿يوم ترونها تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي: تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي: حبلها ﴿وترى الناس سكارى﴾

قديراً.

٧- ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبٍ﴾: شكٌ ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾.

٨- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾: ﴿ولا كتابٍ منيرٍ﴾: له نور معه.

٩- ﴿ثَانِي عِظْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعِظْفُ: الجانبُ عن يمين أو شمال ﴿لِيُضِلَّ﴾، بفتح الباء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾: عذاب، ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠- ويقال له: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي: قدّمته، عبّر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاوُل بهما ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذى ظلم ﴿للمعيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١- ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي: شكٌ في عبادته، شُبّه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فإن أصابه خير﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأن به وإن أصابته فتنة﴾: مِحنة وسُقم في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بالكفر ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾: البين.

١٢- ﴿يدعو﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾: من خلقه ﴿ما لا يضُرُّه﴾ إن لم يعبده ﴿وما لا ينفعه﴾ إن عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

١٣- ﴿يدعو لمن ضُرُّه﴾ بعبادته ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخيُّله ﴿لبئس المولى﴾ هو، أي: الناصر ﴿ولبئس العشير﴾: الصاحب هو.

١٤- وَعَقَّبَ ذَكَرَ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشُّوَابِ فِي: ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والتوافل ﴿جنات تجري من

تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥- ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ أي: محمداً نبيه ﴿في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب﴾: بحبل ﴿إلى

الجزء السابع عشر

٣٣٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتُونَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبٍ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَن صَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبَ كَيْدُهُ مَائِعِظٌ ﴿١٥﴾

السماء﴾ أي: سقف بيته يشدّه فيه وفي عنقه ﴿ثم ليقطع﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح، ﴿فليظن هل يُدهَبُ كَيْدُهُ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿مَائِعِظٌ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلا بد منها.

١٦- ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن الباقي ﴿آيات بيّنات﴾: ظاهرات، حال ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ هداة، معطوف على هاء «أنزلناه».

١٨- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾: وهم المؤمنون ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾: وهم الكافرون لأنهم أتوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يهين الله﴾: يُشَقِّه ﴿فماله من مُكْرَم﴾: مُسْعِد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

سورة الحج ٣٣٤

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى  
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
 يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ  
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصَمُوا  
 فِي رِيحِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ  
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ  
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كَلِمًا أَرَادُوا  
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ  
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
 مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١٩- ﴿هذان خصمان﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي: في دينه ﴿فالذين كفروا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء البالغ نهاية الحرارة.

٢٠- ﴿يُصْهَرُ﴾: يُدَابُّ ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.

٢١- ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ لضرب رؤوسهم. ٢٢- ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾

أي: النار ﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أعيدوا فيها﴾: زدوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣- وقال في المؤمنين: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ، بالجر، أي: منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب، و[لؤلؤا] بالنصب عطفًا على محل «من أساوره» ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤- ﴿وهُدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وهُدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ٢٥- ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾: طاعته ﴿و﴾ عن

١٧- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والصابغين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى والمجوس والذين أشركوا﴾ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾: عالم به علم مشاهدة.

﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ مَنْسَكًا وَمُتَعَبِدًا ﴿لِلنَّاسِ سِوَاءِ الْعَاكِفِ﴾: المقيم ﴿فيه والباد﴾: الطارىء ﴿ومن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلْمٍ﴾ أي: بشرك، أو كبيرة دونه، أو تعدُّ أو بدعة. ﴿نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر «إنَّ» أي: نذيقهم من عذاب أليم.

٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ لبيته، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، جمع راكم وساجد: المصلين. ٢٧- ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ وجواب الأمر: ﴿يَأْتُونَكَ رِجَالًا﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿على كل ضامر﴾ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فج عميق﴾: طريق بعيد.

٢٨- ﴿ليشهدوا﴾ أي: يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ للإباحة أو الاستحباب ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر.

٢٩- ﴿ثم ليَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: يُزِيلُوا أوساخهم وشعثهم، كطول الظفر ﴿وليؤفوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿نذورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليظفروا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس.

٣٠- ﴿ذلك﴾ خبر، مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن

ذلك المذكور ﴿ومن يُعْظِمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾: هي ما لا يحلُّ انتهاكه ﴿فهو﴾ أي: تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلَّتْ لكم الأنعام﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في: (حُرْمَتِ

الجزء السابع عشر

٣٣٥

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلِّمْ نَذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا نُوحُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْوَرَهُمْ وَلِيُظَفُّوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَةَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتلى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

عليكم الميته... الآية. فلاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي: الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور.



٣١- ﴿حَفَافٌ﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خر﴾: سقط ﴿من السماء فتخطفه الطير﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أو﴾

تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هدي.

٣٣- ﴿لكم فيها منافع﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إلى أجل مُسمى﴾: وقت نحرها ﴿ثم محلها﴾ أي: مكان حُلِّ نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤- ﴿ولكل أمة﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرهما اسم مكان، أي: ذبْحاً قرباناً، أو مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فإلهكم إله واحد﴾ انقادوا ﴿وبشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: المطيعين المتواضعين.

٣٥- ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت﴾: خافت ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلياء ﴿والمقيمين الصلاة﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾: يتصدقون.

٣٦- ﴿والبُدْنَ﴾، جمع بَدْنَةٌ، وهي الإبل ﴿جعلناها﴾ لكم من شعائر الله: أعلام دينه ﴿لكم فيها خير﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ عند نحرها ﴿صواف﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فكلوا منها﴾ إن شئتم ﴿وأطعموها القانع﴾: الذي يقنع بما يُعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿والمُعْتَرُ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سخرناها لكم﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطَقْ ﴿لعلكم تشكرون﴾ إنعامي عليكم.

٣٧- ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ أي: لا يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان

حَفَافٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يِنَالَهُ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يِنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

تهوي به الريح﴾ أي: تُسقطه ﴿في مكان سحيق﴾: بعيد، أي: فهو لا يرجى خلاصه.

٣٢- ﴿ذلك﴾، يُقَدَّر قبله: الأمر، مبتدأ، ﴿ومن يُعظِّم شعائر الله فإنها﴾ أي: فإن تعظيمها، ومن ذلك البُدْنَ التي تُهدى للحرم بأن تُستحسن وتُستمن ﴿من

﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم﴾ :  
 أرشدكم لمعامل دينه ومناسك حجه ﴿وبشّرِ  
 المحسنين﴾ أي: الموحدين.  
 ٣٨- ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائل  
 المشركين ﴿إن الله لا يحب كل خوان﴾ في أمانته  
 ﴿كفور﴾ لنعمته.

٣٩- ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي: للمؤمنين أن  
 يقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي:  
 بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وإن  
 الله على نصرهم لقدير﴾.

٤٠- هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾  
 في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي:  
 بقولهم: ﴿ربنا الله﴾ وحده، وهذا القول حق،  
 فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس  
 بعضهم﴾، بدل بعض من الناس ﴿ببعض  
 لهدمت﴾، بالتشديد للتكثير، والتخفيف، ﴿صوامع﴾  
 للرهبان ﴿ويبع﴾: كئاش للنصارى ﴿وصلوات﴾:  
 كئاش لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر  
 فيها﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾  
 وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وليُنصِرَنَّ الله من ينصره﴾  
 أي: ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه  
 ﴿عزیز﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١- ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على  
 عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف  
 ونهوا عن المنكر﴾، جواب الشرط، وهو وجوبه صلة  
 الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿والله عاقبة  
 الأمور﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٢- ﴿وإن يكذبوك﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد  
 كذبت قبلهم قوم نوح﴾، تأنيت «قوم» باعتبار المعنى  
 ﴿وعاد﴾: قوم هود ﴿وئمود﴾: قوم صالح.

٤٣- ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾.

٤٤- ﴿وأصحاب مدين﴾: قوم شعيب ﴿وكذب  
 موسى﴾ كذب القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب  
 هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فأملت للكافرين﴾:

الجزء السابع عشر

٣٣٧

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم  
 لقدير ﴿٣٩﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن  
 يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت  
 صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله  
 كثيراً ولينصرت الله من ينصره إن الله لقوي  
 عزيز ﴿٤٠﴾ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة  
 وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر  
 والله عاقبة الأمور ﴿٤١﴾ وإن يكذبوك فقد كذبت  
 قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ﴿٤٢﴾ وقوم إبراهيم وقوم لوط ﴿٤٣﴾  
 وأصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم  
 أخذتهم فكيف كان نكير ﴿٤٤﴾ فكأين من قرية  
 أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها  
 وبئر معطلة وقصر مشيد ﴿٤٥﴾ أفلم يبسروا في الأرض  
 فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها  
 لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿٤٦﴾

أهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب  
 ﴿فكيف كان نكير﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم  
 بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.  
 ٤٥- ﴿فكأين﴾ أي: كم ﴿من قرية أهلكناها﴾ وفي

قراءة: اهلكناهما ﴿وهي ظالمة﴾ أي: أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: سقوطها ﴿و﴾ كم من ﴿بشر مُعْطَلَةٌ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾: رفيع خال بموت أهله.

٣٣٨

سورة الحج

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

تعمى القلوب التي في الصدور﴾، تأكيد .  
٤٧- ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾  
ينزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وإن يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ - بالناء والياء - في الدنيا.

٤٨- ﴿وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها﴾ المراد أهلها ﴿والئي المصير﴾: المرجع.

٤٩- ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾: بين الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.

٥٠- ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

٥١- ﴿والذين سعوا في آياتنا﴾: القرآن، يبطلها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ من أتبع النبي، أي: ينسبونهم إلى العجز، ويشطونهم عن الإيمان، أو مقدرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: معاجزين: مسابقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار.

٥٢- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى﴾: هداية قومه ﴿ألقي الشيطان في أمنيته﴾: الرغبة في تأليف قلوبهم يفسر ذلك مثل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً). ﴿فينسخ الله﴾: يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾: يشتها ﴿والله عليم﴾ بما يصلح لخلقه ﴿حكيم﴾ في اختيار منهج هدايتهم.

٥٣- ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾: شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾: أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾: خلاف طويل مع

٤٦- ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أخبارهم فيعتبروا؟ ﴿فإنها﴾ أي: القصة ﴿لا تغمى الأبصار ولكن

النبي ﷺ والمؤمنين .

٥٤- ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾: التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت﴾: تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام .

٥٥- ﴿ولا يزال الذين كفروا في مزية﴾: شك ﴿منه حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾: هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه .

٥٦- ﴿الملك يومئذ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الله﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾: بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ فضلاً من الله .

٥٧- ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: شديد بسبب كفرهم .

٥٨- ﴿والَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾: أفضل المعطين .

٥٩- ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً ﴿يرضونه﴾: وهو الجنة ﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم .

٦٠- الأمر ﴿ذلك﴾ الذي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾: جازى من المؤمنين ﴿بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثُمَّ يُعْطَى عَلَيْهِ﴾ منهم، أي: ظلم بإخراجه من منزله ﴿لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوفٌ﴾ عن

المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .  
٦١- ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يُدْخِلُ كُلًّا مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بِأَنْ يَزِيدَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَمْرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي

الجزء السابع عشر

٣٣٩

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنْ اللَّهُ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنْ اللَّهُ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

بِهَا النَّصْرُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم .  
٦٢- ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ﴾ - بالياء والنساء: يعبدون ﴿من دونه هو الباطل﴾: الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي: العالي

ثلاثة اربع  
الحزب  
٣٤

على كل شيء ﴿الكبير﴾: الذي هو أكبر.

٦٣- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾: مطراً ﴿فتصبغ الأرض مخضرة﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج

الأرض ﴿من البهائم﴾ ﴿والفلك﴾: السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿ويُمْسِكُ السماء﴾ من ﴿أن﴾، أو لكلا ﴿تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

٦٦- ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يُميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يُحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بتركه توحيدَه. ٦٧- ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾، بفتح السين وكسرهما: شريعة ﴿هم ناسكوه﴾: عاملون به ﴿فلا يُنازِعُكَ﴾ يراد به: لا تنازعهم ﴿في الأمر وادعُ إلى ربِّكَ﴾ أي: إلى دينه ﴿إنك لعلى هدى﴾: دين ﴿مستقيم﴾.

٦٨- ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فَيُجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٩- ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠- ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي: ما ذكر ﴿في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي: علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾: سهل.

٧١- ﴿ويعبدون﴾ أي: المشركون ﴿من دون الله ما لم يُنزل به﴾: أي: بعبادته ﴿سلطاناً﴾: حُجَّة ﴿وما ليس لهم به علم وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾: ظاهرات، حال ﴿تعرّف﴾ في وجوه الذين كفروا المتكرِّرُ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة

سورة الحج ٣٤٠

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلْتُمْ مَعَهُ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُ ذَلِكَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا لِلْمَصِيرِ ﴿٧٢﴾

النبات بالماء ﴿خيبر﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤- ﴿له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٦٥- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في

والعبوس ﴿يكادون يَسْطُون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأنتبكم بشر من ذلكم﴾: بآخرة إليكم من القرآن المتلوة عليكم؟ هو النار وعدها الله الذين كفروا ﴿بأن مصيرهم إليها وبئس المصير﴾ هي.

٧٣- ﴿يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له﴾ وهو: ﴿إن الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، من أولياتكم ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ اسم جنس، واحده ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾: لخلقهم ﴿وإن يسألهم الذباب شيئاً﴾ مما يرزقونه من الطيب أو الطعام أو الشراب ﴿لا يستقدوه﴾: لا يستردوه ﴿لا يسترده﴾ منه ﴿لعجزهم﴾ فكيف يعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب غير عنه بـ (ضرب مثل...) ﴿ضعف الطالب﴾: العابد ﴿والمطلوب﴾: المعبود.

٧٤- ﴿ما قدرُوا لله﴾: عظموه ﴿حق قدره﴾: عظمته، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾: غالب ﴿سجدة﴾ ٧٥- ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً ﴿إن الله سميع بصير﴾.

٧٦- ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما قدموا وما خلفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾.

٧٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي: صلوا ﴿واعبدوا ربكم﴾: وخدموه ﴿وافعلوا الخير﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨- ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب ﴿حق﴾ على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾: اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند

الضرورات، ﴿ملة أيكم﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾، عطف بيان ﴿هو﴾ أي: الله ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي: القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم

الجزء السابع عشر

٣٤١

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُربَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لِلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَاسْتَقْدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْجُثُودِ

﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلغتهم. ﴿فأقيموا الصلاة﴾: داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾: ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾: ناصركم وتوكلوا أموركم ﴿فنعمة المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

﴿سورة المؤمنون﴾

- ١- ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿أفلح﴾: فاز ﴿المؤمنون﴾.
- ٢- ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾: متواضعون.
- ٣- ﴿والذين هم عن اللغو عاقلون﴾ من الكلام وغيره
- ﴿معرضون﴾. ٤- ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾:

٣٤٢

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى  
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾  
فَمَنْ ابْتغى وراءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ  
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا  
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ  
لِمَن بَدَأْنَا مِنْ قَبْلُ لَمِيتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ  
خَلْقًا فَوقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

العادون﴾: المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم.  
٨- ﴿والذين هم لأماناتهم﴾، جمعاً ومفرداً  
﴿وعهدهم﴾ فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الله من  
صلاة وغيرها ﴿راعون﴾: حافظون. ٩- ﴿والذين هم  
على صلواتهم﴾، جمعاً ومفرداً ﴿يُحافظون﴾: يُقيمونها  
في أوقاتها. ١٠- ﴿أولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم.

١١- ﴿الذين يرثون الفردوس﴾: في أعلى الجنة وأوسطها  
﴿هم فيها خالدون﴾، في ذلك إشارة إلى المعاد،

ويناسبه ذكر المبدأ بعده: ١٢- ﴿و﴾ الله ﴿لقد  
الجزء ١٨  
الحرب ٣٥﴾ خلقنا الإنسان﴾: آدم ﴿من سلالة﴾، هي من:

سَلَلْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ، أي: استخرجته منه، وهو  
خلاصته ﴿من طين﴾، متعلق «بسلالة». ١٣- ﴿ثم  
جعلناه﴾ أي: الإنسان نسل آدم ﴿نطفة﴾: منياً ﴿في  
قرار مكين﴾: هو الرحم. ١٤- ﴿ثم خلقنا النطفة  
علقة﴾: دماً جامداً ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾: لحمه قَدَّرَ  
ما يُمَضَّغُ ﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً﴾  
وفي قراءة: عَظْمًا، في الموضعين، «وخلقنا» في

المواضع الثلاث بمعنى صَبَّرْنَا ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾  
بنفخ الروح فيه ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ لا

نَدَّ لَهُ ، وَمُمَيِّزٌ «أحسن» محذوف للعلم به، أي:  
خلقاً. ١٥- ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾. ١٦- ﴿ثم  
إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب والجزاء.

١٧- ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ أي: سماوات،  
جمع طريقة لأنها طُرُق الملائكة ﴿وما كنا عن الخلق﴾  
تحتها ﴿غافلين﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم، بل

نُؤَمِّسُهَا، كآية: (ويمسك السماء أن تقع على الأرض).  
١٨- ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدر﴾ من كفايتهم  
﴿فأنشأنا في الأرض وأنا على ذهاب به لقادرون﴾  
فيموتون مع دوابهم عطشاً. ١٩- ﴿فأنشأنا لكم به  
جنات من نخيل وأعناب﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿لكم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

مُؤَدُونَ. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن  
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم  
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير  
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾  
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴿ صيفاً وشتاء .  
 ٢٠ - ﴿و﴾ أنشأنا شجرة تخرج من طور سيناء ﴿ :  
 جبل، بكسر السين وفتحها، ومنع الصرف للعلمية  
 والتأنيث للبقعة ﴿تنتب﴾، من الرباعي والثلاثي  
 ﴿بالذهن﴾، وهي شجرة الزيتون ﴿وصبغ للاكلين﴾،  
 عطف على «الدهن» أي: إدام يصبغ اللقمة بغمسها  
 فيه، وهو الزيت . ٢١ - ﴿وإن لكم في الأنعام﴾: الإبل  
 والبقر والغنم ﴿لعمرة﴾: عظة تعتبرون بها ﴿نسيقكم﴾،  
 بفتح النون وضمها ﴿مما في بطونها﴾ أي: اللبن  
 ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ من الأصواف والأوبار  
 والأشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون﴾ . ٢٢ - ﴿وعليها﴾  
 أي: الإبل ﴿وعلى الفلك﴾ أي: السفن ﴿تحملون﴾ .  
 ٢٣ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا  
 الله﴾: أطيعوه ووحدوه ﴿مالكم من إله غيره﴾، وهو  
 اسم «ما»، وما قبله الخبر، ﴿أفلا تتقون﴾: تخافون  
 عقوبته بعبادتكم غيره؟ ٢٤ - ﴿فقال الملا الذين كفروا  
 من قومه﴾ لا تبعهم ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن  
 يتفضل﴾: يتشرف ﴿عليكم﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم  
 أتباعه ﴿ولو شاء الله﴾ أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة﴾  
 بذلك لا بشراً ﴿ماسمعنا بهذا﴾ الذي دعا إليه نوح من  
 التوحيد ﴿في آياتنا الأولين﴾ أي: الأمم الماضية .  
 ٢٥ - ﴿إن هو﴾: مانوح ﴿إلا رجل به جنة﴾: حالة  
 جنون ﴿فتربصوا به﴾: انتظروه ﴿حتى حين﴾: إلى  
 زمن موته . ٢٦ - ﴿قال﴾ نوح: ﴿رب انصرنى﴾ عليهم  
 ﴿بما كذبون﴾ أي: بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم .  
 ٢٧ - قال تعالى مجيباً دعاءه: ﴿فأوحينا إليه أن اصنع  
 الفلك﴾: السفينة ﴿بأعيننا﴾: بمرأى منا وحفظنا  
 ﴿ووحينا﴾: أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفاز  
 الثور﴾ بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿فأسلك فيها﴾  
 أي: أدخل في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي: ذكر  
 وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وأنثى،

وهو مفعول و«من» متعلقة ب«أسلك»، وفي قراءة:  
 كل، بالتسوين ف«زوجين» مفعول و«اثنتين» تأكيد له  
 ﴿وأهلك﴾ زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾  
 منهم ﴿بالإهلاك﴾، وهو زوجته وولده ﴿ولا تخاطبني في

٣٤٣

الجزء الثامن عشر

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ  
 بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ  
 لَّكُمْ فِيهَا فَاوَكُهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ  
 طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ ﴿١٧﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي  
 الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُسْفِكُمْ بِمَنَافِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ  
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٨﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ  
 أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
 غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا  
 إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ  
 مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا  
 رَجُلٌ بِهٖ جَنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ ۖ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي  
 بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٢٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا  
 ووَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ  
 كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
 مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾

الذين ظلموا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم  
 مغرقون﴾ .

٢٨ - ﴿فإذا استوتت﴾: علوت ﴿أنت ومن معك على  
 الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾:  
 الكافرين وإهلاكهم . ٢٩ - ﴿وقل﴾ عند نزولك من



الفلك: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾، بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان، ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مباركاً﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وأنت خير المنزّلين﴾ ما ذكر. ٣٠- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَكُلِّمْنَا لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي بَدَعْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةُ أَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا شَرَبْتُمْ وَكَانَ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ وَإِذَا الْخَاسِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿٤٤﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٤٥﴾ هَيَّاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتُمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾

رسولاً منهم﴾: هوداً ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾ ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ عقابه فتؤمنون؟ ٣٣- ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بآياتنا﴾ الآية ﴿أي: بالمصير إليها﴾ وأترّفناهم﴾: نعمناهم ﴿في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾. ٣٤- ﴿و﴾ الله ﴿لكن أطمعتم بشراً مثلكم﴾، فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما، وهو مغني عن جواب الثاني: ﴿إنكم إذا﴾ أي: إذا أطمعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي: مغبونون. ٣٥- ﴿أيعدكم أنكم إذا متُّم وكنتم تراباً وعضماً أنكم تُخرجون﴾، هو خبر «أنكم» الأولى، و«أنكم» الثانية تأكيد لها لما طال الفصل. ٣٦- ﴿هيئات هيئات﴾، اسم فعل ماض بمعنى مصدر، أي: بُعد بُعد ﴿لما تُوعدون﴾ من الإخراج من القبور، واللام للبيان. ٣٧- ﴿إن هي﴾ أي: ما الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ بـحياة أبنائنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾. ٣٨- ﴿إن هو﴾ أي: ما الرسول ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ أي: مصدقين بالبعث بعد الموت.

بشراً  
٣٥

٣٩- ﴿قال رب انصرني بما كذبتون﴾. ٤٠- ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان، ﴿ليصبحن﴾: ليصيرن ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم. ٤١- ﴿فأخذتهم الصيحة﴾: صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غثاء﴾: وهو نبت يس، أي: صيرناهم مثله في اليس ﴿فبعدا﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾: المكذبين. ٤٢- ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا﴾: أقواماً ﴿آخرين﴾. ٤٣- ﴿ما تسبق﴾ من أمة أجلها ﴿بأن تموت قبله﴾ وما يستأخرون عنه، ذكر الضمير بعد تأنيبه رعاية للمعنى. ٤٤- ﴿ثم أرسلنا رسلاً تترأف﴾، بالتنون وعدمه، أي: متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل

أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لايات﴾: دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمبتلين﴾: مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه. ٣١- ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا﴾: قوماً ﴿آخرين﴾ هم عاد. ٣٢- ﴿فأرسلنا فيهم

﴿كلما جاء أمة﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾. ٤٥- ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بأياتنا وسلطان مبين﴾: حُجَّة بَيِّنَةٌ، وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات. ٤٦- ﴿إلى فرعون وملائه فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين﴾: قاهرين بني إسرائيل بالظلم. ٤٧- ﴿فقالوا أنؤمن لبشر ين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾: مطيعون خاضعون. ٤٨- ﴿فكذبوهم فكانوا من المهلكين﴾. ٤٩- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿لعلهم﴾ أي: قومه بني إسرائيل ﴿يهتدون﴾ به من الضلالة، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة. ٥٠- ﴿وجعلنا ابن مريم﴾: عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل: آيتين، لأن الآية فيهما واحدة، ولادته من غير فعل ﴿وأوتيناها إلى ربوبه﴾: مكان مرتفع، ﴿ذات قرار﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ أي: ماء جارٍ ظاهرٌ تراه العيون. ٥١- ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾: الحلالات ﴿واعملوا صالحاً﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون عليم﴾ فأجازيكم عليه. ٥٢- ﴿و﴾ اعلموا ﴿أن هذه﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أمثكم﴾: دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾، حال لازمة، وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أخرى بكسر ألف «إن» استثناءً ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾: فاحذروا. ٥٣- ﴿فتقطعوا﴾ أي: الأتباع ﴿أمرهم﴾: دينهم ﴿بينهم زُبُرًا﴾، حال من فاعل «تقطعوا»، أي: أحزاباً متخالفين كلٌ يدعي الخيرية لحزبه ﴿كلٌ حزب بما لديهم﴾ أي: عندهم من الدين ﴿فرحون﴾: مسرورون. ٥٤- ﴿فذرهم﴾ أي: اترك كفار مكة ﴿في غمرتهم﴾: ضلالتهم ﴿حتى حين﴾ أي: حين موتهم.

٥٥- ﴿أيحسبون أنما نُمِدُّهم به﴾: نعطيهم ﴿من مال وبنين﴾ في الدنيا. ٥٦- ﴿نُسارع﴾: نُعَجِّل ﴿لهم في الخيرات﴾؟ لا ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك استدراج لهم. ٥٧- ﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾: خوفهم منه ﴿مشفقون﴾: خائفون من عذابه. ٥٨- ﴿والذين

٣٤٥

الجزء الثامن عشر

مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا نَسْتَخِرُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَا كُلَّ مَاجَاءِ أُمَّةٍ رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٩﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٠﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٥١﴾ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٥٢﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٤﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٥﴾ بِتَأْيِهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٧﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٨﴾ فَذَرُهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٩﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٦٠﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

هم آيات ربهم﴾: القرآن ﴿يؤمنون﴾: يُصَدِّقُونَ. ٥٩- ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ معه غيره. ٦٠- ﴿والذين يؤتون﴾: يعطون ﴿ما أتوا﴾: أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وقلوبهم وجلت﴾: خافتة أن لا تقبل منهم ﴿أنهم﴾، يُقَدَّرُ قبله لام الجر ﴿إلى

رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ - ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ في علم الله . ٦٢ - ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلح قائماً، فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم، فليأكل ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿كِتَابٌ يَنْطِقُ

٣٤٦

سورة المؤمنون

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾  
 أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تُكَلِّفْ  
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾  
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا  
 عَامِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴿٦٥﴾  
 ﴿لَا تَجْرُوا أَيُّومًا إِنَّا نَحْنُ مُنْظِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي  
 تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ  
 بِهِ سَمِرًا تَهَجَّرُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ  
 ءَٰبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَمْنُكِرُوا ﴿٦٩﴾  
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ  
 كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ  
 ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ نَسْتَلُهمُ خَرْجًا فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ  
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّا لَنَدْعُوهمُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾  
 وَإِنَّا لَنَدْعُوهمُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّا لَنَدْعُوهمُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٥﴾

دون ذلك ﴿المذكور للمؤمنين ﴿هم لها عاملون﴾ فيعذبون عليها. ٦٤ - ﴿حتى﴾، ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾: أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ أي: السيف يوم بدر ﴿إذا هم يجأرون﴾: يصجرون. ٦٥ - يقال لهم: ﴿لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾: لا تمنعون. ٦٦ - ﴿قد كانت آياتي﴾ من القرآن ﴿تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾: ترجعون القهقري. ٦٧ - ﴿مستكبرين﴾ عن الإيمان ﴿به﴾ أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿سامراً﴾، حال، أي: جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿تهجرون﴾، من الثلاثي: تتركون القرآن، ومن الرباعي، أي: تقولون غير الحق في النبي والقرآن. ٦٨ - قال تعالى: ﴿ألم يدبروا﴾، أصله: يتدبروا، فأدغمت التاء في الدال ﴿القول﴾؟ أي: القرآن الدال على صدق النبي ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟﴾ ٦٩ - ﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون؟﴾ ٧٠ - ﴿أم يقولون به جنة﴾؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومعجى الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به ﴿بل﴾، للانتقال ﴿جاءهم بالحق﴾ أي: القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾. ٧١ - ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾ أي: القرآن ﴿أهواءهم﴾ بأن جاء بما يهوونه من الشرك والولد لله، تعالى عن ذلك ﴿لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ أي: خرجت عن نظامها المشاهد، ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ أي: القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾. ٧٢ - ﴿أم تسألهم خرجاً﴾: أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿فخرج ريك﴾: أجره وثوابه ورزقه ﴿خير﴾ وفي قراءة: خرجاً، في الموضعين، وفي قراءة أخرى: خراجاً فيهما ﴿وهو خير الرازقين﴾:

بالحق ﴿بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال وهم﴾ أي: النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ شيئاً منها، فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات. ٦٣ - ﴿بل قلوبهم﴾ أي: الكفار ﴿في غمرة﴾: جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿ولهم أعمال من

أفضل من أعطى وأجر. ٧٣- ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام. ٧٤- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: بالبعث والثواب والعقاب ﴿عن الصراط﴾ أي: الطريق ﴿لَتَنَكِبُونَ﴾: عادلون.

٧٥- ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ أي: جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿لَلَّجُوا﴾: تماذوا ﴿في طغيانهم﴾: ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون. نصف الحرب ٣٥.

٧٦- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾: الجوع ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾: تواضعوا ﴿لربهم وما يتضرعون﴾: يرغبون إلى الله بالدعاء. ٧٧- ﴿حتى﴾، ابتدائية ﴿إذا فتحتنا عليهم باباً﴾: صاحب ﴿عذاب شديد﴾: هو يوم بدر بالقتل ﴿إذا هم فيه مبلسون﴾: آيسون من كل خير.

٧٨- ﴿وهو الذي أنشأ﴾: خلق ﴿لكم السمع﴾، بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿قليلاً ما﴾، تأكيد للقلّة ﴿تشكرون﴾. ٧٩- ﴿وهو الذي ذرأكم﴾: خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾:

تبعثون. ٨٠- ﴿وهو الذي يحيي﴾: ينفخ الروح في المضغة ﴿ويُميت وله اختلاف الليل والنهار﴾ بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان ﴿أفلا تعقلون﴾ خلقه تعالى فتعتبرون؟ ٨١- ﴿بئس قالوا مثل ما قال الأولون﴾. ٨٢- ﴿قالوا﴾ أي: الأولون: ﴿إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون؟﴾ لا، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ٨٣- ﴿لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا﴾ أي: البعث بعد الموت ﴿من قبل إن﴾: ما

﴿هذا إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأصاحيق والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم. ٨٤- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لمن الأرض ومن فيها﴾ من الخلق ﴿إن كنتم تعلمون﴾ خالقها ومالكها؟ ٨٥- ﴿سيقولون لله قل﴾ لهم: ﴿أفلا تذكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال

أو بناء واحدة مع تخفيف الذال. تتعظون، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداءً قادر على الإحياء بعد الموت؟ ٨٦- ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾: أعظم المخلوقات. ٨٧- ﴿سيقولون الله قل أفلا تتقون﴾: تحذرون عبادة غيره. ٨٨- ﴿قل من

الجزء الثامن عشر

٣٤٧

﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرٍ للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ (٧٥) ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يضرعون﴾ (٧٦) ﴿حتى إذا فتحنا عليهم باباً﴾ (٧٧) ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (٧٨) ﴿وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون﴾ (٧٩) ﴿وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾ (٨٠) ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾ (٨١) ﴿قالوا أءدأ متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون﴾ (٨٢) ﴿لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (٨٣) ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ (٨٤) ﴿سيقولون لله قل أفلا تذكرون﴾ (٨٥) ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾ (٨٦) ﴿سيقولون لله قل أفلا ننطقون﴾ (٨٧) ﴿قل من يديه ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون﴾ (٨٨) ﴿سيقولون لله قل فإني تسحرون﴾ (٨٩)

بيده ملكوت: ملك ﴿كل شيء﴾، والتاء للمبالغة ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾: يحمي ولا يحمي عنه ﴿إن كنتم تعلمون﴾. ٨٩- ﴿سيقولون الله﴾، وفي قراءة: لله، بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: من له ما ذكر؟ ﴿قل فإني تسحرون﴾: تُخدعون وتُضربون

عن الحق عبادة الله وحده، أي: كيف تَحَيَّلَ لكم أنه باطل؟

٩٠- ﴿بَلْ أٰتَيْنٰهُم بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَإِنهٖم لَكَٰذِبُونَ﴾ في نفيه، وهو: ٩١- ﴿مَا آتٰخُذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سَبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٩١- عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَّيْ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٩٢- قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ﴾ ٩٣- رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾ ٩٤- وَإِنَّا عَلَىٰ أَن تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾ ٩٥- وَأَدْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: لِقَادِرُونَ﴾. ٩٦- الخصلة من الصنح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾: أَذَاهُمْ إِلَيْكَ، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ أي: يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه.

٩٧- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾: اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾: نزغاتهم بما يوسوسون به. ٩٨- ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونَ﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء. ٩٩- ﴿حَتَّىٰ﴾، ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، الجمع للتعظيم. ١٠٠- ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أؤمن وأطيع وأعبد الله، يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾: ضيقت من عمري، أي: في مقابلته، قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا رجوع ﴿إِنَّهَا﴾ أي: «رب ارجعون» ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة له فيها ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِمْ﴾: أمامهم ﴿بِرِزْحٍ﴾: حاجز يصدُّهم عن الرجوع ﴿إِلَىٰ يَوْمٍ يَّعِثُونَ﴾ ولا رجوع بعده. ١٠١- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أُنسَابُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفاخرون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يُفِقُونَ، وفي آية: (فَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ). ١٠٢- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفاترون. ١٠٣- ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسَّيِّئَاتِ ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. ١٠٤- ﴿تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: تُحْرِقُهَا. ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾

بَلْ أٰتَيْنٰهُم بِالْحَقِّ وَإِنهٖم لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا آتٰخُذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سَبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَّيْ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾ وَأَدْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونَ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُعْثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

إله بما خلق ﴿أي: انفرد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه﴾ ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سَبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ به مما ذُكِرَ. ٩٢- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد، بالجر صفة، والرفع خبر «هو» مقدراً

كالحون ﴿ شَمَرَتْ شَفَاهُمُ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى عَنْ أَسْنَانِهِمْ .

١٠٥- ويقال لهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تُخَرِّفُونَ بِهَا ﴿ فَنَكْتُم بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ .

١٠٦- ﴿ قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتَنَا ﴾ وفي قراءة: شقواتنا، بفتح أوله وألف، وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية. ١٠٧- ﴿ رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فإنا ظالمون ﴾ .

١٠٨- ﴿ قَالَ لَهُمْ ﴾ اخسؤوا فيها: ابعدوا في النار أدلاء ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب عنكم. فينقطع رجاؤهم. ١٠٩- ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يقولون رَبُّنَا آمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . ١١٠- ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ ،

بضم السين وكسرها، مصدر بمعنى الهزء، منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ . ١١١- ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بما صبروا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إنهم ﴾ ، بكسر الهمزة ﴿ هم الفائزون ﴾ بمطلوبهم، استئناف، ويفتحها مفعول ثان لـ ﴿ جزيتهم ﴾ . ١١٢- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم

- وفي قراءة: قل -: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عدد سنين ﴾ ؟ تمييز ١١٣- ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فاسألِ الْمَأْذِينَ ﴾ أي:

الملائكة المحصين أعمال الخلق. ١١٤- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى - وفي قراءة أيضاً: قل -: ﴿ إِنْ ﴾ أي: ما ﴿ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لو أنكم كنتم تعلمون ﴿ مقدار لَبِثْتُمْ من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لَبِثْتُمْ في النار. ١١٥- ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ لا لحكمة

﴿ وأنتم إلينا لا ترجعون ﴾ ؟ بالبناء للفاعل وللمفعول - لا ، بل لَتَتَّعَبِدَكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، ثم نبعثكم ونجازيكم ، قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . ١١٦- ﴿ فَعَالَى اللَّهُ ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ :

الجزء الثامن عشر

٣٤٩

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا كَذِبُونَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٦﴾ رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٢١﴾ قَلَّ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلِ الْعَادِينَ ﴿١٢٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٢٥﴾ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ إِتْمًا لَا يَفْضُلُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اعْفِرْ وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٨﴾

### سُورَةُ التَّوْبَةِ

١١٧- ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ ، لا حجة له بدعائه ﴿ فإنما حسابه ﴾ : جزاؤه ﴿ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ : لا يسعدون. ١١٨- ﴿ وَقُلْ رَبِّ اعْفِرْ وَارْحَم ﴾ المؤمنين، في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ وأنت خير الراحمين ﴾ : أفضل راحم.

﴿سورة النور﴾

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ - مخففاً ومشدداً - لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بيّنات﴾: واضحات الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال. وفي قراءة بناء واحدة مع تخفيف

٣٥٠

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي: حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدّهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي: يوم البعث، في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما﴾ أي: الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، عدد شهود الزنا. ٣ - ﴿الزاني لا ينكح﴾: يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية

لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك﴾ أي: المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحرّم ذلك﴾ أي: نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار. ٤ - ﴿والذين يرمون المحصنات﴾: العفيفات بالزنى ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهادة﴾ على زناهن برؤيتهن ﴿فاجلدوهم﴾ أي: كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أبدأ وأولئك هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

٥ - ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لهم قذفتهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم بإلهايم التوبة، فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم، وقيل: لتقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. ٦ - ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنى ﴿ولم يكن لهم شهادة﴾ عليه ﴿إلا أنفسهم﴾، وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾، مبتدأ ﴿أربع شهادت﴾، نصب على المصدر ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى.

٧ - ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف. ٨ - ﴿ويدرأ﴾: يدفع ﴿عنها العذاب﴾ أي: حدّ الزنى الذي ثبت بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادت بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنى. ٩ - ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك. ١٠ - ﴿ولولا فضل الله عليكم

الذال: تتعظون. ٢ - ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين، لرجعتهما بالسنة و«أل» فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو: ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ أي: ضربة، يقال: جلده: ضرب جلده. ويؤاد على ذلك بالسنة

ورحمته ﴿﴾ بالستر في ذلك ﴿وأن الله تواب﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَيِّنَ الحق في ذلك، وعاجل بالعقوبة من يستحقها.

١١- ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾: أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة﴾ منكم ﴿﴾: جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحننة بنت جحش، ﴿ولا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصابة ﴿شراً لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن رُمي معها منه، وهو صفوان، فإنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع، ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرُّحْل، فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة: القلادة - فرجعت ألتيمه، وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه، وكانت النساء خفافاً، إنما يأكلن العُلُقَة - هو بضم المهملة وسكون اللام - من الطعام، أي: القليل، ووجدت عقدي، وجئت بعد ماساروا، فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعون إلي، فغلقت عياني فنمت، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش، فادّليج - هما بتشديد الراء والبدال - أي:

نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين رأني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، فخمّرت وجهي بجلبابي، أي: غطيت به بالملاءة، والله ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووطيء على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مؤغرين في نحر الظهرية - أي: من أوغر:

واقعين في مكان وُغِر من شدة الحر - فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كِبْرَهُ منهم عبد الله بن أبي بن سلول. اهـ قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: ﴿لكل أمرئ منكم﴾ أي: عليه ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ في ذلك ﴿والذي تولى كِبْرَهُ منهم﴾ أي: تحمّل مُعْظَمَهُ،

الجزء الثامن عشر

٣٥١

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ وَلَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُوتِيكَ مِن دُونِ اللَّهِ هَمًّا لَّكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَوْهُمْ بِاللَّسِنِ كُفْرًا وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَشْكُرَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِكُلِّ الْآيَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿له عذاب عظيم﴾ هو النار في الآخرة. ١٢- ﴿لولا﴾: هلاً ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضهم ببعض ﴿خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾: كذب بين، فيه التفات عن الخطاب، أي: ظنتم أيها العصابة وقتلتم ١٣- ﴿لولا﴾: هلاً



﴿جاؤا﴾ أي: العصبه ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهده  
﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ أي: في  
حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه . ١٤ - ﴿ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتكم﴾  
أيها العصبه، أي: خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾ في

ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانه﴾، هو للتعجب  
هنا ﴿هذا بهتان﴾: كذب ﴿عظيم﴾ . ١٧ - ﴿يعظكم  
الله﴾: ينهاكم ﴿أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾  
تتعظون بذلك . ١٨ - ﴿ويبين الله لكم الآيات﴾ في  
الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه  
﴿حكيم﴾ فيه . ١٩ - ﴿إن الذين يحبون أن تشيع  
الفاحشة﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتها إليهم  
وهم العصبه ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بحدّ  
القذف ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله  
يعلم﴾ انتفاءها عنهم ﴿وانتم﴾ أيها العصبه بما قلتم من  
الإفك ﴿لاتعلمون﴾ وجودها فيهم . ٢٠ - ﴿ولولا فضل  
الله عليكم﴾ أيها العصبه ﴿ورحمته وأن الله رؤوف  
رحيم﴾ بكم، لعاجلكم بالعقوبة .

٢١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾  
أي: طرق تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه﴾  
أي: المتبع ﴿يأمر بالفحشاء﴾ أي: القبيح ﴿والمنكر﴾  
شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى  
منكم﴾ أيها العصبه بما قلتم من الإفك ﴿من أحد  
أبداً﴾ أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه  
﴿ولكن الله يزكي﴾: يطهر ﴿من يشاء﴾ من الذنب  
بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ لما قلتم ﴿عليم﴾ بما  
قصدتم . ٢٢ - ﴿ولا يأتل﴾: يحلف ﴿أولوا الفضل﴾  
أي: أصحاب الغنى ﴿منكم والسمة أن﴾ لا ﴿يؤتوا  
أولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله﴾  
نزلت في أبي بكر، حلف أن لا ينفق على مسطح - وهو  
ابن خالته مسكين مهاجر بدري - لما خاض في الإفك  
بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن  
لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وليضعفوا  
وليضعفوا﴾ عنهم في ذلك ﴿ألا تحبون أن يغفر الله  
لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى  
أنا أحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مسطح ما كان

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةَ أَنْ يُوْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفْوَ  
الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾  
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْوَاهُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْذِنُ فِيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَشَأْ لِلْحَيْثِيِّينَ وَالْحَبَشِيِّينَ لِلْحَيْثِيَّةِ  
وَالطَّيْبَةِ لِلطَّيْبِيِّينَ وَالطَّيْبِيُّونَ لِلطَّيْبِيَّةِ أُولَئِكَ مَرَّةٌ وَوَك  
مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا  
وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الآخرة . ١٥ - ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ﴾ أي: يرويه  
بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين،  
و﴿إذ﴾ منصوب بـ﴿مسكم﴾، أو بـ﴿أفضتم﴾ ﴿وتقولون  
بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً﴾ لا إثم  
فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الإثم . ١٦ - ﴿ولولا﴾:  
ملاً ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه قلتم ما يكون﴾:

ينفقه عليه. ٢٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالزنى ﴿المحصنات﴾: العفاف ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش، بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لُعِنُوا﴾ في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. ٢٤- ﴿يَوْمَ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم، ﴿تشهد﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم﴾ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿من قول وفعل، وهو يوم القيامة. ٢٥- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ﴾ دينهم الحق: يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿ويعلمون﴾ أن الله هو الحق المبين ﴿حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه، ومنهم عبد الله بن أبي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن - أول السورة - التوبة غيرهن.

٢٦- ﴿الخبشيات﴾ من النساء ومن الكلمات للخبثين ﴿من الناس﴾ والخبثون ﴿من الناس﴾ للخبثيات ﴿مما ذكر﴾ والطيبات ﴿مما ذكر﴾ للطيبين ﴿من الناس﴾ والطيبون ﴿منهم﴾ للطيبات ﴿مما ذكر، أي: اللاتق بالخبث مثله وبالطيب مثله﴾ وأولئك ﴿الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان﴾ مبرؤون مما يقولون ﴿أي: الخبيثون والخبثيات من النساء فيهم﴾ لهم ﴿للطيبين والطيبات من النساء﴾ مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة، وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها خلقت طيبة، ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴿أي: تستأذنوا﴾ وتسلموا على أهلها ﴿فيقول الواحد: السلام عليكم، أدخل؟ كما ورد في حديث﴾ ذلكم خير لكم ﴿من الدخول بغير استئذان﴾ لعلكم تذكرون ﴿، بإدغام التاء الثانية في الذان أو بناء واحدة وتخفيف الذال، خيريته، فتعملون به.

٢٨- ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يأذن لكم

﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وإن قيل لكم ﴿بعد الاستئذان﴾: ارجعوا فارجموا هو ﴿أي: الرجوع﴾ أركم ﴿أي: خير﴾ لكم ﴿من القعود على الباب﴾ والله بما تعملون ﴿من الدخول بإذن وغير إذن﴾ عليهم ﴿فيجازيكم عليه. ٢٩- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾

الجزء الثامن عشر

٣٥٣

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا هو أركم لكم والله بما تعملون عليهم ﴿٢٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾

أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع ﴿أي: منفعة﴾ لكم ﴿باستئذان وغيره، كبيوت الرُّبُط والخانات المسبلة﴾ والله يعلم ما تبصرون ﴿تظهرون﴾ وما تكتُمون ﴿تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم. ٣٠- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُونَ مِنْ

أبصارهم ﴿ عما لا يحل لهم نظره، ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴿ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ ذلك أزكى ﴾ أي: خير ﴿ لهم إن الله خير بما يصنعون ﴾ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه. ٣١- ﴿ وقل للمؤمنات يُفَضِّلْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴿ عما لا يحل لهن نظره

بالمقانع ﴿ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾، جمع بعل، أي: زوج ﴿ أو آبائهن أو آباء بُعُولَتِهِنَّ أو آبائهن أو أبناء بُعُولَتِهِنَّ أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نساتهن أو ماملكت إيمانهن أو التابعين ﴾ في فضول الطعام ﴿ غير ﴾، بالجر صفة، والنصب استثناء ﴿ أولي الإربة ﴾: أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿ من الرجال أو الطفل ﴾، بمعنى الأطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾، يطلعوا ﴿ على عورات النساء ﴾ فيجوز ما سبق بيانه، وما سوى ذلك لا يجوز، ويخرج الزوج بدليل خاص بأنه يحل له النظر والاستمتاع بالمرأة كلها ﴿ ولا يضرين بأرجلهن لِيُعَلِّمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ من خلخال يتققع ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾: تنجون من ذلك لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

٣٢- ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ﴾، جمع أيم، وهي من ليس لها زوج، بكراً كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر ﴿ والصلحين ﴾ أي: المؤمنين ﴿ من عبادكم وإمائكم ﴾، وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾ أي: الأحرار ﴿ فقراء يُغْنِيهِمُ اللَّهُ ﴾ بالتزوج ﴿ من فضله والله واسع ﴾ لخلقه ﴿ عليهم ﴾ بهم.

٣٣- ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً ﴾ أي: ما ينكحون به من مهر ونفقة، عن الزنى ﴿ حتى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ ﴾: يُوسِّعَ عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون ﴿ والذين يتفنون الكتاب ﴾، بمعنى المكاتبه ﴿ مما ملكت إيمانكم ﴾ من العبيد والإماء ﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي: أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدبتها فانت حر، فيقول: قبلت. ﴿ وأتوهم ﴾، أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي آتاكم ﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾  
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكِتَابَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِنَبِّغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كُرْهِهِنَّ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي ثُبُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءٌ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ ولا يبدين ﴾: يظهرن ﴿ زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنه، في أحد وجهين، والثاني: يحرم، لأنه مظنة الفتنة، ورُجِحَ حسماً للباب ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أي: يسترن الرؤوس والأعناق والصدور

معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرَهُوا﴾ فتياتكم ﴿أي: إماءكم﴾ ﴿على البغاء﴾ أي: الزنى ﴿إن أردن تحصناً﴾: تعفوا عنه، ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عرض الحياة الدنيا ومن يكرفهن فإن الله من بعد إكراههن غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهن. ٣٤- ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات﴾، بفتح الباء وكسرها، في هذه السورة، بين فيها ما ذكر، أو بينة ﴿ومثلاً﴾: خيراً عجبياً، وهو خبر عائشة ﴿من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾، في قوله تعالى: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله)، (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون... إلخ، (ولولا إذ سمعتموه قلم... إلخ، (يعظكم الله أن تعودوا... إلخ، وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها. ٣٥- ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره﴾ أي: نور هداة في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة﴾ هي القنديل، والمصباح: السراج، أي: الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي: الأنبوبة في القنديل ﴿الزجاجه كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكب دريء﴾: مضيء، بكسر الدال وضمها من الدرء، بمعنى الدفع، لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الباء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ ﴿توقد﴾ المصباح، بالماضي، وفي قراءة بمضارع أوقد، مبنياً للمفعول، بالتحسانية، وفي أخرى: توقد، بالفوقانية، أي: الزجاجه ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ بل بينهما، فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ لصفائه ﴿نور﴾ به ﴿على نور﴾ بالنار. ﴿يهدي الله لنوره﴾ أي: دين الإسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾: يبين ﴿الله الأمثال للناس﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ومنه ضرب الأمثال.

٣٦- ﴿في بيوت﴾، متعلق بـ﴿يسبح﴾ الآتي ﴿أذن الله أن ترفع﴾: تعظم ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بتوجيهه ﴿يسبح﴾، بفتح الموحدة وكسرها، أي: يصلي ﴿له﴾ فيها بالقدوة، مصدر بمعنى الغدوات، أي: البكر ﴿والأصاال﴾: العشايا من بعد الزوال.

رجالاً لأنهم بحرة ولا يبع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار ﴿٣٧﴾ ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿٣٨﴾ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب ﴿٣٩﴾ أو كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يدهم لم يكد يرونها ومن يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴿٤٠﴾ القرآن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صفت كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴿٤١﴾ والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴿٤٢﴾ القرآن الله يرزق سبحانه يومئذ بولف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنابرق به يذهب بالأبصار ﴿٤٣﴾

٣٧- ﴿رجالاً﴾، فاعل ﴿يسبح﴾ بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل: ﴿له﴾، و﴿رجال﴾ فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: من يسبحه؟ ﴿لأنهم﴾ تجارة ﴿أي: شراء﴾ ﴿ولا يبع﴾ عن ذكر الله وإقام الصلاة، حذف هاء «إقامة» تخفيفاً ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تنقلب﴾: تضطرب ﴿فيه القلوب﴾

والأبصار ﴿ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة. ٣٨- ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: ثوابه، وأحسن بمعنى حسن ﴿ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ يقال: فلان ينفق بغير حساب،

حتى إذا مات وَقَدِمَ على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفعه ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي: عند عمله ﴿فوقاه حساباه﴾ أي: جزاه عليه في الدنيا ﴿والله سريع الحساب﴾ أي: المجازاة. ٤٠- ﴿أَوْ﴾: الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كظلمات في بحر لُجِّيٍّ﴾: عميق ﴿يفشاه موجٌ من فوقه﴾ أي: الموج ﴿موجٌ من فوقه﴾ أي: الموج الثاني ﴿سحابٌ﴾ أي: غيم، هذه ﴿ظلماتٌ بعضها فوق بعض﴾: ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب ﴿إذا أخرج﴾ الناظر ﴿يداه﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكذِّ يراها﴾ أي: لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ أي: من لم يهده الله، لم يهتد. ٤١- ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾، جمع طائر، بين السماء والأرض ﴿صافاتٍ﴾، حال: باسطاتٍ أجنحتهن ﴿كلُّ قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسبيحه والله عليهم بما يفعلون﴾، فيه تغليب العاقل. ٤٢- ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وإلى الله المصير﴾: المرجع. ٤٣- ﴿ألم تر أن الله يُزجي سحاباً﴾: يسوقه برفق ﴿ثم يُؤثف بينه﴾: يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى السماء﴾: يخرجه من خلاله: ﴿مخارجه السماء﴾، بدل بإعادة الجار ﴿من برد﴾ أي: بعضه ﴿فَيُصِيبُ به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾: يقرب ﴿سناً بَرِّقَه﴾: لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له، أي: يخطفها. ٤٤- ﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التقليل ﴿لَعِبْرَةً﴾: دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾: لأصحاب البصائر على قدرة الله

يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ النَّاجُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَفْسٌ مَطَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

أي: يُوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه. ٣٩- ﴿والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ﴾، جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يَحْسَبُهُ﴾: يظنه ﴿الظَّمَانُ﴾ أي: العطشان ﴿ماءٌ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ مما حسبه، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه،

تعالى . ٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَاءٍ﴾ أي : نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطيور ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ . ٤٦ - ﴿لقد أنزلنا آياتٍ مُبيناتٍ﴾ أي : بينات ، هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ﴾ : طريق ﴿مستقيم﴾ أي : دين الإسلام . ٤٧ - ﴿ويقولون﴾ أي : المنافقون ﴿آمنا بالله وبالرسل﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ هما ، فيما حكما به ﴿ثم يتولى﴾ : يُعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾ : المعهودين ، الموافق قلوبهم لآلستهم . ٤٨ - ﴿وإذا دُعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلِّغ عنه ﴿ليحكم بينهم﴾ إذا فريق منهم معرضون ﴿عن المجيء إليه . ٤٩ - ﴿وإن يكن لهم الحقُّ يأتوا إليه مذعنين﴾ : مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿أنفي قلوبهم مرض﴾ : كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي : شكوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم ، أي : فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿إنما كان قولُ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حيثذ ﴿هم المفلحون﴾ : الناجون . ٥٢ - ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله﴾ : يخفه ﴿ويخشه﴾ ، بسكون الهاء وكسرهما ، بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفاتحون﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿وأقسموا بالله جهداً أيما جهاد﴾ : غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾ بالجهاد ﴿لأيخرجنَّ قُلُوبَهُمْ﴾ : لا تقسموا طاعة معروفة ﴿للنبي خيرٌ من قسَمِكُمُ السَّيِّئِ لِاتِّصَادِقُونَ فِيهِ﴾ إن الله خيرٌ بما تعملون ﴿من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل﴾ . ٥٤ - ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولَّوا﴾ عن

طاعته ، بحذف إحدى التاءين ، خطابٌ لهم ﴿فإنما عليه ما حُمِّل﴾ من التبليغ ﴿وعليكم ما حُمِّلتم﴾ من طاعته ﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ أي : التبليغ البين . ٥٥ - ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٧﴾ لِاتَّخِذِ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ لَكُمُ الدِّينَارُ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْلَعُنَّ أَلْمُومُونَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

الأرض﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كما استخلف﴾ ، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الذين من قبلهم﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجابرة ﴿وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ وهو الإسلام ، بأن يُظهِره على جميع الأديان ويوسِّع لهم في البلاد فيملكوها ﴿ويبدلنَّهم﴾ ، بالتخفيف والتشديد ﴿من بعد خوفهم﴾ من الكفار

﴿أمنًا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ الإنعام منهم به ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتلون بعد أن كانوا

سورة النور

٣٥٨

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاحِشُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثلاث مرات﴾ في ثلاثة أوقات ﴿ومن قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: وقت الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾، بالرفع، خير مبتدأ مقدر، بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقات، وبالنصب بتقدير «أوقات» منصوباً بدلاً من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة، هم ﴿طوافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾، والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ أي: الأحكام ﴿والله عليم﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٩- ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم﴾ أيها الأحرار ﴿الحلم﴾ فلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ أي: الأحرار الكبار ﴿كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ٦٠- ﴿والقواعد من النساء﴾: قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴿غير متبرجات﴾: مظهرات ﴿بزينة﴾ خفية، كقلادة وسوار وخلخال ﴿وأن يستعففن﴾ بأن لا يضعنها ﴿خيرٌ لهن والله سميعٌ﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم .

٦١- ﴿ليس على الأعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ فيما يشق عليهم ﴿ولا﴾ حَرْجٌ ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي: بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو

إخواناً. ٥٦- ﴿واقِيمُوا الصلاة وآتُوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ ٥٧- ﴿لاتحسبن﴾، بالفوقانية والتحتانية، والفاعل الرسول ﴿الذين كفروا معجزين﴾ لنا ﴿في الأرض﴾ بأن يفوتونا ﴿ومأواهم﴾: مرجعهم ﴿النار ولبس المصير﴾: المرجع هي. ٥٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا لِيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ

والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

### ﴿سورة الفرقان﴾

١- ﴿تبارك﴾: تعالى ﴿الذي نزل الفرقان﴾: القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد

ما ملكتم مفاتحه﴾ أي: خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو من صدقكم في موثته، المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً﴾: مجتمعين ﴿أو أشتاتاً﴾: متفرقين جمع شت، نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يواكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ بتسليم بعضكم على بعض ﴿تحية﴾، مصدر حيا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يُتاب عليها ﴿كذلك بين الله لكم الآيات﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

٣٥٩

الجزء الثامن عشر

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَاذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَأَ قَلِيحَدَّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۗ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

### سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰلَمِیْنَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدَرًا ﴿٢﴾

﴿ليكون للعالمين﴾ أي: الإنس والجن ﴿نذيراً﴾: مخوفاً من عذاب الله. ٢- ﴿الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿فقدره تقديراً﴾ سواءً تسوية.

٣- ﴿واتخذوا﴾ أي: الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله،

٦٢- ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي: الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنه﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنتك لبعض شأنهم﴾: أمرهم ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾. ٦٣- ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا: يا محمد، بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يستللون﴾ منكم لوأذا﴾ أي: يخرجون من المسجد في

سورة الفرقان  
الجزء الثامن عشر  
٣٦

الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و﴿قد﴾ للتحقيق ﴿قلیحدر﴾ الذين يخالفون عن أمره﴾ أي: الله، أو رسوله ﴿أن يصيبهم فتنة﴾: بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة. ٦٤- ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فينبئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير



أي: غيره ﴿آلهة﴾ من الخلق ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً﴾ أي: دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي: جرة ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾ أي: إماتة لأحد وأحياء لأحد ﴿ولا نشوراً﴾ أي: بعثاً للأموات. ٤- ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾ أي: ما

ليحفظها ﴿بكرة وأصيلاً﴾: غدوة وعشية. ٦- قال تعالى رداً عليهم: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾: الغيب ﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم. ٧- ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا﴾: هلاً ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ يصدقه. ٨- ﴿أو يلقى إليه كنز﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾: بستان ﴿يأكل منها﴾ أي: من ثمارها، فيكتفي بها، وفي قراءة: نأكل، بالنون، أي: نحن، فيكون له مزية علينا بها. ﴿وقال الظالمون﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إن﴾: ما ﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله. ٩- قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه، وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سيلاً﴾: طريقاً إليه. ١٠- ﴿تبارك﴾ تعاضمت بركته ﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ويجعل﴾، بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استثناءً. ١١- ﴿بل كذبوا بالساعة﴾: القيامة ﴿وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً﴾: ناراً مسعرة، أي: مشتدة.

١٢- ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً﴾ غلياناً كالغضب إذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيراً﴾: صوتاً شديداً. ١٣- ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً﴾، بالتشديد والتخفيف، بأن يضيّق عليهم، و﴿منها﴾ حال من «مكاناً» لأنه في الأصل صفة له ﴿مقرنين﴾: مُصَفِّدين قد قرنت، أي: جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دعوا

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنَزَّلُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوِينٌ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

القرآن ﴿إلا إفك﴾: كذب ﴿افتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿فقد جاؤوا ظلماً وزوراً﴾: كفراً وكذباً، أي: بهما. ٥- ﴿وقالوا﴾ أيضاً: هو ﴿أساطير الأولين﴾: أكاذيبهم، جمع أسطورة، بالضم ﴿اكتتبها﴾: انتسخها من كتب القوم وأماليهم ﴿فهي تملئ﴾: تُقرأ ﴿عليه﴾

هنالك ثبوراً: هلاكاً. ١٤ - فيقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ كعذابكم، ١٥ - ﴿قُلْ أَذْلكُ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ﴾ هَا ﴿الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿جزاء﴾: ثواباً ﴿ومصيراً﴾: مرجعاً.

كبيراً: شديداً في الآخرة. ٢٠ - ﴿وما أَرْسَلْنَا قبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ﴾ فانت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة﴾: بليّة، ابتلي الغني بالفقير، والصحيح بالمرضى، والشريف

١٦ - ﴿لهم فيها ما يشاؤون خالدين﴾، حال لازمة ﴿كان﴾ وعدهم ما ذكر ﴿على ربك وعداً مسؤولاً﴾ يسأله مَنْ وُعد به: (ربنا وآبنا ما وعدتنا على رسلك). أو تسأله لهم الملائكة: (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم). ١٧ - ﴿ويوم نحشرهم﴾، بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الملائكة، والأنبياء والصالحين ﴿فيقول﴾ تعالى، بالتحتانية، والنون: للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أنتم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضللتم عبادي هؤلاء﴾: أوقعتهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾: طريق الحق بأنفسهم. ١٨ - ﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾: يستقيم ﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي: غيرك ﴿من أولياء﴾، مفعول أول، و«من» لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نامر بعبادتنا؟ ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾: تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وكانوا قوماً بوراً﴾: هلكى.

الجزء الثامن عشر

٣٦١

إِذْ أَرَأَيْتُمْ مَنِ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَصِيطًا وَزَفِيرًا ﴿١٦﴾ وَإِذْ أَقْبُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٧﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾ قُلْ أَذْلكُ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٩﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وُعدًا مَسْئُولًا ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٢٢﴾ فَكَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا اسْتَطِيعُوا صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

بالوضع، يقول الثاني في كل: مالي لا أكون كالأول في كل؟ ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون ممن ابتليت بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا ﴿وكان ربك بصيراً﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

٢١ - ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾: لا يخافون البعث: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا

١٩ - قال تعالى: ﴿فقد كذبوكم﴾: كذب المعبدون العابدين ﴿بما تقولون﴾، هؤلاء شفاعونا عند الله ﴿فما يستطيعون﴾، بالتحتانية والوقافية، أي: لا هم ولا أنتم ﴿صرفاً﴾: دفعا للعذاب عنكم ﴿ولا نصراً﴾: منعاً لكم منه ﴿ومن يظلم﴾: يُشرك ﴿منكم نُذِقْهُ عَذَابًا

رُسُلًا إِلَيْنَا. ﴿أَوْ تَرَىٰ رَبَّنَا﴾: فَنُخَبِّرُ بَانَ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا﴾: طَغَوْا ﴿عَتَوْا كَبِيرًا﴾ بِطَلَبِهِمْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا. وَعَتَوْا بِالرَّوَاةِ عَلَى أَصْلِهِ بِخِلَافِ ﴿عَتِيًّا﴾ بِالْإِبْدَالِ فِي ﴿مَرْيَمَ﴾ ٢٢ - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴿١١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴿١٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ نَزَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿١٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿١٧﴾ يَتَوَلَّىٰ لِيَّتِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا ﴿١٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ خَدُوْلًا ﴿١٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٢٠﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هٰدِيًا وَنَصِيرًا ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا ﴿٢٢﴾

٢٣ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا﴾: عَمَدْنَا ﴿إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ مِنْ الْخَيْرِ، كَصَدَقَةٍ، وَصَلَةٍ رَحِمَ، وَقَرَىٰ ضَيْفًا، وَإِعَاثَةً مَلْهُوفًا فِي الدُّنْيَا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ هُوَ مَا يُرَىٰ فِي الْكُوَىٰ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ كَالغَبَارِ الْمَفْرُوقِ، أَي: مِثْلُهُ فِي عَدَمِ النِّفْعِ بِهِ، إِذْ لَا ثَوَابَ فِيهِ لِعَدَمِ شَرْطِهِ، وَيُجَاوِزُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا.

٢٤ - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مِنْهُمْ، أَي: مَوْضِعَ قَائِلَةٍ فِيهَا، وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ. ٢٥ - ﴿وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ﴾ أَي: كُلُّ سَمَاءٍ ﴿بِالْغَمِّمْ﴾ أَي: مَعَهُ، وَهُوَ غَمٌّ أَيْضًا ﴿وَنَزَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ﴿تَنْزِيلًا﴾ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَصَبَهُ بِإِذْكَارٍ مَقْدَرًا، وَفِي قِرَاءَةِ تَشْدِيدِ شَيْنِ «تَشْفَقُ»، بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِيهَا، وَفِي أُخْرَى: تَنْزَلُ، بِنُونَيْنِ، الثَّانِيَةِ سَاكِنَةٍ، وَضَمِّ اللَّامِ، وَنَصَبِ «الْمَلٰٓئِكَةُ». ٢٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ﴾: لَا يَشْرِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ ﴿وَكَانَ﴾ الْيَوْمُ ﴿يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ. ٢٧ - ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾: الْمَشْرِكُ، ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ نَدْمًا وَتَحَسُّرًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُ يَا﴾، لِتَنْبِيهِ ﴿لِيَّتِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿سَيْلًا﴾: طَرِيقًا إِلَى الْهَدَى.

٢٨ - ﴿يَا وَيَلَّتِي﴾، أَلْفَهُ عَوْضٌ عَنِ يَاءِ الْإِضَافَةِ، أَي: وَيَلَّتِي، وَمَعْنَاهُ: مَلَكْتِي ﴿لِيَّتِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا﴾ الَّذِي كَفَرَ ﴿خَلِيلًا﴾. ٢٩ - ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بِأَنْ رَدَّنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ﴾: الْكَافِرُ ﴿خَدُوْلًا﴾ بِأَنْ يَتْرَكَهُ وَيَتَّبِعُهُ مِنْهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ. ٣٠ - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿يَا رَبُّ إِن قَوْمِي﴾: قَرِيشًا ﴿اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾: مَتْرُوكًا. ٣١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا مِنْ مَشْرِكِي قَوْمِكَ

الملائكة ﴿في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه به اذكار، مقدراً ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أَي: الكافرين، بخلاف المؤمنين، فلهم البشري بالجنة ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ على عاداتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة، أي: عوداً معاداً، يستعيدون من الملائكة.

﴿جعلنا لكل نبي﴾ قبلك ﴿عدواً من المجرمين﴾: المشركين، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً﴾ لك ﴿ونصيراً﴾: ناصرًا لك على أعدائك. ٣٢- ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾: هلاً ﴿نُزِّلَ عليه القرآن جملةً واحدة﴾ كالتوراة والإنجيل والزيور، قال تعالى: نزلناه ﴿كذلك﴾ أي: مُتَفَرِّقاً ﴿لِتُبَيَّنَ به فؤادك﴾: نُقُوِي قَلْبَكَ ﴿وورثناه تراثاً﴾ أي: أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه.

٣٣- ﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في إبطال أمرك ﴿إلا جتناك بالحق﴾ الدافع له ﴿وأحسن تفسيراً﴾: بياناً. ٣٤- هم ﴿الذين يُحشرون على وجوههم﴾ أي: يُساقون ﴿إلى جهنم أولئك شرُّ مكاناً﴾: هو جهنم ﴿وأضلُّ سبيلاً﴾: أخطأ طريقاً من غيرهم، وهو كفرهم. ٣٥- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾: مُعِيناً. ٣٦- ﴿فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: القبط - فرعون وقومه - فذهبوا إليهم بالرسالة فكذبوها ﴿فدمرناهم تدميراً﴾: أهلكتناهم إهلاكاً.

٣٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً، لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾، جواب ﴿لما﴾ ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾: عبرة ﴿وأعدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾: الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً سوى ما يحلُّ بهم في الدنيا.

٣٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿عاداً﴾: قوم هود ﴿وثموداً﴾: قوم صالح ﴿وأصحاب الرِّسِّ﴾: اسم بشر، أو مدينة واختلف في مكانها وأهلها، ﴿وقروناً﴾: أقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي: بين عاد وأصحاب الرِّسِّ. ٣٩- ﴿وكلاً ضربنا له الأمثال﴾ في إقامة الحججة عليهم، فلم نُهلِكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلاً تَبَرَّنا تَبيراً﴾: أهلكتنا

إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم.

٤٠- ﴿ولقد أتوا﴾ أي: مرُّ كفارُ مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾، مصدر «ساء»، أي: بالحجارة وهي عظمى قري قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم إلى

الجزء التاسع عشر

٣٦٣

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾  
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرَّنا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوءِ أَفْكَمَ يَكْفُرُونَ أَيُّهَا الَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رُسُلًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ هَٰئِهِتَنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِن أَضَلِّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾

الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾: يخافون ﴿نُشُوراً﴾: بعثاً، فلا يؤمنون. ٤١- ﴿وإذا رأوك إن﴾: ما ﴿يتخذونك إلا هُزُوًا﴾: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي بعث الله رسلاً﴾ في دعواه، محقِّرين له عن الرسالة. ٤٢- ﴿إن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كاد ليضلنا﴾:

بصرفنا ﴿عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضلُّ سبيلاً﴾: أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون. ٤٣- ﴿أرأيت﴾: أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ أي: مهوِّيه، قدّم المفعول الثاني لأنه

تتقاد لمن يتعهدهما، وهم لا يطيعون مولاهم المُنعم عليهم. ٤٥- ﴿ألم تر﴾: تنظر ﴿إلى﴾ فعل ﴿ربك﴾ كيف مدَّ الظلُّ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربك ﴿لجعلناه ساكناً﴾: مُقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي: الظل ﴿دليلاً﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ٤٦- ﴿ثم قبضناه﴾ أي: الظل الممدود ﴿إلينا قبضاً يسيراً﴾: خفياً بطلوع الشمس.

٤٧- ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾: ساتراً كاللباس ﴿والنوم سباتاً﴾: راحةً للأبدان بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نشوراً﴾: منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره. ٤٨- ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح ﴿نُشراً بين يدي رحمته﴾ أي: متفرقة قدام المطر، وفي قراءة: [نُشراً] بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى [نُشراً]، بسكونها وفتح النون، مصدرأ، وفي أخرى: [نُشراً] بسكونها وضم الموحدة بدل النون ، أي: مبشرات، ومفرد الأولى «نُشور»، كرسول، والأخيرة «بشير» ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾:

مطهراً. ٤٩- ﴿لنحيي به بلدة ميتاً﴾، بالتخفيف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، ذكره باعتبار المكان ﴿ونسقيه﴾ أي: الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾: إبلأ وبقراً وغنماً ﴿وأناسي كثيراً﴾، جمع إنسان، وأصله «أناسين»، فأبدلت النون ياءً وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. ٥٠- ﴿ولقد صرفناه﴾ أي: الماء ﴿بينهم ليدذكروا﴾ أصله: يتذكروا، أدغمت التاء في الذال، وفي قراءة: ليدذكروا، بسكون الذال وضم الكاف، أي: نعمة الله به ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾: حيث قالوا: مُطّرنا بنوء كذا. ٥١- ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك. ٥٢- ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لَنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَیَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

أهم، وجملة «من اتخذ» مفعول أول لـ«رأيت»، والثاني: ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾: حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

٤٤- ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماع تفهم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إن﴾: ما ﴿هم إلا كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً﴾: أخطأ طريقاً منها، لأنها

به ﴿ أي: القرآن ﴿جهاداً كبيراً﴾. ٥٣- ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾: أرسلهما متجاورين ﴿هذا عذب فرات﴾: شديد العذوبة ﴿وهذا ملح أجاج﴾: شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾: حاجزاً، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وحجراً محجوراً﴾ أي: سترأ ممنوعاً به اختلاطهما. ٥٤- ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾ من المنى إنساناً ﴿فجعله نسباً﴾: ذا نسب ﴿وصهراً﴾: ذا صهر، بأن يتزوج، ذكراً كان أو أنثى، طلباً للتناسل ﴿وكان ربك قديراً﴾: قادراً على ما يشاء. ٥٥- ﴿ويعبدون﴾ أي: الكفار ﴿من دون الله ما لا ينفعهم﴾ عبادته ﴿ولا يضرهم﴾ بتركها، وهو الأوثان ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾: معيناً للشيطان بطاعته.

٥٦- ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مخوفاً من النار. ٥٧- ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي: ﴿سجدة﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر إلا﴾: لكن ﴿من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾: طريقاً يأنفق ماله في مرضاته تعالى، فلا أمنه من ذلك. ٥٨- ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح﴾ متلبساً ﴿بحمده﴾ أي: قل: سبحان الله والحمد لله ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾: عالماً، تعلق به: ﴿بذنوب﴾. ٥٩- هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾، بدل من ضمير «استوى» أي: استواء يليق به ﴿فاسأل﴾ أيها الإنسان ﴿به﴾: بالرحمن ﴿خبيراً﴾ يخبرك بصفاته.

٦٠- ﴿وإذا قيل لهم﴾: لكفار مكة: ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾، بالفوقانية والتحتانية، والأمر محمد، ولا نعرفه؟ لا ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿تفوراً﴾ عن الإيمان.

٦١- قال تعالى: ﴿تبارك﴾: تعاطمت بركته ﴿الذي جعل في السماء بروحاً وجعل فيها﴾ أيضاً ﴿سراجاً﴾: هو الشمس ﴿وقمرأ منيراً﴾ وفي قراءة: سرجاً، بالجمع، أي: نيرات، ونخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة. ٦٢- ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلقاً﴾

الجزء التاسع عشر

٣٦٥

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ وَأَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبْسُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

أي: يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن أراد أن يذكر﴾، بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدهما من خير، فيفعله في الآخر ﴿أو أراد شكوراً﴾ أي: شكراً لنعمة ربه عليه فيهما. ٦٣- ﴿وعباد الرحمن﴾، مبتدأ، ومابعد صفات له إلى: (أولئك يُجزون) غير المعترض فيه ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ أي: بسكينة

وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سلاماً﴾ وفي أخرى ﴿سلام عليكم لا نتبغى الجاهلين﴾ .  
 ٦٤- ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجُودًا﴾، جمع ساجد ﴿وَقِيَامًا﴾، بمعنى قائمين، أي: يُصَلُّونَ بالليل.  
 ٦٥- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ

٦٨- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي: واحداً من الثلاثة ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾ أي: عقوبة. ٦٩- ﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة: يُضَعَّفُ، بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْتَلِدُ فِيهِ﴾، بجزم الفعلين بدلاً، ويرفعهما استئنافاً ﴿مُهَانًا﴾، حال.

٧٠- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمُ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ولم يزل متصفاً بذلك. ٧١- ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً. ٧٢- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: معرضين عنه.  
 ٧٣- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بل خَرُّوا سامعين ناظرين متفتحين.

٧٤- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير. ٧٥- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾: الدرجة العليا في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلْقُونَ﴾، بالتشديد، والتخفيف مع فتح الياء: [يُلْقُونَ] ﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة.

٧٦- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾: موضع إقامة لهم، و﴿أُولَئِكَ﴾ وما بعده خير ﴿عِبَادِ الرَّحْمَنِ﴾ المبتدأ. ٧٧- ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَا﴾، نافية ﴿يَغْتَابُ﴾: يكثرث ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها ﴿فَقَدْ﴾ أي: فكيف يعبا بكم وقد ﴿كذبتكم﴾ الرسول والقرآن؟ ﴿فسوف يكون﴾

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَى أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْتَلِدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا حَبَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْجَبُ أُولَئِكَ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

## سُورَةُ الْفُرْقَانِ

عذابها كان غراماً﴾ أي: لازماً. ٦٦- ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾: بسئت ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هي، أي: موضع استقرار وإقامة. ٦٧- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، بفتح أوله وضمه، أي: يُضَيِّقُوا ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بين ذلك﴾ الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾: وَسَطًا.

العذاب ﴿لزاماً﴾: ملازماً لكم في الآخرة بعدما يحلُّ بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون، وجواب «لولا» دل عليه ما قبله.

### ﴿سورة الشعراء﴾

١- ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن المكتوب، الإضافة بمعنى «من» ﴿المبين﴾: المظهر الحق من الباطل. ٣- ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك﴾:

قاتلها غمًا من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أي: أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ و«لعل» هنا للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم. ٤- ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت﴾، بمعنى المضارع، أي: تظل، أي: تدوم ﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جُمعت الصفة منه جمع العقلاء. ٥- ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾: قرآن ﴿من الرحمن مُحدث﴾، تنزيله ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾.

٦- ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتهم أنباء﴾: عواقب ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾. ٧- ﴿أولم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها﴾ أي: كثيراً ﴿من كل زوج كريم﴾: نوع حسن. ٨- ﴿إن في ذلك لآية﴾: دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله ٩- ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾: ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين. ١٠- ﴿و﴾

اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولاً. ١١- ﴿قوم فرعون﴾ معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾، الهمة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحدونه؟ ١٢- ﴿قال﴾ موسى: ﴿رب إنني أخاف أن يكذبون﴾.

١٣- ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ معي. ١٤- ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به. ١٥- ﴿قال﴾

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴿٣﴾ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعنقهم لها خاضعين ﴿٤﴾ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن مُحدث إلا كانوا عنه معرضين ﴿٥﴾ فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون ﴿٦﴾ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿٧﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿٨﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿٩﴾ وإذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين ﴿١٠﴾ قوم فرعون ألا يتقون ﴿١١﴾ قال رب إنني أخاف أن يكذبون ﴿١٢﴾ ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هرون ﴿١٣﴾ ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ﴿١٤﴾ قال كلاً فاذهباً يا أيّتنا إنا معكم مستمعون ﴿١٥﴾ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ﴿١٦﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴿١٧﴾ قال ألم نربك فينا وليداً ووليتت فينا من عثرك سنين ﴿١٨﴾ وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ﴿١٩﴾

تعالى: ﴿كلاً﴾ أي: لا يقتلونك ﴿فاذهباً﴾ أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿يا أيّتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٦- ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ أي: كلاً منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك. ١٧- ﴿أن﴾



أي: بأن ﴿أُرْسِلَ﴾ معنا ﴿إلى الشام﴾ بني إسرائيل ﴿فَأْتِيَاهُ﴾، فقلا له ما ذكر. ١٨- ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا﴾: في منازلنا ﴿وَوَلِدَا﴾: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿وَوَلِيَّتْ فِينَا﴾ من عمرك سنين.

٢١- ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾ فوهب لي ربي حُكْمًا: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ٢٢- ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾، أصله: تمنُّ بها ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بيان لـ«تلك» أي: اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم، وقدّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإلتكار. ٢٣- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ ٢٤- ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: خالق ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى خالقه، فأمنوا به وحده.

٢٥- ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لَمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ جوابه؟ ٢٦- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ وهذا - وإن كان داخلاً فيما قبله - يعيظ فرعون ٢٧ - ولذلك ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾. ٢٨- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴿قَالَ﴾ أو لو جئتك بشيء مبين ﴿قَالَ﴾ فأنت به إن كنت من الصادقين ﴿قَالَ﴾ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ فإذا هي بيضاء للناظرين ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ إن هذا لسحرة عليم ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ قالوا أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين ﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ فجمع السحرة ليعقبت يوم معلوم ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّاغِينَ ﴿١٨﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٠﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لئن أَخَذتُ الْإِلْهَاءَ غَيْرِيَ لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٧﴾ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَأَنْتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّحْرَةَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ جَاءتْكُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴿٣٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ بِهَا قُرْآنًا مَعْرُوفًا ﴿٣٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ بِهَا قُرْآنًا مَعْرُوفًا ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

١٩- ﴿وَفَعَلتْ فَعَلْتِكَ﴾ التي فعلت ﴿هي قتله القبطي﴾ وأنت من الكافرين: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟ ٢٠- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا﴾ أي: حينئذ ﴿وَأَنَا﴾ من الضالين ﴿عَمَا آتَانِي اللَّهُ بَعْدَهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّسَالَةِ﴾.

٣٢- ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾: حية عظيمة. ٣٣- ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ ناصعة ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأذمة. ٣٤- ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ إن هذا لساحر عليم: فائق في علم السحر. ٣٥- ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. ٣٦- ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أخر أمرهما ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين.

٣٧- ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ يفضل موسى في علم السحر. ٣٨- ﴿فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة. ٣٩- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ؟﴾.

٤٠- ﴿لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾، الاستهزاء للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى.

٤١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾.

٤٢- ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا أَهَى﴾ أي: حينئذ ﴿لَمَنْ الْمُقْرِبِينَ﴾. ٤٣- ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقني وإما أن تكون نحن الملقين -: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلاً به إلى إظهار الحق. ٤٤- ﴿فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾.

٤٥- ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تتلعق ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾: يقبلونه بتمويههم، فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى. ٤٦- ﴿فَالْقَى السَّحْرَةَ

ساجدين﴾. ٤٧- ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٤٨- ﴿رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر. ٤٩- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿أَمْ أَنْتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهُ﴾: لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ

الذي علمكم السحر﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. ٥٠- ﴿قَالُوا لَأَضْرِبَنَّكَ اللَّهُ وَآوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

موتنا بأي وجه كان ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾: راجعون في الآخرة. ٥١- ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا. ٥٢- ﴿وَإِذْ نَادَى إِلَى مُوسَى﴾ بعد مدة أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ

الجزء التاسع عشر

٣٦٩

لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ لَنَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا أَهَى الْمُقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُفُونَ ﴿٤٥﴾ فَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمِدُ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَأَضْرِبَنَّكَ اللَّهُ وَآوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ نَادَى إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذِهِ لَشَرِّ ذِمَّةٍ قَالِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمْعٌ خَذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَثِيرٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

أسرى بعبادي﴾: بني إسرائيل، وفي قراءة: [إن أسرى] بكسر النون ووصل همزة وأسرى من سرى لغة في أسرى، أي: سربهم ليلاً إلى البحر ﴿إنكم متبعون﴾: يتبعكم فرعون وجنوده. ٥٣- ﴿فأرسل فرعون﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿في

ثلاثة أرباع الحرب ٣٧

المدائن ﴿﴾: المدن والأمصار اعوانه من النقباء والحجاب  
﴿حاشرين﴾: جامعين الجيش قائلاً:

٥٤ - ﴿إِنْ هُوَآ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿قليلون﴾ بالنظر إلى  
كثرة جيشه. ٥٥ - ﴿وَإِنهْم لَنَا لَمَآظُونَ﴾: فاعلون ما  
يغيظنا.

٣٧٠

سورة الشعراء

فَلَمَّا تَرَىآ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْرُكُونَ ﴿١١﴾ قَالَ  
كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ  
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾  
وَأَرْزَلْنَا نَمُ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَجْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾  
ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ  
نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا  
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ  
تَدْعُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا بَلَى وَجَدْنَا آبَاءَنَا  
كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾ أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَادُوا لِلْآرْبِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾  
وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٢٩﴾  
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ  
يُحْيِينِ ﴿٣١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٢﴾  
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّبْرِ حِينَ ﴿٣٣﴾

أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسُميت كنوزاً لأنه لم  
يُعط حق الله تعالى منها ﴿ومقام كريم﴾: مجلس  
حسنٍ للأمرء والوزراء يحفُّه أتباعهم. ٥٩ - ﴿كذلك﴾  
أي: إخراجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد  
إغراق فرعون وقومه. ٦٠ - ﴿فأتبعوهم﴾: لحقوهم  
﴿مشرقين﴾: وقت شروق الشمس.

٦١ - ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ أي: رأى كلُّ منهما  
الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لَمَذْرُكُونَ﴾: يُدركنا  
جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به. ٦٢ - ﴿قال﴾ موسى:  
﴿كلاً﴾ أي: لن يُدركونا ﴿إن مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره  
﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة. ٦٣ - قال تعالى: ﴿فأوحينا  
إلى موسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه  
﴿فانفلق﴾: فانشق اثني عشر فرقاً ﴿فكان كلُّ فِرْقٍ  
كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: الجبل الضخم، بينها مسالكٌ  
سلكوها. ٦٤ - ﴿وأرزلنا﴾: قرئنا ﴿ثم﴾: هناك  
﴿الآخرين﴾: فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم.

٦٥ - ﴿وأجبننا موسى ومن معه أجمعين﴾ بإخراجهم  
من البحر على هيئته المذكورة.  
٦٦ - ﴿ثم أعرفنا الآخرين﴾: فرعون وقومه بإطباق  
البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني  
إسرائيل منه. ٦٧ - ﴿إن في ذلك﴾ أي: إغراق فرعون  
وقومه ﴿آية﴾: عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم  
مؤمنين﴾ بالله. ٦٨ - ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ فانتقم  
من الكافرين بإغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين، فأنجاهم  
من الغرق. ٦٩ - ﴿واتل عليهم﴾ أي: كفار مكة  
﴿نبأ﴾: خبر ﴿إبراهيم﴾، ويبدل منه: ٧٠ - ﴿إذ قال  
لأبيه وقومه ماتعدون﴾؟ ٧١ - ﴿قالوا نعبد أصناماً﴾،  
صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾  
أي: نُقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب افتخاراً  
به. ٧٢ - ﴿قال هل يسمعونكم إذ﴾: حين

٥٦ - ﴿وإننا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾: مُتَيْقِظُونَ، وفي قراءة:  
حاذرون: مستعدون. ٥٧ - قال تعالى: ﴿فأخرجناهم﴾  
أي: فرعون وقومه من مصر ليَلْحَقُوا موسى وقومه ﴿من  
جنت﴾: بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾:  
أنهار جارية في الدور من النيل. ٥٨ - ﴿وكنوز﴾:

٩٥- ﴿وَجَنُودُ إبْلِيسَ﴾ : أتباعه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أجمعون﴾ . ٩٦- ﴿قالوا﴾ أي : الغاؤون وهم فيها يختصمون ﴿مع معبوديهم﴾ .  
 ٩٧- ﴿تالله إن﴾ ، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي : إنه ﴿كنا لفي ضلال مبين﴾ : بين . ٩٨- ﴿إذ﴾ :

الجزء التاسع عشر

٣٧١

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تالله إن كنا لفي ضلال مبين ﴿٩٧﴾ إذ نسويكم رب العالمين ﴿٩٨﴾ وما أضلنا إلا المجرمون ﴿٩٩﴾ فما لنا من شافعين ﴿١٠٠﴾ ولا صديق حميم ﴿١٠١﴾ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴿١٠٢﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿١٠٣﴾ وإن ربك هو العزيز الرحيم ﴿١٠٤﴾ كذبت قوم نوح المرسلين ﴿١٠٥﴾ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴿١٠٦﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٠٧﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٠٨﴾ وما استألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿١٠٩﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١١٠﴾ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون ﴿١١١﴾

﴿تذخون﴾؟ . ٧٣- ﴿أو ينفعونكم﴾ إن عبدتموهم ﴿أو يضرونكم﴾ كم إن لم تعبدوهم؟ ٧٤- ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي : مثل فعلنا .

٧٥- ﴿قال أفرايتم ما كنتم تعبدون﴾ . ٧٦- ﴿أنتم وأبائكم الأقدمون﴾ . ٧٧- ﴿فإنهم عدو لي﴾ لا أعبدهم ﴿إلا﴾ : لكن ﴿رب العالمين﴾ فإني أعبد . ٧٨- ﴿الذي خلقتني فهو يهدين﴾ إلى الدين .

٧٩- ﴿والذي هو يطعمني ويسقني﴾ . ٨٠- ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ . ٨١- ﴿والذي يُميتني ثم يُحييني﴾ . ٨٢- ﴿والذي أطعم﴾ : أرجو ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ أي : الجزاء . ٨٣- ﴿رب هب لي حكماً﴾ : علماً ﴿والحقني بالصالحين﴾ : النبيين .

٨٤- ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ : ثناء حسناً ﴿في الآخِرِينَ﴾ : الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة . ٨٥- ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ أي : ممن يُعطاهما . ٨٦- ﴿واغفر لبي إنه كان من الضالين﴾ بأن تتوب عليه، فتغفر له، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة . ٨٧- ﴿ولا تخزني﴾ :

تفضحني ﴿يوم يُبعثون﴾ أي : الناس . ٨٨- قال تعالى فيه : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ أحداً . ٨٩- ﴿إلا﴾ : لكن ﴿من آتى الله بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق، وهو قلب المؤمن، فإنه ينفعه ذلك .

٩٠- ﴿وأزلفت الجنة﴾ : قُرِبَت ﴿للمتقين﴾ ﴿المغرب ٣٨﴾ فيرونها . ٩١- ﴿وبُرُزَتِ الجحيمُ﴾ : أظهرت ﴿لِلغَاوِينَ﴾ : الكافرين .

٩٢- ﴿وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون﴾ . ٩٣- ﴿من دون الله﴾ أي : غيره من خلقه ﴿هل ينصرونكم﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أو ينتصرون﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا .  
 ٩٤- ﴿فكَبَّوْا﴾ : ألقوا ﴿فيها هم والغاؤون﴾ .

حيث ﴿نسويكم رب العالمين﴾ في العبادة . ٩٩- ﴿وما أضلنا﴾ عن الهدى ﴿إلا المجرمون﴾ أي : الشياطين، أو أولونا الذين اقتدينا بهم . ١٠٠- ﴿فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين . ١٠١- ﴿ولا صديق حميم﴾ أي : يهيمه

أمرنا. ١٠٢ - ﴿فلو أن لنا كرة﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فنكون من المؤمنين﴾، «لو» هنا للتمني، و«نكون» جوابه. ١٠٣ - ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿آية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٠٤ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾.

١٠٨ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته. ١٠٩ - ﴿وما أسألكم عليه﴾: على تبليغه ﴿من أجر إن﴾: ما ﴿أجري﴾ أي: ثوابي ﴿إلا على رب العالمين﴾. ١١٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾، كرره تأكيداً. ١١١ - ﴿قالوا أنؤمن﴾: نصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك﴾ وفي قراءة: وأتباعك، جمع تابع، مبتدأ ﴿الأردلون﴾: السفلة، كالحاكة والأساقفة.

١١٢ - ﴿قال وما علمي﴾: أي علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾؟ ١١٣ - ﴿إن﴾: ما ﴿حسابهم إلا على ربي﴾ فيجازيهم ﴿لو تشعرون﴾: تعلمون ذلك ١١٤ - ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾. ١١٥ - ﴿إن﴾: ما ﴿أنا إلا نذير مبين﴾: بين الإنذار. ١١٦ - ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقول لنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشمم. ١١٧ - ﴿قال﴾ نوح: ﴿رب إن قومي كذبون﴾. ١١٨ - ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ أي: احكم ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾. ١١٩ - قال تعالى: ﴿فأنجيناه ومن معي في الفلك المشحون﴾: المملوء من الناس والحيوان والطير.

١٢٠ - ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ أي: بعد إنجائهم ﴿الباقيين﴾ من قومه. ١٢١ - ﴿إن في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٢٢ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ١٢٣ - ﴿كذبت عاد المرسلين﴾. ١٢٤ - ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾. ١٢٥ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٢٦ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ١٢٧ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾: ما ﴿أجري﴾ إلا على رب العالمين. ١٢٨ - ﴿أتبنون بكل ريع آية﴾: بناءً علماً للمارة ﴿تعبثون﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير «تبنون». ١٢٩ - ﴿وتتخذون مصانع﴾ للماء تحت الأرض

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَنْتُوحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَأَيَّةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِمْ وَبَيْنَ وَجْهِكُمْ وَعُيُونِهِمْ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٥﴾

١٠٥ - ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتحديد، وتأنيت «قوم» باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. ١٠٦ - ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ نسباً ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله؟ ١٠٧ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أرسلت به.

﴿لعلكم﴾: كأنكم ﴿تخلدون﴾ فيها لاتموتون.  
١٣٠- ﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطشتم﴾ جبارين ﴿من غير رافة﴾.

١٣١- ﴿فاتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به. ١٣٢- ﴿واتقوا الذي أمركم﴾: أنعم عليكم ﴿بما تعلمون﴾. ١٣٣- ﴿أمركم﴾ بأنعام وبنين.

١٣٤- ﴿وجنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾: أنهار. ١٣٥- ﴿إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. ١٣٦- ﴿قالوا سواء علينا﴾: مستور عندنا ﴿أو عظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أصلاً، أي: لا نزعوي لوعظك.

١٣٧- ﴿إن﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي خوَّفنا به ﴿إلا خلق الأولين﴾ أي: اختلاقتهم وكذبهم، وفي قراءة: [خلق] بضم الخاء واللام، أي: ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث إلا خلق الأولين، أي: دينهم وعاداتهم.

١٣٨- ﴿وما نحن بمُعذِّبين﴾. ١٣٩- ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ بالريح. ﴿إن في ذلك لآية﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين. ١٤٠- ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ١٤١- ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾. ١٤٢- ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون﴾. ١٤٣- ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٤٤- ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾.

١٤٥- ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾: ما ﴿أجرى﴾ إلا على رب العالمين. ١٤٦- ﴿أنتركون في ما ههنا﴾ من الخير ﴿أمين﴾. ١٤٧- ﴿في جنات وعيون﴾.

١٤٨- ﴿وزروع ونخل طلعمها هضيم﴾: لطيف لئن. ١٤٩- ﴿وتنحتون من الجبال يوتاً فرهين﴾: بطرين، وفي قراءة: فرهين: حاذقين. ١٥٠- ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به. ١٥١- ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾. ١٥٢- ﴿الذين

يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾ بطاعة الله. ١٥٣- ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾: الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلمهم. ١٥٤- ﴿ما أنت﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا فات بآية إن

الجزء التاسع عشر

٣٧٣

إِن هَذَا إِلا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَنَّهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَنتَرَكُونَ فِي مَا ههنا مآمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعها هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يوتاً فَرهينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ ههنا ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٥٥- ﴿قال هذه ناقة لها شرب﴾: نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾. ١٥٦- ﴿ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم﴾ بعظم العذاب. ١٥٧- ﴿فمقروها﴾ أي: عقرها بعضهم برضاهم ﴿فاصبحوا نادمين﴾ على

عقرها. ١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به، فهلكوا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٥٩ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ١٦٠ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٦١ - ﴿إِذْ قَالَ

من أزواجكم﴾؟ أي: أقبالهن ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ. ١٦٧ - ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ﴾ عن إنكارك علينا ﴿لَنْ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا. ١٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: المبغضين. ١٦٩ - ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من عذابه.

١٧٠ - ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾. ١٧١ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: امرأته ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: الباقين أهلكتناها. ١٧٢ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾: أهلكتناهم. ١٧٣ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة من جملة الإهلاك ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ مطرهم. ١٧٤ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٧٥ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ١٧٦ - ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ وفي قراءة: [لَيْكَةَ] بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء، قيل غيضة شجر قرب مدين ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٧٧ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾، المرسل إليهم ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ١٧٨ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ١٧٩ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

١٨٠ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ: مَا﴾ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: الناقصين. ١٨٢ - ﴿وَرِزْقُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: الميزان السوي. ١٨٣ - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: لاتنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْسُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره، من وعثي بكسر المثناة: أفسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها.

١٨٤ - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾: الخليقة ﴿الْأُولِينَ﴾. ١٨٥ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾. ١٨٦ - ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ،

كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧٣﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ فَجَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٨١﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٦﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَرِزْقُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٨﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْسُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٩﴾

لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾. ١٦٢ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ١٦٣ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ١٦٤ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ: مَا﴾ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ - ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ؟!﴾ أي: من الناس. ١٦٦ - ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم

مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾. ١٨٧- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿من السماء إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٨٨- ﴿قال ربي أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم به.

١٨٩- ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾: قيل: سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم، فأمرت عليهم ناراً، فاحترقوا ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾. ١٩٠- ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٩١- ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ١٩٢- ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتنزيل رب العالمين﴾. ١٩٣- ﴿نزل به الروح الأمين﴾: جبريل. ١٩٤- ﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾. ١٩٥- ﴿بلسان عربي مبين﴾: بين، وفي قراءة بتشديد «نزل» ونصب «الروح»، والفاعل الله. ١٩٦- ﴿وإنه﴾ أي: ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لنفي زُبر﴾: كتب ﴿الأولين﴾ كالتسوية والإنجيل. ١٩٧- ﴿أولم يكن لهم﴾: لكفار مكة ﴿آية﴾ على ذلك ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾؟ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يُخبرون بذلك، و«يكن» بالتحانية ونصب «آية»، وبالفوقانية ورفع «آية». ١٩٨- ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾، جمع أعجم. ١٩٩- ﴿فقرأه عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ أنفة من اتباعه. ٢٠٠- ﴿كذلك﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبي.

٢٠١- ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾. ٢٠٢- ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾. ٢٠٣- ﴿فيقولوا هل نحن مُنظرون﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ ٢٠٤- قال تعالى:

﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾؟ ٢٠٥- ﴿أفأرأيت﴾: أخبرني ﴿إن متعناهم سنين﴾. ٢٠٦- ﴿ثم جاءهم ما كانوا يُوعدون﴾ من العذاب. ٢٠٧- ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يُمتنون﴾.

الجزء التاسع عشر

٣٧٥

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَرَبِيٌّ ﴿١٩٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٧﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٨﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٩﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠٠﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠١﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٢﴾ أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٤﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٥﴾

أي: لم يُغن. ٢٠٨- ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها مُنذرون﴾: رسل تُنذر أهلها. ٢٠٩- ﴿ذكرى﴾: عظة لهم ﴿وما كنا ظالمين﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ٢١٠- ونزل ردًا لقول المشركين: ﴿وما تنزلت به﴾:



بالقرآن ﴿الشياطين﴾. ٢١١- ﴿وما ينبغي﴾: يصلح لهم ﴿أن ينزلوا به﴾ وما يستطيعون ﴿ذلك. ٢١٢- ﴿إنهم عن السمع﴾ لكلام الملائكة ﴿لمعزولون﴾ بالشهب. ٢١٣- ﴿فلا تدع مع الله إلهاً

جانبك ﴿لمن أتبعك من المؤمنين﴾: الموحدين. ٢١٦- ﴿فإن عصوك﴾ أي: عشيرتك ﴿فقل﴾ لهم: ﴿إني بريء مما تعملون﴾ من عبادة غير الله. ٢١٧- ﴿وتوكل﴾، بالواو والفاء ﴿على العزيز الرحيم﴾ الله، أي: فوض إليه جميع أمورك. ٢١٨- ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ إلى الصلاة. ٢١٩- ﴿وتقلب﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ أي: المصلين. ٢٢٠- ﴿إنه هو السميع العليم﴾. ٢٢١- ﴿هل أنبئكم﴾ أي: كفار مكة ﴿على من تنزل الشياطين﴾؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ٢٢٢- ﴿تنزل على كل أفك﴾: كذاب ﴿أثيم﴾: فاجر، مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. ٢٢٣- ﴿يلقون﴾ أي: الشياطين ﴿السمع﴾ أي: ماسمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿وأكثروهم كاذبون﴾: يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء. ٢٢٤- ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ في شعرهم، فيقولون به ويروونه عنهم، فهم مذمومون. ٢٢٥- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أنهم في كل واد﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهمون﴾: يمشون، فيجاوزون الحد مدحاً وهجاءً. ٢٢٦- ﴿وأنهم يقولون﴾ فعلنا ﴿ما لا يفعلون﴾ أي: يكذبون بذلك. ٢٢٧- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهجورهم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجور الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أنهم منقلب﴾: مرجع ﴿ينقلبون﴾: يرجعون بعد الموت.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢١٧﴾ وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢١٨﴾ وَذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢١٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٢١﴾ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢٢٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَكَوْنُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢٧﴾ الَّذِي يَرِنَّاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٢٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّنَجِدِينَ ﴿٢٢٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٣٠﴾ هَلْ أَنْبَأْكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿٢٣١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٣٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿٢٣٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٣٧﴾

## سورة التين

آخر فتكون من المعذبين ﴿إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. ٢١٤- ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذروهم جهاراً. رواه البخاري ومسلم. ٢١٥- ﴿واخفض جناحك﴾: ألن

﴿سورة النمل﴾

١ - ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾: آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾: مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة. ٢ - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: بالجنة. ٣ - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها على وجهها ﴿وَيُؤْتُونَ﴾: يُعْطُونَ ﴿الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: يَعْلَمُونَهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَأَعِيدَ «هَمْ» لَمَّا فَصِّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَبَرِ. ٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لِهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ القبيحة حتى رأوها حسنة ﴿فَهُمْ يَمُحُّونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ فِيهَا لِقَبِيحِهَا عِنْدَنَا. ٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: أَشَدُّهُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ٦ - ﴿وَإِنَّكَ﴾: خطاب للنبي ﷺ ﴿تَلْتَلِقُ الْقُرْآنَ﴾ أي: يُلْقَى عَلَيْكَ بِشِدَّةٍ ﴿مَنْ لَدُنَّ﴾: مَنْ عِنْدَ ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ فِي ذَلِكَ. ٧ - اذكر: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾: زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر: ﴿إِنِّي آنستُ﴾: أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدٍ ﴿نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبِيرٍ﴾: عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ قَدْ ضَلَّهَا ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾، بِالإِضَافَةِ لِلْبَيَانَ، وَتَرَكَهَا [أي: بِشَهَابٍ] أي: شَعْلَةَ نَارٍ فِي رَأْسِ فِتِيلَةٍ، أَوْ عُودٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ وَالطَّاءُ بَدَلَ مِنْ تَاءِ الْإِفْتِعَالِ، مِنْ: ضَلَّيْتُ بِالنَّارِ، بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا: تَسْتَدْفِئُونَ مِنَ الْبَرْدِ. ٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أي: بَأَنَّ ﴿بُورِكَ﴾ أي: بَارَكَ اللهُ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ أي: مُوسَى ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْعَكْسُ «وَبَارَكَ» يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ، وَيُقَدَّرُ بَعْدَ «فِي»: مَكَانٌ، ﴿وَسَبَّحَانَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ مِنْ جُمْلَةٍ مَا نُودِيَ، وَمَعْنَاهُ تَنْزِيهُ اللهِ مِنَ السُّوءِ. ٩ - ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ﴾ أي: الشَّأْنُ ﴿أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ١٠ - ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ﴾ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ: تَتَحَرَّكُ ﴿كَأَنَّهُا﴾

جَانٌ﴾: حَيَّةٌ خَفِيفَةٌ ﴿وَأَلْقَى مَذْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: يَرْجِعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾ مِنْهَا ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي﴾: عِنْدِي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ مِنْ حَيَّةٍ وَغَيْرِهَا. ١١ - ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نَفْسَهُ ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾ أَنَاهُ ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أَي: تَابَ ﴿فِيَابِي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أَقْبَلَ التَّوْبَةَ وَأَغْفَرَ لَهُ. ١٢ - ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي

الجزء التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناتهم أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الآخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً ساتية لكم منها خبيرا أو آتاكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب العالمين ﴿٨﴾ يمشي إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يمشي لا يخف إني لا يخاف لدى المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾

جيبك﴾ طوق القميص ﴿تخرج﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾: برص، نفية، ناصعة البياض، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلأ بها ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾. ١٣ - ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي: مُضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾: بَيِّنٌ ظَاهِرٌ.

١٤- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقرُّوا ﴿و﴾ قد ﴿استيقنتها أنفسهم﴾: أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلماً وعلواً﴾: تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد ﴿فانظروا﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من إهلاكهم. ١٥- ﴿ولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس

هذا ﴿المؤتى﴾ ﴿لهو الفضل المبين﴾: البين الظاهر. ١٧- ﴿وحشروا﴾: جمع ﴿لسليمان جنوده من الجن والإنس والطيور﴾ في مسير له ﴿فهم يُوزعون﴾: يُجمعون ثم يسافرون. ١٨- ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة﴾ وقد رأت جند سليمان: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾: يكسرنكم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾. ١٩- ﴿فتبسم﴾ سليمان ابتداء ﴿ضاحكاً﴾ انتهاء ﴿من قولها﴾ وقد سمعه ﴿وقال رب أوزعني﴾: ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء. ٢٠- ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدى﴾ أي: أعرض لي ما منعي من رؤيته ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغيبته، ٢١- فلما تحققها قال: ﴿لأعذبته عذاباً﴾: تعذيباً ﴿شديداً أو لأذبحنه﴾ بقطع حلقومه ﴿أو ليأتيني﴾، بنون مشددة مكسورة، أو [ليأتيني] مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بسلطان مبين﴾: ببرهان بين ظاهر على عذره. ٢٢- ﴿فمكث﴾، بضم الكاف وفتحها ﴿غير بعيد﴾ أي: سيراً من الزمان، ﴿فقال أحطت بما لم تحط به﴾ أي: أطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وجئتك من سبياً﴾، بالصرف وتركه: قبيلة باليمن سُميت باسم جدّ لهم باعتبارها صرف ﴿بنياً﴾: خير ﴿يقين﴾.

٢٣- ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ أي: هي ملكة لهم ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿ولها عرش﴾: سرير ﴿عظيم﴾. ٢٤- ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾: طريق الحق ﴿فهم لا يهتدون﴾. ٢٥- ﴿ألا يسجدوا لله﴾ أي: أن يسجدوا له، فزيدت «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: (لثلا يعلم أهل الكتاب). والجملة في محل

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْחَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنْ مَّنْطِقِ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحَشَرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدَىٰ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لِأَعَذَّبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ أَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنِيَّابِقِينَ ﴿٢٢﴾

ومَنَظِقِ الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكراً لله: ﴿الحمد لله الذي فضّلنا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾. ١٦- ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة والعلم، والقوة والملك ﴿وقال يا أيها الناس علمنا منَظِقِ الطير﴾ أي: فهم أصواته ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ توتاه الأنبياء والملوك ﴿إن

مفعول «يهتدون» بإسقاط «إلى» الذي يُخرج الخَبءَ، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السماوات والأرض ويعلم ما يُخفون في قلوبهم وما يُعلنون بالاستتيم، وفي قراءة بالتاء في الموضعين «تخفون» و«تعلنون». ٢٦ - «اللَّهُ لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم»، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش الملكة، وبينهما بؤن عظيم. ٢٧ - «قال» سليمان للهدهد: «سننظرُ أصدقت» فيما أخبرتنا به «أم كنت من الكاذبين» أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أم كذبت، ثم كتب سليمان كتاباً إلى ملكة سبأ، ثم قال للهدهد: ٢٨ - «أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول»: انصرف عنهم» وقف قريباً منهم «فانظر ماذا يرجعون»: يرثون من الجواب.

٢٩ - فلما ألقاه إلى الملكة وقرأته «قالت» لأشرف قومها: «يا أيها الملأ إني»، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة «ألقي إلي كتاب كريم». ٣٠ - «إنه من سليمان وإنه» مضمونه: «بسم الله الرحمن الرحيم». ٣١ - «ألا تعلقوا علي وأتوني مسلمين». ٣٢ - «قالت يا أيها الملأ أتوني»، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي: أشيروا علي «في أمري ما كنت قاطعةً أمراً»: قاضيته «حتى تشهدون»: تحضرون. ٣٣ - «قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد» أي: أصحاب شدة في الحرب «والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» لنا نطعك. ٣٤ - «قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» بالتحريب «وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» أي: مرسلو الكتاب. ٣٥ - «وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» من قبول الهدية أو ردها. ٣٦ - «فلما جاء» الرسول بالهدية ومعه أتباعه «سليمان قال أتمدون بمال فما آتاني الله» من النبوة والملك «خير مما آتاكم» من الدنيا «بل أتم

يهديتكم تفرحون» لفخركم بزخارف الدنيا. ٣٧ - «ارجع إليهم» بما أتيت من الهدية «فلنأتينهم بجنود لا قبل»: لا طاقة لهم بها ولنخرجهم منها: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم «أذلة وهم صاغرون» أي: إن لم يأتوني مسلمين. ٣٨ - «قال يا أيها الملأ أيكم»، في الهمزتين ما تقدم «يأتيني

الجزء التاسع عشر

٣٧٩

إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٣٧﴾ ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٣٨﴾ ألا يستجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٣٩﴾ الله لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم ﴿٤٠﴾ قال سننظرُ أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٤١﴾ أذهب بكتبي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿٤٢﴾ قالت يأتيا الملأ إني ألقى إلى كئت كرم ﴿٤٣﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٤٤﴾ ألا تعلقوا علي وأتوني مسلمين ﴿٤٥﴾ قالت يأتيا الملأ أتوني في أمري ما كنت قاطعة أمر حتى تشهدون ﴿٤٦﴾ قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿٤٧﴾ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿٤٨﴾ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿٤٩﴾

بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين»: متقادين طائعين، فلي أخذه قبل ذلك لا بعده. ٣٩ - «قال عفريت من الجن» هو القوي الشديد: «أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك» الذي تجلس فيه للقضاء، «وإني عليه لقوي» أي: على حملة «أمين» على ما فيه من الجواهر وغيرها، ٤٠ - «قال الذي عنده علم من

سورة  
الحرب  
٢٨

سجدة

الكتاب ﴿المنزل﴾، ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ إذا نظرت به إلى شيء، ﴿فلما رآه مستقراً﴾ أي: ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبتلوني﴾: ليختبرني ﴿أشكركم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما

غغيره بزيادة أو نقص، أو غير ذلك. ٤٢- ﴿فلما جاءت قيل﴾ أي: ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبتلوني﴾: ليختبرني ﴿أشكركم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما غغيره بزيادة أو نقص، أو غير ذلك. ٤٢- ﴿فلما جاءت قيل﴾ أي: ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبتلوني﴾: ليختبرني ﴿أشكركم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما

٤٣- ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾. ٤٤- ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقها﴾ لنخوضه، ﴿قال﴾ لها: ﴿إنه صرح ممرد﴾: ممسك ﴿من قوارير﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قالت رب إني ظلمت نفسي﴾ بعبادة غيرك ﴿وأسلمت﴾ كائنة ﴿مع سليمان لله رب العالمين﴾. ٤٥- ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾: وحده ﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون. ٤٦- ﴿قال﴾ للمكذبين: ﴿يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة؟﴾ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قلت: إن كان ما أتيتنا به حقاً، فأتنا بالعذاب ﴿لولا﴾: هلاً ﴿تستغفرون الله﴾ من الشرك ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا تمذّبون؟ ٤٧- ﴿قالوا أطيرنا﴾، أصله: تطيرنا، أدغمت التاء في الطاء، واجتلبت همزة الوصل، أي: تشاء منا ﴿بك وبمن معك﴾ أي: المؤمنين حيث فحطوا المطر وجاعوا ﴿قال طائرهم﴾: شؤمكم ﴿عند الله﴾ أتاكم به ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾: تختبرون بالخير والشّر. ٤٨- ﴿وكان في المدينة﴾: مدينة ثمود ﴿تسعة رَهط﴾ أي: رجال ﴿يُفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي، وعن أمرهم ومشورتهم عقرت الناقة ﴿ولا يصلحون﴾ بالطاعة. ٤٩- ﴿قالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿تقاسموا﴾ أي: احلفوا ﴿بالله لنبئنه﴾، بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿وأهله﴾ أي:

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ فَمَاءَ آتَنَ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَّا يَبْلُغُونَ بِهَا وَلَا تُخْرِجُهُمْ مِمَّا آدَلَهُ وَهُمْ ضَعُفُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَأْتِيَنَّكَ الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِيَنَّيَ بِعَرِشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ آتَاكَ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوكَ ۖ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْسِنَا أَلْعَلِمَ مِنْ قِبَلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

يشكر لنفسه﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفير﴾ النعمة ﴿فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالإمهال لمن يكفر نعمته. ٤١- ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ أي: غيروه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ننظر أتهتدي﴾ إلى معرفته ﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها،

من آمن به، أي: تقتلهم ليلاً ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾، بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لَوْلِيَّه﴾ أي: لوليّ دمه: ﴿مَا شَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكٌ أَهْلَهُ﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إهلاكهم، أو هلاكهم، فلاندرى من قتلهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. ٥٠- ﴿وَمَكْرُوا﴾ في ذلك ﴿مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. ٥١- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالرجفة والصيحة. ٥٢- ﴿فَتَلَكَّ بِيُوتَهُمْ خَاوِيَةً﴾ أي: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيتعظون. ٥٣- ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصلاح، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك. ٥٤- ﴿وَلُوطًا﴾، منصوب بـ ﴿اذكُرْ﴾ مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: يُبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا انهماكاً في المعصية. ٥٥- ﴿أَتُنْكُمُ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿عَاقِبَةُ فَعَلِكُمْ﴾.

٥٦- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾: أهله ﴿مَنْ قَرَيْتُمْ إِنْهُمْ أَنْسَ يَتَطَهَّرُونَ﴾ من أدبار الرجال. ٥٧- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿مَنْ الْغَابِرِينَ﴾: الباقين في العذاب. ٥٨- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فَسَاءَ﴾: بش ﴿مَطَرُ الْمُتَذَرِّينَ﴾ بالعذاب مطرهم. ٥٩- ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ هم، ﴿اللَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾، بالياء والتاء، أي: أم الأوثان خيرٌ لعبادها؟ ٦٠- ﴿أَمْ نَحْنُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾، فيه التفات في مجرى القصص ﴿بِهِ حَدَاتِقٌ﴾، جمع حديقة، وهو البستان المحوط ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: حُسن ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿إِلَهُ﴾، بتحقيق الهمزتين

٣٨١

الجزء التاسع عشر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْفَوْرٍ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِرتْنَا يَا كِ وَيَمِينَ مَعَكَ قَالَ طَرتُّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكٌ أَهْلَهُ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتَلَكَّ بِيُوتَهُمْ خَاوِيَةً يَمَا ظَلَمُوا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيُنْكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ﴿٥٥﴾

وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ﴿مع الله﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾: يُشْرِكُونَ بالله غيره. ٦١- ﴿أَمْ نَحْنُ جَعَلْنَا الْأَرْضَ قَرَارًا﴾: لاتميد بأهلها ﴿وجعلنا خلالها﴾: فيما بينها ﴿أنهاراً وجعلنا لها

رواسي ﴿: جبالاً أثبت بها الأرض ﴿وجعل﴾ بين  
البحرين حاجزاً ﴿: بين العذب والملح، لا يختلط  
أحدهما بالآخر ﴿إله﴾ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿  
توحيدہ. ٦٢ - ﴿أمن يُجيب المضطر﴾: المكروب  
الذي مسه الضر ﴿إذا دعاه ويكشف السوء﴾ عنه وعن  
غيره ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾، الإضافة بمعنى

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْنَا أَلْ  
لُوطِيْنَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ  
وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْغَٰيِبِ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا  
عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءً مَطْرَ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ  
عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾  
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ  
أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾  
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا  
رَوَاسِيًّا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَلَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ  
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ أَلَمْ تَعْلَمْ  
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي  
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ ؕ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

وفي، أي: يخلف كل قرن القرن الذي قبله ﴿إله﴾ مع  
الله قليلاً ما تذكرون ﴿: تتعظون، بالفوقانية والتحتانية،  
وفيه إدغام التاء في الذال وماء لتقليل القليل.  
٦٣ - ﴿أمن يهديكم﴾: يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿في  
ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض

نهاراً ﴿ومن يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته﴾ أي:  
قُدَّامَ المَطَرِ ﴿إله﴾ مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿به  
غيره. ٦٤ - ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ في الأرحام من نطفة  
﴿ثم يُعيدہ﴾ بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام  
البراهين عليها ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ بالمطر  
﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿إله﴾ مع الله ﴿أي: لا يفعل شيئاً مما  
ذُكر إلا الله، ولا إله معه﴾ قُلِ ﴿يا محمد: ﴿هاتوا  
بُرْهَانَكُمْ﴾: حُجَّتْكُمْ ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن

الجزء ٢٠  
الحرب ٣٩

معي إلهاً فعل شيئاً مما ذُكر. ٦٥ - وسألوه عن وقت قيام  
الساعة، فنزل: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض﴾  
من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي: ما غاب عنهم  
﴿إلا﴾: لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾ أي: كفار  
مكة كغيرهم ﴿آيات﴾: وقت ﴿يؤمنون﴾.

٦٦ - ﴿بل﴾، بمعنى هل ﴿أدرك﴾، وزن: أكرم،  
وفي قراءة أخرى: أدارك، بتشديد الدال، وأصله  
تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتلبت  
همزة الوصل، أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق  
﴿علمهم في الآخرة﴾ أي: بها، حتى سألوا عن وقت  
مجئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شك منها بل  
هم منها عمون﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما  
قبله، والأصل: عميون، استقلت لغة الضمة على  
الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث:  
﴿إذا كنا تراباً وأبوابنا أننا لمْخرجون﴾ من القبور؟  
٦٨ - ﴿لقد وعدنا هذا نحنُ وأبوابنا من قبل إن﴾: ما

﴿هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾، جمع أسطورة بالضم،  
أي: ما سطر من الكذب. ٦٩ - ﴿قل سيروا في  
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بإنكاره،  
وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠ - ﴿ولاتحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما

بمكروهم ﴿﴾، تسلياً للنبي ﷺ، أي: لأنهم بمكروهم عليك، فأنا ناصرهم عليهم. ٧١- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٧٢- ﴿قل عسى أن يكون ردي﴾: ﴿قرب لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل بيد، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.

٧٣- ﴿وإن ربك ل ذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لأنكارهم وقوعه. ٧٤- ﴿وإن ربك ليعلم ما تكمن صدورهم﴾: تخفيه ﴿وما يعلنون﴾ بالاستتار.

٧٥- ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾: بين، هو اللوح المحفوظ ويمكن عليه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦- ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي: بيان ما ذكر على وجه الرفع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

٧٧- ﴿وإنه لهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ من العذاب. ٧٨- ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بحكمه﴾ أي: عدله ﴿وهو العزيز﴾: الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به، فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

٧٩- ﴿فتوكل على الله﴾: ثِقْ به ﴿إنك على الحق المبين﴾ أي: الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى وبالصم وبالعُمي، فقال:

٨٠- ﴿إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء

﴿ولوا مدبرين﴾.

٨١- ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾: ما ﴿تسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿فهم مسلمون﴾: مخلصون بتوحيد الله. ٨٢- ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾: حق العذاب أن

الجزء العشر

أَمَّن يَدُّوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهم وَمَن يَرْزُقُهم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَا تَأْتُونَهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرِكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّأَبَآؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا نَحْنُ وَّآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى  
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ أي: تكلم الموجودين حين خروجها في آخر الزمان بما يفضح الكافرين المكذبين. ﴿إن الناس﴾ أي: الكافرين، وعلى قراءة فتح همزة ﴿إن﴾ تقدر الباء بعد ﴿تكلمهم﴾ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿



أي: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: (إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن).  
٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾:

سورة النمل

٣٨٤

وَأَنذَرْتَهُمْ يَدِي وَمِحْمَلِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِن رَّبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمَعُ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا وَاْمَدَّيْنِ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۗ إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُمْ بِآيَاتِي أَعْمَىٰ وَلَمْ يُحِطُوا بِهَا عُلَمَاءُ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لُوطٍ لِّيْلٍ لِّسَكْنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَاوِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۗ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَآ فَنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ تَفَعَّلُونَ ﴿٨٨﴾

أنا، فيه وما الاستفهامية ﴿ذا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أمرتم به؟  
٨٥- ﴿ووقع القول﴾: حق العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي: أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حاجة لهم. ٨٦- ﴿ألم يروا أننا جعلنا﴾: خلقنا ﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهار مبصراً﴾ بمعنى: يُبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٨٧- ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ففرع من في السموات ومن في الأرض﴾ أي: خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرزقون ﴿وكل﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوه﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه.

٨٨- ﴿وترى الجبال﴾: تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها﴾: تظنها ﴿جامدة﴾: واقفة مكانها لِعظمتها ﴿وهي تمر مر السحاب﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبيثة، تصير كالعين، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صنع الله﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنع الله ذلك صنفاً ﴿الذي أتقن﴾: أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعته ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾، بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة.

جماعة ﴿ممن يكذب بآياتنا﴾ يوم البعث والنشور ﴿فهم يُوزعون﴾ أي: يُجمعون برّد آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤- ﴿حتى إذا جاؤوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم: ﴿أكذبتم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً

٨٩- ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي: من الطاعات يوم القيامة ﴿فله﴾ ثواب ﴿خير﴾ أكبر وأعظم ﴿منها﴾ فقد ثبت في الآيات والأحاديث مضاعفتها، وفي آية أخرى: (عشر أمثالها) ﴿وهم﴾ أي: الجاوزون بها ﴿من فزع يومئذ﴾، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و«فزع» منونا وفتح الميم ﴿آمنون﴾.

٩٠- ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي: الشرك ﴿فكُتِبَ وجوههم في النار﴾ بأن وُلِّتْها، ودُكِرَت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبيكتا: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١- قل لهم: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي: مكة ﴿الذي حرّمها﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لا يُسْفَك فيها دم إنسان، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد صيدها، ولا يُختلَى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كلُّ شيء﴾ فهو ربّه وخالقه ومالِكُه ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ الله بتوحيده.

٩٢- ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له: ﴿إنما أنا من المنذرين﴾: المُخَوِّفِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٩٣- ﴿وقل الحمد لله سيديكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء، وإنما يُمهّلهم لوقتهم. ﴿سورة القصص﴾

١- ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾، بالإضافة بمعنى «من» ﴿المبين﴾: المُظْهِر الحق من الباطل.

٣- ﴿تلو﴾: نقص ﴿عليك من نبا﴾: خبر ﴿موسى

الجزء العشرون

٣٨٥

<p>مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ وَ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾  وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾</p>
<p>سُورَةُ الْقَصَصِ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  طسّم ﴿٨٩﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٩٠﴾ تَلَّوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتُمُ امِّمَةً وَجَعَلْتُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٣﴾</p>

وفرعون بالحق: الصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾: لأجلهم، لأنهم المنتفعون به.

٤- ﴿إن فرعون علا﴾: تعظم ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾: فرقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يذبح

أبناءهم ﴿المولودين﴾ ويستحي نساءهم ﴿: يستبقيهن أحياء﴾ إنه كان من المفسدين ﴿بالقتل وغيره. ٥- ﴿وتريد أن نمنن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يقتدى بهم في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك

سورة القصص

٣٨٦

وَمَكَرَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا اخْفَتِ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطْعُ ۗ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا شَعْرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَتَرَا فِي كَادَتِ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأَخِيهِ قُصِّيبِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُورٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أَبِيهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

فرعون.

٦- ﴿وَنَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر والشام ﴿وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ وفي قراءة: وَرَى، بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾: يخافون من المولود الذي

يذهب ملكهم على يديه.

٧- ﴿وأوحينا﴾ وحي إلهام ﴿إلى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أن أرضعته فإذا خفت عليه فالقيه في اليم﴾: البحر، أي: النيل ﴿ولا تخافي﴾ عرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه ﴿إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ فأرضعته وخافت عليه، فوضعت في تابوت وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً.

٨- ﴿فالتقطه﴾ بالتابوت ﴿أل﴾: أعوان ﴿فرعون ليكون لهم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عدوا﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزناً﴾ يستعبد نساءهم، وفي قراءة: [حزناً] بضم الحاء وسكون الزاي، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من: حزنه، كحزنه ﴿إن فرعون وهامان﴾: وزيره ﴿وجنودهما كانوا خاطئين﴾ من الخطيئة، أي: عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩- ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله: هو ﴿قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ فأطاعوها ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه.

١٠- ﴿وأصبح فؤاد أم موسى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فارغاً﴾ مما سواه ﴿إن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنها ﴿كادت لتبدي به﴾ أي: بأنه ابنها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر، أي سكتها ﴿لتكون من المؤمنين﴾: المصدقين بوعده الله، وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

١١- ﴿وقالت لأخته قصيبه﴾ أي: أتبعي أثره حتى تعلمي خبره ﴿فبصرت به﴾: أبصرته ﴿عن جنب﴾: من مكان بعيد اختلاصاً ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها أخته وأنها ترقبه.

١٢- ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي: قبل رده

نصف  
الحرب  
٣٩

إلى أمه، أي: منعاه من قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فأجيبته، فجاءت بأمه، فقبل ثديها.

١٣- ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلفظها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حينئذ ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِرُؤْيُهَا حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ فكثت عندها إلى أن فطمته، فأتت به فرعون، فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿الْمُتْرَبِّكُ مِنَّا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ مِنَّا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

١٤- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقهاً في الدين ﴿وَكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

١٥- ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿المدينة﴾: مدينة فرعون بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ وقت القبلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي: إسرائيلي ﴿وهذا من عدوه﴾ أي: قبطي، ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى﴾ وتجاوز الاستغاثة بالحي لا بالميت ﴿فقضى عليه﴾ أي: قتله، ولم يكن قصد قتله، ﴿قال هذا﴾ أي: قتله ﴿من عمل الشيطان﴾ المهيج غضبي ﴿إنه عدو﴾ لابن آدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مبين﴾: بين الإضلال.

١٦- ﴿قال﴾ نادماً: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ أي: المتصف بهما أولاً وأبداً.

١٧- ﴿قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾: بنعمتك وشكراً لنعمتك ﴿عليَّ﴾ بالمغفرة ﴿فلن أكون ظهيراً﴾: عوناً

﴿للمجرمين﴾: بعد هذه.

١٨- ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾: ينتظر مايناله من جهة القتل ﴿فلذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾: يستغيث به على قبطي آخر ﴿قال له

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنَ الْوَعْدِ مَنُوعٌ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أُنْتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۖ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ رَبَّكَ الْمَلَأَ بِأَتْمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

موسى إنك لعوي مبين﴾: بين العوابة لما فعلته أمس واليوم.

١٩- ﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾:

لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث - طائفاً أنه يبطش به لِمَا قال له - : ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني

كما قتلت نفساً بالأمس إن: ما تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعون بقتل موسى.

الناصحين في الأمر بالخروج. ٢١- «فخرج منها خائفاً يترقب» لحوق طالب، أو غوث الله إياه «قال رب نجني من القوم الظالمين»: قوم فرعون.

٢٢- «ولما توجه» قصد بوجهه «تلقاء مدين»: جهتها، «قال عسى ربِّي أن يهديني سواء السبيل» أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسط إليها.

٢٣- «ولما ورد ماء مدين»: بئر فيها، أي: وصل إليها «وجد عليه أمة»: جماعة «من الناس يسقون» مواشيهم «ووجد من دونهم» أي: سواهم «امرأتين تئودان»: تمنعان أغنامهما عن الماء «قال» موسى لهما: «ما خطبكما» أي: ما شأنكما لاتسقيان؟ «قلنا لانسقي حتى يصدّر الرعاء» - جمع راع، أي: يرجعون من سقيهم خوف الزحام والاختلاط - فنسقي، وفي قراءة: يصدّر، من الرباعي، أي: يصرفوا مواشيهم عن الماء «وأبونا شيخ كبير» لا يقدر أن يسقي.

٢٤- «فسقى لهما ثم تولى»: انصرف «إلى الظل» مبتعداً عنه، من شدة حرّ الشمس، وهو جائع «فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير»: محتاج، فرجعنا إلى أبيهما فأخبرناه بمن سقى لهما، فقال لإحدهما: ادع لي.

٢٥- قال تعالى: «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» أي: حياء منه «قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» فأجابها «فلما جاء وقصّ عليه القصص»، مصدر بمعنى المقصوص، من قتله القبطي، وقصدهم قتله، وخوفه من فرعون «قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين» إذ لا سلطان لفرعون على مدين.

٢٦- «قالت إحداهما يا أبت استأجره»: اتخذهُ أجيراً

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نُنَادِي بِكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَنَجْوَ عَنِ آلِ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَكَبِرُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠- «وجاء رجل»: هو مؤمن آل فرعون «من أقصا المدينة»: آخرها «يسعى»: يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم «قال يا موسى إن الملائكة من قوم فرعون «يأتُمرون بك»: يتشاورون فيك «ليقتلوك فاخرج» من المدينة «إني لك من

يرعى غنمنا، أي: بَدَلْنَا ﴿إِنْ خَيْرَ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي: اسْتَأْجَرَهُ لِقَوْتِهِ وَأَمَانَتِهِ.

٢٧- ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثُمَّ إِنِّي جِجَجٌ﴾ أي: سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي: رعي عشر سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ التمام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باسْتِثْرَاطِ الْعَشْرِ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ

شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الوافين بالمعهد. ٢٨- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلته ﴿بَيْنِي

وَبَيْنَكَ أَيُّمَا الْأَجْلِينَ﴾: الثمان أو العشر، ﴿قَضَيْتَ﴾ به، أي: فرغت منه ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكِيلٌ﴾: حفيظ أو شهيد، فتمَّ العقد بذلك.

٢٩- ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي: رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾:

زوجته نحو مصر ﴿أَنْسَ﴾: أبصر من بعيد ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾: اسم جبل ﴿نَارًا قَالُوا لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا﴾ هنا ﴿إِنِّي أَنْسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾، بتثليث الجيم: قطعة وشعلة ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.

٣٠- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾: جانب ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾، بدل من ﴿شَاطِئِهَا﴾ بإعادة الجار لنباتها فيه ﴿أَنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣١- ﴿وَأَنْ أَلْتِ عَصَاكَ﴾ فآلقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهُا جَانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿وَأَلَى مُذْبِرًا﴾: هارباً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي:

يرجع، فنودي: ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾.

٣٢- ﴿أَسْأَلُكَ﴾: أدخل ﴿بِذِكِّكَ﴾ بمعنى الكفت ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هو طوق القميص، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ٢٨ ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالُوا لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٢٩ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِلَىٰ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٠ ﴿وَأَنْ أَلْتِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهُا جَانٌّ وَلَىٰ مُذْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسُّ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ ٣١ ﴿أَسْأَلُكَ بِذِكِّكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُورَةٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوبُكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ ٣٢ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ ٣٣ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ٣٤ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٥ ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْدِينَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبَعْنَا لَغُلْبُونَ﴾ ٣٥

خلاف ما كانت عليه من الأذمة ﴿بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُورَةٍ﴾ أي: برص ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾، بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه، أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى،

وعبر عنها بالجنح لأنها للإنسان كالجنح للطائر ﴿فَذَانِكُمْ﴾، بالتشديد والتخفيف، أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذُكر المشار به إليهما - المبتدأ - لتذكير خبره: ﴿يرهانان﴾ مرسلان ﴿من ربك﴾ إلى

الدال بلا همزة ﴿يُصَدِّقُنِي﴾، بالجزم جواب الدعاء، وفي قراءة: [يُصَدِّقُنِي] بالرفع، وجملته صفة ﴿ردء﴾ ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾.

٣٥- ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نُقْوِكَ ﴿بأخيك﴾ ونجعل لكما سلطاناً: ﴿غَلَبَهُ﴾ ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوء، اذها ﴿بآياتنا﴾ أتما ومن أتمكما الغالبون ﴿لهم﴾.

٣٦- ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات﴾: واضحات، حال ﴿قالوا ما هذا إلا سحر مُفْتَرَى﴾: مختلق ﴿وما سمعنا بهذا﴾ كائناً ﴿في﴾ أيام ﴿آياتنا الأولى﴾.

٣٧- ﴿وقال﴾، بواو وبدونها ﴿موسى ربي أعلم﴾ أي: عالم ﴿بمن جاء بالهدى من عنده﴾، الضمير للرب ﴿ومن﴾، عطف على ﴿ومن﴾، ﴿تكون﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿له عاقبة الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي: هو أنا في الشقين، فانا مُحَقٌّ فيما جئت به ﴿إنه لا يُفْلِحُ الظالمون﴾: الكافرون.

٣٨- ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين﴾: فاطبخ لي الأجر ﴿فاجعل لي صرحاً﴾: قصرأً عالياً ﴿لعلني أطلع إلى إله موسى﴾: أنظر إليه، وأقف عليه ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

٣٩- ﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض﴾: أرض مصر ﴿بغير الحق وظنوا أنهم إلهنا لا يرجعون﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول.

٤٠- ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾: طرحناهم ﴿في اليم﴾: البحر المالح، فغرقوا ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ حين صاروا إلى الهلاك.

٤١- ﴿وجعلناهم﴾ في الدنيا ﴿أئمة﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك ﴿يدعون إلى النار﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿ويوم﴾

سورة القصص ٣٩٠

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا يَهُنَمُّنُّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَالْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿.

٣٣- ﴿قال رب إنني قتلت منهم نفساً﴾: هو القبطي السابق ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به.

٣٤- ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾: آيين ﴿فارسله معي ردهاً﴾: مُعِيناً، وفي قراءة: [رداً] بفتح

القيامة لا يُنصرون ﴿ بدفع العذاب عنهم .

٤٢ - ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴿ خِزْيًا ﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿ : المبعدين .

٤٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿ : التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴿ : قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴿ ، حال من «الكتاب» جمع بصيرة وهي نور القلب، أي : أنواراً للقلوب ﴿ وهُدًى ﴿ من الضلالة لمن عمل به ﴿ ورحمة ﴿ لمن آمن به ﴿ لعلهم يتذكرون ﴿ : يتعظون بما فيه من المواعظ .

٤٤ - ﴿ وَمَا كُنْتَ بِمُحَمَّدٍ ﴿ بِجَانِبِ الْجَبَلِ أَوْ الْوَادِي أَوْ الْمَكَانِ ﴿ الْعَرَبِيِّ ﴿ من موسى حين المناجاة ﴿ إِذْ قَضَيْنَا ﴿ : أوحينا ﴿ إلى موسى الأمر ﴿ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴿ لذلك، فتعلمه فتُخبر به .

٤٥ - ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا ﴿ : أمماً من بعد موسى ﴿ فتطاول عليهم العُمر ﴿ أي : طالت أعمارهم، فنسوا العهود، واندرست العلوم، وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خير موسى وغيره ﴿ وما كنت ثاوياً ﴿ : مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ﴿ خبر ثان، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿ ولكنا كنا مُرسلين ﴿ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ ﴿ : الجبل ﴿ إذ ﴿ : حين ﴿ نادينا ﴿ موسى : (إني أنا الله . . .) الخ ﴿ ولكن ﴿ أرسلناك ﴿ رحمةً من ربك لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ وهم أهل مكة ﴿ لعلهم يتذكرون ﴿ : يتعظون .

٤٧ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ ﴿ : عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴿ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا لولا ﴿ : هلاً ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ﴿ المرسل بها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴿ ، وجواب «لولا» محذوف، وما

بعدها مبتدأ، والمعنى : لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي : لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴿ : محمد ﴿ من عندنا قالوا

الجزء العشرون

٣٩١

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿ ٤٥ ﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿ ٤٦ ﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَاقِدَتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٤٨ ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَتْهُمُ آيَاتٌ كَبِيرَةٌ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفٍ مِنْكَ لَمُهْتَدُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ قُلْ فَاتَوْأَىٰ كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٥٠ ﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٥١ ﴾

لولا ﴿ : هلاً ﴿ أو توتي مثل ما أوتي موسى ﴿ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة، قال تعالى : ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴿ حيث ﴿ قالوا ﴿ فيه وفي محمد : ﴿ ساحران ﴿ وفي قراءة : سحران، أي : القرآن والتوراة



﴿تظاهروا﴾: تعاونوا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.

٤٩- ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين﴾

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) الَّذِينَ  
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ  
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾  
أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ  
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ  
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ  
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن  
تَتَّبِعِ أَهْدَىٰ مَعَكَ نَنخطفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ  
حَرَمًا آمِنًا يُحْيِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ  
بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَنَالَتْ مَسْكِنَهُمْ لَمْ تَشْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا لِيُلَاقِيَهُمْ ءَايَاتِنَا وَمَا  
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

في قولكم.

٥٠- ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعائك بالإتيان بكتاب ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي: لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾:

الكافرين.

٥١- ﴿ولقد وصلنا﴾: بيئنا ﴿لهم القول﴾: القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون، فيؤمنون.

٥٢- ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي: القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً، نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره، ومن النصارى قدموا من الحبشة.

الحرب  
٤١

٥٣- ﴿وإذا يلقى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾:

موحدين. ٥٤- ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ويدرؤون﴾: يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

٥٥- ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾: الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة، أي: سلّمتم منا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾: لانصحبهم.

٥٦- ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بالمهتدين﴾.

٥٧- ﴿وقالوا﴾ أي: قومه: ﴿إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ أي: ننتزع منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أولم نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾: يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تجبي﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿ورزقاً﴾ لهم ﴿من لدننا﴾ أي: عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق.

٥٨- ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ أي:

عيشها، وأريد بالقرية أهلها ﴿فتلك مساكنهم لم  
تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾ للمارة يوماً أو بعضه  
﴿وكننا نحن الوارثين﴾ منهم.

٥٩- ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها  
﴿حتى يبعث في أمها﴾ أي: أعظمها ﴿رسولاً يتلو  
عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها  
ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

٦٠- ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا  
وزينتها﴾ أي: تتمتعون وتزينون به أيام حياتكم ثم  
يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي: ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا  
تعقلون﴾ بالتاء والياء، أن الباقي خير من الفاني.

٦١- ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية﴾: مُصِيبُهُ،  
وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول  
عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار؟  
الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لاتساوي بينهما.

٦٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين  
شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي؟

٦٣- ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار،  
وهم رؤساء الضلالة: ﴿ربنا هؤلاء الذين أغويانا﴾  
الجملة مبتدأ وصفته ﴿أغويانهم﴾ خيره، فغواؤا ﴿كما  
غويانا﴾: لم نكرههم على الغي ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم  
﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ (ماء نافية، وقدم المفعول  
للفاصلة.

٦٤- ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي: أولياؤكم الذين  
كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم﴾ دعاءهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾: أبصروه  
﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في  
الآخرة.

٦٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم  
المرسلين﴾ إليكم؟ ٦٦- ﴿فعميت عليهم الأنبياء﴾:

الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي: لم يجدوا  
خيراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه،  
فيستكون.

٦٧- ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾: وحمد الله

الجزء العشريون

٣٩٣

وَمَا أوتيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ  
اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا  
فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يناديهم فيقول أين شركائي الذين  
كنتم تزعمون ﴿٦٢﴾ قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء  
الذين أغويانا أغويانهم كما غويانا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا  
يعبدون ﴿٦٣﴾ وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ﴿٦٤﴾ ويوم يناديهم  
فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴿٦٥﴾ فعميت عليهم الأنبياء  
يومئذ فهم لا يتساءلون ﴿٦٦﴾ فأما من تاب وآمن وعمل  
صالحاً فمستحق أن يكون من المفلحين ﴿٦٧﴾ وربك  
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان  
الله وتعالى عما يشركون ﴿٦٨﴾ وربك يعلم ما تكن  
صدورهم وما يعلنون ﴿٦٩﴾ وهو الله لا إله إلا هو له  
الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴿٧٠﴾

﴿وعمل صالحاً﴾: أدى الفرائض ﴿فعميت﴾ أن يكون  
من المفلحين: الناجين بوعد الله.

٦٨- ﴿وربك﴾ يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء  
﴿ما كان لهم﴾: للمشركين ﴿الخيرة﴾: الاختيار في

شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ .  
 ٦٩- ﴿وربك يعلم ما تكمن صدورهم﴾ : تَسِرُّ قلوبهم  
 من الكفر وغيره ﴿وما يُعلنون﴾ بالسنتهم من ذلك .  
 ٧٠- ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ :

### سورة القصص

٣٩٤

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى  
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ  
 فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
 وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
 ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ  
 تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا  
 هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
 يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبِعَنِّي  
 عَلَيْهِمْ وَعَائِنَهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوا بِالْمُصْبَةِ  
 أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ  
 ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ  
 نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ  
 وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

القيامة من إله غير الله ﴿بزعمكم﴾ ﴿يأتيكم بضياء﴾ :  
 نهارٍ تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع  
 تفهم، فترجعون عن الإشراك؟  
 ٧٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار  
 سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله﴾ ﴿بزعمكم﴾  
 ﴿يأتيكم بليل تسكنون﴾ : تستريحون ﴿فيه﴾ من  
 التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في  
 الإشراك فترجعون عنه؟

٧٣- ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار  
 لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ في  
 النهار بالكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيهما .  
 ٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائي  
 الذين كنتم تزعمون﴾ ، ذكر ثانياً ليبنى عليه :  
 ٧٥- ﴿ونزعنا﴾ : أخرجنا ﴿من كل أمة شهيداً﴾ وهو  
 نبهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فقلنا﴾ لهم: ﴿هاتوا  
 برهانكم﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿فعلموا أن  
 الحق﴾ في الإلهية ﴿للله﴾ لا يشاركه فيها أحد .  
 ﴿وضل﴾ : غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿في  
 الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك .

٧٦- ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبني عليهم﴾  
 بالكبْر والعلو ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه  
 لتنوء﴾ : تنقل ﴿بالمصبة﴾ : الجماعة ﴿أولي﴾ :  
 أصحاب ﴿القوة﴾ أي: تُثقلهم، فالباء للتعدية . واذكر  
 إذ قال له قومه ﴿المؤمنون من بني إسرائيل :  
 لا تفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إن الله لا يحب  
 الفرحين﴾ بذلك .

٧٧- ﴿وابتغ﴾ : اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال  
 ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ولا تنس﴾ :  
 ترك ﴿نصيبك من الدنيا﴾ أي: أن تعمل فيها لنفسك  
 بالمباح أولاً، وبالعامل الصالح ثانياً ﴿وأحسن﴾ للناس

الدنيا ﴿والآخرة﴾ : الجنة ﴿وله الحكم﴾ : القضاء  
 النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور .

٧١- ﴿قل﴾ لاهل مكة: ﴿أرأيتم﴾ أي: أخبروني  
 ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ : دائماً ﴿إلى يوم

بالصدقة ﴿كما أحسن الله إليك ولا تبغ﴾: تطلب  
﴿الفساد في الأرض﴾ بعمل المعاصي ﴿إن الله  
لا يحب المفسدين﴾.

٧٨- ﴿قال إنما أوتيته﴾ أي: المال ﴿على علم  
عندي﴾ أي: في مقابلته. قال تعالى: ﴿أو لم يعلم  
أن الله قد أهلك من قبله من القرون﴾: الأمم ﴿من  
هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً﴾ للمال؟ ﴿ولا يسأل عن  
ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار  
بشركهم وهو أعظم الذنوب.

٧٩- ﴿فخرج﴾ قارون ﴿على قومه في زنته قال  
الذين يريدون الحياة الدنيا يا﴾، للتنبيه ﴿ليت لنا مثل  
ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿إنه لردو حظ﴾: نصيب  
﴿عظيم﴾: وافٍ فيها.

٨٠- ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله  
في الآخرة: ﴿ويلكم﴾، كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في  
الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾ مما  
أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي: الجنة  
المثاب بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن  
المعصية.

٨١- ﴿فخسفنا به﴾: بقارون ﴿وبداره الأرض﴾ فما  
كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴿أي: غيره،  
بأن يمتنعوا عنه الهلاك﴾ ﴿وما كان من المتصرين﴾  
منه.

٨٢- ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي: من  
قريب ﴿يقولون ويكأن الله يسقط﴾: يوسع ﴿الرزق  
لمن يشاء من عباده ويقدر﴾: يُضيق على من يشاء،  
ووي، اسم فعل بمعنى أعجب، أي: أنا، والكاف  
بمعنى اللام ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾،  
بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾  
كقارون.

٨٣- ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿نجعلها  
للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ بالسغي  
﴿ولا فساداً﴾ بعمل المعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة  
﴿للمتقين﴾ عقاب الله بعمل الطاعات.

الجزء العشرون

٣٩٥

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ فَدَاهَكَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا  
وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتَ لَنَا  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا  
بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتَّةٍ يُنْصَرُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا  
مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا  
وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ  
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٤- ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾: ثواب  
بسببها، وهو عشر أمثالها إلى سبعمائة، إلى ما شاء  
الله ﴿ومن جاء بالسيسة فلا يُجزى الذين عملوا  
السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي: مثله.

٨٥- ﴿إِن الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أنزله ﴿لِرَادِّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: إلى مكة، أو الموت أو القيامة ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي: فهو

الذي دعوك إليه.

٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ﴾ أصله: يَصُدُّونَكَ حذف نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وَادْعُ﴾ النَّاسَ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ بتوحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سبحانه وتعالى ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وإليه تُرْجَعُونَ﴾ بالنشور من قبوركم.

### ﴿سورة العنكبوت﴾

١- ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.  
٢- ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فأذاهم المشركون.  
٣- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم على مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذبين﴾ فيه.

٤- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الشرك والمعاصي ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: يفوتونا، فلاننتقم منهم ﴿سَاءَ﴾: بش ﴿مَا﴾: الذي ﴿يُحْكَمُونَ﴾، حكمهم هذا.

٥- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾: يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ به ﴿لَاتٍ﴾ فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم.

٦- ﴿وَمَنْ جَاهَدْ﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ عن العالمين: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

### سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ لِعَالَمِينَ ﴿٥﴾

الجائي بالهدى، وهم في ضلال.

٨٦- ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: القرآن ﴿إِلَّا﴾: لكن ألقى إليك ﴿رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً﴾: معيناً ﴿للكافرين﴾ على دينهم

٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ بعمل الصالحات ﴿وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾، بمعنى حسن، ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿الذي كانوا يعملون﴾: وهو الصالحات.

٨- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: إيذاء ذا حُسن بأن يَبْرَهُمَا ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به﴾: بإشراكه ﴿علم﴾ من الله، بل هو أعظم معصية له ﴿فلا تُطِعُهُمَا﴾ في الإِشْرَاق ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فاجازيكم به.

٩- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم.  
١٠- ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أُوذِيَ في الله جعل فتنه الناس﴾ أي: أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه، فَيُطِيعُهُمْ، فيناقض ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إننا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة. قال تعالى: ﴿أوليس الله بأعلم﴾ أي: بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

١١- ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم.

١٢- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾: ديننا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في أتباعنا إن كانت، والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ في ذلك.

١٣- ﴿وليعلمن أثقالهم﴾: أوزارهم ﴿وأتقلاً مع أثقالهم﴾ بقولهم للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، وإضلالهم مقلديهم ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾:

يُكذِّبُونَ على الله، سؤال توبيخ، واللام في الفعلين لام قسم، وحُذِفَ فاعلهما الواو ونون الرفع.  
١٤- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فليث فيهم ألف

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَلَّا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلِث فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، ففرقوا ﴿وهم ظالمون﴾: مشركون.  
١٥- ﴿فأتجنناهم﴾ أي: نوحاً ﴿وأصحاب السفينة﴾

أي: الذين كانوا معه فيها ﴿وجعلناها آية﴾: عبرة  
﴿للعالمين﴾: لمن بعدهم من الناس.

١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إبراهيم﴾ إذ قال لقومه اعبدوا الله

وتخلقون إفكاً﴾: تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله  
﴿إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم  
رزقاً﴾: لا يقدرُونَ أن يرزقوكم ﴿فابتغوا عند الله  
الرزق﴾: اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له إليه  
ترجعون﴾.

١٨- ﴿وإن تكذبوا﴾ أي: تكذبوني يا أهل مكة ﴿فقد  
كذب أمم من قبلكم﴾: من قبلي ﴿وما على الرسول  
إلا البلاغ المبين﴾: إلا البلاغ البين. في هاتين  
القصتين تسلية للنبي ﷺ.

١٩- وقال تعالى في قومه: ﴿أولم يروا﴾، بالياء  
والتاء: ينظروا ﴿كيف بيدي الله الخلق﴾، هو بضم  
أوله وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى، أي: يخلقهم  
ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يعيده﴾ أي: الخلق كما بدأهم  
﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على  
الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني؟ ٢٠- ﴿قل سيروا  
في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلكم  
وأماهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾، مدأ وقصراً  
مع سكون الشين ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه  
البدء والإعادة.

٢١- ﴿يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾  
رحمته ﴿والله تفتنون﴾: تُرَدُونَ.

٢٢- ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن إدراككم ﴿في  
الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها، أي: لاتفوتونه  
﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾  
يمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه.

٢٣- ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي: القرآن  
والبسمة ﴿وأولئك يتسوا من رحمتي﴾ أي: جنتي  
﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٤- قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فما كان جواب  
قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرِّقوه فأنجاه الله من

سورة العنكبوت ٣٩٨

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ  
﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ  
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن  
دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاتٍ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن  
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ  
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا  
بَدَأْنَا بَدَأَ الْفَالِقِ ﴿١٩﴾ إِنَّا بَدَأْنَاهُم مِّن نُّجُومٍ  
وَكَوْكَبٍ وَأَرْضٍ وَأَنْهَارٍ ﴿٢٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ وَإِن تَكْذِبُوا  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

وَاتَّقُوهُ﴾: خافوا عقابه ﴿ذلكم خير لكم﴾ مما أنتم  
عليه من عبادة الأصنام ﴿إن كنتم تعلمون﴾ الخير من  
غيره.

١٧- ﴿إنما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أوثاناً

النار ﴿ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴾  
 ﴿ إن في ذلك ﴾ أي: إنجائه منها ﴿ آياتٍ لقوم ﴾  
 يؤمنون ﴿: لأنهم المنتفعون بها.

٢٥ - ﴿ وقال ﴾ إبراهيم: ﴿ إنما اتَّخَذْتُمْ من دون الله ﴾  
 أولئنا ﴿ تعبدونها، و﴿ ماءً مصدرية ﴿ مودة بينكم ﴾، خير  
 إن، وعلى قراءة النصب مفعول له، و﴿ ماءً كافة،  
 المعنى: تواددْتُمْ على عبادتها ﴿ في الحياة الدنيا ثم  
 يومَ القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴾: يتبرأ القادة من  
 الأتباع ﴿ ويلعن بعضكم بعضاً ﴾: يلعن الأتباع القادة  
 ﴿ وما أوامكم ﴾: مصيركم جميعاً ﴿ النار وما لكم من ﴾  
 نصيرين ﴿: مانعين منها.

٢٦ - ﴿ فآمنَ له ﴾: واتبع ما جاء به ﴿ لوطُ وقال ﴾  
 إبراهيم: ﴿ إني مهاجرٌ ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ تلاوة أربع  
الطوبى  
٤٠ أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجرَ قومه، وهاجر  
 من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه  
 ﴿ الحكيم ﴾ في أمره.

٢٧ - ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾  
 بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ﴾ فكل الأنبياء  
 بعد إبراهيم من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب،  
 أي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره ﴾  
 في الدنيا ﴿: وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان  
 ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم  
 الدرجات العلى.

٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أئنكم ﴾، بتحقيق  
 الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على  
 الوجهين في الموضعين وفي قراءة بهمزة واحدة  
 مكسورة ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي: أديار الرجال  
 ﴿ ماسبقكم بها من أحد من العالمين ﴾: الإنس والجن  
 ٢٩ - ﴿ أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ﴾:  
 طريق المارة ﴿ وتأتون في ناديكم ﴾ أي: متحدثكم

﴿ المنكر ﴾: فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿ فما كان ﴾  
 جواب قومه إلا أن قالوا آئتنا بعذاب الله إن كنت من  
 الصادقين ﴿ في استقياب ذلك، وأن العذاب نازل

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ  
 فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ  
 ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ  
 بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ  
 وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿ فآمنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ  
 إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا  
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ  
 وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَكَمُ الْفَحِشَةَ  
 مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾  
 أَيُّكُمْ لَأَأْتِيَنَّكَمُ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ  
 فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا  
 أَنْ قَالُوا آئِنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ  
 ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

بفاعليه.

٣٠ - ﴿ قال رب انصُرني ﴾ بتحقيق قولي في إنزال  
 العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾: فاستجاب الله  
 دعاه.



٣١- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي: قرية لوط ﴿إِن أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: كافرين.

سورة العنكبوت

٤٠٠

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لُوْطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكَنِهِمْ وَرِزْقِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلْتُمْ فِصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣٣- ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ﴾: حزن بسببهم ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدراً، لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فاعلموه أنهم رسل ربه ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ونصب «أهلك» عطف على محل الكاف.

٣٤- ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: عذاباً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا﴾: بالفعل الذي ﴿كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ به، أي: بسبب فسقهم.

٣٥- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٣٦- ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: هو يوم القيامة ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، حال مؤكدة لعاملها، من «عتي» بكسر المثناة: أفسد.

٣٧- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ﴾: باركين على الركب مبينين.

٣٨- ﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿عَادًا وَثَمُودًا﴾ بالصراف وتركه، بمعنى الحي والقبيلة ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ إهلاكهم ﴿مِّنْ مَّسْكَنِهِمْ﴾ بالججر واليمن ﴿وَرِزْقِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلْتُمْ فِصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي بصائر.

٣٩- ﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ ولقد جاءهم ﴿مِّنْ قِبَلِ﴾ موسى بالبينات ﴿﴾: الحجج الظاهرات ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: فاتتين عذابنا.

٤٠- ﴿فَكُلًّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ

٣٢- ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا﴾ أي الرسل: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقيين في العذاب.

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا: ريحاً عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ﴿ومَنهم﴾ من أخذته الصيحة ﴿كثمود﴾ ومَنهم مَن خسفنا به الأرض ﴿كقارون﴾ ومَنهم مَن أغرقنا ﴿كقوم نوح وفرعون وقومه﴾ وما كان الله ليظلمهم ﴿فيعذبهم بغير ذنب﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿بارتكاب الذنب.

المجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حججه ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يُقرُّوا بالجزية، فجادلهم بالسيف

٤٠١

الجزء العشرون

وَقَرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ  
﴿٦١﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا  
وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ  
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٢﴾ مَثَلُ الَّذِينَ  
أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ  
أَخَذَتِ بُيُوتًا وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِبُيُوتِ الْعَنكَبُوتِ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِن  
دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يُعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ  
﴿٦٥﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَتَىٰ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٦٧﴾

٤١- ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ أي: أولياء يرجون نفعهم ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾ لنفسها تأوي إليه ﴿وإن أوهن﴾: أضعف ﴿البيوت﴾ لبُيُوتِ العنكبوت ﴿لا يدفع عنها حراً ولا برداً، كذلك الشركاء لا ينفعون أحداً لو كانوا يعلمون﴾ ذلك مادعومهم ولا تقربوا بهم إلى الله.

٤٢- ﴿إن الله يعلم ما﴾، بمعنى الذي ﴿يدعون﴾: يعبدون، بالياء والتاء ﴿من دونه﴾: غيره ﴿من شيء﴾ وهو العزيز ﴿في ملكه﴾ الحكيم ﴿في خلقه وشرعه وأمره وقضائه وقدره.

٤٣- ﴿وتلك الأمثال﴾ في القرآن ﴿نضربها﴾: نجعلها ﴿للناس وما يعقلها﴾ أي: يفهمها ﴿إلا العالمون﴾: المتدبرون.

٤٤- ﴿خلق الله السماوات والأرض بالحق﴾ أي: مُحَقًّا ﴿إن في ذلك لآية﴾: دلالة على قدرته تعالى ﴿للمؤمنين﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٤٥- ﴿أتى ما أوحى إليك من الكتاب﴾: القرآن ﴿واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ شرعاً، أي: من شأنها ذلك مادام المرء فيها ﴿ولذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ من ذكر العباد، وقيل: من غيره من الطاعات ﴿والله يعلم ماتصنعون﴾ فيجازيكم به.

٤٦- ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي﴾ أي:

حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قَبِلَ الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿أمننا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له

مسلمون ﴿: مطيعون .

٤٧- ﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾: القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾:

كتاب ولا تخطئه يمينك إذا﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتاب﴾: شك ﴿المبطلون﴾: ٤٩- ﴿بل هو﴾ أي: القرآن الذي جئت به ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ أي: المؤمنين يحفظونه ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ أي: اليهود، وجحدوها بعد ظهورها لهم.

٥٠- ﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل

عليه﴾ أي: محمد ﴿آية من ربِّه﴾ وفي قراءة: المعزة ٢١  
الحرب ٤١ آيات، كناقاة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾: مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية.

٥١- ﴿أو لم يكفهم﴾ فيما طلبوا ﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾: القرآن ﴿يُتلى عليهم﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إن في ذلك﴾ الكتاب ﴿لرحمة وذكرى﴾: عظة ﴿لقوم يؤمنون﴾.

٥٢- ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ بصدقي ﴿يعلم ما في السماوات والأرض﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿والذين آمنوا بالباطل﴾: وهو ما يُعبد من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ منكم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

٥٣- ﴿ويستمجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى﴾ له ﴿لجاءهم العذاب﴾ عاجلاً ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانه.

٥٤- ﴿يستمجلونك بالعذاب﴾ في الدنيا ﴿وإن جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين﴾.

٥٥- ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ كقوله: ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ ﴿ونقول﴾ بالنون والياء، أي يقول الموكل

٤٠٢

سورة العنكبوت

﴿وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالنَّهْأُ وَالنَّهْأُ وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلْنَا الْمُبْتُلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْزِلُ فِي صُذُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يؤمنون به﴾: بالقرآن ﴿ومن هؤلاء﴾ أي: أهل مكة وغيرهم ﴿من يؤمن به وما يجحد بآياتنا﴾ بعد ظهورها ﴿إلا الكافرون﴾ ٤٨- ﴿وما كنت تتلو من قبله﴾ أي: القرآن ﴿من

بالعذاب: ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه فلا تفوتونا.

٥٦- ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

٥٧- ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾، بالتاء والياء، بعد البعث.

٥٨- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنُبؤنهم﴾: نُنزلنهم، وفي قراءة: [لننزلنهم] بالمثلثة بعد النون من الثواء: الإقامة، وتعديته إلى غرف بحذف «في» من الجنة عُرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين: مقدرين الخلود ﴿فيها نعيم أجرُ العاملين﴾ هذا الأجر.

٥٩- هم ﴿الذين صبروا﴾ أي: على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٦٠- ﴿وكأين﴾: كم ﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾ لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضمائرهم.

٦١- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألنهم﴾ أي: الكفار ﴿من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾: يُصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك؟ ٦٢- ﴿الله يسط الرزق﴾: يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيق ﴿له﴾ بعد البسط، أي: لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه محلُّ البسط والتضييق.

٦٣- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألنهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾

كيف يشركون به؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الحمد لله﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضهم في ذلك.

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٣

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَ هُرَّ الْعَذَابِ  
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ  
وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَعْشُرُ لَهُمُ الْعَذَابُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿٥٥﴾ يَعْجَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ  
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ  
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ  
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن  
سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ  
مَّنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فُلَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٤- ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾، وأما القُرْب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة لَهِيَ الحيوان﴾ بمعنى الحياة ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

٦٥- ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَبَنَخَطْفُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ لَئِن لَّمْ يَأتِ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الرَّؤْمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّ ١ غَلَبَتِ الرَّومُ ٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ ٤ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ بَنَصْرٍ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥

يعلمون﴾ عاقبة ذلك.  
٦٧- ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلذهم مكة ﴿حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ تتلاً وسيباً دونهم ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ بإشراكهم؟ ٦٨- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن أشرك به ﴿أو كذب بالحق﴾: النبي أو الكتاب ﴿لما جاءه اليس في جهنم مثنوى﴾: ماوى للكافرين﴾ أي: فيها ذلك، وهو منهم.

٦٩- ﴿والذين جاهدوا فينا﴾: في حقنا ﴿لنهديهم سبلنا﴾ أي: طرق السير إلينا ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾: المؤمنين، بالنصر والعون.  
﴿سورة الروم﴾

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.  
٢- ﴿غلبت الروم﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب، بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم.

٣- ﴿في أدنى الأرض﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان، والباديء بالغزو الفرس ﴿وهم﴾ أي: الروم ﴿من بعد غلبهم﴾، أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس.

٤- ﴿في بضع سنين﴾: هو مابين الثلاث إلى التسع أو العشر ﴿اللهم الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي: من قبل غلب الروم ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته ﴿ويومئذ﴾ أي: يوم تغلب الروم ﴿يفرح المؤمنون﴾.

٥- ﴿ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾: الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

هم يُشركون﴾ به.

٦٦- ﴿ليكفروا﴾ في عاقبة أمرهم ﴿بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على دعاء غير الله، وفي قراءة بسكون اللام، أمر تهديد ﴿فسوف

٦- ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وَعَدَهُمَ اللَّهُ النصر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: معاشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، إعادة «هم» تأكيد.

٨- ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك نفى عند انتهائه، وبعده البعث ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩- ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾: حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي: كفار مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم.

١٠- ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاؤُوا السُّوْءَى﴾، تانيث الأسوأ: الأقيح، خبر «كان» على رفع «عاقبة»، واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم. وإساءتهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

١١- ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: يُنشِئُ خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: خَلَقَهُمْ بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، بالياء والتاء.

١٢- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يسكت المشركون لانقطاع حُجَّتِهِمْ.

١٣- ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي: لا يكون ﴿لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾

ممن أشركوهم بالله، تقريباً بهم إليه ليشفعوا لهم ﴿شَفَعَاءُ وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي: مُتَبَرِّئِينَ منهم.

١٤- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٥

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾  
أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾  
أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾  
ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاؤُوا السُّوْءَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾  
اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾  
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾  
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ بِمَا آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٤﴾

١٥- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُسْرُونَ.

١٦- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

١٧- ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاة المغرب وصلاة العشاء ﴿وحين تصبحون﴾: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. وفي الآيات توجيه للذكر في كل وقت.

١٨- ﴿وله الحمد في السموات والأرض﴾،

٤٠٦

سورة الروم

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنْتُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤِكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيي الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي: ينسها ﴿وكذلك﴾ الإخراج ﴿تخرجون﴾ من القبور، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٠- ﴿ومن آياته﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أن﴾ خلقكم من تراب ﴿أي: أصلكم آدم﴾ ثم إذا أنتم بشر ﴿من دم ولحم﴾ تنتشرون ﴿في الأرض﴾.

٢١- ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لتسكنوا إليها﴾ وتلقوها ﴿وجعل بينكم﴾ جميعاً ﴿مودةً ورحمةً إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آياتٍ لقوم يتفكرون﴾ في خلق الله تعالى.

٢٢- ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم﴾ أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿والوانكم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إن في ذلك آياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿للعالمين﴾، بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣- ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وابتغاءكم﴾ بالنهار ﴿من فضله﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إن في ذلك آياتٍ لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واعتبار.

٢٤- ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً ولطمعاً﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم في المطر ﴿ويُنزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها﴾ أي: ينسها بأن تنبت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آياتٍ لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٢٥- ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾: بإرادته من غير عمد ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ منها أحياء، فخرجكم

اعتراض، ومعناه: يحمدُه أهلها ﴿وعشياً﴾ عطف على «حين»، وفيه صلاة العصر ﴿وحين تظهِرون﴾: تدخلون في الظهر، وفيه صلاة الظهر.

١٩- ﴿يُخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان من النطفة، والطيائر من البيضة ﴿ويُخرج الميت﴾:

منها بدعوة من آياته تعالى .

٢٦- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ : مطيعون .

٢٧- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ للناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد هلاكهم ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ﴾ الحكيم ﴿فِي خَلْقِهِ﴾ .

٢٨- ﴿ضَرْبٌ﴾ : جعل ﴿لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلًا﴾ كأننا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وهو : هل لكم من ما ملكت أيمانكم ؟ أي : من ممالئكم ﴿مِنْ شُرَكَاءِ﴾ لكم ﴿فِي مَارِزِقَانِكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنْتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي : أمثالكم من الأحرار، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى : ليس ممالئكم شركاء لكم، إلى آخره، عندهم، فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له ؟ ﴿كَذَلِكَ نَفْضِلُ الْآيَاتِ﴾ : نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يتدبرون .

٢٩- ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَضَلِّ﴾

الله ؟ أي : لا هادي له ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ : مانعين من عذاب الله . ٣٠- ﴿فَأَقِمْ﴾ يا محمد ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ : مائلاً إليه، أي : أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فُطْرَةَ اللَّهِ﴾ : خَلَقْتَهُ ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه، أي : الزموا ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ : لدينه، أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿كَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ : المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي : كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله .

٣١- ﴿مُنِيبِينَ﴾ : راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه . حال من فاعل «أقم» وما أريد به، أي : أقيموا ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ : خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

٣٢- ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ ، بدل بإعادة الجار ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٧

وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَانِتُونَ ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٧﴾ ضَرْبٌ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارِزِقَانِكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٢﴾

باختلافهم وتفرقهم فيه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ : فرقا في ذلك ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ : عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ : مسرورون، وفي قراءة : فأرقوا، أي : تركوا دينهم الذين أمروا به .

٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ ومنهم : كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ :



شدة ﴿دَعُوا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾: راجعين ﴿إليه﴾ دون غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ بالمطر ﴿إذا فريق منهم بربهم يُشركون﴾.

٣٤- ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ أريد به التهديد ﴿فتمتموا فسوف تعلمون﴾ عاقبة تمتعكم، فيه التفات

﴿رحمة﴾: نعمة ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر ﴿وإن تُصِبهم سيئة﴾: شدة ﴿بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾: يياسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧- ﴿أولم يروا﴾: يعلموا ﴿أن الله يسط الرزق﴾: يوسع ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾ بها.

٣٨- ﴿فآت ذا القربى﴾: القرابة ﴿حقه﴾ من البرِّ والصَّلة ﴿والمسكين وابن السبيل﴾: المسافرين من الصدقة، وأمه النبي تبع له في ذلك ﴿ذلك خيرٌ للذين يريدون وجه الله﴾ سبحانه وثوابه بما يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٣٩- ﴿وما آتيتم من رباً﴾ بأن يعطي شيئاً هبةً أو هديةً - ليطلب أكثر منه، فسُمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿ليُرَبُّوا في أموال الناس﴾ المُعْطِينَ، أي: يزيد ﴿فلا يُرَبُّوا﴾: يزكو ﴿عند الله﴾ أي: لا ثواب فيه للمُعْطِينَ ﴿وما آتيتم من زكاة﴾: صدقة ﴿تريدون﴾ بها ﴿وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

٤٠- ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿ومن يفعل من ذلكم من شيء﴾؟ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾ به.

٤١- ﴿ظهر الفساد في البر﴾ أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿والبحر﴾ أي: البحار والأنهار بنقص خيراتها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليُذيقهم﴾، بالياء والنون ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي: عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾: يتوبون.

٤٢- ﴿قل﴾ للكافرين: ﴿سيروا في الأرض فانظروا

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْتَكْبِرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعَّفُونَ ﴿٤٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُمْ مَن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٥﴾

عن الغيبة.

٣٥- ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾: حجة وكتاباً ﴿فهو يتكلم﴾ تكلم دلالة ﴿بما كانوا به يشركون﴾ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.

٣٦- ﴿وإذا أذقنا الناس﴾: كفار مكة وغيرهم

٤٩- ﴿وَإِنْ﴾ : وقد ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ ، تأكيد ، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ : آيسين من إنزاله .  
٥٠- ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ﴾ ، وفي قراءة: آثار ﴿رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي : نعمته بالمطر ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فأهلكوا بإشراكهم ، ومسكنهم ومنازلهم خاوية .

٤٣- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ : دين الإسلام ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ : هو يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ﴾ ، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤- ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ : وبال كفره ، وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾ : يوطؤون منازلهم في الجنة .

٤٥- ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ﴿يُصْدَعُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : يُثَبِّهُم ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ﴾ بل يعاقبهم .

٤٦- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالى ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بمعنى : لتبشركم بالمطر ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ﴾ بها ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ المطر والخضب ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ﴾ : السفنُ بها ﴿بِأَمْرِهِ﴾ : بإرادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ : تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم فتوحدونه .

٤٧- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم ، فكذبوهم ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ : أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين .

٤٨- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ : تُزَعِّجُهُ ﴿فَيَسِّطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ بفتح السين وسكونها : قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ : المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي : وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ بالوَدْق ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ إذا هم يستبشرون : يفرحون بالمطر .

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٩

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٥٠﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٥١﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُجِبُ الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذَّابْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَسِّطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٦﴾ فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٧﴾

موتها﴾ أي : ييسها بأن تُنبئ ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ المُحْيِي الأرض ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾ وهو على كل شيء قدير .  
٥١- ﴿وَلَنْ﴾ ، لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُضِرَّةً على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظُلُومًا﴾ : صاروا ، جواب القسم ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ أي : بعد اصفاراه ﴿يَكْفُرُونَ﴾ .

٥٢- ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿وَلَوْأَ مُدْبِرِينَ﴾.  
٥٣- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ﴾: ما

ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: ضعفَ الكِبَرِ، وشيْبَ الهَرَمِ، والضعفُ في الثلاثة بضم أوله وفتحهُ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من الضعف والقوة، والشباب والشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء.

٥٥- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف ﴿المجرمون﴾: الكافرون ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللَّبْثِ.

٥٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِن كَتُمُ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه. ٥٧- ﴿فِيَوْمِئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾، بالياء والناء ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتَهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يُطلب منهم العُتْبَى، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٥٨- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً لهم ﴿وَلَشَنَّ﴾، لام قسم ﴿جَنَّتْهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِآيَةٍ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿لِيَقُولُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصره عليه ﴿حَقٌّ﴾ ولا يَسْتَحْفَنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث، أي: لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي: لا تركته.

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا فَأَرَاهُ مُضْمِرًا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْأَ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمِئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ جَنَّتْهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿تَسْمَعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون بتوحيد الله.  
٥٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: ماء مهين ﴿ثُمَّ جَمَلٌ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قُوَّةً﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَمَلٌ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾

﴿سورة لقمان﴾

﴿الحكيم﴾: الذي لا يضع شيئاً إلا في محله.  
 ١٠- ﴿خلق السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي:  
 العمَد، جمعِ عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن  
 لا عمَد أصلاً ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ﴾: جبلاً  
 مرتفعة لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تميذ﴾: تتحرك ﴿بكم وبت﴾ فيها

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به.  
 ٢- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾:  
 القرآن ﴿الحكيم﴾: ذي الحكمة، والإضافة بمعنى  
 من.

٣- هو ﴿هدى ورحمة﴾، بالرفع ﴿للمحسنين﴾ وفي  
 قراءة العامة بالنصب حالاً من «الآيات» العامل فيها  
 ما في «تلك» من معنى الإشارة.

٤- ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ بيان لـ «المحسنين»،  
 ﴿ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ «هم»  
 الثاني تأكيد.

٥- ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم  
 المفلحون﴾: الفائزون.

٦- ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي:  
 ما يلهي منه عما يعني ﴿ليضل﴾، بفتح الياء وضمها  
 ﴿عن سبيل الله﴾: طريق الإسلام ﴿بغير علم  
 ويتخذها﴾، بالنصب عطفًا على «يضل»، وبالرفع  
 عطفًا على «يشتري» ﴿هزوا﴾: مهزواً بها ﴿أولئك  
 لهم عذاب مهين﴾: ذو إهانة.

٧- ﴿وإذا تلى عليه آياتنا﴾ أي: القرآن ﴿ولم  
 مستكبراً﴾: متكبراً ﴿كان لم يسمعها كأن في أذنيه  
 وقراً﴾: صمماً، وجعلنا التشبيه حالان من ضمير  
 «ولم»، أو الثانية بيان للأولى ﴿فبشره﴾: أعلمه  
 ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم.

٨- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات  
 النعيم﴾.

٩- ﴿خالدين فيها﴾، حال مقدر، أي: مقدراً  
 خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعند الله حقاً﴾ أي:  
 وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وهو العزيز﴾: الذي  
 لا يغلبه شيء، فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً  
 لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
 لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
 عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا  
 كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ  
 بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا  
 مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
 خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

من كل دابة وأنزلنا، فيه التفات في الكلام ﴿من  
 السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾: صف  
 حسن.  
 ١١- ﴿هذا خلق الله﴾ أي: مخلوقه ﴿فأروني﴾:  
 أخبروني ﴿ماذا خلق الذين من دونه﴾ غيره؟ أي:

آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى. ووما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى «الذي»، بصلته خبره، وأروني معلق عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين «بل» للانتقال «الظالمون في ضلال ميين»: بين بإشراكهم، وأنتم منهم.

سورة لقمان

٤١٢

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَمَلَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨﴾ وَلَا تُصْعِقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٩﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾

محمود في قضاؤه وقدره وشرعه وأمره. ١٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنَيَّ﴾، تصغير إشفاق ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

١٤- ﴿ووصينا الإنسان بالديه﴾: أمرناه أن يبرهما ﴿حملته أمه﴾ فوهنت ﴿وهنا على وهن﴾ أي: ضعفت للحمل، وضعفت للطلق، وضعفت للولادة ﴿وفصائله﴾ أي: فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ أي: المرجع.

١٥- ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع ﴿فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروف﴾ أي: بالمعروف البر والصلة ﴿واتبع سبيل﴾: طريق ﴿من أناب﴾: رجع ﴿إلي﴾ بالطاعة ﴿ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فاجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

١٦- ﴿يا بُنَيَّ إنها﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك ﴿يأت بها الله﴾ فيحاسب عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها.

١٧- ﴿يا بُنَيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ المذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

١٨- ﴿ولا تصعق خدك﴾ وفي قراءة: تصاعير، ﴿خدك للناس﴾: لأتمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ أي: خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾: متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس.

١٩- ﴿واقصد في مشيك﴾: توسط فيه بين الديق والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿واغضض﴾:

١٢- ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ منها العلم، والديانة، والإصابة في القول، ﴿أن﴾ أي: قلنا له: أن ﴿اشكر لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾:

اخفض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات﴾: أقبحها ﴿لصوت الحمير﴾ .

٢٠- ﴿ألم تروا﴾: تعلموا يا مخاطبين ﴿أن الله سخر لكم ما في السماوات﴾ من الشمس والقمر والنجم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وأسبغ﴾: أوسع وأتم ﴿عليكم نعمة ظاهرة﴾: وهي حسن الصورة، وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وباطنة﴾: هي المعرفة وغيرها ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

٢١- ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى: ﴿أ﴾ الغريب ٤٢ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ أي: موجباته، لا.

٢٢- ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾: أي: يُقبل على طاعته ﴿وهو محسن﴾: مؤخذ ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾: بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾: مرجعها.

٢٣- ﴿ومن كفر فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾: لانتم بكفره ﴿إلينا مرجعهم فننتبهم بما عملوا﴾ إن الله عليهم بذات الصدور عليه ﴿وإنهم لا يعلمون﴾: أي: بما فيها كغيره فمجاز عليه.

٢٤- ﴿نمتهم﴾ في الدنيا ﴿قليلًا﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب غليظ﴾: وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً.

٢٥- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾، حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ وجوبه عليهم.

٢٦- ﴿الله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود.

٢٧- ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام

الجزء الحادي والعشرون

٤١٣

الترى أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴿٢٠﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿٢١﴾ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ﴿٢٢﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننتبهم بما عملوا إن الله عليهم بذات الصدور ﴿٢٣﴾ نمتهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ﴿٢٤﴾ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٢٥﴾ والله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ﴿٢٦﴾ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴿٢٧﴾ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ﴿٢٨﴾

والبحر، عطف على اسم «أن» ﴿يمده من بعده سبعة أبحر﴾ مداداً ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ إن الله عزيز: لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾: لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

٢٨- ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ خلقاً

ويعتاً، لأنه بكلمة: «كن» فيكون ﴿إن الله سميع﴾: يسمع كل مسموع ﴿بصير﴾: يُبصر كل مبصر، لا يشغله شيء عن شيء.  
 ٢٩- ﴿ألم تر﴾: تعلم يا مخاطب ﴿أن الله يولج﴾:

٣٠- ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأن الله هو الحق وأن ما يدعون﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾: الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

سورة لقمان ٤١٤

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ  
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
 الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ  
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ  
 كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ  
 فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾  
 تَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ أَتْفَارِكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ  
 عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ  
 حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ  
 وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا  
 وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ الْبَاطِلِ

٣١- ﴿ألم تر أن الفلك﴾: السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليرىكم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إن في ذلك لآيات﴾: عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمة.

٣٢- ﴿وإذا غشيهم﴾ أي: علا الكفار ﴿موج كالظلل﴾: كالجبال التي تظل من تحتها ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء بأن ينجيهم، أي: لا يدعون معه غيره ﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾: متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باقي على كفره ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل ختار﴾: غدار ﴿كفور﴾ لنعمة الله تعالى.

٣٣- ﴿يا أيها الناس﴾ في كل مكان ﴿اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي﴾: يُغني ﴿والد عن ولده﴾ فيه شيئاً ﴿ولا مولود هو جاز عن والده﴾ فيه شيئاً إن وعد الله حقاً ﴿فلا تغرَّنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولا يغرَّنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾: الشيطان.

٣٤- ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿ويُنزل﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿الغيث﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ ولا يعلم حالها ومآلها غير الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره.

يُدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار﴾: يُدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿إلى أجل مُسمى﴾: هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾.

﴿سورة السجدة﴾

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به.  
٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿لاريب﴾: شك ﴿فيه﴾، خير أول ﴿من رب العالمين﴾، خير ثان.

٣- ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون افتراه﴾ محمد؟ لا ﴿بل هو الحق﴾ من ربك لتُنذر ﴿به﴾ ﴿قوماً ما﴾، نافية ﴿أتاهم﴾ من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿بإندارك﴾.

٤- ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿ما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دونه﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾، اسم «ما» بزيادة «من» أي: ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟ ٥- ﴿يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ مدة الدنيا ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ في الدنيا، وفي سورة «سأل»: (خمسين ألف سنة) وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يُصلبها في الدنيا كما جاء في الحديث.

٦- ﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أي: ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿العزیز﴾: المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته.

٧- ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، ويسكونها بدل اشتغال ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾: آدم ﴿من طين﴾.

٨- ﴿ثم جعل نسله﴾: ذريته ﴿من سلالة﴾: علقه ﴿من ماء مهين﴾: ضعيف، هو النطفة.

٩- ﴿ثم سواه﴾ أي: خلق آدم ﴿ونفسخ فيه من روحه﴾ أي: جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً

﴿وجعل لكم﴾ أي: لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى

الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾.

١٠- ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إذا ضللنا في الأرض﴾: غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا  
تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ  
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ  
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ  
نَسْلَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ  
مِنْ رُوحِهِ ٩ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
مَّا تَشْكُرُونَ ١٠ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١١ قُلْ يَتُوفَّكُم  
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١٢

﴿إننا لفي خلقٍ جديد﴾؟ استفهام إنكار، بتحقيق

الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على

الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بلىء

رئيم﴾: بالبعث ﴿كافرون﴾.



١١- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي: بقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم.  
١٢- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ﴾ الكافرون ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَا لَكِنَ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَذُوقُوا أَيُّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْثُورِ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

٤١٦

سورة السجدة

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ﴾ الكافرون ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَا لَكِنَ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَذُوقُوا أَيُّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْثُورِ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

ينفعهم ذلك ولا يُرجعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيماً.  
١٣- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ فتتهدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن حقَّ القول مني﴾ وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾: الجن والناس أجمعين.

١٤- وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها: ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي: بترككم الإيمان به ﴿إننا نسيناكم﴾: تركناكم في العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾: الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب.

١٥- ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿الذين إذا ذُكروا﴾: ﴿وعظوا﴾ ﴿بها خروا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ متلبسين ﴿بحمد ربهم﴾ أي: قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة.

سجدة

١٦- ﴿تتجافى جنوبهم﴾: ترتفع ﴿عن المضاجع﴾: مواضع الاضطجاع بقرئتها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

١٧- ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾: خبيء ﴿لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: ما تقرُّ به أعينهم، وفي قراءة: [أخفي] بسكون الياء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾.

١٨- ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوتون﴾ أي: المؤمنون والفاسقون.

١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نُزُلًا﴾: هو ما يُعدُّ للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾.

٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النارُ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا﴾

رؤوسهم عند ربهم: مطاؤها حياة يقولون: ﴿ربنا أبصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجمنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إننا موقنون﴾ الآن، فما

فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كتتم به تكذبون.

٢١- ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾: عذاب الدنيا بالقتل والأسر، والجذب سنين، والأمراض ﴿دون﴾: قبل ﴿العذاب الأكبر﴾: عذاب الآخرة ﴿لعلمهم﴾ أي: من بقي منهم ﴿يرجعون﴾ إلى الإيمان.

٢٢- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿ثم أعرض﴾ أي: لا أحد أظلم منه ﴿إننا من المجرمين﴾ أي: المشركين ﴿منتقمون﴾.

٢٣- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿فلا تكن في مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿من لقائه﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وجعلناه﴾ أي: موسى، أو الكتاب ﴿هدى﴾: هادياً ﴿لبنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٢٤- ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا لما صبروا﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ﴿وكانوا بآياتنا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يوقنون﴾ وفي قراءة: [لما]، بكسر اللام وتخفيف الميم.

٢٥- ﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين.

٢٦- ﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي: يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿من القرون﴾: الأمم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من ضمير «لهم» ﴿في مساكنهم﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ ﴿إن في ذلك لآيات﴾: دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر وتعاطف؟ ٢٧- ﴿أولم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾: اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم؟ ٢٨- ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين: ﴿متى هذا

الفتح﴾ بيننا وبينكم ﴿إن كتتم صادقين﴾. ٢٩- ﴿قل يوم الفتح﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

الجزء الحادي والعشرون

٤١٧

وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْغَبُ الْمَاصِرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مَتَّظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٣٠- ﴿فأعرض عنهم وانتظر﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إنهم متظرون﴾ بك حادث موت، أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

﴿سورة الأحزاب﴾

١- ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾: دُم على تقواه ﴿ولاتطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾.

سورة الأحزاب

٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۖ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

حافظاً لك، وأتمه تبع له في ذلك كله.

٤- ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي﴾، بهمزة وياء ويلا ياء ﴿تظهنون﴾، بلا ألف قبل الهاء، وبها، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء. وفي قراءة بناء واحدة مضمومة وألف قبل الهاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته: أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المعد في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أديعاءكم﴾: جمع دعي، وهو من يدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأنواهمكم﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾: سبيل الحق.

٥- لكن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط﴾: أعدل ﴿عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾: عوضاً عما فاتهم من النسب ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ فيه، وهو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٦- ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام، فُسخ

٢- ﴿واتبع ما يوحي إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿إن الله كان بما يعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالفوقانية. ٣- ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾:

﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية، فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي: نسخ الإرث بالإيمان والهجرة يارث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضوعين اللوح المحفوظ.

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذُرِّ، جمع ذُرَّة، وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذكُر الخمسة وهم أولو العزم من الرسل من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨- ثم أخذ الميثاق ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تكيئاً للكافرين بهم ﴿وأعدت﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً، هو عطف على «أخذنا».

٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾، بالثناء: من حفر الخندق، وبالبياء: من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾.

١٠- ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾: من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنون﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١- ﴿هنالك ابتلى المؤمنون﴾: أختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿ورزّلوا﴾: حُرِّكوا ﴿زلزلاً شديداً﴾ من شدة الفزع.

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في

قلوبهم مرض﴾: ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٣- ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي: المنافقين: ﴿يا أهل يثرب﴾ هي المدينة، ولم تصرف للعلمية

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظًا ﴿٧﴾  
لَيْسْتَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾  
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّينَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

وزن الفعل ﴿لامُقام لكم﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع - جبل خارج المدينة - للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾: غير حصينة

يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾: ما يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

١٤- ﴿ولو دخلت﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾: نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سألهم

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٣﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٤﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورًا أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦﴾ حَسْبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١٨﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٩﴾

الداخلون ﴿الفتنة﴾: الشرك ﴿لاتوها﴾، بالمد والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾.

١٥- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

١٦- ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا﴾: إن فررتم ﴿لا تتمعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾: بقية آجالكم.

١٧- ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾: يُجيركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾: هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾: خيراً ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضرر عنهم.

١٨- ﴿قد يعلم الله المعوقين﴾: المشطين ﴿منكم والقائلين لإخوانهم هلم﴾: تعالوا ﴿إلينا ولا يأتون البأس﴾: القتال ﴿إلا قليلاً﴾: رياءً وسمعة.

١٩- ﴿أشحة عليكم﴾ بالمعاونة، جمع شحيح، وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي﴾ كظفر، أو كدوران الذي ﴿يغشى عليه من الموت﴾ أي: سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾: آذوكم، أو ضربوكم ﴿بالسنة حديد أشحة على الخير﴾ أي: الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ بإرادته.

٢٠- ﴿يحسبون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كربة أخرى ﴿يسودوا﴾: يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبيائكم﴾: أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكربة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾: رياءً وخوفاً من التعبير.

٢١- ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة﴾، بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾: اقتداءً به في القتال والثبات في مواطنه ﴿لمن﴾، بدل من ﴿لكم﴾ ﴿كان يرجو الله﴾: يخافه ﴿واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ بخلاف

من ليس كذلك.

غير ضرار.

٢٩- ﴿وإن كتن تُردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾  
أي: الجنة ﴿فإن الله أعدَّ للمحسنات منكن﴾ بإرادة  
الآخرة ﴿أجرًا عظيمًا﴾ أي: الجنة.

٢٢- ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ من الكفار  
﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر  
﴿وصدق الله ورسوله﴾ في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك  
﴿إلا إيمانًا﴾: تصديقاً بوعده الله ﴿وتسليماً﴾ لأمره.

٢٣- ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فمنهم من قضى  
نجه﴾: مات أو قُتل في سبيل الله ﴿ومنهم من  
يتنظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم  
بخلاف حال المنافقين.

٢٤- ﴿ليحزبي الله الصادقين بصدقهم ويعذب  
المنافقين إن شاء﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب  
عليهم إن الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيماً﴾ به.

٢٥- ﴿وردَّ الله الذين كفروا﴾ أي: الأحزاب  
﴿بغيبظهم لم ينالوا خيراً﴾: مرادهم من الظفر  
بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح  
والملائكة ﴿وكان الله قوياً﴾ على إيجاد ما يريد  
﴿عزيزاً﴾: غالباً على أمره.

٢٦- ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾  
أي: قريظة ﴿من صياصيمهم﴾: حصونهم، جمع  
صيصية، وهو ما يتحصن به ﴿وقذف في قلوبهم  
الرعب﴾: الخوف ﴿فريقاً تقتلون﴾ منهم، وهم  
المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً﴾ منهم، أي: الدراري.

٢٧- ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم  
تظؤوها﴾ بعد، وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وكان  
الله على كل شيء قديراً﴾.

٢٨- ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ وهن تسع، وطلبن  
منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن كتن تُردن  
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن﴾ أي: متعة  
الطلاق ﴿وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾: أطلقكن من

الجزء الحادي والعشرون

٤٢١

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن  
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٩﴾ لِيَحْزِيَ  
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ  
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٠﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لَوَاحِشًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ  
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٣١﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِمَّن  
أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ  
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣٢﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ  
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِك إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعْنِ وَأَسْرَحَكُنَّ  
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ  
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾  
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ  
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٦﴾

٣٠- ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾،  
بفتح الياء وكسرهما، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بيِّنة  
﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُضَعَّفُ بالتشديد، وفي  
أخرى: تُضَعَّفُ بالنون معه ونصب «العذاب» ﴿لها

العذاب ضعفين ﴿: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثليه ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

٣١- ﴿ومن يقنت﴾: يطع ﴿منكن الله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾ أي: مثلي ثواب غيرهن

### سورة الأحزاب

٤٢٢

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُدِئَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾: نفاق ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع.

٣٣- ﴿وقرن﴾، بكسر القاف وفتحها ﴿في بيوتكن﴾ من القرار، وأصله: اقرن، بكسر الراء وفتحها من قررت، بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرجن﴾، بترك إحدى التائين من أصله ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ أي: ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها) ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾: الإثم يا أهل البيت ﴿أي: بيت النبي ﷺ﴾ ﴿ويطهركم﴾ منه ﴿تطهيراً﴾.

٣٤- ﴿واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾ بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه.

٣٥- ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾: المطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ في الإيمان ﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات ﴿والخاشعين﴾: المتواضعين ﴿والخاشعات﴾ والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروعهم والحافظات ﴿عن الحرام﴾ والذاكرين لله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة ﴿للمعاصي﴾ وأجراً عظيماً على الطاعات.

٣٦- ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾، بالتاء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي: الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ لمولاه زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما

من النساء، وفي قراءة بالتحتمانية في «تعمل» و«نؤتها» ﴿وأعدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة.

٣٢- ﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ الله، فإنكن أعظم ﴿فلا تخضعن بالقول﴾

قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضياً للآية ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾: بيناً، فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع في نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ: أريد فراقها، فقال: وأمسك عليك زوجك، كما قال تعالى.

٣٧- ﴿وإذ﴾ منصوب به اذكره ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه: ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾: مظهره، ﴿وتخشى الناس﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحق أن تخشاه﴾ في كل شيء، وتزوجها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾: حاجة ﴿زوجناكها﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعياتهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله﴾: مقضيه ﴿مفعولاً﴾.

٣٨- ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض﴾: أحل ﴿الله له سنة﴾ أي: كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعه لهم في النكاح ﴿وكان أمر الله﴾: فعله ﴿قدراً مقدوراً﴾: مقضياً.

٣٩- ﴿الذين﴾ نعت لـالذين، قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبته.

٤٠- ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ فليس أباً زيد، أي: والده، فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب

﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ بكسر، وفي قراءة بفتح التاء أي: به خُتموا ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ منه بأن لا نبي بعده، وإذا نزل عيسى، يحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا وَرَحِمْنَا كَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٤٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤٢﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٣﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٤﴾

٤١- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾.

٤٢- ﴿وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾: أول النهار وآخره.

٤٣- ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ أي: يرحمكم

﴿وملائكته﴾ أي: يستغفرون لكم ﴿ليخرجكم﴾:

ليديم إخراجهم إياكم ﴿من الظلمات﴾ أي: الكفر



﴿إلى النور﴾ أي: الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

٤٤- ﴿تحيتهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً﴾: هو الجنة.

سورة الأحزاب

٤٢٤

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاحًا مَنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِّن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَّوهُنَّ وَسِرْحُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا ءَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٧- ﴿وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾: هو الجنة.

٤٨- ﴿ولا تطعم الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾: اترك ﴿أذاهم﴾: لأتجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوضاً إليه.

٤٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: تمأسوهن، أي: تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عداة تعتدونها﴾: تحسونها بالأقراء وغيرها ﴿فمعهن﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسمَّ لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّحوهن سراحاً جميلاً﴾: خلوا سيبلهن من غير إضرار.

٥٠- ﴿يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾: مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسيبي، كصفية وجويرية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾: النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام، بأن لا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيماهم﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن تكون الأمة ممن تحل لملكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُستبرأ قبل الوطء ﴿لكيلاً﴾، متعلق بما قبل ذلك ﴿يكون عليك حرج﴾: ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما

٤٥- ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ومبشراً﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾: منذراً من كذبك بالنار.

٤٦- ﴿وداعياً إلى الله﴾: إلى طاعته ﴿بإذنه﴾: بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

يعسر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك .  
 ٥١- ﴿ترجي﴾ ، بالهمزة، والياء بَدَلَهُ: تَوَخَّرُ ﴿من﴾  
 تشاء منهن ﴿أي﴾ أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ :  
 تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن﴾  
 ابتغيت: طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من القسمة  
 ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها إليك، خَيْرَ في  
 ذلك بعد أن كان القَسْمُ واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير  
 ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ﴾  
 ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن ﴿ما ذكر المخير﴾  
 فيه ﴿كلهن﴾، تأكيد للفاعل في «يرضين» ﴿والله يعلم﴾  
 ما في قلوبكم ﴿من أمر النساء والميل إلى بعضهن،﴾  
 وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت  
 ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم .  
 ٥٢- ﴿لا يحل﴾ بالياء والتاء ﴿لك النساء من بعد﴾  
 بعد التسع اللاتي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾، بترك  
 إحدى النساء في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن  
 تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت ﴿ولو﴾  
 أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴿من الإماء،﴾  
 فتحل لك . وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له  
 إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء﴾  
 رقيباً: حفيظاً .  
 ٥٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن﴾  
 يؤذن لكم ﴿في الدخول بالدعاء﴾ إلى طعام ﴿فدخلوا﴾  
 ﴿غير ناظرين﴾: منتظرين ﴿إنه﴾: نضجه، مصدر  
 أنسى يأنى ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم﴾  
 فانتشروا ولا ﴿تمكثوا﴾ مستأنسين لحديث ﴿من﴾  
 بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكث ﴿كان يؤذي﴾  
 النبي فيستحي منكم ﴿أن يخرجكم﴾ والله لا يستحي  
 من الحق ﴿أن يخرجكم﴾، أي: لا يترك بيانه، وقرئ: ﴿أن﴾  
 يستحي، بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي: أزواج

النبي ﷺ ﴿متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾: ستر  
 ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿من الخواطر المريبة﴾  
 ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ بشيء ﴿ولا أن﴾  
 تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله ﴿

٤٢٥

الجزء الثاني والعشرون

﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت﴾  
 ﴿ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ ذلك أدنى أن تقرأ أعينهن  
 ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم  
 ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً ﴿٥١﴾ لا يحل لك  
 النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك  
 حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً  
 ﴿٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن  
 يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إنه ولكن إذا دعيتم  
 فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن  
 ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا  
 يستحي من الحق وإذا سألتموهن متعافستوهن من  
 وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان  
 لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه  
 من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴿٥٣﴾ إن  
 تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴿٥٤﴾

ذنباً عظيماً .

٥٤- ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهن بعده  
 ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه .  
 ٥٥- ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا﴾  
 إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا



إنما علمها عند الله وما يدريك ﴿: يعلمك بها، أي: أنت لاتعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾: توجد قريباً ﴿.

٦٤- ﴿إن الله لعن الكافرين﴾: أبعدهم ﴿وأعد لهم سميراً﴾: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥- ﴿خالدين﴾: مقدرأ خلودهم ﴿فيها أبداً لا يجدون ولياً﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

٦٦- ﴿يوم نُقَلَّبُ وجوههم في النار يقولون يا﴾، للتنبية ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً﴾.

٦٧- ﴿وقالوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا ساداتنا﴾ وفي قراءة: ساداتنا جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾: طريق الهدى.

٦٨- ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ أي: مثلي عذابنا ﴿والعنهم﴾: عذبهم ﴿لعنأ كثيراً﴾ عذده، وفي قراءة: [كبيراً] بالموحدة، أي: عظيماً.

٦٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾: ذا جاه. ومما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً، فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك، وقال: «يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

٧٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾: صواباً.

٧١- ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾: يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾: نال غاية مطلوبه.

٧٢- ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾: خفن

﴿منها وحملها الإنسان﴾: آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به.

٧٣- ﴿ليعذب الله﴾، اللام متعلقة بدعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ نُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ ءَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنٰفِقِينَ وَالْمُنٰفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

والمشركات﴾: المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾: المؤذنين الأمانة ﴿وكان الله

غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

﴿سورة سبأ﴾

١- ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد

به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كالدينا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو

سورة سبأ

٤٢٨

سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْسُتُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ إِنَّا لَنَجْعَلُ لَكُمْ جَدِيدًا ﴿٧﴾

الحكيم ﴿ في فعله ﴿الخبير﴾ بخلقه .

٢- ﴿يعلم ما يليج﴾ : يدخل ﴿في الأرض﴾ كماه وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق ﴿وما يعرج﴾ : يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم .

٣- ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ : القيامة ﴿قل﴾ لهم : ﴿بلى وربِّي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر: صفة، والرفع: خير مبتدأ، ﴿وفي قراءة﴾: علام بالجر ﴿لا يعزب﴾ : يغيب ﴿عنه مثقال﴾ : وزن ﴿ذرة﴾ : أصغر نملة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ : بين، هو اللوح المحفوظ .

٤- ﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ : حسن في الجنة .

٥- ﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ : القرآن ﴿مُعْجِزِينَ﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي : معجزين، أي: مقدرين عجزنا، أو مسابقين لنا، فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ : سىء العذاب ﴿اليم﴾ : مؤلم، بالجر والرفع، صفة لـ«رجز»، أو «عذاب» .

٦- ﴿ويرى﴾ : يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ : مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿هو﴾ - فصل - ﴿الحق ويهدي إلى صراط﴾ : طريق ﴿العزير الحميد﴾ أي: الله ذي العزة المحمود .

٧- ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: ﴿هل ندلكم على رجل﴾ : هو محمد ﴿ينبئكم﴾ : يخبركم أنكم ﴿إذا مررتم﴾ : قطعتم ﴿كل مرزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ .

٨- ﴿أفترى﴾ ، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنه﴾ : جنون تخيل به ذلك؟ قال تعالى: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في

الدنيا.

شريعته ﴿وجفان﴾، جمع جفنة ﴿كالجواب﴾، جمع جابية، وهو حوض كبير، يجتمع على الجفنة عدد كبير يأكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾: ثابتات، لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها، لعظمها؛ كذا قال مجاهد والضحاك، وأثافيها منها وقلنا: ﴿اعملوا﴾ يا ﴿آل داود﴾ بطاعة الله

٩- ﴿أفلم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿من السماء﴾، وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿إن في ذلك﴾ المرئي ﴿آية لكل عبد منيب﴾: راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

١٠- ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾: نبوة وكتاباً، وقلنا: ﴿يا جبال أوبي﴾: رجعي ﴿معه﴾ بالتسيح ﴿والطير﴾، بالنصب عطفًا على محل ﴿الجبال﴾، أي: ودعوناها تسبح معه ﴿وأثنا له الحديد﴾.

١١- وقلنا: ﴿إن تعمل﴾ منه ﴿سابقات﴾: دروعاً كوامل يجرُّها لابسها على الأرض ﴿وقدّر في السرد﴾ أي: نسج الدروع، قيل لصانعها: سرد، أي: اجعله بحيث تناسب جلقه ﴿واعملوا﴾ أي: آل داود معه ﴿صالحاً إنني بما تعملون بصير﴾ فجازيكم به.

١٢- ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح﴾، وقراءة الرفع بتقدير: تسخير ﴿عُدوها﴾: مسيرها من العُدوة - بمعنى الصباح - إلى الزوال ﴿شهر ورواحها﴾: سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شهر﴾ أي: مسيرته ﴿وأسلنا﴾: أذبنا ﴿له عين القطر﴾ أي: النحاس ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن﴾: بأمر ﴿ربه ومن يزغ﴾: يعدل ﴿منهم عن أمرنا﴾ له بطاعته ﴿نُدقه من عذاب السعير﴾: النار في الآخرة.

١٣- ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾: أبنية للمساجد أو القصور أو لهما ﴿وتماثيل﴾: جمع تماثل وهو كل شيء مثله بشيء، أي: صوراً من نحاس وزجاج ورخام، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في

الجزء الثاني والعشرون

٤٢٩

أَفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنِ خَسْفٍ بِهِمْ الْأَرْضِ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالِ أَوِبي مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَآثَنَاهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صِلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَسَلِّمْنَا عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمَثَّلُوا بِجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَأْتِهِمْ فَلَمَّا خَرَّ تَبَنَّى الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿شكراً﴾ له على ما آتاكم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾:

العامل بطاعتي شكراً لنعمتي.

١٤- ﴿فلما قضينا عليه﴾ على سليمان ﴿الموت﴾ أي: مات، ومكث قائماً على عصاه ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لاتشعر بموته، حتى

أكلت الأرضة عصاه، فخر ميتاً ﴿مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾، بالهمز، وتركه بالف: عصاه ﴿فلما خر﴾ ميتاً ﴿تبيئت الجن﴾: انكشف لهم ﴿أن﴾ مخفية، أي: أنهم ﴿لو كانوا يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مالثوا في

باليمن وفي قراءة بسكون السين وفتح الكاف ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾: عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة و﴾ الله ﴿رب﴾ غفور.

سورة سبأ

٤٣٠

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقِيقٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَجَعَلْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرًا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٦- ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم

سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، جمع عَرِمَةٍ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيْلٌ واديهم الممسوك بما ذكر، فأغرق جنتيهم وأمواهم ﴿وبدلتناهم بجنتيهم جنتين ذواتي﴾، تشبيه ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خَمْطٍ﴾: مُرٌ بشع، بإضافة «أكل» بمعنى مأكول، وتركها، ويُعطف عليه: ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾.

١٧- ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناها بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾، بالياء، والنون مع كسر الزاي ونصب «الكفور».

١٨- ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالياء والشجر، وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾: متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدّرنا فيها السير﴾ إنعاماً عليهم وقلنا: ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾: لاتخافون في ليل ولا في نهار.

١٩- ﴿فقالوا ربنا بعد﴾ وفي قراءة: باعد ﴿بين أسفارنا﴾ إلى الشام: اجعلها مفاوز فبَطَرُوا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾: فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لايات﴾: عِبَرًا ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم.

العذاب المهين): العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله).

١٥- ﴿لقد كان لسبأ﴾، بالصرف وعدمه، قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾

٢٠- ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي: الكفار ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم ياغواثه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصلى - بالتخفيف - في ظنه. أو صدق - بالتشديد - ظنه، أي: وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾، لم يتبعوه.

٢١- ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾: تسليط منَّا ﴿إلا لعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٢٢- ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿ادعوا﴾ الذين زعمتم ﴿أي﴾: زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي: غيره لينفعموكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لا يملكون مثقال﴾: وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك﴾: شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾: معين.

٢٣- ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى، رد لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إلا لمن أذن﴾، بفتح الهمزة وضمها ﴿له﴾ فيها ﴿حتى إذا فرغ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عن قلوبهم﴾: كشف عنها الفرغ بالإذن فيها ﴿قالوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها؟ ﴿قالوا﴾: القول ﴿الحق وهو العلي﴾ فوق خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

٢٤- ﴿قل من يرزقكم من السماوات﴾ المطر ﴿والأرض﴾ النبات؟ ﴿قل الله﴾ إن لم يقلوه، لاجواب غيره ﴿وإننا أو إياكم﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾: بين ٢٥- ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا﴾: أذنبنا ﴿ولا تسأل عما تعملون﴾ لأننا بريئون منكم.

٢٦- ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾:

يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾: الحاكم ﴿العليم﴾ ٢٧- ﴿قل أروني﴾: أعلموني ﴿الذين ألحقتم به شركاء﴾ في العبادة ﴿كلا﴾، ردع لهم عن اعتقاد

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْتَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ أَحَقَّتْ بِهِمْ شُرَكَاءُ كَلَّابٌ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

شريك له ﴿بيل هو الله العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره لخلقهم، فلا يكون له شريك في ملكه.

٢٨- ﴿وما أرسلناك إلا كافة﴾، حال من «الناس»، قَدْ لَاحْتِمَامٍ ﴿للناس بشيراً﴾: مبشراً للمؤمنين بالجنة



﴿ونذيراً﴾: منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك.  
٢٩- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

تعالى فيهم: ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾: الكافرون ﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾: الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء: ﴿لولا أنتم﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لكننا مؤمنين﴾ بالنبى.

٣٢- ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾؟ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم.

٣٣- ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي: مكرٌ فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾: شركاء ﴿وأسروا﴾ أي: الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الإيمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي: أخفاها كلٌ عن رفيقه مخافة التمييز ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾: ما ﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا.

٣٤- ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾: رؤساؤها المتعنون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾.

٣٥- ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ ممن آمن ﴿وما نحن بمعذبين﴾.

٣٦- ﴿قل إن ربي ييسر الرزق﴾: يوسعهُ ﴿للمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدِر﴾: يضيِّقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: في كل زمان ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٣٧- ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقرِّبكم عندنا زلفى﴾: قري، أي: تقريباً ﴿إلا﴾: لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي: جزاء العمل الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره، وفي

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِبَلِّ كُتِبَتْمْ جُرْمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلِّ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يجزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَجْرًا وَإِنَّا لَهُمْ لَشَدِيدُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٠- ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه، وهو يوم القيامة.

٣١- ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث، لإنكارهم له، قال

قراءة: الغرفة، بمعنى الجمع.

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن بالإبطال  
﴿معاجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا، وأنهم يفوتونا  
﴿أولئك في العذاب محضرون﴾.

٣٩- ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسِطُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لمن  
يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه ﴿له﴾  
بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿وما أنفقتم من  
شيء﴾ في الخير ﴿فهو يُخلفه وهو خير الرازقين﴾  
يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله.  
٤٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي:  
المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾،  
بتحقيق الهزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا  
يعبدون﴾.

٤١- ﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن الشريك  
﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي: لا موالاة بيننا وبينهم من  
جهتنا ﴿بل﴾، للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾:  
الشياطين، أي: يطعونهم في عبادتهم ﴿أكثرهم بهم  
مؤمنون﴾: مصدقون فيما يقولون لهم.

٤٢- قال تعالى: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم  
لبعض﴾ أي: بعض المعبودين لبعض  
العابدين ﴿نفعاً﴾: شفاعة ﴿ولا ضرراً﴾: تعديباً  
﴿ونقول للذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار  
التي كنتم بها تكذبون﴾.

٤٣- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾: القرآن ﴿بينات﴾:  
واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ما هذا إلا  
رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ من  
الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ أي: القرآن ﴿إلا إفك﴾:  
كذب ﴿مفتري﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا  
للحق﴾: القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾: ما ﴿هذا إلا  
سحر مبين﴾: بين.

٤٤- قال تعالى: ﴿وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما  
أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فمن أين كذبوك؟  
٤٥- ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي: هؤلاء  
﴿معاشر ما آتيناكم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٣

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كَرِهْنَا  
يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا أَسْحَبْنَاكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا  
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ  
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا تَنَبَّأَتْ  
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ  
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا  
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مَبِينٌ ﴿٤٤﴾ وَمَاءَ أَيْنَبْنَهُمْ مَنْ كُتِبَ  
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي  
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ  
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرْدِي ثُمَّ تَنَفَّكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ  
مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٧﴾  
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ شهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمِ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾

المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾:  
إنكارهم عليهم بالعقوبة والإهلاك؟

٤٦- ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي: ﴿أن تقوموا  
للله﴾ أي: لأجله ﴿مثنى﴾: اثنين اثنين ﴿وفردى﴾:  
واحداً واحداً ﴿ثم تنفكروا﴾ فتعلموا

﴿ما بصاحبكم﴾: محمد ﴿من جنة﴾: جنون ﴿إن﴾: ما هو إلا نذير لكم بين يدي ﴿أي﴾: قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه.  
٤٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ

سورة فاطر

٤٣٤

<p>قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَافُونَ وَأَجْدُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٣﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَادُ شُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٤٦﴾</p>
<p>سُورَةُ فَاطِرٍ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنٍ وَثُلَاثٍ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا تَوَفَّوْكُمْ ﴿٣﴾</p>

والأرض.  
٤٩- ﴿قل جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وما يُبَدِّلُ الباطل﴾: الكفر ﴿وما يُعِيدُ﴾ أي: لم يبق له أثر.  
٥٠- ﴿قل إن ضللت﴾ عن الحق ﴿فإنما أضلُّ على نفسي﴾ أي: إثم ضلالي عليها ﴿وإن اهتديت فيما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ من القرآن والحكمة ﴿إنه سميع﴾ للدعاء ﴿قريب﴾.

٥١- ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ فرغوا﴾ عند البعث، لرايت أمراً عظيماً ﴿فلا فون﴾ لهم منا، أي: لا يفوتونا ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي: القبور.  
٥٢- ﴿وقالوا آمنا به﴾: بمحمد، أو القرآن ﴿وأنى لهم التناوش﴾، بواو، وبالهمزة بدلها، أي: تناول الإيمان ﴿من مكان بعيد﴾ عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣- ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ في الدنيا ﴿ويقدفون﴾: يرمون ﴿بالغيب من مكان بعيد﴾ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: ساحر، شعر، كهانة.

٥٤- ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ من الإيمان، أي: قبوله ﴿كما فعل بأشباعهم﴾: أشباعهم في الكفر ﴿من قبل﴾ أي: قبلهم ﴿إنهم كانوا في شك مُرِيب﴾: موقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

### ﴿سورة فاطر﴾

١- ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: خالقهما على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾ إلى الأنبياء ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق﴾: في الملائكة وغيرها ﴿ما يشاء إن الله على

﴿من أجر فهو لكم﴾ أي: لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾: ما ثوابي ﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾: مطلع يعلم صدقي.

٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾: يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾: ما غاب عن خلقه في السماوات

كل شيء قدير».

٢- «ما يفتح الله للناس من رحمة» كرزق ومطر «فلا ممسك لها وما يمسك» من ذلك «فلا مرسل له من بعده» أي: بعد إمساكه «وهو العزيز»: الغالب على أمره «الحكيم» في أمره.

٣- «يا أيها الناس» أي: أهل مكة «اذكروا نعمة الله عليكم» بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم «هل من خالق» «خالق» مبتدأ «غير الله» بالرفع والجر، نعت لـ«خالق» لفظاً ومحللاً، وخبر المبتدأ: «يرزقكم من السماء» المطر «و» من «الأرض» النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره «لا إله إلا هو فأنى تؤفكون» من أين تصرفون عن توحيدهِ مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤- «وإن يكذبوك» يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب «فقد كذبت رسل من قبلك» في ذلك، فاصبر كما صبروا «وإلى الله ترجع الأمور» في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥- «يا أيها الناس إن وعد الله» بالبعث وغيره «حق» فلا تغرنكم الحياة الدنيا «عن الإيمان بذلك» «ولا يغرنكم بالله» في حلمه وإمهاله «الغرور»: الشيطان.

٦- «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» بطاعة الله ولا تطيعوه «إنما يدعو حزبه»: أتباعه في الكفر «ليكونوا من أصحاب السعير»: النار الشديدة.

٧- «الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير» هذا بيان ما لموافق الشيطان وما لمخالفه.

٨- «أفمن زين له سوء عمله» بالتمويه «فرآه حسناً» «من» مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل

عليه: «فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم» على المزين لهم «حسرات» باغتمامك أن لا يؤمنوا «إن الله عليم بما يصنعون» فيجازيهم عليه.

٩- «والله الذي أرسل الرياح» وفي قراءة: الريح،

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٥

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿١﴾ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿٢﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٣﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٤﴾ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴿٥﴾ والله الذي أرسل الريح فتثير سحابا فسقنته إلى بلد ميثم فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٦﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿٧﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتب إن ذلك على الله يسير ﴿٨﴾

«فتثير سحاباً» المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تزعجه «فسقناه» فيه التفات في الكلام «إلى بلد ميثم»، بالتشديد والتخفيف، لا نبات بها «فأحيينا به الأرض» من البلد «بعد موتها»: يسها، أي: أبتنا به الزرع والكلأ «كذلك النشور» أي: البعث

والإحياء.

١٠- ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿إليه يصعد الكلمُ الطيب﴾: يرقى، وهو: القرآن والذكر عامة ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾: إليه

ولانضع إلا بعلمه﴾ حال، أي: معلومة له ﴿وما يُعمر من معمر﴾ أي: مايزاد في عمر طويل العمر ﴿ولا يُنقص من عمره﴾ أي: ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾: هين.

١٢- ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات﴾: شديد العذوبة ﴿سائغ شرابه﴾: شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾: شديد الملوحة ﴿ومن كل﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طرياً﴾: هو السمك ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾: هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تبصر ﴿الملك﴾: السفن ﴿فيه﴾: في كل منهما ﴿مواخر﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾: تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾: الله على ذلك.

١٣- ﴿يُولج﴾: يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويُولج النهار﴾: يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد الشمس والقمر كلٌّ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسئ﴾: يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دونه﴾ أي: غيره، من خلقه ﴿ما يملكون من قضمير﴾: لفاقة النواة.

١٤- ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فرضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾: ما أجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينشك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل خبير﴾: عالم، وهو الله تعالى.

١٥- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود في صنعه بهم.

١٦- ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بدلكم.

٤٣٦

سورة فاطر

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ كَرُّوا لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

ويقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكرات ﴿السيئات لهم

عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾: يهلك.

١١- ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه

﴿ثم من نطفة﴾ أي: مني، بخلق ذريته منها ﴿ثم

جعلكم أزواجاً﴾: ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى

١٧- ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾: شديد.

١٨- ﴿ولاتزر﴾ نفس ﴿وازر﴾: أئمة، أي: لاتحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ بالوزر ﴿إلى حملها﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لايحمل منه شيء ولو كان﴾ المدعو ﴿ذا قريب﴾: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المتنفعون بالإندار ﴿وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿ومن تزكى﴾: تطهر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾: المرجع، فيجزى بالعمل في الآخرة.

٢٢- ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾: «لا» فيها وما قبلها تأكيد ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ فيجيون.

٢٣- ﴿إن﴾: ما ﴿أنت إلا نذير﴾: منذر لهم.

٢٤- ﴿إننا أرسلناك بالحق﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجب إليه ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه ﴿وإن﴾: ما ﴿من أمة إلا خلا﴾: سلف ﴿فيها نذير﴾: نبي ينذرها.

٢٥- ﴿وإن يكذبوك﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿وبالزبر﴾: كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ مثل التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦- ﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧- ﴿ألم تز﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾، فيه التفات في الكلام ﴿به ثمرات مختلفاً

ألوانها﴾ كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها ﴿ومن الجبال جُدُدٌ﴾ جمع جُدَّة: طريق في الجبل وغيره ﴿بيض وحمرة﴾ و﴿صفر﴾ مختلف ألوانها ﴿بالشدة والضعف﴾ و﴿غرايب سود﴾ عطف على «جدد»، أي: صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غريب،

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٧

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٣٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٥٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٥﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٩٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٠٠﴾

وقليلاً: غريب أسود.

٢٨- ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الشمار والجبال ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ بشرع الله بخلاف الجهال به ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

٢٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يقرؤون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾: زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾: تهلك.

٣٠- ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم المذكورة

سورة فاطر

٤٣٨

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتُونَ اللَّهَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيموتوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نُجْزِي الَّذِينَ كَفَرُوا لِهَمَّ أُولَئِكَ نَعْمَ لَكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٧﴾

﴿ويزيدهم من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم يجزي الكثير على القليل.

٣١- ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾: القرآن ﴿هو الحقُّ مصدقاً لما بين يديه﴾: تقدّمه من الكتب ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾: عالم بالباطن والظواهر.

٣٢- ﴿ثم أورثنا﴾: أعطينا ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾: وهم أمّتكم ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾: بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾: يعمل به أغلب الأوقات ﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾: يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ذلك﴾: أي: إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

٣٣- ﴿جنات عدن﴾: إقامة ﴿يدخلونها﴾: الثلاثة، بالبناء للفاعل وللمفعول، خبر ﴿جنات﴾ المبتدأ، ﴿يحلّون﴾: خبر ثان ﴿فيها من﴾: بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾: مرصّع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾: وتتفاضل درجاتهم بتفاضل أعمالهم.

٣٤- ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾: جميعه ﴿إن ربنا لغفور﴾: للذنوب ﴿شكور﴾: للطاعة.

٣٥- ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾: أي: الإقامة ﴿من فضله لا يمسنا فيها نصب﴾: تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

٣٦- ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾: يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾: طرفه عين ﴿كذلك﴾: كما جزيناهم ﴿يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾: كافر، بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كل».

٣٧- ﴿وهم يصطرخون فيها﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون: ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾: يقال لهم: ﴿أولم نُعمركم ما﴾: وقتاً ﴿يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير﴾: الرسول، فما أجبتهم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾: الكافرين ﴿من نصير﴾: يدفع العذاب عنهم.

٣٨- ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم

بذات الصدور ﴿ بما في القلوب، فعلّمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس.

٣٩- ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعليه كفره﴾ أي: وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً﴾: غضباً ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ للخسارة.

٤٠- ﴿قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، وهم أولياؤكم الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾: شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السموات أم آتيناها كتاباً﴾ فهم على بينة ﴿: حجة﴾ منه ﴿بأن لهم معي شركة؟ لاشيء من ذلك﴾ بل إن ﴿: ما﴾ يعد الظالمون ﴿: الكافرون﴾ بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴿: باطلاً بقولهم﴾: أوثانهم تشفع لهم.

٤١- ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ أي: يمنعها من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا﴾ إن ﴿: ما﴾ أمسكهما ﴿: يمسكها﴾ من أحد من بعده ﴿أي﴾: سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ في تأخير عقاب الكفار.

٤٢- ﴿وأقسموا﴾ أي: كفار مكة ﴿بأنهم﴾ أيمانهم ﴿: غاية اجتهادهم فيها﴾ لئن جاءهم نذير ﴿: رسول﴾ ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴿: اليهود والنصارى وغيرهم﴾ فلما جاءهم نذير ﴿: محمد﴾ ﴿ما زادهم﴾ مجيئه ﴿إلا نفوراً﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣- ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿ومكراً﴾ العمل ﴿السّيء﴾ من الشرك وغيره

﴿ولا يحق﴾: يُحيط ﴿المكراً السيئاً إلا بأهله﴾: وهو الماكر، ووصف المكرب بالسيء أصل، وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾: ينتظرون ﴿إلا﴾ سنة الأولين ﴿: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم

هُوَ الَّذِي جَعَلَ كُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّمَا ضَلُّوا عَنْ أَمْرِهِمْ يَعْزِبُ عَنْ أَقْبَابِهِمْ بِحُجَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٠﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ اسْتَكَبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ يُجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يُجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٢﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٣﴾

رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي: لا يُبدل بالعذاب غيره، ولا يحول إلى غير مستحقه.

٤٤- ﴿أو لم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾



فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وما كان الله ليُعجزه من شيء﴾: يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قديرأ﴾ عليها.  
 ٤٥- ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من

سورة يس

٤٤٠

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنَ الذَّنْبِ وَلَا لَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَأَبْرَأَ اللَّهُ كَانَ بَعْدَ بَعْثِهِمْ بَصِيرَةً ﴿١٥﴾

سُورَةُ يَسٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لَتُنذِرَنَّهُمْ بَدَآئِهِمْ إِنْ كَانُوا يَظُنُّونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي: الأرض ﴿من دابة﴾: نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

### ﴿سورة يس﴾

- ١- ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢- ﴿والقرآن الحكيم﴾، المحكم بعجيب النظم وبيد المعاني.
- ٣- ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾.
- ٤- ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له: لست مرسلًا.
- ٥- ﴿تنزيل﴾ بالرفع والنصب ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه،
- ٦- ﴿لتنذر﴾ به ﴿قوماً﴾ متعلق بـ﴿تنزيل﴾، ﴿ما أنذر آباؤهم﴾ أي: لم يُنذروا في زمن الفترة ﴿فهم﴾ أي: القوم ﴿غافلون﴾ عن الإيمان والرشد.
- ٧- ﴿لقد حق القول﴾: وجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾ أي: الأكثر.
- ٨- ﴿إننا جعلنا في أعناقهم أغللاً﴾ بأن تضم إليها الأيدي، لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿فهي﴾ أي: الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحنين ﴿فهم مقمحون﴾: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، بسبب الغل، كما أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.
- ٩- ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾، بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ لا يهتدون لسد طرق الإيمان عليهم.
- ١٠- ﴿وسواء عليهم أن نذرتهم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.
- ١١- ﴿إنما تنذر﴾: ينفع إنذارك ﴿من اتبع الذكر﴾: القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾: خافه ولم يره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾: هو الجنة.
- ١٢- ﴿إننا نحن نحي الموتى﴾ للبعث ﴿ونكتب﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ما قدموا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وآثارهم﴾ ما استن به بعدهم ﴿وكل شيء﴾، نصبه بفعل يفسره: ﴿أحصيناه﴾: ضبطناه ﴿في إمام مبين﴾: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.
- ١٣- ﴿واضرب﴾: اجعل ﴿لهم مثلاً﴾ مفعول أول



﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن﴾ مسوق لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة. ٣١ - ﴿الم يروا﴾ أي: أهل مكة القائلون للنبي: لست مرسلًا، والاستفهام للترقية، أي: عَلِمُوا ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيراً، معمولة

أي: كل الخلائق، مبتدأ ﴿لما﴾ بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف ﴿جميع﴾ خبر المبتدأ، أي: مجموعون ﴿لدينا﴾: عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿مُحَضَّرُونَ﴾ للحساب، خبر ثان. ٣٣ - ﴿وآية لهم﴾ على البعث، خبر مقدم ﴿الأرض الميتة﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء، مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حياً﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾. ٣٤ - ﴿وجعلنا فيها جنات﴾: بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ أي: بعضها.

الجزء ٣٣  
الغريب ٤٥

٣٥ - ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحين وضمين، أي: ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي: لم تعمل الثمر ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ ٣٦ - ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾: الأصناف ﴿كلها﴾ مما تُنبت الأرض ﴿من الحبوب وغيرها﴾ ومن أنفسهم ﴿من الذكور والإناث﴾ ﴿ومما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة. ٣٧ - ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾: نفصل ﴿منه النهار فإذا هم مظلمون﴾: داخلون في الظلام. ٣٨ - ﴿والشمس تجري﴾ إلى آخره، من جملة الآية لهم، أو آية أخرى، والقمر كذلك ﴿لمستقر لها﴾ أي: «تحت العرش» متفق عليه ذلك كله ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه. ٣٩ - ﴿والقمر﴾، بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿قدرناه﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حتى عاد﴾ في آخر منازله في رأي العين ﴿كالمرجون القديم﴾ أي: كعود الشماريخ إذا عتق، فإنه يرق ويتقوس ويصفق. ٤٠ - ﴿لا الشمس ينبغي﴾: يسهل ويصح ﴿لها أن تدرك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ - تنوينه عوض عن المضاف إليه - من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك يسبحون﴾: يسرون، نزلوا منزلة العقلاء. ٤١ - ﴿وآية لهم﴾ على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾، وفي قراءة: ذرياتهم، أي: آباءهم الأصول ﴿في الفلك﴾ أي:

﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين﴾ (٣٨) إن كانت الأصيحة واحدة فإذا هم خصمدون ﴿ينحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن﴾ (٣٩) أليروا كراهلنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿٣١﴾ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴿٣٢﴾ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حيا فمنه يأكلون ﴿٣٣﴾ وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ﴿٣٤﴾ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴿٣٥﴾ سبحن الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿٣٧﴾ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿٣٨﴾ والقمر قدرته منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴿٣٩﴾ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿٤٠﴾

لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل، والمعنى إنا ﴿أهلكتنا قبلهم﴾ كثيراً ﴿من القرون﴾: الأمم ﴿أنهم﴾ أي: المهلكين ﴿إليهم﴾ أي: المكذبين ﴿لا يرجعون﴾ أفلا يعتبرون بهم؟ و«أنهم...» إلخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور. ٣٢ - ﴿وإن﴾ نافية أو مخففة ﴿كل﴾

سفينه نوح ﴿المشحون﴾: المملوء. ٤٢ - ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي: مثل فلك نوح، وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. ٤٣ - ﴿وإن نشأ نُغرقهم﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صرِيح﴾: مغيث ﴿لهم ولا هم يُنقذون﴾: ينجون. ٤٤ - ﴿إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين﴾ أي: لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. ٤٥ - ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كغيركم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ أعرضوا. ٤٦ - ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٤٧ - ﴿وإذا قيل﴾ أي: قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿مما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاء بهم: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتقدكم هذا؟ ﴿إن﴾: ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾: بين، وللتصريح بكفرهم موقع عظيم. ٤٨ - ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٤٩ - قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي: ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرائيل الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾، بالتشديد، أصله: يخصمون، نُقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع، وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة: يَخْصِمُونَ، كـ«يَضْرِبُونَ» أي: يخصم بعضهم بعضاً. ٥٠ - ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ أي: أن يوصوا ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. ٥١ - ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الثانية للبعث، ﴿فيأذا هم﴾ أي: المقبورون ﴿من الأحداث﴾: القبور ﴿إلى ربهم يسألون﴾: يخرجون بسرعة. ٥٢ - ﴿قالوا﴾ أي: الكفار منهم: ﴿يا﴾، للتنبية ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هذا﴾ أي: البعث ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه

﴿المرسلون﴾ أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. ٥٣ - ﴿إن﴾: ما ﴿كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا﴾: عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾. ٥٤ - ﴿فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً ولا تُجزون إلا﴾ جزء ﴿ما كنتم تعملون﴾.

٤٤٣

الجزء الثالث والعشرون

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤٢﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَمَا تُتْلَىٰ مِنْهُ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِنَا إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَأَنِ اتَّقُوا رَبَّ هُم كَانُوا أَكْثَرًا فَحَسْبُ الْعَذَابِ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَأَنِ اتَّقُوا رَبَّ هُم كَانُوا أَكْثَرًا فَحَسْبُ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَأَنِ اتَّقُوا رَبَّ هُم كَانُوا أَكْثَرًا فَحَسْبُ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَأَنِ اتَّقُوا رَبَّ هُم كَانُوا أَكْثَرًا فَحَسْبُ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَأَنِ اتَّقُوا رَبَّ هُم كَانُوا أَكْثَرًا فَحَسْبُ الْعَذَابِ ﴿٥٢﴾

٥٥ - ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ - بسكون الغين وضمها - عما فيه أهل النار مما يتلذذون به، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا تُصَب فيها ﴿فكاهون﴾: ناعمون، خبر ثان لـ«إن» والأول: «في شغل». ٥٦ - ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾، جمع ظله،

سنة  
لفظة  
على اللام

أو ظلّ: خير، أي: لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾، جمع أريكة وهو السرير في الحجلة، أو الفرش فيها ﴿متكثرون﴾، خبر ثان، متعلق على . ٥٧- ﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾: يتمنون . ٥٨- ﴿سلام﴾، مبتدأ ﴿قولا﴾ أي: بالقول .

لكم عدو مبين﴾: بيّن العداوة . ٦١- ﴿وأن اعبدوني﴾: وحدوني وأطيعوني ﴿هذا صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ . ٦٢- ﴿ولقد أضل منكم جبلاً﴾: خلقاً، جمع جبل كـ«قديم»، وفي قراءة: [جبلاً] بضم الباء ﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله، أو ما حلّ بهم من العذاب فتؤمنون؟ ٦٣- ويقال لهم في الآخرة: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها . ٦٤- ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ . ٦٥- ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي: الكفار لقولهم: واللّه ربنا ما كنا مشركين ﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ بما صدر منهم، ٦٦- ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾: لأعينها طمساً ﴿فاستبقوا﴾: ابتدروا ﴿الصراط﴾: الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فأنتي﴾: فكيف ﴿يبصرون﴾ حينئذ؟ أي: لا يبصرون . ٦٧- ﴿ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير، أو حجارة﴾ على مكائدهم وفي قراءة: على مكائدهم، جمع مكانة بمعنى مكان، أي: في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨- ﴿ومن نعمره﴾ بإطالة أجله ﴿ننكسه﴾ وفي قراءة: ﴿ننكسه﴾ بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرٌ على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة: [تعقلون] بالتاء . ٦٩- ﴿وما علمناه﴾ أي: النبي ﴿الشعر﴾ ردّ لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾: يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾: عظة ﴿وقرآن مبين﴾: مظهر للأحكام وغيرها . ٧٠- ﴿لينذر﴾ - بالياء والتاء - به ﴿من كان حياً﴾: يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون ﴿ويحقّ القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

٧١- ﴿أو لم يروا﴾: يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أنّا خلقنا لهم﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ «وكلتا يديه يمين» رواه مسلم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ فِيهَا فَكِهِةٌ وَهُمْ مَا يدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِنَبِيِّ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتَى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَائِدِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

خبره: ﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم . ٥٩- ﴿و﴾ يقول: ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي: انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم . ٦٠- ﴿الم أعهد إليكم﴾: أمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾: لا تطيعوه ﴿إنه

شيء. ٨٢- ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾  
 أي: خَلَقَ شَيْئًا ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو  
 يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على «يقول».  
 ٨٣- ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾: مُلْك، زِيدت  
 الواو والتاء للمبالغة، ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾:  
 تُرْجُونَ فِي الْآخِرَةِ.

الجزء الثالث والعشرون

٤٤٥

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا  
 مَالِكُونَ ﴿٧٦﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَكُونُونَ  
 وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾ وَأَتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٨﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْحَضُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ  
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٨١﴾ وَضَرَبْنَا  
 لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِثُّ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٢﴾  
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾  
 الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
 مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٤﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾  
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٦﴾  
 فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾

### سُورَةُ الصَّافَّاتِ

#### ﴿سورة الصافات﴾

١- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾: الملائكة تصف نفوسها في  
 العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به.  
 ٢- ﴿فَالرَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾: الملائكة تزجر السحاب،  
 أي: تسوقه. ٣- ﴿فالتاليات﴾ أي: قراءة القرآن يتلونه  
 ﴿ذَكَرًا﴾ مصدر من معنى التاليات. ٤- ﴿إِنْ إلهكم﴾

﴿أَنْعَامًا﴾ هي الإبل والبقرة والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾:  
 ضابطون. ٧٢- ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾: سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا  
 رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَكُونُونَ﴾. ٧٣- ﴿وَلَهُمْ  
 فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ من  
 لبنها، جمع مشرب بمعنى شرب، أو موضعه ﴿أَفَلَا  
 يَشْكُرُونَ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا  
 ذلك. ٧٤- ﴿وَإِتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿آلِهَةً﴾:  
 أصناماً يعبدونها ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾: يمتعون من عذاب  
 الله تعالى بشفاعاة آلهتهم بزعمهم.

٧٥- ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: آلهتهم ﴿نَصْرَهُمْ وَهُمْ  
 أَي: آلهتهم من الأصنام ﴿لَهُمْ جُنْدٌ﴾ بزعمهم نصرهم  
 ﴿مُحْضَرُونَ﴾ في النار معهم. ٧٦- ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ  
 قَوْلُهُمْ﴾ لك: لست مُرسلاً وغير ذلك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ  
 وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٧٧- ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾: يعلم ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
 نُطْفَةٍ﴾: مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فَإِذَا هُوَ  
 خَصِيمٌ﴾: شديد الخصومة لنا ﴿مُبِينٌ﴾: بينها في نفي  
 البعث. ٧٨- ﴿وَضَرَبْنَا لَنَا مَثَلًا﴾ في ذلك ﴿وَنَسِيَ  
 خَلْقَهُ﴾ من المني، وهو أغرب من مثله ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي  
 الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي: بالية، ولم يقل بالتاء [أي:  
 ريمية] لأنه اسم لا صفة ٧٩- ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا  
 أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾: مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ مجملاً  
 ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه. ٨٠- ﴿الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ﴾ في جملة الناس ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾:  
 المَرْخِ والعَفَّارِ، أو كل شجر إلا العُتَابِ ﴿نَارًا﴾ فإذا  
 أنتم منه توقدون ﴿تَقْدَحُونَ﴾، وهذا دال على القدرة  
 على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب،  
 فلا الماء يطفى النار، ولا النار تحرق الخشب.

٨١- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع  
 عظيمهما ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: الأناسي  
 في الصغر؟ ﴿بَلَى﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجب  
 نفسه ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل

أيها الناس ﴿لواحد﴾. ٥ - ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ أي: والمغرب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٦ - ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ أي: بضوئها، أو بها، والإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينة» المبينة به الكواكب». ٧ - ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعل مقدر،

سورة الصافات

٤٤٦

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَأَلْزَجَرَتْ زَحْرًا ﴿٢﴾ قَالَتِ لَيْتَ ذَكَرْتُ ﴿٣﴾  
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
 الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿٦﴾ وحفظاً  
 من كل شيطان ماردٍ ﴿٧﴾ لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون  
 من كل جانبٍ ﴿٨﴾ دُحوراً ولهم عذابٌ واصبٌ ﴿٩﴾ إلا من خطف  
 الخطفة فأتبعه شهاب ثاقبٌ ﴿١٠﴾ فاستفهمهم أهد خلقاً  
 أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازبٍ ﴿١١﴾ بكل عجبك  
 ويسخرون ﴿١٢﴾ وإذا ذكروا لا يذكرون ﴿١٣﴾ وإذا رأوا آية يستسخرون ﴿١٤﴾  
 وقالوا إن هذا إلا سحر مبينٌ ﴿١٥﴾ آء إذا منا وكنا تراباً وعظاماً  
 آءنا لمبعوثون ﴿١٦﴾ آء آءنا الأولون ﴿١٧﴾ قل نعم وأنتم دائرون ﴿١٨﴾  
 فإنا ما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون ﴿١٩﴾ وقالوا لو كنا  
 نعلم يوم الدين ﴿٢٠﴾ هذا يوم الفصل الذي كتبناه تكذيبك ﴿٢١﴾  
 أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ﴿٢٢﴾ من دون  
 الله فآهؤهم إلى صراط الجحيم ﴿٢٣﴾ وقفوههم إنهم مستولون ﴿٢٤﴾

أي: حفظناها بالشهب ﴿من كل﴾ متعلق بالمقدر  
 ﴿شيطان مارد﴾: عاتٍ خارج عن الطاعة.  
 ٨ - ﴿لا يسمعون﴾ وفي قراءة: بتشديد السين والميم  
 أي: الشياطين، مستأنف، وسماعهم هو في المعنى  
 المحفوظ عنه ﴿إلى الملا الأعلى﴾: الملائكة في  
 السماء، و﴿عدي السماع به إلى﴾ لتضمنه معنى الإصغاء.

وفي قراءة: [يستمعون] بتشديد الميم والسين، أصله:  
 يسمعون، أدغمت التاء في السين ﴿ويقذفون﴾ أي:  
 الشياطين بالشهب ﴿من كل جانب﴾ من آفاق السماء.  
 ٩ - ﴿دحوراً﴾ مصدر دحره، أي: طرده وأبعده، وهو  
 مفعول له ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذابٌ واصبٌ﴾: دائم.  
 ١٠ - ﴿إلا من خطف الخطفة﴾، مصدر، أي: المرة،  
 والاستثناء من ضمير «يستمعون» أي: لا يسمع إلا الشيطان  
 الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فأتبعه  
 شهاب﴾: كوكب مضيء ﴿ثاقب﴾ ١١ - ﴿فاستفهمهم﴾:  
 استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً: ﴿أهم أشد خلقاً أم من  
 خلقنا﴾ من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيها؟ وفي  
 الإتيان به من تغليب العقلاء ﴿إنا خلقناهم﴾ أي:  
 أصلهم آدم ﴿من طين لازب﴾: لازم يلصق باليد،  
 المعنى أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي  
 والقرآن المؤدي إلى هلاكهم السير. ١٢ - ﴿بكل﴾  
 للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم  
 ﴿عجبت﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي: من تكذيبهم  
 إياك ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون﴾ من تعجبك. ١٣ - ﴿وإذا  
 ذكروا﴾: وعظوا بالقرآن ﴿لا يذكرون﴾: لا يتعظون.  
 ١٤ - ﴿وإذا رأوا آية﴾ كانشقاق القمر ﴿يستسخرون﴾:  
 يستهزؤون بها. ١٥ - ﴿وقالوا﴾ فيها: ﴿إن﴾: ما ﴿هذا  
 إلا سحر مبين﴾: بين. ١٦ - وقالوا منكرين للبعث:  
 ﴿إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمبعوثون﴾، في الهمزتين  
 في الموضوعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف  
 بينهما على الوجهين. ١٧ - ﴿أو آباءنا الأولون﴾ يسكون  
 الواو عطفاً به «أو»، وفتحتها والهمزة للاستفهام  
 والعطف بالواو، والمعطوف عليه محل «إن»  
 واسمها، أو الضمير في «لمبعوثون»، والفواصل همزة  
 الاستفهام. ١٨ - ﴿قل نعم﴾ تبعثون ﴿وأنتم دائرون﴾:  
 صاغرون. ١٩ - ﴿فإنما هي﴾ ضمير مبهم يفسره:  
 ﴿زجرة﴾ أي: صيحة ﴿واحدة فإذا هم﴾ أي: الخلائق  
 أحياء ﴿ينظرون﴾ ما يفعل بهم. ٢٠ - ﴿وقالوا﴾ أي:  
 الكفار: ﴿يا﴾، للتنبية ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر  
 لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هذا يوم  
 الدين﴾ أي: الحساب والجزاء. ٢١ - ﴿هذا يوم

نصف  
الحرب  
٤٥

الفصل ﴿ بين الخلائق ﴾ الذي كتتم به تكذيبون ﴿ ٢٢ - ويقال للملائكة ﴾ احشروا الذين ظلموا ﴿ انفسهم بالشرك ﴾ وأزواجهم ﴿ : قرناءهم من الشياطين ﴾ وما كانوا يعبدون ﴿ . ٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي : غيره من الأوثان ﴾ فاهدوهم ﴿ : ذلّوهم وسوقوهم ﴾ إلى صراط الجحيم ﴿ : طريق النار . ٢٤ - ﴿ وقفوهم ﴾ : احبسوهم عند الصراط ﴾ إنهم مسؤولون ﴿ عن جميع أفعالهم وأفعالهم .

مقطع ٤١ - ذكر جزاءهم في قوله : ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق معلوم ﴾ بكرة وعشياً . ٤٢ - ﴿ فواكئ ﴾ ، بدل ، أو بيان للرزق ، ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى . ٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ : لا يرى بعضهم قفا بعض . ٤٥ - ﴿ يطاف

٤٤٧

الجزء الثالث والعشرون

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَأَذَابُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كَأَعْوَيْنِ ﴿٣٢﴾ فَأَنَّهُمْ يُؤَمِّدُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَأْتِرْكَوَاءُ الْهَيْتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَأَذَابُونَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَرَهُمْ اللَّهُ مَكَرُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْإِطْرَفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِيبٌ ﴿٥١﴾

٢٥ - ويقال لهم توبيخاً : ﴿ ما لكم لا تناصرون ﴾ : لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا؟ ٢٦ - ويقال لهم : ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ : منقادون أذلاء . ٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : يتلامون ويتخاصمون . ٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الاتباع منهم للمتبعين : ﴿ إنكم كتتم تأتوننا عن اليمين ﴾ : عن الجهة التي كنا نأتمكم منها ليخلفكم أنكم على الحق ، فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى أنكم أضللتنونا . ٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم : ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين ، فرجعتم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ : قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ : ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ : وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب ، أي : قوله : ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول . ٣٢ - ونشأ عنه قولهم : ﴿ فأعويناكم ﴾ المعلل بقولهم : ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ : يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشترآكهم في العوابة . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء ، أي : نعذبهم ، التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي : هؤلاء ، بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿ لتأركوا ألهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي : لأجل قول محمد؟ ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ - فيه التفات - ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كتتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي : المؤمنين ، استثناء

عليهم ﴿ : على كل منهم ﴾ بكأس ﴿ هو الإناء بشرابه ﴾ من معين ﴿ من خمر . ٤٦ - ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ لذة ﴾ : لذية ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا ، فإنها كريهة عند الشرب . ٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ : ما يعتال عقولهم ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ ، بفتح الزاي وكسرها ،



من: نُزف الشاربُ وأنزف، أي: يسكرون، بخلاف خمر الدنيا. ٤٨ - ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾: حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عين﴾: ضخام الأعين حسانها. ٤٩ - ﴿كانهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعام ﴿مكنون﴾:

يَقُولُ أَهْلُكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَمْ دَامْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَهْلًا نَا  
لْمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ  
الْبَحْرِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي  
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا  
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾  
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ  
الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ  
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ  
﴿٦٥﴾ فَاتَّهَمُوا لَوْلَا كَيْدُ الْبَطُونِ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ  
عَلَيْهَا لَشَوْبَانٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ لِأَيِّ الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾  
إِنَّهُمْ الْفَوَاءُ أَبَاءَهُمْ رَضًا لِّئِنْ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾  
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ  
مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمِ  
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَحْنُ نُهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه - وهو البياض في صفرة - أحسن ألوان النساء. ٥٠ - ﴿فأقبل بعضهم﴾: بعض أهل الجنة ﴿على بعض يتساءلون﴾: عما مرَّ بهم في الدنيا. ٥١ - ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾: صاحب ينكر البعث.

٥٢ - ﴿يقول﴾ لي تبيكتاً: ﴿أإنك لمن المصدقين﴾ بالبعث؟! ٥٣ - ﴿إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإننا﴾، في الهمزتين في الثلاثة مواضع ماتقدم ﴿لمدينون﴾: مجزيون ومحاسبون؟! أنكر ذلك أيضاً. ٥٤ - ﴿قال﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هل أنتم مطَّلعون﴾ معي إلى النار لتنظر حاله؟ ٥٥ - ﴿فاطلع﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فراه﴾ أي: رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ أي: وسط النار. ٥٦ - ﴿قال﴾ له تسميتاً: ﴿تالله إن﴾، مخففة من الشقيلة ﴿كدت﴾: قاربت ﴿لتردين﴾: لتهلكني بإغوائك. ٥٧ - ﴿ولولا نعمة ربي﴾ علي بالإيمان ﴿لكننت من المحضرين﴾ معك في النار. ٥٨ - ويقول أهل الجنة: ﴿أفما نحن بميتين﴾. ٥٩ - ﴿إلا موتنا الأولى﴾ أي: التي في الدنيا ﴿وما نحن بمُعذَّبين﴾؟ هو استفهام تلذذ وتحذرت بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ٦٠ - ﴿إن هذا﴾ الذي ذكر لأهل الجنة ﴿لهو الفوز العظيم﴾. ٦١ - ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم يقولونه. ٦٢ - ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلًا﴾ وهو ما يعدل للنازل من ضيف وغيره ﴿أم شجرة الزقوم﴾ المعدة لأهل النار؟ وهي من أحببت الشجر المرَّ بيتهامة يُنبثها الله في الجحيم كما سيأتي. ٦٣ - ﴿إننا جعلناها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي: الكافرين من أهل مكة إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تُنبثه؟! ٦٤ - ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي: قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتنا. ٦٥ - ﴿طلعتها﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾ بالغة البشاعة، قبيحة المنظر. ٦٦ - ﴿فإنهم﴾ أي: الكفار ﴿لاكلون منها﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فمالؤون منها البطون﴾. ٦٧ - ﴿ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ أي: مزجاً من ماء حار ﴿ثم إن مرجعهم إلى الجحيم﴾. ٦٨ - ﴿إنهم ألقوا﴾: وجدوا ﴿آباءهم ضالين﴾. ٦٩ - ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾: يزعجون إلى آتباعهم، فيسرعون إليه. ٧٠ - ﴿ولقد ضلَّ قبلهم أكثر الأولين﴾ من الأمم الماضية. ٧١ - ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ من الرسل مخوفين. ٧٢ - ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾:

الكافرين، أي: عاقبتهم العذاب. ٧٤ - ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي: المؤمنين، فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة، أولان الله أخلصهم لها على قراءة فتح السلام. ٧٥ - ﴿ولقد نادانا نوح﴾ بقوله: رب أني مغلوب فانتصر ﴿فلنعم المجيبون﴾ له نحن، أي: دعانا على قومه، فأهلكناهم بالغرق. ٧٦ - ﴿ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم﴾ أي: الغرق.

٧٧ - ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فالتاس كلهم من نسله عليه السلام. ٧٨ - ﴿وتركنا﴾: أبقينا ﴿عليه﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. ٧٩ - ﴿سلام﴾ منا ﴿على نوح في العالمين﴾. ٨٠ - ﴿إننا كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾. ٨١ - ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. ٨٢ - ﴿ثم أغرقتنا الآخرين﴾: كفار قومه. ٨٣ - ﴿وإن من شيعته﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لإبراهيم﴾ وإن طال الزمان بينهما، وكان بينهما هود وصالح. ٨٤ - ﴿إذ جاء﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿ربه﴾ بقلب سليم ﴿من الشرك﴾ وغيره. ٨٥ - ﴿إذ قال لأبيه وقومه﴾ موبخاً: ﴿ماذا﴾: ما الذي ﴿تعبدون﴾؟

٨٦ - ﴿أنفك﴾، في همزتيه ماتقدم ﴿آلهة دون الله تريدون﴾؟ ﴿وإنفك﴾ مفعول له، و﴿آلهة﴾ مفعول به لـ«تريدون»، والإفك أسوأ الكذب، أي: اتعبدون غير الله؟ ٨٧ - ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. فخرجوا إلى عيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا: يا إبراهيم: اخرج معنا. ٨٨ - ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليعتمده. ٨٩ - ﴿فقال إني سقيم﴾: عليل. ٩٠ - ﴿فتولوا عنه﴾ إلى عيدهم ﴿مدبرين﴾. ٩١ - ﴿فراغ﴾: مال في خفية ﴿إلى آلهتهم﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فقال﴾ استهزاء: ﴿ألا تأكلون﴾؟ فلم ينطقوا. ٩٢ - ﴿فقال﴾: ﴿ما لكم لاتنطقون﴾؟ فلم يجب. ٩٣ - ﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾: بالقوة، فكسرها. ٩٤ - ﴿فأقبلوا إليه يرفون﴾ أي: يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ ٩٥ - ﴿فقال﴾ لهم موبخاً: ﴿أتعبدون﴾

ما تتحون﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦ - ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾.

٩٧ - ﴿قالوا﴾ بينهم: ﴿ابنوا له بنياناً﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿فألقوه في الجحيم﴾: النار الشديدة. ٩٨ - ﴿فأرادوا به كيداً﴾ بإلقائه في النار لتهلكه

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ ﴿٧٩﴾ عَلَيَّ نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّمِنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّا يَرْهِيْعَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيْمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّكَآءَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيْمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْتُونَ كُلَّوْنَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَاتَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا إِنَّا لَمُبْتَلِينَ فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيْمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِيْنَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيْمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَعْلَىٰ مَا تَوَمَّسَتْ جِدِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّغِيْرِ ﴿١٠٢﴾

﴿فجعلناهم الأسفلين﴾: المقهورين، فخرج من النار سالماً. ٩٩ - ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي﴾: مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سهيدين﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام، ١٠٠ - فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رب هب لي﴾ ولداً ﴿من الصالحين﴾.

١٠١ - ﴿بشّرناه بغلام حليم﴾ أي: ذي حلم كثير.  
 ١٠٢ - ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ أي: أن يسعى معه  
 ويعينه، ﴿قال يا بني إني أرى﴾ أي: رأيت ﴿في المنام أني  
 أذبحك﴾ ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى  
 ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي، شاورة ليأنس بالذبح وينقاد

#### سورة الصافات

٤٥٠

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴿١١٦﴾ وَتَدَيَّنَتْهُ أَنْ يَتَّ بِرَهِيمٍ ﴿١١٥﴾ قَدْ  
 صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ  
 الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١١٦﴾ وَتَدَيَّنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي  
 الْآخِرِينَ ﴿١١٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ  
 ﴿١٢٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ  
 الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا  
 مُوسَىٰ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مِيسِرٌ ﴿١٢٣﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ  
 وَهَارُونَ ﴿١٢٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ  
 ﴿١٢٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١٢٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ  
 الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا  
 عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٣٠﴾  
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ  
 عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾  
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ بَعْلَاءُ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ  
 الْخَلْقِينَ ﴿١٣٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَىٰ ﴿١٣٦﴾

الجبته، ١٠٤ - ﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾. ١٠٥ - ﴿قد  
 صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح،  
 أي: يكفيك ذلك، فجملة «ناديناه» جواب «لما» بزيادة  
 الواو ﴿إننا كذلك﴾ كما جزيناك ﴿نجزي المحسنين﴾  
 لأنفسهم بامتنال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ١٠٦ - ﴿إن  
 هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين﴾ أي:  
 الاختبار الظاهر. ١٠٧ - ﴿وفديناه﴾ أي: المأمور  
 بذبحه، وهو إسماعيل ﴿بذبح﴾: بكش ﴿عظيم﴾  
 فذبحه إبراهيم. ١٠٨ - ﴿وتركنا﴾: أبقينا ﴿عليه في  
 الآخريين﴾ ثناء حسناً. ١٠٩ - ﴿سلام﴾ منا ﴿على  
 إبراهيم﴾. ١١٠ - ﴿كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي  
 المحسنين﴾ لأنفسهم. ١١١ - ﴿إنه من عبادنا  
 المؤمنين﴾. ١١٢ - ﴿وبشّرناه بإسحاق﴾ استدل بذلك  
 على أن الذبيح غيره ﴿نبيًّا﴾ حال مقدرة، أي: يوجد مقدراً  
 نبوته ﴿من الصالحين﴾. ١١٣ - ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير  
 ذريته ﴿وعلى إسحاق﴾ ولده، بجمعنا أكثر الأنبياء من  
 نسله ﴿ومن ذريتهما محسن﴾: مؤمن ﴿وظالم لنفسه﴾:  
 كافر ﴿مبين﴾: بين الكفر. ١١٤ - ﴿ولقد مكننا على  
 موسى وهارون﴾ بالنبوة. ١١٥ - ﴿ونحنيناهما وقومهما﴾:  
 بني إسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي: استبعاد فرعون  
 إياهم. ١١٦ - ﴿ونصرناهم﴾ على القبط ﴿فكانوا هم  
 الغالبين﴾. ١١٧ - ﴿وآتيناهما الكتاب المستقيم﴾:  
 البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو  
 التوراة. ١١٨ - ﴿وهديناهما الصراط﴾: الطريق  
 ﴿المستقيم﴾. ١١٩ - ﴿وتركنا﴾: أبقينا ﴿عليهما في  
 الآخريين﴾ ثناء حسناً. ١٢٠ - ﴿سلام﴾ منا ﴿على موسى  
 وهارون﴾. ١٢١ - ﴿إننا كذلك﴾ كما جزيناهما ﴿نجزي  
 المحسنين﴾. ١٢٢ - ﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾.

١٢٣ - ﴿وإن إلياس﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿لمن  
 المرسلين﴾ قيل: هو إلياسين الآتي ذكره. ١٢٤ - ﴿إذ﴾  
 منصوب بـ «اذكر» مقدراً ﴿قال لقومه ألا تتقون﴾ الله.  
 ١٢٥ - ﴿أتدعون بعلاً﴾ اسم صنم لهم أي: أتعبدونه  
 وتذرون؟: تتركون ﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه؟  
 ١٢٦ - ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ برفع الثلاثة  
 على إضمار «هو»، وينصبها على البدل من «أحسن».

للأمر به ﴿قال يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة  
 ﴿افعل ما تؤمر﴾ به ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾  
 على ذلك.

١٠٣ - ﴿فلما أسلما﴾: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى  
 ﴿وتلّ للجبين﴾: صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما

١٢٧ - ﴿فَكذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار.  
 ١٢٨ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين منهم، فإنهم نجوا منها. ١٢٩ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً. ١٣٠ - ﴿سَلَامٌ﴾ منّا ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو إيلياس المتقدم ذكره، وقيل: هو ومن آمن معه، فجمعوا معه تغليياً، كقولهم للمهلب وقومه: المهلبون، وعلى قراءة: آل ياسين، بالمد، أي: أهله، المراد به إيلياس أيضاً.  
 ١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.  
 ١٣٢ - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١٣٣ - ﴿وَإِن لُّوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٣٤ - اذكر ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾. ١٣٥ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ أي: الباقين في العذاب. ١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾: أهلكتنا ﴿الْآخِرِينَ﴾: كفار قومه. ١٣٧ - ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: وقت الصباح، يعني بالنهار.  
 ١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعبرون به؟ ١٣٩ - ﴿وَإِن يونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: السفينة المملوءة، حين غاضب قومه، فركب السفينة، فوقفت في لجة البحر ١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: المغلوبين بالقرعة، فالتقمه الحوت. ١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾: ابتلعه ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي: أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: الذاكرين، بقوله كثيراً في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.  
 ١٤٤ - ﴿لَلَّيْلِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. ١٤٥ - ﴿فَنبِذْنَاهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: عليل كالفرخ الممعد.  
 ١٤٦ - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله. ١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. ١٤٨ - ﴿فَأَمَّنُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَعْنَاهُمْ﴾ أي: أبقيناهم مُمتعين بمآلهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه.

١٤٩ - ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾: استخبر كفار مكة تويحاً لهم ﴿الرَّبِّكَ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى؟ ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خَلَقْنَا، فيقولون ذلك؟ ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمَ﴾: كذبهم ﴿لِيَقُولُونَ﴾: ١٥٢ - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾

﴿فَكذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٢٧) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٢٨) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٢٩) ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٣٠) ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ﴾ (١٣٢) ﴿وَإِن لُّوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٣) ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٤) ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ (١٣٥) ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ﴾ (١٣٦) ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (١٣٧) ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٨) ﴿وَإِن يونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٤٠) ﴿فَسَاهَمَ﴾ (١٤١) ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١٤٢) ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ (١٤٣) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٤) ﴿لَلَّيْلِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٥) ﴿فَنبِذْنَاهُ﴾ (١٤٦) ﴿بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٧) ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ (١٤٨) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٩) ﴿فَأَمَّنُوا فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (١٥٠) ﴿فَاسْتَفْتَهُمُ الرَّبُّ عَلَى الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ (١٥١) ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٥٢) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمَ لِيَقُولُونَ﴾ (١٥٣) ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَلَهُمُ الْبَنَاتُ عَلَيَّ الْبَنِينَ﴾ (١٥٤)

اللَّهُ ﴿بِقَوْلِهِمُ: الملائكة بنات الله﴾ ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيه. ١٥٣ - ﴿أصطفى﴾، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل، فحذفت، أي: أختار البنات على البنين؟  
 ١٥٤ - ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد؟

١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ - بإدغام التاء في الذال - أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد، وفي قراءة بتخفيف الذال .  
١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ : حجة واضحة أن الله ولداً؟ ١٥٧ - ﴿فَاتُوا بكتابكم﴾ : التوراة، فاروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وجعلوا﴾

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي : المؤمنين ، استثناء منقطع ، أي : فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء . ١٦١ - ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأوثان .  
١٦٢ - ﴿وما أنتم عليه﴾ أي : على معبودكم ، و«عليه» متعلق بقوله : ﴿بفاتنين﴾ أي : أحداً . ١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى . ١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ : ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزها .  
١٦٥ - ﴿وإننا لنحن الصّافون﴾ أقدامنا في الصلاة .  
١٦٦ - ﴿وإننا لنحن المسبحون﴾ : المتزهدون لله عما لا يليق به . ١٦٧ - ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كانوا﴾ أي : كفار مكة ﴿ليقولون﴾ : ١٦٨ - ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ : كتاباً ﴿من الأولين﴾ أي : من كتب الأمم الماضية . ١٦٩ - ﴿لكننا عباد الله المخلصين﴾ العباد له .  
١٧٠ - قال تعالى : ﴿فكفروا به﴾ أي : بالكتاب الذي جاءهم ، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم . ١٧١ - ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾ وهي : (لأغلبن أنا ورسلي) ١٧٢ - أو هي قوله : ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ ١٧٣ - ﴿وإن جندنا﴾ أي : المؤمنين ﴿لهم الغالبون﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، ١٧٤ - ﴿فتوّل عنهم﴾ أي : أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ١٧٦ - ﴿وأيصروهم﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يُصرون﴾ عاقبة كفرهم ، فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾؟ ١٧٧ - ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾ : بفنائهم ، قال الفراء : العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ : بش صباحاً ﴿صباح المنذرين﴾ ، فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر ١٧٨ - ﴿وتوّل عنهم حتى حين﴾ .  
١٧٩ - ﴿وأيصرو فسوف يُصرون﴾ ، كرر تأكيداً لتهديدهم ، وتسليّة له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ : الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً .  
١٨١ - ﴿وسلاماً على المرسلين﴾ : المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٧﴾ فَآتُوا بكتابكم ﴿١٥٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴿١٥٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْجَنَّةَ إِنتُمْ لِمُحَضَّرُونَ ﴿١٦٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٦١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٢﴾ فَاتُوا بكتابكم ﴿١٦٣﴾ وَمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا مَا أَشْرَعْتُمْ عَلَيْهِ بَفْتَنِينَ ﴿١٦٤﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٥﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّافُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٩﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ ﴿١٧٠﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٧١﴾ فَكفروا به ﴿١٧٢﴾ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٣﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ لَنُغْلِبَنَّ لَهُمْ الْعَلِيلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَتَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٧﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٨﴾ أَفِيعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٩﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٨٠﴾ وَتَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٨١﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٨٢﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٣﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٤﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٥﴾

سُورَةُ الصّافَاتِ

أي : المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي : الملائكة ، لاجتنانهم عن الأَبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم : إنها بنات الله ، ﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾ أي : قائل ذلك ﴿للمحضرين﴾ للنار يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سبحان الله﴾ : تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن الله ولداً .

﴿سورة ص﴾

١- ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة.  
٢- ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزة﴾: حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾: خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ٣- ﴿كم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي: ليس حين فرار، والجملة حال من فاعل ﴿نادوا﴾ أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة. ٤- ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث، وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾- فيه وضع الظاهر موضع المضمرة-: ﴿هذا ساحر كذاب﴾.

٥- ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي: عجيب. ٦- ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ ﴿قولوا: لا إله إلا الله﴾: ﴿أن أمشوا﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا ﴿واصبروا على آلهتكم﴾: اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا المذکور من التوحيد﴾ لشيء يراد منا. ٧- ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي: ملة عيسى ﴿إن﴾: ما ﴿هذا إلا اختلاق﴾: كذب.

٨- ﴿أنزل﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿عليه﴾: على محمد ﴿الذکر﴾: القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي: لم ينزل عليه؟ قال تعالى: ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾: وحى، أي: القرآن، حيث كذبوا الجاثي به ﴿بل لما﴾: لم ﴿يدوقوا عذاب﴾ ولو

ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ٩- ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾: الغالب ﴿الوهاب﴾ من النوبة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ١٠- ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ إن زعموا ذلك ﴿فليزقوا في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾  
كُرْ أَهْلِكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَجَعَلُوا  
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾  
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةَ  
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾  
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ  
عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابَ  
﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَزْعُمُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾  
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ  
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ  
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ  
فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ إِلَّا الْأَصْحَابُ وَجِدَّةٌ مَا لَهُمْ  
مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

الأسباب ﴿الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخضوا به من شاؤوا. وأم﴾ في الموضوعين بمعنى همزة الإنكار. ١١- ﴿جند ما﴾ أي: هم جند حقير ﴿هنالك﴾ أي: في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً، أي: كالأجناد من

جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا وأهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء. ١٢ - ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى «وعاد وفرعون ذو الأوتاد» كان يتد لكل من يغضب عليه أوتاداً يشد إليها يديه ورجليه ويُعذبه. ١٣ - ﴿وشمود

﴿فحق﴾: وجب ﴿عقاب﴾. ١٥ - ﴿وما ينظر﴾: ينتظر ﴿هؤلاء﴾ أي: كفار مكة ﴿إلا صيحة واحدة﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿مالها من فواق﴾ بفتح الفاء وضمها: رجوع. ١٦ - ﴿وقالوا﴾ لما نزل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ إلخ: ﴿ربنا عجل لنا قطنًا﴾ أي: كتاب أعمالنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ قالوا ذلك استهزاءً.

١٧ - قال تعالى: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أي: القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل، وينام ثلثه، ويقوم سدسه ﴿إنه أواب﴾: رجأ إلى مرضاة الله. المرجأ ١٨ - ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسيحه ﴿بالعشي﴾: وقت صلاة العشاء ﴿والإشراق﴾: وقت صلاة الضحى، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها. ١٩ - ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾: مجموعة إليه تُسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطيور ﴿له أواب﴾: رجأ إلى طاعته بالتسبيح. ٢٠ - ﴿وشدذنا ملكه﴾: قوته بالحرس والجنود، ﴿وآتيناه الحكمة﴾: النبوة والإصابة في الأمور ﴿وفصل الخطاب﴾: البيان الشافي في كل قصد. ٢١ - ﴿وهل﴾، معنى الاستفهام سجدة هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا محمد ﴿نبأ الخضم إذ تسوروا المحراب﴾: محراب داود، أي: مسجده، حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبرهم وقصتهم.

٢٢ - ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف﴾ نحن ﴿خضمان﴾ قيل: فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، والخضم يطلق على الواحد وأكثر، ﴿بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾: تجرأ ﴿واهدنا﴾: أرشدنا ﴿إلى سواء الصراط﴾: وسط

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴿١٧﴾  
إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴿١٨﴾ والطيور  
محشورة كل لله أواب ﴿١٩﴾ وشدذنا ملكه وآتيناه الحكمة  
وفصل الخطاب ﴿٢٠﴾ وهل أتاك نبأ الخضم إذ تسوروا  
المحراب ﴿٢١﴾ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف  
خضمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط  
واهدنا إلى سواء الصراط ﴿٢٢﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعمة  
ولي نعمة واحدة فقال أهملنيها وعزني في الخطاب ﴿٢٣﴾ قال  
لقد ظلمك بسؤال نعمتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى  
بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل  
ما هم وظن داود أنما فتنه فاستغفر ربه وخر راكعا وأواب  
﴿٢٤﴾ فغفرنا له ذلك وإن لم عندنا لرؤف وحسن متاب  
﴿٢٥﴾ يداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس  
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون  
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾

وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي: الغيبة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أولئك الأحزاب﴾. ١٤ - ﴿إن﴾: ما ﴿كل﴾ من الأحزاب ﴿إلا كذب الرسل﴾ لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد

الطريق الصواب. ٢٣- ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيٍّ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا﴾ أي: اجعلني كافلاً ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: جعلني الجدل، ٢٤- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ لِیُمْسِمَا﴾ إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء: الشركاء ﴿لِيُفِي بِمَعْضَمٍ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ وما لتأكيد القلة، فتنبه داود إلى تسرعه في الحكم قبل معرفة حجة الآخر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْزُبْ عَنْهُ﴾ أي: أيقن ﴿داودُ أَمَا فَتَنَاهُ﴾: ابتليناه ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾. ٢٥- ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عُنْدُنَا لِرِزْقٍ﴾: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحَسَنَ مَأَبٍ﴾: مرجع في الآخرة. ٢٦- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تَذَبُّرٌ أَمْرُ النَّاسِ ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي: هوى النفس ﴿فِيضْلُكَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ الَّذِي يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾: بنسيانهم ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا. ٢٧- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ أي: عبثاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فَوَيْلٌ﴾: عذاب للذين كفروا من النار. ٢٨- ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إِنَّا نَعْطَى فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ مَا نَعْطُونَ، و«أم» بمعنى همزة الإنكار. ٢٩- ﴿كِتَابٌ﴾ خير مبتدأ محذوف، أي: هذا ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا﴾ أصله: يَتَدَبَّرُوا، أدغمت التاء في الدال ﴿آيَاتِهِ﴾: ينظروا في معانيها، فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول. ٣٠- ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي: سليمان ﴿إِنَّهُ أُوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله

تعالى. ٣١- ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الخيل، جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من: صَفَنَ يَصْفِنُ صَفُونًا ﴿الْجِيَادُ﴾ جمع جواد، وهو السابق، المعنى: أنها إذا استوقفت، سكنت،

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أُوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَأَخْرَيْنَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ لَهُمْ عِنْدَنَا لِرِزْقٍ وَحَسَنٌ مَتَابٍ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ عَلَيَّ وِعْدَابٍ ﴿٤١﴾ أَرَكُنْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدًا وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

وإن ركضت سبقت. ٣٢- ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أي: أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي: الخيل ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي: الصلاة ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي: الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار. ٣٣- ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أي: الخيل المعروضة، فرُدُّوها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾



بالسيف ﴿بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والأعناق﴾ أي: ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الذكر، وتصدق بلحمها، وقيل: لم يقتلها بل مسح سوقها وأعناقها بيده شكراً لنعمة الله عليه .  
٣٤- ﴿ولقد فتنا سليمان﴾: ابتليناه ﴿والقينا على

لاينبغي﴾: لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي: سواي نحو: (فمن يهديه من بعد الله) أي: سوى الله ﴿إنك أنت الوهاب﴾. ٣٦- ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء﴾: لينة ﴿حيث أصاب﴾: أراد. ٣٧- ﴿والشياطين كل بناء﴾ بيني الأبنية العجيبة ﴿وغواص﴾ في البحر يستخرج الجواهر. ٣٨- ﴿وأخريين﴾ منهم ﴿مقرنين﴾: مشدودين ﴿في الأصفاد﴾: القيود، بجمع أيديهم إلى أعناقهم. ٣٩- وقلنا له: ﴿هذا عطاؤنا فامنن﴾: أعط منه من شئت ﴿أو أمسك﴾ عن العطاء ﴿بغير حساب﴾ أي: لا حساب عليك في ذلك. ٤٠- ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ تقدم مثله. ٤١- ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني﴾ أي: باني ﴿مسنى الشيطان بضب﴾: بضراً ﴿وعذاب﴾: ألم، ٤٢- وقيل له: ﴿اركض﴾: اضرب ﴿برجلك﴾ الأرض، فضرب، فتبع عين ماء، فقيل: ﴿هذا مغتسل﴾: ماء تغتسل به ﴿بارد وشراب﴾: تشرب منه، فاغتسل وشرب، فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره.

تصف  
الحرب  
٤٦

٤٣- ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ قيل أي: عوضه الله عدد من مات من أولاده، ورزقه، مثلهم، ﴿رحمة﴾: نعمة ﴿منا وذكرى﴾: عظة ﴿لأولي الألباب﴾: لأصحاب العقول. ٤٤- ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك، وكان قد حلف ليضربنها مئة ضربة ﴿ولا تحنت﴾ بترك ضربها، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أواب﴾: رجاع إلى الله تعالى. ٤٥- ﴿واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾: أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾: البصائر في الدين، وفي قراءة: عبدنا، وإبراهيم بيان له، وما بعده عطف على عبدنا. ٤٦- ﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾ هي

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٤٣﴾ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنت إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴿٤٤﴾ واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴿٤٥﴾ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴿٤٦﴾ وإيتهم عندنا ليمن المصطفين الأخيار ﴿٤٧﴾ واذكر إسماعيل وإيسع وذا الكفل وكل من الأخيار ﴿٤٨﴾ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ﴿٤٩﴾ جنت عدن مفتحة لهم الأبواب ﴿٥٠﴾ متكئين فيها يدعون فيها بغير كلفة كثيراً وشراب ﴿٥١﴾ وعندهم قصرات الطرف أنزأ ﴿٥٢﴾ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴿٥٣﴾ إن هذا الرزقنا ما له من نفاد ﴿٥٤﴾ هذا وابت للظالمين لشر مآب ﴿٥٥﴾ جهنم يصلونها فبئس آلهاذ ﴿٥٦﴾ هذا فليذوقوه حيمر وعساق ﴿٥٧﴾ وآخري من شكله أزواج ﴿٥٨﴾ هذا فوج مفرج معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار ﴿٥٩﴾ قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه لنا فيس القرار ﴿٦٠﴾ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ﴿٦١﴾

كرسيه جسداً هو الشق الذي ولدته إحدى نسائه، وكان قد عزم على الطواف على نسائه في ليلة لتلد كل منهن ولداً يقاتل في سبيل الله، ونسي أن يقول: إن شاء الله (البخاري ومسلم). ﴿ثم أناب﴾: رجع إلى الله. ٣٥- ﴿قال رب اغفر لي وقر لي ملكاً

﴿ذكرى الدار﴾: الآخرة، أي: ذكرها والعمل لها، وفي قراءة: [بخالصة] بالإضافة، وهي للبيان. ٤٧- ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين﴾: المختارين ﴿الأخيار﴾ جمع خَيْرٍ، بالتشديد. ٤٨- ﴿واذكر إسماعيل واليسع﴾ هو نبي ﴿وذا الكفل وكل﴾ كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خَيْرٍ، بالتثنية. ٤٩- ﴿هذا ذكركم﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿لحسن مآب﴾: مرجع في الآخرة. ٥٠- ﴿جنات عدن﴾ بدل، أو عطف بيان لـ ﴿حسن مآب﴾ ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ منها. ٥١- ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾. ٥٢- ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾: حاسبات العين على أزواجهن ﴿أتراب﴾: أسنانهن واحدة، جمع ترب. ٥٣- ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ماتوعدون﴾ بالغيبة وبالخطاب التفاتاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي: لأجله. ٥٤- ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاق﴾ أي: انقطاع، والجملة حال من ﴿رزقنا﴾ أو خبر ثان لـ ﴿إن﴾، أي: دائماً أو دائم. ٥٥- ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإن للطاغين﴾ مستأنف ﴿لشر مآب﴾. ٥٦- ﴿جهنم يصلونها﴾: يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾: الفراش. ٥٧- ﴿هذا﴾ أي: العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه حميم﴾ أي: ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار. ٥٨- ﴿وأخر﴾، بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي: مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿أزواج﴾: أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة. ٥٩- ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم: ﴿هذا فوج﴾: جمع ﴿مفتح﴾: داخل ﴿معكم﴾ النار بشدة، فيقول المتبعون: ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي: لا سعة عليهم ﴿إنهم صالوا النار﴾. ٦٠- ﴿قالوا﴾ أي: الأتباع: ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي: الكفر ﴿لنا

فبئس القرار﴾ لنا ولكم النار. ٦١- ﴿قالوا﴾ أيضاً: ﴿ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي: مثل عذابه على كفره ﴿في النار﴾. ٦٢- ﴿قالوا﴾ أي: المشركون وهم في النار: ﴿مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم﴾ في الدنيا ﴿من الأشرار﴾.

الجزء الثالث والعشرون

٤٥٧

وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ﴿٦١﴾ اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ﴿٦٢﴾ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴿٦٣﴾ قل إنما أنا نذير ومآلنا إلى الله الواحد القهار ﴿٦٤﴾ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴿٦٥﴾ قل هو نورا عظيم ﴿٦٦﴾ أنتم عنه معرضون ﴿٦٧﴾ ما كان لي من علم بالأعمال الآخرة إذ يخلصون ﴿٦٨﴾ إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ﴿٦٩﴾ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر من طين ﴿٧٠﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٧١﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿٧٢﴾ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴿٧٣﴾ قال يتابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين ﴿٧٤﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿٧٥﴾ قال فأخرج منها فأنك رجم ﴿٧٦﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿٧٧﴾ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴿٧٨﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿٧٩﴾ إلى يوم ألقوا المعلوم ﴿٨٠﴾ قال فبِعزتك لأعوينهم أجمعين ﴿٨١﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴿٨٢﴾

٦٣- ﴿أتخذناهم سخرياً﴾ بضم السين وكسرها، أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقودون هم ﴿أم زاغت﴾: مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم نرهم؟ ٦٤- ﴿إن ذلك لحق﴾: واجب وقوعه، وهو ﴿تخاصم أهل النار﴾ كما تقدم. ٦٥- ﴿قل﴾ يا محمد

لكفار مكة: ﴿إنما أنا منذر﴾: مخوف بالنار ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ لخلقه. ٦٦- ﴿ربُّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الغفار﴾ لأوليائه. ٦٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿هو نبأ عظيم﴾.

سورة الزمر

٤٥٨

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُكُمْ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾
سُورَةُ الزُّمَرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ رَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىٰ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

الإنداز. ٧١- اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرًا من طين﴾: هو آدم. ٧٢- ﴿فيذا سويته﴾: أتممته ﴿ونفخت﴾: أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حيًا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم ﴿فقعوا له ساجدين﴾. ٧٣- ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾، فيه تأكيدان. ٧٤- ﴿إلا إبليس﴾ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾

في علم الله تعالى. ٧٥- ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ وكلتا يديه يمين، كما في الحديث الصحيح ﴿استكبرت﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ ﴿أم كنت من العالين﴾ المتكبرين، فكبرت عن السجود لكونك منهم؟ ٧٦- ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ٧٧- ﴿قال فاخرج منها﴾ من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾: مطرود. ٧٨- ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾: الجزاء.

٧٩- ﴿قال رب فأنظرنني إلى يوم يبعثون﴾ أي: الناس. ٨٠- ٨١- ﴿قال فإنك من المنتظرين، إلى يوم الوقت المعلوم﴾: وقت النفخة الأولى. ٨٢- ٨٣- ﴿قال فبمرتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين﴾ أي: المؤمنين.

٨٤- ﴿قال فالحق والحق أقول﴾ بنصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي أحق الحق، وقيل: على نزع حرف القسم، ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق

مني، وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: ٨٥- ﴿لأملأن جهنم منك﴾ بذريتك ﴿وممن تبعك منهم﴾ أي: الناس ﴿أجمعين﴾. ٨٦- ﴿قل ما أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿من أجر وما أنا من المتكلفين﴾: المتكلفين القرآن من تلقاء

٦٨- ﴿أنتم عنه معرضون﴾ أي: القرآن الذي أنبأكم به، وجنتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى، وهو قوله: ٦٩- ﴿ما كان لي من علم بالملا الأعلى﴾ أي: الملائكة ﴿إذ يختصمون﴾. ٧٠- ﴿إن﴾: ما ﴿يوحى إلي﴾ إلا أنما أنا، أي: أي ﴿ندير ميين﴾: بين

نفسى . ٨٧- ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي : ما القرآن ﴿إِلَّا ذَكَرَ﴾ :  
 عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ : لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ . ٨٨- ﴿وَلِتَعْلَمُنَّ﴾  
 يَا كِفَارَ مَكَّةَ ﴿نَبَأَهُ﴾ : خَيْرَ صِدْقِهِ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أَي :  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّامُ لَامُ قَسَمٍ مَقْدَرٍ ، أَي : وَاللَّهِ .

### ﴿سورة الزمر﴾

١- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ : الْقُرْآنُ ، مَبْتَدَأُ ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ خَبْرُهُ  
 ﴿الْمُزَيَّنِّ﴾ فِي مَلَكِهِ ﴿الْحَكِيمِ﴾ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ .

٢- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾  
 مُتَعَلِّقٌ بِ﴿أَنْزَلْ﴾ ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿مَنْ  
 الشَّرِكِ ، أَي : مُوَحِّداً لَهُ .

٣- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُ ﴿وَالَّذِينَ  
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ : أَي : غَيْرِهِ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ : بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ  
 قَالُوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ : قُرْبَى  
 مَصْدَرٌ ، بِمَعْنَى تَقْرِيْباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ

المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ  
 الدِّينِ ، فَيُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ ، وَالْكَافِرِينَ النَّارَ  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ فِي نِسْبَةِ الْوَالِدِ إِلَيْهِ  
 ﴿كَفَّارٌ﴾ عِبَادَتُهُ غَيْرَ اللَّهِ .

٤- ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كَمَا قَالُوا : اتَّخَذَ  
 الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ وَاتَّخَذَهُ  
 وَلَدًا ، غَيْرَ مَنْ قَالُوا : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ، وَعَزِيزُ  
 ابْنِ اللَّهِ ، وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : تَنْزِيْهًا لَهُ عَنِ  
 اتِّخَاذِ الْوَالِدِ ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لَخَلْقِهِ .

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ مُتَعَلِّقٌ  
 بِ﴿خَلَقَ﴾ ، ﴿يُكْوِّرُ﴾ : يَدْخُلُ ﴿اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فَيَزِيدُ  
 ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾ : يَدْخُلُهُ ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾ فَيَزِيدُ  
 ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي﴾ فِي فَلَكِهِ  
 ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿أَلَا هُوَ الْمُزَيَّنِّ﴾ :  
 الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ الْمُتَمَتِّعُ مِنْ أَعْدَائِهِ ﴿الْغَفَّارِ﴾  
 لِأَوْلِيَائِهِ .

٦- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أَي : آدَمَ ﴿ثُمَّ جَعَلَ  
 مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : حَوَاءَ ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ :  
 الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ الضَّانَ وَالْمَعْزَ ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ مِنْ  
 كُلِّ زَوْجَانِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى ، كَمَا بَيَّنَّ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ  
 مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ  
 خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ  
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ كُفْرًا وَفِرَانًا  
 اللَّهُ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ  
 لَكُمْ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزِرَ آخِرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ  
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾  
 وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ  
 نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا  
 لِّضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ  
 النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَتِيلٌ ءَأَنَاءَ الْبَيْتِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ  
 الْأَجْرَةَ وَرِجْوَارَ حَمَّةِ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْبُدُونَ وَالَّذِينَ  
 لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادُوا الَّذِينَ  
 ءَأَمَتُوا أَنْقَارَ بَكْمٍ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ  
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

﴿يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ﴾  
 أَي : نُطْفًا ، ثُمَّ عَلَقًا ، ثُمَّ مُضْغًا ﴿فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثَ﴾  
 هِيَ ظُلْمَةُ الْبَطْنِ ، وَظُلْمَةُ الرَّحْمِ ، وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ  
 ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى﴾

تلاوة أربع  
 الحزب  
 ٤٦

تصرفون ﴿ عن عبادته إلى عبادة غيره؟

٧- ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وإن قدره على بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضه﴾ بسكون الهاء وضمها، مع إشباع

٨- ﴿وإذا مس الإنسان﴾ أي: الكافر ﴿ضر﴾ دعا ربه: ﴿تضرع﴾ منياً: راجعاً إليه ثم إذا خوله نعمة: أعطاه إنعاماً ﴿منه نسي﴾: ترك ﴿ما كان يدعو﴾: يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ وهو الله فدما في موضع ﴿من﴾ ﴿وجعل لله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل﴾ تمتع بكفرك قليلاً: بقية أجلك ﴿إنك من أصحاب النار﴾.

٩- ﴿أمن﴾ بتخفيف الميم ﴿هو قانت﴾: قائم بوظائف الطاعات ﴿آتاء الليل﴾: ساعاته ﴿ساجداً وقائماً﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ أي: يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾: جنة ﴿ربه﴾ كمن هو عاصر بالكفر أو غيره؟ وفي قراءة: أم من، فدأم، بمعنى بل والهمزة ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أي: لا يستويان، كما لا يستوي العالم والجاهل ﴿إنما يتذكر﴾: يتعظ ﴿أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

١٠- ﴿قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي: عذابه، بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾ بالطاعة ﴿حسنة﴾: هي الجنة ﴿وأرض الله واسمعة﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿إنما يوفى الصابرون﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿أجرهم بغير حساب﴾: بغير مكيال ولا ميزان.

١١- ﴿قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك.

١٢- ﴿وأمرت لأن﴾ أي: بأن ﴿أكون أول المسلمين﴾ من هذه الأمة.

١٣- ١٤- ﴿قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ من الشرك.

١٥- ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ غيره، فيه تهديد

سورة الزمر

٤٦٠

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا  
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ  
وَمِنْ تَحِيهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادٌ مَبْعُودُونَ ﴿١٦﴾  
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى  
فَنَشْرِبُهُمْ قَدْرَ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾  
أَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتُ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾  
لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ قَوْلِهَا عَرَفُ مَبِينَةً جَرَى  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ  
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ  
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوْنُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ  
يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

ودونه، أي: الشكر ﴿لكم ولا تزر﴾ نفس ﴿وازره﴾  
وزر ﴿نفس﴾ أخرى ﴿أي: لاتحمله﴾ ثم إلى ربكم  
مرجعكم فينتبكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات  
الصدور ﴿بما في القلوب﴾.

لهم، وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد الأنفس في النار، وعدم وصولهم إلى الحُور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾: البين.

١٦- ﴿لهم من فوقهم ظُلل﴾: طباق ﴿من النار ومن تحتم ظُلل﴾: من النار ﴿ذلك يُخوف الله به عباده﴾ أي: المؤمنين ليتقوه، يدل عليه: ﴿يا عبادِ فاتقون﴾.

١٧- ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾: الأوثان ﴿أن يعبدوها وأتواها﴾: أقبلوا ﴿إلى الله لهم البشري﴾ بالجنة ﴿فبشر عباد﴾.

١٨- ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾: وهو ما فيه صلاحهم ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

١٩- ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ أي: (لاملان جهنم) الآية ﴿فأنت تنقذ﴾: تُخرج ﴿من في النار﴾ جواب الشرط، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمرة، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدرُ على هدايته فتقذهُ من النار.

٢٠- ﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم عُرف من فوقها عُرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي: من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وعُدَّ لله﴾، منصوب بفعله المقدر ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾: وعُدَّه.

٢١- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع﴾: أدخله أمكنة تَبَع ﴿في الأرض ثم يُخْرِج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج﴾: يتيسر ﴿فتراه﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مصفرّاً ثم يجعله حطاباً﴾: فتاتاً ﴿إن في ذلك لذكرى﴾: تذكيراً ﴿لأولي الألباب﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله

تعالى وقدرته.

٢٢- ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي: عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال

الجزء الثالث والعشرون

٤٦١

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾  
 اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاذْنَبَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْبَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

مبين﴾: بين.

٢٣- ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً﴾، بدل من وأحسن، أي: قرآناً ﴿متشابهاً﴾ أي: يُشبهه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مثنائي﴾ ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما ﴿تقشُرُ منه﴾: ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جلودُ

الذين يخشون ﴿: يخافون ﴿ربهم ثم تلين ﴿: تطمئن ﴿جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴿ أي: عند ذكر وعده ﴿ذلك ﴿ أي: الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

٢٤- ﴿أمن يتقي﴾: يلقى ﴿بوجهه سوء العذاب يوم

العذاب ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٦- ﴿فأذاقهم الله الحزني﴾: الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي: المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابها ما كذبوا.

٤٦٢

سورة الزمر

٢٧- ﴿ولقد ضربنا﴾: جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن

الجزء ٢٤  
الجزء ٤٧

من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾: يتعظون.

٢٨- ﴿قرآناً عربياً﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عوج﴾ أي: لئس واختلاف ﴿لعلمهم يتقون﴾ الكفر.

٢٩- ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والمؤحد ﴿مثلاً رجلاً﴾، بدل من «مثلاً» ﴿فيه شركاء متشاكسون﴾: متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ورجلاً سألماً﴾: خالصاً وفي قراءة سألماً ﴿لرجل هل يستويان مثلاً؟﴾ تمييز، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد، تحير فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للمؤحد ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي: المشركون ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ ۖ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكُمْ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۗ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۗ وَلَٰئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرُّوهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۗ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَنِمٌ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۗ

٣٠- ﴿إنك﴾ خطاب للنبي ﴿ميت وإنهم ميتون﴾: ستموت ويموتون ٣١- ﴿ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾.

٣٢- ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذب بالصدق﴾: بالقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوى﴾: مأوى ﴿للكافرين﴾؟ بلى.

القيامة ﴿أي: أشده، بأن يلقى في النار مغلولة يده إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة؟ ﴿وقيل للظالمين﴾ أي: المشركون ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي: جزاءه.

٣٣- ﴿والذي جاء بالصدق﴾: هو النبي ﴿وصدق به﴾ هم المؤمنون، ف«الذي» بمعنى الذين ﴿أولئك

٢٥- ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم في إتيان

هم المتقون ﴿الشرك﴾.

٣٤- ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

٣٥- ﴿ليُكْفَرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَ الَّذِي عَمَلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن.

٣٦- ﴿أليس اللهُ بكافٍ عبده﴾ أي: النبي؟ بلى ﴿ويُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بالذين من دونه﴾ أي: الأصنام أن تقتله أو تخبله ﴿ومن يُضلل اللهُ فما له من هادٍ﴾.

٣٧- ﴿ومن يهْدِ اللهُ فما له من مُضِلٍّ أليس اللهُ بعزيزٍ﴾: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨- ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألْتَهُمْ من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ اللهُ قل أفرأيتم ما تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿إن أَرَادَنِي اللهُ بِضُرٍّ هل من كاشفاتِ ضُرِّهِ؟ لا﴾ أو أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هل من ممسكاتِ رحمته؟ لا. وفي قراءة: [كاشفاتِ ضُرِّهِ]، [ممسكاتِ رحمته] بالإضافة فيهما ﴿قل حسبي اللهُ عليه يتوكل المتوكلون﴾: يتق الواثقون.

٣٩- ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالي ﴿فسوف تعلمون﴾.

٤٠- ﴿من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يُخْزِيهِ وَيُحِلُّ﴾: ينزل ﴿عليه عذابٌ مُقيم﴾: دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله بيدر.

٤١- ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾ متعلق بـ﴿أنزل﴾ ﴿فمَنْ اهْتَدَى فَلنَفْسِهِ﴾ اهتدأوه ﴿ومن ضلَّ فإنما يضلُّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجبرهم على الهدى.

٤٢- ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ ويتوفى ﴿التي

لم تمت في منامها﴾ أي: يتوفاها وقت النوم ﴿فيمسكُ التي قضى عليها الموت ويرسلُ الأخرى إلى أجل مُسمى﴾ أي: وقت موتها، ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾: دلالات ﴿للقوم يتفكرون﴾ فيعلمون أن

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٣

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْفَهَكَ فَلنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللهُ يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسكُ التي قضى عليها الموت ويرسلُ الأخرى إلى أجل مُسمى إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون ﴿٤٢﴾ أم اتخذوا من دون الله شفعاءً قل أولئك كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴿٤٣﴾ قل لله الشفاعةُ جميعاً له ملكُ السموات والأرض ثم إليه تُرجعون ﴿٤٤﴾ وإذا ذكر الله وحده أشمزت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴿٤٥﴾ قل اللهم فاطر السموات والأرض عليم الغيب والشهادة أنت تحكُم بين عبادك في ما كانوا فيه يخْتَلِفون ﴿٤٦﴾ ولأن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فئدة وأبء من سوء العذاب يوم القيمة وبداءهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴿٤٧﴾

القادر على ذلك قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك.

٤٣- ﴿أم﴾: بل ﴿اتخذوا من دون الله﴾ أي: الأصنام آلهة ﴿شفعاء﴾ عند الله بزعمهم ﴿قل﴾ لهم:



﴿أ﴾ يشفعون ﴿ولو كانوا لا يملكون شيئاً﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم، ولا غير ذلك؟ لا.

٤٤- ﴿قل لله الشفاعةُ جميعاً﴾ أي: هو مختصُّ بها،

سورة الزمر ٤٦٤

وَبَدَأْتُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَذَقُوا مَا كَسَبْتُمْ وَمَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه ﴿أي﴾: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾.

٤٦- ﴿قل اللهم﴾ بمعنى يا الله ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: مبدعهما ﴿عالم الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿أنت تحكّم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، اهتدي لما اختلفوا فيه من الحق.

٤٧- ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا﴾:

ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾: يظنون.

٤٨- ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٤٩- ﴿فإذا مسَّ الإنسان﴾ الجنس ﴿ضرٌّ دعانا ثم إذا خولناه﴾: أعطيناه ﴿نعمة﴾: إنعاماً ﴿منا قال إنما أوتيته على علم﴾ من الله بأنني له أهل ﴿بل هي﴾

أي: القولة ﴿فتنة﴾: بليّة يُبتلى بها العبد ﴿ولكن﴾

أكثرهم لا يعلمون ﴿أن التحويل استدراج وامتحان. ٥٠﴾ قد قالها الذين من قبلهم ﴿من

الأمم كفارون وقومه الكافرين﴾ ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

٥١- ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي: جزاؤها ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي: قريش ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾: بفاتنين عذابنا، ففحطوا سبع سنين ثم وُسع عليهم.

٥٢- ﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣- ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا﴾ بكسر النون وفتحها، تياسوا ﴿من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ لمن تاب من الشرك

فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾.

٤٥- ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ أي: دون آلهتهم ﴿اشمازت﴾: تفرّت وانقبضت ﴿قلوب الذين

بني  
٤٧

﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾.

٥٤- ﴿وَأَنِيبُوا﴾: ارجعوا ﴿إلى ربكم وأسلموا﴾: أخلصوا العمل ﴿له﴾ بعد تعلم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة. ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

٥٥- ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هو القرآن ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون﴾ قبل إتيانه بوقته.

٥٦- فبادروا قبل ﴿أن تقول نفس يا حسرتي﴾ أصله: يا حسرتي، أي: ندامتي ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أي: طاعته ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: واني ﴿كنت لمن الساخرين﴾ بدينه وكتابه.

٥٧- ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لكنك من المتقين﴾ عذابه.

٥٨- ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرامة﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾: المؤمنين. ٥٩- فيقال له من قبل الله: ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾: في الدنيا وقامت عليك حجتي ﴿فكذبت بها واستكبرت﴾: تكبرت عن الإيمان بها ﴿وكنت من الكافرين﴾.

٦٠- ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى﴾: مأوى ﴿للمتكبرين﴾ عن الإيمان؟ بلى.

٦١- ﴿ويُنَجِّي اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿بمفازتهم﴾ أي: بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لايَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٦٢- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: متصرف فيه كيف يشاء.

٦٣- ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح

خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾: القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: (وينجي الله الذين اتقوا) إلخ. وما بينهما اعتراض.

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٥

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَ آيَاتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا  
وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي  
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ  
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ  
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ اللَّهُ  
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٤- ﴿قل أغفر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾  
﴿غير﴾ منصوب بـ﴿أعبد﴾ المعمول لـ﴿تأمروني﴾ بتقدير  
أن بنون واحدة، وبنونين: بإدغام وفك.  
٦٥- ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾:

والله ﴿لئن أشركت﴾ يا محمد قرصاً ﴿ليحيطنُ عملك  
ولتكوننُ من الخاسرين﴾.

٦٦- ﴿بل الله﴾ وحده ﴿فأعبدُ وكن من الشاكرين﴾  
إنعامه عليك.

قال صلى الله عليه وسلم: ويقبض الله الأرض ويطوي  
السماء بيمينه» رواه البخاري، ورواه مسلم بلفظ:  
«ياخذ الله سماواته وأرضيه بيديه». ﴿سبحانه وتعالى  
عما يشركون﴾ معه.

٦٨- ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الأولى ﴿فصعق﴾:  
مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء  
الله﴾ من الحور والولدان وغيرهما ﴿ثم نفخ فيه أخرى  
فإذا هم﴾ أي: جميع الخلائق الموتى ﴿قيامٌ  
ينظرون﴾: ينتظرون ما يفعل بهم.

٦٩- ﴿وأشركت الأرض﴾: أضاءت ﴿بنور ربها﴾  
حين يجيء لفصل القضاء ﴿ووضع الكتاب﴾: كتاب  
الأعمال للحساب ﴿وجيء بالبينين والشهداء﴾ أي:  
بمحمد ﷺ وأمه، يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وقضي  
بينهم بالحق﴾ أي: العدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.  
٧٠- ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾ أي: جزاءه  
﴿وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلا يحتاج  
إلى شاهد.

٧١- ﴿وسيق الذين كفروا﴾ بعنف ﴿إلى جهنم  
زمرأاً﴾: جماعات متفرقة ﴿حتى إذا جاؤوها فتحت  
أبوابها﴾ جواب «إذا» ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم  
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾: القرآن وغيره  
﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت  
كلمة العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية. ﴿على  
الكافرين﴾.

٧٢- ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس  
مثوى﴾: مأوى ﴿المتكبرين﴾ جهنم.

٧٣- ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ بلطف ﴿إلى الجنة  
زمرأاً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾ الواو فيه  
للحال بتقدير قد ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم  
طيبتم﴾، حال ﴿فادخلوها خالدين﴾ وجواب «إذا»

سورة الزمر ٤٦٦

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ  
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ  
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾  
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا  
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ  
﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى  
لِالْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى  
الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ  
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طَيِّبًا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾  
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ  
نَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٧- ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾: ما عرفوه حق  
معرفة، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره  
﴿والأرض جميعاً﴾ حال، أي: السبع ﴿قبضته يوم  
القيامة والسماوات مطويات﴾: مجموعات ﴿بيمينه﴾:

مقدر، أي: دخولها. وسوقهم، وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمه لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليقى حرها إليهم إهانة لهم.

٧٤- ﴿وقالوا﴾ عطف على «دخولها» المقدر: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أي: أرض الجنة ﴿نتبوا﴾: نزل ﴿من الجنة حيث نشاء فتعم أجر العاملين﴾ الجنة.

٧٥- ﴿وترى الملائكة حافين﴾، حال ﴿من حول العرش﴾: من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾، حال من ضمير حافين ﴿يحمد ربهم﴾ ملابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وقضي بينهم﴾: بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي: العدل، فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾، ختم استقرار الفريقين بالحمد من الكون كله.

#### ﴿سورة غافر﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .  
٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .  
٣- ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم، مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين، أي: مُشدِّدُ ﴿ذِي الطُّول﴾ أي: الإِنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾: المرجع .

٤- ﴿ما يجادل في آيات الله﴾: القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من الناس ﴿فلا يغرررك تقلبهم في البلاد﴾ للمعاش سالمين، فإن عاقبتهم النار.

٥- ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم

ليأخذوه﴾: يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾: يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم، أي: هو واقع موقعه .  
٦- ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ أي: (الأملاان

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْغَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِآيَاتِنَا إِلْحَادًا فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

جهنم) الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من «كلمة».

٧- ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف عليه ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿يحمد ربهم﴾:

ملايسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وحمده  
 ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم، أي: يُصدقون  
 بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون: ﴿ربنا  
 وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي: وسعت رحمته

وعدتهم ومن صلح﴾، عطف على «هم» في  
 «وآدخلهم»، أو في «وعدتهم» ﴿من آباؤهم وأزواجهم  
 وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في أمره.  
 ٩- ﴿وقهيم السيئات﴾ أي: عذابها ﴿ومن تقي  
 السيئات يومئذ﴾: يوم القيامة ﴿فقد رحمته وذلك هو  
 الفوز العظيم﴾.

١٠- ﴿إن الذين كفروا يُنادون﴾ من قبل الملائكة،  
 وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار: ﴿لمقت  
 الله﴾ إياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون﴾  
 في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون﴾.

١١- ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتان﴾: إمامتين ﴿وأحييتنا  
 اثنتين﴾: إحياءتين، كقوله تعالى: (وكنتم أمواتاً  
 فأحياكم ثم يمتك ثم يحييكم) ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾:  
 بكفرنا بالبعث ﴿فهل إلى خروج﴾ من النار والرجوع  
 إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿من سبيل﴾ طريق؟ وجوابهم  
 لا.

١٢- ﴿ذلكم﴾ أي: العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾  
 أي: بسبب أنه في الدنيا ﴿إذا دُعي الله وحده  
 كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يُشرك به﴾: يُجعل له شريك  
 ﴿تؤمنوا﴾: بالإشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿الله  
 العليُّ﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

١٣- ﴿هو الذي يُريكم آياته﴾: دلائل توحيده  
 ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً بالمطر﴾ وما يتذكر: ﴿  
 يتعظ﴾ إلا من يُنيب: يرجع عن الشرك.

١٤- ﴿فادعوا الله﴾: اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾  
 من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ إخلاصكم منه.

١٥- ﴿رفيع الدرجات﴾ أي: الله له العلو أو رافع  
 درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذو العرش﴾: خالقه  
 ﴿يُلقي الروح﴾: السوحي ﴿من أمره﴾ أي: قوله  
 ﴿على من يشاء من عباده لينذر﴾: يُخوف الملقى

رَبَّنَا وَأَدْخَلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ  
 مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ  
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ  
 أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾  
 قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانِ اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا  
 فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ  
 اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ  
 الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ  
 لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾  
 فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾  
 رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ  
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى  
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

كُلِّ شَيْءٍ، وعلمتك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾  
 من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾: دين الإسلام ﴿وقهيم﴾  
 عذاب الجحيم: النار.  
 ٨- ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾: إقامة ﴿التي

عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة، لتلاقي أهل السماء والأرض، والعباد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

١٦- ﴿يوم هم بارزون﴾: خارجون من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم﴾؟ يقوله تعالى ويجب نفسه: ﴿الله الواحد القهار﴾ أي: لخلقه.

١٨- ﴿وانذرهم يوم الازفة﴾: يوم القيامة من أرف الرحيل: ﴿قرب﴾ إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين: ممثلين غمًا، حال من «القلوب»، عولت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظالمين من حميم﴾: محب ﴿ولا شفيع يطاع﴾، لا تقبل فيهم شفاعته، بل لا شفيع لهم أصلاً (فما لنا من شافعين)، والجملة مبنية على زعمهم أن لهم شفعاء، أي: لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا.

١٩- ﴿يعلم﴾ أي: الله ﴿خائنة الأعين﴾ بمسارتها النظر إلى محرم ﴿وما تخفي الصدور﴾: القلوب. ٢٠- ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾: بالياء والتاء ﴿من دونه﴾: من أوليائهم ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله؟ ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأنفعلهم.

٢١- ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم﴾ وفي قراءة: منكم ﴿قوة وآثراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾: أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه.

٢٢- ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾: بالدلائل الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾.

٢٣- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾:

برهان بين ظاهر.

٢٤- ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾: هو ﴿ساحر كذاب﴾.

الْيَوْمَ نُخْرِجُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

٢٥- ﴿فلما جاءهم بالحق﴾: بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾: استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾: هلاك.

٢٦- ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ لأنهم كانوا يكفونهم عن قتله ﴿وليدع ربه﴾ ليمنعه مني ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ من عبادتكم إياي فتتبعونه

سورة غافر

٤٧٠

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾  
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَأَقَالَ فِرْعَوْنَ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

٢٨- ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن﴾ أي: لأن ﴿يقول ربِّي الله وقد جاءكم بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ أي: ضرر كذبه ﴿وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف﴾: مشرك ﴿كذاب﴾: مفتر.

٢٩- ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾: غالبين، حال ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿فمن يبصُرنا من بأس الله﴾: عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿إن جاءنا﴾ أي: لا ناصر لنا ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾: طريق الصواب.

٣٠- ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل﴾ عذاب ﴿يوم الأحزاب﴾.

٣١- ﴿مثل داب﴾: جزاء ﴿قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾ الذين عذبوا ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾.

٣٢- ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾، بحذف الياء وإثباتها، أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار، وبالعكس، والنداء: بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها، وغير ذلك.

٣٣- ﴿يوم تؤلّفون مدبرين﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿مسا لكم من الله﴾ أي: من عذابه ﴿من عاصم﴾: مانع ﴿ومن يضلّل الله فما له من هاد﴾.

٣٤- ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل﴾ أي: من قبل موسى ﴿بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿فما زلتُم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم﴾ من غير برهان: ﴿لن يبعث الله من بعده رسولا﴾ أي: فلن

﴿وأن يظهر في الأرض الفساد﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى: [يظهر في الأرض الفساد] بفتح الياء والهاء وضم الدال.

٢٧- ﴿وقال موسى﴾ لقومه وقد سمع ذلك: ﴿إني

ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز: الغالب على أمره ﴿الفغار﴾ لمن تاب. ٤٣ - ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أن ما تدعونني إليه﴾ لأعبده

الجزء الرابع والعشرون

٤٧١

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ أَي: مثل إضلالهم ﴿يطبع﴾: يختم ﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾، بتنوين «قلب» ودونه، ومتى تكبر القلب، تكبر صاحبه، وبالعكس، و«كل» على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب. ٣٦ - ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً﴾: بناءً عالياً ﴿لعلني أبلغ الأسباب﴾. ٣٧ - ﴿أسباب السماوات﴾: طرقها الموصلة إليها ﴿فأطلع﴾، بالرفع عطفاً على «أبلغ»، وبالنصب جواباً لـ «ابن» ﴿إلى إله موسى وإني لأظنه﴾ أي: موسى ﴿كاذباً﴾ في أن له إلهاً غيري، قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ طريق الهدى، بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾: خسار. ٣٨ - ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون﴾، بإثبات الياء وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾، تقدم. ٣٩ - ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾: تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾. ٤٠ - ﴿من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بضم الياء وفتح الخاء، وبالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة. ٤١ - ٤٢ - ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به

تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلالكم ﴿يُضِلُّ الله من هو مسرف﴾: مشرك ﴿مرتاب﴾: شاكٌ فيما شهدت به البيئات.

٣٥ - ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾: معجزاته، مبتدأ ﴿بغير سلطان﴾: برهان ﴿أتاهم كبر﴾ جدالهم، خبر المبتدأ ﴿مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾ أي: مثل إضلالهم ﴿يطبع﴾: يختم ﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾، بتنوين «قلب» ودونه، ومتى تكبر القلب، تكبر صاحبه، وبالعكس، و«كل» على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب.

٣٦ - ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً﴾: بناءً عالياً ﴿لعلني أبلغ الأسباب﴾.

٣٧ - ﴿أسباب السماوات﴾: طرقها الموصلة إليها ﴿فأطلع﴾، بالرفع عطفاً على «أبلغ»، وبالنصب جواباً لـ «ابن» ﴿إلى إله موسى وإني لأظنه﴾ أي: موسى ﴿كاذباً﴾ في أن له إلهاً غيري، قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ طريق الهدى، بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾: خسار.

٣٨ - ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون﴾، بإثبات الياء وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾، تقدم.

٣٩ - ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾: تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾.

٤٠ - ﴿من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بضم الياء وفتح الخاء، وبالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٤١ - ٤٢ - ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به

﴿ليس له دعوة﴾ أي: استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردننا﴾: مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾: الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.



٤٤ - ﴿فستذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم.

٤٦ - ثم ﴿النار يُعرضون عليها﴾: يحرقون بها ﴿عُدوا وعشياً﴾: صباحاً ومساءً ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يقال: ﴿ادخلوا﴾ يا ﴿آل فرعون﴾ وفي قراءة: [أدخلوا] بفتح الهمزة وكسر الخاء: أمر للملائكة ﴿أشد العذاب﴾: عذاب جهنم.

سورة غافر ٤٧٢

﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (٤١) ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْمَغْفِرِ﴾ (٤٢) ﴿لَا جِرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٤٣) ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٤) ﴿فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (٤٥) ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ (٤٧) ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (٤٨) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ (٤٩)

٤٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجون﴾: يتخاصم الكفار

﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مُعْتَنُونَ﴾: دافعون ﴿عنا نصيباً﴾: جزءاً ﴿من النار﴾.

٤٨ - ﴿قال الذين استكبروا إنا كلُّ فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

٤٩ - ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً﴾ أي: قدر يوم ﴿من العذاب﴾.

٥٠ - ﴿قالوا﴾ أي: الخزنة تهكماً: ﴿أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي: فكفروا بهم ﴿قالوا فادعوا﴾: أنتم، فإننا لانشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾: انعدام.

٥١ - ﴿إنا لتنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالكذب.

٥٢ - ﴿يسوم لا ينفع﴾، بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾: عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣ - ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾: التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾: التوراة.

٥٤ - ﴿هدى﴾: هادياً ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾:

٤٥ - ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ به من القتل ﴿وحواق﴾: نزل ﴿بآل فرعون﴾: قومه معه ﴿سوء العذاب﴾: الغرق.

تذكرة لأصحاب العقول.

٥٥- ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﴿إن وعد الله﴾ بنصر أوليائه ﴿حق﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر للذنبك﴾ لِيُسْتَسْنَىٰ بِكَ ﴿وسبح﴾: صَلِّ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ المساء ﴿والإبكار﴾: الصباح.

٥٦- ﴿إن الذين يُجادلون في آيات الله﴾: القرآن ﴿بغير سلطان﴾: برهان ﴿أتأهم إن﴾: ما ﴿في صدورهم إلا كبر﴾: تكبر وطمع أن يعلموا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعد﴾ من شرهم ﴿بالله إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأحوالهم.

٥٧- ونزل في منكري البعث: ﴿لخلق السماوات والأرض﴾ ابتداء ﴿أكبر﴾ من خلق الناس مرة ثانية، وهي الإعادة ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك، فهم كالأعمى، ومن علمه كالبصير.

٥٨- ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء قليلاً ما يتذكرون﴾: يتعظون، بالياء والتاء، أي: تذكروهم قليل جداً.

٥٩- ﴿إن الساعة لآتية لا ريب﴾: شك ﴿فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بها.

٦٠- ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ أي: اعبدوني أُنِيبُكُمْ، بقرينة ما بعده ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون﴾، بفتح الياء وضم الخاء، وبالعكس ﴿جهنم داخرين﴾: صاغرين.

٦١- ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ يُبَصِّرُ فِيهِ ﴿إن الله لئذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ الله، فلا يؤمنون.

٦٢- ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

٦٣- ﴿كذلك يُؤفك﴾ أي: مثل إفاك هؤلاء أُنك ﴿الذين كانوا بآيات الله﴾: معجزاته ﴿يجحدون﴾. ٦٤- ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء

٤٧٣

الجزء الرابع والعشرون

قَالُوا أَوْلَٰئِكَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا أَفَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٦﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعٰذِرُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرٰءِيلَ كِتٰبَ ٱلْحِكْمِ وَذِكْرَىٰ لِأُولَى ٱلْأَلْبَابِ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَعَدَ ٱللَّهُ لِمَنِ ٱلْحَقُّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعِشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ ﴿٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجْحَدُونَ فِي ءَايٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ أَتٰهُمْ لَٰئِنِ فِي صُدُورِهِمْ ٱلْإِكْبَارُ مَآهُمْ بِبٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٦١﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَكِن أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحٰتِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾

بناءً: ﴿وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾. ٦٥- ﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه﴾: اعبده

﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

٦٦- ﴿قل إني نهيته أن أعبد الذين تدعون﴾:

سورة غافر

٤٧٤

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّوبَ لَارَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَن تَوَفَّاكَ لَوْ كُنَّا كَذَلِكَ يُوَفِّكُمُ الَّذِينَ كَانُوا آيَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكَّرًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قُلْ إني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

منه ﴿ثم من نطفة﴾: مني ﴿ثم من علقه﴾: دم غليظ ﴿ثم يُخرجكم طفلاً﴾: بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ يُبيِّنكم ﴿لتبلفوا أشدكم﴾: تكامل قوتكم، من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾، بضم الشين وكسرها ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي: قبل الأشد والشيوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿وتبلفوا أجلاً مسمى﴾: وقتاً محدوداً ﴿ولعلكم تعلقون﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

٦٨- ﴿هو الذي يُحيي ويميت فإذا قضى أمراً﴾: أراد إيجاد شيء ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بضم النون وفتحها بتقدير أن ٦٩- ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾: القرآن ﴿أنى﴾: كيف ﴿يُصرفون﴾ عن الإيمان.

٧٠- ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾: القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

٧١- ﴿إذ الأغلال في أحناقهم﴾: إذا بمعنى إذا ﴿والسلاسل﴾ عطف على «الأغلال» فتكون في الأحناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسحبون﴾ أي: يُجرُّون بها.

٧٢- ﴿في الحميم﴾ أي: جهنم ﴿ثم في النار يسجرون﴾ يوقدون.

٧٣- ﴿ثم قيل لهم﴾ تبيكياً: ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.

٧٤- ﴿من دون الله﴾ معه، أوليائكم ﴿قالوا ضلوا﴾: غابوا ﴿عنا﴾ فلانراهم ﴿بل لم تكن ندعو من قبل شيئاً﴾: أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت، قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي: وقودها ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

تعبدون ﴿من دون الله لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ﴾: دلائل التوحيد ﴿من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾.

٦٧- ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم

٧٥- ويقال لهم أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق ﴿من الإِشْرَاقِ وَإِنكَارِ الْبَعْثِ﴾ وبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ: تتوسعون في الفرح.  
٧٦- ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

٧٧- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَمَّا تُرِيتَكَ﴾، فيه «إِنَّ» الشرطية مدغمة، و«مَا» تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، ﴿بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تُتَوَفَّيْتَهُ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

٧٨- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ مِنْهُمْ أَن يَأْتِيَ بآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد مربيون ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿فَقُضِيَ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: ظهر القضاء والخسران للكفار، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

٧٩- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٨٠- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الدرّ والنسل والوبر والصوف ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: السفن في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾.

٨١- ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ عَلَىٰ حَدِيثِهَا يُتَنَكَّرُونَ﴾؟ استفهام توبيخ، وتذكير «أَيُّ» أشهر من تانيته.

٨٢- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا

في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٨٣- ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات

الجزء الرابع والعشرون

٤٧٥

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَُرَّكَتُمْ أَهْلًا مَّسْكِينًا وَرَحْمَةً مِنَّا وَمِنْكُمْ مَن يُؤْتِي مِن قَبْلِ وَرَبِّهِ لِيُبْلِغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَوَعَدْنَا لَكُمْ تَعْقِلًا ۗ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَفْنَ إِذْ يَصْرِفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِ كَتَبٍ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ إِذْ الْأَغْطَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨١﴾ فِي الْحَمِيرِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُوهُ مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَمَا مَا تُرِيتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيْتَهُ فَاِلسْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾

الظواهرات ﴿فرحوا﴾ أي: الكفار ﴿بِمَا عِنْدَهُمْ﴾ من العلم وحقائق: نزل وأحاط ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزؤون ﴿أي: العذاب﴾.

٨٤- ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قالوا آمنا﴾ بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين.

٨٥- ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة﴾

خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢- ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾، مبتدأ.

٣- ﴿كتاب﴾، خبره ﴿فصلت آياته﴾: بيّنت بالأحكام

والقصص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾، حال من «كتاب»

بصفتها ﴿لقوم﴾، متعلق بـ«فصلت» ﴿يعلمون﴾:

يفهمون ذلك وهم العرب.

٤- ﴿بشيراً﴾، صفة «قرآناً» ﴿ونذيراً فاعرض أكثرهم

فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول.

٥- ﴿وقالوا﴾ للنبي: ﴿قلوبنا في أكثثة﴾: أغطية «مما

تدعوننا إليه وفي آذاننا وقرء: ثقل ﴿ومن بيننا وبينك

حجاب﴾: خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك

﴿إننا عاملون﴾ على ديننا.

٦- ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما الهكم

إله واحد فاستقيموا إليه﴾ بالإيمان والطاعة

﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب «للمشركين».

٧- ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد

﴿كافرون﴾.

٨- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير

ممنون﴾: مقطوع.

٩- ﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها،

وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لنكفرون

بالسذي خلق الأرض في يومين﴾: الأحد والاثنين

﴿وتجعلون له أنداداً﴾: شركاء ﴿ذلك رب﴾: مالك

﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله، وجمع

لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء.

١٠- ﴿وجعل﴾، مستأنف، ولا يجوز عطفه على صلة

«الذي» للفواصل الأجنبية ﴿فيها رواسي﴾: جبلاً

سورة غافر ٤٧٦

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ  
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ  
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ  
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا  
مَنْفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى  
أَفْئِكَ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ  
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ  
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْفَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ  
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا  
رَأَوْا بِأَسْنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمُوكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ  
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سُنَّتِ  
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

الله﴾، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿التي﴾  
قد خلت في عباده﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان  
وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾: تبين

ثابت ﴿من فوقها وبارك فيها﴾ بكثرة المياه والزرورع والضروع ﴿وقدر﴾: قَسَمَ ﴿فيها أقواتها﴾ للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ أي: الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سواء﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعة استواءً لاتزيد ولاتنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

سُبُوْحَةُ فَضْلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا أَفُلُوْبًا فِي آكْتِنَةٍ ٥ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ ٦ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدًا فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٧ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ٨ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ١٠ قُلْ أَيُّكُمْ لَكَ ذِي خَلْقٍ ١١ الْأَرْضُ فِي يَوْمَيْنِ وَيَجْعَلُونَ لَهُ ١٢ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٣ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ ١٤ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ ١٥ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٦

١١- ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾: بخار مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها﴾، في موضع الحال، أي: طاعتين أو مكرهتين ﴿قالنا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعتين﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزِّلْنَا لخطابهما منزلته.

١٢- ﴿فقتضاهن﴾، الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الأيلة إليه، أي: صيرها ﴿سبع سماءات في يومين﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزيّننا السماء الدنيا بمصابيح﴾:

نصف الحرب ٤٨

بنجوم ﴿وحفظنا﴾، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

١٣- ﴿فإن أعرضوا﴾ أي: كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾: خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٥- ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خوّفوا بالعذاب: ﴿من أشد منا قوة﴾ أي: لا أحد ﴿أولم يروا﴾: يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم

١٤- ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أهن، أي: بأن

هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات  
﴿يبيحدون﴾.

١٦- ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾: باردة شديدة

أخزى﴾: أشد ﴿وهم لا ينصرون﴾ بمنعه عنهم.  
١٧- ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾: بيّنا لهم طريق الهدى  
﴿فاستجبوا للعمى﴾: اختاروا الكفر ﴿على الهدى  
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾: المهين ﴿بما كانوا  
يكسبون﴾.

١٨- ﴿ونجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾  
اللّه.

١٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشر﴾، بالياء، والنون  
المفتوحة وضم الشين وفتح الهززة، ﴿أعداء الله إلى  
النار فهم يوزعون﴾: يُساقون.

٢٠- ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم  
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾.

٢١- ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا  
الله الذي أنطق كل شيء﴾ أي: أراد نطقه ﴿وهو  
خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ القادر على إنشائكم  
ابتداءً وإعادةتكم بعد الموت أحياء قادرٌ على إنطاق  
جلودكم وأعضائكم.

٢٢- ﴿وما كنتم تسترون﴾ عن ارتكابكم الفواحش  
من ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا  
جلودكم﴾ لأنكم لم ترقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾  
عند استاركم ﴿أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾.

٢٣- ﴿وذلكم﴾، مبتداً ﴿ظننكم﴾، بدل منه ﴿الذي  
ظننتم برؤسكم﴾، نعت، والخبر: ﴿أرداكم﴾ أي:  
أهلككم ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾.

٢٤- قال تعالى ﴿فان يصبروا﴾ على العذاب ﴿فالنار  
مثوى﴾: مأوى ﴿لهم وإن يستعبوا﴾: يطلبوا العتبي،  
أي: الرضا ﴿فما هم من المعتمين﴾: المرضيين.

٢٥- ﴿وقيضنا﴾: سببنا ﴿لهم قرناء﴾ من الشياطين  
﴿ففرزنا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا وأتباع  
الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم:

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا  
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَعَلْنَا نَارًا كَصَاعِقَةٍ مِثْلَ صَاعِقَةِ  
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٧﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً  
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنَّهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ  
﴿١٩﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِقَهُمُ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ  
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا لِعَمَىٰ عَلَى  
الْمُدَىٰ فَأَخَذْتُمُ صَاعِقَةً الْعَذَابِ أَلْوَنَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
﴿٢١﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ  
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ  
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

الصوت بلا مطر ﴿في أيام نحسات﴾، بكسر الحاء  
وسكونها: مشؤومات عليهم ﴿لنذيقهم عذاب  
الخيبي﴾: الذل ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة

لا بعث ولا حساب ﴿وحقّ عليهم القول﴾ بالعذاب وهو: (لاملان جهنم) الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾: هلكت ﴿من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾.

٢٦- ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾: اتنوا باللغظ ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧- قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي: أقبح جزاء عملهم.

٢٨- ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جزاء أذناء الله﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوًا ﴿النار﴾، عطف بيان للجزاء المخبر به عن ﴿ذلك﴾ ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي: إقامة لا انتقال منها ﴿جزاء﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بما كانوا بأياتنا﴾: القرآن ﴿يجحدون﴾.

٢٩- ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار: ﴿ربنا أرنا اللذين أضلنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي: أشد عذاباً منا.

٣٠- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾: بأن ﴿لاتخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

٣١- ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي: نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم

ولكم فيها ما تدعون﴾: تطلبون. ٣٢- ﴿نزل﴾: رزقاً مهيباً، منصوب بـ﴿جعل﴾ مقدرًا ﴿من غفور رحيم﴾ أي: الله.

وَقَالُوا الْجُلُودُ دِهْنٌ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيصًا لَهُمْ قِرَاءَةٌ فَرَزَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ مِنَ الْغَوَافِرِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتِينَ بِمُجَدِّدُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْآسْفَلِينَ ﴿٢٤﴾

٣٣- ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي: لا أحد أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً﴾ وقال إنني من المسلمين﴾.



٣٤- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي﴾ أي: بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي

٣٥- ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي: يُؤْتَى الخصلة التي هي أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يُلقاها إلا ذو حظٍ﴾: ثواب ﴿عظيم﴾.

٣٦- ﴿وإِذَا﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعد بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

٣٧- ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي: الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

٣٨- ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي: فالملائكة ﴿يسبحون﴾: يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون: لا يملون.

٣٩- ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾: يابسة لانبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وربت﴾: انتفخت وعلت ﴿إن الذي أحيأها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.

٤٠- ﴿إن الذين يلحدون﴾، من الحد ولحد ﴿في آياتنا﴾: القرآن بالكذب ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازيهم ﴿أفمن يلقي في النار خير أم من يأتي أمناً يوم القيامة اعملوا ما تشتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم. سجدة ٤١- ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾: القرآن

﴿لما جاءهم﴾ نجازيهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾: منيع.

٤٢- ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي: ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي: الله المحمود في أمره.

٤٣- ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿إلا﴾: مثل ﴿ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة﴾

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٥﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٦﴾ تَزَلَّ مِنْ عَفْوَ رَبِّحِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَإِمَّا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٤٣﴾

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أي: فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك، ف«الذي» مبتدأ و«كأنه» الخبر.

للمؤمنين ﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين.

٤٤ - ﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذكر ﴿قرآناً أعجمياً لقالوا لولا﴾: هلاً ﴿فُصِّلَتْ﴾: بَيَّنَّتْ ﴿آيَاتِهِ﴾ حتى نفهمها ﴿أ﴾ قرآن ﴿أعجمي﴾ و﴿عربي﴾؟ استفهام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿قل هو للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الجهل ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾: ثقاً، فلا يسمعون ﴿وهو عليهم عمى﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي: هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به.

٤٥ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي: المكذبين به ﴿لفي شك﴾ منه مريب: موقع في الريبة.

٤٦ - ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل غلاة  
المسيرة  
التهمة ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي: فضرر إساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي: بذئ ظلم، لقوله تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).

٤٧ - ﴿إليه يُرَدُّ علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة: ثمرات ﴿من أكمامها﴾: أوعيتها، جمع كِم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك﴾: أعلمناك الآن ﴿مامناً من شهيد﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ - ﴿وَضَلُّوا﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يدعون: يعبدون ﴿من قبل﴾ في الدنيا من أوليائكم ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿مالهم من محيص﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضوعين معلق عن العمل، وجملة النفي

سَدَّتْ مسد المفعولين.

٤٩ - ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾:

الجزء الرابع والعشرون

٤٨١

وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُجَى الْمَوْقِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ إِنْ الَّذِي يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَهُ آيَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنْ الَّذِي كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ لَعَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَعَمَى أُولِيكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَالْخُلُفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَنْ رَبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٧﴾

الفقر والشدة ﴿فيؤوس قنوط﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أذقناه﴾: آتيناها ﴿رحمة﴾:

غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾: شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي: بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾، لام قسم ﴿رجعت إلى ربي إن لي عنده

٥١- ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناء بجانبه﴾: ثنى عطفه متبخرأ، وفي قراءة: [ونأى] بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾: كثير.

٥٢- ﴿قل أرأيتم إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثم كفرتم به من﴾ أي:

لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾: خلاف ﴿بعيد﴾

عن الحق، أوقع هذا موقع «منكم» بياناً

لحالهم. ٥٣- ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾: أقطار

السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار

﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة

﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق﴾: المنزل

من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على

كفرهم به وبالجائي به ﴿أولم يكف بربك﴾، فاعل

﴿يكف﴾ أنه على كل شيء شهيد؟ بدل منه، أي:

أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء

ما؟

٥٤- ﴿ألا إنهم في مرتبة﴾: شك ﴿من لقاء ربهم﴾

لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء

محيط﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم.

﴿سورة الشورى﴾

١- ﴿حم﴾. ٢- ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به.

٣- ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحى إليك

و﴾ أوحى ﴿إلى الذين من قبلك اللهُ﴾، فاعل الإيحاء

﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٤- ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً

وعبداً ﴿وهو العلي﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾.

٥- ﴿تكاد﴾، بالتاء والياء ﴿السموات ينفطرن﴾،

بالتون، وفي قراءة: [يتفطرن] بالتاء والتشديد ﴿من

فوقهن﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من

عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾

﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمّل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه. ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذنتك ما منّا من شهيد﴾ (٤٧) ﴿وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص﴾ (٤٨) ﴿لا يستم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ (٤٩) ﴿ولئن أذقته رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إل ربي إن لي عنده للحسنى فلننتبن الذين كفروا يما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ (٥٠) ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه. وإذا مسه الشر فذود عاكه عريض﴾ (٥١) ﴿قل أرء يتمran كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ (٥٢) ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (٥٣) ﴿ألا إنهم في مرتبة من لقاء ربهم إلا إنه بكل شيء محيط﴾ (٥٤)

للحسنى﴾ أي: الجنة ﴿فلننتبن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

أي: ملاسبين للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

٦- ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ أي: من خلقه ﴿أولياء الله حفيظ﴾: مُخصٍ ﴿عليهم﴾ ليجازيهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ تُحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

٧- ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر﴾: تُخَوِّفُ ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلائق ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾: النار.

٨- ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾: الكافرون ﴿مالهم من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

٩- ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي: من خلقه ﴿أولياء﴾ «أم» منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للإنكار، أي: ليس المتخذون أولياء ﴿فأله هو الولي﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد العطف ﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

١٠- ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الدين وغيره ﴿فحكمه﴾ مردودٌ ﴿إلى الله﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم: ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾: أرجع.

١١- ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: مُبدعُهما ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجا﴾ ذكورا وإناثا ﴿يذروكم بالمعجمة﴾: يخلفكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام

بالتغليب ﴿ليس كمثل شيء﴾ لا ند له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يفعل.

١٢- ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿بيسط الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحانا ﴿ويقدر﴾:

### سُورَةُ الشُّورَى

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝١ عَسَقَ ۝٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠

يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴿إنه بكل شيء عليم﴾.

١٣- ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ هو أول الرسل ﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه﴾ هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ،

وهو التوحيد «كبير»: عظم «على المشركين ما تدعوهم إليه» من التوحيد «اللَّهُ يجتبي إليه»: إلى التوحيد «من يشاء ويهدي إليه من ينيب»: يُقبل إلى طاعته.

١٤- «وما تفرقوا» أي: أهل الأديان في الدين بان

٤٨٤

سورة الشورى

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَأَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ شَيْئًا  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ  
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا  
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾  
فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ  
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ  
لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

الذين ورثوا العلم بعدهم «لفي شك منه»: من محمد ﷺ «مريب»: مُوقِع في الرِّبِّية.

١٥- «فلذلك» التوحيد «فادع» يا محمد الناس «واستقم» عليه «كما أمرت ولا تتبع أهواءهم» في تركه «وقل آمنْتُ بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل» أي: بأن أعدل «بينكم» في الحكم «اللَّهُ ربُّنا وربُّكم لنا أعمَلْنَا ولكم أعمَلْتُمْ» فكلُّ يُجازى بعمله «لا حجةَ»: حُصومة «بيننا وبينكم»، هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد «اللَّهُ يجمعُ بيننا» في المعاد لفصل القضاء «وإليه المصير»: المرجع.

١٦- «والذين يُحاجون في» دين «الله» نبيُّه «من بعد ما استجيب له» بالإيمان لظهور معجزته، وهم اليهود «حجَّتْهم داحضة»: باطلة «عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذاب شديد».

١٧- «اللَّهُ الذي أنزل الكتاب»: القرآن «بالحق» متعلق. «بأنزل» «والميزان وما يُدريك»: يُعلمك «لعل الساعة» أي: إتيانها «قريب» «ولعل، معلق للفاعل عن العمل، وما بعده سُدُّ مسدِّ المفعولين».

١٨- «يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها» يقولون: متى تأتي؟ ظننا منهم أنها غير آتية «والذين آمنوا مشفقون»: خائفون «منها ويعلمون أنها الحقُّ إلا إن الذين يمارون»: يجادلون «في الساعة لفي ضلال بعيد».

١٩- «الله لطيفٌ بعباده» يرهم وفاجرهم، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم «يرزق من يشاء» من كلِّ منهم ما يشاء «وهو القويُّ» على مراده «العزیز»: الغالب على أمره.

٢٠- «من كان يُريد» بعمله «حرث الآخرة» أي: كسبها، وهو الثواب «نَزَدَ له في حرثه» بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر «ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤتِه منها» بلا تضعيف ما قُسم له «وما له في الآخرة

وحد بعضٌ وكفر بعضٌ «إلا من بعد ما جاءهم العلم» بالتوحيد «بغياً» من الكافرين «بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك» بتأخير الجزاء «إلى أجل مسمى» يوم القيامة «لفضي بينهم» بتعذيب الكافرين في الدنيا «وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم»

من نصيب ﴿﴾ .

٢١- ﴿أم﴾: بل ﴿لهم﴾ للكافرين ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي: الشركاء ﴿لهم﴾: للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿مالم ياذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي: القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٢- ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ أي: الجزاء عليها ﴿واقع بهم﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾: أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ذلك هو الفضل الكبير.

٢٣- ﴿ذلك الذي يبشر﴾ - من البشارة، مخففاً ومثقلاً - به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ أي: على تبليغ الرسالة ﴿أجرأ إلا المودة في القربى﴾، استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تؤدوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً ﴿ومن يقترب﴾: يكتسب ﴿حسنة﴾: طاعة ﴿تزد له فيها حسناً﴾ بتضعيفها ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه.

٢٤- ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون افترى على الله كذباً﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فإن يشأ الله يختم﴾: يربط ﴿على قلبك﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿ويمح الله الباطل﴾ الذي قاله ﴿ويحق الحق﴾: يُبَيِّنُهُ بِكَلِمَاتِهِ الْمُنْتَزِلَةِ عَلَى نَبِيِّهِ ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

٢٥- ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم﴾

ما يفعلون ﴿بالباء والتاء .

٢٦- ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله﴾ والكافرون لهم عذاب شديد.

٢٧- ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم

٤٨٥

الجزء الخامس والعشرون

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحْمُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْأَيُّ الْيَوْمِ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿لبغوا﴾ جميعهم، أي: طغوا ﴿في الأرض ولكن يُنزل﴾، بالتخفيف وضده، من الأرزاق ﴿بقدر ما يشاء﴾ فيسطها لبعض عباده دون بعض، ويشأ عن البسط البغي ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾.

٢٨- ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾: المطر ﴿من بعد ما

قنطوا: يسوا من نزوله ﴿ويتشّر رحمته﴾: يبسط مطّره ﴿وهو الولي﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الحميد﴾: المحمود عندهم.

٢٩- ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض و﴿ خلق ما بت﴾: فرق ونشّر ﴿فيهما من دابة﴾ هي ما يدب

كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها، فلا يُجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يُثني الجزاء في الآخرة، أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١- ﴿وما أنتم﴾ يامشركون ﴿بمعجزين﴾ الله هرباً ﴿في الأرض﴾ فتفتوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم.

٣٢- ﴿ومن آياته الجوار﴾: السفن ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال في العظم.

٣٣- ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن﴾: يصرن ﴿رواكذ﴾: ثوابت لاتجري ﴿على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾: هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

٣٤- ﴿أو يؤيقهن﴾، عطف على «يسكن» أي: يغرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿بما كسبوا﴾ أي: أهلن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها، فلا يغرق أهله.

٣٥- ﴿ويعلم﴾، بالرفع مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي: يغرقهم لينتقم منهم ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾: مهرب من العذاب، وحيلة النفي سدت مسد مفعولي «يعلم»، والنفي معلق عن العمل.

٣٦- ﴿فما أوتيتم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾ من أثاث الدنيا ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما عند الله﴾ من ثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتكولون﴾.

٣٧- ﴿ويعطف عليهم﴾: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾: يتجاوزون.

٣٨- ﴿والذين استجابوا لربهم﴾: أجابوه إلى

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزَّدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَأُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذْ يَشَأُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للشر ﴿إذا يشاء قدير﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

٣٠- ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾: بليّة وشدة ﴿فما كسبت أيديكم﴾ أي:

مادعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلاة﴾: كما صلى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وأمرهم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾: يتشاورون فيه ولا يعجلون ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله، ومن ذكر صنف.

٣٩- ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾: الظلم ﴿هم يتصرون﴾ صنف، أي: يتقنون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى: ٤٠- ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي: إن الله يأجره لا محالة ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ أي: البادئين بالظلم، فيترتب عليهم عقابه.

٤١- ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ أي: ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾: مؤاخذه.

٤٢- ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون﴾: يعملون ﴿في الأرض بغير الحق﴾ بالمعاصي ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٤٣- ﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وعف﴾: تجاوز ﴿إن ذلك﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

٤٤- ﴿ومن يضلل الله﴾ فما له من ولي من بعده ﴿أي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردء﴾ إلى الدنيا ﴿من سبيل﴾: طريق؟

٤٥- ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي: النار ﴿خاشعين﴾: خائفين متواضعين ﴿من الذل ينظرون﴾ إليها ﴿من طرف خفي﴾: ضعيف النظر مسارقة، ومن ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وقال الذين آمنوا إن

الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر ﴿إن﴾ ﴿ألا إن الظالمين﴾: الكافرين ﴿في عذاب مقيم﴾: دائم، هو من مقول الله تعالى.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٦﴾ إِنَّ يَسْأَلُ سَكِينَ الرِّيحِ فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٧﴾ أَوْ يُوقِفُهُنَّ يَمَآ كَسْبُوا وَيَعْفَ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٨﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِي آءِ آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجْبٍ ﴿٣٩﴾ فَأَمَّا أُنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مَنَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَحْمَةِ رَبِّهِمْ يُتَوَكَّلُونَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبِيرَ الْأَيْمِ وَالْفَوْحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٧﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرْدٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٨﴾

٤٦- ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ أي: غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ومن يضلل الله﴾ فما له من سبيل: طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

٤٧- ﴿استجيبوا لربكم﴾: أجبوه بالتوحيد والعبادة



﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مرد له من الله﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يرد ﴿مالكم من ملجأ﴾ تلجؤون إليه ﴿يومئذ ومالك من نكير﴾: إنكار لذنوبكم.  
 ٤٨- ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ  
 مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ  
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٦﴾ أَسْتَجِيبُوا  
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ  
 مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا  
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا  
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ  
 يَمَاقِدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً  
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ بُرُوجَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً  
 وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
 لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
 رَسُولًا فَيُوحِي بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

أيديهم﴾ أي: قدموه، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال  
 تزاول بها ﴿فإن الإنسان كفور﴾ للنعمة.  
 ٤٩- ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب  
 لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إنشأً ويهب لمن يشاء  
 الذكور﴾.

٥٠- ﴿أو يُزوجهم﴾ أي: يجعلهم ﴿ذكراناً وإنثاءً  
 ويجعل من يشاء عقيماً﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿إنه  
 عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

٥١- ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا﴾ أن يوحى إليه  
 ﴿وحيًّا﴾ في المنام أو بالهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء  
 حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى  
 عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسل رسولا﴾ ملكاً  
 كجبريل ﴿فيوحي﴾ الرسول إلى المرسل إليه، أي:  
 يكلمه ﴿بآذنه﴾ أي: الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه علي﴾  
 على خلقه، فوق عرشه في السماء ﴿حكيم﴾ في  
 خلقه.

٥٢- ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إيحائنا إلى غيرك من  
 الرسل ﴿أوحيًا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾: هو القرآن  
 به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوجه إليك  
 ﴿ما كنت تدري﴾: تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما  
 الكتاب﴾: القرآن ﴿ولا الإيمان﴾ أي:  
 شرايعه ومعالمه، والنفي معلق للفعل عن  
 العمل، وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾  
 أي: الروح أو الكتاب ﴿نوراً نهدي به من نشاء من  
 عبادنا وإنك لتهدي﴾: تدعو بالوحي إليك ﴿إلى  
 صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام.

٥٣- ﴿صراط الله الذي له ما في السماوات وما في  
 الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ألا إلى الله تصير  
 الأمور﴾: ترجع.

﴿سورة الزخرف﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب  
 منهم ﴿إن﴾: ما ﴿عليك إلا البلاغ﴾ وهذا قبل الأمر  
 بالجهاد ﴿وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾: نعمة  
 كالغنى والصحة ﴿فرح بها وإن تصيبهم﴾، الضمير  
 للإنسان باعتبار الجنس ﴿سيئة﴾: بلاء ﴿بما قدمت

٢- ﴿والكتاب﴾: القرآن ﴿المبين﴾: المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة.  
 ٣- ﴿إنا جعلناه﴾: صَيَّرْنَا الكتاب ﴿قرآناً عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾: تفهمون معانيه.

٤- ﴿وإنه﴾ مُثَبِّتٌ ﴿في أم الكتاب﴾: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لدينا﴾، بدل: عندنا ﴿لعلِّي﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم﴾: ذو حكمة بالغة.

٥- ﴿أفنبضرب﴾: نُمَسِّكُ ﴿عنكم الذِّكْر﴾: القرآن ﴿صفحاً﴾: إسكاً، فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿أن﴾ كتمت قوماً مسرفين: مشركين؟ لا.

٧- ﴿وما﴾ كان ﴿بآتيهم﴾: أتاهم ﴿من نبيٍّ إلا كانوا﴾ به يستهزؤون ﴿كاستهزاء قومك بك﴾، وهذا تسلية له.

٨- ﴿فأهلكنا أشد منهم﴾ من قومك ﴿بطشاً﴾: قوة ﴿ومضى﴾: سبق في آيات ﴿مثل الأولين﴾: صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك.

٩- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألْتهم من خلق السموات والأرض ليقولن﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خلقهن العزيز العليم﴾ آخر جوابهم، زاد تعالى: ١٠- ﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾: فراشاً، كالمهد للصبى ﴿وجعل لكم فيها سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

١١- ﴿والذي نزل من السماء ماءً بقدر﴾ أي: بقدر حاجتكم إليه ولم يُنزله طوفاناً ﴿فأنشَرْنَا﴾: أحيينا ﴿به بلدةً ميتاً كذلك﴾ أي: مثل هذا الإحياء ﴿تُخرجون﴾ من قبوركم أحياء.

١٢- ﴿والذي خلق الأزواج﴾: الأصناف ﴿كلها﴾ وجعل لكم من الفلك: السفن ﴿والأنعام﴾ كالإبل ﴿ما تركبون﴾، حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور

في الأول، أي: فيه، منصوب في الثاني.

١٣- ﴿لتستووا﴾: لتعلموا وتستقروا ﴿على ظهوره﴾، دُكِرَ الضمير وُجِعَ الظُّهر نظراً للفظ «ماء» ومعناها ﴿ثم﴾ تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين: مطيقين.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْأَنْبَاءِ لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

١٤- ﴿وإنا إلى ربنا لمقلبون﴾: لمنصرفون.

١٥- ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى ﴿إن الإنسان﴾ القاتل ماتقدم ﴿لكفور مبین﴾: بيِّن ظاهر الكفر.

١٦- ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أنقولون: ﴿اتخذ مما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾: أخلصكم ﴿بالبنين﴾ اللزم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر.

١٧- ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾:

١٨- ﴿أَوْ﴾، همزة الإنكار وواو العطف بجملة، أي: يجعلون لله ﴿من ينشأ في الحلية﴾: الزينة ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾: مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة.

١٩- ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً أشهدوا﴾: حضروا ﴿خلقهم سكتب شهادتهم﴾ بأنهم إنث ﴿ويُسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.

٢٠- ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿مالهم بذلك﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إن﴾: ما ﴿هم إلا يخرصون﴾: يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به.

٢١- ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي: القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي: لم يقع ذلك.

٢٢- ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾: ملة ﴿وإننا﴾ ماشون ﴿على آثارهم مهتدون﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

٢٣- ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾: مُتَنَمِّمُوهَا، مثل قول قومك: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾: ملة ﴿وإننا على آثارهم مقتدون﴾: متبعون.

٢٤- ﴿قال﴾ لهم: ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿ولو جشتم بأهدي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ ٢٥- قال تعالى تخويفاً لهم: ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي: من المكذبين للرسل قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء﴾ أي: بريء ﴿مما تعبدون﴾.

٢٧- ﴿إلا الذي فطرني﴾: خلقتني ﴿فإنه سيهدين﴾: يرشدني لدينه.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا ۖ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرْنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُرءًا إِنَّا لِلْإِنسٰنِ لَكٰفُرُونَ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ آتٰخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفٰنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مَن يَنْشُرُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبْدُ الرَّحْمٰنِ إِنثًا أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَكْتَبٌ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مٰلَهُمْ بِذٰلِكَ مِّنْ عِلْمٍ إِن هُم إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنبٰئُهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهِ فَهَم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

جعل له شياً بنسبة البنات إليه، لأن الولد يُشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبنات تُولد له ﴿ظلل﴾: صار ﴿وجهه مسوداً﴾: متغيراً تغير مغتم ﴿وهو كظيم﴾: ممتلئ غماً، فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك.

لما ﴿، بالتخفيف وبالتشديد بمعنى إلا، فإن﴾ نافية  
﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول  
﴿والآخرة﴾: الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾.  
٣٦- ﴿ومن يعش﴾: يُعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾  
أي: القرآن ﴿نُقِضَ﴾: نُسِب ﴿له شيطاناً فهو له

الجزء الخامس والعشرون

٤٩١

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾  
﴿قُلْ أُولُو حِشْمَتِكُمْ يَهْدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا  
إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي  
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ كُلُّ  
مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾  
وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا  
لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾ أَهْمُ  
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ إِنَّهُمْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْلَا  
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٣﴾

قرين ﴿ لا يفارقه .

٣٧- ﴿وإنهم﴾ أي: الشياطين ﴿لَيُصْذَبُونَ﴾ أي:  
العاشقين ﴿عن السبيل﴾ أي: طريق الهدى  
﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾، في الجمع رعاية معنى  
﴿من﴾.

٢٨- ﴿وجعلها﴾ أي: كلمة التوحيد المفهومة من  
قوله: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ ﴿كلمة باقية في  
عقبه﴾: ذرئته، فلا يزال فيهم من يُوحّد الله.  
﴿لعلهم﴾ أي: أهل مكة ﴿يرجعون﴾ عما هم عليه  
إلى دين إبراهيم أبيهم.

٢٩- ﴿بل متعت هؤلاء﴾ المشركين ﴿وآبائهم﴾ ولم  
أعاجلهم بالعقوبة ﴿حتى جاءهم الحق﴾: القرآن  
﴿ورسول مبين﴾: مُظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو  
محمد ﷺ.

٣٠- ﴿ولما جاءهم الحق﴾: القرآن ﴿قالوا هذا  
الغيب﴾ سحر وإنا به كافرون ﴿.

٣١- ﴿وقالوا لولا﴾: هلاً ﴿نزل هذا القرآن على  
رجل من القريتين﴾ من آية منهما ﴿عظيم﴾.

٣٢- ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾: النبوة ﴿نحن  
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فجعلنا  
بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ورفعنا بعضهم﴾ بالغنى  
﴿فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم﴾: الغني  
﴿بعضاً﴾: الفقير ﴿سخرى﴾ مسخراً في العمل له  
بالأجرة، والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿ورحمة  
ربك﴾ أي: الجنة ﴿خير مما يجمعون﴾ في الدنيا.

٣٣- ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ على الكفر  
﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾، بدل من  
﴿لمن﴾ ﴿سقفاً﴾، بفتح السين وسكون القاف،  
ويضمهما جمعاً ﴿من فضة ومعارج﴾ كالدرج من فضة  
﴿عليها يظهرون﴾: يعلون إلى السطح.

٣٤- ﴿ولبيوتهم أبواباً﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم  
﴿سراً﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عليها يتكؤون﴾.

٣٥- ﴿وؤخرقأ﴾ ذهباً. المعنى: لولا خوف الكفر  
على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر، لأعطيناه ذلك  
لقلّة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظه في الآخرة في  
النعيم. ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كل ذلك

٣٨- ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بُعد المشرقين﴾ أي: مثل بُعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي.

٣٩- قال تعالى: ﴿ولن يفتنكم﴾ أي: العاشين

### سورة الزخرف

٤٩٢

وَلْيُؤْمِنُوا بآيَاتِهِ وَسِرًّا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ﴿٣١﴾ وَزُخْرًا وَإِن كَلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ نَا قَالِ يَنْلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذَرْهُمْ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ يَنْفَعُكَ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤١﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٦﴾

في ضلال مبين﴾: بَيِّن؟ أي: فهم لا يؤمنون. ٤١- ﴿فإمام﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿نذهرين بك﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿فإننا منهم منتقمون﴾ في الآخرة.

٤٢- ﴿أو تُرِيكَ﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فإننا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾: قادرون.

٤٣- ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي: القرآن ﴿إنك على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾.

٤٤- ﴿وإنه لذكرك﴾: لَشَرَفٌ ﴿لك ولقومك﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه.

٤٥- ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن﴾ أي: غيره ﴿آلهة يعبدون﴾؟ قيل: هو على ظاهره، بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل: المراد أمم من أي أهل الكتابين، ولم يسأل على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب عبادة غير الله.

٤٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه﴾ أي: القبط ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾.

٤٧- ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾.

٤٨- ﴿وما نريهم من آية﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾: قريبتها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر.

٤٩- ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب: ﴿يا أيها الساحر﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنَّا ﴿إننا لمهتدون﴾ أي: مؤمنون.

٥٠- ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب إذا هم ينكتون﴾: يتنقضون عهدهم ويصرون على

تمنيكم وندمكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي: تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع قرنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علّة بتقدير اللام لعدم النفع، و﴿إذ﴾ بدل من «اليوم».

٤٠- ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان

كفرهم .  
 ٥١- ﴿ونادى فرعون﴾ افتخاراً ﴿في قومه قال يا قوم  
 ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار﴾ أي: من النيل  
 ﴿تجري من تحتي﴾ أي: تحت قصوري ﴿أفلا  
 تبصرون﴾ عظمتي؟ ٥٢- ﴿أم﴾ تبصرون، وحيث  
 ﴿أنا خير من هذا﴾ أي: موسى ﴿الذي هو مهين﴾:  
 ضعيف حقير ﴿ولا يكاد يبين﴾: يُظهر كلامه  
 ٥٣- ﴿فلولا﴾: هلاً ﴿ألقي عليه﴾ إن كان صادقاً  
 ﴿أسورة من ذهب﴾ وفي قراءة بسكون السين جمع  
 سوار ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾: متابعين  
 يشهدون بصدقه.  
 ٥٤- ﴿فاستخف﴾: استغز فرعون ﴿قومه فاطعوه﴾  
 فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوماً  
 فاسقين﴾.  
 ٥٥- ﴿فلما آسفونا﴾: أغضبونا ﴿انتقمنا منهم  
 فأغرقناهم أجمعين﴾.  
 ٥٦- ﴿فجعلناهم سلفاً﴾، جمع سالف، كخادم  
 وخدم، أي: سابقين، عبرة ﴿ومثلاً للآخرين﴾ بعدهم  
 يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل فعالهم.  
 ٥٧- ﴿ولما ضرب﴾: جعل ﴿ابن مريم﴾  
 مثلاً حين نزل قوله تعالى: ﴿إنكم وما  
 تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ فقال المشركون:  
 رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عبد من دون  
 الله ﴿إذا قومك﴾ أي: المشركون ﴿منه﴾ من المثل  
 ﴿يصدون﴾: يضحكون فرحاً بما سمعوا.  
 ٥٨- ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو﴾ أي: عيسى فرضى  
 أن تكون آلهتنا معه ﴿ما ضربوه﴾ أي: المثل ﴿لك  
 إلا جدلاً﴾: خصومة بالباطل لعلمهم أن «ما» لغير  
 العاقل، فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بل هم قوم  
 خصمون﴾: شديدو الخصومة.  
 ٥٩- ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾: عيسى ﴿إلا عبد أنعمنا

الجزء الخامس والعشرون

٤٩٣

﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم  
 بالعذاب لعلمهم يرجعون﴾ ٤٨ ﴿وقالوا يتأنيه الساجر أذع لنا  
 ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون﴾ ٤٩ ﴿فلما كشفنا عنهم  
 العذاب إذا هم ينكثون﴾ ٥٠ ﴿ونادى فرعون في قومه  
 قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من  
 تحتي أفلا تبصرون﴾ ٥١ ﴿أما أنا خير من هذا الذي هو مهين  
 ولا يكاد يبين﴾ ٥٢ ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أوجاء  
 معه الملائكة مقترنين﴾ ٥٣ ﴿فاستخف قومه  
 فاطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ ٥٤ ﴿فلما آسفونا  
 انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ ٥٥ ﴿فجعلناهم  
 سلفاً ومثلاً للآخرين﴾ ٥٦ ﴿ولما ضرب ابن مريم  
 مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾ ٥٧ ﴿وقالوا آلهتنا  
 خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾ ٥٨  
 ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيِّن إسرائيل  
 ولونشأ جعلنا منكم ملة في الأرض يخلفون﴾ ٥٩

بنزوله ﴿فلا تمترن بها﴾ أي: تشكُن فيها، حُذف منه  
 نونُ الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿و﴾  
 قل لهم: ﴿أتبعون﴾ على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي  
 أمركم به ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾.  
 ٦٢- ﴿ولا يصدنكم﴾: يصرفنكم عن دين الله  
 ﴿الشیطان إنه لكم عدو مبين﴾: بئس العداوة.

٦٣- ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾: بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾: من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبين لهم أمر الدين ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾.

٦٤- ﴿إن الله هو ربِّي وربُّكم فاعبدوه هذا صراط﴾:

٤٩٤

سورة الزخرف

وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآلِيمِ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ يَبْعَادِ لِأَخَوْفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٩﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

طريق ﴿مستقيم﴾.

٦٥- ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾: في عيسى، أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فويل﴾: كلمة عذاب ﴿للذين ظلموا﴾: كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من عذاب يوم اليم﴾: مؤلم.

٦٦- ﴿هل ينظرون﴾: أي: كفار مكة، أي: ما

ينتظرون ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾، بدل من «الساعة» ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئها.

٦٧- ﴿الأخلاء﴾: على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾: يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين﴾: المتحابين في الله على طاعته.

٦٨- ويقال لهم: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾.

٦٩- ﴿الذين آمنوا﴾، نعت لـ«عبادي» ﴿بآياتنا﴾: القرآن ﴿وكانوا مسلمين﴾.

٧٠- ﴿ادخلوا الجنة أنتم﴾، مبتدأ ﴿وأزواجكم﴾: زوجاتكم ﴿تحبسون﴾: تُسرون وتكرمون، خبر.

٧١- ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾: بقصاع ﴿من ذهب وأكواب﴾، جمع كوب، وهو إناء لا عروة له، ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيها ما تشتهي النفس﴾: تلذذاً ﴿وتلذ الأعين﴾: نظراً ﴿وانتم فيها خالدون﴾.

٧٢- ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾.

٧٣- ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾: أي: بعضها ﴿تأكلون﴾.

٧٤- ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾.

٧٥- ﴿لا يفتر﴾: يُخفف ﴿عنهم وهم فيه ملبسون﴾: ساكتون سكوت يأس.

٧٦- ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾.

٧٧- ﴿ونادوا يا مالك﴾: هو خازن النار ﴿ليفرض علينا ربك﴾: ليُميتنا ﴿قال إنكم ماكثون﴾: مقيمون في العذاب دائماً.

٧٨- قال تعالى: ﴿لقد جئناكم﴾: أي: أهل مكة ﴿بالحق﴾: على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

٧٩- ﴿أم أبرموا﴾: أي: كفار مكة: أحكموا ﴿أمرأ﴾: في كيد محمد النبي ﴿فإننا مبرمون﴾: مُحَكِّمون كيدنا في إهلاكهم.

٨٠- ﴿أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجواهم﴾:

ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾

نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾: عندهم  
﴿يكتبون﴾ ذلك.

٨١- ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ فَرَضاً ﴿فأنا أول  
العابدين﴾ للولد، لكن ثبت أن لا ولد له تعالى،  
فانتفت عبادته.

٨٢- ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش  
عما يصفون﴾: يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

٨٣- ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في  
دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ فيه  
العذاب، وهو يوم القيامة.

٨٤- ﴿وهو الذي﴾ هو ﴿في السماء إله﴾، بتحقيق  
الهمزتين، وإسقاط الأولى، وتسهيلها كالياء، أي:  
معبود ﴿وفي الأرض إله﴾، وكل من الطرفين متعلق  
بما بعده ﴿وهو الحكيم﴾ في تدبير خلقه ﴿العليم﴾  
بمصالحهم.

٨٥- ﴿وتبارك﴾: تعظم ﴿الذي له ملك السماوات  
والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ متى تقوم  
﴿ول إليه يرجعون﴾، بالياء والتاء.

٨٦- ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾: يعبدون، أي:  
الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله ﴿الشفاعة﴾ لأحد ﴿إلا  
من شهد بالحق﴾ أي: قال: لا إله إلا الله ﴿وهم  
يعلمون﴾ بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم.

٨٧- ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلقهم ليقولن  
الله﴾، حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فأنى  
يؤفكون﴾: يصرفون عن عبادة الله؟ ٨٨- ﴿وقيله﴾

أي: قول محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله  
المقدر، أي: وقال: ﴿يارب إن هؤلاء قوم  
لا يؤمنون﴾.

٨٩- قال تعالى: ﴿فاصفح﴾: أعرض ﴿عنتهم﴾ وقل  
سلام ﴿منكم، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم﴾ فسوف  
يعلمون ﴿بالياء والتاء، تهديد لهم.

### ﴿سورة الدخان﴾

- ١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢- ﴿والكتاب﴾: القرآن ﴿المبين﴾: المظهر للحلال  
من الحرام.
- ٣- ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة القدر، لقوله  
تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ نزل فيها من أم

الجزء الخامس والعشرون

٤٩٥

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴿٧٤﴾ لَّا يَفْقَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ  
فِيهِ مُّبْسُوتُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾  
وَنَادُوا بِمَلَكِكُمْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ  
حِثَّنَا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّا أَكْثَرُكُمْ لِحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَتَرْمُونَ أَمْراً  
فَأَنَّا مُبْرَمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ  
وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوْلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ  
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ  
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ  
إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾  
وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن  
شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ  
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا نَهْتُلَاكَ قَوْمٌ  
لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

الكتاب من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ﴿إنا كنا  
منذرين﴾: مخوفين به.

- ٤- ﴿فيها﴾ أي: في ليلة القدر ﴿يفرق﴾: يفصل  
﴿كل أمر حكيم﴾: محكم من الأرزاق والأجال  
وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.
- ٥- ﴿أمراً﴾: قرئاً ﴿من عندنا إنا كنا مرسلين﴾



الرُّسُل، محمداً وَمَنْ قَبْلَهُ.

- ٦- ﴿رَحْمَةً﴾: رَأْفَةً بِالرُّسُلِ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأَقْوَالِهِمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ -  
٧- ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، بَرَفِ «رَبِّ» خَيْرٌ ثَلَاثًا، وَيَجْرَهُ بَدَلٌ مِنْ «رَبِّكَ» ﴿إِنْ كُنْتُمْ يَأْهَلُ مَكَّةَ﴾ ﴿مُوقِنِينَ﴾ بِأَنَّهُ تَعَالَى رَبُّ السَّمَاوَاتِ

٤٩٦

سورة الدخان

### سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧) إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ٩) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١١) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٤) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَاذَ اللَّهِ لَنَجْعَزَنَّهُ إِنْ كُنَّاكُمْ عَائِدُونَ ١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيْنَا عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨)

- ١٠- قال تعالى: ﴿فارتقب﴾ لهم ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض.  
١١- ﴿يغشى الناس﴾ فقالوا: ﴿هذا عذاب أليم﴾.  
١٢- ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾  
١٣- ﴿أنى لهم الذكرى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾: يبين الرسالة.

- ١٤- ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم﴾ أي: يعلمه القرآن بشر ﴿مجنون﴾.  
١٥- ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ أي: الجوع عنكم زماناً ﴿قليلاً﴾ فكشف عنهم ﴿إنكم عائدون﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه.

- ١٦- اذكر ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾: هو يوم بدر ﴿إنا منتقمون﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوة.  
١٧- ﴿ولقد فتنا﴾: بلونا ﴿قبلهم قوم فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول﴾: هو موسى عليه السلام ﴿كريم﴾ على الله تعالى.

- ١٨- ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أدوا إلي﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهروا إيمانكم بالطاعة لي يا عباد الله إني لكم رسول أمين ﴿على ما أرسلت به﴾.

- ١٩- ﴿وأن لاتعلموا﴾: تتجسروا ﴿على الله﴾ بترك طاعته ﴿إني آتيكم بسلطان﴾: برهان ﴿مبين﴾: يبين على رسالتي، فتوعدوه بالرجم.

- ٢٠- فقال: ﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾ بالحجارة.

- ٢١- ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾: تصدقوني ﴿فاعتزلون﴾: فاتركوا أذي، فلم يتركوه.

- ٢٢- ﴿فدعا ربه أن﴾ أي: بأن ﴿هؤلاء قوم مجرمون﴾: مشركون.

- ٢٣- فقال تعالى: ﴿فأسر﴾، يقطع الهمزة ووصلها

والأرض، فأيقنوا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله.

- ٨- ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾. ٩- ﴿بل هم في شك﴾ من البعث ﴿يلعبون﴾ استهزاء بك يا محمد، فقال: ﴿اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف﴾.

﴿بعبادي﴾: بني إسرائيل ﴿ليلاً إنكم مُتبعون﴾: يتبعكم فرعون وقومه.  
 ٢٤- ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعت أنت وأصحابك ﴿زهاوا﴾: ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مُغرقون﴾ فاطمان بذلك، فأغرقوا.  
 ٢٥- ﴿كم تركوا من جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾ تجري.

بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾.  
 ٣٨- ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعيين﴾ بخلق ذلك، حال.  
 ٣٩- ﴿ما خلقناهما﴾ وما بينهما ﴿إلا بالحق﴾ أي: مُحققين في ذلك لِيَسْتَدَلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا تجري.

الجزء الخامس والعشرون

٤٩٧

٢٦- ﴿وزرورع ومقام كريم﴾: مجلس حسن.  
 ٢٧- ﴿ونعمة﴾: مُتعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾: ناعمين.  
 ٢٨- ﴿كذلك﴾، خير مبتداً، أي: الأمر ﴿وأورثناها﴾ أي: أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي: بني إسرائيل.  
 ٢٩- ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾: مؤخرين للتوبة.  
 ٣٠- ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾: قتل الأبناء واستخدام النساء.  
 ٣١- ﴿من فرعون﴾، قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من «العذاب» ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾.  
 ٣٢- ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي: عالمي زمانهم، أي: العقلاء.  
 ٣٣- ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾: نعمة ظاهرة، من فلق البحر، والمن والسلوى، وغيرها.  
 ٣٤- ﴿إن هؤلاء﴾ أي: كفار مكة ﴿ليقولون﴾: ٣٥- ﴿إن مي﴾: ما الموتة ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي: مرة واحدة ﴿وما نحن بمُنشرين﴾: بمبعوثين أحياء  
 ٣٦- ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نُبعث بعد موتنا، أي: نحيا.  
 ٣٧- قال تعالى: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾: هم سبأ ﴿والذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿أهلكناهم﴾

وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي: كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾.  
 ٤٠- ﴿إن يوم الفصل﴾: يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿ميسقاتهم أجمعين﴾ للعذاب الدائم.  
 ٤١- ﴿يسوم لا يُغني مولى عن مولى﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شيئاً﴾ من العذاب ﴿ولا

هم يُنصرون ﴿: يُمنعون منه، ويوم﴾ بدل من «يوم الفصل».

٤٢- ﴿إلا من رحم الله﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إنه هو العزيز﴾: الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

٤٣- ﴿إن شجرة الزقوم﴾: هي من أحبب الشجر

الحميم﴾: الماء الشديد الحرارة. ٤٧- ﴿خذوه﴾ يقال للزبانية، خذوا الأثيم ﴿فاعتلوه﴾، بكسر التاء وضمها: جرّوه بغلظة وشدة ﴿إلى سواء الجحيم﴾: وَسَط النار. ٤٨- ﴿ثم صُبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية: (يُصب من فوق رؤوسهم الحميم). ٤٩- ويقال له: ﴿ذُق﴾ أي: العذاب ﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾ بزعمك وقولك: ما بين جيلها أعز وأكرم مني. ٥٠- ويقال لهم: ﴿إن هذا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه، تُشكّون. ٥١- ﴿إن المتقين في مقام﴾: مجلس ﴿أمين﴾: يؤمن فيه الخوف. ٥٢- ﴿في جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾.

٥٣- ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ أي: مارق من الديباج وما غلظ منه ﴿مقابلين﴾ حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ٥٤- ﴿كذلك﴾، يُقدّر قبله: الأمر ﴿وزوجناهم﴾ من التزويج، أو قرناهم ﴿بحور عين﴾: بنساء بيض واسعات الأعين حسانها.

٥٥- ﴿يدعون﴾: يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي: الجنة أن يأتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿أمين﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف، حال. ٥٦- ﴿لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: «إلا» بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾. ٥٧- ﴿فضلاً﴾، مصدر بمعنى: تفضلاً، منصوب ب: تفضّل، مقدراً ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾. ٥٨- ﴿فإنما يسرناه﴾: سهلنا القرآن ﴿بلسانك﴾: بلغتك لتفهّمه العرب منك ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون، فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. ٥٩- ﴿فارتقب﴾: انتظر هلاكهم. ﴿إنهم مرتقبون﴾ هلاكك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ  
عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ  
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٤﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٥﴾  
طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٦﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٧﴾ كَغَلْيِ  
الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ  
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٥٠﴾ ذُقْ إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٢﴾  
﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ آمِينَ ﴿٥٤﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ  
﴿٥٥﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٦﴾  
كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٧﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ  
فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٨﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ  
إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَدْ هُمُ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٩﴾ فَضْلًا  
مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ الدُّخَانِ الْمَكِّيَّةِ

المَرَبِّهامة، يُنبئها الله تعالى في الجحيم.

٤٤- ﴿طعام الأثيم﴾: أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير، وأمثالهم من الكافرين.

٤٥- ﴿كالهمل﴾ أي: كذُرْدِي أي: عكر الزيت الأسود، خبير ثان ﴿تغلي في البطن﴾، بالفوقانية خبر ثالث، وبالتحتانية حال من «المهل». ٤٦- ﴿كغلي

﴿سورة الجاثية﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بممراده به. ٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٣- ﴿إن في السماوات والأرض﴾ أي: في خلقهما ﴿آيات﴾ دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته تعالى ﴿للمؤمنين﴾. ٤- ﴿وفي خلقكم﴾ أي: في خلق كل منكم من نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، إلى أن صار إنساناً ﴿و﴾ خلق ﴿مايئ﴾: يُفَرَّق في الأرض ﴿من دابة﴾: هي ما يَدْبُ على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ بالبعث.

٥- ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾: ذهابهما ومجيئهما ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾: مطر، لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾: تغليتها مرة جنوباً، ومرة شمالاً، وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون. ٦- ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾: حُجَّجَه الدالة على وحدانيته ﴿تتلوها﴾: نقضها ﴿عليك بالحق﴾، متعلق بـ«تتلوه» حديث بعد الله ﴿أي: حديثه، وهو القرآن وآياته﴾: حججه ﴿يؤمنون﴾؟ أي: كفار مكة، أي: لا يؤمنون، وفي قراءة بالثاء. ٧- ﴿ويل﴾ - كلمة عذاب - ﴿لكل أفك﴾: كذاب ﴿أثيم﴾: كثير الإثم.

تلاوة أربع  
الحزب  
٥٠

٨- ﴿يسمع آيات الله﴾: القرآن ﴿تتلى عليه ثم يُصْرُ﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾: متكبراً عن الإيمان ﴿كأن لم يسمعها فيشره بعداب أليم﴾: مؤلم. ٩- ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي: القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزوا﴾ أي: مهزواً بها ﴿أولئك﴾ أي: الأفاكون ﴿لهم عذاب مُهين﴾: ذو إهانة. ١٠- ﴿من ورائهم﴾ أي: أسمائهم، لأنهم في الدنيا، ﴿جهنم ولا يُغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ من خلقه ﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾.

١١- ﴿هذا﴾ أي: القرآن ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾: حظ ﴿من رجز﴾ أي: عذاب ﴿أليم﴾: موجه. ١٢- ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾: السفن ﴿فيه بأمره﴾: بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾. ١٣- ﴿وسخر لكم ما في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿١﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَبَلِّغْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً لِّعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذْ أَعْلَمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَإِيَّاكَ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَوَاتِ وَمَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿١٣﴾

السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾ - تأكيد - ﴿منه﴾ حال، أي: سخرها كائنة منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ فيها، فيؤمنون. ١٤- ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون﴾:

يخافون ﴿أيام الله﴾: وقائعه، أي: اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ليجزى﴾ أي: الله، وفي قراءة: [لنجزي] بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسبون﴾ كلاً بما قدم ١٥- ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عَمِلَ ﴿ومن أساء فعليها﴾ أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾: تصيرون،

٥٠٠

سورة الجاثية

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بَعِثُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَايَنَّا لَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَبِئْسَ إِذْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُم كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

فيجازي المصلح والمسيء. ١٦- ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾: التوراة ﴿والحكم﴾ أي: الملك ﴿والنبوَّة﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾: الحلالات كالمَنِّ والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾: عالمي زمانهم العقلاء.

١٧- ﴿وآتيناهم بيِّناتٍ من الأمر﴾: أمر الدين من

الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فما اختلفوا﴾ في بعثته ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ أي: لبغي حدث بينهم حسداً له ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾. ١٨- ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾: طريقة ﴿من الأمر﴾: أمر الدين ﴿فاتَّبِعْهَا ولا تَتَّبِعْ أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عبادة غير الله.

١٩- ﴿إنهم لن يُغْنُوا﴾: يَدْفَعُوا ﴿عَنكَ من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿بعضهم أولياء بعض والله وليُّ المتقين﴾: المؤمنين.

٢٠- ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾: معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وهدى ورحمةً

لقوم يوقنون﴾ بالبعث. ٢١- ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حسب الذين اجترحوا﴾: اكتسبوا

﴿السيئات﴾: الكفر والمعاصي ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾، خبر ﴿محياتهم

ومماتهم﴾؟ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضمير للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في

الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي: في رَغَدٍ من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن

بُعثنا لَنُعْطَى من الخير مثل ما تُعْطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: ليس

الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب

بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، و﴿ما﴾ مصدرية، أي: بشس حكماً

حكُمهم هذا. ٢٢- ﴿وخلق الله السماوات﴾ و﴿خلق الأرض بالحق﴾، متعلق بـ«خلق» ليدل على قدرته

ووحدانيته ﴿ولتُجزى كلُّ نفس بما كسبت﴾ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وهم

لا يظلمون﴾.

٢٣ - ﴿أفرأيت﴾: أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾: إنما ياتمر بهواه، ولا يقبل شرع الله. ﴿وأضلَّهُ الله على علم﴾ منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾: ظلمة، فلم يُبصر الهدى، ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ﴿أرأيت﴾، أيهتدي؟ ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي: بعد إضلاله إياه، أي: لا يهتدي ﴿أفلا تذكرون﴾: تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

٢٤ - ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿ما هي﴾ أي: الحياة ﴿إلا حياتنا﴾ التي في ﴿الدنيا نموت ونحيا﴾ أي: يموت بعضٌ ويحيا بعضٌ بأن يولدوا ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي: مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ المقول ﴿من علم إن﴾: ما ﴿هم إلا يظنون﴾. ٢٥ - ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بيِّنات﴾: واضحات، حال ﴿ما كان حُجَّتْهم إلا أن قالوا اتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعث. ٢٦ - ﴿قل الله يُحييكم﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أحياء ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾: شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾.

٢٧ - ﴿والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة﴾، يدل منه: ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾: الكافرون، أي: يظهر خسرتهم بأن يصيروا إلى النار. ٢٨ - ﴿وترى كل أمة﴾ أي: أهل دين ﴿جاثية﴾ على الرُكب أو مجتمعة ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿اليوم تُجزون ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه. ٢٩ - ﴿هذا كتابنا﴾: ديوان الحفظه ﴿ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ﴾: نُثبت ونحفظ ﴿ما كنتم تعملون﴾. ٣٠ - ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾: جنته ﴿ذلك

هو الفوز المبين﴾: البين الظاهر. ٣١ - ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم: ﴿أفلم تكن آياتي﴾: القرآن ﴿تُتلى عليكم فاستكبرتم﴾: تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾: كافرين. ٣٢ - ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها الكفار: ﴿إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حقٌ والساعة﴾، بالرفع والنصب ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيها قلتم ما ندري ما الساعة﴾

الجزء الخامس والعشرون

٥٠١

أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسَوْنَ مَا كَانُوا حُجَّتْهم إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّا كَثَرْنَا النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَ يَخْسِرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿٣٥﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا قَالَ الْمَبْدُودُ: أَصْلُهُ: إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَظُنُّ ظَنًّا ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية.

٣٣ - ﴿وبدا﴾: ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيناتُ ما عملوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب. ٣٤ - ﴿وقيل اليوم ننساكم﴾: نترككم في النار ﴿كما

نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ أي: تركتم العمل للقاءه ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾: مانعين منها. ٣٥- ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾: القرآن ﴿هزواً وقرنكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يخرجون﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾: من النار ﴿ولا هم يستعيبون﴾ أي: لا يطلب

٥٠٢

سورة الأحقاف

وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَأَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٦﴾  
 وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا  
 لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَضْتُمْ  
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَتُونَ ﴿٣٨﴾  
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ  
 الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾

### سُورَةُ الْأَحْقَافِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
 أَتُنْتَوِي بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَقَتْ عَلَيْنَا كُتُبٌ  
 صَدِيقَةٌ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ  
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لاتنفع يومئذ. ٣٦- ﴿فلله الحمد﴾: الوصف بالجميل ﴿ربُّ السماوات وربُّ الأرض ربُّ العالمين﴾ خالق ما ذكر، والعالم: ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه، و﴿ربُّ﴾ بدل. ٣٧- ﴿وله الكبرياء﴾: العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾، حال، أي: كائنة فيهما ﴿وهو العزيز

الحكيم﴾ تقدم.

### ﴿سورة الأحقاف﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمرااده به. ٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه. ٣- ﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووجدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ إلى فئتهما يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾: خوفاً به من العذاب ﴿معرضون﴾. ٤- ﴿قل أرايتم﴾: أخبروني ﴿ما تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غير الله، مفعول أول ﴿أروني﴾: أخبروني، تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾، مفعول ثان ﴿من الأرض﴾، بيان ﴿ما﴾ ﴿أم لهم شرك﴾: مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات﴾ مع الله؟ و﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿اتنوني بكتاب﴾ منزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآن ﴿أو آثار﴾: بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعوكم في غاية دعائهم أنها تقربكم إلى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم. ٥- ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أضل ممن يدعو﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ وهم معبودوهم، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾: عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جماد لا يعقلون، أو أموات لا يسمعون. ٦- ﴿وإذا حشر الناس كانوا﴾ أي: المعبدون ﴿لهم﴾: لعابديهم ﴿أعداء وكانوا بعبادتهم﴾: بعبادة عابديهم ﴿كافرين﴾: جاحدين. ٧- ﴿وإذا تلى عليهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آياتنا﴾: القرآن ﴿بينات﴾: ظاهرات، حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي: القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر مبين﴾: بين ظاهر. ٨- ﴿أم﴾، بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون افتراء﴾ أي: القرآن ﴿قل إن افتريته﴾ فرضاً ﴿فلاتملكون لي من الله﴾: من





﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَى  
وَالدَّيِّ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾  
جمع بين التوحيد والعمل الصالح المشروع ﴿وَأَصْلِحَ لِي﴾  
في ذريتي ﴿فَكُلُّهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ إني ثبت إليك وإني من  
المسلمين . ١٦ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: قائلو هذا القول  
﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ ، بمعنى حسن ﴿مَا عَمَلُوا

أَنْتَضَجْرُ مِنْكُمْ﴾ ﴿أَتَعِدَّائِي﴾ ، وفي قراءة بالإدغام ﴿أَنْ  
أُخْرِجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾ : الأمم ﴿مَنْ  
قَبْلِي﴾ ولم تُخْرِجْ من القبور ﴿وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ﴾ :  
يسألانه الغوثَ برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع  
﴿وَيَلِكْ﴾ أي: هلاكك، بمعنى: هلكت ﴿آمِنٌ﴾  
بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾ أي: القول  
بالبعث ﴿إِلَّا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ﴾ : أكاذيبهم .

١٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾ : وجب ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾  
بالعذاب ﴿فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ . ١٩ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من  
جنس المؤمن والكافر ﴿دَرَجَاتٌ﴾ فدرجات المؤمنين في  
الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مِمَّا  
عَمَلُوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من  
المعاصي ﴿وَلِيُوفِيَهُمْ﴾ أي: الله، وفي قراءة:  
[وليُوفِيَهُمْ] بالنون ﴿أَعْمَالِهِمْ﴾ أي: جزاءها ﴿وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً يُنْقِصُ للمؤمنين ويُزَادُ للكفار .  
٢٠ - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن  
تُكشَفَ لهم، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة، وبهمزتين،  
وبهمزة ومدة، وبهما وتسهيل الثانية ﴿طِيَّاتِكُمْ﴾  
باشغالكم بلداتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ :  
تمتعتم ﴿بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي: الهوان  
﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ : تتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ به وتعذبون بها .

٢١ - ﴿وَإِذْ ذَكَرَ أَخَا عَادٍ﴾ : هو هود عليه السلام ﴿إِذْ  
إِلَخَ، بَدَلِ اسْتِمَالِ﴾ ﴿أَنْذَرْتَهُمْ قَوْمَهُ﴾ : خوفهم  
﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ : وإد باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ خَلَّتِ  
النُّذُرُ﴾ : مضت الرسل ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ﴾  
أي: من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أَنْ، أَي﴾ :  
بأن قال: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وجملة: ﴿وقد خلت﴾  
معتزضة ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غير الله  
﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . ٢٢ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ

وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ  
كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ  
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي  
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ  
الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدِيقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِي قَالَ  
لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَنْ تُعِدَّائِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ  
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ آمِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ  
مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ  
الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا  
خَاسِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَيُوفِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ  
بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢١﴾

ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة، حال،  
أي: كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَّ الصَّدِيقَ الَّذِي كَانُوا  
يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ﴾ . ١٧ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ ، وفي  
قراءة بالإدغام، أريد به الجنس: ﴿أَفِ﴾ ، بكسر الفاء  
فتنحها بمعنى مصدر، أي: تنسأ وتُبحأ ﴿لَكُمْ﴾ :

آلهتنا: لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتيها. ٢٣ - ﴿قال﴾ هود: ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ إليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ باستعجالكم العذاب. ٢٤ - ﴿فلما رأوه﴾ أي: ما هو العذاب ﴿عارضاً﴾: سبحانه عرض في أفق السماء ﴿مستقبل

أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرنا﴾ أي: ممطرٌ إيانا، قال تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من

العذاب ﴿ريح﴾، بدل من «ما» ﴿فيها عذاب أليم﴾: مؤلم. ٢٥ - ﴿تدمر﴾: تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر ربها﴾: بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بان طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، وبقي هود ومن آمن معه ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم.

٢٦ - ﴿ولقد مكناهم فيما﴾: في الذي ﴿إن﴾ نافية ﴿مكناهم﴾ يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من القوة والمال ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسماً وأبصاراً وأفئدة: ﴿قلوباً﴾ ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ أي: شيئاً من الإغناء، ﴿إذ﴾، معموله لـ «أغنى» وأشربت معنى التعليل ﴿كانوا يجحدون بآيات الله﴾: بحججه البينة ﴿وحاق﴾: نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون ﴿أي: العذاب.

٢٧ - ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ أي: من أهلها، كشمود وعاد وقوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾: كررنا الحجج البينات ﴿لعلهم يرجعون﴾. ٢٨ - ﴿فلولا﴾: هلاً ﴿نصرهم﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله﴾ أي: غيره ﴿قرباناً﴾: متقرباً بهم إلى الله ﴿آلهة﴾ معه، من أوثانهم، ومفعول «اتخذ» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم،

وقرباناً: الثاني، وآلهة بدل منه ﴿بل ضلوا﴾: غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول العذاب ﴿وذلك﴾ أي: اتخاذهم غير الله آلهة قرباناً ﴿إفكهم﴾: كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾: يكذبون، و«ما» مصدرية، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.

٢٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾: أملنا ﴿إليك نقرأ من

الجزء السادس والعشرون

٥٥٥

﴿وَأَذْكُرَ آعَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَأَلَّحِقْنَا الْبُرْهَانَ مِنَ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتَأْفُكِنَا عَنِ الْعِلْمِ فَأُنزِلْنَا بِمَا نَعْبُدُ أَنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا مَجْهُولُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا آتَيْنَاهُم مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفئدةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفئدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

الجن﴾ وكان ﴿بيطن نخل يصلي بأصحابه الفجر. رواه الشيخان﴾ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا: أي: قال بعضهم لبعض: ﴿أنصتوا﴾: أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضي﴾: فرغ من قرأته ﴿ولو﴾: رجعوا ﴿إلى قومهم منذرين﴾: مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا ٣٠ - ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾: هو

القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه﴾  
أي: تقدمه، كالتوراة ﴿يهدي إلى الحق﴾: الإسلام  
﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي: طريقه.

٣١- ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله﴾: محمداً ﷺ إلى  
الإيمان ﴿وآمنوا به يغفر الله﴾ لكم من ذنوبكم﴾  
أي: بعضها، لأن منها المظالم ولأن تغفر إلا برضى

٥٠٦

سورة الأحقاف

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما  
حضره قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين  
﴿٣١﴾ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى  
مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم  
﴿٣٢﴾ يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من  
ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم ﴿٣٣﴾ ومن لا يحب داعي الله  
فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك  
في ضلال مبين ﴿٣٤﴾ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات  
والأرض ولم يعش مخلقهن يقدر على أن يحيي الموتى بلى  
إنه على كل شيء قدير ﴿٣٥﴾ ويوم يُعرض الذين كفروا على النار  
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما  
كنتم تكفرون ﴿٣٦﴾ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل  
ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا  
ساعة من نهار بلع فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

يعلموا، أي: منكرو البعث ﴿أن الله الذي خلق  
السموات والأرض ولم يعش مخلقهن﴾: لم يعجز عنه  
﴿بقادر﴾، خبر «أن» ﴿على أن يحيي الموتى بلى﴾ هو  
قادر على إحياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾.

٣٤- ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا  
بها، يقال لهم: ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق قالوا  
بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

٣٥- ﴿فاصبر﴾ على أذى قومك ﴿كما صبر أولوا  
العزم﴾: ذرو الثبات والصبر على الشدائد ﴿من  
الرسول﴾ قبلك، فتكون ذا عزم، و«من» للبيان، فكلهم  
ذوو عزم، وقيل: للتبويض، فليس منهم آدم، لقوله  
تعالى: (ولم نجد له عزماً)، ولا يونس لقوله تعالى:

(ولا تكن كصاحب الحوت) ﴿ولا تستعجل لهم﴾:  
لقومك نزول العذاب بهم ﴿كانهم يوم يرون  
ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لظوله ﴿لم يلبثوا﴾  
في الدنيا في ظنهم ﴿إلا ساعة من نهار﴾. هذا القرآن

﴿بلاغ﴾: تبليغ من الله إليكم ﴿فهل﴾ أي: لا  
﴿يهلك﴾ عند رؤية العذاب ﴿إلا القوم الفاسقون﴾  
أي: الكافرون.

#### ﴿سورة محمد﴾

١- ﴿الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿وصدوا﴾ غيرهم  
﴿عن سبيل الله﴾ أي: الإيمان ﴿أضل﴾: أحبط  
﴿أعمالهم﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون  
لها في الآخرة ثواباً، ويُجزون بها في الدنيا من فضله  
تعالى. ٢- ﴿والذين آمنوا﴾ أي: الأنصار وغيرهم

﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي:  
الوحي ﴿وهو الحق﴾ من ربهم ﴿كفر عنهم﴾: غفر لهم  
﴿سيئاتهم وأصلح بهم﴾ أي: حالهم، فلا يعصونه.

٣- ﴿ذلك﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات  
﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾:  
الشیطان ﴿وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق﴾: القرآن

أصحابها ﴿ويحرمكم من عذاب أليم﴾: مؤلم.  
٣٢- ﴿ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في  
الأرض﴾ أي: لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وليس  
له﴾: لمن لا يحب ﴿من دونه﴾ أي: الله ﴿أولياء﴾:

أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يجيئوا  
﴿في ضلال مبين﴾: بين ظاهر. ٣٣- ﴿أولم يروا﴾:

والسنة ﴿من ربهم كذلك﴾ أي: مثل ذلك البيان ﴿يضرب الله للناس أمثالهم﴾: يبين أحوالهم، أي: فالكافر يُحيط عمله والمؤمن يغفر زلله.

٤- ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوه، وعبر بـ«ضرب الرقاب» لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا أنختموهم﴾:

أكثرتم فيهم القتل ﴿فشدوا﴾ أي: فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الوثاق﴾: ما يُوثق به الأسرى ﴿فإما منا بعد﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وإما فداء﴾ أي:

تفادونهم بمال، أو أسرى مسلمين ﴿حتى تضع الحرب﴾ أي: أهلها ﴿أوزارها﴾: أثقالها من السلاح وغيره، بأن يُسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ذلك﴾، خير مبتدأ مقدر، أي:

الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ بغير قتال ﴿ولكن﴾ أمركم به ﴿ليلو بعضهم ببعض﴾ منهم في القتال، فيصير من قتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى النار ﴿والذين قتلوا﴾ وفي قراءة: قاتلوا، الآية، نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿في سبيل الله فلن يُضِلَّ﴾: يُحبط ﴿أعمالهم﴾.

٥- ﴿سيهديهم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ويُصلح بهم﴾: حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأدرجوا في «قتلوا» تغليباً.

٦- ﴿ويُدخلهم الجنة عرفها﴾: بينها ﴿لهم﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.

٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾ أي: دينه ورسوله ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾: يثبتكم في المعترك. ٨- ﴿والذين كفروا﴾ بالله وشرعه، مبتدأ، خبره: تعسوا، يدل عليه: ﴿فتعسأ لهم﴾ أي: هلاكاً وخيبة من الله ﴿وأضل أعمالهم﴾، عطف على

تعسوا. ٩- ﴿ذلك﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿فأحبط أعمالهم﴾. ١٠- ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم﴾: أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي: أمثال عاقبة من قبلهم.

الجزء السادس والعشرون ٥٠٧

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ③ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمُ فَشَدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنتَصَرْتُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو أَبْعَضَ كُمْ بَعْضٌ ④ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ⑤ وَيُصَلِّحْ بِأَلْهِمْ ⑥ وَيُدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ⑦ تَبَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ وَنَصَرَكُمُ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ⑨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ⑩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ⑪ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⑫

١١- ﴿ذلك﴾ أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأن الله مولى﴾: ولي وناصر ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾.

١٢- ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تَأكل الأنعام﴾

نصف  
الحزب  
٥١

أي: ليس لهم همّة إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مشوى لهم﴾ أي: منزل ومقام ومصير. ١٣- ﴿وكأين﴾: وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوة من قريتك﴾ مكة، أي: أهلها ﴿التي أخرجتك﴾، روعي لفظ «قرية» ﴿أهلكناهم﴾، روعي معنى «قرية» الأولى ﴿فلا ناصر لهم﴾ من

سورة محمد

٥٠٨

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَبِأَكْبَرِ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ زِينَةٍ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفَأَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْفَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَاهُمْ ﴿١٩﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّفِكُمْ ﴿٢٠﴾

آسن﴾، بالمد والقصر كـ«ضارب» و«حذر»، أي: غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير بعارض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾: لذينة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا، فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: آمن هو في هذا النعيم، ﴿وسقوا ماءً حميماً﴾ أي: شديد الحرارة ﴿فقطّع أمعاءهم﴾ أي: مصارينهم، وهو جمع معى، بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: معيان. ١٦- ﴿ومنهم﴾ أي: الكفار ﴿من يستمع إليك﴾ في خطبة الجمعة، وهم المنافقون ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾: لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود، وابن عباس استهزاء وسخرية: ﴿ماذا قال أنفأ؟ بالمد والقصر، أي: الساعة، أي: لانرجع إليه ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في النفاق. ١٧- ﴿والذين اهتدوا﴾: وهم المؤمنون ﴿زادهم﴾ الله ﴿هدى وآتاهم تقواهم﴾: الهمهم ما يتقون به النار. ١٨- ﴿فهل ينظرون﴾: ما ينتظرون، أي: كفار مكة ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾، بدل اشتمال من «الساعة» أي: ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾: علاماتها، منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم﴾ الساعة ﴿ذكرهم﴾: تذكّرهم، أي: لا ينفعهم. ١٩- ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ أي: دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة

إهلاكنا. ١٤- ﴿أفمن كان على بينة﴾: حجة وبرهان ﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زُيِّن له سوء عمله﴾ فرآه حسناً، وهم الضالون ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان، أي: لا مماثلة بينهما. ١٥- ﴿مثل﴾ أي: صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ المشتركة بين داخلها، مبتدأ، خبره: ﴿فيها أنهار من ماء غير

﴿واستغفر لذنبك﴾: لأجله، قيل له ذلك مع عصمته لِنَسْتَنُّ بِهِ أُمَّتَهُ وَقَدْ فَعَلَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ» ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فِيهِ إِكْرَامٌ لَهُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّهِمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ لَأَشْغَالِكُمُ بِالنَّهَارِ﴾ ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾: مَاوَاكُمْ إِلَى مَضَاجِعِكُمْ بِاللَّيْلِ، أَي: هُوَ عَالَمٌ بِجَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ لِإِخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٍ مِنْهَا، فَاحْذَرُوهُ، وَالخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ.

٢٠- ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لولا﴾: هَلَّا ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فِيهَا ذِكْرُ الْجِهَادِ ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أَي: لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا شَيْءٌ ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أَي: طَلَبَهُ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَي: شَكٌّ، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمَغْشِيِّ، عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خَوْفًا مِنْهُ وَكَرَاهِيَةً لَهُ، أَي: فَهُمْ يَخَافُونَ مِنَ الْقِتَالِ وَيَكْرَهُونَهُ ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾، مَبْتَدَأً، خَبْرُهُ: ٢١- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أَي: حَسَنٌ لَكَ ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أَي: فُرِضَ الْقِتَالُ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ فِي الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، وَجُمْلَةٌ «لَوْ» جَوَابٌ «إِذَا». ٢٢- ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾، بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا، وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغِيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ، أَي: لَعَلَّكُمْ ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أَي: تَعَوَّدُوا إِلَى أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَغْيِ وَالْقِتَالِ. ٢٣- ﴿أُولَئِكَ﴾: الْمَفْسُودُونَ ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ عَنِ طَرِيقِ الْهُدَى.

٢٤- ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفون الحق ﴿أم﴾: بَلْ ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لَهُمْ ﴿أَقْفَالُهَا﴾ فَلَا يَفْهَمُونَهُ. ٢٥- ﴿إِن الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾ بِالنَّفَاقِ ﴿عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ أَي: زَيَّنَ ﴿لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾، بَضَمَ أَوَّلَهُ، وَبِفَتْحِهِ وَاللَّامِ، وَالْمَمْلِيُّ الشَّيْطَانُ بِإِرَادَتِهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْمَضِلُّ لَهُمْ.

٢٦- ﴿ذلك﴾ أَي: إِضْلَالَهُمْ ﴿يَأْتِيهِمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أَي: لِلْمُشْرِكِينَ: ﴿سُنْطِيعَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أَي: الْمَعَاوَنَةَ عَلَى عِدَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَثْبِيطَ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ، قَالُوا ذَلِكَ سِرًّا فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعٌ سِرٌّ، وَيَكْسَرُهَا مَصْدَرٌ. ٢٧- ﴿فَكَيْفَ﴾ حَالَهُمْ ﴿إِذَا تَوَفَّيْتُمْ﴾

الجزء السادس والعشرون

٥٠٩

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سُنْطِيعَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آتَوْا مَا آسَخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾

الملائكة يضربون، حال من «الملائكة» «وجوههم وأدبارهم»: بمقامع من حديد. ٢٨- ﴿ذلك﴾ أَي: التَّوْفِيَّ عَلَى الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ ﴿يَأْتِيهِمْ قَالُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أَي: الْعَمَلُ بِمَا يَرْضِيهِ ﴿فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ﴾. ٢٩- ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾: يُظْهِرُ أَحْقَادَهُمْ عَلَى

النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠- ﴿ولو نشاء لأريناكمهم﴾: عرّفناكمهم، وكررت اللام في: ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾: علامتهم ﴿ولتعرّفنهم﴾، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿في لحن القول﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.

٥١٠

سورة محمد

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّعِيفِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضْرَبُوا وَلِلَّهِ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا لِحْيَةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَفَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْتَلِكُمْ هَا فَيَحْفَفُكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرَ أَعْضَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَذَا نَسْأَلُكَ هَذَا تَدْعُونَ لِنُسْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَحْمِلْهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ وَنَسْفِقُ فَرَأَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣١- ﴿ولنبلوّنكم﴾: نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿ونبلوّنكم﴾: نظهر ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانتكم في الجهاد وغيره، بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ٣٢- ﴿إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾: طريق الحق ﴿وساقوا الرسول﴾: خالفوه ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾: بل مطيعين له عز وجل.

بعد ما تبين لهم الهدى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم﴾: يُبطلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في المُطعمين من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ٣٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ بالمعاصي مثلاً. ٣٤- ﴿إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾: طريقه، وهو الهدى ﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ نزلت في أصحاب القليب. ٣٥- ﴿فلا تهنوا﴾: تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾، بفتح السين وكسرها، أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وأنتم الأعلون﴾، حذف منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصر ﴿ولن يترككم﴾: ينفصم ﴿أعمالكم﴾ أي: ثوابها. ٣٦- ﴿إنما الحياة الدنيا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لعِبٌ ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ الله، وذلك من أمور الآخرة ﴿يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها. ٣٧- ﴿إن يسألكموها فيحففكم﴾: يبالغ في طلبها ﴿تبخلوا ويخرج﴾ البخل ﴿أضعفانكم﴾ لدين الإسلام. ٣٨- ﴿ها أنتم﴾ يا هؤلاء تدعون لتتفقوا في سبيل الله ﴿ما فرض عليكم﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿يقال: بخل عليه وعنه﴾ والله الغني ﴿عن نفقتكم﴾ وأنتم الفقراء ﴿إليه﴾ وإن تولّوا ﴿عن طاعته﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿أي: يجعلهم بدلّكم﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿في التولي﴾ عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

### ﴿سورة الفتح﴾

١- ﴿إنا فتحنا لك﴾: يوم الحديبية كما روى البخاري ﴿فتحاً مبيناً﴾: بيناً ظاهراً. ٢- ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه، ﴿ويؤتكم﴾ بالفتح المذكور

﴿نعمته﴾: إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾: يثبتك عليه، وهو دين الإسلام.

٣- ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾: ذا عز لا ذل معه.

٤- ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾: الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد ﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٥- ﴿ليُدخل﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ٦- ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾، بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾: أبعدهم ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ أي: مرجعاً. ٧- ﴿والله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في خلقه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨- ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مُنذراً مُخَوِّفاً فيها من عمل سوءاً بالنار. ٩- ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾، بالياء والتاء فيه، وفي الثلاثة بعده ﴿ويمسرّوه﴾: ينصروه ﴿ويؤفّروه﴾: يُعظّموه، وضميرهما لله أو لرسوله والأول أولى ﴿ويُسبّحوه﴾ أي: الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾: بالغداة والعشي.

وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾، بالياء والنون ﴿أجرأ عظيماً﴾.

١١- ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي: الذين خلفهم الله عن صحبتك، لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿شغللتنا أموالنا

سُورَةُ الْفَتَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَلْمَنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَظِيبٌ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

وأهلونا﴾ عن الخروج معك. ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بالستهم﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ماليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾، بفتح الضاد وضمها ﴿أو

١٠- ﴿إن الذين يبايعونك﴾ ببيعة الرضوان بالحديبية ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبي ﴿فمن نكث﴾: نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾: يرجع



أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿أي: لم يزل متصفاً بذلك. ١٢- ﴿بل﴾، في الموضوعين للاتصال من غرض إلى آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً ورؤيت ذلك في قلوبكم﴾ أي: أنهم يُستأصلون بالقتل، فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾،

٥١٢

سورة الفتح

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قَلٌّ فَمَنْ يَمَّاكَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبُّنَا الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَافُوًّا رَحِيمًا ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسَدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾

جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن. ١٣- ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾: ناراً شديدة. ١٤- ﴿والله ملك السماوات والأرض يعفّر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر. ١٥- ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انطَلقتم

إلى مغانم﴾: هي مغانم خيبر ﴿لتأخذوها ذرونا﴾: اتركونا ﴿تتبعكم﴾ لتأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يُبدلوا كلام الله﴾، وفي قراءة: كلم الله، بكسر اللام، أي: مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي: قبل عودنا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أن نُصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم.

١٦- ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختصاراً: ﴿ستدعون إلى قوم أولي﴾: أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم ﴿تقاتلونهم﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فإن تطيعوا﴾ إلى قتالهم ﴿يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا﴾ كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً: مؤلماً. ١٧- ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾، بالياء والنون ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذبه﴾، بالياء والنون ﴿عذاباً أليماً﴾. ١٨- ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يسامونك﴾ بالحديبية ﴿تحت الشجرة﴾ هي سمرّة، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية. ١٩- ﴿ومغانم كثيرة تأخذونها﴾ من خيبر ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٠- ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ من الفتوحات ﴿فجعل لكم هذه﴾ غنمة خيبر ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود ففذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾

المذكورين ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾: مؤلماً. ٢٦- ﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾ متعلق بـ«عذبنا» ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة من الشيء ﴿حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، بدل من «الحميمة»، وهي صدُّهم النبي وأصحابه عن

٥١٣

الجزء السادس والعشرون

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا نُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ۗ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ۗ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۗ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۗ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۗ وَأُخْرَى لَمْ نَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۗ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبُرُ لَمْ يَدْبُرْنَكُمْ لَيًّا وَلَا نَصِيرًا ۗ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا

المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَالزَّمَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى «التقوى» لأنها سببها ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: بالكلمة من الكفار

أي: المعجزة، عطف على مقدر، أي: لتشكروه، ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى. ٢١- ﴿وَأُخْرَى﴾، صفة «مغانم» مقدرًا، مبتدأ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٢- ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحديبية ﴿لَوْلَا الْأَدْبَارُ لَمْ يَدْبُرُوا عَلَيْكُمْ﴾ ولا نصيراً. ٢٣- ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ الله ذلك سنةً التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً منه.

٢٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا، وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلق سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٥- ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿وَالْهَدْيِ﴾، معطوف على «كم» ﴿مَعَكُوفًا﴾: محبوساً، حال ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتمال ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بصفة الإيمان ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من «هم» ﴿فَتَصِيَّبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ﴾ أي: إثم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ منكم به، وضمان الغيبة للضغينة بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كالمؤمنين

﴿وأهلها﴾، عطف تفسيري ﴿وكان الله بكل شيء عليمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. ٢٧- ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، وفرحوا، فلما خرجوا

٥١٤

سورة الفتح

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٧﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوا أَنْ يَبْلُغَ مِن حِلِّهِمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُنُصَيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عَلِيمٌ لِّدُخْلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَأْ لَو تَزَلَّوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٨﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَإِنَّزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٩﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٣٠﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٣١﴾

معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: ﴿بالحق﴾ متعلق بـ«صدق»، أو حال من «الرؤيا»، وما بعدها تفسيرها «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله»، توكيد «آمنين محلقين رؤوسكم» أي: جميع شعورها «ومقصرين» بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان

﴿لاتخافون﴾ أبدأ ﴿فعلم﴾ في الصلح ﴿مالم تعلموا﴾ من الصلاح ﴿فجعل من دون ذلك﴾ أي: الدخول ﴿فتحاً قريباً﴾: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ٢٨- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ أي: دين الحق ﴿على الدين كله﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

٢٩- ﴿محمد﴾ مبتداً ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتداً، خبره: ﴿أشداء﴾: غلاظٌ ﴿على الكفار﴾ لا يرحمونهم ﴿رحماء بينهم﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾: تُبصرهم ﴿ركعاً سجداً﴾، حالان ﴿يبتغون﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فضلاً من الله ورضواناً سيماهم﴾: علامتهم، مبتداً ﴿في وجوههم﴾، خبره، وهو نور يُعرفون به في الآخرة وقيل: يعرفون به في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذلك﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مثلهم﴾: صفتهم ﴿في التوراة﴾ مبتداً وخبره، ﴿ومثلهم في الإنجيل﴾، مبتداً، خبره: ﴿كزرع أخرج شطأه﴾، بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فأزره﴾، بالمد والقصر: قواه وأعانه ﴿فاستغلف﴾: غلظ ﴿فاستوى﴾: قوي واستقام ﴿على سوقه﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي: زراعته لحسنه. مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبِّهوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ أي: الصحابة، و«من» لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجرًا عظيماً﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

﴿سورة الحجرات﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾، من قَدَّم بمعنى تقدَّم، أي: لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بَيْن يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المُبْلَغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعلكم، قيل: نزلت في النهي عن القول أو العمل خلاف السنَّة، وتقديم الرأي على نصوص الوحي.

٢- ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إذا نطقتم ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتهم ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أَنْ تَحِطُّ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣- ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ﴾: اختبر ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة. ٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾: حجرات نساءه ﷺ، جمع حُجْرَة، وهي ما يُحجَر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محلِّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم. ٦- ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقاً، فخافهم لثيرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم

منعوا الصدقة، وهموا بقتله، فهم النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكبين ما قاله عنهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾: خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة: فتبينوا، من الثبات ﴿أَنْ تَصِيَّبُوا قَوْمًا﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بِجَهَالَةٍ﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فَتَصِيبُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَى

الجزء السادس والعشرون

٥١٥

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجْمًا بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فِضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطْرَهُمْ فَتَارِزُهُمْ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِمْ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْحُجْرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحِطُّ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٤﴾

ما فعلتم ﴿من الخطأ بالقوم﴾ «نادمين». وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدًا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك. ٧- ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ فلا تقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فيرتب على ذلك مقتضاه

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لا يُنتمُ دونه إثم التَّسبُّبِ إلى المرتب  
﴿ولكن الله حُبُّ إِيكُمُ الْإِيمَانِ وَزِينَتُهُ﴾: حَسَنُهُ ﴿فِي  
قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾،  
استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، لأن من حُبِّ  
إليه الإيمان إلخ، غايرت صفته صفة من تقدم ذكره  
﴿أولئك هم﴾، فيه التفات عن الخطاب

والله لحماره أطيب ريحاً منك، فكان بين قوميها  
ضرب بالأيدي والنعال ﴿اقتلوا﴾، جُمع نظراً إلى  
المعنى لأن كل طائفة جماعة، ﴿فأصلحوا بينهما﴾،  
ثني نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بَغْتٌ﴾: تعدت ﴿إحداهما  
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾: ترجع  
﴿إلى أمر الله﴾: الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما  
بالعدل﴾: بالإنصاف ﴿وأقسطوا﴾: اعدلوا ﴿إن الله  
يُحِبُّ الْمُسْطِينَ﴾. ١٠- ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في  
الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرىء:  
إخوتكم، بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.  
١١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية نزلت في وفد  
تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب،  
والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي: رجال منكم  
﴿من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله  
﴿ولا نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن  
ولا تلمزوا أنفسكم﴾: لا تعييبوا فتعابوا، أي: لا يعِبُ  
بعضكم بعضاً ﴿ولا تنازروا بالألقاب﴾ لا يدعو بعضكم  
بعضاً بلقب يكرهه ﴿بئس الاسم﴾ أي: المذكور من  
السخرية واللمز والتنازير ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾، بدل  
من «الاسم» لإفادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم  
يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

١٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن  
بعض الظن إثم﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء  
بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق  
منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم  
﴿ولا تجسسوا﴾، حذف منه إحدى التائين: لا تتبَّعوا  
عورات المسلمين ومعاييهم بالبحث عنها ﴿ولا يفتبَّ  
بعضكم بعضاً﴾: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه  
﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾، بالتخفيف  
والتشديد، أي: لا يحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي: فاغتابه  
في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ  
رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا  
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١١﴾  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ  
الْكَفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿١٢﴾  
فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آتَيْنَا فَاصلحوا بينهما فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا  
عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءتْ  
فَأصلحوا بينهما بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُسْطِينَ ﴿١٤﴾  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأصلحوا بين أخويكم وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ  
عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا  
مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِأَلْقَابٍ بِئْسَ الْأَسْمُ  
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾

﴿الراشدون﴾: الثابتون على دينهم. ٨- ﴿فضلاً من  
الله﴾، مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: أفضل،  
﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليهم﴾ بهم وبغيرهم ﴿حكيم﴾  
في إنعامه عليهم. ٩- ﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾  
الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومرَّ  
على ابن أبيي، فسُدَّ ابن أبيي أنفه، فقال ابن رواحة:

الثاني فكرهتموه، فاكروها الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾: قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ - ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾، جمع شعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العماثر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين، قضي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾، حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بعضكم بعضاً، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ إن الله عليم ﴿بكم خبير﴾ بواطنكم وغيرها. ١٤ - ﴿قالت الأعراب﴾ نفر منهم ﴿أمننا﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يلتكم﴾ بالهمز وتركه، ويبداله ألفاً: لا يتقصم من أعمالكم ﴿أي: من ثوابها﴾ شيئاً إن الله غفور ﴿للمؤمنين﴾ ﴿رحيم﴾ بهم. ١٥ - ﴿إنما المؤمنون﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ ثم لم يرتابوا: ﴿لم يشكوا في الإيمان وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجهادهم يظهر صدق إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: أمننا، ولم يوجد منهم غير الإسلام. ١٦ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾، مضعف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم أمننا؟ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ١٧ - ﴿يمنون﴾ عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل «أن» في الموضعين

﴿بل الله يمتن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم أمننا. ١٨ - ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه.

### ﴿سورة ق﴾

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾:

٥١٧

الجزء السادس والعشرون

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبَوْا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا الإنذار﴾ ﴿شيء عجيب﴾. ٣ - ﴿أإذا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع؟ ﴿ذلك رجع

نصف  
الجزء  
٥٢

بعيد: في نهاية البعد. ٤- «قد علمنا ما تنقص الأرض»: تأكل «منهم» وعندنا كتاب حفيظ: هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدره. ٥- «بل كذبوا بالحق»: بالقرآن «لما جاءهم فهم» في شان النبي ﷺ والقرآن «في أمر مريب»: مضطرب، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن

٥١٨

سورة ق

### سُورَةُ الْقَوَافِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَمْ دَأَمْنَا وَكُنَّا نُرَآئِيكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ فَذَعَلْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ﴿٥﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَازَيْنَاهَا وَمَاهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِينَاتِ فِيهَا رَاسِيًّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَشُعُوبٌ أُخْرَى وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٢﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٣﴾ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٤﴾

وكهانة. ٦- «أفلم ينظروا» يعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث «إلى السماء» كائنة «فوقهم» كيف بنيناها «بلا عمد» «ورزيناها» بالكواكب «وما لها من فروج»: شقوق تبيها؟ ٧- «والأرض»: معطوف على موضع «إلى السماء»، كيف «مددناها»: دحزناها «والقينا فيها رواسي»: جبلاً تثبتنا «وأنبتنا فيها من

كل زوج»: صنف «بهيج» يُهيج به لحسنه. ٨- «تبصرة»، مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا «وذكري»: تذكيراً «لكل عبد منيب»: رجوع إلى طاعتنا. ٩- «ونزلنا من السماء ماءً مباركاً»: كثير البركة «فأنبتنا به جنات»: بساتين «وحب» الزرع «الحصيد»: المحصول. ١٠- «والنخل باسقات»: طوالاً، حال مقدرة «لها طلع نضيد»: مترابك بعضه فوق بعض. ١١- «ورزقاً للعباد»، مفعول له «وأحيينا به بلدة ميتاً»، يستوي فيه المذكر والمؤنث. «كذلك» أي: مثل هذا الإحياء «الخروج» من القبور، فكيف تنكرونه؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر. ١٢- «كذبت قبلهم قوم نوح»، ثاني الفعل لمعنى «قوم» «وأصحاب الريس»: هي بشر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، «وشعوب»: قوم صالح. ١٣- «وعاد»: قوم هود «وفرعون» وإخوان لوط. ١٤- «وأصحاب الأيكة» أي: الغيضة، قوم شعيب «وقوم تبع»: هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه «كل» من المذكورين «كذب الرسل» كقريش «فحق وعيد»: يجب نزول العذاب على الجميع، فلا يضيع صدرك من كفر قریش بك. ١٥- «أفعمينا بالخلق الأول» أي: لم نعي به، فلا نعي بالإعادة «بل هم في لبس»: شك «من خلق جديد» وهو البعث.

١٦- «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم»، حال بتقدير نحن «ما»، مصدرية «توسوس»: تحدث «به نفسه» ونحن أقرب إليه «بالعلم» «من حبل الوريد»، الإضافة للبيان، والوريدان عرقان بصفحتي العنق. ١٧- «إذ»، ناصبه: اذكر، مُقَدَّرًا «يتلقى»: يأخذ وثبت «المتلقيان»: الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل «عن اليمين وعن الشمال» منه «قميد» أي: قاعدان، وهو مبتدأ، خبره ما قبله. ١٨- «ما يلفظ من

قول إلا لديه رقيب ﴿عَتِيدٌ﴾: حافظ ﴿عَتِيدٌ﴾: حاضر، وكل منهما بمعنى المثني . ١٩- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: غمرته وشدته ﴿بِالْحَقِّ﴾ من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً، وهو نفس الشدة ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الموت ﴿مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدٌ﴾: تهرب وتفزع . ٢٠- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ للبعث ﴿ذَلِكَ﴾ أي: يوم النفخ ﴿يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾ للكفار بالعذاب . ٢١- ﴿وَجَاءَتْ﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إلى المحشر ﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾: مَلَكٌ يسوقها إليه ﴿وشهيدٌ﴾: يشهد عليها بعملها، وهو الأيدي والأرجل وغيرها . ٢٢- ويقال للكافر: ﴿لقد كنت﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ النازل بك اليوم ﴿فكشفتنا عنك غطاءك﴾: أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فبصرك اليوم حديدٌ﴾: حادٌ تدرك به ما أنكرته في الدنيا . ٢٣- ﴿وقال قرينه﴾: المَلَكُ المُوَكَّلُ به: ﴿هذا ما﴾ أي: الذي ﴿لدي عتيدٌ﴾: حاضر . ٢٤- فيقال للسائق والشهيد: ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عتيد﴾: معاند للحق . ٢٥- ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ كالزكاة ﴿معتدٌ﴾: ظالم ﴿مُريبٌ﴾: شاك في دينه .

٢٦- ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر﴾، مبتدأ ضمَّن معنى الشرط، خبره: ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧- ﴿قال قرينه﴾ الشيطان: ﴿ربنا ما أظفيتهُ﴾: أضلته ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أظفاني بدعائه له . ٢٨- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿لا تختصموا لدي﴾ أي: ما يفتع الخصام هنا ﴿وقد قدمت إليكم﴾ في الدنيا ﴿بالوعيد﴾: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩- ﴿ما يُبدل﴾: يُغَيِّرُ ﴿القول لدي﴾ في ذلك ﴿وما أنا بظلام للمبيد﴾ فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم، لقسوله: ﴿لا ظلمَ اليوم﴾ . ٣٠- ﴿يوم﴾، ناصبه: ظلام، ﴿نقول﴾، بالنون والياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾؟ استفهام تحقيق لوعده بملئها

﴿وتقول هل من مزيد﴾؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، كما في الصحيحين أي: لا أوسع غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت . ٣١- ﴿وأزلفت الجنة﴾: قُرِبَتْ ﴿للمتقين﴾ مكاناً ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ٣٢- ويقال لهم: ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما توعدون﴾- بالتاء والياء- في الدنيا، ويبدل

الجزء السادس والعشرون

٥١٩

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتِسُونَ بِهِ نَفْسَهُ وَحَنًّا إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدٌ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴿الذي عتيدٌ﴾: حاضر . ٢٤- فيقال للسائق والشهيد: ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عتيد﴾: معاند للحق . ٢٥- ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ كالزكاة ﴿معتدٌ﴾: ظالم ﴿مُريبٌ﴾: شاك في دينه .

من «للمتقين» قوله: ﴿لكل أواب﴾: رجاع إلى طاعة الله ﴿حفيظ﴾: حافظ لحدوده . ٣٣- ﴿من خشى الرحمن بالغيب﴾: خافه ولم يره ﴿وجاء بقلب منيب﴾: مُقبِلٌ على طاعته . ٣٤- ويقال للمتقين أيضاً: ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سَلِمُوا وادخلوا . ﴿ذلك﴾



اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾: الدوام في الجنة. ٣٥- ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا.

٣٦- ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أهلكنا قبل كفار قريش قرناً كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشاً﴾: قوة ﴿فتقّبوا﴾: فتشوا ﴿في البلاد هل من

سورة الذاريات ٥٢٠

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي  
الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ  
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا  
مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ  
وَادْبُرَ النُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ  
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا  
نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ  
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مِنَ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرُورًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتُ قَرَارًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتُ سُُرَّارًا ﴿٣﴾  
فَالْمَقْسَمَاتُ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

لغوب﴾: تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه لتتزهه تعالى عن صفات النقص، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٣٩- ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾: صلّ حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي: صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي: صلاة الظهر والعصر. ٤٠- ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي: صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الهمزة جمع دبر، وكسرهما مصدر أدبر، أي: صل النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملائماً للحمد. ٤١- ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المناد﴾: هو إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ ٤٢- ﴿يوم﴾، بدل من «يوم» قبله ﴿يسمعون﴾ أي: الخلق كلهم ﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل ﴿ذلك﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿يوم الخروج﴾ من القبور، وناسب «يوم» ينادي مقدراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. ٤٣- ﴿إننا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير﴾. ٤٤- ﴿يوم﴾، بدل من «يوم» قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾، جمع سريع، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾، فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص، وهو لا يضر، و«ذلك» إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب. ٤٥- ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي: كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ وهم المؤمنون.

﴿سورة الذاريات﴾

محيص﴾ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. ٣٧- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكري﴾: لعظة ﴿لمن كان له قلب﴾: عقل ﴿أو ألقى السمع﴾: استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾: حاضر بالقلب. ٣٨- ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسنا من

١- ﴿والذاريات﴾: الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذروا﴾، مصدر، ويقال: تذر به ذرياً، تهبُّ به.  
 ٢- ﴿فالحاملات﴾: السحب تحمل الماء ﴿وقرا﴾: يُقلاً، مفعول «الحاملات». ٣- ﴿فالجاريات﴾: السفن تجري على وجه الماء ﴿يسرا﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: ميسرة. ٤- ﴿فالمقسمات أمراً﴾: الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد. ٥- ﴿إنما توعدون﴾ «ما» مصدرية، أي: إن وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾: لوعده صادق. ٦- ﴿وإن الدين﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة.

٧- ﴿والسما ذات الحُبك﴾، جمع حبيكة، كطريقة وطرق، أي: صاحبة الطرق في الخلفة، كالطريق في الرمل. ٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لفي قول مختلف﴾ قيل: شاعر، ساحر، كاهن، شعر، سحر، كهانة. ٩- ﴿يؤفك﴾: يُصرف عنه: عن النبي ﷺ والقرآن، أي: عن الإيمان به ﴿من أفاك﴾: صرف عن الهداية في علم الله تعالى.  
 ١٠- ﴿قتل الخراصون﴾: لُعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ١١- ﴿الذين هم في غمرة﴾: جهل يغمرهم ﴿ساهون﴾: غافلون عن أمر الآخرة.  
 ١٢- ﴿يسألون﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء: ﴿أيان يوم الدين﴾؟ أي: متى مجيئه؟ ١٣- وجوابهم: يجيء ﴿يوم هم على النار يُفتنون﴾ أي: يعذبون فيها ١٤- ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذوقوا فتنتكم﴾: تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء. ١٥- ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ١٦- ﴿آخذين﴾، حال من الضمير في خبر «إن» ﴿ما آتاهم﴾: أعطاهم ﴿رُبهم﴾ من الثواب ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ أي: دخولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا. ١٧- ﴿كانوا

قليلاً من الليل ما يهجمون﴾: و«يهجمون» خبر «كان»، و«قليلاً» ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلون أكثره. ١٨- ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ١٩- ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذي لا يسأل لتعفقه. ٢٠- ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار

الجزء السادس والعشرون

٥٢١

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مِنَ الْوَقْدِ أَفْئِدَةً نَبِيًّا (٩) قِيلَ لَكُم مَّا آتَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِيكُمْ وَيُغْفِرَ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَانَ لَبِيسًا فِي قُلُوبِهِمْ لَيُضِلُّونَ النَّاسَ بِأَفْسَاهُمْ وَيَصَرُّونَ لِلْأَغْصَانِ الْأَعْيُنِ وَمَقَامَ الْجَانِ إِيَّاكُمْ لَيُعَذِّبُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا كَفْرًا فِي الْقُبُورِ وَأُولَئِكَ هُمُ السَّامِعُونَ (١٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يُدْخِلُ فِيهَا النَّارَ يُدْخِلُ فِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ (١١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٣) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٤) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٥) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٦) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٧) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٨) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٩) وَنَبِيًّا يُدْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢٠)

والشمار والنبات وغيرها ﴿آيات﴾: دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾. ٢١- ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أفلا تبصرون﴾ ذلك، فتستدلون به على قدرته؟ ٢٢- ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي: المطر المسبب عنه النبات الذي هو

رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء عند الله.

٢٣- ﴿فوربُ السماء والأرض إنه﴾ أي: ما توعدون ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾، برفع ﴿مثل﴾ صفة ويفتح اللام مركبة مع ﴿ما﴾، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلومته عندكم ضرورة صدورهم عنكم.

سورة الذاريات

٥٢٢

﴿قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٣٢) ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (٣٣) ﴿مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (٣٤) ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦) ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٣٧) ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨) ﴿فَتَوَكَّنْ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (٣٩) ﴿فَاخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (٤٠) ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١) ﴿مَا تَلِدُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ لِإِجْعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (٤٢) ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حِجَابَ رَبِّكُمْ فَانحَرِبُوا مِنْهُمْ فَاخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤٣) ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ صَيَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ﴾ (٤٤) ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٤٥) ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُنْهَدُونَ﴾ (٤٧) ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٨) ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٤٩) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرُمَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠)

٢٤- ﴿هل أتاك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ وهم ملائكة ٢٥- ﴿إذ﴾، ظرف لحدث ضيف، ﴿دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قال سلام﴾ أي: هذا اللفظ ﴿سوم متكررون﴾: لا نعرفهم، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦- ﴿فراغ﴾: مال ﴿إلى أهله﴾ سراً ﴿فجاء

بمجل سمين﴾، وفي سورة هود: ﴿بمجل حنيذ﴾ أي: مشوي. ٢٧- ﴿فقربه إليهم قال ألا تأكلون﴾؟ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ٢٨- ﴿فأوجس﴾: أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾: إنا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾: ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في هود. ٢٩- ﴿فأقبلت امرأته﴾: سارة ﴿في صرة﴾: صبيحة، حال، أي: جاءت صائحة ﴿فصكت وجهها﴾: لطمته ﴿وقالت عجوز عقيم﴾: لم تلد قط <sup>الجزء ٢٧</sup> <sup>الجزء ٥٢</sup> ٣٠- ﴿قالوا كذلك﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿قال ربك إنه هو الحكيم﴾ في خلقه ﴿العليم﴾ بهم.

٣١- ﴿قال فما خطبكم﴾: شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾. ٣٢- ﴿قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: كافرين، أي: قوم لوط. ٣٣- ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار. ٣٤- ﴿مسومة﴾: معلمة، قدر لها من يرمى بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿للمسرفين﴾ بإتيانهم الذكور مع كفرهم. ٣٥- ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي: قري قوم لوط ﴿من المؤمنين﴾ لإهلاك الكافرين. ٣٦- ﴿وتركنا فيها﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿آية﴾: علامة على إهلاكهم ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم. ٣٧- ﴿وفي موسى﴾ معطوف على ﴿فيها﴾، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إذ أرسلناه إلى فرعون﴾ متلبساً ﴿بسلطان مبين﴾: بحجة واضحة. ٣٨- ﴿فتولى﴾: أعرض عن الإيمان ﴿بركنه﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وقال﴾ لموسى: هو ﴿ساحر أو مجنون﴾. ٤٠- ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾: طرحناهم ﴿في اليم﴾: البحر، ففرقوا ﴿وهو﴾ أي: فرعون ﴿مليم﴾: أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ٤١- ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿عاد﴾ آية ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾: هي التي لا خير فيها، لأنها لا تحمل المطر ولا تلقي الشجر، وهي الذبور. ٤٢- ﴿ما تذر من شيء﴾: نفس أو مال

﴿أنت عليه إلا جعلته كالرُمِيم﴾: كالبالي المتفتت.  
 ٤٣- ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿ثمود﴾ آية ﴿إذ قيل لهم﴾ بعد  
 عقرهم الناقة: ﴿تمتعوا حتى حين﴾ أي: إلى انقضاء  
 آجالكم كما في آية: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام).  
 ٤٤- ﴿فَعْتُوا﴾: تكبروا ﴿عن أمر ربهم﴾ أي: عن  
 أمثاله ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ بعد مضي الثلاثة أيام،  
 أي: الصيحة المهلكة ﴿وهم ينظرون﴾ أي: بالنهار.  
 ٤٥- ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ أي: ما قدروا على  
 النهوض حين نزول العذاب ﴿وما كانوا متصربين﴾  
 على من أهلكهم. ٤٦- ﴿وقوم نوح﴾، بالجر عطف  
 على ﴿ثمود﴾ أي: وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض  
 آية، وبالنصب، أي: وأهلكنا قوم نوح ﴿من قبل﴾  
 أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إنهم كانوا قوماً  
 فاسقين﴾. ٤٧- ﴿والسماة بنيها بأيدي﴾: بقوة ﴿وإنا  
 لموسعون﴾: قادرون، يقال: آد الرجل يثيد: قوي،  
 وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقوة. ٤٨- ﴿والأرض  
 فرشناها﴾: مهدناها ﴿فنعم الماهدون﴾ نحن.  
 ٤٩- ﴿ومن كل شيء﴾، متعلق بقوله: ﴿خلقنا  
 زوجين﴾: صنفين كالذكر والأنثى، والسماء والأرض،  
 والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء،  
 والحلو والحامض، والنور والظلمة ﴿لعلكم تذكرون﴾،  
 بحذف إحدى التاءين من الأصل وتشديد الذال  
 وتخفيفها، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبده.  
 ٥٠- ﴿ففرؤا إلى الله﴾ أي: إلى ثوابه من عقابه بأن  
 تطيعوه ولا تعصوه ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾: بين  
 الإنذار. ٥١- ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم  
 منه نذير مبين﴾، يُقَدَّر قبل ﴿ففرؤا﴾: قل لهم.  
 ٥٢- ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا  
 قالوا﴾: هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي: مثل تكذيبهم  
 لك بقولهم: إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم  
 رسلهم بقولهم ذلك. ٥٣- ﴿أتواصوا﴾ كلهم ﴿به﴾؟

استفهام بمعنى النفي ﴿بل هم قوم طاغون﴾ جمعهم  
 على هذا القول طغيانهم. ٥٤- ﴿فتول﴾: أعرض  
 ﴿عنهم فما أنت بملوم﴾ لأنك بلغت الرسالة.  
 ٥٥- ﴿ودكر﴾: عظ بالقرآن ﴿فإن الذكرى تنفع  
 المؤمنين﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن. ٥٦- ﴿وما  
 خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك عدم

الجزء السابع والعشرون

٥٢٣

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴿٥٣﴾ أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴿٥٤﴾ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴿٥٥﴾ وذكروا أن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٥٦﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٧﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿٥٨﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿٥٩﴾ فإن للذين ظلموا دنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ﴿٦٠﴾ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴿٦١﴾
<b>سُورَةُ الطُّورِ</b>
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْعَمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌّ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ﴿١٣﴾

عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في  
 قولك: برئت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب  
 به. ٥٧- ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ لي ولأنفسهم  
 وغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ ولا أنفسهم ولا  
 غيرهم. ٥٨- ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾:  
 الشديد. ٥٩- ﴿فإن للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر من

اهل مكة وغيرهم ﴿ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب ﴿مثل ذُنُوب﴾: نصيب ﴿أصحابهم﴾ الهالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ٦٠- ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿للذين كفروا من﴾: في يومهم الذي يوعدون ﴿أي: يوم القيامة. ﴿سُورَةُ الطُّورِ﴾

سورة الطور

٥٢٤

أَفْسَحِرْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا  
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾  
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمَ رَبُّهُمْ  
وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَبْعَدْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا  
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ إِتَّكَبَ  
رَهِيْنًا ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيكَهْمَ وَلَحْمٍ مِمَّا شَاءُوا ﴿٢٢﴾ يَشْرَعُونَ  
فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوْفِيهَا وَلَا تَأْنِيْهُ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ  
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُمْ كُنُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ نَسَاءً لَوْلُنَّ  
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهُ  
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ  
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ  
رَبِّكَ يَا كَاهِنٍ وَلَا جَاهِنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ  
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبِّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَصِبِينَ ﴿٣١﴾

أي: المملوء. ٧- ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾: لنازل بمستحقه. ٨- ﴿ماله من دافع﴾ عنه. ٩- ﴿يوم﴾، معمول لـ ﴿واقع﴾ ﴿تمورُ السماء مَوْرًا﴾: تتحرك وتدور. ١٠- ﴿وتسير الجبال سيراً﴾: تصير هباءً منثوراً، وذلك في يوم القيامة. ١١- ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ الرسل. ١٢- ﴿الذين هم في خوض﴾: باطل ﴿يلعبون﴾ أي: يتشاغلون بكفرهم. ١٣- ﴿يوم يُدْعُونَ إلى نار جهنم دُعَاءً﴾: يُدْفَعُونَ بعنف، بدل من «يوم تمور». ١٤- ويقال لهم تكيئاً: ﴿هذه النار التي كُتِمَ بها تكذبون﴾.

١٥- ﴿أفسح هذا﴾ العذاب الذي ترون كما كُتِمَ تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أم أنتم لاتبصرون﴾؟ ١٦- ﴿أصلوها فاصبروا﴾ عليها ﴿أو لاتصبروا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سواء عليكم﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إنما تُحْزَنُونَ ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه. ١٧- ﴿إن المتقين في جنات ونعيم﴾.

١٨- ﴿فأكهين﴾: متلذذين ﴿بمأ﴾، مصدرية ﴿آتاهم﴾: أعطاهم ﴿ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾، عطفاً على «آتاهم»، أي: بآياتهم ووقايتهم. ١٩- ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: مهئين ﴿بمأ﴾، الباء سببية ﴿كنتم تعملون﴾. ٢٠- ﴿مُتَّكِينَ﴾، حال من الضمير المستكن في قوله تعالى: ﴿في جنات﴾ ﴿على سرر مصفوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوجناهم﴾، عطف على «في جنات» أي: قرناهم ﴿بحور عين﴾: عظام الأعين حسانها. ٢١- ﴿والذين آمنوا﴾، مبتدأ ﴿وأوتيناهم﴾، وفي قراءة: واتبعتم ذريتهم. معطوف على «آمنوا» ﴿ذرياتهم﴾ الصغار والكبار ﴿بإيمان﴾ من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخبر: ﴿ألحقتنا بهم ذرياتهم﴾ المذكورين، في الجنة، فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع

١- ﴿والطور﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ٢- ﴿وكتاب مسطور﴾. ٣- ﴿في رق منشور﴾ أي: التوراة أو القرآن. ٤- ﴿والبيت المعمور﴾ هو في السماء السابعة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ٥- ﴿والسقف المرفوع﴾ أي: السماء. ٦- ﴿والبحر المسجور﴾

الأولاد إليهم ﴿وما ألتناهم﴾، يفتح اللام وكسرهما: نقصانهم ﴿من عملهم من شيء﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما كسب﴾ من عمل خير أو شر ﴿رهين﴾: مرهون، يُؤاخذ بالشر ويُجازى بالخير.

٢٢- ﴿وآمدنناهم﴾: زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه.

٢٣- ﴿يتنازعون﴾: يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي: الجنة ﴿كأساً﴾: خمرًا ﴿لا لغو فيها﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأثيم﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا.

٢٤- ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾: أرقاء ﴿لهم﴾ كأنهم ﴿حسناً ولطافة﴾ ﴿لؤلؤ مكنون﴾: مصون في الصدق، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥- ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾: يسأل بعضهم بعضاً، عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تليذاً واعتراضاً بالنعمة.

٢٦- ﴿قالوا﴾ إيماء إلى علة الوصول: ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾ في الدنيا ﴿مُشفقين﴾: خائفين من عذاب الله.

٢٧- ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقنا عذاب السموم﴾ أي: النار. ٢٨- وقالوا إيماء أيضاً: ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي: في الدنيا ﴿ندعوهُ﴾ أي: نعبد موحدين ﴿إنه﴾، بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معني، وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هو البر﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾: العظيم الرحمة. ٢٩- ﴿فذكر﴾: ذم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهن، مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ أي: بإنعامه عليك ﴿بكاهن﴾، خير ﴿ما﴾ ﴿ولا مجنون﴾، معطوف عليه. ٣٠- ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون﴾: هو ﴿شاعر تتربص به ريب المنون﴾: حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء. ٣١- ﴿قل تريبصوا﴾ هلاكي ﴿فلاني معكم من المتربصين﴾ هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص الانتظار.

٣٢- ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾: عقولهم ﴿بهذا﴾؟ أي: قولهم له: ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، أي: لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾: بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم. ٣٣- ﴿أم يقولون تقوله﴾: اختلق القرآن؟ لم يختلقه ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكباراً. ٣٤- فإن قالوا: اختلقه ﴿فليأتوا

بحديث﴾ مختلق ﴿مثله إن كانوا صادقين﴾ في قولهم. ٣٥- ﴿أم خلقتوا من غير شيء﴾ أي: خالق ﴿أم هم الخالقون﴾ أنفسهم؟ ولا يُعقل مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يُخلق، فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ ٣٦- ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾؟ ولا يقدر على خلقهما إلا الله

الجزء السابع والعشرون

٥٢٥

﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاعون﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿أم يقولون نقولهم بل لا يؤمنون﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿أم لهم سمع يستمعون فيه فليأت مستمعهم يسألن ميين﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿أم له البنت ولكم البنون﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿أم تستأجرهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتوبون﴾ ﴿٤١﴾ ﴿أم يريدون كيدًا فالذين كفروا هم المكيدون﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿وإن رآك كسفا من السماء ساقطًا يقولوا سحاب متركوم﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿فذرهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿يوم لا يعنى عنهم كيدهم شيئًا ولا هم يبصرون﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وإن للذين ظلموا عذابًا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمديك حين تقوم﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿ومن الليل فسبحه وإدبر النجوم﴾ ﴿٤٩﴾

### سورة النجم

الخالق، فلم لا يعبدونه؟ ﴿بل لا يوقنون﴾ به، وإلا لآمنوا بنيه. ٣٧- ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخصصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أم هم المصيطرون﴾: المتسلطون الجبارون وفعله سيطر، ومثله: يبطر ويبقر. ٣٨- ﴿أم لهم سلم﴾: مرقي إلى السماء ﴿يستمعون فيه﴾ أي: عليه كلام الملائكة حتى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ  
عَنِ الْمُهَيَّبِ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَسْمُرُونَ عَلٰى مَا بَرَأىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزَلَ أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجِئَةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾  
إِذِغَشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ  
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ  
الْثَالِثَةِ الْاُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا  
صُورَةَ الْبَشَرِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلإِنسٰنِ مَاتَمَتَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ  
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي  
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يُأذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

٤٣ - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من  
الآلهة، والاستفهام بـ﴿أَمْ﴾ في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ .  
٤٤ - ﴿وإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ : بعضاً ﴿من السماء ساقطاً﴾  
عليهم، كما قالوا: فأسقط علينا كسفا من السماء، أي :  
تعذيباً لهم ﴿يقولوا﴾ : هذا ﴿سحاب مركوم﴾ : متراكم،  
نُورى به، ولا يؤمنون . ٤٥ - ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم  
الذي فيه يصعقون﴾ : يموتون . ٤٦ - ﴿يوم لا يُغني﴾ ،  
بدل من ﴿يومهم﴾ ﴿عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون﴾ :  
يُمنعون من العذاب في الآخرة . ٤٧ - ﴿وإن للذين  
ظلموا﴾ بكفرهم ﴿عذاباً دون ذلك﴾ : أي : في الدنيا قبل  
موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم  
بدر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن العذاب ينزل بهم .  
٤٨ - ﴿واصبر لحكم ربك﴾ بـ﴿بإمهالهم﴾، ولا يضق صدرك  
﴿فإنك بأعيننا﴾ : بمرأى منا نراك ونحفظك ﴿وسبح﴾  
متلبساً ﴿بِحمد ربك﴾ أي : قل : سبحان الله ويحمده  
﴿حين تقوم﴾ من منامك أو من مجلسك . ٤٩ - ﴿ومن  
الليل فسبحه﴾ حقيقة أيضاً ﴿وإدبار النجوم﴾ ، مصدر،  
أي : عقب غروبها سبحه أيضاً، أو صل في الاول  
العشاءين، وفي الثاني الفجر.

## ﴿سورة النجم﴾

١ - ﴿والنجم﴾ : الشريا ﴿إذا هوى﴾ : غاب .  
٢ - ﴿ما ضل صاحبكم﴾ : محمد صلى الله عليه وسلم  
عن طريق الهداية ﴿وما غوى﴾ : ما لابس الغي، وهو  
جهل من اعتقاد فاسد . ٣ - ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به  
﴿عن الهوى﴾ : هوى نفسه . ٤ - ﴿إن﴾ : ما ﴿هو إلا  
وحي يوحى﴾ إليه . ٥ - ﴿علمه﴾ إياه ملك ﴿شديد  
القوى﴾ . ٦ - ﴿ذو مرة﴾ : قوة وشدة، أو منظر حسن،  
أي : جبريل عليه السلام ﴿فاستوى﴾ : ارتفع . ٧ - ﴿وهو  
بالأفق الأعلى﴾ : أفق الشمس، أي : عند مطلعها على  
صورته التي خلق عليها، فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد  
الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه ٨ - ﴿ثم دنا﴾ : قرب  
منه ﴿فتدلَّى﴾ : زاد في القرب . ٩ - ﴿فكان﴾ منه  
﴿قاب﴾ : قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق  
وسكن روعه . ١٠ - ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾  
جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر

نصف  
الحرب  
٥٣

﴿فهم من مفرم﴾ : غرم ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يُسلمون؟  
٤١ - ﴿أَمْ عندهم الغيب﴾ أي : علمه ﴿فهم يكتبون﴾  
ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور  
الآخرة بزعمهم؟ ٤٢ - ﴿أَمْ يريدون كيداً﴾ بك ليهلكوك  
في دار الندوة؟ ﴿فالساذجين كفروا هم المكيدون﴾ :  
المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم بيدر.

المُوحَى تفخيماً لشأنه . ١١ - ﴿ما كذب﴾ ، بالتخفيف والتشديد : أنكر ﴿الفؤاد﴾ : فؤاد النبي ﴿ما رأى﴾ يبصره من صورة جبريل . ١٢ - ﴿أفتمارونه﴾ : تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل . ١٣ - ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزل﴾ : مرة ﴿أخرى﴾ . رواه الشيخان . ١٤ - ﴿عند سدره المنتهى﴾ لما أسرى به في السماوات . ١٥ - ﴿عند ما حجة المأوى﴾ : تأوي إليها الملائكة . ١٦ - ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ : من خلق الله .

١٧ - ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي : ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨ - ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ أي : العظام ، أي : بعضها ، فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سد أفق السماء ، وجبريل له ست مئة جناح . ١٩ - ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ . ٢٠ - ﴿ومناة الثالثة﴾ لتئين قبلها ﴿الأخرى﴾ ، صفة ذم للثالثة ، وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، والمعنى : أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ٢١ - ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل : ﴿الكم الذكر وله الأنثى﴾؟ ٢٢ - ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ : جائرة من : ضازه ، بضيزه ، إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - ﴿إن هي﴾ أي : ما المذكورات ﴿إلا أسماء سميتوهما﴾ أي : سميتم بها ﴿أنتم وأباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي : بعبادتها ﴿من سلطان﴾ : حجة وبرهان ﴿إن﴾ : ما ﴿يتبعون﴾ في عبادتها ﴿إلا الظن﴾ وما تهوى الأنفس ﴿مما زين لهم الشيطان﴾ من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع ، فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿أم للإنسان﴾ أي : لكل إنسان منهم ﴿ما تمنى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك . ٢٥ - ﴿فقل للآخر والأولى﴾ أي : الدنيا ، فلا يقع فيهما إلا ما يريدته تعالى . ٢٦ - ﴿وكم من ملك﴾ أي : وكثير من الملائكة ﴿في السماوات﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾ لهم

فيها ﴿لمن يشاء﴾ من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه ، لقوله : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) . ٢٧ - ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ حيث قالوا : هم بنات الله . ٢٨ - ﴿وما لهم به﴾ : بهذا المقول ﴿من علم إن﴾ : ما

الجزء السابع والعشرون

٥٢٧

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرًا إِلَّا ثَمْرًا وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكَوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَنْتَهِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ نَزِرْ وَرَاءَهُ وَرَأْسَهُ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْرَبُهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ آمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿يتبعون﴾ فيه ﴿إلا الظن﴾ الذي تحيلوه ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ أي : عن العلم فيما المطلوب فيه العلم . ٢٩ - ﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾ أي : القرآن ﴿ولم يرِدْ إلا الحياة الدنيا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد . ٣٠ - ﴿ذلك﴾ أي : طلب الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾ أي : نهاية علمهم أن أتروا الدنيا على الآخرة ﴿إن



رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣١﴾ أَي: عالم بهما فيجازيهما. ٣١- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات

عالم ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أَي: خلق أباكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، جمع جنين ﴿فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لاتمدحوها، أَي: على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَي: عالم ﴿بِمَنْ أَتَقَى﴾. ٣٣- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الإيمان؟ أَي: ارتدَّ لما عُيِّرَ به وقال: إني خشيت عقاب الله، فضمن له المُعَيَّرُ له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا، فرجع. ٣٤- ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ من المال المسمى ﴿وَأَكْدَى﴾: منع الباقي، مأخوذ من الكُدْيَة، وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. ٣٥- ﴿أَعْنَدَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾: يعلم من جملة أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا. وهو الوليد بن المغيرة وغيره، وجملة «أعنده» المفعول الثاني لـ «رأيت» بمعنى أخبرني. ٣٦- ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَمْ يُبْأَ بِمَا فِي صَاحِفِ مُوسَى﴾. ٣٧- ﴿وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: تَمَّ ما أمر به، نحو: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات سجدة فاتمهن). ٣٨- وبيان «ما»: ﴿أَنْ لَا تَزُرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ إلخ، وأن: مخففة من الثقيلة أي: أنه لاتحمل نفس ذنب غيرها. ٣٩- ﴿وَأَنْ﴾ أَي: أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء. ٤٠- ﴿وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى﴾ أَي: يُبْصَرُ في الآخرة. ٤١- ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾: الأكمل، يقال: جزيته سعيه ويسعيه. ٤٢- ﴿وَأَنْ﴾، بالفتح عطفًا، وكذا ما بعدها، فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾: المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم. ٤٣- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ﴾ من شاء أفرحه ﴿وَأَبْكَى﴾ من شاء أحزنه. ٤٤- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ﴾ في الدنيا ﴿وَأَحْيَا﴾ للبعث.

٤٥- ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾. ٤٦- ﴿مِنْ نَظْفَةٍ﴾: مني ﴿إِذَا تُمْنَى﴾: نُصِبَ في الرحم. ٤٧- ﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَاءُ﴾، بالمد والقصر ﴿الْأُخْرَى﴾: الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى. ٤٨- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ النَّاسَ بِالْكَفَايَةِ بِالْأَسْوَالِ ﴿وَأَقْنَى﴾: أعطى المال المتخذ قنية. ٤٩- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ

وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نَظْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَاءُ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ رَبُّ السَّمْعَى ﴿٤٩﴾ وَأَنْتُمْ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَتَمُودًا أَمَّا بَقِيَّةُ يَوْمِ نُوْحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّتِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴿٥١﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٢﴾ فَفَشَلْنَا مَا عَشَى ﴿٥٣﴾ فَبَأَىءَ الْآيَاتِ رَيْكَ نَتَمَارَى ﴿٥٤﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٥﴾ أَرَفَتِ الْأَرْفَةَ ﴿٥٦﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٧﴾ أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَمَجُّبُونَ ﴿٥٨﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴿٦٠﴾ فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَعَادُوا ﴿٦١﴾

### سُورَةُ الْقَمَرِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَمَنْ عَنَّهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ﴿٦﴾

﴿بالحسنى﴾ أَي: الجنة. ٣٢- وبيّن المحسنين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾: هو صغار الذنوب، كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللمم يُغفر باجتنب الكبار ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بذلك ويقبول التوبة. ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا، صيامنا، حجتنا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَي:

رُبُّ الشَّعْرَى: هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية. ٥٠ - «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى» وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همز، هي قوم عاد. ٥١ - «وَتَمُودًا»، بالصرف اسم للأب، ويلا صرف للقبيلة، وهو معطوف على «عادًا» «فَمَا أَبْقَى» منهم أحدًا. ٥٢ - «وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ» أي: قبل عاد وتمود، أهلكتهم «إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى» من عاد وتمود، لطول لبث نوح فيهم: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه.

٥٣ - «وَالْمُؤْتَفِكَةَ»: وهي قرى قوم لوط «أَمْهَوِي»: أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره. ٥٤ - «فَقُشَاهَا» من الحجارة بعد ذلك «مَا غُشِيَ»، أيهم تهويلاً، وفي هود: (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل). ٥٥ - «فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَ»: أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته «تَمَارِي»: تشكك أيها الإنسان أو تكذب؟ ٥٦ - «هَذَا» محمد «تذير من النذر الأولى» من جنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ٥٧ - «أَزَفَتِ الْأَرْفَةَ»: قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ. ٥٨ - «لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ» «نَفْسٌ كَاشِفَةٌ» أي: لا يكشفها ويظهرها إلا هو، كقوله: (لا يُجَلِّيها لوقتها إلا هو). ٥٩ - «أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثُ» أي: القرآن «تَعْجِبُونَ» تكذيباً. ٦٠ - «وَتَضْحَكُونَ» استهزاء «وَلَا تَبْكُونَ» لسمع وعده ووعيده. ٦١ - «وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ»: لاهون غافلون عما يُطلب منكم. ٦٢ - «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ» «وَاعْبُدُوا» «وَلاتسجدوا للأصنام ولا تعبدوها».

### ﴿سورة القمر﴾

١ - «اقتربت الساعة»: قربت القيامة «وَأَنشَقُّ الْقَمَرَ»: انفلق فلقتين على أبي قبيس وقَعَيْقَعَانَ، آية له ﷺ، وقد سألها فقال: «اشهدوا» رواه الشيخان. ٢ - «وإن يروا» أي: كفار قريش «آية»: معجزة له ﷺ «يَعرَضُوا ويقولوا»: هذا «سحر مستمر»: قوي، من المِرَّة: القسوة، أو دائم. ٣ - «وَكذَّبُوا» النبي ﷺ «وَاتَّبَعُوا أهواءهم» في الباطل «وكل أمر» من الخير والشر

﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار. ٤ - «ولقد جاءهم من الأنبياء»: أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلاًهم «وما فيه مُزْدَجَرٌ» لهم، اسم مصدر، أو اسم مكان. والبدال بدل من تاء الافتعال، وازدجرته وزجرته: نهيته بلفظة، و«ما» موصولة، أو موصوفة. ٥ - «حكمة»، خبر مبتدا محذوف، أو بدل من «ما» أو من «مزدجر»، بالغة: تامة «فَمَا تَعْنِي»: تنفع فيهم «النذر»، جمع نذير بمعنى

الجزء السابع والعشرون

٥٢٩

خَشَعًا أَبْصَرَ هَرَمٌ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾  
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِيسَى ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَهِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كٰفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ بَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِنَّ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَرْجِفُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ تَمُودُ بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا إِنَّا بُرْسًا مِنَّا وَجَدْنَا نَبْعَهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُسْعِرٍ ﴿٢٤﴾ لَمَّا لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كذَابٌ آشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَدَا مِنْ الكذَابِ الْأَشِيرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَوَنَنَّا لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

منذر، أي: الأمور المنذرة لهم، و«ما» للنفي أو للاستفهام الإنكاري، وهي على الثاني مفعول مقدم. ٦ - «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ»، هو فائدة ما قبله، وتم به الكلام «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ»: هو إسرائيل، وناصب «يَوْمَ»: «يَخْرُجُونَ» بعد «إلى شيء نُكْرٍ» بضم الكاف وسكونها، أي: منكر، تنكره النفوس لشدته، وهو الحساب.

٧- ﴿خاشعاً﴾ أي: ذليلاً، وفي قراءة: خُشعاً، بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أبصارهم﴾، حال من فاعل ﴿يخرجون﴾ أي: الناس ﴿من الأجدات﴾: القبور ﴿كانهم جرادٌ منتشر﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يخرجون﴾، وكذا قوله: ٨- ﴿مهطعين﴾ أي: مسرعين ماذين أعناقهم ﴿إلى الداع

﴿أبواب السماء بماء منهمر﴾: مُنصبٌ انصباباً شديداً. ١٢- ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ تنبع ﴿فالتقى الماء﴾: ماء السماء والأرض ﴿على أمر﴾: حال ﴿قد قدر﴾: قضي به في الأزل، وهو هلاكهم غرقاً. ١٣- ﴿وحملناه﴾ أي: نوحاً ﴿على﴾ سفينة ﴿ذات ألواح ودسر﴾: وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها، واحدها دسار، ككتاب. ١٤- ﴿تجري بأعيننا﴾: بمرأى منا، أي: محفوظة ﴿جزاء﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا انتصاراً ﴿لمن كان كُفراً﴾ وهو نوح ﷺ ١٥- ﴿ولقد تركناها﴾: أبقينا هذه الفعلة ﴿آية﴾ لمن يعتبر بها، أي: شاع خيرها واستمر ﴿فهل من مذكر﴾: معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: مذتكر، أبدلت التاء دالاً مهملة، وكذا المعجمة، وأدغمت فيها. ١٦- ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾؟ أي: إنذاري، استفهام تقرير، وكيف خبر «كان» وهي للسؤال عن الحال، والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه. ١٧- ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾: سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فهل من مذكر﴾: متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به ١٨- ﴿كذبت عادٌ نبيهم هوداً، فعذبوا﴾ فكيف كان عذابي ونذري؟ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه. ١٩- وقد بينه بقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ أي: شديدة الصوت ﴿في يوم نحس﴾: شؤم ﴿مستمر﴾: دائم الشؤم، أو قويه. ٢٠- ﴿تنزع الناس﴾: تقلعهم من حُفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، فتبين الرأس عن الجسد ﴿كانهم﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أعجاز﴾: أصول ﴿نخل منقر﴾: منقطع ساقط على الأرض، وشبهوا بالنخل لطولهم، وذكر هنا وأنث في الحاقة: (نخل خاوية) مراعاة للفواصل في الموضعين. ٢١- ﴿فكيف كان عذابي ونذري﴾. ٢٢- ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر﴾. ٢٣- ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾، جمع نذير بمعنى منذر، أي: بالأمور التي أنذروهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٢٤- ﴿فقالوا أبشراً﴾، منصوب على الاشتغال ﴿مناً واحداً﴾ صفتان لـ«بشراً» ﴿تتبعه﴾، مفسر للفعل الناصب

يقول الكافرون ﴿منهم﴾: ﴿هذا يوم غير﴾ أي: صعب على الكافرين. ٩- ﴿كذبت قبلهم﴾: قبل قريش ﴿قوم نوح﴾، تانيث الفعل لمعنى «قوم» ﴿فكذبوا عبدنا﴾ نوحاً ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾ أي: انتهره بالسب وغيره. ١٠- ﴿فدعا ربّه أني﴾ بالفتح، أي: باني ﴿مغلوب فانتصر﴾. ١١- ﴿فتحننا﴾، بالتخفيف والتشديد

وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنادُوا صَاحِبَهُمْ فَنَعَاطَى فَمَقَرَّ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَدَدُوهُ عَنْ صَيْفِيهِ فطمسنا أعينهم فذوقوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَحَّحَهُمْ بِكُرَّةٍ عَذَابٍ مُسْتَقِرٍّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَبُوا بآيَاتِنَا كُلِّهَا فَاحْذَرْنِي أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذِّبْرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منا وليس بملك، أي: لانتبعه ﴿إِنَّا إِذَا﴾ أي: إن أتبعناه ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾: ذهاب عن الصواب ﴿وَسُعْرٍ﴾: جنون. ٢٥ - ﴿أَلْقِي﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿الذَّكْرُ﴾: الوحي ﴿عليه من بيننا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بل هو كذَّابٌ﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أَشِيرٌ﴾: متكبر بطر. ٢٦ - قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشير﴾ وهو هم، بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ٢٧ - ﴿إِنَّا مَرْسَلُو النَّاقَةِ﴾: مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألو ﴿فَنَتَقُ﴾: محنة ﴿لهم﴾ لختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واضطرب﴾، الطاء بدل من تاء الافتعال، أي: اصبر على أذاهم.

٢٨ - ﴿وَيُنَبِّئُهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾: مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة، فيوم لهم، ويوم لها ﴿كلُّ شربٍ﴾: نصيب من الماء ﴿محتضرٍ﴾: يحضره القوم يومهم، والناقة الهرب يومها، فتمادوا على ذلك ثم ملؤه، فهموا بقتل الناقة. ٥٤

٢٩ - ﴿فَنَادَوْا صَاحِبِهِمْ﴾ ليقتلها ﴿فتعاطى﴾: تناول السيف ﴿فمقر﴾ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. ٣٠ - ﴿فكيف كان عذابي ونذرٍ﴾ أي: إنذارٍ لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، ويئنه بقوله: ٣١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾: هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. ٣٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذَّكَرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. ٣٣ - ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ أي: بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ٣٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحد دون ملء الكف، فهلكوا ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير معين، ولو أريد من يوم معين لمُنع الصرف، لأنه معرفة معدول عن السحر، لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بـ«آل» ٣٥ - ﴿نعمة﴾، مصدر، أي: إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي: مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾

أنعمنًا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهما. ٣٦ - ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾: خوفهم لوط ﴿بطشنتا﴾: أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتماروا﴾: تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾: بإنذاره. ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ أي: أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم، وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم فذوقوا﴾ فقلنا لهم:

الجزء السابع والعشرون

٥٣١

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ  
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْتَقِيْنَ  
فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ﴿٣﴾  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبٰنِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ  
وَالشَّجَرُ سَجْدٰنِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَآءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾  
الَّا تَطْغَوْا فِی الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِیْمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾  
فِیْهَا فَكِیْهَةٌ وَالتَّخْلُفُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
وَالرَّیْحَانُ ﴿١٢﴾ فِیْآیءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانَ ﴿١٣﴾ خَلَقَ  
الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ  
مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فِیْآیءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانَ ﴿١٦﴾

ذوقوا ﴿عذابي ونذرٍ﴾ أي: إنذارٍ وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾: وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذابٌ مستقرٌ﴾: دائم متصل بعذاب الآخرة. ٣٩ - ﴿فذوقوا عذابي ونذرٍ﴾. ٤٠ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذَّكَرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. ٤١ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومهم معه ﴿النذرُ﴾: الإنذار على لسان موسى

وهارون، فلم يؤمنوا، ٤٢ - بل ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ أي: التسع التي أوتيتها موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿عزير﴾: قوي ﴿مقتدر﴾: قادر لا يعجزه شيء. ٤٣ - ﴿أكفاركهم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا ﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾

﴿والساعة﴾ أي: عذابها ﴿أدهى﴾: أعظم بليَّة ﴿وأمر﴾: أشدُّ مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧ - ﴿إن المجرمين في ضلال﴾: هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسُعر﴾: نار مُسْعرة - بالتشديد - أي: مهيجة في الآخرة. ٤٨ - ﴿يوم يُسحبون في النار على وجوههم﴾ أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذوقوا مسَّ سقر﴾: إصابة جهنم لكم. ٤٩ - ﴿إنا كلُّ شيء﴾، منصوب بفعل يفسره: ﴿خلقناه بقدر﴾: بتقدير، حال من «كل» أي: مقدراً.

٥٠ - ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نُريد وجوده ﴿إلا﴾ أمة ﴿واحدة﴾ كلمح بالبصر ﴿في السرعة﴾، وهي قول: «كن»، فيوجد: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٥١ - ﴿ولقد أهلكنا أشياءكم﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مذكر﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتعظوا. ٥٢ - ﴿وكلُّ شيء فعلوه﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿في الزبر﴾: كتب الحفظة. ٥٣ - ﴿وكلُّ صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مستطر﴾: مكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٤ - ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿ونهر﴾، أريد به الجنس المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللين والعسل والخمر. ٥٥ - ﴿في مقعد صدق﴾: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فقل أن تسلم من ذلك، وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عند مليك﴾، وهو الله، أي: عزيز الملك واسع ﴿مقتدر﴾: قادر لا يعجزه شيء، وهو الله تعالى.

## ﴿سورة الرحمن﴾

- ١ - ﴿الرحمن﴾. ٢ - ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾.
- ٣ - ﴿خلق الإنسان﴾ أي: الجنس. ٤ - ﴿علمه﴾.
- ٥ - ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾.
- ٦ - ﴿والنجوم﴾.
- ٧ - ﴿واللؤلؤ والمرجان﴾.
- ٨ - ﴿الآن تطفأ﴾ أي: لأجل أن لاتجورا.
- ٩ - ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾: تنقصوا الموزون. ١٠ - ﴿والأرض وضعها﴾: أثبتها

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَابِيعِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُمْ فِي مَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٣٠﴾ سَنَفِخُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٣٢﴾ يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَنْفُذُونَ ﴿٣٣﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٣٤﴾ رُسُلٌ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبَ بَانَ ﴿٤٠﴾

الكتب؟ والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ - ﴿أم يقولون﴾ أي: كفار قريش: ﴿نحن جميع﴾ أي: جمع ﴿متصرون﴾ على محمد. ٤٥ - ولما قال أبو جهل يوم بدر: إنا جمع متصرون نزل: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فهزموا بدر ونصر رسول الله ﷺ. ٤٦ - ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعذاب

﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق، الإنس والجن وغيرهم.  
 ١١ - ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ﴾ المعهود ﴿ذَاتُ الْأَكَامِ﴾:  
 أوعية طلعتها. ١٢ - ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو  
 العصف﴾: التبن ﴿وَالرِّيحَانُ﴾: الورق أو المشموم.  
 ١٣ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾: نَعَمْ ﴿رَبِّكُمَا﴾ أيها والإنس والجن  
 ﴿تُكذِّبَانِ﴾؟ والاستفهام للتقرير لما روى الحاكم عن  
 جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى  
 ختمها، ثم قال: «مالي أراكم سكوتاً، للجن كانوا  
 أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة:  
 فبأي آلاء ربكما تكذبان، إلا قالوا: ولا بشيء من  
 نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». ١٤ - ﴿خُلِقَ  
 الإنسان﴾: آدم ﴿من صلصال﴾: طين يابس يسمع له  
 صوت إذا نُقِرَ ﴿كالفخار﴾: وهو ما طبخ من الطين.  
 ١٥ - ﴿وخلق الجن﴾: الجن ﴿من مارج من نار﴾:  
 هو لهبها الخالص من الدخان.

١٧ - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف  
 ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك. ١٩ - ﴿مَرَجٍ﴾: أرسل  
 ﴿البحرين﴾ العذب والملح ﴿يلتقيان﴾ في رأي  
 العين. ٢٠ - ﴿بينهما برزخ﴾: حاجز من قدرته تعالى  
 ﴿لا يبغيان﴾، لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط  
 به. ٢٢ - ﴿يخروج﴾، بالبناء للمفعول والفاعل  
 ﴿منهما﴾: من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح  
 ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾: خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ.  
 ٢٤ - ﴿وله الجوار﴾: السفن ﴿المنشآت﴾: المحدثات  
 ﴿في البحر كالأعلام﴾: كالجبال عظماً وارتفاعاً.  
 ٢٥ - ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ٢٦ - ﴿كُلُّ من  
 عليها﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فان﴾: هالك،  
 وَعَبَّرَ بِهِ مِنْ تَغْلِيْبًا للعقلاء. ٢٧ - ﴿ويبقى وجه  
 ربك﴾: سبحانه ﴿ذو الجلال﴾: العظمة ﴿والإكرام﴾  
 للمؤمنين بأنعمه عليهم. ٢٩ - ﴿يسأله مَنْ في  
 السماوات والأرض﴾ أي: بنطق أو حال، ما يحتاجون

إليه، من القوة على العبادة، والرزق والمغفرة، وغير  
 ذلك ﴿كُلُّ يوم﴾: وقت ﴿هو في شأن﴾: أمر يظهره  
 على وفق ما قدره من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال،  
 وإغناء وإعدام، وإجابة داع، وإعطاء سائل، وغير  
 ذلك. ٣١ - ﴿سُفْرُغٌ لَكُمْ﴾: ستفصد لحسابكم ﴿أيها  
 الثقلان﴾: الإنس والجن. ٣٣ - ﴿بما معشر الجن﴾

الجزء السابع والعشرون

٥٣٣

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ  
 آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ  
 ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حِمِيمٍ آتٍ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ﴿٤٦﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ  
 تَجْرِيَانِ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ  
 رُوحَانِ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ  
 بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَجَنَى الْجَنَّةِ دَانٍ ﴿٥٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا  
 تُكذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَصْرَاتٌ أَلْوْفٌ لَمْ يَطْمِئْتُنَّ إِذْ نَسَّ قُبُلَهُنَّ  
 وَلَا جَانٍ ﴿٥٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ  
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَاءُ  
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٠﴾  
 وَمَنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦١﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٢﴾  
 مُدْهَامَاتَانِ ﴿٦٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٤﴾ فِيهِمَا  
 عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ ﴿٦٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٦﴾

والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾: تخرجوا ﴿من  
 أقطار﴾: نواحي ﴿السماوات والأرض فانفذوا﴾، أمر  
 تعجيز ﴿لاتنفذون إلا بسُلطان﴾: بقوة، ولا قوة لكم  
 على ذلك. ٣٥ - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شُواظٌ من نار﴾: هو  
 لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿ونحاس﴾ أي:  
 دخان لا لهب فيه ﴿فلا تنصران﴾: تمتنعان من ذلك،

بل يسوقكم إلى المحشر. ٣٧- ﴿فإذا انشقت السماء﴾: انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾ أي: مثلها مُحمرّة ﴿كالدّهان﴾: كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها، وجواب إذا: فما أعظم الهول؟ ٣٩- ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ عن ذنبه، ويسألون في وقت آخر.

سورة الواقعة

٥٣٤

فِيهَا فَتْكُهُمْ وَنَجْلُ رِمَانٍ ﴿١٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿١٩﴾  
فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حَسَانٌ ﴿٧﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٧﴾ حُورٌ  
مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٢﴾  
لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ  
﴿٧٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِي حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَيَأْتِيءُ  
ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾ بَرَكْتَ أَنْتَ رَبُّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

### سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾  
إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾  
فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْنًيًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ  
الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ  
الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾  
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مَتَّعِيلِينَ ﴿١٦﴾

يُسْقونَه إذا استغاثوا من حرِّ النار، وهو منقوص كـ«قاص». ٤٦- ﴿ولمن خاف﴾ أي: لكل منهم أو لمجموعهم ﴿مقام ربِّه﴾: قيامه بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جنتان﴾. ٤٨- ﴿ذواتا﴾، تشية ذوات على الأصل، ولأما ياء ﴿أفنان﴾: أغصان، جمع فنن، كـ«طلل». ٥٠- ﴿فيهما عينان تجريان﴾. ٥٢- ﴿فيهما من كل فاكهة﴾ كل ما يُتفكه به ﴿زوجان﴾: نوعان، رطب ويابس، والمرُّ منهما في الدنيا كالحنظل وحلو. ٥٤- ﴿متكئين﴾، حال عامله محذوف، أي: يتمتعون ﴿على فرش بطائنها من إستبرق﴾: ما غلظ من الديداج وخشن، والظواهر من السندس ﴿وجنى الجنتين﴾: ثمرهما ﴿دان﴾: قريب، يناله القائم والقاعد والمضطجع. ٥٦- ﴿فيهن﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿قاصرات الطرف﴾: العين، على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿لم يطمئنن﴾: يفتضهن وهن من الحور، أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إنس قبلهم ولا جان﴾. ٥٨- ﴿كانهن الياقوت﴾ صفاء ﴿والمرجان﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً. ٦٠- ﴿هل﴾: ما ﴿جزاء الإحسان﴾ بالطاعة ﴿إلا الإحسان﴾ بالنعيم. ٦٢- ﴿ومن دونهما﴾ أي: الجنتين المذكورتين ﴿جنتان﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه. ٦٤- ﴿مداهمتان﴾: سوداوان من شدة خضرتهما. ٦٦- ﴿فيهما عينان نضاختان﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٥٣٤

٧٠- ﴿فيهن﴾ أي: الجنتين وما فيهما ﴿خيرات﴾ أخلاقاً ﴿حسان﴾ وجوهاً. ٧٢- ﴿حور﴾: شديديات سواد العيون وبياضها ﴿مقصورات﴾: مستورات ﴿في الخيام﴾ من درّ مجوف، مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور. ٧٤- ﴿لم يطمئنن أنس قبلهم﴾: قبل أزواجهن ﴿ولا جان﴾. ٧٦- ﴿متكئين﴾ أي:

٤١- ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ أي: سواد الوجوه وورقة العيون ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام، ويلقى في النار. ٤٣- ﴿يقال لهم﴾: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون. ٤٤- ﴿يطوفون﴾: يسعون ﴿بينها وبين حميم﴾: ماء حار ﴿أن﴾: شديد الحرارة،

أزواجهم، وإعراجه كما تقدم ﴿على رفر ف خضر﴾، جمع رفرفة، أي: بُسَط، أو وسائد ﴿وعبقرى حسان﴾، جمع عبقرية، أي: طنافس. ٧٨- ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾

### ﴿سورة الواقعة﴾

١- ﴿إذا وقعت الواقعة﴾: قامت القيامة. ٢- ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾: نفس تكذب، بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا. ٣- ﴿خافضة رافعة﴾: أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ورفع آخرين بدخولهم الجنة. ٤- ﴿إذا رُجَّتِ الأرض رجاً﴾: حُرِّكت حركة شديدة. ٥- ﴿ويُسَّتِ الجبال بساً﴾: قُتَّت. ٦- ﴿فكانت هباءً﴾: غباراً ﴿منبثاً﴾: منتشرأ، وإذاء الثانية بدل من الأولى. ٧- ﴿وكنتم﴾ في القيامة ﴿أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿ثلاثة﴾. ٨- ﴿فأصحاب الميمنة﴾: وهم الذين يُوتون كتبهم بأيمانهم، مبتدأ، خبره: ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. ٩- ﴿وأصحاب المشأمة﴾ أي: الشمال، بأن يُوتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تحقير لشأنهم بدخول النار. ١٠- ﴿والسابقون﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء، مبتدأ ﴿السابقون﴾، تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١- والخبر: ﴿أولئك المقربون﴾. ١٢- ﴿في جنات النعيم﴾. ١٣- ﴿ثلثة من الأولين﴾، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤- ﴿وقليل من الآخرين﴾: من أمة محمد ﷺ، وقيل: ﴿السابقون﴾ من الأمم الماضية وهذه الأمة. ١٥- والخبر: ﴿على سرر موضونة﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٦- ﴿متكئين عليها متقابلين﴾، حالان من الضمير في الخبر. ١٧- ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿وإذان مخلدون﴾ على شكل الأولاد لايهرمون. ١٨- ﴿بأكواب﴾: أقذاح لا عُرى لها ﴿وأباريق﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وكأس﴾:

إناء شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي: خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً. ١٩- ﴿لا يُصدعون عنها ولا ينزفون﴾، بفتح الزاي وكسرها، من: نُزف الشارب، وأنزف، أي: لا يحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا. ٢٠- ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾. ٢١- ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْتَهُ مِمَّا يَشْتَبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جِزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ فِيهَا الْآفَاتُ سُلْطَانًا ﴿٢٥﴾ الْأَفِيلَا سُلْطَانًا سَلْمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَبْثُورٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَتْدُورٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْتَهُ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ لَجَعَلْنَهُنَّ أَجْنَارًا ﴿٣٦﴾ عُرًى أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْهُنَّ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمْرٍ وَحَمِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مَنِّجُومٍ ﴿٤٣﴾ لِأَبَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مَنَا وَكُنَّا شُرَايَا وَعَظْمًا إِهْتَابَ الْمُبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَّءًا أَبَاؤَنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلِّبَتْ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٢٢- ﴿و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حور﴾: نساء شديديات سواد العيون وبياضها ﴿عين﴾: ضخام العيون، كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء، ومفرده عيناء، كحمراء، وفي قراءة بجر «حور عين». ٢٣- ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾: المصون. ٢٤- ﴿جزاء﴾، مفعول له أو مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر



للجزاء، أو جزيناهم ﴿بما كانوا يعملون﴾.  
 ٢٥- ﴿لا يسمعون فيها﴾: في الجنة ﴿لغوا﴾: فاحشاً  
 من الكلام ﴿ولا تأثيماً﴾: ما يؤثم. ٢٦- ﴿إلا﴾: لكن  
 ﴿قبيلاً﴾: قولاً ﴿سلاماً سلاماً﴾، بدل من ﴿قبيلاً﴾ فإنهم  
 يسمعون. ٢٧- ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب  
 اليمين﴾. ٢٨- ﴿في سدر﴾: شجر النبت

سورة الواقعة

٥٣٦

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾  
 فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا  
 شَرِبَ الْهَمِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا تَرْغِيبٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ تَعْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا  
 تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
 الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ تَعْنُ قَدَرًا يَبْتَكُرُ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٦٠﴾  
 عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ  
 عَلَّمْنَا النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوتُونَ  
 ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّزَّاقُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
 حُطَمًا فَظَلَمْتُمْ تَفْكَهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ  
 ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ  
 أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ  
 ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ  
 نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ تَعْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ  
 ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِأَسْمَائِكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
 بِمَوْقِعِ الْجُورِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

أنشأناهم إنشاءً ﴿أي: الحور العين من غير ولادة.  
 ٣٦- ﴿فجعلناهم أبقاراً﴾: عذارى، كلما أناهن  
 أزواجهن وجدوهن عذارى كما كنَّ. ٣٧- ﴿عربياً﴾،  
 بضم الراء وسكونها جمع عرب، وهي المتحبة إلى  
 زوجها ﴿أثربياً﴾، جمع تَرَب، أي: مستويات في  
 السن. ٣٨- ﴿لأصحاب اليمين﴾، صلة «أنشأناهم» أو  
 «جعلناهم». ٣٩- وهم: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.  
 ٤٠- ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. ٤١- ﴿وأصحاب الشمال  
 ما أصحاب الشمال﴾. ٤٢- ﴿في سموم﴾: ريح حارة  
 من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾: ماء شديد  
 الحرارة. ٤٣- ﴿وظلٌّ من يحموم﴾: دخان شديد  
 السواد. ٤٤- ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال  
 ﴿ولا كريم﴾: حسن المنظر. ٤٥- ﴿إنهم كانوا قبل  
 ذلك﴾ في الدنيا ﴿مُتَرَفِينَ﴾: منعمين لا يتعبون في  
 الطاعة. ٤٦- ﴿وكانوا يُصرون على الحنث﴾: الذنب  
 العظيم ﴿أي: الشرك﴾. ٤٧- ﴿وكانوا يقولون إذا متنا  
 وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون؟﴾ في الهمزتين في  
 الموضوعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف  
 بينهما على الوجهين. ٤٨- ﴿أو آباءنا الأولون؟﴾ بفتح  
 الواو للعطف والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما  
 قبله للاستبعاد، وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بـ«أو»  
 والمعطوف عليه محل «إن» واسمها. ٤٩- ﴿قل إن  
 الأولى والأخيرة﴾. ٥٠- ﴿لمجموعون إلى

ميقات﴾: لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي: يوم القيامة.  
 ٥١- ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾.  
 ٥٢- ﴿لا تكونون من شجر من زقوم﴾، بيان للشجر.  
 ٥٣- ﴿فما للذين منها﴾: من الشجر ﴿البطون﴾.  
 ٥٤- ﴿فشاربون عليه﴾، أي: الزقوم المأكول ﴿من  
 الحميم﴾. ٥٥- ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين  
 وضمها، مصدر، ﴿الهميم﴾: الإبل العطاش، جمع  
 هيمان للذكر، وهي للأنثى، كعطشان وعطشى.

﴿مخسود﴾: لا شوك فيه. ٢٩- ﴿وطلح﴾: شجر  
 الموز ﴿منسود﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه.  
 ٣٠- ﴿وظلٌّ معدود﴾: دائم. ٣١- ﴿وماء مسكوب﴾:  
 جارٍ دائماً. ٣٢- ﴿ونافهة كثيرة﴾.  
 ٣٣- ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بثمر.  
 ٣٤- ﴿وفرش مرفوعة﴾ على سرر. ٣٥- ﴿إننا

نصف  
الجزء

٥٦- ﴿هَذَا نُزِّلْهُمُ﴾: ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾: يوم القيامة. ٥٧- ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾: أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾: هلاً ﴿تصدقون﴾ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ٥٨- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾: تريقون المنى. ٥٩- ﴿أَنْتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه في المواضع الأربعة ﴿تخلقونه﴾ أي: المنى بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾؟ ٦٠- ﴿نحن قدرنا﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾: بعاجزين. ٦١- ﴿على﴾: عن ﴿أن نبذل﴾ أي: نجعل ﴿أمثالكم﴾: مكانكم ﴿وننشئكم﴾: نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير. ٦٢- ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة: [النشأة] بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾، فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال. ٦٣- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ﴾: تثيرون الأرض. ٦٤- ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾: تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾؟ ٦٥- ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾: نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظننكم﴾، أصله: ظلمتم، بكسر اللام، حذف تخفيفاً، أي: أقمتم نهاراً ﴿تفكّهون﴾، حذف منه إحدى التاءين في الأصل: تعجبون من ذلك وتقولون: ٦٦- ﴿إنا لمفرمون﴾ نفقة زرعنا. ٦٧- ﴿بل نحن محرومون﴾: ممنوعون رزقنا. ٦٨- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾. ٦٩- ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾: السحاب، جمع مُزْنَةٌ ﴿أم نحن المنزلون﴾؟ ٧٠- ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾: ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿تشكرون﴾؟ ٧١- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تُخرجون من الشجر الأخضر. ٧٢- ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ كالمَرْخِ والعَفَارِ والكَلْبَخِ ﴿أم نحن المنشؤون﴾؟ ٧٣- ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾:

بَلْغَةً ﴿للمؤمنين﴾: للمسافرين، من: أقوى القوم، أي: صاروا بالقواء، بالقصر والمد، أي: القفر، وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ٧٤- ﴿فَسُبِّحْ﴾: نزه ﴿باسم ربك العظيم﴾ أي: الله. ٧٥- ﴿فلا أقسم﴾ ولا، للتأكيد ﴿بمواقع النجوم﴾: بمساقطها لغروبها. ٧٦- ﴿وإنه﴾ أي: القسم بها ﴿لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ

٥٣٧

الجزء السابع والعشرون

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلْطَلٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتَرْزُلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَجِّ الرَّابِعَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

عظيم﴾ أي: لو كنتم من ذوي العلم، لعلمتم عظم هذا القسم.

٧٧- ﴿إنه﴾ أي: المتلوا عليكم ﴿لقرآن كريم﴾. ٧٨- ﴿في كتاب﴾: مكتوب ﴿مكنون﴾: مصون، وهو المصحف، أو اللوح المحفوظ. ٧٩- ﴿لا يمسُّه﴾، خبر بمعنى النهي ﴿إلا المطهرون﴾ أي: الذين طهروا

أنفسهم من الأحداث أو الملائكة. ٨٠ - ﴿تنزيل﴾ : منزل ﴿من رب العالمين﴾. ٨١ - ﴿أبهذا الحديث﴾ : القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾ : متهاونون مكذبون؟ ٨٢ - ﴿وتجعلون رزقكم﴾ : من المطر، أي : شكره ﴿أنكم تكذبون﴾ بسقيا الله حيث قلتم : مطرنا بنوء كذا. ٨٣ - ﴿فلولا﴾ : فهلاً ﴿إذا بلغت﴾ الروح وقت

٥٣٨

سورة الحديد

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَمْ يَلِكْ أَلَمْ يَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِيٰ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٨٧ - ﴿ترجعونها﴾ : تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم، ﴿فلولا﴾ الثانية تأكيد للأولى، و﴿إذا﴾ ظرف لـ﴿ترجعون﴾ المتعلق به الشرطان، والمعنى : هلاً ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه؟ أي : ليتنفي عن محلها الموت كالبعث. ٨٨ - ﴿فأما إن كان﴾ الميت ﴿من المقرئين﴾. ٨٩ - ﴿فأروح﴾ أي : فله استراحة ﴿وريحان﴾ : رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾، وهل الجواب لـ﴿أما﴾ أو لـ﴿إن﴾ أو لهما؟ أقوال. ٩٠ - ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾. ٩١ - ﴿فسلام لك﴾ أي : له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾ من جهة أنه منهم. ٩٢ - ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾. ٩٣ - ﴿فنزل من حميم﴾. ٩٤ - ﴿وتصلية حميم﴾. ٩٥ - ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾، من إضافة الموصوف إلى صفته. ٩٦ - ﴿فنبح باسم ربك العظيم﴾ تقدم.

#### ﴿سورة الحديد﴾

١ - ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾ أي : نزهة كل شيء، وجيء بـ«ما» دون «من» تغليبا للأكثر وهو العزيز في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٢ - ﴿له ملك السموات والأرض يحيي﴾ بالإنشاء ﴿ويُميت﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. ٣ - ﴿هو الأول﴾ فليس قبله شيء ﴿والآخِر﴾ فليس بعده شيء ﴿والظاهر﴾ فليس فوقه شيء ﴿والباطن﴾ فليس دونه شيء، كما في صحيح مسلم ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

٤ - ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ : استواء يليق به ﴿يعلم ما يليح﴾ : يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾

الزرع ﴿الحلقوم﴾ : هو مجرى الطعام. ٨٤ - ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حيثئذ تنظرون﴾ إليه. ٨٥ - ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تبصرون﴾ من البصيرة، أي : لاتعلمون ذلك. ٨٦ - ﴿فلولا﴾ : فهلاً ﴿إن كنتم غير مدنيين﴾ : مجزيين بأن تبعثوا، أي : غير مبعوثين بزعمكم.

كالرحمة والعذاب ﴿وما يمرج﴾: يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾. ٥ - ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾: الموجدات جميعها. ٦ - ﴿يولج الليل﴾: يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. ٧ - ﴿آمنوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بإله ورسوله وأنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم، وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾. ٨ - ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بإله والرسول يدعوكم لئن آمنوا بربكم لقد أخذوا﴾، بضم الهمزة وكسر الخاء، ويفتحهما ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه، أي: أخذه الله في عالم السدحين أشهدهم على أنفسهم: أليست بربكم؟ قالوا: بلى ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي: مردين الإيمان به، فبادروا إليه. ٩ - ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾: آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿وإن الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

١٠ - ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾، فيه إدغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تأنفوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض﴾ بما فيهما ﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنی﴾: الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به. ١١ - ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإتفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً

حسناً﴾ بأن ينفقه الله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة: فيضعفه، بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

١٢ - اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾: أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ ويقال

الجزء السابع والعشرون

٥٣٩

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بلى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَرِئْسُ الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

لهم: ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي: ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾. ١٣ - ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾: أبصرونا، وفي قراءة: [انظرونا] بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾: نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاء بهم:

﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فَضْرَبَ﴾  
بينهم ﴿وبين المؤمنين﴾ بسور له بابٌ باطنه فيه  
الرحمة ﴿من جهة المؤمنين﴾ وظاهره ﴿من جهة﴾  
المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾. ١٤ - ﴿ينادونهم ألم  
نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم  
أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربصتم﴾ بالمؤمنين الدوائر

قلوبهم لذكر الله وما نزل ﴿، بالتشديد والتخفيف﴾ من  
الحق ﴿: القرآن﴾ ﴿ولا يكونوا﴾، معطوف على ﴿تخشع﴾،  
﴿كالذين أتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى  
﴿فطال عليهم الأمد﴾: الزمن بينهم وبين أنبيائهم  
﴿فقسست قلوبهم﴾: لم تلن لذكر الله ﴿وكثيرٌ منهم﴾  
فاسقون ﴿. ١٧ - ﴿اعلموا﴾، خطاب للمؤمنين  
المذكورين ﴿أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات،  
فكذلك يفعل بقلوبكم، يردها إلى الخشوع ﴿قد بينا﴾  
لكم الآيات ﴿الدالة على قدرتنا بهذا وغيره﴾ ﴿لعلمكم﴾  
تقولون ﴿. ١٨ - ﴿إن المصدِّقين﴾، من التصديق،  
أدغمت التاء في الصاد، أي: الذين تصدقوا  
﴿والمصدِّقات﴾: اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف  
الصاد فهما من التصديق: الإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً  
حسناً﴾، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له  
﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُضَعَّف، بالتشديد، أي:  
قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾.

١٩ - ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم  
الصدِّيقون﴾: المبالغون في التصديق ﴿والشهداء عند  
ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم﴾  
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴿الدالة على وحدانيتنا﴾  
﴿وأولئك أصحاب الجحيم﴾: النار. ٢٠ - ﴿اعلموا﴾  
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ﴿: تزيين﴾ ﴿وتفاخرٌ﴾  
بينكم وتكاثُرٌ في الأموال والأولاد ﴿أي: الاشتغال﴾  
فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة  
﴿كمثل﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها  
كمثل ﴿غيث﴾: مطر ﴿أعجب الكفار﴾: الزراع  
﴿نباتته﴾ الناشئة عنه ﴿ثم يبيح﴾: يبس ﴿فتراه﴾  
مصفرًا ثم يكون حطامًا ﴿: فتأثرت بالرياح﴾ ﴿وفي﴾  
الآخرة عذاب شديد ﴿لمن آثر عليها الدنيا﴾ ﴿ومغفرة﴾  
من الله ورضوان ﴿لمن لم يؤثر عليها الدنيا﴾ ﴿وما الحياة﴾  
الدنيا ﴿: ما التمتع فيها﴾ ﴿إلا متاع الغرور﴾.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارِينَ بِنَائِهِ ثُمَّ يُمْسِكُ فَذَرَهُ  
مُصْفَرًا ثُمَّ يُكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨﴾  
سَٰبِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ مَا أَصَابَ  
مِن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾ لِكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٢﴾

﴿وارتبتهم﴾: شككتهم في دين الإسلام ﴿وغررتكم﴾  
الأماني ﴿: الأطماع﴾ حتى جاء أمر الله ﴿: الموت﴾  
﴿وغرركم بالله الغرور﴾: الشيطان. ١٥ - ﴿فاليوم﴾  
لا يؤخذ، بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين﴾  
كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم ﴿: أولى بكم﴾ وبس  
المصير ﴿هي. ١٦ - ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع﴾

٢٧- ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾: ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾: لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾:

الجزء السابع والعشرون

٥٤١

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم، فأمنوا بنبينا ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾. ٢٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا

٢١- ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ والعرض: السعة ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾. ٢٢- ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾: نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾. ٢٣- ﴿لكيلا﴾ «كي» ناصبة للفعل بمعنى «أن»، أي: أخبر تعالى بذلك لثلاثا ﴿تأسوا﴾: تحزنوا ﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾، بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾: متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس. ٢٤- ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به، لهم وعيد شديد ﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾، ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه، ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٢٥- ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بالبينات﴾: بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾: العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾: أخرجناه من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقابل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله علم مشاهدة، معطوف على «ليقوم الناس» ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾، حال من هاء «ينصره» أي: غير مشاهد في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها. ٢٦- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾.

برسوله ﴿ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ : نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبئين . ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ . ٢٩ - ﴿لئلا يعلم﴾ أي : أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأَ بِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينَ ذَلِكَ لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالَّذِ كُتِبَ عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَثُرُوا كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا مِنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ نَبْعَثُهمُ اللَّهَ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾

﴿١﴾، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى أنهم ﴿لا يقدر على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحبباء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾ : يعطيه ﴿من يشاء﴾ فاتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل

العظيم﴾ جل وعلا .

﴿سورة المجادلة﴾

١ - ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ : تراجعك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها، وكان قال لها : أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك، فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعمود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتها وفاقتها، وصبيبة صغاراً، إن ضمتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ :

الجزء ٢٨  
الجزء ٥٥

تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾ : ٢ - ﴿الذين يظهرون﴾، أصله يظهرون، أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة: [يظاهرون] بالفاء بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى كـ«يقاتلون»، والموضع الثاني كذلك ﴿منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي﴾، بهمزة وياء، ويلا ياء ﴿ولدنهم وإنهم بالظهار﴾ ليقولون منكراً من القول وزوراً ﴿وإن الله لعفو غفور﴾ للمظاهر بالكفارة. ٣ - ﴿والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي : فيه بأن يخالفوه بإمسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير رقبة﴾ أي : إعتاقها عليه ﴿من قبل أن يتماسا﴾ بالوطء ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾ .

٤ - ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع﴾ أي : الصيام ﴿فاطعام ستين مسكيناً﴾ عليه، أي : من قبل أن يتماسا، حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ذلك﴾ أي : التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك﴾ أي : الأحكام المذكورة ﴿حدود الله وللکافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾ : مؤلم. ٥ - ﴿إن الذين يحادون﴾ : يخالفون ﴿الله ورسوله كُتُوباً﴾ :





مناجاته ﴿فقدّموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقة﴾ ذلك خير لكم وأطهر ﴿لذئوبكم﴾ فإن لم تجدوا ﴿ما تصدقون به﴾ فإن الله غفور ﴿لمناجاتكم﴾ رحيم ﴿بكم﴾ يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة،

صدقات ﴿لفقر﴾ فأذ لم تفعلوا ﴿الصدقة﴾ وتاب الله عليكم ﴿رجع بكم عنها﴾ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴿أي: دوموا على ذلك﴾ والله خبير بما تعملون ﴿.

١٤- ﴿الم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين تولوا﴾: هم المنافقون ﴿قوماً﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي: المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود، بل هم مذئبون ﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي: قولهم إنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه.

١٥- ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي.

١٦- ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾: سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿فصدوا﴾ بها المؤمنين ﴿عن سبيل الله﴾ أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾: ذر أهانة.

١٧- ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾: من عذابه ﴿شيئاً﴾ من الإغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

١٨- اذكر ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾.

١٩- ﴿استحوذ﴾: استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾: أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.

٢٠- ﴿إن الذين يحادون﴾: يخالفون ﴿الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾: المغلوبين.

٢١- ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ، أو قضى

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُؤَيَّنِينَ بِيَدِي جَحُونَ كَرُ  
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنِ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ  
﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدِي جَحُونَ كَرُ صَدَقْتُمْ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا  
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ءَأَلْتَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا  
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَأْهُم مِّنْكُمْ وَلَا مَنِهْمٌ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا ءَايْمَنَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَالَهُمْ  
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَن نُّغْنِي عَنْهُمْ ءَمْوَالَهُمْ وَلَا ءَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ  
شَيْئًا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ  
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ءَلَا  
إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ  
اللَّهِ ءَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ  
﴿١٩﴾ إِن الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾  
كُتِبَ لِلَّهِ ءَأَعْلَبُ بَنَ ءَأَنَا وَرَسُولِي ءَلَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

ثم نسخ ذلك بقوله:

١٣- ﴿أأشفقتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركة، أي: خفتن من ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم

﴿لأغلبين أنا ورسلي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾ .  
 ٢٢- ﴿لأنجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ : يصادقون مع المحبة القلبية ﴿من حاد الله ورسوله ولو كانوا﴾ أي : المحادون ﴿آباءهم﴾ أي : المؤمنين ﴿أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع

الجزء الثامن والعشرون

٥٤٥

لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أولئك﴾ الذين لا يوادونهم ﴿كتب﴾ : أثبت ﴿في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح﴾ : بنور ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ بطاعتهم ﴿ورضوا عنه﴾ بنوابه ﴿أولئك حزب الله﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ : الفائزون .

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
 ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

عذاب النار .  
 ٤- ﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ : خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ له .  
 ٥- ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾ : نخلة ﴿أو

﴿سورة الحشر﴾  
 ١- ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي : نزهته، وفي الإتيان بـ«ما» تغليب للأكثر وهو العزيز الحكيم ﴿في ملكه وصنعه﴾ .  
 ٢- ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ : هم بنو النضير من اليهود ﴿من ديارهم﴾ : مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾ : هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم﴾ ، خير «أن» ﴿حصونهم﴾ ، فاعله، به تم الخبر ﴿من الله﴾ : من عذابه ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ : لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ : ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضمها : الخوف، يقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ﴾ ، بالتشديد والتخفيف من أحراب ﴿بيوتهم﴾ لينقلوا ما استحسناه منها من خشب وغيره

تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله ﴿ أي: خيركم في ذلك ﴾ ﴿ولِيُخْزِي﴾ بالإذن في القطع ﴿الفاسقين﴾: اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

فلاحٌ لكم فيه، ويختصُّ به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقيرهم.

٧- ﴿مآفء الله على رسوله من أهل القرى﴾ كـ«الصفراء» و«وادي القرى»، و«يُنَج» ﴿فله﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي﴾: صاحب ﴿القرى﴾: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خمس الخمس، وله الباقي ﴿كي لا﴾ «كي» بمعنى اللام «وأن» مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء، علة لقسمه كذلك ﴿دولة﴾: متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾: أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

٨- ﴿للفقراء﴾، متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا ﴿المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم.

٩- ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ أي: المدينة ﴿والإيمان﴾ أي: ألقوه، وهم الأنصار ﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾: حسداً ﴿مما أوتوا﴾ أي: أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾: حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ومن يوق شح نفسه﴾: حرصها على المال ﴿فأولئك هم

٦- ﴿وما آفء﴾: ردَّ ﴿الله على رسوله منهم فما أوجفتم﴾: أسرعتم يا مسلمون ﴿عليه من خيل ولا ركب﴾: إبل، أي: لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلب رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾

المفلحون ﴿١٠﴾ .

١٠- ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾: من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾: حقدًا ﴿للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ .

١١- ﴿ألم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: ﴿لئن﴾، لام قسم في الأربعة ﴿أخرجتم﴾ من المدينة ﴿لنخرجن﴾ <sup>نصف</sup> <sub>الجزء</sub> معكم ولا نطيع فيكم: ﴿في خذلانكم﴾ ﴿أحدًا أبدًا وإن قوتلتم﴾، حذف من اللام الموطئة ﴿لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ .

١٢- ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم﴾ أي: جاؤوا لنصرهم ﴿ليولن الأديار﴾، واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثم لا ينصرون﴾ أي: اليهود .

١٣- ﴿لأنتم أشد رهبة﴾: خوفًا ﴿في صدورهم﴾ أي: المنافقين ﴿من الله﴾ لتأخير عذابه ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ .

١٤- ﴿لا يقاتلونكم﴾ أي: اليهود ﴿جميعاً﴾: مجتمعين ﴿إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار﴾: سور، وفي قراءة: جُدُر ﴿بأسهم﴾: حربهم ﴿بينهم شديد تحسبهم جميعاً﴾: مجتمعين ﴿وقلوبهم شتى﴾: متفرقة خلاف الحُسيان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ .

١٥- مثلهم في ترك الإيمان ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾: بزمن قريب، وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾: عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم في الآخرة .

١٦- مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلّفهم

عنه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ كذباً منه ورياء .

١٧- ﴿فكان عاقبتهما﴾ أي: الغاوي والمُغوي ﴿أنهما

٥٤٧

الجزء الثامن والعشرون

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ لِّبَنِيهِمْ لَكَذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٣﴾ لَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٤﴾ لَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٥﴾ لَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٦﴾ لَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُواكَ الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٧﴾

في النار خالدّين فيها وذلك جزاء الظالمين: الكافرين .

١٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾: ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير

بما تعملون ﴿١٩﴾ ولا تكونوا كالذين نسوا الله: تركوا طاعته ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أولئك هم الفاسقون﴾.

﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورة ﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون. ٢٢- ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾: السرُّ والعلاية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾. ٢٣- ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس﴾: الطاهر عما لا يليق به ﴿السلام﴾: ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾، من: هيمن يهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، أي: الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزیز﴾: القوي ﴿الجبار﴾: لا تطاق سطوته ﴿المتكبر﴾: عما لا يليق به ﴿سبحان الله﴾: نزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به. ٢٤- ﴿هو الله الخالق الباري﴾: المنشئ من العدم ﴿المصور﴾ له الأسماء الحسنى ﴿الحسنى﴾ مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها.

## ﴿سورة الممتحنة﴾

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ أي: كفار مكة ﴿أولياء تلقون﴾: توصلون ﴿إلهم﴾ قُصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره إليكم وورى بحُنين ﴿بالمودة﴾ بينكم وبينهم: كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك، لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معها بإعلام الله تعالى له بذلك، وقَبِلَ عُذر حاطب فيه ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي: دين الإسلام والقرآن ﴿يُخرجون الرسول وإياكم﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي: لأجل أن آمنتم ﴿بإله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً﴾ للجهاد ﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾، وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي: فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت من يفعل منكم﴾ أي: إسرار خبير

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

## ﴿سورة الممتحنة﴾

٢٠- ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾. ٢١- ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ وجعل فيه تمييزاً كالإنسان ﴿لرأيت خاشعاً متصدعاً﴾: متشققاً

«كم» بإعادة الجار «يرجو الله واليوم الآخر» أي: يخافهما أو يظن الثواب والعقاب «ومن يتول» بأن يوالي الكفار «فلان الله هو الغني» عن خلقه «الحميد» لأهل طاعته.

الجزء الثامن والعشرون

٥٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتُومِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ جِهَدًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١ إِنْ  
يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ  
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣ قَدْ  
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ  
إِنَّا بُرَاءُ أَوْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝٤ إِنْ  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ لِأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
رَبَّنَا عَلَّمْنَاكَ تَوْكَلَنَا وَإِلَيْكَ آتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٥ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا  
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ۝٥

٧- «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم»: من كفار مكة، طاعة لله تعالى «مودة» بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء «والله قدير» على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة «والله غفور» لهم

النبي إليهم «فقد ضل سواء السبيل»: أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

٢- «إن يتقوكم»: يظفروا بكم «يكونوا لكم أعداء» ويسطوا إليكم أيديهم «بالقتل والضرب» وألستهم بالسوء «بالسب والشتم» وودوا: تمنوا لو تكفرون.

٣- «لن تنفعكم أرحامكم»: قرباتكم «ولا أولادكم» المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة «يوم القيامة يفصل»، بالبناء للمفعول والفاعل «بينكم» وبينهم، فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار «والله بما تعملون بصير».

٤- «قد كانت لكم أسوة» بكسر الهمزة وضمها في الموضعين: قدوة «حسنة في إبراهيم» أي: به قولاً وفعلًا «والذين معه» من المؤمنين «إذ قالوا لقومهم إنا برآء» جمع بريء، كظريف «منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم»: أنكرناكم «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدأ»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوًا «حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك» مستثنى من «أسوة» أي: فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار، وقوله: «وما أملك لك من الله» أي: من عذابه وثوابه «من شيء»، لا يملك له غير الاستغفار، واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة «ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير» من مقول الخليل ومن معه، أي: قالوا.

٥- «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» أي: لا تظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي: تدب عقولهم بنا «وآغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم» في ملكك وأمرك.

٦- «لقد كان لكم» يا أمة محمد، جواب قسم مقدر «فيهم أسوة حسنة لمن كان»، بدل اشتغال من

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
 وَمَن يَتَّبِعِ الْآخِرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ  
 بَيْنَكُمُ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
 ﴿٧﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم  
 مِّن دِينِكُمْ أَن تَرْوَهُمْ وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّا اللَّهُ بِحُبِّ الْمَقْسُطِينَ  
 ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم  
 مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ  
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
 مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ  
 فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا وَءَاثُمُهُنَّ  
 مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
 وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا بِأَنْفِقُوا  
 ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمُ  
 شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
 أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

ماسلف ﴿رحيم﴾ بهم .  
 ٨- ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم﴾، بدل اشتمال من ﴿الذين﴾ و﴿تقسطوا﴾.

١٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات

مهاجرات﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُردُّ

﴿فامتحنوهن﴾ بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في

الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقاً لرجال من المسلمين . كذا كان ﷺ يُحلفهن

﴿اللَّهُ أعلم بيميناتهن فإن علمتموهن﴾ : ظننتموهن بالحلف ﴿مؤمنات فلا ترجعهن﴾ : تردوهن ﴿إلى الكفار

لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن﴾ أي :

أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾ عليهم من المهور

﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتموهن أجورهن﴾ : مهورهن ﴿ولا تمسكوا﴾ ،

بالتشديد والتخفيف ﴿بعصم الكوافر﴾ زوجاتكم ،

لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين

مرتداتٍ لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واسألوا﴾ :

اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهم من المهور في صورة

الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾

على المهاجرات ، كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم

الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾ .

١١- ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ أي : واحدة

فأكثر منهن ، أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿إلى

الكفار﴾ مرتداتٍ ﴿فعاقبتهم﴾ : فغزوتهم وغنمتم ﴿فاتوا

الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾

لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم

به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء

للكفار والمؤمنين ، ثم ارتفع هذا الحكم .

تفصوا ﴿إليهم﴾ بالقسط ، أي : بالعدل ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ : العادلين .

٩- ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ كما كان يُفعل في الجاهلية من واد البنات، أي: دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يُفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي﴾ فعل ﴿مَعْرُوفٍ﴾: هو ما وافق طاعة الله، كترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه، والعمل بعد ذلك بما يحبه الله تعالى ويرضاه. ﴿فَبَايِعَهُنَّ﴾، فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصفح واحدة منهن ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ﴾ إن الله غفور رحيم.

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كَمَا يَشْكُرُوا الْكَافِرُونَ﴾ من أصحاب القبور أي: المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

### ﴿سورة الصف﴾

١- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: تَزَهَّهُ، وجيء بـ«ما» دون «من» تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾ في طلب الجهاد ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إذ انهزمت بأحد.

٣- ﴿كَبِيرٌ﴾: عظم ﴿مَقْتًا﴾، تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تقولوا﴾، فاعل «كبر» ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، حال، أي: صافين ﴿كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَرْصُوصٌ﴾: ملزق بعضه إلى بعض، ثابت.

الجزء الثامن والعشرون

٥٥١

<p>يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يُفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾</p> <p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾</p>
<p>سُورَةُ الصَّفِّ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾</p> <p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾</p> <p>كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾</p> <p>إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرصُوصِينَ ﴿٤﴾</p> <p>وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾</p> <p>تُؤَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾</p>

٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قالوا: إن في جلده عيباً من برص أو أدره، وليس كذلك، وكذبوه ﴿وَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، الجملة حال، والرسول يُحترم



﴿فلما زاغوا﴾: عدلوا عن الحق بليذاته ﴿أزاع الله قلوبهم﴾: أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الكافرين في علمه.

أحمد الكفار ﴿بالبينات﴾: الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي: المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: الجاثي به ﴿مبين﴾: بين.

٧- ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم﴾: أشد ظلماً ﴿ممن افترى على الله الكذب﴾ بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر ﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين.

٨- ﴿يريدون ليطفؤوا﴾، منصوب بـ«أن» مقدرة ﴿نور الله﴾: شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله مُمْت﴾: مظهر ﴿نوره﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

٩- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾: يعليه ﴿على الدين كله﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

١٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾: مؤلم.

١١- ﴿تؤمنون﴾: تدومون على الإيمان ﴿بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم، فافعلوه.

١٢- ﴿يغفر﴾، جواب شرط مقدر، أي: إن تفعلوه يغفر ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن﴾: إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾.

١٣- ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح.

١٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله﴾: لدينه، وفي قراءة بالإضافة ﴿كما قال﴾ الخ. المعنى: كما كان الحواريون كذلك، الدال عليه قال: ﴿عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾؟ أي: من

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَبِّ ارْسُدْ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَوْجِدًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ خَيْرَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرٰى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي﴾: قبلي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال تعالى: ﴿فلما جاءهم﴾: جاء

الأنصارُ الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله؟  
 ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ والحواريون أصفياء  
 عيسى، ﴿فأمنت طائفة من بني إسرائيل﴾ بعيسى  
 وقالوا: إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء ﴿وكفرت طائفة﴾  
 لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتلت الطائفتان  
 ﴿فأيدننا﴾: قوينا ﴿الذين آمنوا﴾ من الطائفتين ﴿على  
 عدوهم﴾: الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾:  
 غالبين.

### ﴿سورة الجمعة﴾

١ - ﴿يسبح لله﴾: يترحمه، ﴿ما في السموات وما في الحرب﴾  
 الأرض، في ذكره، ما تغلب للأكثر ﴿الملك﴾  
 القدوس: المُنزَه عما لا يليق به ﴿العزیز الحكيم﴾  
 ٢ - ﴿هو الذي بعث في الأميين﴾: العرب، والأمي من  
 لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿رسولاً منهم﴾ هو محمد ﷺ  
 ﴿يتلو عليهم آياته﴾: القرآن ﴿ويزكهم﴾: يطهرهم  
 من الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾:  
 السنة النبوية ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها  
 محذوف، أي: وإنهم ﴿كانوا من قبل﴾: قبل مجيئه  
 ﴿لفي ضلال مبين﴾: بين. ٣ - ﴿وآخرين﴾، عطف  
 على «الأميين»، أي: الموجودين ﴿منهم﴾ والأتين منهم  
 بعدهم ﴿لما﴾: لم ﴿يلحقوا بهم﴾ في السابقة  
 والفضل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وخلقه، وهم  
 التسابعون، والاقْتِصَارُ عليهم كافٍ في بيان فضل  
 الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن  
 بُعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم  
 القيامة، لأن كل قرن خير ممن يليه. ٤ - ﴿ذلك فضل  
 الله يؤتيه من يشاء﴾: النبي ومن ذكر معه ﴿والله ذو  
 الفضل العظيم﴾. ٥ - ﴿مثل الذين حُمِلوا التوراة﴾:  
 كُلفوا العمل بها ﴿ثم لم يحملوها﴾: لم يعملوا بما  
 فيها من نعمة ﷺ، فلم يؤمنوا به ﴿كمثل الحمار يحمل  
 أسفارا﴾ أي: كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿بئس مثل

القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المصدقة للنبي ﷺ.  
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هذا المثل ﴿والله  
 لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين. ٦ - ﴿قل يا أيها  
 الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس

الجزء الثامن والعشرون

٥٥٣

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو  
 عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا  
 مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ  
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ  
 يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ  
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾  
 قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ  
 دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ  
 أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ  
 الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ  
 إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّنَ وَالشَّهَادَةُ فَبَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾، تعلق بـ«تمنوا»  
 الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي: إن  
 صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والولي يؤثر الآخرة  
 ومبدؤها الموت فتمنوه. ٧ - ﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت

أيديهم ﴿ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴾ والله عليم بالظالمين ﴿: الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾: السرّ والعلاية ﴿ فينبئكم بما كنتم

خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾، أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾: اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾: تفوزون . ١١ - كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت عير، فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ أي: التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿ وتركوك ﴾ في الخطبة ﴿ قائماً قل ما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير ﴾ للذين آمنوا ﴿ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله تعالى .

## ﴿سورة المنافقون﴾

١ - ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا بما نطقون على خلاف ما في قلوبهم ﴾: نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد: ﴿ يعلم ﴾ إن المنافقين لكاذبون ﴿ فيما أضمره مخالفاً لما قاله . ٢ - ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾: سترة على أموالهم ودمائهم ﴿ فصدوا ﴾ بها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي: عن الجهاد فيهم ﴿ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ . ٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي: سوء عملهم ﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾ بالقلب، أي: استمروا على كفرهم به ﴿ فطبع ﴾: ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ الإيمان . ٤ - ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم أجسامهم في ترك التفهم ﴿ حشب ﴾، يسكون الشين وضمها ﴿ مسندة ﴾: ممالاة إلى الجدار ﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح، كنداء في العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يُفشون سركك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾: أهلكهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾: كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان .

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

## سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا تَعْجَبَكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَالَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

تعملون ﴿ فيجازيكم به .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من ﴾، بمعنى في يوم الجمعة فاسعوا ﴿: فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ أي: الصلاة ﴿ وذرّوا البيع ﴾ أي: اتركوا عقده ﴿ ذلكم

٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا﴾ معتذرين ﴿يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاءُ﴾، بالتشديد والتخفيف: عطفوا ﴿رؤوسهم ورايتهم يصدون﴾: يعرضون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون﴾. ٦ - ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾، استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. ٧ - ﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار: ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾: ينفقوا عنه ﴿ولله خزائن السماوات والأرض﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾. ٨ - ﴿يقولون لئن رجعنا﴾ أي: من غزوة بني المصطلق ﴿إلى المدينة ليخرجن الأعز﴾ عتوا به أنفسهم ﴿منها الأدل﴾ عتوا به المؤمنين ﴿ولله العزة﴾: الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ ذلك. ٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم﴾: تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾: الصلوات الخمس ﴿ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾. ١٠ - ﴿وانفقوا﴾ في الزكاة ﴿مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا﴾ بمعنى هلا ﴿أخرتني إلى أجل قريب فأصدق﴾، بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أتصدق بالزكاة ﴿وأكن من الصالحين﴾ بأن أحج ١١ - ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون﴾، بالتاء والياء.

#### ﴿سورة التناجين﴾

١ - ﴿يسبح الله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: ينزهه، وأتى بـ«ما» دون «من» تغليباً للأكثر ﴿له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾. ٢ - ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ في أصل الخلقة، ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك ﴿والله بما تعملون بصير﴾. ٣ - ﴿خلق السماوات والأرض بالحق

وصوركم فأحسن صوركم﴾ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿وإليه المصير﴾. ٤ - ﴿يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار

وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاءُ وَسُوءُ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

#### ﴿سورة التناجين﴾

والمعتقدات. ٥ - ﴿ألم يأتكم﴾ يا كفار مكة ﴿نبأ﴾: خبير ﴿الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم﴾: عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب اليم﴾: مؤلم. ٦ - ﴿ذلك﴾ أي: عذاب الدنيا

﴿بأنه﴾، ضمير الشأن ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾: الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشروا﴾، أريد به الجنس ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن

القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾. ٩- اذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾: يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾، وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي. ١١- ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾: بقضائه ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله: إن المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصبر عليها ﴿والله بكل شيء عليم﴾. ١٢- ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾: البين. ١٣- ﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾. ١٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن تعفوا﴾ عنهم في تشييطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصنفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾. ١٥- ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد. ١٦- ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ناسخة لقوله: (اتقوا الله حق تقاته) ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وأطيعوا وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيراً لأنفسكم﴾، خبر «يكن» مقدره جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون. ١٧- ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة: يُضَعِّفُهُ بالتشديد: بالواحدة عشرًا إلى سبع مئة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَسِّرُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ  
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَدَأَوْا بِآلِ آمُرِهِمْ وَهُمْ عَدَاؤُا لِمِمْ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِمْ هَدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَلَى وَرَبِّي  
لَتُبْعَثَنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ  
يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ  
صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

خلقه ﴿حميد﴾: محمود في أفعاله. ٧- ﴿زعم الذين كفروا أن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿لن يُعذبوا قل بل بل وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾. ٨- ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾:

شكور: ﴿مجاز على الطاعة﴾ ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية. ١٨ - ﴿عالم الغيب﴾: السر ﴿والشهادة﴾: العلانية ﴿المعزى﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

### ﴿سورة الطلاق﴾

١ - ﴿يا أيها النبي﴾، المراد أمته بقريته ما بعده، أو قل لهم: ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وأحضوا العدة﴾: أحفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿واتقوا الله ربكم﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لأنخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾: زناً ﴿مبينة﴾، بفتح الياء، وكسرهما ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله﴾ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴿الطلاق﴾ ﴿أمراً﴾: مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. ٢ - ﴿إذا بلغن أجلهن﴾: قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأسكنوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ لا للمشهد عليه، أو له ﴿ذلكم يؤعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة. ٣ - ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾: يخطر بباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾: كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾: مراده، وفي قراءة: [بالغ أمره] بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدّة ﴿قُدراً﴾: ميقاتاً. ٤ - ﴿واللاني﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضوعين ﴿يئسن من المحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نساتكم إن ارتبتم﴾: شككتكم في عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن﴾ لصغرن

فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن، أما من فعدتهن ما في آية: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ﴿وأولات الأحمال أجلهن﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِن تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾

### ﴿سورة الطلاق﴾

أزواجهن ﴿أن يضمن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة. ٥ - ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾: حكمه ﴿أنزله إليكم﴾ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

٦- ﴿أَسْكُونَهُنَّ﴾ أي: المطلقات ﴿من حيث سكتن﴾ أي: بعض مساكنكن ﴿من وجدكن﴾ أي: سعتكن، عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكن لا ما دونها ﴿ولا

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ تُوعَظُ بِهِ مِنْ قَبْلُ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ مِنْ يَتَّقِ اللَّهُ يُجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْحَمِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنَّا سِتْرًا لَهُ وَنُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

الإرضاع ﴿واتتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعرُوف﴾: بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿وإن تعاسرتن﴾: تضايقتن في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والام من فعله ﴿فسترضعُ له﴾: للأب ﴿أخرى﴾ ولا تُكره الأم على إرضاعه.

٧- ﴿ليتفقن﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعة ومن قدر﴾: ضيقٌ عليه رزقه فليتفق مما آتاه: أعطاه ﴿اللَّهُ﴾ على قدره ﴿لا يكلفُ الله نفساً إلا ما آتاها سيجعلُ الله بعد عسرٍ يسراً﴾ نصف الحرب ٥٦ وقد جعله بالفتوح.

٨- ﴿وكأين﴾، هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ﴿من قرية﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عنتن﴾: عصت، يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة، وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمتها: فظيماً، وهو عذاب النار. ٩- ﴿فذاقت وبأل أمرها﴾: عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾: خساراً وهلاكاً. ١٠- ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾، تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾، نعت للمنادي، أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾: هو القرآن. ١١- ﴿رسولاً﴾ أي: محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل ﴿يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾، بفتح الياء وكسرها كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾: الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة: [ندخله] بالنون ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾: هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها. ١٢- ﴿اللَّهُ الذي خلق سبع سماءٍ ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع

تضارواهن لتضيقوا عليهن﴾ المساكن، فيحتجن إلى الخروج أو النفقة، فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولات حمل﴾ فاتفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فآتوهن أجورهن﴾ على

أرضين ﴿ينزل الأمر﴾: الوحي ﴿بينهن﴾: بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

### ﴿سورة التحريم﴾

١ - ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ من أمتك مارية القبطية - لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قلت: «هي حرام علي» ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضاة أزواجك﴾ أي: رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم. ٢ - ﴿قد فرض الله﴾: شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كفر ﴿؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مَغْفُورٌ لَهُ﴾ ﴿والله مولاكم﴾: ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾. ٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا نفسيه» ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾: أطلعه ﴿عليه﴾ على المتبأ به ﴿عرف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكراً منه ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نُبأني العليم الخبير﴾ أي: الله. ٤ - ﴿إن تسوا﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إلى الله فقد صفت قلوبكما﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سرُّكما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقبَلَا. وأطلق «قلوب» على «قلبين» ولم يُعبّر به لاستئصال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإن تظَاهرا﴾، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونتا ﴿عليه﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فإن الله هو﴾، فصل

﴿مولاه﴾: ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم «إن» فيكونون ناصريه ﴿والملائكة بعد ذلك﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾: ظهراء أعوان له في

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ عَلَيْنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ بِمِعْرُوفٍ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُنَّ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرَابَةٍ عَنَتْ عَنْ أُمَّرِيهَا وَرَسُولِهِ فَمَآ سَبَّهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَةَ أُمَّهَا خَسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَا ذَلِكَ أَحْسَنُ لِمَنْ لَمْ يَرْفَأْ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

نصره عليكما. ٥ - ﴿عسى ربُّه إن طلقكن﴾ أي: طلق النبي أزواجه ﴿أن يُسِّدَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أزواجاً خيراً منكُن﴾، خير «عسى» والجملة جواب الشرط، ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مسلمات



مؤمنات قانتات ﴿: مطيعات ﴿تائبات عابدات  
سائحات ﴿: صائمات أو مهاجرات ﴿ثيبات وأبكاراً ﴿.  
٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ﴿ بالحمل  
على طاعة الله ﴿ناراً وقودها الناس﴾: الكفار

في البطش ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾، بدل من  
[لفظ] الجلالة، أي: لا يعصون أمر الله ﴿ويفعلون  
ما يؤمرون﴾، تأكيد، والآية تخويف للمؤمنين عن  
الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم.  
٧- ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ يقال لهم  
ذلك عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم ﴿إنما  
تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه.

٥٦٠

سورة التَّحْرِيمِ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغْ مَرَضَاتِ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ  
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ  
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ سَحَابًا  
فَلَمَّا تَبَأَّتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
فَلَمَّا تَبَأَّهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأُّنِيَ الْعَلِيَّةُ الْخَبِيرُ  
﴿٣﴾ إِنْ نُبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ  
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا  
خَيْرًا مِمَّنْ كُنَّ مُسَلِّمَتٍ مُؤْمِنَتٍ قَلْبَتْ عَيْدَاتٍ سَيِّحَتٍ  
تَسْبَتِ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ  
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً﴾،  
بفتح النون وضمها: صادقة بأن لا يُعاد إلى الذنب  
ولا يُراد العودُ إليه ﴿عسى ربكم﴾، تَرْجِيَةٌ تقع  
﴿أَنْ يُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ﴾:  
بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ  
بِإِدْخَالِ النَّارِ﴾ النبي والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين  
أيديهم ﴿: أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيامانهم يقولون﴾،  
مستأنف ﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾ إلى الجنة، والمنافقون  
يُطفأ نورهم ﴿واغفر لنا﴾ ربُّنا ﴿إنك على كل شيء  
قدير﴾. ٩- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف  
﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغْلظْ عَلَيْهِمْ﴾  
بالانتهاز والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾  
هي. ١٠- ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح  
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين  
فخانتاهما﴾ في الدين إذ كفرتا ﴿فلم يُغنيا﴾ أي: نوح  
ولوط ﴿عنهما من الله﴾: من عذابه ﴿شيثاً وقيل﴾  
لهما: ﴿ادخلا النار مع الداخلين﴾: من كفار قوم نوح  
وقوم لوط. ١١- ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة  
فرعون﴾ آمنت بموسى، واسمها آسية ﴿إذ قالت ربِّ  
ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾  
وتعذبيه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾: أهل دينه.  
١٢- ﴿ومريم﴾، عطف على «امرأة فرعون» ﴿ابنة  
عمران التي أحصنت فرجها﴾: حفظته ﴿ففخنا فيه من  
روحنا﴾ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها بأمر

﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة  
تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه  
﴿عليها ملائكة﴾: خزنتها، عدتُّهم تسعة عشر كما  
سبَّأت في المدثر ﴿غلاظ﴾، من غلظ القلب ﴿شداد﴾

الله تعالى فوصلت النفخة إلى فرجها فحملت بعيسى، ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: شرائعهم ﴿وَكُتِبَ﴾ المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِنِينَ﴾: من القوم المطيعين.

### ﴿سورة الملك﴾

١- ﴿تَبَارَكَ﴾: تعاضمت بركنه ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾: السلطان ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٢- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ الدنيا ﴿لِيَلْبِسَكُمْ﴾: ليختبركم في الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أطوع لله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ﴾ الغفور ﴿لَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ. ٣- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض ﴿مَاتَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾: لهن أو لغيرهن ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾: تباين وعدم تناسب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾: أعذه إلى السماء ﴿هَلْ تَرَى﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾: صدوع وشقوق. ٤- ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: كرة بعد كرة ﴿يَنْقَلِبُ﴾: يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِتًا﴾: ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: منقطع عن رؤية خلل. ٥- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إلى الأرض ﴿بِمَصَابِيحٍ﴾: بنجوم ﴿وَجَمَلْنَاهَا رُجُومًا﴾: مراجم ﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار، فيقتل الجنّي أو يخبله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: النار الموقدة. ٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي. ٧- ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا﴾: صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: تغلي. ٨- ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ وقرىء: تتميز، على الأصل: تتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً على الكفار ﴿كَلِمًا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سؤال توبيخ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول يذركم عذاب الله تعالى؟ ٩- ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾: ما أنتم إلا في ضلال كبير ﴿يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ﴾

من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. ١٠- ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ أي: سماع تفهم ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي: عقل تفكر ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. ١١- ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾

الجزء الثامن والعشرون

٥٦١

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ يَوْمَ تُورَثُ يَدَيُنَا وَأَيْدِيهِمْ وَيَأْمُرْنَاهُمْ بِقَوْلٍ رَبِّنَا أَتَمِّمَ لَنَا ثَوْرَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوجٍ وَأَمْرَاتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَتُرِيَا عَنِّيهِمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَدَتْ فَرجَهَا فَفَخَّنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَسَمِينَ ﴿١٢﴾

حيث لا ينفذ الاعتراف ﴿بذنبهم﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فسحقاً﴾، بسكون الحاء وضمتها ﴿لأصحاب السعير﴾: فبدأ لهم عن رحمة الله. ١٢- ﴿إن الذين يخشون ربهم﴾: يخافونه ﴿بالغيب﴾ في غيبتهم عن

أعين الناس، فيطيعونه سرًا، فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي: الجنة.

١٣- ﴿وأسروا﴾ أيها الناس ﴿قولكم أو اجهروا به إنه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾: بما فيها، فكيف

**سُورَةُ الْمَلِكِ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

بَنَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرَجِجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِجِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد. ١٤- ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ما تُسرون، أي: أيتفي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه؟

لا. ١٥- ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾: سهلة للمشي فيها ﴿فامشوا في مناكبها﴾: جوانبها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وإليه النشور﴾ من القبور للجزاء. ١٦- ﴿أأنتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها وبين الأخرى، وتركه وإبدالها ألفاً ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ﴾، بدل من ﴿مَنْ﴾ ﴿بِكُمْ الْأَرْضُ فِإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ١٧- ﴿أَمْ أُنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ﴾، بدل من ﴿مَنْ﴾ ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب. الجزء ٢٩  
المغرب ٥٧ ﴿كيف نذير﴾: إنذاري بالعذاب، أي: أنه حق.

١٨- ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي: إنه حق. ١٩- ﴿أولم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى الطير فوقهم﴾: في الهواء ﴿صافات﴾: باسقاط أجنتهن ﴿ويقبضن﴾ أجنتهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿ما يمسكهن﴾ عن الرقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾ بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب؟ ٢٠- ﴿أمن﴾، مبتدأ ﴿هذا﴾، خبره ﴿الذي﴾، بدل من ﴿هذا﴾ ﴿هو جند﴾: أعوان ﴿لكم﴾، صلة ﴿الذي﴾ ﴿ينصركم﴾، صفة ﴿جند﴾ ﴿من دون الرحمن﴾ أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم ﴿إن﴾: ما الكافرون إلا في غرور: ﴿غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. ٢١- ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي: المطر عنكم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾: تمادوا ﴿في عتو﴾: تكبر ﴿ونفور﴾: تباعد عن الحق. ٢٢- ﴿أفمن يمشي مكباً﴾: واقعاً ﴿على وجهه أهدى

أمن يمشي سويًا: معتدلاً ﴿على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾، وخبر «من» الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمثل في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟ ٢٣- ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ والجملة مستأنفة مخيرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم. ٢٤- ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾: خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ للحساب. ٢٥- ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين: ﴿متى هذا السعد﴾: وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه؟ ٢٦- ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾: بين الإنذار. ٢٧- ﴿فلما رأوه﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريباً ﴿سيئت﴾: اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هذا﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به﴾: بإنذاره ﴿تُدعون﴾ أنكم لا تبعثون، وهذه حكاية حال تأتي، عبر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها. ٢٨- ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أو رحمتا﴾ فلم يُعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾؟ أي: لا مجير لهم منه. ٢٩- ﴿قل هو الرحمن أماناً به وعليه توكلنا فستعلمون﴾، بالثناء والياء: عند معاينة العذاب ﴿من هو في ضلال مبين﴾: بين، أنحن أم أنتم، أم هم. ٣٠- ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾: غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾: جار تناله الأيدي والدلاء كما نكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يعثكم؟

#### ﴿سورة القلم﴾

١- ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وما يسطرون﴾ أي: الملائكة من الخير والصلاح.

٢- ﴿ما أنت﴾ بامحمد ﴿بنعمة ربك بمجنون﴾ أي: انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. ٣- ﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾: مقطوع. ٤- ﴿وإنك لملئ خلق عظيم﴾ دين كامل ٥- ﴿فستبصر ويبصرون﴾.

٥٦٣

الجزء التاسع والعشرون

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي غُتُورٍ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٦- ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر، أي: الفتون، بمعنى الجنون، أي: أبك أم بهم. ٧- ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له، وأعلم بمعنى عالم. ٨- ﴿فلا تطع المكذبين﴾. ٩- ﴿ودوا﴾: تمنوا ﴿لو﴾، مصدرية ﴿تدمن﴾: تلين

لهم ﴿فيدهنون﴾: يلينون لك، وهو معطوف على «تدهن»، وإن جعل جواب التمني المفهوم من «ودوا» قُدِّرَ قبله بعد الفاء: هم. ١٠- ﴿ولا تطع كل حلاف﴾: كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾: حقير. ١١- ﴿هماز﴾: عياب، أي: مغتاب ﴿مشاء بنميم﴾:

بما دل عليه: ١٥- ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾: القرآن ﴿قال﴾: هي ﴿أساطير الأولين﴾: أي: كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر، وفي قراءة: أن، بهمزيين مفتوحتين. ١٦- ﴿سنسمه على الخرطوم﴾: سنجعل على أنفه علامة.

١٧- ﴿إننا بلوناهم﴾: امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾: البستان ﴿إذ أقسوا ليصبرونها﴾: يقطعون ثمرتها ﴿مصحين﴾: وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ١٨- ﴿ولا يستنون﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك. ١٩- ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾: نار أحرقتها ليلاً ﴿وهم نائمون﴾. ٢٠- ﴿فأصبحت كالصريم﴾: كالليل الشديد الظلمة، أي: سوداء. ٢١- ﴿فتنادوا مصحين﴾. ٢٢- ﴿أن اغدوا على حرثكم﴾:

غلتكم، تفسير للتنادي، أو «أن» مصدرية، أي: بأن ﴿إن كنتم صارمين﴾: مريدين القطع، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٢٣- ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾: يتسارون. ٢٤- ﴿أن لا يدخلنَّها اليوم عليكم مسكين﴾ تفسير لما قبله، أو «أن» مصدرية، أي: بأن. ٢٥- ﴿وغدوا على حرث﴾: منع للفقراء ﴿قادرين﴾ عليه في ظنهم. ٢٦- ﴿فلما رأوها﴾ سوداء محترقة ﴿قالوا إننا لضالون﴾ عنها، أي: ليست هذه، ثم قالوا لما علموها:

٢٧- ﴿بل نحن محرومون﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها. ٢٨- ﴿قال أوسطهم﴾: خيرهم: ﴿ألم أقل لكم لولا﴾: هلاً ﴿تُسبحون﴾ الله تائبين. ٢٩- ﴿قالوا سبحان ربنا إننا كنا ظالمين﴾ بمنع الفقراء حقهم. ٣٠- ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلأمون﴾. ٣١- ﴿قالوا يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا ﴿إننا كنا طاغين﴾. ٣٢- ﴿عسى ربنا أن يبدلنا﴾، بالتشديد

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْعَذَابِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعِزَّةِ رَبِّكَ يُمَجِّدُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَأَجْرًا غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَبُصِّرْهُ بِأَيْتِكُمُ الْمَقْتُونِ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطَّعِ الْمُكذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا لَوَنَدَّهْنُ فَيَدَّهْنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾

ساعٍ بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ١٢- ﴿مناع للخير﴾: بخيل بالمال عن الحقوق ﴿معتد﴾: ظالم ﴿أثيم﴾: آثم. ١٣- ﴿عتل﴾: غليظ جاف ﴿بعد ذلك زنيم﴾: دعي، لا يعرف أبوه. ١٤- ﴿أن كان ذا مالٍ وبنين﴾ أي: لأن، وهو متعلق

والتخفيف ﴿خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا، روي أنهم أبدلوا خيراً منها. ٣٣- ﴿كذلك﴾ أي: مثل العذاب لهؤلاء ﴿العذاب﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ عذابها، ما خالفوا أمرنا. ٣٤- ونزل لما قالوا: إن بُعثنا نعتُ أفضل منكم: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾.

٣٥- ﴿أفنجمل المسلمين كالمجرمين﴾ أي: تابعين لهم في العطاء؟ ٣٦- ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد؟ ٣٧- ﴿أم﴾ أي: بل ﴿لكم كتاب﴾ منزّل ﴿فيه تدرسون﴾ أي: تقرأون. ٣٨- ﴿إن لكم عهد﴾ لما تخيرون: ﴿تختارون. ٣٩- ﴿أم لكم أيمان﴾: عهد ﴿علينا بالغة﴾: وائقة ﴿إلى يوم القيامة﴾، متعلق معنى بـ﴿علينا﴾، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي: أقسمنا لكم، وجوابه: ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ به لأنفسكم. ٤٠- ﴿سلهم أيهم بذلك﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زعيم﴾: كفيل لهم؟ ٤١- ﴿أم لهم﴾ أي: عندهم ﴿شركاء﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ الكافلين لهم به ﴿إن كانوا صادقين﴾. ٤٢- اذكر ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يكشف ربنا عن ساقه، كما في الصحيحين ﴿ويدعون إلى السجود﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فلا يستطيعون﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً.

٤٣- ﴿خاشعة﴾، حال من ضمير «يدعون» أي: ذليلة ﴿أبصارهم﴾ لا يرفعونها ﴿ترهقهم﴾: تغشاهم ﴿ذلة﴾ وقد كانوا يدعون في الدنيا ﴿إلى السجود وهم سالمون﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا. ٤٤- ﴿فذرني﴾: دعني ﴿ومن يكذب بهذا الحديث﴾: القرآن ﴿سنستدرجهم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لا يعلمون﴾. ٤٥- ﴿وأملئ لهم﴾: أمهلهم ﴿إن

كسدي متيسن﴾: شديد لا يطاق. ٤٦- ﴿أم﴾: بل ﴿تسألهم﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجرأ فهم من مغرم﴾ مما يعطونك ﴿مُتَقَلُونَ﴾ فلا يؤمنون لذلك. ٤٧- ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يقولون. ٤٨- ﴿فأصبر لحكم ربك﴾ فيهم بما يشاء ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ في

الجزء التاسع والعشرون

٥٦٥

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١٧﴾ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٨﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٩﴾ نَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢١﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢٢﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٥﴾ وَغَدَا عَلَيَّ حَرْدِقِدْرِينَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأَقَلْ لَكُمْ لَوْلَا أَلْتَسْتَجُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّضُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا لَنَنَّا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣٢﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٣﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٥﴾ أَفَنَجْمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٨﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنْ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا شُرَكَاءَهُمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَكْشَفُ عَن سَاقِي وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾

الصُّجْر والعجلة، وهو يونس عليه السلام ﴿إذ نادى﴾: دعا ربه ﴿وهو مكظوم﴾: مملوء غمًا في بطن الحوت. ٤٩- ﴿لولا أن تداركه﴾: أدركه ﴿نعمة﴾: رحمة ﴿من ربه لئبذ﴾ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾: بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم﴾ لكنه رُحِم، فنبذ غير مذموم. ٥٠- ﴿فاجتبه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعل من الصالحين﴾:

الأنبياء. ٥١ - ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليرلقونك﴾،  
بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم﴾ أي: ينظرون إليك  
نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك  
﴿لما سمعوا الذِّكر﴾: القرآن ﴿ويقولون﴾ حسداً:  
﴿إنه لمجنون﴾ بسبب القرآن الذي جاء به.  
٥٢ - ﴿وما هو﴾ أي: القرآن ﴿إلا ذِكْر﴾: موعظة

٥٦٦

سورة الحاقة

خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ  
﴿١٢﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٤﴾ أَمْ تَسْتَأْجُرُهُمْ  
مِنْ مَعْرَمٍ مُتَقَلِّبُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿١٦﴾ فَأَصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْقَوْمِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٧﴾ لَوْلَا  
أَنْ تَذَرْتَهُمْ يَتَّبِعُونَ رَبَّهُمْ لَشِئِدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٨﴾ فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ  
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ  
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾

### سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
وَعادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا  
عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ  
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى  
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَحْلٌ حَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿للعالمين﴾: الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون.

### ﴿سورة الحاقة﴾

١ - ﴿الحاقة﴾: القيامة التي يحق فيها ما أنكر من  
البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك. ٢ - ﴿وما  
الحاقة﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر، خبر  
والحاقة. ٣ - ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿وما الحاقة﴾

زيادة تعظيم لشأنها، فهما الأولى مبتدأ، وما بعدها  
خبره، وهما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني  
لـ﴿أدرى﴾. ٤ - ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾: القيامة،  
لأنها تفرغ القلوب بأهوالها. ٥ - ﴿فأما ثمود فأهلكوا  
بالطاغية﴾: بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة.  
٦ - ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾: شديدة الصوت  
﴿عاتية﴾: قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم.  
٧ - ﴿سخرها﴾: أرسلها بالقهر ﴿عليهم سبع ليال  
وثمانية أيام حسوماً﴾: متتابعات، شبهت بتتابع فعل  
الحاسم في إعادة الكمي على الداء كره بعد أخرى حتى  
ينحسم ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾: مطروحين هالكين  
﴿كأنهم أعجاز﴾: أصول ﴿نخل حاوية﴾: ساقطة  
فارغة. ٨ - ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾، صفة «نفس»  
مقدرة، أو التاء للمبالغة، أي: باقية؟ لا.

٩ - ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾: أتباعه، وفي قراءة:  
﴿قبله﴾ بفتح القاف وسكون الباء، أي: من تقدمه من  
الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾ أي: أهلها، وهي قرى  
قوم لوط ﴿بسالطشة﴾، بالفتحة ذات الخطأ.  
١٠ - ﴿فصصوا رسول ربهم﴾ أي: لوطاً وغيره

نصف  
العرب  
٥٧

﴿فأخذهم أخذة رابية﴾: زائدة في الشدة على  
غيرها. ١١ - ﴿إننا لما طغى الماء﴾: علا فوق كل شيء  
من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم  
إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾: السفينة التي  
عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق  
الباقيون. ١٢ - ﴿لنجعلها﴾ أي: هذه الفعلة، وهي  
إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾: عظة  
﴿وتعبيها﴾: ولتحفظها ﴿أذن واعية﴾: حافظة لما  
تسمع. ١٣ - ﴿فلإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾  
للفصل بين الخلائق، وهي الثانية. ١٤ - ﴿وحملت﴾:  
رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتنا﴾: دكنا ﴿دكة واحدة﴾.  
١٥ - ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾: قامت القيامة.

٣٦- ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾: صديد أهل النار، أو شجر فيها. ٣٧- ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾: الكافرون. ٣٨- ﴿فَلَا﴾ «لا» للتأكيد ﴿أَتَسْمِعُ بِمَا يُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات. ٣٩- ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ منها، أي: بكل مخلوق. ٤٠- ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: قاله رسالة عن الله تعالى.

الجزء التاسع والعشرون

٥٦٧

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِطَةِ ﴿١﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَلَأْنَا طَعَامَ الْمَاءِ حَمَلَتُكُمْ فِي الْبَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيِبَاءَ أَذْنَ وَعِيَةً ﴿٤﴾ فَأَذَانُكُمْ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٥﴾ وَجَمَلَاتِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَذُكَاذَكَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ كَأَسْفُودٍ ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنُوبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَةَ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنُوبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتُنِي لَأُرْوَتَ كُنُوبِي ﴿١٧﴾ وَلَأُؤَدَّرَ مَا حِسَابِيَةَ ﴿١٨﴾ يَلَيْتُنِي كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٠﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢١﴾ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٢٣﴾ أَذْخِلُوهُ فِيهَا بَعْدَ إِدْخَالِهِ النَّارَ، وَلَمْ تَمْنَعِ الْفَاءَ مِنْ تَعَلُّقِ الْفِعْلِ بِالظَّرْفِ الْمَتَقَدِّمِ. ٣٣- ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾. ٣٤- ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾. ٣٥- ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾: قريب يتنفع به.

١٦- ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ﴾: ضعيفة. ١٧- ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني الملائكة ﴿على أَرْجَائِهَا﴾: جوانب السماء ﴿ويحملُ عرشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة، أو من صفوفهم. ١٨- ﴿يومئذ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لأنخفى﴾، بالثناء والياء ﴿منكم خافية﴾ من السرائر.

١٩- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ﴾ خطاباً لجماعته لما سُرَّ به: ﴿هاؤم﴾: خذوا ﴿اقرؤوا﴾: اقرؤوا كتابيه، تنازع فيه «هاؤم» و«اقرؤوا». ٢٠- ﴿إني ظننتُ﴾: تيقنت ﴿أني ملاقي حسابيه﴾. ٢١- ﴿فهو في عيشة راضية﴾: مرضية. ٢٢- ﴿في جنة عالية﴾. ٢٣- ﴿قطوفها﴾: ثمارها ﴿دانية﴾: قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ٢٤- ﴿يقال لهم﴾: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: متهئين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾: الماضية في الدنيا. ٢٥- ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا﴾، للتنبية ﴿ليتني لم أوتى كتابيه﴾. ٢٦- ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾.

٢٧- ﴿ياليئها﴾ أي: الموتة في الدنيا ﴿كانت القاضية﴾: القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. ٢٨- ﴿وما أغنى عني ماليه﴾. ٢٩- ﴿هلك عني سلطانيه﴾: قوتي وحجتي، وهاء «كتابه» و«حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للسكت، تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ٣٠- ﴿خذوه﴾، خطاب لخزنة جهنم ﴿فعلوه﴾: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل. ٣١- ﴿ثم الجحيم﴾: النار المحرقة ﴿صلوه﴾: أدخلوه. ٣٢- ﴿ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً﴾: طولها، ﴿فاسلكوه﴾ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم. ٣٣- ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾. ٣٤- ﴿ولا يحضر على طعام المسكين﴾. ٣٥- ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم﴾: قريب يتنفع به.

٤١- ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾. ٤٢- ﴿ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾، بالثناء والياء في الفعلين، و«ما» زائدة مؤكدة، والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تغن عنهم شيئاً. ٤٣- ﴿بل هو تنزيل من رب العالمين﴾. ٤٤- ﴿ولو تقول﴾ أي:



النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .  
 ٤٥ - ﴿لأخذنا﴾: لئلا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾: وكلنا  
 يديه سبحانه يمين، كما جاء في الحديث الصحيح .  
 ٤٦ - ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾: نياط القلب، وهو عرق  
 متصل به، إذا انقطع مات صاحبه . ٤٧ - ﴿فما منكم  
 من أحد﴾، هو اسم «ما»، و«من» لتأكيد النفي،

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٢٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ  
 إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٢٩﴾  
 إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾  
 وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٣٢﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّكَ الْغَامِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ  
 نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٣٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا  
 مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ  
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى  
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ  
 اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي  
 يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾  
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ  
 ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا ثواب  
 المصدقين وعقاب المكذبين به . ٥١ - ﴿وإنه﴾ أي:  
 القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أي: اليقين الحق .  
 ٥٢ - ﴿فسبح﴾: نزه ﴿باسم ربك العظيم﴾ سبحانه .  
 ﴿سورة المعارج﴾

١ - ﴿سأل سائل﴾: دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾ .  
 ٢ - ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ هو مَنْ قال: اللهم إن  
 كان هذا هو الحق... الآية ٣ - ﴿من الله﴾، متصل  
 بـ«واقع» ﴿ذي المعارج﴾: مصاعد الملائكة، وهي  
 السماوات . ٤ - ﴿تعرج﴾، بالشاء والياء ﴿الملائكة  
 والروح﴾: جبريل ﴿إليه في يوم﴾، متعلق بمحذوف،  
 أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره  
 خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقى فيه  
 من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة  
 مكتوبة يصلحها في الدنيا، كما جاء في الحديث .  
 ٥ - ﴿فاصبر﴾، هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً  
 جميلاً﴾ أي: لا جزع فيه . ٦ - ﴿إنهم يرونه﴾ أي:  
 العذاب ﴿بعيداً﴾: غير واقع . ٧ - ﴿ونراه قريباً﴾:  
 واقعاً لا محالة . ٨ - ﴿يوم تكون السماء﴾، متعلق  
 بمحذوف، أي: يقع، ﴿كالمهل﴾: كذائب الفضة .  
 ٩ - ﴿وتكون الجبال كالمهن﴾: كالصوف في الخفة  
 والطيوان بالريح . ١٠ - ﴿ولا يستل حميم حميماً﴾:  
 قريب قريبه، لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يُصْرُونَهُمْ﴾ أي: يُبصر الأجماء بعضهم بعضاً،  
 ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يؤدُّ  
 المجرم﴾: يتمنى الكافر ﴿لو﴾، بمعنى أن ﴿يفتدي  
 من عذاب يومئذ﴾، بكسر الميم وفتحها ﴿ببنيه﴾ .  
 ١٢ - ﴿وصاحبته﴾: زوجته ﴿وأخيه﴾ .  
 ١٣ - ﴿وفصيلته﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿التي  
 تُؤويه﴾: تضمه . ١٤ - ﴿ومن في الأرض جميعاً ثم  
 يُنجيه﴾ ذلك الافتداء، عطف على «يفتدي» .

و«منكم» حال من «أحد» ﴿عنه حاجزين﴾: مانعين،  
 خبر «ما»، وجمع لأن «أحد» في سياق النفي بمعنى  
 الجمع، وضمير «عنه» للنبي ﷺ، أي: لا مانع لنا عنه  
 من حيث العقاب . ٤٨ - ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتذكرة  
 للمتقين﴾ . ٤٩ - ﴿وإننا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس  
 ﴿مكذبين﴾ بالقرآن، ومصدقين . ٥٠ - ﴿وإنه﴾ أي:

١٥- ﴿كَلَّا﴾ ردّ لما يوده ﴿إنها﴾ أي: النار ﴿لظي﴾ اسم لجهنم لأنها تلتظي، أي: تلهب على الكفار.

١٦- ﴿نَزَاعَةً لِّلشُّوَى﴾، جمع شَوَاةٍ، وهي جلدة الرأس. ١٧- ﴿تَدْعُو مِن أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان.

١٨- ﴿وَجَمَعَ﴾ المَالُ ﴿فَأَوْعَى﴾: أمسكه في وعائه، ولم يؤدِّ حقَّ الله منه. ١٩- ﴿إِن الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، حال مقدرة، وتفسيره: ٢٠- ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ وقت مسَّ الشرُّ. ٢١- ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وقت مسَّ الخير، أي: المال لحق الله منه.

٢٢- ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: المؤمنين. ٢٣- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون. ٢٤- ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: هو الزكاة.

٢٥- ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، فيُحْرَمَ. ٢٦- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: الجزاء.

٢٧- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون. ٢٨- ﴿إِن عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: نزوله.

٢٩- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾. ٣٠- ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فإنهم غيرُ ملومين﴾. ٣١- ﴿فَمَنْ ابْتغى وراءَ ذلك فأولئك هم العادون﴾: المتجاوزون الحلال إلى الحرام.

٣٢- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة: [لأمانتهم] بالإفراد: ما أوتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وعهدهم﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿راعون﴾: حافظون. ٣٣- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وفي قراءة: [بشهاداتهم] بالجمع ﴿قائمون﴾: يقيمونها ولا يكتمنونها. ٣٤- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يحافظون﴾ بأدائها في أوقاتها. ٣٥- ﴿وأولئك في جنات مكرمون﴾. ٣٦- ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾: نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾، حال، أي: مديمي النظر. ٣٧- ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عزِينَ﴾، حال أيضاً، أي: جماعات جَلَقًا جَلَقًا، يقولون استهزاء بالمؤمنين:

لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنَّها قبلهم. ٣٨- قال تعالى: ﴿أَبْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾؟ ٣٩- ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إننا خلقناهم﴾ كغيرهم ﴿مما يعلمون﴾ من نطفٍ، فلا يُطمعُ بذلك في الجنة، وإنما يُطمع فيها بالقوى.

٤٠- ﴿فَلَا﴾ «لا» للتأكيد ﴿أقسمُ ربُّ المشارِقِ

٥٦٩

الجزء التاسع والعشرون

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِئِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتَهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا لَطَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِّلشُّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتغى وراءَ ذلك فأولئك هم العادون ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَبْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

والمغارب ﴿لششم والقمر، وسائر الكواكب﴾ إننا لقادرون ﴿٤١﴾ ﴿على أن نُبَدِّلَ﴾: نأتي بدلهم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسبوقين﴾: بعاجزين عن ذلك. ٤٢- ﴿فذرهم﴾: اتركهم ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا﴾: يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب. ٤٣- ﴿يوم

يُخرجون من الأجداث: ﴿سراعاً﴾ إلى المحشر ﴿كانهم إلى نصب﴾ وفي قراءة [نصب] بضم الحرفين: شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يوفضون﴾: يُسرعون. ٤٤- ﴿خاشعاً﴾: ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم﴾: تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يُوعدون﴾ «ذلك» مبتدأ، ومابعده الخبر، ومعناه يوم

٥٧٠

سورة نوح

فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا الْقَادِرُونَ ﴿١﴾ عَلَّيْنِ أَنْ نَبَدِّلَ خَيْرًا مَنَّهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢﴾ فَذَرَهُمْ حَوْضًا وَلَبِعُوا حَتَّى يَلْقَوُا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفَضُونَ ﴿٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَقَهُمْ ذَلَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُونَ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءًا إِذَا نَهُمُ وَأَسْتَفْسَخُوا تِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَشْتَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

القيامة.

### ﴿سورة نوح﴾

١- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة. ٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بَيْنُ الْإِنْذَارِ. ٣- ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾: مَنْزِلَةُ الْإِيمَانِ. ٤- ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: بِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يُؤَخَّرُونَ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ. ٥- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: دَعْوَتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. ٦- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾: فِرَارُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ. ٧- ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءًا إِذَا نَهُمُ وَأَسْتَفْسَخُوا تِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَشْتَكْبَارًا﴾: تَكْبَرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ. ٨- ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: دَعْوَتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. ٩- ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: دَعْوَتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. ١٠- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾: دَعْوَتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ.

أَقُولَ لَكُمْ: ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا﴾. ٤- ﴿يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ «من» تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب. ﴿إلى أجلٍ مُسمى﴾: أجل الموت ﴿إن أجل الله﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إذا جاء لا يؤخر﴾ لو كنتم تعلمون ﴿ذلك لأمتم﴾. ٥- ﴿قال ربِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائماً متصلاً. ٦- ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ عن الإيمان.

٧- ﴿وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم﴾ لثلاً يسمعون كلامي ﴿واستغشوا تيابهم﴾: غطوا رؤوسهم بها لثلاً ينظرونني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾: تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾. ٨- ﴿ثم إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: بأعلى صوتي. ٩- ﴿ثم إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ صَوْتِي وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. ١٠- ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿إنه كان غفاراً﴾.

١١- ﴿يرسل السماء﴾: المطر ﴿عليكم مدراراً﴾: كثير الدرور. ١٢- ﴿ويؤمئذكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات﴾: بساتين ﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾ جارية. ١٣- ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً﴾ أي: تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا. ١٤- ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾، جمع طور وهو الحال، فطوراً نطفة، وطوراً علقة، إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه. ١٥- ﴿ألم تروا﴾: تنظروا ﴿كيف خلق الله سبع سماءات طباقاً﴾ بعضها فوق بعض. ١٦- ﴿وجعل القمر فيهن﴾ أي: في السموات، فهو في السماء الدنيا ﴿نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾: مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر. ١٧- ﴿والله أنبتكم﴾: خلقكم ﴿من الأرض﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿نباتاً﴾. ١٨- ﴿ثم يُعسِّدكم فيها﴾ مقبورين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجاً﴾. ١٩- ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾: مبسوطة. ٢٠- ﴿لتسلكوا منها





النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كَادُوا﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدَأٍ﴾، بكسر اللام وضمها، جمع لِبْدَةٌ، كاللَّبْد في رُكُوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً على سماع القرآن.

٢٠- ﴿قَالَ﴾ محيياً للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي قراءة: قل: ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ إلهاً ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾. ٢١- ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضِرًّا﴾: غياً أي: ضللاً ﴿وَلَا رَشْدًا﴾: خيراً.

٢٢- ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿مُلْتَحِدًا﴾: ملتجئاً. ٢٣- ﴿إِلَّا بِلَاغٍ﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ أي: عنه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾، عطف على ﴿بِلَاغٍ﴾ وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾، حال من ضمير ﴿مَنْ﴾ في ﴿لَهُ﴾ رعاية لمعناها، وهي حال مقدرة، والمعنى: يدخلونها مقدراً خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾. ٢٤- ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا﴾ «حتى» ابتدائية فيها معنى الغاية المقدرة قبلها، أي: لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوْعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾: أعواناً أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو أنسا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فتزل: ٢٥- ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ﴾ به من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو.

٢٦- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من الناس.

٢٧- ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْئَلُكَ﴾: يجعل ويسير

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: الرسول ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾: ملائكة يحفظونه حتى يُبلغه في جملة الوحي.

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾، روعي بجمع الضمير معنى ﴿مَنْ﴾ ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾، عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك

٥٧٣

الجزء التاسع والعشرون

وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْفَاسِقُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِئِ اسْتَقْدَمُوا عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنَقْفِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضِرًّا وَلَا رَشْدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ لِأَبْلَغَا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْئَلُكَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل، أحصى عدد كل شيء.

﴿سورة المزمل﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ﴾: النبي، وأصله: المزمّل، أذغمت التاء في الزاي، أي: المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢- ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾:

صَلِّ ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾. ٣- ﴿نصفه﴾، بدل من ﴿قليلاً﴾،  
وَقَلَّتْهَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْكُلِّ ﴿أَوْ انْقَصَ مِنْهُ﴾: من النصف  
﴿قَلِيلاً﴾ إِلَى الثَّلَاثِ. ٤- ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إِلَى الثَّلَاثِينَ،  
وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ﴾: تَبَيَّنَتْ فِي تِلَاوَتِهِ  
﴿تَرْتِيلاً﴾. ٥- ﴿إِنَّا سَلَّمْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا﴾: قَرَأْنَا  
﴿فَقِيلاً﴾: مَهِيئًا، أَوْ شَدِيدًا لَمَا فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ.

العبادة ﴿تَبَيُّلاً﴾، وَسَطًا بَيْنَ الْغَفْلَةِ وَالرَّهْبَةِ، نَحْوُ:  
(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) ٩- هُوَ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: مَوْكُولًا لَهُ  
أَمْرًا. ١٠- ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾: أَي: كَفَّارِ مَكَّةَ  
مِنْ إِذَا هُمْ ﴿وَاجْرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: لَا جَزَعَ فِيهِ،  
وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. ١١- ﴿وَفَرِّقْ﴾: اتْرَكْنِي  
﴿وَالْمُكْذِبِينَ﴾، عَطَفَ عَلَى الْمَفْعُولِ، أَوْ مَفْعُولٍ مَعَهُ،  
وَالْمَعْنَى: أَنَا كَافِيكُمُ وَهُمْ صِنَادِيدُ قَرِيشٍ ﴿أُولِي  
النُّعْمَةِ﴾: التَّنْعَمُ ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلاً﴾ مِنَ الزَّمَنِ، فَتَقْتُلُوا  
بَعْدَ سَيْرٍ مِنْهُ بِيَدْرِ. ١٢- ﴿إِن لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: قَبُودًا  
تُقَالُ، جَمْعُ نَكَلٍ، بِكَسْرِ النُّونِ ﴿وَجَحِيمًا﴾: نَارًا  
مُحْرَقَةً. ١٣- ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: يَغْصُ بِهِ فِي  
الْحَلْقِ، وَهُوَ الرُّقُومُ، أَوْ الضَّرِيحُ، أَوْ الْغِشْلِيُّنَ ﴿وَعِدَابًا  
أَلِيمًا﴾: مَوْلًى زِيَادَةً عَلَى مَا ذَكَرَ لَمَنْ كَذَبَ النَّبِيَّ ﷺ.

١٤- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تُرْتَلِّزُ ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ  
الْجِبَالُ كَثِيًّا﴾: رَمَلًا مَجْتَمِعًا ﴿مَهِيلاً﴾: سَائِلًا بَعْدَ  
اجْتِمَاعِهِ، وَهُوَ مِنْ هَالٍ يَهِيلُ وَأَصْلُهُ: مَهْيُولٌ، اسْتَقَلَّتْ  
الضَّمَّةُ عَلَى الْبَاءِ فَنَقَلَتْ إِلَى الْهَاءِ، وَحَذَفَتْ الْوَاوُ ثَانِي  
السَّاكِنِينَ لِزِيَادَتِهَا، وَقَلَبَتِ الضَّمَّةُ كِسْرَةً لِمَجَانَسَةِ الْبَاءِ.

١٥- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿رَسُولًا﴾: هُوَ  
مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَصْدُرُ  
مِنْكُمْ مِنَ الْعَصِيانِ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾:  
هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ١٦- ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ  
الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾: شَدِيدًا. ١٧- ﴿فَكَيْفَ  
تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿يَوْمًا﴾، مَفْعُولٌ «تَتَّقُونَ»  
أَي: عَذَابِهِ، أَي: بِأَيِّ حِصْنٍ تَتَّحَصَّنُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ  
﴿يَجْمَعُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾- جَمْعُ أَشْيَبٍ- لَشِدَّةِ هَوْلِهِ،  
وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْأَصْلُ فِي شَيْبٍ «شَيْبًا» الضَّمُّ  
وَكَسْرَتِ لِمَجَانَسَةِ الْبَاءِ. ١٨- ﴿السَّمَاءُ مَطْفُورَةٌ﴾: ذَاتُ  
انْفِطَارٍ، أَي: انشِطَاقٍ ﴿بِهِ﴾: بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَشِدَّتِهِ ﴿كَانَ  
وَعْدُهُ﴾ تَعَالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿مَفْعُولًا﴾ أَي: هُوَ

سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الزَّمِيلُ ﴿١﴾ وَاللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا  
﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَلَّمْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا  
قَلِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي  
النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾  
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ  
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ  
أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِن لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾  
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعِدَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيلاً ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا  
عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ  
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْمَعُ  
الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مَطْفُورَةٌ بِهِيَ كَانَتْ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾  
إِنَّ هَذِهِ بِنْدُكَ فَكُنْ سَاءَ اتَّخَذَ إِلَيْكَ رَبُّهُ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

٦- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ ﴿هِيَ أَشَدُّ  
وَطْأً﴾ مَوَافِقَةٌ السَّمْعِ لِلْقَلْبِ عَلَى تَفْهَمِ الْقُرْآنِ ﴿وَأَقْوَمُ  
قِيلًا﴾: أَيْبِنُ قَوْلًا. ٧- ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا  
طَوِيلًا﴾: تَصَرُّفًا فِي أَشْغَالِكَ لَا تَفْرُغُ فِيهِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.  
٨- ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أَي: أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، كَقَوْلِهِ:  
(سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: انْقَطَعَ ﴿إِلَيْهِ﴾ فِي

كائن لا محالة. ١٩ - ﴿إِنْ هَذِهِ﴾: الآيات المَحْوَرَّة ﴿تَذَكَّرَةٌ﴾: عِظَّةٌ لِلخَلْقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠ - ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى﴾: أقلُّ ﴿مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾، بالجبر: عطف على «ثلاثي»، وبالنصب: عطف على «أدنى»، وقيامه كذلك نحو ما أمر به أولُ السورة ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، عطف على ضمير «تقوم» وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من

أصحابه كذلك للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فحُفَّت عنهم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ﴾: يُحصي ﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم ﴿فَسَابَّ عَلَيْكُمْ﴾: رجس بكم إلى التخفيف ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿عِلْمَ أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وَآخَرُونَ يقاتلون فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفِرَق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسر مِنْهُ﴾ كما تقدم ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ عن طيب قلب ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَمَا خَلَقْتُمْ، وَهُوَ فَضْلٌ، وَمَا بَعْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً يَشْبِهُهَا لِمَتَاعِهِ مِنَ التَّعْرِيفِ ﴿وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين.

#### ﴿سورة المدثر﴾

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾: النبي ﷺ، وأصله المدثر، أدغمت التاء في الدال، أي: المتلفف بشيابه عند نزول الرحي عليه. ٢ - ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: خوِّفْ أَهْلَ مَكَّةَ النَّازِلِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا. ٣ - ﴿وَرَبُّكَ كَبِيرٌ﴾: عَظَمَ عَنِ إِشْرَاكِ

المشركين. ٤ - ﴿وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عن النجاسة، أو قصرها، خلاف جَرَّ الْعَرَبِ نِيَابَهُمْ خِيَلَاءَ، فربما أصابتها نجاسة. ٥ - ﴿وَالسُّرَّجِينَ﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فَأَهْجُرْ﴾ أي: دُمَّ عَلَى هِجْرِهِ. ٦ - ﴿وَلَا تَمُنَّنِ﴾ تستكثر، بالرفع حال، أي: لا تُعْطِ شَيْئًا لِتَطْلُبَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. ٧ - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على الأوامر

الجزء التاسع والعشرون

﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِيهِ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِيهِمْ فَاَقْرَأْهُ وَمَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْهُ وَمَا تيسر مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

**سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ كَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنَّنِمْ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَمْ تَهْيِئًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّكُمْ كَأَنْتُمْ لَأَبْنَا عُنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُمْ صَعُودًا ﴿١٧﴾

والنواهي. ٨ - ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: نفخ في الصور - وهو القرن - النفخة الثانية. ٩ - ﴿فَلِلَّهِ﴾ أي: وقت النقر ﴿يَوْمئِذٍ﴾، بدل مما قبله المبتدأ، وبني لإضافته إلى غير متمكن، وخبر المبتدأ: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، والعامل في إذا ما دلَّت عليه الجملة، أي: اشتد الأمر. ١٠ - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ خَيْرٌ يَسِيرٌ﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين، أي: في عسره. ١١ - ﴿فَرْنِي﴾: اتركني



﴿ومن خلقت﴾، عطف على المفعول، أو مفعول معه ﴿ووحيداً﴾، حال من «من» أو من ضميره المحذوف من «خلقت» أي: منفرداً بلا أهل ولا مال، هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ - ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾: واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ١٣ - ﴿وبنين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾: يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم. ١٤ - ﴿ومهدت﴾: بسطت

سورة المدثر

٥٧٦

إِنَّمَا فَكَّرَ وَوَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَسَّ وَبَسَّرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتِرُهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا تِسْعَةً ﴿٣١﴾ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٢﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٤﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٥﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَّقُوا أَوْ يَسْتَكْبِرُوا ﴿٣٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٤٠﴾ فِي جَنَّةٍ نَبَسَاءُ لَوْنٌ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٣﴾ قَالُوا لَوْلَا أَلْمُذُنُ مِن مِّنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ وَلَوْلَا نُفُوعُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٥﴾ وَكَيْفَ نَحْوُضُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَكَانَ كَذِبٌ يَوْمَ الْبَيْتِ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْقَيْنَ ﴿٤٨﴾

﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ١٥ - ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾. ١٦ - ﴿كلا﴾ لا أزيد على ذلك ﴿إنه كان لاياتنا﴾ أي: القرآن ﴿عنيدياً﴾: معانداً. ١٧ - ﴿سأرمقه﴾: أكلفه ﴿صعوداً﴾: مشقة من العذاب.

١٨ - ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فقتل﴾: لُعن

وعُذِب ﴿كيف قدر﴾: على أي حال كان تقديره؟ ٢٠ - ﴿ثم قتل كيف قدر﴾. ٢١ - ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه، أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ - ﴿ثم عبس﴾: قبض وجهه وكلَّح ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾: زاد في القبض والكُلُوح. ٢٣ - ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾: تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فقال﴾ فيما جاء به: ﴿إن﴾: ما ﴿هذا إلا سحرٌ يُؤثر﴾: يُنقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إن﴾: ما ﴿هذا إلا قولُ البشر﴾ كما قالوا: إنما يعلمه بشر. ٢٦ - ﴿سأصليه﴾: أدخله ﴿سقر﴾: جهنم. ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾، تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لوحاً للبشر﴾: مُحرقه لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها. ٣١ - قال تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي: فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا تسعة﴾: ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر؟ ﴿ليستين﴾: ليستين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾: تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾: شك، بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ مثلاً، سموه لغرابته بذلك، وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال منكر هذا العدد ومهدى مُصدِّقه ﴿يضلُّ الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي: الملائكة في قوتهم وأعاونهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي: سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾.

٣٢ - ﴿كلا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. ٣٣ - ﴿والليل إذا﴾، بفتح الذال ﴿دبر﴾: جاء بعد النهار، وفي قراءة: إذ أدبر، بسكون الذال بعدها همزة، أي: مضى. ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾: ظهر. ٣٥ - ﴿إنها﴾ أي: سقر ﴿إحدى الكبرى﴾: البلياء العظام. ٣٦ - ﴿نذيراً﴾، حال من «إحدى»، ودُكر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾. ٣٧ - ﴿لمن شاء منكم﴾،

بدل من «البشر» ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. ٣٨ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مرهونة مأخوذة بعملها في النار. ٣٩ - ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: وهم المؤمنون، فناجون منها. ٤٠ - كائنون ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بينهم. ٤١ - ﴿عَنِ الْمَجْرِمِينَ﴾ وحالهم. ٤٢ - ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرٍ﴾. ٤٣ - ﴿قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ﴾. ٤٤ - ﴿وَلِمَ نَكُ نَطْعَمَ الْمَسْكِينِ﴾. ٤٥ - ﴿وَكُنَّا نَحْوَصُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. ٤٦ - ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: البعث والجزاء. ٤٧ - ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾: الموت.

٤٨ - ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى لا شفاعاة لهم. ٤٩ - ﴿فَمَا﴾، مبتدا ﴿لَهُمْ﴾، خبره، متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مَعْزُومِينَ﴾، حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتناظ؟ ٥٠ - ﴿كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: وحشية. ٥١ - ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أسد، أي: هربت منه أشد الهرب. ٥٢ - ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنثَرَةً﴾: أي: من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك حتى تُنزل علينا كتاباً نقرؤه. ٥٣ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عما أراده ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي: عذابها. ٥٤ - ﴿كَلَّا﴾، استفتاح ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿تَذْكَرَةٌ﴾: عظة. ٥٥ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: قرأه فاتعظ به. ٥٦ - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾، بالياء والتاء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هو أهل التقوى ﴿بِأَنْ يُتَّقَى﴾: وأهل المغفرة ﴿بِأَنْ يَغْفِرَ﴾ لمن اتقاه.

### ﴿سورة القيامة﴾

١ - ﴿لَا﴾، للتأكيد ﴿أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ٢ - ﴿وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لتُبْعَثُنَّ، دل عليه: ٣ - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكافر ﴿أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء. ٤ - ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: وهو

الأصابع، أي: تُعيد عظامها كما كانت مع صغرها، فكيف بالكبيرة؟ ٥ - ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ﴾، نصبه به «أن» مقدرة، أي: أن يكذب ﴿أَمَامَهُ﴾ أي: يوم القيامة، دل عليه: ٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾: متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾، بكسر الراء وفتحها: دَهَشَ وَتَحَيَّرَ لِمَا رَأَىٰ مِمَّا كَانَ يَكْذِبُ. ٨ - ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾: أظلم وذهب ضوءه. ٩ - ﴿وُجِّعَ﴾

الجزء التاسع والعشرون

٥٧٧

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مَعْزُومِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنثَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٥٦﴾

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ يَرِيدُ أَنْ يُنْفِخَ الْإِنْسَانَ لِفُجْرٍ أَمَامَهُ ﴿٤﴾ كَلَّا بَلْ يَرِيدُ أَنْ يُنْفِخَ الْإِنْسَانَ لِفُجْرٍ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ كَلَّا بَلْ يَرِيدُ أَنْ يُنْفِخَ الْإِنْسَانَ لِفُجْرٍ أَمَامَهُ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ يَرِيدُ أَنْ يُنْفِخَ الْإِنْسَانَ لِفُجْرٍ أَمَامَهُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمُوا أَعْيُنَهُمْ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٣٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٤٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٥٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٧٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٠﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٢﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٣﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٤﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٥﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٦﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩٩﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿١٠٠﴾

الشمس والقمر ﴿فَطَلَعَا مِنْ الْمَغْرِبِ﴾، أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة. ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾: الفرار. ١١ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ يُتَحَصَّنُ به. ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: مستقر الخلائق، فيحاسبون ويجازون. ١٣ - ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: بأول عمله وآخره. ١٤ - ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: شاهد

تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. ١٥ - ﴿ولو ألقى معاذيره﴾، جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه. ١٦ - قال تعالى لنيبه: ﴿لا تحرك به﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن ينفلت منك. ١٧ - ﴿إن علينا جمعه﴾ في صدرك ﴿وقرآته﴾: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. ١٨ - ﴿فإذا قرأناه﴾ عليك بقراءة

سورة الإنسان

٥٧٨

كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣﴾  
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٥﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٦﴾  
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ لَهَا مَن رَّاقٍ ﴿٨﴾ وَظَنَّتْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٩﴾ وَالنَّفْسُ  
السَّاقِطَةُ السَّاقِ ﴿١٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿١١﴾ فَلَا صَدْقَ وَلَا صِلَىٰ  
﴿١٢﴾ وَلَكِن كَذَّبَ وَقَتَلَىٰ ﴿١٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿١٤﴾ أَوْلَىٰ لَكَ  
أَوْلَىٰ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿١٦﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿١٧﴾  
أَلَمْ يَكُن لَّنَفْسِهِ مِن مَّيِّمَتَيْنِ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿١٩﴾ فَعَمَلٌ مِنْهُ  
الزَّوْجَانِ الذَّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾  
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾  
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ  
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

جبريل ﴿فاتبع قرآته﴾: استمع قراءته، فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه. ١٩ - ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ بالتفهم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

٢٠ - ﴿كلاً﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿بل يحبون العاجلة﴾: الدنيا، البلاء والتناء في الفعلين.

٢١ - ﴿ويذرون الآخرة﴾ فلا يعملون لها. ٢٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿ناصرة﴾: حسنة مضيئة. ٢٣ - ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي: يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة. ٢٤ - ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾: كالحة شديدة العيوس. ٢٥ - ﴿تنظرون﴾: توقن ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾: داهية عظيمة تكسر فقار الظهر. ٢٦ - ﴿كلاً﴾، بمعنى ألا ﴿إذا بلغت النفس التراقي﴾: عظام الحلق. ٢٧ - ﴿وقيل﴾: قال من حوله: ﴿من راق﴾ يرقبه ليشفي؟ ٢٨ - ﴿وظنن﴾: أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾: فراق الدنيا. ٢٩ - ﴿والنفت الساق بالساق﴾ أي: إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت. ٣٠ - ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي: السوق، وهذا يدل على العامل في «إذا»، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى ربها. ٣١ - ﴿فلا صدق﴾ الكافر ﴿ولا صلى﴾ أي: لم يصدق ولم يصل. ٣٢ - ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ٣٣ - ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾: يتبختر في مشيته إعجاباً. ٣٤ - ﴿أولى لك﴾، فيه التفات عن الغيبة، والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي: وليك ما تكره ﴿فأولى﴾ أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥ - ﴿ثم أولى لك فأولى﴾، تأكيد. ٣٦ - ﴿أيحسب﴾: يظن ﴿الإنسان أن يترك سدى﴾: هملاً لا يكلف بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك. ٣٧ - ﴿ألم يك﴾ أي: كان ﴿نطفة من مني يماني﴾ بالبلاء والتناء، تُصب في الرحم. ٣٨ - ﴿ثم كان المنى علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾: عدل أعضائه. ٣٩ - ﴿فجعل منه﴾: من المنى الذي صار علقة، أي: قطعة دم، ثم مضغة، أي: قطعة لحم، ﴿الزوجين﴾: النوعين ﴿الذكر والأنثى﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة. ٤٠ - ﴿أليس ذلك﴾ الفعال لهذه الأشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾.

#### ﴿سورة الانسان﴾

١ - ﴿هل﴾: قد ﴿أتى على الإنسان﴾: آدم ﴿حين من الدهر﴾: الله أعلم به ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢ - ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾

الجنس ﴿من نطفة أمشاج﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نبتليه﴾: نخبته بالكليف، والجملة مستأنفة، أو حال مقدرة، أي: مريدن ابتلاءه حين تأمله ﴿فجعلناه﴾: بسبب ذلك ﴿سميعاً بصيراً﴾. ٣- ﴿إننا هديناه السبيل﴾: بينا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي: مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾، حالان من المفعول، أي: بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة، ﴿وإما﴾ لتفصيل الأحوال. ٤- ﴿إننا اعتدنا﴾: هيئنا ﴿للكافرين سلاسل﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً﴾: ناراً مُسفرة، أي: مُهيجة يعذبون بها. ٥- ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار، وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾: هو إناء شرب الخمر وهي فيه، والمراد: من خمر، تسمية للحال باسم المحل، ﴿ومن﴾ للتبعية ﴿كان مزاجها﴾: ما تمزج به ﴿كافوراً﴾.

٦- ﴿عيناً﴾، بدل من «كافوراً» فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾: منها ﴿عباد الله﴾: أوليائه ﴿يفجرونها تفجيراً﴾: يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. ٧- ﴿يؤفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾: منتشراً. ٨- ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي: الطعام وشهوتهم له ﴿سكيناً﴾: فقيراً ﴿ويطيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق. ٩- ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾: لطلب ثوابه ﴿لأنريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾: شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو علمه الله منهم، فأنى عليهم به؟ قولان. ١٠- ﴿إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾: تكلح الوجوه فيه، أي: كرية المنظر لشدة ﴿تمطيراً﴾: شديداً في ذلك.

١١- ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾: أعطاهم ﴿نضرة﴾: حسناً وإضاءة في وجوههم ﴿وسروراً﴾. ١٢- ﴿وجزاهم بما صبروا﴾: بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ ألبسوه. ١٣- ﴿متكئين﴾، حال من مرفوع: أدخلوها، المقدر، ﴿فيها على الأرائك﴾: السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾: لا يجدون، حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهيراً﴾ أي: لا حراً ولا برداً. ١٤- ﴿ودانية﴾: قريبة، عطف على محل

﴿لا يرون﴾ أي: غير راثنين ﴿عليهم﴾: منهم ﴿ظلالها﴾: شجرها ﴿وذلت قطوفها تذليلاً﴾: أدنيت ثمارها، فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥- ﴿ويطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾: أقداح بلا عرى ﴿كانت قواريراً﴾. ١٦- ﴿قوارير من فضة﴾ أي: أنها من فضة ﴿قدروها﴾ أي: الطائفون ﴿تقديراً﴾ على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص، وذلك اللذ الشراب.

الجزء التاسع والعشرون

عَنَّا يَشْرَبِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكُورًا وَيَسْمَاءُ وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَاهُم لَأَن يُرِيدُوا أَنَّا كَوَّابٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ نَكْنِزْ لَهُم مَّا كَانُوا يُكْسِبُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِيكُمْ عَاظِمِينَ ﴿٢٠﴾

ثلاثة ارباع الحزب ٥٨

١٧- ﴿ويُسقون فيها كأساً﴾ أي: خمرًا ﴿كان مزاجها﴾: ما تمزج به ﴿وزنجبلاً﴾. ١٨- ﴿وعيناً﴾، بدل من «زنجبلاً» ﴿فيها تسمى سلسيلاً﴾. ١٩- ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ لا يشيرون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لؤلؤاً منتوراً﴾ من سلته أو من صدفة، وهو أحسن منه في غير ذلك. ٢٠- ﴿وإذا رأيت ثم﴾ أي: وجدت الرؤية منك

في الجنة ﴿رَأَيْتَ﴾، جواب «إِذَا» ﴿نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾: واسعاً لا غاية له. ٢١ - ﴿عَالَمِهِمْ﴾: فوفهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده، وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ، وما بعده خبره، والضمير المتصل به للمطوف عليهم ﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾: حرير ﴿خَضِرٌ﴾، بالرفع ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، بالجر: ماغلظ من الديباج، فهو البطائن، و«السندس» الظهائر، وفي قراءة سورة المرسلات ٥٨٠

تنزيلاً، خبر «إِنْ»، أي: فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. ٢٤ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿أَتَمًّا أَوْ كَفُورًا﴾ كل آثم وكافر، أي: لا تطعم أحدهما أيًا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ٢٥ - ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأُصِيلًا﴾ يعني الفجر والظهر والعصر.

٢٦ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: صلّ التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ٢٧ - ﴿إِنْ هُوَآءَ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا ﴿وَيَذُرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديداً، أي: يوم القيامة، لا يعملون له. ٢٨ - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُلُوبَنَا﴾: قلوبنا ﴿أَسْرَهُمْ﴾: أعضاءهم ومفصلهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا﴾: جعلنا ﴿أَمْثَلَهُمْ﴾ في الخلق بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿تَبْدِيلًا﴾، تأكيد، وقعت «إِذَا» موقع «إِنْ» نحو: (إن يشأ يذهبكم)، لأنه تعالى لم يشأ ذلك، وإذ لم يقع. ٢٩ - ﴿إِنْ هَذِهِ السُّورَةُ تَذَكَّرْتُ﴾: عظة للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالطاعة. ٣٠ - ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾ - بالناء والياء - اتخذ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ذلك ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره. ٣١ - ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: وهم المؤمنون، و﴿الظَّالِمِينَ﴾، ناصبه فعل مقدر، أي: أوعد، يفسره: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً، وهم الكافرون.

### ﴿سورة المرسلات﴾

١ - ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي: الرياح متتابعة كعُرف الفرس يتلو بعضه بعضاً، ونصبه على الحال. ٢ - ﴿فَالْمَاصِفَاتُ عَضْفًا﴾: الرياح الشديدة. ٣ - ﴿وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا﴾: الرياح تنشر المطر. ٤ - ﴿فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا﴾ أي: آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. ٥ - ﴿فَالْمَلْقِيَاتُ ذِكْرًا﴾ أي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، والرسول يلقون الوحي إلى الأمم. ٦ - ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى. وفي قراءة بضم ذال «نذراً»، وقرئ بضم ذال «عذراً». ٧ - ﴿إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ﴾ أي: كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لِوَاقِعٍ﴾: كائن لا محالة. ٨ - ﴿فَإِذَا

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَآءَ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا ﴿٢﴾  
فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا ﴿٣﴾ فَالْمَلْقِيَاتُ ذِكْرًا ﴿٤﴾  
عُذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٥﴾ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٦﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٧﴾  
وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿٩﴾  
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ﴿١٠﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١١﴾  
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾  
وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمَكذِبِينَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾  
ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾  
وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمَكذِبِينَ ﴿١٨﴾

عكس ما ذكر فيهما، وفي أخرى يرفعهما، وفي أخرى بجرهما ﴿وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي موضع آخر: من ذهب، للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، مبالغة في طهارته ونظافته، بخلاف خمر الدنيا. ٢٢ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾. ٢٣ - ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد لاسم «إِنْ» أو فصل ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

﴿فيعتذرون﴾، عطف على ﴿يؤذن﴾ من غير تسبب عنه، فهو داخل في حيز النفي، أي: لا إذن، فلا اعتذار. ٣٨- ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿والأولين﴾ من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩- ﴿فإن كان لكم كيد﴾: حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فكيدون﴾: فافعلوها. ٤١- ﴿إن المتقين في ظلال﴾ أي: تكاثف أشجار، إذ لا شمس

الجزء التاسع والعشرون

٥٨١

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ سَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَاهُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا تِرْكَعُوا ﴿٤٨﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

يُظَلُّ من حرِّها ﴿وعيون﴾ نابعة من الماء. ٤٢- ﴿وفواكه﴾ مما يشتهون ﴿فيه إعلام﴾ بأن المأكول والمشرب في الجنة يحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فيحسب ما يجد الناس في الأغلب. ٤٣- ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: متهئين ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الطاعة. ٤٤- ﴿إننا كذلك﴾ كما جزينا المتقين ﴿نجزي المحسنين﴾. ٤٦- ﴿كلوا وتمتعوا﴾ خطاب للكفار في

النجوم طُمست﴾: مُحي نورها. ٩- ﴿وإذا السماء فرجت﴾: شُقَّت. ١٠- ﴿وإذا الجبال نُسفت﴾: فُتت وسُيِّرَت. ١١- ﴿وإذا الرسل وُقت﴾، بالواو، وبالهمز بدلاً منها، أي: جُمعت لوقت. ١٢- ﴿لأي يوم﴾: ليوم عظيم ﴿أُجِلت﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. ١٣- ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق، ويُؤخذ منه جواب «إذا» أي: وقع الفصل بين الخلائق. ١٤- ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تهويل لشأنه. ١٥- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم. ١٦- ﴿ألم تهلك الأولين﴾ بتكذيبهم؟ أي: أهلكناهم. ١٧- ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ ممن كذبوا، ككفار مكة، فنهلكهم. ١٨- ﴿كذلك﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم. ١٩- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾، تأكيد.

٢٠- ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾: ضعيف، وهو المني. ٢١- ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾: حرز، وهو الرحم. ٢٢- ﴿إلى قدر معلوم﴾: وهو وقت الولادة. ٢٣- ﴿فقدرنا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن. ٢٤- ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾، مصدر كَفَت، بمعنى ضَم، أي: ضامة. ٢٥- ﴿أحياء﴾ على ظهرها ﴿وأمواتاً﴾ في بطنها. ٢٦- ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾: جبالاً مرتفعات ﴿وأسقيناكم ماءً فراتاً﴾: عذْباً. ٢٧- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ٢٩- ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾. ٣٠- ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾: هو دخان جهنم، إذا ارتفع، افترق ثلاث فرق لعظيمه. ٣١- ﴿لا ظليل﴾: كنين يُظلم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يُغني﴾: يرد عنهم شيئاً ﴿من اللهب﴾: النار. ٣٢- ﴿إنها﴾ أي: النار ﴿ترمي بشرراً﴾: هو ما تطاير منها ﴿كالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه. ٣٣- ﴿كأنه جمالات﴾، جمع جمالة جمع جمل، وفي قراءة: جمالة ﴿صفر﴾ في هيتها ولونها، والعرب تسمي سود الإبل صُفراً لَشُوب سوادها بصفرة، فقيل: صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر. ٣٥- ﴿هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم لا ينطقون﴾ فيه بشيء. ٣٦- ﴿ولا يؤذن لهم﴾ في العذر

الدنيا ﴿قليلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إنكم مجرمون﴾. ٤٨ - ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾: صلوا ﴿لا يركعون﴾: لا يصلون. ٤٩ - ﴿ويل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٥٠ - ﴿فبأي حديث بعده﴾ أي: القرآن ﴿يؤمنون﴾ أي: لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

سورة النبأ

٥٨٢

### سُورَةُ النَّبَاِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾  
كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ نَزَّلَا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾  
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا  
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا  
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاً ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا  
الْأَفَاقَ ﴿١٦﴾ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخَعُ فِي الصُّورِ  
فَنَاتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِيَتِينَ  
مَنَابًا ﴿٢٢﴾ اللَّيْتِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾  
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ حَزَاءً وَّفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنْهُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ  
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

#### ﴿سورة النبأ﴾

١ - ﴿عم﴾: عن أي شيء ﴿يتساءلون﴾: يسأل بعض قريش بعضاً. ٢ - ﴿عن النبأ العظيم﴾: بيان لذلك الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٣ - ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾: فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه. ٤ - ﴿كلا﴾: ردع ﴿سيعامون﴾: ما يحل بهم على إنكارهم

له. ٥ - ﴿ثم كلا سيعلمون﴾، تأكيد، وحيء فيه به ﴿ثم﴾ للإيدان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول. ٦ - ﴿ثم أوماً تعالي إلى القدرة على البعث، فقال: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾: فراشاً كالمهد. ٧ - ﴿والجبال أوتاداً﴾: تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير. ٨ - ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾: ذكوراً وإناثاً. ٩ - ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾: راحة لأبدانكم. ١٠ - ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾: ساتراً بسواده. ١١ - ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾: وقتاً للمعاش. ١٢ - ﴿وبنينا فوقكم سبْعاً﴾: سبع سماوات ﴿شداداً﴾، جمع شديدة، أي: قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ١٣ - ﴿وجعلنا سراجاً﴾: منيراً ﴿وهَاجاً﴾: وقاداً، يعني الشمس. ١٤ - ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾: السحابات التي حان لها أن تُمطر، كالمُعْصِرِ الجارية التي دنت من الحوض ﴿ماءً نجاً﴾: صاباً. ١٥ - ﴿لنخرج به حباً﴾: كالحنطة ﴿ونباتاً﴾: كالبن. ١٦ - ﴿وجنات﴾: بساتين ﴿الفساف﴾: ملتفة، جمع ليف كشريف وأشرف. ١٧ - ﴿إن يوم الفصل﴾: بين الخلاق ﴿كان ميقاتاً﴾: وقتاً للشواب والعقاب. ١٨ - ﴿يوم يُفْخَعُ فِي الصُّورِ﴾: بدل من ﴿يوم الفصل﴾، أو بيان له، والنافخ إسرافيل ﴿فتأتون﴾: من قبوركم إلى الموقف ﴿أفواجاً﴾: جماعات مختلفة. ١٩ - ﴿وفتحت السماء﴾، بالتشديد والتخفيف: شُفقت لنزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾: ذات أبواب. ٢٠ - ﴿وسُيِّرَتِ الجبالُ﴾: دُهب بها عن أماكنها ﴿فكانت سراباً﴾: هباءً، أي: مثله في خفة سيرها. ٢١ - ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾: راصدة أو: مُرْصِدة. ٢٢ - ﴿للطاغين﴾: الكافرين، فلا يتجاوزونها ﴿مأبأ﴾: مرجعاً لهم، فيدخلونها. ٢٣ - ﴿لا يثين﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً لثبهم ﴿فيها أحقاباً﴾: دهوراً لا نهاية لها، جمع حُقب بضم أوله. ٢٤ - ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾: ما يُشْرَبُ تلذذاً. ٢٥ - ﴿إلا﴾: لكن ﴿حميماً﴾: ماءً حاراً غاية الحرارة ﴿وغساقاً﴾، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. ٢٦ - ﴿جوزوا بذلك﴾: جزاءً وفاقاً: موافقاً لعملهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار.

٢٧ - **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾** : يخافون **﴿حساباً﴾** لإنكارهم البعث. ٢٨ - **﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** : القرآن **﴿كُذِّبًا﴾** : تكذيباً. ٢٩ - **﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾** من الأعمال **﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾** : ضبطناه **﴿كِتَابًا﴾** كُتِبَ في اللوح المحفوظ لنجازي عليه، ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ٣٠ - **﴿فَذُوقُوا﴾** أي : فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : ذوقوا جزاءكم **﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾** فوق عذابكم.

٣١ - **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾** : مكان فوز في الجنة. ٣٢ - **﴿حَدَائِقَ﴾** : بساتين، بدل من «مفازاً» أو بيان له **﴿وَأَعْنَابًا﴾**، عطف على «مفازاً». ٣٣ - **﴿وَكَوَاعِبَ﴾** : جوارى تكعبت نُذْبُهُنَّ، جمع كاعب **﴿أَتْرَابًا﴾** على سن واحد، جمع تَرَبَّ بكسر التاء وسكون الراء. ٣٤ - **﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾** : خمراً مائلة محلّالها، وفي القتال : ( وأنها من خمرة). ٣٥ - **﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾** أي : الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال **﴿لِفُؤَاءٍ﴾** : باطلاً من القول **﴿وَلَا كِذَابًا﴾**، بالتخفيف، أي : كذباً، وبالتشديد، أي : تكذيباً من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر. ٣٦ - **﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾** أي : جزاءهم الله بذلك جزاء **﴿عَطَاءً﴾**، بدل من «جزاء» **﴿حِسَابًا﴾** أي : كثيراً، من قولهم : أعطاني فأحسبني، أي : أكثر علي حتى قلت : حسبي. ٣٧ - **﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**، بالجر والرفع **﴿وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾**، كذلك، ويرفعه مع جر «رب» **﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾** أي : الخلق **﴿مِنْهُ﴾** تعالى **﴿خَطَابًا﴾** أي : لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه.

٣٨ - **﴿يَوْمٍ﴾**، ظرف لـ«لا يملكون» **﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾** : جبريل **﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾**، حال، أي : مصطفين **﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾** أي : الخلق **﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾** في الكلام **﴿وَقَالَ﴾** قولاً **﴿صَوَابًا﴾** من المؤمنين والملائكة، كان يشفعوا لمن ارتضى. ٣٩ - **﴿ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقِّ﴾** : الثابت وقوعه وهو يوم القيامة **﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾** : مرجعاً، أي : رجع إلى الله بطاعته لِيَسْلَمَ من العذاب فيه. ٤٠ - **﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾** أيها الكافرون **﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾** أي : عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ آتٍ قريب **﴿يَوْمٍ﴾**، ظرف لـ«عذاباً» بصفته **﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾** :

كُلُّ امرئٍ **﴿مَا قَدِمْتَ يَدَاهُ﴾** من خير وشر **﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا﴾** حرف تنبيه **﴿لِيَتَنَبَّهَ﴾** ليتنبه **﴿كُنْتُ تَرَابًا﴾** يعني : فلا أعذب. **﴿سُورَةُ النَّازِعَاتِ﴾**

١ - **﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾** : الملائكة تنزع أرواح الكفار **﴿عُرْقًا﴾** : نزعاً بشدة. ٢ - **﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾** : الملائكة تُنَشِطُ أرواحَ المؤمنين أي : تُسَلِّهُا برفق. ٣ - **﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾** : الملائكة تسبح من السماء

الجزء الثلاثون

٥٨٣

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَتْلُو كِتَابًا ﴿٤٠﴾

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٦﴾ قُلُوبٌ يُومِئِدُ وَاجِفَةٌ ﴿٧﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٨﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٩﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا تَخْرُجُ ﴿١٠﴾ قَالُوا أَنْتَ إِذَا كَرَّةٌ حَاسِرَةٌ ﴿١١﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٣﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٤﴾

بأمره تعالى، أي : تنزل. ٤ - **﴿فالسابقات سبأ﴾** : الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. ٥ - **﴿فالمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾** : الملائكة تُدبِرُ أمر الدنيا، أي : تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي : لتبعثن يا كفار مكة، وهو عامل في : ٦ - **﴿يوم تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾** : النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي : يتزلزل، فوصفت بما يحدث بها. ٧ - **﴿تتبعها الرادفة﴾** : النفخة



الثانية، والجملة حال من «السراجفة»، فالיום واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية. ٨ - ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: خائفة قلقة. ٩ - ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾: ذليلة لهول ما ترى. ١٠ - ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث: ﴿إِنَّا﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضوعين

سورة النَّازِعَات

٥٨٤

البعث ﴿زَجْرَةٌ﴾: نفخة ﴿وَاحِدَةٌ﴾. ١٤ - فإذا نفخت ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي: كل الخلائق ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً. ١٥ - ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثَ مُوسَى﴾ عامل في:

١٦ - ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، اسم الوادي، بالتنوين وتركه. ١٧ - فقال: ﴿وَأَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾: تجاوز الحد في الكفر. ١٨ - ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾: أدعوك ﴿إِلَى أَنْ تَزُكَّى﴾ وفي قراءة: بتشديد الزاي، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ١٩ - ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أدلك ﴿فَتَخَشَى﴾: فتخافه. ٢٠ - ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ من الآيات التسع، وهي اليد أو العصا. ٢١ - ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله تعالى. ٢٢ - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْمَعِي﴾ في الأرض بالفساد. ٢٣ - ﴿فَحَشَرَ﴾: جمع السحرة وجنوده ﴿فَنَادَى﴾. ٢٤ - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقي. ٢٥ - ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: أهلكه بالفرق ﴿وَنَكَالَ﴾: عقوبة ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي: هذه الكلمة ﴿وَالأُولَى﴾ أي: قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري. ٢٦ - ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ الله تعالى. ٢٧ - ﴿أَأَنتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي: منكرو البعث ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أشد خلقاً؟ ﴿بِنسائها﴾، بيان لكيفية خلقها. ٢٨ - ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمكتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: سمكتها سقفتها ﴿فَسَوَّاهَا﴾: جعلها مستوية بلا عيب. ٢٩ - ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها. ٣٠ - ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها. ٣١ - ﴿أَخْرَجَ﴾، حال بإضمار «قد» أي: مُخْرَجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرعَاهَا﴾: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ٣٢ - ﴿وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾: أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ٣٣ - ﴿مَتَاعاً﴾، مفعول له لمقدر، أي: فعل

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخَشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَسَائِهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعاً لَكُمْ كَرْتُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٣﴾ فَادْعَاهُمْ بِأَسْمَاءِ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرُزَّتْ أَلْحَابُهُ لِمَنْ يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ تُرْسَدُ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ مُننِّهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُبْرَوْنَ أَنْ لَا يُرْبِتُوا إِلَّا أَعْيُنُهُمْ أَصْحَابُهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي: أنرد بعد الموت إلى الحياة؟ والحافرة اسم لأول الأمر، ومنه: رجع فلان في حافرته، إذا رجع من حيث جاء. ١١ - ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً﴾ - وفي قراءة: ناخرة: بالية متفتتة - نحيا؟ ١٢ - ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ أي: رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾: إن صَحَّتْ ﴿كِرَّةً﴾: رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسران. ١٣ - قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي: الرادفة التي يعقبها

ذلك منفعة، أو مصدر، أي: تمتيعاً ﴿لكم ولأنعامكم﴾، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم. ٣٤ - ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾: النفخة الثانية. ٣٥ - ﴿يوم يتذكر الإنسان﴾، بدل من «إذا» ﴿ما سمى﴾ في الدنيا من خير وشر. ٣٦ - ﴿ويُرزق﴾: أظهرت ﴿الجحيم﴾: النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾: لكل راءٍ، وجواب إذا: ٣٧ - ﴿فأما من طغى﴾: كفر. ٣٨ - ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾: اتباع الشهوات. ٣٩ - ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾: مأواه. ٤٠ - ﴿وأما من خاف مقام ربه﴾: قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمارة ﴿عن الهوى﴾ المردي ﴿باتباع الشهوات﴾. ٤١ - ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ٤٢ - ﴿يسألونك﴾ أي: كفار مكة ﴿عن الساعة﴾ أيان مرساها: متى وقوعها وقيامها. ٤٣ - ﴿فيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها؟ ٤٤ - ﴿إلى ربك منتهاها﴾: منتهى علمها لا يعلمه غيره. ٤٥ - ﴿إنما أنت منذر﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾: يخافها. ٤٦ - ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾: عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملاسة، إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

### ﴿سورة عبس﴾

١- ٢ - ﴿عبس﴾ النبي: كَلَحَ وجهه ﴿وتولى﴾: أعرض لأجل ﴿أن جاءه الأعمى﴾: عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش. ٣ - ﴿وما يُدريك﴾: يُعلمك ﴿لعله يزكى﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتظهر من الذنوب بما يسمع منك. ٤ - ﴿أو يدُكر﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿فتنفعه الذكرى﴾: العظة المسموعة منك، وفي قراءة بنصب «تنفعه» جواب الترجي. ٥ - ﴿أما من استغنى﴾ بالمال. ٦ - ﴿فأنت له تصدى﴾ وفي قراءة: [تصدى] بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تُقْبِلُ وتُعْرَضُ. ٧ - ﴿وما عليك ألا يزكى﴾: يؤمن. ٨ - ﴿وأما من جاءك يسعى﴾، حال

من فاعل جاء. ٩ - ﴿وهو يخشى﴾ الله، حال من فاعل يسعى، وهو الأعمى. ١٠ - ﴿فأنت عنه تلهى﴾، فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل. ١١ - ﴿كلا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي: السورة، أو الآيات ﴿تذكرك﴾: عظة للخلق. ١٢ - ﴿فمن شاء ذكره﴾: حفظ ذلك فاتعظ به. ١٣ - ﴿في صُحُف﴾، خبر ثان لـ «إنها»، وما قبله اعتراض ﴿مكرمة﴾ عند الله.

الجزء الثلاثون

٥٨٥

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَتَزَكَّى (٣) أَوْ يَذُكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا لَأَذْكُرَةٌ (١١) لِمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مُرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُلْ لَإِنْسَانٌ مَا أَلْفَرَمُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرُوا (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غَلْبًا (٣٠) وَفَكْهَةً وَأَبَا (٣١) مَنَعًا كَرْمًا (٣٢) وَلَا تَعْلَمُونَ (٣٣) فَاذْجَأْ بِنِصْحَةِ الْصَّاحَةِ (٣٤) يَوْمَ يُفْرَأُ الرُّءُوسُ مِنْ أَجْهِ (٣٥) وَأُمَّهَ وَأَبِيهِ (٣٦) وَصَحْبِهِهَ وَبَنِيهِ (٣٧) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٨) وَأُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ (٣٩) ضَا حَكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٤٠) وَأُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَمْرَةٌ (٤١) رَهَقَهَا قَرَةٌ (٤٢) أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٣)

١٤ - ﴿مرفوعة﴾ في السماء ﴿مطهرة﴾: منزهة عن مس الشياطين. ١٥ - ﴿بأيدي سفرة﴾: كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. ١٦ - ﴿كرام بررة﴾: مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧ - ﴿قتل الإنسان﴾: لعن الكافر ﴿وما أكفره﴾؟ استفهام توبيخ، أي: ما حمله على الكفر. ١٨ - ﴿من أي شيء خلقه﴾؟ استفهام تقرير، ثم بينه فقال: ١٩ - ﴿من نظفة خلقه فقدره﴾ علقه ثم

مضغَةً، إلى آخر خلقه. ٢٠ - ﴿ثم السبيل﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿يسره﴾. ٢١ - ﴿ثم أماته فأقبره﴾: جعله في قبر يستره. ٢٢ - ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ للبعث. ٢٣ - ﴿كلا﴾: حقاً ﴿لما يقض﴾: لم يفعل ﴿ما أمره﴾ به ربه. ٢٤ - ﴿فليُنظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿إلى طعامه﴾ كيف قُدِّرَ ودُبِّرَ له. ٢٥ - ﴿أنا صبينا الماء﴾ من السحاب ﴿صبياً﴾. ٢٦ - ﴿ثم شققنا الأرض﴾ بالنبات

٥٨٦

سورة التكويد

سُورَةُ التَّكْوِيْدِ	
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ	
<p>١ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُوِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيْمُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَتْ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيْمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ٢٠ مَطَّاعٍ نَّهْمٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ سَيْطَانٍ رَّجِيْمٍ ٢٥ فَاتِّبِنْ تَذٰهَبُوْنَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعٰلَمِيْنَ ٢٧ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيْمَ ٢٨ وَمَا نَشَأُوْنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ٢٩</p>	<p>١ - ﴿إذا الشمس كُوِّرَتْ﴾: لُقِّفَتْ وذهب بنورها. ٢ - ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾: انقضت وتساقطت على الأرض. ٣ - ﴿وإذا الجبال سُيِّرَتْ﴾: دُهِبَ بها عن وجه الأرض، فصارت هباءً مُنْبَثًا. ٤ - ﴿وإذا العشارُ﴾: النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُرِكَت بلا راع، أو بلا حلب لِمَا دهاهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها. ٥ - ﴿وإذا الوحوش حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بعد البعث، لِيُقْتَصَّ لبعض من بعض، ثم تصير تراباً. ٦ - ﴿وإذا البحار سُجِّرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً. ٧ - ﴿وإذا النفوس زُوِّجَتْ﴾: قُرُنَتْ بأجسادها. ٨ - ﴿وإذا الموءودة﴾: الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سُوِّجَتْ﴾: تَبَكَّتْ لِقَاتِلِهَا ٩ - ﴿بأي ذنب قُنِلَتْ﴾. ١٠ - ﴿وإذا الصحفُ﴾: صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: قُتِحَتْ وَبُسِطَتْ. ١١ - ﴿وإذا السماء كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. ١٢ - ﴿وإذا الجحيمُ﴾: النار ﴿سُعِرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: أُجِّجَتْ. ١٣ - ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾: قُرُبَتْ لأهلها ليدخلوها. وجواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها: ١٤ - ﴿علمت نفس﴾ أي: كل نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر. ١٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا للتأكيد ﴿بِالْخُنُوسِ﴾. ١٦ - ﴿الجوارِ الكُنُوسِ﴾ هي النجوم الخمسة: زُحَلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمَرْيَخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَّارِدُ، تَخُنُسُ - بضم النون - أي: ترجع في مجراها وراءها،</p>
سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ	

﴿شَقًّا﴾. ٢٧ - ﴿فأنتبنا فيها حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير. ٢٨ - ﴿وعنباً وقضباً﴾: هو القُتُّ الرطب. ٢٩ - ﴿وزيتوناً ونخلًا﴾. ٣٠ - ﴿وحدائق غلباً﴾: بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ - ﴿وفاكهةً وأباً﴾: ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ٣٢ - ﴿متاعاً﴾: مُتْعَةٌ أو تمتعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضاً. ٣٣ - ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾: النفخة الثانية. ٣٤ - ﴿يوم

يسر المرء من أخيه﴾. ٣٥ - ﴿وأمه وأبيه﴾. ٣٦ - ﴿وصاحبته﴾: زوجته ﴿وبنيه﴾ «يوم» بدل من «إذا»، وجوابها دل عليه: ٣٧ - ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾، حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه. ٣٨ - ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾: مضيئة. ٣٩ - ﴿ضاحكة مستبشرة﴾: فرحة، وهم المؤمنون. ٤٠ - ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾: غبار. ٤١ - ﴿ترهقها﴾: تغشاها ﴿قتره﴾: ظلمة وسواد. ٤٢ - ﴿وأولئك﴾: أهل هذه الحالة ﴿هم الكفرة الفجرة﴾ أي: الجامعون بين الكفر والفجور.

### ﴿سورة التكويد﴾

١ - ﴿إذا الشمس كُوِّرَتْ﴾: لُقِّفَتْ وذهب بنورها. ٢ - ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾: انقضت وتساقطت على الأرض. ٣ - ﴿وإذا الجبال سُيِّرَتْ﴾: دُهِبَ بها عن وجه الأرض، فصارت هباءً مُنْبَثًا. ٤ - ﴿وإذا العشارُ﴾: النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُرِكَت بلا راع، أو بلا حلب لِمَا دهاهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها. ٥ - ﴿وإذا الوحوش حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بعد البعث، لِيُقْتَصَّ لبعض من بعض، ثم تصير تراباً. ٦ - ﴿وإذا البحار سُجِّرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً. ٧ - ﴿وإذا النفوس زُوِّجَتْ﴾: قُرُنَتْ بأجسادها. ٨ - ﴿وإذا الموءودة﴾: الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سُوِّجَتْ﴾: تَبَكَّتْ لِقَاتِلِهَا ٩ - ﴿بأي ذنب قُنِلَتْ﴾. ١٠ - ﴿وإذا الصحفُ﴾: صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: قُتِحَتْ وَبُسِطَتْ. ١١ - ﴿وإذا السماء كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. ١٢ - ﴿وإذا الجحيمُ﴾: النار ﴿سُعِرَتْ﴾، بالتخفيف والتشديد: أُجِّجَتْ. ١٣ - ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾: قُرُبَتْ لأهلها ليدخلوها. وجواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها: ١٤ - ﴿علمت نفس﴾ أي: كل نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر. ١٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا للتأكيد ﴿بِالْخُنُوسِ﴾. ١٦ - ﴿الجوارِ الكُنُوسِ﴾ هي النجوم الخمسة: زُحَلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمَرْيَخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَّارِدُ، تَخُنُسُ - بضم النون - أي: ترجع في مجراها وراءها،

بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كُرِّ راجعاً إلى أوله، و«تَكْنِسُ» بكسر النون: تدخل في كِنَاسِهَا، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها. ١٧ - «والليل إذا عسعس»: أقبل بظلامه أو أدبر. ١٨ - «والصبح إذا تنفس»: امتدَّ حتى يصير نهاراً بَيِّنًا. ١٩ - «إنه»: أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ على الله تعالى، وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به. ٢٠ - «ذي قوة»: أي: شديد القوى ﴿عند ذي العرش﴾ أي: الله تعالى ﴿مكين﴾: ذي مكانة، متعلق به «عند». ٢١ - «مُطَاعٌ ثُمَّ»: أي: تطيعه الملائكة في السماوات ﴿أمين﴾ على الوحي. ٢٢ - «وما صاحبكم»: محمد ﷺ، عطف على «إنه» إلى آخر المُقْسَمِ عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم. ٢٣ - «ولقد رآه»: رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿بالأفق المبين﴾: البين، وهو الأعلى. ٢٤ - «وما هو»: أي: محمد ﷺ ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بظنين﴾ أي: بمتهم، وفي قراءة: [بضنين] بالضاد، أي: ببخيل، فينتقص شيئاً منه. ٢٥ - «وما هو»: أي: القرآن ﴿بقول شيطان﴾: مسترق السمع ﴿رجيم﴾: مرجوم. ٢٦ - «فأين تذهبون﴾ أي: فأتى طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه. ٢٧ - «إن﴾: ما ﴿هو إلا ذكرك﴾: عظةٌ ﴿للعالمين﴾: الإنس والجن. ٢٨ - «لمن شاء منكم﴾، بدل من «العالمين» بإعادة الجار ﴿أن يستقيم﴾: باتباع الحق. ٢٩ - «وما تشاؤون﴾ الاستقامة على الحق ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾: الخلائق، استقامتكم عليه.

#### ﴿سورة الانفطار﴾

١ - «إذا السماء انفطرت﴾: انشقت. ٢ - «وإذا الكواكب انتشرت﴾: انقضت وتساقت. ٣ - «وإذا البحار فجرت﴾: فُتِحَ بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح. ٤ - «وإذا القبور بعثت﴾ قلب ترابها ويُبعث موتاها، وجواب «إذا» وما عطف عليها: ٥ - «علمت نفس﴾ أي: كل نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت﴾ من الأعمال ﴿وما﴾ ما ﴿أخرت﴾ منها فلم تعمله. ٦ - «يا أيها الإنسان﴾ الكافر ﴿ماغرَّك برُبِّكَ الكَرِيمِ﴾ حتى عصيته.

٧ - «الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسواك﴾: جعلك مستوي الخلقه سالم الأعضاء ﴿فعدلك﴾، بالتخفيف والتشديد: جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطول من الأخرى. ٨ - «في أي صورة ما﴾، صلة ﴿شاء ربُّك﴾. ٩ - «كلأ﴾: ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿بسل تكذبون﴾ أيها الكافرون ﴿بالدين﴾: بالجزاء على الأعمال. ١٠ - «وإن عليكم

الجزء الثلاثون

٥٨٧

<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَ رَبِّكَ ۝ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا لَبَّ لَكَ كَذِبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كَرَامًا ۝ كِنِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝</p> <p style="text-align: center;">﴿سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ﴾</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا لَوْ أَعْلَى النَّاسِ يَشْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُم مِّمَّ يَخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝</p>
--

لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم. ١١ - «كراماً﴾ على الله ﴿كاتبين﴾ لها. ١٢ - «يعلمون ما تفعلون﴾ جميعه. ١٣ - «إن الأبرار﴾: المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي نعيم﴾: جنة. ١٤ - «وإن الفجار﴾: الكفار ﴿لفي جحيم﴾: نار محرقة. ١٥ - «يصلونها﴾: يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يوم الدين﴾: الجزاء. ١٦ - «وما هم عنها بغائبين﴾: بمُخْرَجِينَ. ١٧ - «وما

نصف  
الجزء  
٥٩

أدراك ﴿: أعلمك ﴿ ما يوم الدين ﴾ . ١٨ - ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - هو ﴿ يوم ﴾ ، بالرفع وبالنصب ، أي : هو يوم ﴿ لا تملك نفس لنفس شيئاً ﴾ من المنفعة ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ لا أمر لغيره فيه .

#### ﴿ سورة التطفيف ﴾

١ - ﴿ ويل ﴾ : كلمة عذاب ﴿ للمطففين ﴾ . ٢ - ﴿ الذين إذا اكثالوا على ﴾ أي : من ﴿ الناس يستوفون ﴾ الكيل .

٥٨٨

سورة المطففين

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ لَأَنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ بَقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيِّينَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

٧ - ﴿ كلاً ﴾ ردع عن التكذيب ﴿ إن كتاب ﴾ أعمال ﴿ الفجار لفي سجين ﴾ سجن وضيق أو : سَجَل . ٨ - ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ : السؤال للتهويل . ٩ - ﴿ كتاب مرقوم ﴾ تفسير لكتاب أعمالهم : مفروغ منه . ١٠ - ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ . وهم : ١١ - ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ يوم القيامة . ١٢ - ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ﴾ بالغ الاثم . ١٣ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ : الحكايات التي سطرت قديماً ، جمع أسطورة ، بالضم ، أو إسطورة ، بالكسر . ١٤ - ﴿ كلاً ﴾ ردع وزجر لقلوبهم ذلك ﴿ بل ران ﴾ : غلب ﴿ على قلوبهم ﴾ فغشيتها ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي ، فهو كالصدا .

١٥ - ﴿ كلاً ﴾ : حقاً ﴿ إنهم عن ربهم يومئذ ﴾ : يوم القيامة ﴿ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه . ١٦ - ﴿ ثم إنهم لصالوا الجحيم ﴾ : لداخلوا النار المحرقة . ١٧ - ﴿ ثم يقال لهم ﴾ : هذا ﴿ أي : العذاب ﴾ الذي كنتم به تكذبون . ١٨ - ﴿ كلاً ﴾ : حقاً ﴿ إن كتاب الأبرار ﴾ أي : كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿ لفي عِلِّيِّينَ ﴾ . ١٩ - ﴿ وما أدراك ﴾ السؤال للتعظيم ﴿ ما عليون ﴾ . ٢٠ - كتابهم ﴿ كتاب مرقوم ﴾ مفروغ منه . ٢١ - ﴿ يشهده المقربون ﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ جنة . ٢٣ - ﴿ على الأرائك ﴾ السرر في الحجال ﴿ ينظرون ﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤ - ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾ : بهجة التنعم وحسنه . ٢٥ - ﴿ يسقون من رحيق ﴾ : خمر خالصة من الدنس ﴿ مختوم ﴾ على إنائها لا يفك ختمه إلا هم . ٢٦ - ﴿ ختامه مسك ﴾ أي : آخر شربه ففوح منه رائحة المسك ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ : فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿ ومراجهم ﴾ أي : ما يمزج به ﴿ من تسنيم ﴾ فُسَّرَ بقوله : ٢٨ - ﴿ عيناً ﴾ ، فنصبه به ﴿ أمذخ ﴾ مقدراً ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ أي : منها ، أو ضَمَّنَ « يشرب » معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿ إن الذين

٣ - ﴿ وإذا كالوهم ﴾ أي : كالوا لهم ﴿ أو وزنوهم ﴾ أي : وزنوا لهم ﴿ يخسرون ﴾ : ينقصون الكيل أو الوزن . ﴿ إلا ﴾ ، استفهام توبيخ ﴿ يظن ﴾ : يتيقن ﴿ أولئك أنهم مبسوئون ﴾ . ٥ - ﴿ ليوم عظيم ﴾ أي : فيه ، وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿ يوم ﴾ ، بدل من محل « ليوم » ، فناصبه : مبسوئون ﴿ يقوم الناس ﴾ من قبورهم ﴿ لرب العالمين ﴾ : الخلائق ، لأجل أمره وحسابه وجزائه .

أجرموا ﴿ كأي جهل ونحوه ﴾ كانوا من الذين آمنوا ﴿ كعمار وبلال ونحوهما ﴾ يضحكون ﴿ استهزاء بهم . ٣٠- ﴿ وإذا مروا ﴾ أي : المؤمنون ﴿ بهم يتغامزون ﴾ أي : يُشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء . ٣١- ﴿ وإذا انقلبوا ﴾ : رجعوا ﴿ إلى أهلهم انقلبوا فأكهين ﴾ وفي قراءة : فكهين : معجبين بذكرهم المؤمنين . ٣٢- ﴿ وإذا رأوهم ﴾ : رأوا المؤمنين ﴿ قالوا إن هؤلاء لضالون ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ . ٣٣- قال تعالى : ﴿ وما أرسلوا ﴾ أي : الكفار ﴿ عليهم ﴾ على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم . ٣٤- ﴿ فاليوم ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ . ٣٥- ﴿ على الأرائك ﴾ في الجنة ﴿ ينظرون ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون ، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا . ٣٦- ﴿ هل نؤب ﴾ : جُوزي ﴿ الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ ؟ نعم .

#### ﴿ سورة الانشقاق ﴾

١- ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ . ٢- ﴿ وأذنت ﴾ : سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿ لربها وحقت ﴾ أي : حُق لها أن تسمع وتطيع . ٣- ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ : زيد في سعتها كما يُمد الأديم ، ولم يبق عليها بناء ولا جبل . ٤- ﴿ وألقت ما فيها ﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿ سجدة ﴾ وتخلت ﴿ عنه . ٥- ﴿ وأذنت ﴾ : سمعت وأطاعت في ذلك ﴿ لربها وحقت ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة ، وجواب ﴿ إذا ﴾ وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره : لقي الإنسان عمله . ٦- ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ : جاهد في عملك ﴿ إلى ﴾ لقاء ﴿ ربك ﴾ وهو الموت ﴿ كدحاً فملاقيه ﴾ أي : ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة . ٧- ﴿ فأما من أوتى كتابه ﴾ : كتاب عمله ﴿ بيمينه ﴾ هو المؤمن . ٨- ﴿ فسوف يُحاسب حساباً يسيراً ﴾ هو عَرْضُ عمله عليه كما فُسِّرَ

في حديث الصحيحين ، وفيه : « من نوقش الحساب هلك » ، وبعد العرض يُتجاوز عنه . ٩- ﴿ وينقلب إلى أهله ﴾ في الجنة ﴿ مسروراً ﴾ بذلك . ١٠- ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ هو الكافر ، تُغَلُّ يمينه إلى عنقه ، وتُجعل يسراه وراء ظهره ، فيأخذ بها كتابه . ١١- ﴿ فسوف يدعوه ﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ ثبوراً ﴾ :

الجزء الثلاثون

٥٨٩

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ نُؤَبُّكَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾
سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذنت لربها وحقت ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَت مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذنت لربها وحقت ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَيْتَبِهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقَلَتْ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحَورُوا ﴿١٤﴾ بَلْ لَنْ يُؤْمِنُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحَورُوا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقِ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

ينادي هلاكه بقوله : يا ثبوراه . ١٢- ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ : يدخل النار الشديدة ، وفي قراءة : ﴿ ويصلى ﴾ بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة . ١٣- ﴿ إنه كان في أهله ﴾ : عشيرته في الدنيا ﴿ مسروراً ﴾ : بطراً باتباعه لهواه . ١٤- ﴿ إنه ظن أن ﴾ ، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي : أنه ﴿ لن يحور ﴾ : يرجع إلى ربه .

١٥- ﴿بلى﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾: عالماً يرجوعه إليه. ١٦- ﴿فلا أقسم﴾، لا للتأكيد ﴿بالشفق﴾: هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧- ﴿والليل وما سبق﴾: جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨- ﴿والقمر إذا اتسق﴾: اجتمع وتم نوره، وذلك في الليالي البيض. ١٩- ﴿لتركين﴾

عليهم القرآن لا يسجدون﴾ ٢٢- ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث وغيره. ٢٣- ﴿والله أعلم بما يُوعون﴾: يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ٢٤- ﴿فبشرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب اليم﴾: مؤلم. ٢٥- ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾: غير مقطوع ولا منقوص.

﴿سورة البروج﴾

١- ﴿والسماء ذات البروج﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً منازل الشمس والقمر. ٢- ﴿واليوم الموعود﴾: يوم القيامة. ٣- ﴿وشاهد﴾: يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾: يوم عرفة، كذا فسرت الثلاثة في الحديث، فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة. وجواب القسم محذوف صدره تقديره: لقد ٤- ﴿قتل﴾: لعن ﴿أصحاب الأخدود﴾: الشق في الأرض. ٥- ﴿النار﴾، بدل اشتمال منه ﴿ذات الوعود﴾: ما توقد به. ٦- ﴿إذ هم عليها﴾ أي: حولها على جانب الأخدود ﴿قعود﴾. ٧- ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شهود﴾: حضور. ٨- ﴿وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾: المحمود. ٩- ﴿الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. ١٠- ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ بالإحراق ﴿ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ١١- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ ذلك الفوز الكبير. ١٢- ﴿إن بطش ربك﴾ بالكفار ﴿لشديد﴾ بحسب إرادته. ١٣- ﴿إنه هو يسديء﴾ الخلق ﴿ويُعبد﴾،

<p>سُورَةُ الْبُرُوجِ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَبٌ مَبْعُودٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفْوَازُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَآ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾</p> <p>سُورَةُ الطَّارِقِ</p>
--

أيها الناس، أصله: تركبون، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠- ﴿فما لهم﴾ أي: الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ أي: أي مانع لهم من الإيمان؟ أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١- ﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرء﴾

فلا يعجزه ما يريد. ١٤- ﴿وهو الغفور﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الودود﴾: المتودد إلى أوليائه بالكرامة. ١٥- ﴿ذو العرش﴾: خالقه ومالكه ﴿المجيد﴾، بالرفع: المستحق لكمال صفات العلو. ١٦- ﴿فَعَالٌ﴾ لما يريد ﴿لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ﴾. ١٧- ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجَنُودِ﴾. ١٨- ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾، بدل من ﴿الجنود﴾ واستغني بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى ﷺ والقرآن ليتعظوا. ١٩- ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ﴾ بما ذكر. ٢٠- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مَحِيطٌ﴾: لا عاصم لهم منه. ٢١- ﴿بِلسِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾: عظيم. ٢٢- ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، من الشياطين ومن تغيير شيء منه.

### ﴿سورة الطارق﴾

١- ﴿والسما والطارق﴾ أصله كل آت ليلاً، ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. ٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما الطارق﴾؟ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لـ﴿أدري﴾، وما بعد «ما» الأولى خبرها، وفيه تعظيم لشان الطارق المُفسَّر بما بعده، هو: ٣- ﴿النجم﴾ الحزب ٦٠ أي: الثريا، أو كل نجم ﴿الثاقب﴾: المضيء لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم: ٤- ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾، بتخفيف «ما» وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنه، واللام فارقة، وبتشديد «ها»: فإن نافية، ولـ﴿سما﴾ بمعنى «إلا»، والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. ٥- ﴿فليتنظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿مم خلق﴾: من أي شيء؟ جوابه: ٦- ﴿خلق من ماء دافق﴾: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها. ٧- ﴿يخرج من بين الصلب﴾ للرجل ﴿والترائب﴾ للمرأة، وهي عظام الصدر. ٨- ﴿إنه﴾ تعالى ﴿على رجعه﴾: بعث الإنسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فإذا اعتبر أصله، علم أن

القادر على ذلك قادر على بعثه. ٩- ﴿يوم تبلى﴾: تُختبر وتُكشف ﴿السرائر﴾: القلوب في العقائد والنيات. ١٠- ﴿فماله﴾: لمنكر البعث ﴿من قوة﴾. يمتنع بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه. ١١- ﴿والسما ذات الرجوع﴾: المطر، لعوده كل حين. ١٢- ﴿والأرض ذات الصنوع﴾: الشق عن

<p><b>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</b></p> <p>وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمِ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَالْمُؤْمِنُ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ﴿١٠﴾ وَالتَّسْمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضُ ذَاتُ الصَّنْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْمُهْزَلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ ﴿١٧﴾ وَيَدَأُ</p>
<p><b>سُورَةُ الْإِنشَاءِ</b></p>
<p><b>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</b></p> <p>سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَتَقَرُّنَّكَ ﴿٦﴾ فَلَا تَنْسَى ﴿٧﴾ إِنْ أَمَّا سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٨﴾ وَيَسْرُكُ لِلْيَسْرَى ﴿٩﴾ فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى ﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْفَى ﴿١١﴾ وَيَنْجِتْهَا الْأَشْفَى ﴿١٢﴾ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٤﴾ نَدَّ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٦﴾</p>

النبات. ١٣- ﴿إنه﴾ أي: القرآن ﴿لقول فصل﴾: يفصل بين الحق والباطل. ١٤- ﴿وما هو بالهزل﴾: باللعب والباطل. ١٥- ﴿إنهم﴾ أي: الكفار ﴿يكيدون كيداً﴾: يعملون المكائد للنبي ﷺ. ١٦- ﴿واكيد﴾ كيداً: أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ١٧- ﴿مهمل﴾ يا محمد ﴿الكافرين أهملهم﴾، تأكيد،



حَسَنَةٌ مُخَالَفَةٌ لِلْفِظِّ، أَي: أَنْظَرَهُمْ ﴿رَوِيداً﴾: قَلِيلاً، وهو مصدر مؤكَّد لمعنى العامل مصغر رُود أو إِرْوَاد على الترخيم، وقد أخذهم الله تعالى ببدر، ونُسَخَ الإمهال بآية السيف، أي: الأمر بالقتال والجهاد.

### ﴿سورة الأعلى﴾

١- ﴿سبح اسم ربك﴾ أي: نزهه ربك عما لا يليق به،

سورة الغاشية ٥٩٢

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

### سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يُؤْمِدُ حَشِشَةً ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارَ آحَامِيَّةٍ ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آنِيَّةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يُؤْمِدُ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوعَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿فلاتنسى﴾ ما تقرأه. ٧- ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان، كما في سورة طه: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليه وحيه) ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما.

٨- ﴿ونيسرك لليسرى﴾: للشريعة السهلة، وهي الإسلام. ٩- ﴿فذكرك﴾: عظم بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكره، المذكور في (سيدكس) يعني: وإن لم تنفع، ونفعها لبعض، وعدم النفع لبعض آخر. ١٠- ﴿سيدكرك﴾ بها ﴿من يخشى﴾: يخاف الله تعالى، كآية: (فذكرك بالقرآن من يخاف وعيد).

١١- ﴿ويتجنبها﴾ أي: الذكرى، أي: يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الأشقى﴾ بمعنى الشقي، أي: الكافر. ١٢- ﴿الذي يصلو النار الكبرى﴾: هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ١٣- ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنيئة. ١٤- ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾: تطهر بالإيمان. ١٥- ﴿وذكر اسم ربك﴾ مكبراً ﴿فصلي﴾ الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة، وكفارة مكة معرضون عنها.

١٦- ﴿بل يؤثرون﴾، بالتحناية والقوافية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة. ١٧- ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾. ١٨- ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾ أي: المنزلة قبل القرآن. ١٩- ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

### ﴿سورة الغاشية﴾

١- ﴿هل﴾: قد ﴿أتاك حديث الغاشية﴾: القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها. ٢- ﴿وجوه يومئذ﴾، في ذلك اليوم الذي يلاقي فيه كل عمله ﴿خاشعاً﴾: ذليلة. ٣- ﴿عاملة ناصبة﴾: ذات نصيب وتعب. ٤- ﴿تصلي﴾، بضم التاء وفتحها ﴿ناراً حامية﴾. ٥- ﴿تسقى من عين آنية﴾: شديدة الحرارة.

﴿الأعلى﴾، صفة لربك. ٢- ﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقه: جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. ٣- ﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فهدي﴾ إلى ما قدره من خير وشر. ٤- ﴿والذي أخرج المرعى﴾: أنبت العشب. ٥- ﴿فجعل﴾ بعد الخضرة ﴿غشاء﴾: جافاً هشياً ﴿أحوى﴾: أسود يابساً. ٦- ﴿سقرتك﴾ القرآن

ذلك ﴿ القسم ﴿ قَسَمَ لَدَى حَجْرٍ ﴾ : عقل، وجواب القسم محذوف، أي: لَتَعْدُبُنَّ أَيُّهَا الْكُفَّارُ. ٦- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : تعلم يا محمد ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾؟ ٧- ﴿ إِرَامَ ﴾ : هي عاد الأولى، فإرام عطف بيان أو بدل، ومُنَعِ الصَّرْفَ لِلْعَلْمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ أي: الطول. ٨- ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ في

الجزء الثلاثون

٥٩٣

**سُورَةُ الْفَجْرِ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَأَتَّكِرُمُونَ الْإِنْسَانَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَخْضُوتُ عَلَى طَعَامِهِ الْمِسْكِينَ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتَحْبُوتُ الْمَالَ حَبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبُدُّكُمْ لِإِنْسَانٍ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾

بطشهم وقوتهم. ٩- ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا ﴾ : قطعوا ﴿ الصخر ﴾ ، جمع صخرة، واتخذوها بيوتاً ﴿ بالواد ﴾ : وادي القرى. ١٠- ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ : قيل: كان يَتَدُّ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ، يَشُدُّ إِلَيْهَا يَدَيْ وَرَجْلَيْهِ مِنْ يَعْذِبُهُ. ١١- ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا ﴾ : تجبروا ﴿ في البلاد ﴾ . ١٢- ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴾ : القتل وغيره.

٦- ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ : هو نوع من الشوك لاترعاه دابة لحيته. ٧- ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ . ٨- ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ : حسنة. ٩- ﴿ لَسْمِيهَا ﴾ : في الدنيا بالطاعة ﴿ راضية ﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. ١٠- ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ حَسَبًا وَمَعْنَى ﴾ . ١١- ﴿ لَا يُسْمَعُ ﴾ ، بالياء والتاء ﴿ فِيهَا لَاغِيَةٌ ﴾ أي: نفس ذات لغو، أي: هذيان من الكلام. ١٢- ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ بالماء، بمعنى عيون. ١٣- ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ ذاتاً وقدرأً ومحلاً. ١٤- ﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾ : أقذاح لأعرى لها ﴿ موضوعة ﴾ على حافات العيون معدة لشربهم. ١٥- ﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ : وسائل ﴿ مصفوفة ﴾ بعضها يجنب بعض يُسْتَنْدُ إِلَيْهَا. ١٦- ﴿ وَوَرَائِي ﴾ : يُسْطُ طَنَافِسُ لَهَا خَمَلٌ ﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : مبسوطه. ١٧- ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ ﴾ أي: كفار مكة، نظر اعتبار ﴿ إلى الإبل كيف خُلِقَتْ ﴾ . ١٨- ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . ١٩- ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . ٢٠- ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أي: بسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته. ٢١- ﴿ فَذَكَّرْهُمْ هُمْ نَعَمَ اللَّهُ وَدَلَّائِلَ تَوْحِيدِهِ ﴾ إنما أنت مُذَكَّرٌ . ٢٢- ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ وفي قراءة: [بمصيطر] بالصاد بدل السين، أي: بمسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد. ٢٣- ﴿ إِلَّا ﴾ : لكن ﴿ من تولى ﴾ : أعرض عن الإيمان ﴿ وكفر ﴾ بالقرآن. ٢٤- ﴿ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ : عذاب الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٥- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ : رجوعهم بعد الموت. ٢٦- ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ : جزاءهم لا نتركه أبداً.

#### ﴿سورة الفجر﴾

١- ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أي: فجر كل يوم. ٢- ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ أي: عشر ذي الحجة. ٣- ﴿ وَالشَّفْعِ ﴾ : الزوج ﴿ والوتر ﴾ ، بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد. ٤- ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴾ مقبلاً ومدبراً. ٥- ﴿ هَلْ فِي

- ١٣- ﴿فَصَبْ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطًا﴾: نوع ﴿عذاب﴾.  
 ١٤- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْصَادٌ﴾: يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها. ١٥- ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾: الكافر ﴿إذا ما ابتلاه﴾: اختبره ﴿ربه فأكرمه﴾ بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقولُ ربي أكرمَنِي﴾.  
 ١٦- ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدَر﴾: ضيق ﴿عليه رزقه

- ١٩- ﴿ويأكلون التراث﴾: الميراث ﴿أكلاً لئلاً﴾ أي: شديداً لئلا يلمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه، أو مع مالهم. ٢٠- ﴿ويُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً، فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة. ٢١- ﴿كلا﴾، ردع لهم عن ذلك ﴿إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زُلزلت حتى يهدم كلُّ بناء عليها وينعدم. ٢٢- ﴿وجاء ربُّك والملك﴾ أي: الملائكة ﴿صفاً صفاً﴾، حال، أي: مصطفين، أو ذوي صفوف كثيرة. ٢٣- ﴿وجيء يومئذٍ بجهنم﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كلُّ زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ ﴿يومئذٍ﴾، بدل من «إذا»، وجوابها: ﴿يتذكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكافر ما فرط فيه ﴿وأنتى له الذكري؟﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك.

بِسْمِ  
الرَّبِّ  
الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ

- ٢٤- ﴿يقول﴾ مع تذكره: ﴿يا﴾ - للتنبيه - ﴿ليتني قدمتُ﴾ الخَيْرَ وَالْإِيمَانَ ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. ٢٥- ﴿فيومئذٍ لا يُعَذَّبُ﴾، بكسر الذال ﴿عذابه﴾ أي: الله ﴿أحد﴾ أي: لا يكفه إلى غيره. ٢٦- ﴿و﴾ كذا ﴿لا يوثقُ﴾، بكسر التاء ﴿وئاقه أحد﴾ وفي قراءة بفتح الذال والتاء، فضمير «عذابه» و«ئاقه» للكافر، والمعنى: لا يُعَذَّبُ أَحَدٌ مِثْلَ تعذيبه، ولا يوثقُ مِثْلَ إيثاقه. ٢٧- ﴿يا ليتها النفس المطمئنة﴾: الآمنة، وهي المؤمنة. ٢٨- ﴿ارجعي إلى ربك﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿راضية﴾ بالثواب ﴿مرضية﴾ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في القيامة: ﴿فادخلي في﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين. ٣٠- ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم.

### ﴿سورة البلد﴾

- ١- ﴿لا﴾، للتأكيد ﴿أقسمُ بهذا البلد﴾: مكة.  
 ٢- ﴿وأنت﴾ يا محمد ﴿حلُّ﴾: حلال ﴿بهذا البلد﴾

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَلَا يُوثِقُ وئاقَهُ أَحَدًا ﴿٣﴾ يَتَايَنُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً ﴿٥﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ﴿٦﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٧﴾

### سُورَةُ الْبَلَدِ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُرْبَةَ ﴿١٣﴾ أَوْ طَعْنَةً فِي يَوْمِذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَلِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُئِمَّنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَايَنُّنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

- فيقول ربي أهانتني. ١٧- ﴿كلا﴾، ردع، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، (وتبلوكم بالشر والخير فتنة) ﴿بل لا يكرمون اليتيم﴾: لا يحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه حقه من الميراث. ١٨- ﴿ولا يحضون﴾ أنفسهم ولا غيرهم ﴿على طعام﴾ أي: إطعام ﴿المسكين﴾.

بأن يُحَلَّ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه. ٣- ﴿ووالد﴾ أي: آدم ﴿وما ولد﴾ أي: ذُرِّيَّتُهُ وما، بمعنى من. ٤- ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي: الجنس ﴿في كِبَدٍ﴾: نَصَبٌ وشدة، يُكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. ٥- ﴿أحسب﴾: أَيْظُنُّ الإنسان بقوته ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن يقدرَ عليه أحدٌ﴾؟ والله قادر عليه. ٦- ﴿يقول أهلكت﴾ على عداوة محمد ﴿مالم ألدأ﴾: كثيراً بعضه على بعض. ٧- ﴿أحسب أن﴾ أي: أنه ﴿لم يرَ أحدٌ﴾ فيما أنفقه، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس مما يُتكرر به، ومجازيه على فعله السيئ. ٨- ﴿الم نجعل﴾، استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿له عينين﴾؟ ٩- ﴿ولساناً وشفتين﴾؟ ١٠- ﴿وهديناه النجدين﴾: بيّنا له طريقي الخير والشر. ١١- ﴿فلا﴾، فهلاً ﴿اقتحم العقبة﴾ جازوها. ١٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما العقبة﴾ التي يقتحمها، تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض، وبيّن سبب جوازها بقوله: ١٣- ﴿فك رقبة﴾ من الرُقُّ بأن اعتقها. ١٤- ﴿أو أطعم في يومٍ ذي مسغبة﴾: مجاعة. ١٥- ﴿يتيماً ذا مَرَبَةٍ﴾: قرابة. ١٦- ﴿أو مسكيناً ذا مَرَبَةٍ﴾ أي: لُصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة [فك، إطعام] بدل الفعلين مصدران مرفوعان، مضاف الأول لـ«رقبة»، وبنون الثاني، فيقدر قبل العقبة: اقتحام. والقراءة المذكورة بيانه. ١٧- ﴿ثم كان﴾، عطف على «اقتحم»، و«ثم» للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وتواصوا بالرحمة﴾: الرحمة على الخلق. ١٨- ﴿أولئك﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أصحاب الميمنة﴾: اليمين. ١٩- ﴿والذين

كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾: الشمال. ٢٠- ﴿عليهم نار مؤصدة﴾، بالهمزة، والواو بدله: مُطَبَّقة.

### ﴿سورة الشمس﴾

- ١- ﴿والشمس وضحاها﴾: ضوئها. ٢- ﴿والقمر إذا تلاها﴾: تبعها طالماً عند غروبها. ٣- ﴿والنهار إذا

الجزء الثلاثون

٥٩٥

<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾  وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَرَاهَا ﴿٦﴾  وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾</p> <p style="text-align: center;">سُورَةُ اللَّيْلِ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾  إِن سَعَى لَشَقَى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ الْحَسَنَى ﴿٦﴾  فَسَيَسِّرُهُ لِّلسُرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾  فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْنَاكُمْ نَارًا تَلْظَى ﴿١٤﴾</p>
---

جلاها﴾ بارتفاعه. ٤- ﴿والليل إذا يغشاها﴾: يُغطيها بظلمته، وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. ٥- ﴿والسماء وما بناها﴾. ٦- ﴿والأرض وما طحاها﴾: بسطها. ٧- ﴿ونفس﴾ بمعنى «نفس» ﴿وما سواها﴾ في الخلقة، وما في الثلاثة مصدرية، أو بمعنى من. ٨- ﴿فألهمها فجورها

وتقواها: بين لها طريق الخير والشر. وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي، وجواب القسم: ٩- ﴿قد أفلح﴾، حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿من زكّاه﴾: طهرها من الذنوب. ١٠- ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من دسّاه﴾: أخفاها بالمعصية وأصله: دسها، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. ١١- ﴿كذبت ثمود﴾ رسولها

سورة الضحى ٥٩٦

لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١١﴾
<b>سُورَةُ الضُّحَى</b>
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾
<b>سُورَةُ الشَّرْحِ</b>
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

﴿فعمقروها﴾: قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ١٥- ﴿فدّمذم﴾: أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم فسوأها﴾ أي: الذممة عليهم، أي: عمهم بها، فلم يقلت منهم أحداً. ١٦- ﴿ولا﴾، بالواو والفاء ﴿يخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾: تبعها. ﴿سورة الليل﴾

١- ﴿والليل إذا يغشى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض. ٢- ﴿والنهار إذا تجلّى﴾: تكشّف وظهر، وإذا في الموضوعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. ٣- ﴿وما﴾، بمعنى من، أو مصدرية ﴿خلق الذكر والأُنثى﴾ وفي قراءة: «والذكر والأُنثى».

٤- ﴿إن سعيكم﴾: عملكم ﴿لشئ﴾: مختلف، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. ٥- ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿وأنقى﴾ الله. ٦- ﴿وصدّق بالحسنى﴾ أي: بلا إله إلا الله في الموضوعين. ٧- ﴿فسيسره لليسرى﴾: للجنة. ٨- ﴿وأما من يخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ عن ثوابه. ٩- ﴿وكذب بالحسنى﴾. ١٠- ﴿فسيسره﴾: نهته ﴿للعسرى﴾: للنار. ١١- ﴿وما﴾، نافية ﴿يغني عنه ماله إذا تردى﴾ في النار. ١٢- ﴿إن علينا للهدى﴾: لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال، ليمثل أمرنا بسلوك الأول، ونهينا عن ارتكاب الثاني.

١٣- ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ أي: الدنيا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. ١٤- ﴿فانذرناكم﴾: خوفتكم أيها الكفار ﴿ناراً تطفى﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقرئ بشبوتها، أي: تتوقد.

١٥- ﴿لا يصلاحها﴾: خالداً فيها ﴿إلا الأشقى﴾ بمعنى الشقي. ١٦- ﴿الذي كذب النبي﴾ ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ١٧- ﴿وسيجزيها﴾: يُبعد عنها ﴿الأتقى﴾ بمعنى النقي. ١٨- ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾: متزكياً به عند الله تعالى، بأن يُخرجه لله تعالى لارياة ولا

صالحاً ﴿بطغواها﴾: بسبب طغيانها. ١٢- ﴿إذ انبعث﴾: أسرع ﴿أشقاها﴾ إلى عقر الناقة برضاهم. ١٣- ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح: ﴿ناقة الله﴾ أي: ذروها ﴿وسقياها﴾: شربها في يومها، وكان لها يوم ولهم يوم. ١٤- ﴿فيكذبوه﴾ في قوله ذلك عن الله، المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه

تعب  
الحرب  
١٠

سمعة، فيكون زاكياً عند الله . ١٩- ﴿وما لأحدٍ عنده من نعمة تُجزى﴾ . ٢٠- ﴿إلا﴾: لكن فعل ذلك ﴿ابتغاء وجه ربّه الأعلى﴾ أي: طلب ثواب الله . ٢١- ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة .

### ﴿سورة الضحى﴾

١- ﴿والضحى﴾ أي: أول النهار أو كله . ٢- ﴿والليل إذا سَجى﴾: غطى بظلامه، أو سكن . ٣- ﴿وما ودعك﴾: تركك يا محمد ﴿ربك وما قلى﴾: أبغضك . ٤- ﴿وللاخرة خير لك﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى﴾: الدنيا . ٥- ﴿ولسوف يُعطيك ربك﴾ من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فترضى﴾ به . ٦- ﴿الم يجذك﴾، استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيماً﴾ بفقد أبك قبل ولادتك، أو بعدها ﴿فاوى﴾؟ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب . ٧- ﴿ووجدك ضالاً﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فهدى﴾؟ أي: هداك إليها . ٨- ﴿ووجدك عائلاً﴾: فقيراً ﴿فاغنى﴾؟ أغناك بما قنعتك به من الغنيمة وغيرها، وفي الحديث: وليس الغنى عن كثرة العرّص ولكن الغنى غنى النفس . ٩- ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك . ١٠- ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾: تزجره لفقره . ١١- ﴿وأما بنعمة ربك﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدّث﴾: أخبر .

### ﴿سورة الشرح﴾

١- ﴿الم نشرح﴾، استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها؟ ٢- ﴿ووضعنا﴾: حططنا ﴿عنك وزرك﴾؟ ٣- ﴿الذي أنقض﴾: أثقل ﴿ظهورك﴾ . ٤- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها . ٥- ﴿فإن مع العسر﴾: الشدة ﴿يسراً﴾:

سهولة . ٦- ﴿إن مع العسر يسراً﴾، والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم . ٧- ﴿فإذا فرغت﴾ من حوائجك ﴿فانصب﴾: اجتهد في عبادتك . ٨- ﴿وإلى ربك فارغب﴾: تضرع .

### ﴿سورة التين﴾

١- ﴿والتين والزيتون﴾ أي: الماكولين . ٢- ﴿وطور

الجزء الثلاثون

٥٩٧

<p>سُورَةُ التِّينِ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا كَذَّبَكَ بِعَدَالَتِنَا ۝٧ الْبَسِ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨</p>
<p>سُورَةُ الْحَاقِقِ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>أَفْرَأَيْتَ أَصْبَرُ لِكَذِبِ الْوَالِدِ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ أَفَرَأَيْتَ أَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَاقٌ ۝٦ إِنَّ رَأْيَ الْإِنسَانِ لِرَبِّهِ لَكِرْهَانٌ ۝٧ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝٨ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجُوعَ ۝٩ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٠ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١١ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٢ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٣ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٤ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٥ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٦ أَفَرَأَيْتَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَالِدِ إِذِ اسْتَعَانَ ۝١٧</p>

سينين﴾: الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ٣- ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً . ٤- ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾: تعديل لصورته . ٥- ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفرادها ﴿أسفل سافلين﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن

سجدة

الشباب، ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦- ﴿إِلَّا﴾ أي: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾: مقطوع ٧- ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الكافر ﴿بِعَذِّ﴾ أي: بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بِالسُّدَيْنِ﴾: بالجزء المسبوق بالبعث

٥٩٨

سورة القدر

سُورَةُ الْقَدْرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾
سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَتَرَكُنَّ الْإِذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

والحساب، أي: ما يجعلك مكذباً بذلك؟ ولا جاعل له. ٨- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾؟ أي: هو أفضى القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك.

﴿سورة العلق﴾

١- ﴿اقْرَأْ﴾ أتلى القرآن مستعيناً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلاق. ٢- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿من

علق﴾، جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣- ﴿اقْرَأْ﴾، تأكيد للأول ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يُؤازيه كريم، حال من ضمير «اقرأ». ٤- ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخَطَّ ﴿بِالْقَلَمِ﴾. ٥- ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦- ﴿كَلَامًا﴾ حَقًّا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطْفَى﴾. ٧- ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ أي: نفسه ﴿اسْتَفْتَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى «علمية» واستفتى مفعول ثان، و«أن رآه» مفعول له. ٨- ﴿إِنْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يا إنسان ﴿الرُّجْعَى﴾ أي: الرجوع، تخويف له، فيجازي الطاغية بما يستحقه. ٩- ﴿أَرَأَيْتَ﴾، في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾: هو أبو جهل. ١٠- ﴿عَبْدًا﴾: هو النبي ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى﴾. ١١- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ أي: المنهي ﴿على الهدى﴾. ١٢- ﴿أَوْ﴾، للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾. ١٣- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي: الناهي النبي ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ١٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما صدر منه؟ أي: يعلمه، فيجازيه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث أن المنهي على الهدى أمر بالتقوى، ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان. ١٥- ﴿كَلَامًا﴾، ردع له ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿لم ينته﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لنسفعا﴾ بالناصية: لنجرن بناصيته إلى النار. ١٦- ﴿ناصية﴾، بدل نكرة من معرفة ﴿كاذبة خاطئة﴾. ١٧- ﴿فليدع ناديه﴾ أي: أهل ناديه، وهو المجلس يُتشدى يتحدث فيه القوم. ١٨- ﴿سندع الزبانية﴾: الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه. ١٩- ﴿كَلَامًا﴾ ردع له ﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾: صل لله ﴿واقترب﴾ منه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة واحدة من اللوح

المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر﴾ أي: الشرف والعظم. ٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك يا محمد ﴿ما ليلة القدر﴾؟ تعظيم لسانها وتعجيب منه. ٣- ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. ٤- ﴿تنزلُ الملائكةُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿والروح﴾ أي: جبريل ﴿فيها﴾ في الليلة ﴿بإذن ربهم﴾: بأمره ﴿من كل أمر﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل، ومنه سببية بمعنى الباء. ٥- ﴿سلامٌ هي﴾، خير مقدم ومبتدأ ﴿حتى مطلع الفجر﴾ بفتح اللام وكسرهما: إلى وقت طلوعه.

﴿سورة البينة﴾

١- ﴿لم يكن الذين كفروا من﴾، لليان ﴿أهل الكتاب والمشركين﴾ أي: عبدة غير الله عطف على ﴿أهل﴾ ﴿مفكرين﴾، خير «يكن»، أي: زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي: أتتهم ﴿البينة﴾ أي: الحجة الواضحة، وهي محمد ﷺ. ٢- ﴿رسولٌ من الله﴾، بدل من «البينة» وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ من الباطل. ٣- ﴿فيها كتب﴾: أحكام مكتوبة ﴿قيمة﴾: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر. ٤- ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي: هو ﷺ، أو القرآن الجائي به معجزة له. وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين

على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم. ٥- ﴿وما أمروا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ أي: أن يعبدوه، فحذفت «أن» وزيدت اللام ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿خلفاء﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الملة القيمة﴾: المستقيمة. ٦- ﴿إن الذين

كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شرُّ البرية﴾. ٧- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية﴾: الخليفة.

٨- ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾: إقامة ﴿تجري

<p>جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾</p>
<p>سُورَةُ الزُّلْزَلَةِ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ          إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنْ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾</p>
<p>سُورَةُ الْجِنِّ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ          وَالْعَدِيدِ صُبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَأَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَأْتِرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾</p>

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾: خاف عقابه، فانتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾

١- ﴿إذا زُلزِلت الأرض﴾: حُرِّكت لقيام الساعة ﴿زلزالها﴾: تحريكها الشديد المناسب لعظمتها.



- ٢- ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾: كنوزها وموتها،  
فألقته على ظهرها. ٣- ﴿وقال الإنسان﴾: الكافر  
بالبعث: ﴿مالها﴾؟ إنكاراً لتلك الحالة.  
٤- ﴿يومئذ﴾، بدل من «إذا»، وجوابها: ﴿تحدث  
أخبارها﴾: تخبر بما عمل عليها من خير وشر.  
٥- ﴿بان﴾: بسبب أن ﴿ربك أوحى لها﴾ أي: أمرها

سورة القارعة

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝
سُورَةُ الْقَارِعَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَارِعَةُ ۝ ١ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ ٥ فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ۝ ١١
سُورَةُ التَّكْوِينِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْهَنُوكَ الْكَافِرُ ۝ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ٧ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ٨

- بذلك، في الحديث: «تشهد على كل عبد أو أمة بكل  
ما عمل على ظهرها». ٦- ﴿يومئذ يصدُرُ الناسُ﴾:  
ينصرفون من موقف الحساب «أشتاتاً»: متفرقين  
﴿يُروا أعمالهم﴾ أي: جزاءها من الجنة، أو النار.  
٧- ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾: زنة نملة صغيرة «خيراً  
يره»: يرثها. ٨- ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾:

ير جزاءه.

### ﴿سورة العاديات﴾

- ١- ﴿والعاديات﴾: الخيل تعدو في الغزو وتضيق  
﴿ضبحاً﴾: هو صوت أجوافها إذا عدت.  
٢- ﴿فالموريات﴾: الخيل تُوري النار ﴿قدحاً﴾  
بحوافها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل.  
٣- ﴿فالمُغِيرَاتُ صُبْحاً﴾: الخيل تُغير على العدو وقت  
الصبح بإغارة أصحابها. ٤- ﴿فأثرن﴾: هيَجَنَ  
﴿به﴾: بمكان عدوهم، أو بذلك الوقت ﴿نقماً﴾:  
غباراً بشدة حركتهن. ٥- ﴿فوسطن به﴾: بالنقع  
﴿جمعاً﴾ من العدو، أي: صرن وسطه، وعطف الفعل  
على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدونَ  
فأورزن فأغرزن. ٦- ﴿إن الإنسان﴾: الكافر ﴿لربه  
لكنود﴾: لكفور يجحد نعمته تعالى. ٧- ﴿وإنه على  
ذلك﴾ أي: كنوده ﴿لشهِد﴾: يشهد على نفسه  
بصنعه. ٨- ﴿وإنه لحبُّ الخير﴾ أي: المال  
﴿لشديد﴾ أي: لشديد الحب له، فييخل به.  
٩- ﴿أفلا يعلم إذا يُعثر﴾: أثير وأخرج «ما في القبور»  
من الموتى، أي: يُعثوا.

- ١٠- ﴿وحُصِّل﴾: بَيَّن وأفرز «ما في الصدور»:  
القلوب من الكفر والإيمان. ١١- ﴿إن ربهم بهم يومئذٍ  
لخبير﴾: لعالم، فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير  
جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على  
مفعول «يعلم» أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلق  
«خبير» بـ«يومئذ» - وهو تعالى خبير دائماً - لأنه يوم  
المجازاة.

### ﴿سورة القارعة﴾

- ١- ﴿القارعة﴾ أي: القيامة التي تفرع القلوب  
بأهوالها. ٢- ﴿ما القارعة﴾، تهويل لشأنها، وهما  
مبتداً وخبر، خبر «القارعة». ٣- ﴿وما أدراك﴾:  
أعلمك «ما القارعة»؟ زيادة تهويل لها، وهما الأولى

﴿سورة العصر﴾

- ١- ﴿والعصر﴾: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. ٢- ﴿إن الإنسان﴾ الجنس ﴿للفي خسر﴾ في تجارته. ٣- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ أي: الإيمان ﴿وتواصوا

الجزء الثلاثون

٦٠١

سُورَةُ الْعَصْرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةً ١ الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَا لِلَّهِ أَكْثَرُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الخَطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الخَطْمَةُ ٥ تَارَ اللَّهُ المَوْقِدَةَ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الأَفْعَدَةِ ٧ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْفُكُولٍ ٥

بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الفاتحة﴾

- ١- ﴿وبل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل هُمزة لُحْمَةٌ﴾ أي: كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين، كأمية بن خلف، والسويد بن المغيرة، وغيرهما. ٢- ﴿الذي جمع﴾، بالتخفيف

مبتدأ، وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ«أدرى». ٤- ﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه «القارعة» أي: تفرع «يكون الناس كالفراسخ المبعوث» كخوغاء الجراد المنتشر، يموج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يدعوا للحساب. ٥- «وتكون الجبال كالعهن المنفوش»: كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ٦- «فأما من ثقلت موازينه»: بأن رجحت حسناته على سيئاته. ٧- «فهو في عيشة راضية»: في الجنة، أي: ذات رضى بأن يرضاها، أي: مرضية له. ٨- «وأما من خفت موازينه»: بأن رجحت سيئاته على حسناته. ٩- «فأما»: فسكنه «هاوية». ١٠- «وما أدراك ما هي»: أي: ما هاوية؟ ١١- هي «نار حامية»: شديدة الحرارة، وهاء «هي» للسكت، تثبت وصلًا ووقفًا، وفي قراءة تحذف وصلًا.

﴿سورة التكاثر﴾

- ١- «الهاكم»: شغلكم عن طاعة الله «التكاثر»: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ٢- «حتى زرتم المقابر»: بأن متم، فدفنتم فيها، أو عددتم الموتى تكاثراً. ٣- «كلا»، ردى «سوف تعلمون». ٤- «ثم كلا سوف تعلمون»: سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع، ثم في القبر. ٥- «كلا»: حقاً «لو تعلمون علم اليقين»: أي: علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. ٦- «لتروا الجحيم»: النار، جواب قسم محذوف، وحذف منه لام الفعل وعينه، وألقي حركتها على الراء. ٧- «ثم لترونها»، تأكيد «عين اليقين»، مصدر، لأن «راى» و«عين» بمعنى واحد. ٨- «ثم لتسألن»، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين «يومئذ»: يوم رؤيتها «عن النعيم»: ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ، والأمن والمطعم والمشرب، وغير ذلك.

والتشديد ﴿مَالاً وَعُدَّةً﴾: أحصاه وجعله عُدة لحوادث الدهر. ٣- ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: جعله خالداً لا يموت. ٤- ﴿كَلًّا﴾، ردع ﴿لَيَبْدُنَّ﴾، جواب قسم محذوف، أي: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْحَطْمَةِ﴾ التي تَحِطُّ كُلُّ مَا أَلْفِي فِيهَا. ٥- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْحَطْمَةُ﴾؟ ٦- ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾:

سورة قريش

٦٠٢

سُورَةُ قُرَيْشٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ② الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ③
سُورَةُ الْمَاعُونِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦
سُورَةُ الْكُوثرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ② إِنَّكَ شَانِئُهُ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

المُسْعَرَةَ. ٧- ﴿التي تَطَّلَعُ﴾: تُشرف ﴿على الأفئدة﴾: القلوب، فتحرُّقها، وألمها أشدُّ من ألم غيرها. ٨- ﴿إنها عليهم﴾، جمع الضمير رعاية لمعنى «كل»، ﴿مؤصدة﴾ بالهمز وبالواو بدله: مطبقة. ٩- ﴿في عميد﴾، بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ممددة﴾، صفة لما قبله: أبواب، أو صفة لعذابهم: موثقين.

### ﴿سورة الفيل﴾

١- ﴿ألم تر﴾، استفهام تعجيب، أي: اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾؟ حين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ٢- ﴿ألم يجعل﴾ أي: جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾: خسار وهلاك؟ ٣- ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾: جماعات جماعات، قيل: لا واحد له، كدأساطير. وقيل: واحدُه يُبُولُ أو يُبَالُ أو يُبِيلُ ك: عَجُولٌ ومفتاح وسكين. ٤- ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾: طين مطبوخ. ٥- ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾: كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته، أي: أهلكتهم الله تعالى.

### ﴿سورة قريش﴾

١- ﴿إيلاف قريش﴾. ٢- ﴿إيلافهم﴾، تأكيد، وهو مصدر آلف، بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم. ٣- ﴿فليعبدوا﴾، شكر الإيلاف أن يعبدوا ﴿رب هذا البيت﴾. ٤- ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي: من أجله ﴿وآمنهم من خوف﴾ أي: من أجله، وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة.

### ﴿سورة الماعون﴾

١- ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾: بالجزاء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه: ٢- ﴿فذلك﴾، بتقدير «هو» بعد الفاء ﴿الذي يدعُ السيتيم﴾ أي: يدفعه بعينف عن حقه. ٣- ﴿ولا يحضُّ نفسه ولا غيره﴾ ﴿علي طعام المسكين﴾ أي: إطعامه. ٤- ﴿فويل للمصلين﴾. ٥- ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾: غافلون، يؤخرونها عن وقتها. ٦- ﴿الذين هم يُرأؤن﴾ في الصلاة وغيرها. ٧- ﴿ويمنعون الماعون﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصة، وقيل الزكاة والصدقة.

### ﴿سورة الكوثر﴾

١ - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة. ٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عيد النحر ﴿وانحر﴾ نُسُكًا. ٣ - ﴿إِنْ شِئْتُمْ﴾ أي: مبغضك ﴿هو الأبر﴾: المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاص بن وائل، سُمي النبي ﷺ أبر عند موت ابنه القاسم.

ألهذا دعوتنا؟ نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جملته، وعُبر عنها باليدين لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وَتَبَّتْ﴾: خسرت هو، وهذه خبر، كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني

الجزء الثلاثون

٦٠٣

﴿سُورَةُ الْكَافِرُونَ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَتَّبِعُونِ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرَبِّي دِينٌ ﴿٦﴾
﴿سُورَةُ النَّصْرِ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾
﴿سُورَةُ الْمَسَدِ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

### ﴿سورة الكافرون﴾

١ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ٢ - ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من دون الله. ٣ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده. ٤ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم﴾. ٥ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾، علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. ٦ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الشرك ﴿ولي دين﴾: الإسلام، وهذا قيل أن يؤمر بالحرب، وحذف ياء الإضافة السبعة وفقاً ووصلاً، وأثبتها يعقوب في الحاليين.

### ﴿سورة النصر﴾

١ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نَبِيَّهُ ﷺ على أعدائه ﴿والفتح﴾: فتح مكة. ٢ - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدًا واحدًا، وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين. ٣ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: متلبساً بحمده ﴿واستغفره إنه كان تَوَّابًا﴾، وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

### ﴿سورة المسد﴾

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تباً لك،

أفتدي منه بمالي وولدي، نزل: ٢ - ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ أي: وكسبه، أي: ولده، و«أغنى» بمعنى يغني. ٣ - ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ أي: تلهب وتوقد، فهي مال تكنيته، لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة. ٤ - ﴿وامرأته﴾، عطف على ضمير «يصلى»، سوغه

الفصل بالمفعول وصفته ﴿حمالة﴾، بالرفع والنصب  
 ﴿الحطب﴾: الشوك والسعدان تلقيه في طريق  
 النبي ﷺ. ٥- ﴿في جيدها﴾: عنقها ﴿حبل من  
 مسد﴾ أي: ليف. وهذه الجملة حال من ﴿حمالة  
 الحطب﴾ الذي هو نعت لـ ﴿امراته﴾ أو خبر مبتدأ مقدر.

٦٠٤

سورة الإخلاص

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④
سُورَةُ الْفَلَقِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤
سُورَةُ النَّاسِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُؤَسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

الحوائج على الدوام.

٣- ﴿لم يلد ولم يولد﴾

٤- ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أي: مكافئاً، ومماثلاً،  
 فـ«له» متعلق بـ«كفواً» وقدم عليه لأنه محط القصد  
 بالنفي، وأخر «أحد» - وهو اسم «يكن» عن خبرها -  
 رعاية للفاصلة.

### ﴿سورة الفلق﴾

١- ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾: الصبح. ٢- ﴿من شر ما  
 خلق﴾ من حيوان وجماد وغير ذلك.

٣- ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي: الليل إذا أظلم، أو  
 القمر إذا غاب.

٤- ﴿ومن شر النفاثات﴾: السواحر تنفث ﴿في العقدة﴾  
 التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير  
 ريق.

٥- ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾: أظهر حسده، وعمل  
 بمقتضاه، كما فعل أفراد من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ،  
 وذكر الثلاثة الشامل لها «ما خلق» بعده لشدة شرها.

### ﴿سورة الناس﴾

١- ﴿قل أعوذ برب الناس﴾: خالقهم ومالكهم، تحصوا  
 بالذكر تشريفاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس  
 في صدورهم.

٢- ﴿ملك الناس﴾.

٣- ﴿إله الناس﴾، بدلان، أو صفتان، أو عطفًا بيان،  
 وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان.

٤- ﴿من شر الوسواس﴾ أي: الشيطان، سمي بالحدث  
 لكثرة ملابسته له ﴿الخناس﴾ يخنس كلما ذكر الله.

٥- ﴿الذي يؤسوس في صدور الناس﴾: قلوبهم إذا  
 غفلوا عن ذكر الله.

٦- ﴿من الجنة والناس﴾، بيان للشيطان الموسوس أنه  
 جنّي وإنسي، كقوله تعالى: (شياطين الإنس والجن)، أو  
 «من الجنة» بيان له، و«الناس» عطف على «الوسواس».

### ﴿سورة الإخلاص﴾

١- سئل ﷺ عن ربه، فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فـ«الله»  
 خبر «هو» و«أحد» بدل منه أو خبر ثان.

٢- ﴿الله الصمد﴾، مبتدأ وخبر، أي: المقصود في

السورة	(آياتها)	الصحيحة	السورة	(آياتها)	الصحيحة
الفاتحة	١	١	الرؤم	٣٠	٤٠٤
البقرة	٢	٢	لقمان	٢١	٤١١
آل عمران	٣	٥٠	السجدة	٢٢	٤١٥
النساء	٤	٧٧	الأحزاب	٢٣	٤١٨
المائدة	٥	١٠٦	سبا	٢٤	٤٢٨
الأنعام	٦	١٢٨	فاطر	٢٥	٤٣٤
الأعراف	٧	١٥١	يس	٢٦	٤٤٠
الأنفال	٨	١٧٧	الصافات	٢٧	٤٤٦
التوبة	٩	١٨٧	ص	٢٨	٤٥٣
يونس	١٠	٢٠٨	الزمر	٢٩	٤٥٨
هود	١١	٢٢١	غافر	٤٠	٤٦٧
يوسف	١٢	٢٣٥	فصلت	٤١	٤٧٧
الرعد	١٣	٢٤٩	الشورى	٤٢	٤٨٣
إبراهيم	١٤	٢٥٥	الزحرف	٤٣	٤٨٩
الحجر	١٥	٢٦٢	الدخان	٤٤	٤٩٦
التحل	١٦	٢٦٧	الجاثية	٤٥	٤٩٩
الإسراء	١٧	٢٨٢	الأحقاف	٤٦	٥٠٢
الكهف	١٨	٢٩٣	محمد	٤٧	٥٠٧
مريم	١٩	٣٠٥	الفتح	٤٨	٥١١
طه	٢٠	٣١٢	الحجرات	٤٩	٥١٥
الأنبياء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥١٨
الحج	٢٢	٣٣٢	الذاريات	٥١	٥٢٠
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	الطور	٥٢	٥٢٣
النور	٢٤	٣٥٠	التجم	٥٣	٥٢٦
الفرقان	٢٥	٣٥٩	القمم	٥٤	٥٢٨
الشعراء	٢٦	٣٦٧	الرحمن	٥٥	٥٣١
النمل	٢٧	٣٧٧	الواقعة	٥٦	٥٣٤
القصص	٢٨	٣٨٥	الحديد	٥٧	٥٣٧
العنكبوت	٢٩	٣٩٦	المجادلة	٥٨	٥٤٢

السُّورَة	رُفْعُهُ	الصَّحِيفَة	السُّورَة	رُفْعُهُ	الصَّحِيفَة
الْحَشْرُ	٥٩	٥٤٥	الْأَعْلَى	٨٧	٥٩١
الْمُتَحِنَة	٦٠	٥٤٨	الْغَاشِيَة	٨٨	٥٩٢
الْصَّفْثُ	٦١	٥٥١	الْفَجْرُ	٨٩	٥٩٣
الْجُمُعَة	٦٢	٥٥٣	الْبَلَدُ	٩٠	٥٩٤
الْمَنَافِقُونَ	٦٣	٥٥٤	الشَّمْسُ	٩١	٥٩٥
التَّغَابُنُ	٦٤	٥٥٦	اللَّيْلُ	٩٢	٥٩٥
الطَّلَاقُ	٦٥	٥٥٨	الضُّحَى	٩٣	٥٩٦
التَّحْرِيمُ	٦٦	٥٦٠	الشُّرْحُ	٩٤	٥٩٦
المَلَأُ	٦٧	٥٦٢	الشيْنُ	٩٥	٥٩٧
القَلَمُ	٦٨	٥٦٤	العَلَقُ	٩٦	٥٩٧
الحَاقَة	٦٩	٥٦٦	القَدْرُ	٩٧	٥٩٨
المَعَارِجُ	٧٠	٥٦٨	البَيْتَة	٩٨	٥٩٨
نُوحُ	٧١	٥٧٠	الرَّزَلَة	٩٩	٥٩٩
الجِنُّ	٧٢	٥٧٢	العَادِيَاتُ	١٠٠	٥٩٩
المُزِيلُ	٧٣	٥٧٤	الفَارَعَة	١٠١	٦٠٠
المُدَّثِرُ	٧٤	٥٧٥	التَّكَاثُرُ	١٠٢	٦٠٠
الْقِيَامَة	٧٥	٥٧٧	العَصْرُ	١٠٣	٦٠١
الْإِنْسَانُ	٧٦	٥٧٨	الهَمْرَة	١٠٤	٦٠١
المُرْسَلَاتُ	٧٧	٥٨٠	الفِيلُ	١٠٥	٦٠١
النَّكَبُ	٧٨	٥٨٢	فُرَيْشُ	١٠٦	٦٠٢
النَّازِعَاتُ	٧٩	٥٨٣	المَاعُونُ	١٠٧	٦٠٢
عَبَسَ	٨٠	٥٨٥	الْكَوْثَرُ	١٠٨	٦٠٢
التَّكْوِيْنُ	٨١	٥٨٦	الْكَافِرُونَ	١٠٩	٦٠٣
الْإِنْفِطَارُ	٨٢	٥٨٧	النَّصْرُ	١١٠	٦٠٣
المُطَفِّفِينَ	٨٣	٥٨٧	المَسَدُ	١١١	٦٠٣
الْإِنْشِقَاقُ	٨٤	٥٨٩	الْإِخْلَاصُ	١١٢	٦٠٤
البُرُوجُ	٨٥	٥٩٠	الفَلَقُ	١١٣	٦٠٤
الطَّارِقُ	٨٦	٥٩١	النَّاسُ	١١٤	٦٠٤